ثانی شرح شفا لعلی القاری

١٠١٥

قید شد

اوراق
عدد
۲۹۶

سطر
عدد
۲۷

كما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات اي وان وقع الاشتراك في اطلاق الذات
كذلك صفاته كالعليم والحليم والصبور والشكور والبصير والحي والمريد
والمتكلم والقادر ولا تشبه صفات المخلوقين اي من جميع الجهات
اذ صفاتهم اي لحدوثها لا تنفك عن الاعراض بالعين المهملة والاعراض
اي عن عروضها وهو تعالى منزه عن ذلك اذ لا عرض يعرض هنالك لانه
لا يعتري ذاته عرض ولا يعلل افعاله بعرض واما ما يشبه في فعله من
العلة فهو محمول على السبب حكمة بل لم يزل بصفاته واسمائه
موجودا ولا يزال بذاته ونعوته في نظر ارباب التوحيد واصحاب التفريد
مشهودا واما صفات الافعال كالخالق والرزاق والمحيي والمميت فهي قديمة
ايضا على ما اختاره المحققون من الماتريدية ومتابعيه خلافا للاشعري
ومتابعيه وليس هذا محل تبيين مبانيها وتعيين معانيها واما قول
الدلجي من انه سبحانه موصوف بسمع وبصر يزيدان انكشافا بهما على
الانكشاف بالعلم فهو خطأ نشأ من القياس حيث يوجب التشبيه
باوصاف الخلق من قبول نعت الزيادة والنقصان باعتبار بعض الحواس
مع انه سبحانه يجب التنزيه له عن ذلك اذ ليس كمثله شيء هنالك
ولا ذاتا ولا صفة ولا فعلا اصلا وكفى في هذا اي حسبك في كون ذاته
وصفاته سبحانه لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكنوناته في جميع
حالاتهم وعلو مراتبهم ودرجاتهم قوله ليس كمثله شيء قيل الكاف
زائدة في هذا المقام اذ الكلام يتم بدونه في حصول المرام وقيل بزيادة المثل
مبالغة في نفي المثل كما في قولهم مثلك لا يبخل فانه اذا نفي عن مشابهته
ومناسبته كان نفيه عنه اولى في مرتبته وقيل المعنى ليس كذاته
او صفاته والتلمساني والمحققون على انه لا صلة لان المراد منه المماثلة
من وجه وهذا لانه لم يقل احد بان الله تعالى مثلا من كل وجه وانما قالوا
بالمماثلة من وجه فيحتاج الى نفي هذه المماثلة ومن شانهم انهم يقولون
عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها من وجه هذا كمثله
انتهى وهنا وجه ادق وهو بالبيان احق وهو ان نفي مثل المثل يوجب
نفي المثل وبه يرد ما قال الدلجي لا اصل للبس حالكثرة وقصد

١

٢٠٨ ~~٥ ...~~

١٠١٥

وقف [illegible] ملوك الدوران وسر [illegible] الاعظم [illegible]
السلطان ابن السلطان السلطان ابو [illegible] الغازي عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان لا زال [illegible] مصابيح الاقبال [illegible]
[illegible] الاعمال وانا الداعي له [illegible]
الحاج ابراهيم حنيف المفتش
[illegible] الحرمين

ابراهيم حنيف

NURUOSMANİYE KÜTÜPH
Kısmı : Nuruosm.
Yeni : 733/2
Eski Kayıt No. 1015
Tasnif No. 297.2 (077)=927

هنا عمله او خبره من العلماء العارفين اى الجامعين فى العلم والمعرفة
الباهرة بين الانوار الظاهرة والاسرار الباطنة المحققين اى
فى تبيان المبنى والمدققين فى برهان المعنى التوحيد اثبات ذات
غير مشبهة بكسر الباء مخففة او بفتحها مثقلة اى غير مشبهة
للذوات اى سائر ذوات الموجودات وفيه رد على الوجودية والاتحادية
والحلولية ولا معطلة من الصفات اى الصفات الكمالات القديمات
اذ التعطيل نفيها واليه ذهب المعتزلة هربا من تعدد القدماء مبالغة
فى التوحيد قلنا لا محذور فى تعدد الصفات وانما المحذور تعدد
الذات وزاد هذه النكتة اى معناها الواسطى بيانا اى وضوحا وبرهانا
وظهورا وتبيانا وهو مقصودنا اى ليعرف معبودنا ومشهودنا
فقال ليس كذاته ذات اى لاتصافه بالقدم وحدوث غيره بالعدم
ولا كاسمه اى الخاص به اسم اى كاسم الله والرحمن فانهما لا يطلقان
على غيره ولا كفعله فعل اى من خلق ورزق واحياء وافناء وايجاد وامداد
ولا كصفته صفة اى لقدمها وحدوث غيرها ولكمالها ونقصان ما
عداها الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ اى مطابقته وصف خلق
لنعت الحق كالعليم والحليم وغيرهما مما سبق وجلت بتشديد اللام
اى عظمت الذات القديمة ان يكون لها صفة حديثة اى حادثة
او جديدة وجدت بعد عدم اذ لو كانت صفة كمال لخلوه عنها
قبل حدوثها مع جواز اتصافه بها اتفاقا نقص ولاستكمال الاتصاف بها اجماعا
وايضا لا يجوز ان يكون ذات القديم محلا للحوادث كما فى علم الكلام
تمام المرام كما استحال ان يكون للذات الحديثة صفة قديمة لامتناع
وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور البديهية
وهذا اى الكلام من زبدة مشايخ الكرام كله مذهب اهل الحق والسنة
والجماعة اى من العلماء والائمة رضى الله تعالى عنهم اى اجمعين وقد
فسر الامام ابو القاسم القشيرى قوله اى قول الواسطى هذا اى
المذكور سابقا ليزيده بيانا اى وبرهانا لاحقا فقال هذه الحكاية
اى ما زاده الواسطى انفا مما تقدم عنه الرواية تشتمل على جوامع

تشتمل على جوامع مسائل التوحيد اى مما عليها مدار ارباب الدراية وهو
ان لا شريك له فى الالوهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق
العبودية بمقتضى النعوت الربوبية وكيف استفهام تعجب وانكار اى
ولا تشبه ذاته اى الغنية بصفاته ذات المحدثات اى المفتقرة الى موجدها
فى جميع الحالات وهى اى والحال ان ذاته تعالى بوجودها اى بوجوب وجودها
وثبوت شهودها واتصافها بكرمها وجودها مستغنية اى عن
جميع الاشياء كما قال الله الغنى وانتم الفقراء وكيف يشبه فعله
فعل الخلق يجوز كونه فاعلا او مفعولا وفى نسخة فعل الخلق وهو
اى والحال ان فعله لا يعلل بغرض ولا عرض ولا عوض وصدوره عنه
لغير جلب انس لاستغنائه عن جليس وانيس او دفع نقص اى و
لا لدفع نقص حصل اى تداركا لما به تكمل ولا لخواطر باللام وروى
بالباء فاللام تعليلية والباء سببية اى ولا يكون بحصول خواطر
باعثة له عليه واعراض بالغين المعجمة وجد اى شئ منها لامتناع ان يكون
فعله معللا بغرض وتصحف على الدلجى بقوله وجد بكسر الجيم وتشديد
الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستند ذلك بقول النص
ولا بمباشرة ومعالجة اى لا بانفراده ولا بالواسطة بل كما قال اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون وقيل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه
اى من العرض والغرض والمباشرة والمعالجة وقال آخر غير معروف
كما ذكره الدلجى من مشايخنا اى مخاطبا لمريديه ما توهمتموه باوهامكم
او ادركتموه بعقولكم اى ولو فى اكمل احوالكم وافضل مراتبكم فهو محدث
بفتح الدال اى حادث مثلكم واختصره بعض العارفين فقال ما خطر ببالك
فالله وراء ذلك وقال الامام ابو المعالى عبد الملك اى ابن ابى محمد الجوينى
بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد سنة تسع عشرة واربعمائة
وحج وجاور بمكة والمدينة اربع سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور
وهو من جملة مشايخ الغزالى من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره اى و
تقرر فيه ذهنه وتصوره بعينه لا بتصور غيره فهو مشبه
بكسر الموحدة المشددة اى فهو من اهل التشبيه لله تعالى بذلك الموجود

مما سواه فمن اطمأن اي سكن الى النفي المحض اي ذاتا وصفة فهو معطل اي من اهل تعطيل الكون من ان يكون له مكون كالدهرية او المعتزلة ومن قطع بوجود اي من غير توهم تشبيه وتصور تعطيل اعترف بالعجز عن دركه حقيقته بفتح الراء وسكونها اي ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته فهو موحد كما ورد عن الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك ويؤيده حديث سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ويقويه قوله تعالى ولا يحيطون به علما وهذا احد محامل ما ورد عليكم بدين العجائز وما احسن قول ذي النون المصري وهذا الزاهد الواعظ العارف بالله كان ابوه نوبيا وصار عالما فصيحا حكيما توفي سنة خمس واربعين ومائتين قال الدارقطني روى عن مالك بن انس احاديث في اسنادها نظر حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء اي في ايجادها بلا علاج اي بلا معالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة وصنعه اي وتعلم ان صنعه لها بلا مزاج اي بلا خلط شيء بشيء او باشياء لتركيبه في الابتداء بل خلق الاشياء اما ابداعا بدون مادة كالسموات او تكوينا منها كالانسان من نطفة بحسب تعلق القدرة بعد وجودها على وفق الارادة وعلة كل شيء صنعه اي مجرد صنعه وظهور قدرته بحسب ارادته ولا علة لصنعه لان افعاله لا تعلل وما تصور بصيغة المفعول او الفاعل اي وما خطر في وهمك فالله تعالى بخلافه اي بخلاف ذلك قال المص وهذا كلام عجيب نفيس اي مهم غريب محقق اي ثابت في مقام العلم مدقق والفصل الاخير وفي نسخة الاخر بكسر خاء والفقرة الثالثة يعني قوله وما تصور في وهمك فالله تعالى بخلافه هو تفسير اي توضيح وتعبير لقوله ليس كمثله شيء والثاني اي من الفصول وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل اي كما اشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت للنار ولا ابالي ومجمل في التعبير قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وغايته ان فعله وقع اولا فضلا وثانيا عدلا والثالث اي من الفصول وهو قوله التوحيد الخ تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا

اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اي ليس هناك الا ظهور اثر القدرة على وفق الارادة من غير قصور لعلة ثبتنا الله تعالى واياك على التوحيد اي على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات والاثبات اي من جهة الصفات والتنزيه اي واعتقاد ان ذاته ليس كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات وجنبنا اي بعدنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه اي من جهة ذاته وصفته عنه وفضله ورحمته اذ لا يجب عليه شيء لبريته

الباب الرابع

فصل

اي من القسم الاول فيما اظهره تعالى على يديه من المعجزات اي الامور الخارقة للعادة المشاهدة بصدق دعوى الرسالة وشرفه من الخصائص اي الخصوصيات والكرامات حتى لعلماء امته واولياء ملته قال الحلبي نقل بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمود الحنفي شارح القدوري ومصنف القنية في رسالته انه قيل على يد نبينا الف معجزة وقيل ثلاثة آلاف انتهى ولعله اراد غير المعجزات التي في القرآن كما سيأتي في كلام المص من البيان قال القاضي ابو الفضل اي المؤلف حسب المتأمل بسكون السين اي كافيه ان يحقق ان كتابنا هذا اي المسمى بالشفاء لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا اي ورسالته ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج هو بالنصب بتقدير ان اي حتى نحتاج نحن معه في بحث الدين الى نصب البراهين اي الادلة النقلية والعقلية عليها اي على اثبات معجزاته وتحصين حوزتها بمهملة مفتوحة فواو ساكنة ثم زاي مفتوحة واصلها بيضة الملك في دائرتها باجمعها من حواليها واطرافها ونواحيها اي وحفظ افرادها مجموعة محصنة حتى لا يتوصل الطاعن اليها اي الى مقدماتها بالتردد في اثباتها ونذكر بالنصب عطفا على فنحتاج اي وحتى نظهر شروط المعجزة وهو النبي المدعي والتحدي بالنصب اي ونبين التحدي وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة وحده بالنصب ايضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال اي وتعريفه بانه المعارضة وفساد اي ونذكر فساد قول من ابطل نسخ الشرائع كاليهود وغيرهم ورده اي ونذكر رده قول مبطله والحاصل انا لم نجمعه لشيء

من ذلك فلم يحتج الى ماذكر بدفع شيئا مما هنالك بل الفناه بتشديد
اللام اى جمعنا كتابنا هذا لاهل ملته اى لاهل اجابة دينه وشريعته
من امته الملبين بتشديد الموحدة المكسورة اى المجيبين لدعوته المصدقين
لنبوته ليكون اى ما الفنا هنا تاكيدا فى محبتهم له ومنهاة بفتح الميم
مفعلة من النهى ومزيدا لاعمالهم وفى متابعتهم له وليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم اى بضم ايقانهم الى مجرد ايمانهم ونيتنا اى قصدنا وغرضنا ان نبث
دور بالتخفيف والتشديد اى نذكر هذا الباب امهات معجزاته اى
معظماتها واصولها ومشاهير اياته اى من فصولها لتدل بالتاء الفوقية
اى تلك المعجزات الواضحات والكرامات البينات على عظيم قدره وفى
نسخة على عظم قدره بكسر العين وفتح الظاء اى على عظمة مقدار قربه
عند ربه اى وعلى كمال حبه وفى نسخة لندل بالنون اى بسبب تاليفنا
ووقع فى اصل الدلجى بصيغة التذكر فقال اى ما نواه من اثبات وابنا
بفتح الهمزة اى وجئنا منها اى بعد ان قوينا اثباتها بالمحقق بفتح القاف
اى بالثابت وقوعه فى القران القديم والصحيح الاسناد اى الواقع فى الحديث
الكريم كحنين الجذع وتسبيح الحصى وتكثير الطعام والشراب واكثره
اى اغلب ما ذكر فى هذا الباب مما بلغ القطع اى العلم القطعى والامر اليقينى
او كاد اى قارب ان يبلغه للتواتر المعنوى دون اللفظى وحذف خبر
كاد مراعاة لسجع ما سبق من الاسناد او للاكتفاء بالعلم بالمراد واضفنا
اليها اى الى المعجزات الثابتة والسنة بعض ما وقع فى مشاهير كتب الائمة
من نحو صحاح الستة واذا تامل المتامل المنصف اى الخارج عن وصف
المتعسف يقال انصف اذا اعطى الحق من نفسه ما قدمناه من جميل اثره
اى ماثره الجميلة ومفاخره الجزيلة وحميد سيره اى شمائله الحميدة وفضائله
السعيدة وبراعة علمه اى وتفوقه على جميع العلماء ورجاحة عقله
وحلمه اى رزانتهما وزيادتهما على سائر العقلاء والحكماء وجملة كماله
اى ومجمل كمالاته العلية وجميع خصاله اى اعماله واحواله السنية و
شاهد حاله عن ظهور شمائله البهية وصواب مقاله لم يمتر جواب اذا
اى لم يشك فى صحة نبوته وصدق دعوته اى فى نسبة رسالته

رسالته تبليغ دعوة الحق الى عامة الخلق وقد كفى هذا اى ما ذكرنا
غير واحد اى ممن تامل فى حاله حال كونه داخلا فى اسلامه اى من جهة
انقياده والايمان اى من جهة اعتقاده فروينا بصيغة المجهول وقد
يشدد واوه وروى بصيغة الفاعل ايضا والمعنى فوصل روايته عن الترمذى
وهو صاحب الجامع وابن قانع وهو الحافظ عبد الباقى بن قانع وهو
بالقاف والالف والنون والعين المهملة وقد يصحف بابن نافع بالنون
اولا والفاء وقد سبقت ترجمتهما وغيرهما اى من المخرجين باسانيدهم
ان عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام قال لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اى الامينة السكينة جئته
حوابلا اى اتيته لانظر اليه اى الى حصول امره وظهور شانه وانا
بل فى تحقيق بيانه وتدقيق برهانه فلما استبنت وجهه اى رايت
ظاهر وجهه الظاهر على صدق سره وباطنه وفى رواية فلما تبينت
وجهه اى ابصرت وجهه ظاهرا عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب
اى لما ظهر لى من امارات صدقه اللائحة على صفحة وجهه لان الظاهر
عنوان الباطن وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة حدثنا
به اى بالحديث الاتى بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام
هذا بعينه القاضى الشهيد ابو على رحمه وهو الحافظ ابن سكرة ثنا
ابو الحسين بالتصغير هو الصواب على ما تقدم فى صدر الكتاب الصيرفى
وابو الفضل بن خيرون بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وضم راء وسكون
واو ونون منصرف وممنوع عن ابى يعلى البغدادى بالدال المهملة اوذال
المعجمة ثانيا وهو افصح من عكسه وكذا من اهمالهما واعجامهما وهو معروف
بابن زوج الحرة عن ابى على السنجى بكسر السين المهملة فنون ساكنة فجيم
فياء نسبة عن ابن محبوب وهو المحبوبى عن الترمذى صاحب الجامع
ثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة حدثنا عبد الوهاب
الثقفى اى الحافظ احد الاشراف عن ايوب عن يونس وحميد وعنه
احمد وابن اسحق وابن عرفة ووثقه ابن معين وقال اختلط باخره اخرج
له الائمة الستة ومحمد بن جعفر وهو غندر وقد سبق وابن ابى عدى

بصري سلمي يروي عن حميد وطبقته وعنه جماعة ثقة اخرج له
الكتب الستة ويحيى بن سعيد هذا هو القطان البصري احد الاعلام
عن هشام وحميد والاعمش وعنه احمد وابن معين وابن المديني قال
ما عيناي مثله قال هذا امام اهل زمانه يحيى القطان واختلف اليه عشرين
سنة ما اظن انه عصى الله تعالى قط عن عوف بن ابي جميلة بفتح الجيم
وكسر الميم وهو عوف الاعرابي لدخوله درب الاعراب قال ابن دقيق
العيد اخرج له الائمة الستة عن زرارة بضم الزاي في اوله ابن اوفى
وفي نسخة ابن ابي اوفى قال الحلبي والصواب الاول وقال قاضي البصرة روى
عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعنه قتادة وغيره عالم ثقة
كبير القدر ام في داره فقرأ فاذا نقر في الناقور فشهق فمات قال
الحلبي وقد ذكر موته كذلك الترمذي في جامعه في باب ما جاء في وصف
صلوة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل بسنده اخرج له الائمة الستة
عن عبد الله بن سلام لحديثه اي على ما تقدم انفا قال الحلبي وحديثه
المذكور هنا على ما اخرجه القاضي عياض من جامع الترمذي اخرجه
في الزهد وقال صحيح وهو في سنن ابن ماجة ايضا في الصلوة عن محمد
بن بشار اي بسنده وفي الاطعمة عن ابي بكر بن شيبة عن اسامة
عن ابي عوف بنحوه وكما روي ان ابا بكر الصديق رض اول امر نظره اليه
عليه السلام وتامل في ذاته الكريم كان يقول خلق هذا الامر عظيم فلما
دعاه الى الاسلام قال هذا الذي كنت ارجو منك في سابق الايام
وعن ابي رمثة بكسر الراء وميم ساكنة فثاء مثلثة التيمي بتحتيتين
وفي نسخة التيمي ويقال لان في حقه على ما ذكره الحلبي اتيت وفي نسخة
قال اتيت النبي عليه السلام اي جئته ومعي ابن لي لا يعرف اسمه فاريته
بصيغة المجهول اي فاريته بعض من يعرفه من اصحابه وغيرهم فلما
رأيته اي وظهر لي ما عليه من لوائح الصدق ولوائح الحق قلت هذا
نبي الله رواه ابو سعيد ور مسلم وغيره ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة
هو ابن ثعلبة من ازد شنوءة وكان صديقا له عليه السلام قبل بعثته
بالنبوة لما وفد عليه اي جاء اليه بمكة وقد سمع بعض قريش تقول

تقول محمد مجنون فقال يا محمد اني راق فهل بك شيء ارقيك فقال له النبي
عليه السلام نفيا لما نسب اليه واثباتا لكمال العقل مما يظهر من فحوى كلامه
عليه ان الحمد لله بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفي نسخة
واقتصر عليها الشمني بفتح الهمزة وكسر النون المخففة ورفع الحمد ووجهه
غير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين نعم لفظ
الحديث على ما في حصن حصين وان تولى عقد خطبته ان الحمد لله فضبط
هناك بالوجهين واما هنا فلا يصح كونها ان المصدرية بعد القول لاقتضا
الجملة ولا التفسيرية لوجود القول الصريح وهي لا تكون الا مقرونة بما فيه
معنى القول كالوحي والنداء وامثال ذلك نحمده جمع بين الجملة الاسمية
والفعلية تاكيدا للقضية فان الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية
تدل على تجدد الانعام او الاولى خبرية والثانية انشائية او الاولى نظرا
الى افراده ووحدته والثاني اشتراكا لغيره من امته واهل ملته واما
كون النون للعظمة على ما ذكره الدلجي فلا يلائم مقام العبودة ونستعينه
اي في الحمد وغيره من يهد الله وفي نسخة من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل بحذف المفعول في جميع الاصول وفيه نكتة لا يخفى على اصحاب
الوصول واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تاكيد لما قبله
وان محمدا عبده ورسوله افرد الفعل في مقام التوحيد كما يناسبه
مرام التفريد ولان الشهادة عينية لا يطلع عليه كل احد بخلاف ظهور
الحمد والاستعانة بالحق فانها على جميع الخلق وهذا كله اولى مما حمله
الدلجي على التفنن في العبارة والتنوع في الاشارة قال اي ضماد له اي
النبي صلى الله عليه وسلم اعد على كلماتك هؤلاء اي كررها لدي واظهره
علي فانه كما قيل اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره   هو المسك ما كررته يتضوع
ثم هولاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد تستعمل لغير العقلاء وقد
جاء في رواية انه عليه السلام اعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت
قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء
فقد بلغن قاموس البحر بالقاف والميم اي وصلن وسطه او قعره او لجته
وموج حجته وتبين لجته بحيانه فصاحة مبانيها وبلاغة معانيها

وفي نسخة قاعوس بالعين المهملة وفي اخرى قابوس بالموحدة وفي اخرى تاعوس بالتاء الفوقية والنون مع العين المهملة والمعاني متقاربة ولعل بعض النسخ مصحفة هات بكسر التاء اي اعط يدك اي اليمنى ابايعك بسكون العين جزما على جواب الامر اي لابايعك على الايمان فبايعه وهو ممن اسلم في اول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر واما قول الحلبي هات امر من هاتى يهاتى فهو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فعل ولذا ذكره في المعتل اللام ايضا وقال هات يا رجل اي اعط والمهاتاة مفاعلة منه ويؤيده انه يقال للمراة هاتي وقال جامع بن شداد بتشديد الدال الاولى وجامع هذا محاربي اسدي كوفي يقال له ابو صخرة يروي عن صفوان بن محرز وغيره وعنه القطان وابن عدي وهو ثقة توفي سنه ثمان عشرة ومائة على ما قاله ابن سعد ذكره الحلبي والحديث رواه البيهقي عنه انه قال كان رجل منا اي من اهل زماننا يقال له طارق وهو ابن شهاب ابو عبد الله المحاربي وله صحبة ورواية فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال اي النبي عليه السلام له ولد فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير اي معنا للبيع قال بكم اي تبيعونه من الثمن قلنا بكذا وكذا ولعل الطف لبيان عددين وسقا من تمر بفتح الواو وبكسر اي ستين صاعا على ما في حديث فاخذ اي النبي عليه السلام بخطامه اي برسنه الذي يقاد به وسار الى المدينة وفيه دلالة على صحة المعاطاة في المعاملة فقلنا اي فيما بيننا بعنا اي بعيرنا من رجل لا ندري من هو اي باسمه ولا برسمه ومعنا ظعينة اي امرأة مسافرة او في هودجها او محمل اذا ظعنت اي رحلت مع راحلتها وقد بعد الدلجي في قوله اي امرأة سميت ظعينة لانها تظعن اي تسير مع زوجها حيث سار فقالت انا ضامنة اي متضمنة وفي نسخة بالاضافة وهي مصحفة لثمن البعير مبالغة في ضمانها بقول الذمة لكمال الهمة وزوال التهمة رأيت وجهه رجل مثل القمر ليلة البدر اي في وقت كماله من القدر لا يخيس بفتح الياء اي لا يغدر بكم فاصبحنا اي على ذلك المنوال فجاء رجل بتمر اي كثير فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا

ان تاكلوا من هذا التمر اي مقدار ما شئتم ضيافة لكم وتكتالوا اي و ان تكتالوا حتى تستوفوا اي حتى تقبضوا قيمة بعيركم وافية ففعلنا وفي خبر الجلندى بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة والف مقصورة او ممدودة على اختلاف في اللغة وعبارة القاموس وجلندا بضم اوله وبفتح ثانيه انتهى وقوله ملك عمان بضم العين وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبي وقال وفي نسخة عوض عمان غسان انتهى و الظاهر انه سهو او تصحيف كما لا يخفى وذكر الدلجي انه بفتح العين و تشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء واما ما هو بالضم والتخفيف فصقع عند البحرين وحاصله انه دوروسية في كتاب الوفا عن ابن اسحق في خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام اي مع سائر الانام وهو يحتمل ان يكون بالكتابة او بالرسالة قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي اي على صدق قضيته وثبوت حقيقته انه اي كونه عليه السلام لا يامر بخير اي احدا الا كان اول اخذ به بصيغة الفاعل اي عامل له ولا ينهى عن شيء اي احدا الا كان اول تارك له وفي نسخة عن شر بدل شيء و هو الملايم لمقابلة قوله بخير وانه اي عليه السلام يغلب اي بصيغة المعلوم اي على اعدائه فلا يبطر بفتح الطاء اي لا يطغى ولا يضجر عند احبائه ويغلب بصيغة المجهول فلا يضجر بفتح الجيم اي لا يجزع بناء على قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ولما في حكم ابن عطا ما دمت في هذه الدار لا يستغرب وقوع الاكدار وكما قيل الحرب سجال ولقول بعضهم فيوما علينا ويوما لنا فيوما نساء ويوما نسر وفيه تنبيه نبيه على حسن الرضاء تحت حكم القضاء مع العلم بان في غالبيته مضرة الاولياء وفي مغلوبيته كثرة الشهداء كما قال تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين فكل امر المؤمن مقرون بخير في الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون ويفي بالعهد وينجز بضم الياء وكسر الجيم الموعود اي يصدق الوعد واشهد انه نبي فلله دره وما اتم نظمه حيث حملته محاسن جملته على

ولا يفزع ٤

الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار معجزته وبيان معجزته وقال نفطويه بكسر النون وسكون الفاء وفتح الطاء المهملة والواو فتحتية ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي يفيض بالانوار من حيث ذاته ولو لم تمسسه نار تفيد انارته باستنارة من صفاته هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول اي كانه تعالى يقول يكاد منظره اي ويقرب ظاهر رؤيته يدل على نبوته وان لم يتل قرانا من التلاوة ويروى وان لم يقل من القول والفاعل فيهما ضميره صلى الله عليه وسلم اي وان لم ينضم رؤيته تلاوة قرانه الدالة على انواع معجزته كما قال ابن رواحة بفتح الراء انصاري نقيب بدري احد شعرائه صلى الله عليه وسلم وحضر احدا والخندق واستشهد بمؤتة نض اليهم اميرا فيها سنة ثمان من الهجرة لو لم تكن فيه ايات مبينة بكسر التحتية وفتحها اي لو لم توجد في حقه ايات ظاهرة ومعجزات باهرة لكان منظره ينبيك بالخبر اصله ينبئك بالهمز فسكن ضرورة ثم جوز ابداله لغة هذا وقد نسب الشيخ تقي الدين ابن تيمية هذا البيت الى حسان مع تغيير شطره الثاني حيث قال وما احسن قول حسان **شعر** لو لم تكن فيه ايات مبينة كانت بديهته تاتيك بالخبر انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بالتوارد في المعنى وان كان احدهما اظهر في المعنى وقد آن اي حان ان ناخذ اي نشرع في ذكر النبوة وهي حالة الولاية قبل الرسالة والوحي وبيان الوحي الشامل لحامل النبوة والرسالة اي وبيان نعت لوسائلها وما يتميز به عن مرتبة النبوة وبعده اي بعد فراغ هذا الشان نشرع في معجزة القران اي وما يتعلق به من البيان وما فيه اي في القران من برهان اي حجة ودلالة بفتح الدال وتكسر اي وبينة من اية وعلامة بينة تبين مبانيها وبعين معانيها ثم في هذا الباب ثلثون فصلا **فصل** اعلم ان الله تعالى قادر على خلق المعرفة اي جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية في قلوب عباده اي على وفق مراده كما حكي عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكما ورد عن مجاهد واوحى

اوحى الله تعالى الزبور الى داود عليه السلام في صدره والعلم اي على خلق العلم الكلي الاجمالي المتعلق بذاته الازلي واسمائه اي الحسنى وصفاته اي العلى وجميع تكليفاته اي التي الزمها عقلاء مخلوقاته بقدرته اي باقتضاء جذبته٧ ودون واسطة اي من ارسال ملائكته لو شاء اي لو تعلقت به مشيته واقتضته حكمته كما حكي عن سنته في بعض الانبياء اي وورد عن بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم اللدني من الالهام الالهي في امور خارقة العادة ظهر تحقيقها عند اصحاب الارادة وذكر بعض اهل التفسير من قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي وحي الالهام او رؤيا المنام كما وقع لام موسى عليه السلام وجائز ان يجري قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته ان يوصل اليهم جميع ذلك اي ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية بواسطة اي من ملك او نبي او ولي بتبليغهم كلامه اي بما يقتضي مرامه وتكون الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم وفي معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم ولا مانع لهذا اي لما ذكر من حالتي الابتداء والواسطة في الابتداء من دليل العقل اي وقد ثبت بدليل النقل واذا جاز هذا اي نقلا وعقلا ولم يستحل اي ولم يعد ذلك محالا اصلا وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم اي الباهرة واياتهم القاهرة وجب اي على المرسل اليهم تصديقهم في جميع ما اتوا به اي من الامور الواجبة عليهم لان المعجزة مع التحدي اي طلب المعارضة من النبي اي ممن يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة قائم مقام قول الله تعالى اي شهادته في تحقيق دعوته صدق عبدي فاطيعوه اي في الاصول واتبعوه اي في الفروع وشاهد على صدقه فيما يقوله اي من اخبار الاولين وانباء الاخرين واحوال الدنيا واهوال العقبى فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبي الرسالة ثم قال اية صدقي في دعواي بان الله تعالى ارسلني ان يفعل كذا ففعل الله تعالى ذلك من الله تعالى تصديقا له فيما يدعيه من الرسالة بما فعل من نقض

٧ من جذباته

العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم
تصديق الكاذب اللئيم ونظير هذا ان هذا الرجل اذا قام فى محفل عظيم
وقال معشر الاشهاد انى رسول الملك اليكم ودعواه هذه بمرئى من
الملك ويسمعه ثم قال فان كنت ايها الملك صادقا فى دعواه فخالف
عادتك وانتصب قائما وضع يدك على رأسى ثم اقعد فاذا فعل
الملك ذلك اضطر الحاضرون الى تصديق الملك اياه وعلم صدقه
بالضرورة فى دعواه وهذا كاف اى للمدعى والتطويل فيه خارج عن
الغرض اى الاصلى هنا فمن اراد تتبعه اى مستقصى وجده مستوفى
فى كتب ائمتنا اى مصنفات ائمتنا كما فى نسخة رحمهم الله حيث بالغوا فى
تحقيق امر التوحيد وما يتعلق به من امر النبوة وما يتبعه من اثبات
المعجزة وغيرها مع الادلة العقلية والنقلية وبيان مذاهب المعطلة
كالحكماء الدهرية ثم المراد بالائمة علماء هذه الامة وابعد الدلجى
فى قوله بعض المالكية اذ لا دخل لهذه المباحث فى الفروع الفقهية
الخلافية فالنبوة فى لغة من همز وهو نافع من بين القراء ماخوذة
من النبأ وهو الخبر وتعديته بالهمز تارة كقوله تعالى انبئونى و
وبالتضعيف اخرى كقوله سبحانه نبئ عبادى وقد لا يهمز على
هذا التأويل اى مع بقائه على هذا المبنى وارادته من المعنى تسهيلا
اى تحقيقا ووجهه كثرة الاستعمال بجعل الهمزة واوا وادغامها فى
مثلها كالمروة واما فى نحو النبى فتخفيفه بجعل الهمزة واوا وادغامها
فيما بعده واما فى الانبياء فبابدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها والمعنى
اى صح على القرائتين ان الله تعالى اطلعه على غيبه اى بعض مغيباته او
غيبه المختص به من عند ربه واعلمه انه نبيه ليكون نبيا اى
فى المبنى منبأ اى فى المعنى وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة
بعد الهمزة المنونة او بفتح النون وتشديد الموحدة فعيل بمعنى
مفعول اى ولو كان على زنة مفعل ويكون اى نبى مخبرا عما بعثه
الله تعالى به ومنبئا بالتخفيف او التشديد مكسورا اى معلما بما
اطلعه الله تعالى فعيل بمعنى فاعل ويكون اى النبى عند من لم يهمزه

اى ولم يقل بتسهيله وادغامه بعد تبديله من النبوة اى ماخوذ من النبوة
بفتح النون وسكون الموحدة وهو ذكر باعتبارها اخبر بقوله ما ارتفع
من الارض وبمعنى الرفعة معناه اى صح على طبق معناه ان له رتبة شريفة
ومكانة نبيهة اى منزلة لطيفة عند مولاه منيفة بضم الميم وكسر
النون اى زائدة او مرتفعة واصلها من اناف اذا اشرف ثم هو اى هنا
بهذا المعنى يحتمل ان يكون فى المبنى بمعنى الفاعل او المفعول اى مرتفع
الشان او رفيع البرهان فالوصفان فى حقه مؤتلفان اى الوصفان
بالمعنيين من الخبر والرفعة بالبنيين من البناء للمفعول والفاعل
باعتبار كل منهما فى حق النبى مجتمعان بل متلازمان واما قول الدلجى فا
لوصفان من كونه منبئا او منبأ فقاصر من استيفاء حق الموصوف
كما لا يخفى على اهل المعروف واما الرسول فهو المرسل من ربه اى مكلفا خلقه
لانفاذ حكمه ولم يأت فعول بمعنى مفعول الا نادرا اى قليلا وقوعه
بل ولم يعلم لغيره وروده وارساله اى لكونه ليس بحقيقى بل على
وجه حكمى هو امر الله تعالى له بالابلاغ وروى بالبلاغ اى بتبليغ امره
الى من ارسل اليه قال الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
ثم هذا الارسال قد يكون بواسطة الملائكة وقد يكون بدون الواسطة
كما وقع لموسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون
انه طغى واشتقاقه اى اخذه من حيث المبنى من التتابع من حيث المعنى
لقوله ومنه قولهم جاء الناس ارسالا بفتح اوله جمع رسل بفتحتين
اذا تبع بعضهم بعضا اى فى المآتى وقد ورد انهم صلوا عليه صلى الله
عليه وسلم ارسالا اى بعضهم تبع بعضا فكانه اى الرسول الزم وفى
نسخة بصيغة المجهول تكرير التبليغ بالنصب على انه مفعول ثان وفى
التزم تكرير التبليغ فهو مفعول اول وفى نسخة بالواو والزمت وفى
نسخة التزمت الامة اتباعه فهذا بيان التفرقة بين المبنى و
الرسول بحسب المبنى ومقتضى اصل اللغة فى المعنى واختلف العلماء
اى بحسب الاصطلاح الشرعى والعرفى هل النبى والرسول بمعنى
واحد فيكونان مترادفين فى اطلاق كل منهما على الاخر او بمعنيين

اى متباينين او متغايرين بان يكون النبي اعم والرسول اخص فقبلهما
سواء اى في المعنى فكل منهما انسان اوحى اليه مجددا وغير مجدد واصله
اى اصل هذا المعنى باعتبار المبنى ماخوذ من الانباء اى الاخبار وهو
الاعلام يعنى فيلتزم معنى النبوة اذ كانت من الانباء معنى الرسالة
التى بمعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله تع لعبده
امرا ان يكون مامورا باعلامه لغيره واستدلوا اى بكونهما سواء في
المعنى بقوله تع وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت اى
الله تع لهما الارسال معا اى ولم يجعل للعطف حكما بمغايرة بينهما و
لا يكون وفي نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والاظهر
فلا يكون النبي الا رسولا ولا اى ولا يكون الرسول الا نبيا اى نبيا
على هذا المعنى وفيه ان الارسال هنا بمعنى اللغوى وهو البعث والاظهار
لا بالمعنى الاصطلاحى والا لكفى ان يقول وما ارسلنا من قبلك احدا و
سياتى زيادة بيان لهذا البحث وقبلهما مفترقان من وجه يعنى
ومجتمعان من وجه اذ العطف يقتضى التغاير في الجملة لا سيما مع وجود
لا المزيدة للتاكيد والمبالغة اذ قد اجتمعا تعليل للقضية المطوية
اى اجتمع مادتهما معنى في النبوة اى على تقدير انها مهموزة وهو
ماخوذ من الانباء التى هى الاطلاع اى لهما من عنده سبحانه على الغيب
اى على بعض الامور الغيبية من الامور الدينية والدنيوية والاخروية
والاعلام اى وكذا الاعلام لهما من ربهما بخواص النبوة اى والرسالة
والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد في غيرهما او الرفعة اى واجتمعا
في الرفعة بمعرفة ذلك اى شان النبوة والرسالة وجود درجتهما
اى احاطتهم رتبة كل منهما وافترقا في زيادة الرسالة للرسول اى
باختصاص الارسال وهو الامر بالانذار وهو الاعلام بالشئ
الذى يحذر منه والاعلام تفسيرا واخص مما قبله لشمول التبشير
وتبيين احكام الاسلام كما قلنا اى بينا فيما سبق من الكلام
وحجتهم اى ودليل اصحاب هذا القيل من الاجتماع من وجه والافتراق
من اخر لا كما قال الدلجى اى من قال افتراقهما فتدبر من الاية اى من جهة

اى من جهة الاية المتقدمة نفسها اى بعينها التفريق بين الاسمين
اى ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه كما هو في الاصل في
تغاير المتعاطفين ولو كانا شيئا واحدا اى هما لما حسن تكرارهما
في الكلام البليغ اى البالغ غاية البلاغة المعجزة لارباب الفصاحة
عن قدرة المعارضة باقصر سورة قالوا اى هؤلاء والمعنى اى المراد بالاية
وما ارسلنا من رسول وفي نسخة من نبي الى امة اى مامور بالعبادة و
الدعوة او نبي اى مامور بالعبادة والدعوة او نبي اى مامور بالعبادة
فقط وليس موصل الى احد اى من الخلق بدعوته الى طريق الحق فالاول
كامل والثانى مكمل فهو اخص وذلك اتم واعم والله تع اعلم وقد ذهب
بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ اى مجدد بان لا يكون مقررا
بشرع من قبله ولم يات به اى بشرع مبتدأ وقد اوحى اليه فهو
نبي غير رسول وان امر اى ولو امر بالابلاغ والانذار لانه لم يات
بزيادة من الاحكام والاسناد والصحيح وكذا المشهور والذى عليه
الجماء بفتح الجيم وتشديد الميم ممدودا وفي نسخة الجم الغفير بالغين
المعجمة والفاء اى الجمع الكثير وهم الجماهير ان كل رسول نبي وليس
كل نبي رسولا اذ النبي انسان اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا بخلاف
الرسول فانه نبي مامور بتبليغ الرسالة سواء يكون تلك الرسالة
تقدمت او تجددت واول الرسل ادم اى الى بنيه وكانوا مؤمنين
وكذا شيث وادريس واما نوح فاول رسول الى كفار قومه واخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم اى اجماعا بشهادة قوله تع وخاتم النبيين و
لحديث لا نبي بعدى وفي حديث ابى ذر رضه اى عن النبي صلى الله عليه
وسلم مرفوعا على ما رواه احمد وابن حبان ان الانبياء مائة الف واربعة
وعشرون الف نبي وذكر اى النبي صلى الله عليه وسلم ان الرسل
منهم ثلثة عشر وفي رواية خمسة جم الغفير اى الجمع الكثير فهو من
باب مسجد الجامع اولهم ادم يعنى اول الرسل ادم وهو في مستدرك
الحاكم ايضا في ترجمة عيسى ابن مريم بسنده الى ابى ذر قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فاغتنمت خلوته

فقال لي يا ابا ذر ان للمسجد تحية ركعتان فركعتهما ثم قلت يا رسول
الله انك امرتني بالصلوة فما الصلوة قال خير موضوع فمن شاء
اقل ومن شاء اكثر ثم ذكر الحديث الى ان قال كم النبيون
قال مائة الف واربعة وعشرين ومن الف نبي قلت كم المرسلون
ومنهم من قال ثلثمائة وثلثة عشر وذكر باقي الحديث وتعقبه الذهبي
في تلخيص المستدرك فقال قلت السعدي ليس بثقة انتهى
وفي الصحيحين في حديث الشفاعة قالوا يا نوح انت اول الرسل
الى اهل الارض الحديث قال القاضي في شرح مسلم وتبعه النووي
ومثل هذا يسقط الاعتراض بادم وشيث ورسالتهما الى
من معهما وان كانا رسولين فان ادم انما ارسل لبنيه ولم يكونوا
كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث
بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال القاضي
وقد رايت ابا الحسن بن بطال ذهب الى ان ادم وادريس
رسولان هذا وذكر بعضهم ان عدد اصحابه عليه السلام
كعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وذكر ابو
زرعة انه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مائة الف
واربعة عشر الفا ولعله اقتصر على ذكر الصحابة الكبار والرواة
منهم والله تعالى اعلم ثم قيل والرسل اربعة عشر وقيل كعدد اصحاب
طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه الا مؤمن وهم ثلثمائة
وبضعة عشر وكذا عدد اهل بدر وقيل ان عدد الرسل ماخوذ من لفظ
حروف محمد صلى الله عليه وسلم وجملته ثلثمائة واربعة عشر وان
مدها خمسة عشر فالميم ثلثة احرف ميم وياء وميم والحاء حرفان
حا والف والميمان المضعفان ستة احرف والدال ثلثة احرف دال
والف ولام فاذا عددت حروف اسم كلها ظواهرها الجلية وبواطنها
الخفية حصل لك ثلثمائة واربعة عشر فالثلاثة عشر والثلثمائة
على عدد الرسل الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد وهو مقام الولاية
المفرق على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسم جامع

جامع للنبوة والولاية وفيه انه هو اصلهم وما اقترف فيهم اجتمع فيه
ومن هذه الزبدة ما في البرده وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر
او رشفا من الديم هذا وقد ذكر التلمساني في حديث ابي ذر بلفظ طويل
جدا ومن جملته قلت بابي انت وامي يا رسول الله فكم كتاب انزل الله
تعالى قال مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث بن ادم خمسين صحيفة
وعلى ادريس ثلثين وعلى ابراهيم عشرا وزبور عشرين وعلى موسى
من قبل انزال التورية عشر صحايف وانزل التورية والانجيل والزبور
والفرقان الحديث ثم الاحوط ان لا نعين في الانبياء والرسل عددا معينا
ولا احدا مبينا بل نؤمن ان اولهم ادم واخرهم نبينا الخاتم وان ما
بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم
على عدد يحتمل ان يكونوا ازيد من ذلك او انقص مما هنالك فيؤدي
اما الى بعض الانبياء او الى شهادة غير النبي بانه نبي وهذا طريق الماتريدي
وقد بان اي ظهر وتبين لك معنى النبوة والرسالة وليستا اي النبوة
والرسالة ذاتا للنبي بنفسها البديهية به ولا وصف ذات اي قائمة
بها خلافا للكرامية بتشديد الراء والياء التحتية للنسبة وفي نسخة
بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم او الكرامة وفي اخرى بكسر الكاف
على انه جمع كريم والمعول هو الاول على انه علم له او لقب لكونه عادلا في الكرم
او حافظا له والله تعالى اعلم والحاصل ينسبون الى محمد بن كرام لشدادهم
الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا وكان سجن نيسابور ثمانية اعوام لاجل بدعته ثم
اخرج فسار الى بيت المقدس وما يلي الشام في تطويل لهم اي في كثرة تعليل
وتهويل اي تخويف وتخييل ليس عليه تعويل اي اعتماد من جهة دليل اذ
قالوا هما صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وامر الله تعالى له
بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبهما لاتصافه بهما رسول وان لم يرسله
الله تعالى ويجب عليه ارساله لا غيره فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل
رسول بلا عكس اي وليس كل رسول مرسلا اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز
عزل المرسل عن كونه مرسلا دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه

رسوله على ما زعموا كذا ذكره الدلجي وقال التلمسانى اعلم ان الكرامية قالوا بان الانبياء والرسل مجبولون على النبوة والرسالة منذ خلقوا من دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما ورد عن ابى هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد انتهى واما الوحى اى وان كان يطلق على معان من الصوت الخفى والالهام والاشارة ونحوها فاصله الاسراع بحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوجه اى فاسرع اليه وهاؤه للسكت كذا ذكره الدلجي والظاهر انه تصحيف عليه وانه بالجيم وسكون الهاء الاصلي على انه امر من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما فى الجامع الصغير للسيوطى اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان خيرا فامضه وان كان شرا فانته رواه ابن المبارك فى الزهد عن ابى جعفر عبد الله بن مسور الهاشمى مرسلا وفى معناه حديث اذا اردت امرا فعليك بالتودة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخارى فى الادب المفرد والبيهقى فى شعب الايمان عن على مرفوعا فلما كان النبى اى جنسه يتلقى اى يأخذ ويتلقن ما يأتيه من ربه بعجل اى بسرعة من غير تودة يسمى وحيا ولعله من هذا القبيل كان سرعة اخذ نبينا صلى الله عليه وسلم بعجل اى بسرعة من غير تودة يسمى وحيا ولعله من هذا القبيل كان سرعة اخذ نبينا صلى الله عليه وسلم فى تناول التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل تسلية له فى التحصيل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرأناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وسميت انواع الالهامات اى الواردة لافراد الانسان والحيوانات كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله تعالى واوحى ربك الى النحل الاية تشبيها اى لها بالوحى الى النبى اى فى تلقيها بعجلة والالهام هو القاء شئ فى الروع يبعث على الفعل او الترك يختص به من يشاء من عباده ومخلوقاته وسمى الخط اى الكتابة وحيا لسرعة حركة يد كاتبه او سرعة ادراك الخط من صاحبه ووحى الحاجب اى اشارته واللحظ اى ايماء العين سرعة اشارتهما اى حركتهما بهما ومنه

ومنه اى ومن قبيل اطلاق الوحى على الاشارة المطلقة قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اوما ورمز اى اشار باحد اعضائه وقيل كتب اى لهم على الارض ان سبحوا ومنه اى من كون الوحى بمعنى الاشارة المسرعة قولهم كما فى حديث ابى بكر رض الوحاء الوحاء بفتح الواو يمد ويقصر على ما ذكره الجوهرى وقيل ان كرر مد وقصر وان افرد مد والتكرار للمبالغة ونصبه على الاغراء ومعناه كما قال اى السرعة السرعة بضم السين وقيل بفتحها ايضا بمعنى الزموها ويقال الوحا الوحا بكسر الواو والبدار البدار بمعنى المبادرة والمسارعة وقيل اصل الوحى السر اى الاسرار والاخفاء ومن ثمه قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء ومنه اى ومن كون الوحى هو السر سمى الالهام وحيا اى لخفائه على غير اهله ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم يعنى من المشركين اى يوسوسون فى صدورهم يعنى لاغوائهم ومنه واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها بصيغة المجهول كما صرح به وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اى قذف الله تعالى الهاما او مناما ان ارضعيه اى ما امكنك اخفاءه ولذلك فاذا خفت عليه الاية وقد قيل ذلك اى ما ذكر من ان الوحى بمعنى الالهام او المنام فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقيه فى قلبه يعنى الهاما او مناما دون واسطة كما يفهم من المقابلة بقوله او من وراء حجاب كموسى عليه السلام او يرسل رسولا كجبريل وغيره من الملائكة فالواسطة اما معنوية او صورية ودونها مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه وتعالى اعلم بحقايق القضية

فصل اعلم ان معنى تسمية ما جاءت الانبياء اى من الايات الخارقة للعادة معجزة هو ان الخلق اى المرسل اليهم عجزوا بفتح الجيم وهى اللغة الفصحى ومنه قوله تعالى اعجزت وبكسر على لغة فالمستقبل على عكسهما اى لم يقدروا حين ضعفوا عن الاتيان بمثلها فكانها اعجزتهم عن معارضة اظهار نظيرها والا فالمعجزة فى الحقيقة هو الله سبحانه كما انه قادر على اقدار العبد بنحوها او على ابدائها على يد مظهرها والتاء للمبالغة او لكونها وصفا للاية الخارقة للعادة

اى التاء لكونه المعجزة وصفا
للاسم فيكون علامة التانيث
للمبالغة فيهما اغازاده

معجزة هو ان الخلق اى المرسل اليهم عجزوا بفتح الجيم وهى اللغة الفصحى
منه وهى اى المعجزة على ضربين اى صنفين من حيث كونها مقدورة للبشر
وغير مقدورة له ضرب هو من نوع قدرة البشر اى فى الجملة وبا
القوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم
عجزوا عنه اى بناء صرفتهم فتعجزهم اى تعجيز الله تعالى اياهم عنه بصرف
توجههم منه فعل الله تعالى دل على صدق نبيه لانه كصريح قوله صدق
عبدى فى دعوى الرسالة لجرى العادة بخلقه تعالى عقبه عند ظهوره وبا
بصدقه كمن قال لجمع رسول الله اليكم ثم نتق فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتمونى
وقع عليكم وان صدقتمونى انصرف عنكم فكلما هموا بتصديقه بعد
عنهم او بتكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون بالضرورة صدقه مع قضاء
العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب كصرفهم اى كصرف الله تعالى الكفار
اليهود عن تمنى الموت بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم
بقوله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وقد
قال صلى الله عليه وسلم لو تمنوا اليهود الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من
النار كما رواه البخارى وغيره وتعجيزهم بالجر عطفا على صرفهم اى و
كاعجازهم المشركين وغيرهم عن الاتيان بمثل القران على رأى بعضهم
اى انه بناء على صرفهم كالنظام من المعتزلة والمرتضى من الشيعة
والحق ان عجزهم عنها انما كان لعلو درجته فى فصاحته وبلاغته
وبراعة اساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتماله على اخبار الاولين
واثار الاخرين وتضمنه للامور الغيبية الواقعة سابقا ولاحقا
فهو معجزة من جهة المبنى ومن حيثية المعنى ونحوه اى وكتعجيزهم عن نحو
الاتيان بمثل القران من سائر خوارق العادة فضرب اى نوع من المعجزة
هو خارج عن قدرتهم اى حتى بالقوة فلم يقدروا على الاتيان بمثله
اى بالكلية كاحياء الموتى اذ ليس من جنس افعال البشر ولا الملك و
اما احياؤهم بدعاء عيسى معجزة له فانما كان من الله تعالى لانه بدليل
قوله تعالى واحيى الموتى باذن الله وقلب العصا حية اى تسعى معجزة لموسى

لموسى وكلام شجرة اى لموسى من قبل الله تعالى او لنبينا عليه السلام واخراج
ناقة من صخرة اى بلا واسطة واسباب معهودة معجزة لصالح وكلام
شجرة اى لموسى من قبل الله تعالى او لنبينا عليه السلام باظهار كلمة
الاسلام ونبع الماء من الاصابع وفى نسخة من بين الاصابع معجزة
لنبينا صلى الله عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والاثار
الصريحة وانشقاق القمر معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم كما صح به
الخبر ونص القران بقوله اقتربت الساعة وانشق القمر ان ذلك
وامثاله مما لا يمكن وفى نسخة مما لا يجوز ان يفعله احد الا الله تعالى
فيكون ذلك اى هذا الضرب الذى لا يفعله الا الله وفى نسخة فكون
ذلك على يد النبى صلى الله عليه وسلم اى صورة من فعل الله تعالى اى حقيقة
كما حقق فى قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وتحديه اى وطلب
معارضته النبى من يكذبه بان ياتى بمثله تعجيز وفى نسخة تعجيز له اى عن
ذلك واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل
نبوته وبراهين صدقه فى دعوى رسالته واعلاء حجته كانشقاق
القمر ومجئ الشجر وتسليم الحجر وحنين الجذع واما سقوط شرف بناء
الاكاسرة وخرور الاوثان ليلة ولد واظلال الغمام قبل البعثة فهو
من الارهاصات لا المعجزات خلافا لما يوهمه عبارة الدلجى من هذين النوعين
معا اى جميعا باعتبار البعض والبعض فمنها ما هو من نوع قدرة البشر
ومنها ما هو خارج منها وهو اى نبينا اكثر الانبياء معجزة وابهرهم اية
اى انورهم واظهرهم برهانا اى حجة وبيانا كما سنبينه اى فى محله
ان شاء الله تعالى وحق فهى اى معجزاته فى كثرتها لا يحيط بها ضبط
اى لجزئياتها فان واحدا منها اى مما هو اعظمها وهو القران انه من حيث
اياته وسوره المشتملة على دلالات بيناته لا يحصى بصيغة المجهول
اى لا يحصى ولا يعد عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لما اودعه
من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جملتها افادة المعانى الكثيرة
فى المبانى اليسيرة الى غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها الغريبة
التى تعجز الخطباء والبلغاء من العرباء لان النبى وهو الرسول الاعظم

و المعنى

والنبي الاخر صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم قد تحدى بسورة منه اي
طلب المعارضة باقصر سورة من سور القران فعجز عنها بصيغة المجهول
اي فعجز جميع اهل المعاني والبيان عن الاتيان بمثل سورة من القران
تصديقا بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا
القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معاونا
ونصيرا قال العلماء واقصر السور اي سور القران وفي نسخة سوره
بالضمير انا اعطيناك الكوثر الخ وكان الاظهر سورة هي ثلث مثلها
كقل هو الله احد كذا قرره الدلجي وهو وهم منه لان سورة الاخلاص
اربع ايات ثم سورة العصر نحوها في عدد الايات لكنها اطول منها
باعتبار الحروف والكلمات في عددها فكل اية اي منها واية منه اي من
القران وسوره بعددها اي طويلة بعدد اقصر سورة من جهة الايات
او الحروف او الكلمات وقدرها معجزة لقوله تعالى فاتوا بسورة اعم
من ان يكون حقيقية او حكمية ثم فيها اي في سورة الكوثر نفسها
اي بعينها معجزات اي بخصوصها على ما سنفصله اي نبينه فيما
انطوى اي اشتمل القران واحتوى عليه من المعجزات اي التي لا تكاد
تستقصى ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم اي الثابتة لدينا والواصلة
الينا على قسمين اي باعتبار ما يكون حصوله قطعيا او وصوله
ظنيا قسم منها علم اي لنا من طرقه كونه قطعا كذا قرره الدلجي بناء
على جعله لفظا علم مصدرا والصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعا
صفة لمصدر مقدر اي علم ذلك القسم علم قطع كما يدل عليه عطف
قوله ونقل الينا تواترا اي نقل تواتر وفي نسخة متواترا كالقران فانه
لكون طريق وصوله الينا تواترا صار علمه لدينا قطعا فلا مرية
بكسر الميم وقد يضم اي ولا شك ولا شبهة تدبير بلا مرية ولا خلاف
اي بين الائمة الامة بمجيء النبي به وظهوره من قبله بكسر القاف
وفتح الباء اي من جهته وهو عطف تفسير لزيادة تقرير واستدلال
بحجته اي واستشهاد النبي عليه السلام بحجة القران على صدق حجته
وتصديق نبوته وارسال الله تعالى اياه الى كافة بريته وان انكر هذا

وان انكر هذا اي ما ذكر من مجيئه به وظهوره من قبله واستدلاله
به معاند ذاك جاير بالحق مع علمه جاحد اي منكر له ملحد في حكمه فهو
اي انكاره ذلك كانكار وجود محمد في الدنيا حيث انكاره كل منهما انكار مكابرة
ومجاحدة لتحقق وجودهما ثبوتا مشاهدة وان كان احدهما حسيا
والاخر معنويا والحاصل ان وجوده صلى الله عليه وسلم وشهوده لا
ينكر احد من الموجودين وانما جاء اعتراض الملحدين الجاحدين اي المنكرين
والملحدين في الحجة به اي في كونه حجة له قاله الدلجي والصحيح في الاحتجاج
به او ثبوت الحجة بكتابه كما ورد في طعن المشركين اذ قالوا اساطير
الاولين ما انزل الله على بشر من شيء هذا سحر مبين فهذا اي القران
في نفسه اي في حد ذاته وجميع ما تضمنه اي من سورة واياته
من معجز الاولين معجزاته معلوم ضرورة اي بديهة لا يقتضي دراية
كما شهد به الاعداء من اهل الخبرة كالوليد بن المغيرة اذ قال في
حقه لما تلي عليه بعضه ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان
اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما هو من كلام البشر ووجه
اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كان الاولى ان يقال ووجه اعجازه
مفهوم ضرورية ونظرية لئلا يقع تكرار صريح في العبارة اما ضرورة
فلان سلاسة مبناه وجزالة معناه ونظم اياته والفة كلماته وصباحة
وجوه فواتحه وخواتمه في بداياته ونهاياته في اعلى مراتب البلاغة
واقصى مناقب الفصاحة لا يحتاج العلم به الى الدلالة فيحكم العقلاء
في البداهة واما نظرا فلافتقار بعض وجوهه الى النظر والتفكر
في خصوص ذلك الامر كما سنشرحه اي نبين ذلك القدر قال بعض
ائمتنا اي ائمة المالكية وفي نسخة بعض مشايخنا ويجري هذا المجرى
اي يجري مجرى القسم الاول من معجزاته الذي علم قطعا ونقل الينا تواترا
على الجملة اي في الجملة باعتبار المعنى لا بطريق المبنى انه فاعل يجري
اي الشان قد جرى على يده وفي نسخة صحيحة على يديه صلى الله عليه
وسلم ايات اي علامات او معجزات وخوارق عادات اي شاملة المعجزات

وكرامات ان لم يبلغ واحد منها اي لم يصل امر واحد من تلك الامور معينا
اي مشخصا ومبينا القطع بالنصب اي العلم القطعي بالنسبة الى
غير الصحابي فيبلغه اي العلم اليقيني جميعها اي باعتبار مجموعها دون
مبانيها على يديه اي بناء على ما صدر لديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر
انه قد جرت على يديه عجايب اي ايات غرائب ما زاغت ابصارهم
وحيرت بصائرهم واما خلاف المعاند اي مخالفته مع الموحد في كونها
اي في حصول العجائب فائضة من قبل الله تعالى اي من جهة المبدء الفياض
كما يقوله المؤمن الموحد او حاصلة عن تلقاء نفسه عليه السلام
وانه شاعر او ساحر ونحوهما كما تفوه به المشرك الملحد وقد
قدمنا كونها اي كون المعجزة فائضة من قبل الله اي لا واصلة من تلقاء
نفسه وان ذلك اي المعجز مع التحدي بمثابة قوله اي الله سبحانه
صدقت اي يا عبدي فيما ادعيت من رسالتي فقد علم وقوع مثل هذا
اي الذي قدمناه ايضا من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة اي بديهة لاتفاق
معانيها اي مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات او
على صدق صاحبها علامات كما يعلم ضرورة اي عند الاخباريين وكذا
عند بعض العامة جود حاتم بكسر التاء اي بن عبد الله بن سعد الطائي
مشهور بين العرب والعجم مات على كفره وشجاعة عنتره بفتح العين
المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية فراء بعدها هاء وهو
العبسي وحلم احنف ابن قيس التميمي لاتفاق الاخبار الواردة عن كل
واحد منهم اي من المورخين والاخباريين على كرم هذا يعني حاتما وشجاعة
هذا يعني عنتره وحلم هذا يعني احنف فاشار الى كل بالقريب تنزيلا
له في ذهنه منزلته وان كان كل خبر منه اي اخبار هؤلاء الثلثة بنفسه
اي بانفراده ويرد في نفسه لا يوجب العلم اي القطعي ولا يقطع بصحته
لعدم تواتر كل واحد منها منفردا في كل عصر وطبقة ثم اعلم ان حاتما
هذا والد عدي قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم سنة
تسع في شعبان وكان نصرانيا فاسلم واسلمت اخته بنت حاتم

قبل عدي رضهما واما عنتره فهو ابن معوية بن شداد وكان عنتره
شديد السواد وامه زبيبة امة سوداء كانت لابيه وكان من
اشهر فرسان العرب واشدهم باسا وفي القاموس العنترة
كجعفر وجندب في لغته الذباب والعنترة صوبه الشجاعة في
الحرب هذا ولو قال كشجاعة علي لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين
العرب والعجم اشهر واما الاحنف فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة
ساكنة ثم نون مفتوحة ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلي وعنه
الحسن وحميد بن هلال وجماعة وكان سيدا نبيلا اخرج
له اخرج له الائمة الستة مخضرم وقد اسلم في عهده عليه السلام
ودعا له ولم يتفق له رؤيته قال صاحب القاموس تابعي كبير و
القسم الثاني اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم هو ما لم يبلغ اي
يصل علمه مبلغ الضرورة والقطع اي قدرا يصير ضروريا بديهيا
ولا فكريا قطعيا وهو اي هذا القسم الذي بمنزلة الجنس على
نوعين نوع مشتهر اي عند الخاصة منتشر اي عند العامة و
كلاهما صيغة الفاعل رواه العدد الكثير اي من الصحابة والتابعين
وشاع الخبر به عند المحدثين اي المخرجين والمصنفين والرواة اي
من المتاخرين ونقلة السير بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير
بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة اي ومن الذين نقلوا سير النبي
صلى الله عليه وسلم من صفاته واياته ومعجزاته والاخبار بفتح الهمزة
اي الاحاديث المتعلقة بسيد الابرار الواردة من بقية العلماء
والاخيار كنبع الماء من بين اصابعه ومن اصابعه كما في بعض طرقه
وتكثير الطعام اي الماكول والمشروب كما في حديث انس وغيره
وحنين الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما
ونوع منه وهو الذي غير مشتهر ولا منتشر اختص به اي
بنقله الواحد اي نادرة والاثنان اي طرى ورواه العدد اليسير
اي ولو وصل الى مرتبة الجمع في بعض طرقه ولم يشتهر اي هذا
القسم اشتهار غيره اي الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير لكنه

لكنه اذ جمع المتمثله اى فى المبنى اتفقا فى المعنى اى المراد به ثبوت الاعجاز
فى المدعى واجتمعا على الاتيان بالمعجزة كما قدمنا اى من انه لا مرية
فى جريان معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض افاد القطع
لديه قال القاضى ابو الفضل يعنى المصنف وانا اقول صدعا بالحق
اى جهرا به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر ان كثيرا من هذه الايات
الواردة المجى الشجرة اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح الحصى فى
يديه المأثورة اى المروية عنه عليه السلام اى ولو كانت احادا مبنى
معلومة بالقطع لتواترها معنى اما انشقاق القمر اى على يديه بمكة
حين ساله كفار قريش اية فالقران نص بوقوعه اى فى جملة لانه
ظنى الدلالة واما قول الدلجى اما انشقاق القمر فانه متواتر لفظا
اذ القران نص بوقوعه فليس على اطلاقه واخبر عن وجوده اى نبوته
وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرى قد انشق
اى اقتربت وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر قبلها و
لا يعدل عن ظاهره اى من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تاويله
بانه سينشق يوم القيمة وانه جى بالماضى لتحقق وقوعه فى
مستقبله الا بدليل اى موجب لحمله عليه وصرفه اليه وجاء اى وقد
ورد برفع احتماله اى احتمال الدليل الدال على صرف الاية عن ظاهرها
صحيح الاخبار اى الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة من طرق كثيرة بخبر
الصحيحين وغيرهما ولا يوهن وكان الانسب فى ترتيب السبب
ان يقال فلا يوهن بالفاء وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا و
مثقلا اى لا يضعف عزمنا اى جزمنا خلاف اخرق اى مخالفة
جاهل اى احمق افعل من الخرق ضد الرفق منحل عرى الدين بضم ميم
وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مضافة
الى عرى بضم العين وفتح الراء جمع عروة وهى ما يتمسك به
فى امر الديانة ومنه قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها اى لا انقطاع لها ولا يلتفت اى فلا ينظر بصيغة
المجهول الى سخافة مبتدع بفتح السين المهملة والخاء المعجمة

المعجمة اى دقة عقل ضال عدل عن الحق المبين يلقى بضم الياء وكسر
القاف اى يوقع الشك اى التردد والشبهة على قلوب ضعفاء
المؤمنين فربما قبلته ووقع فى ضلالة المبتدعين بل نرغم بهذا
انفه بصيغة الفاعل المتكلم من ارغم انفه الصقه بالرغام بالفتح
وهو التراب والمعنى نذله وننبذ بفتح النون الاولى وكسر الموحدة
اى نطرح بالعراء اى بالصحراء والفضاء ومكان الخلاء سخفه
بضم السين المهملة وتفتح وسكون الخاء المعجمة اى دقة عقله و
كثافة جهله والمعنى نلقى جهله بالعراء لاشئ سيرة من
البناء وفى بعض النسخ يرغم وينبذ بصيغة التذكير وبناء
المجهول وانفه وسخفه مرفوعان وكذلك اى وكانشقاق القمر
فى كثرة الرواة طرق كثيرة واسانيد صحيحة قصة نبع الماء اى من
بين اصابعه او من اصابعه وتكثير الطعام رواها اى قصة النبع
والتكثير الثقات اى من الرواة والعدد الكثير اى من الاثبات والمراد
منهم طبقة الاتباع عن الجماء وفى نسخة الجم الغفير اى عن الجمع
الكثير من التابعين عن العدد الكثير من الصحابة فمن ذلك نبع الماء
بالزوراء بقرب مسجده بالمدينة السكينة الشيخان عن انس
وبالسفر البخارى عن ابن مسعود ومن تكثير الطعام البخارى
والنسائى عن الشعبى عن جابر فى قضاء دين والده والشيخان
والترمذى والنسائى عن انس فى قصة ابى طلحة يوم الخندق ومنها
اى ومن جملة رواية الثقات ما رواه الكافة اى الجماعة عن الكافة
اى عن مثلهم فى الكثرة متصلا اى نقلا متصلا غير منقطع اصلا عمن
حدث بها اى بالمعجزة او بتلك الرواية الدالة عليها من جملة الصحابة
بيان لمن وفى نسخة من جلة الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام
اى اكابرهم او معظمهم ويؤيده قوله واخبارهم بكسر الهمزة ثم
الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفا على ما رواه
اى ومنها نقل الصحابة ان ذلك اى ما ذكر من تكثير الطعام كان فى موطن
اجتماع الكثير منهم اى من الصحابة وغيرهم فى يوم الخندق اى حول المدينة

على ما ضبط فى نسخة صحيحة من فتح الهمزة
ثم الياء التحتية لكن اكثر النسخ اخبارهم ح

فى غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس وفى غزوة بواط بضم الموحدة
وتفتح جبل من جبال جهينة وكانت سنة وعمرة الحديبية بتخفيف
الياء الثانية وتشديدها وكانت سنة ست فى ذى القعدة
ووهم من قال فى رمضان وانما كان الفتح فيه وغزوة تبوك بفتح
الفوقية وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت فى السنة
التاسعة وهى اخر غزواته صلى الله عليه وسلم بذاته وهو موضع
بطرف الشام بينه وبين المدينة اربعة عشر مرحلة وامثالها
من محافل المسلمين اماكن اجتماعهم ومجمع العساكر اى مكان جمع
المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيهما او بافرادهما
ولم يؤثر بصيغة المفعول من الاثر اى ولم ينقل عن احد من الصحابة
مخالفة للراوى اى منهم فى قصتهما فيما حكاه اى رواه ولا اى
ولا نقل احد منهم انكارا لما ذكر بصيغة المجهول اى ذكره بعضهم انهم
اى بقية الصحابة رواه اى شاهدوه منه صلى الله عليه وسلم
كما رواه اى منه فسكوت الساكت منهم اى اذا وقعت الرواية
فى مكانهم او زمانهم كنطق الناطق اى بمنزلة رواية الراوى منهم
به اذ هم المنزهون اى المبرؤون من السكوت على باطل والمداهنة فى
كذب بفتح الكاف وكسر الذال وبكسر فسكون وهذا بشهادة قوله
تعالى كنتم خير امة اخرجت وبدلالة قوله عليه الصلوة والسلام
خير القرون قرنى فكلهم عدول رضى الله عنهم وليس هناك رغبة
اى ميل وطمع ولا رهبة اى خوف وفزع والمعنى انه ما كان هناك
موجب من مداراة مع الخلق ومداهنة فى الحق تمنعهم من الانكار
وتحملهم على السكوت الذى هو بمنزلة الاقرار ولو كان ما سمعوه
منكرا عندهم وغير معروف لديهم اى ولو فى الجملة لانكروه
اى ذلك المسموع وانكروا على ناقله ايضا كما انكر بعضهم اى بعض
الصحابة بعضا اى اخرين اشياء اوردها اى نقلها بعضهم من السنن
والسير وحروف القران بيان لاشياء والمراد بالسنن الاحاديث
المتعلقة بالاحكام وبالسير الروايات المختصة بشمائله عليه

بشمائله عليه السلام وبحروف القران قراءته كانكار عمر رض على هشام
بن حكيم بن حزام اذ سمعه يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقراه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء به اليه فقال سمعت هذا يقرأ
سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال
هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقال هكذا انزلت ان هذا القران انزل
على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه رواه الائمة الستة و
خطأ بعضهم بعضا بتشديد الطاء اى نسب بعضهم بعضا الى

الخطاء فى اجتهادهم واستنباطاتهم ووهمه
بتشديد الهاء اى ونسب بعضهم بعضا
الى ع

الوهم فى رواياتهم فى ذلك اى فى جميع ما ذكر من السنن والسير
والقراءات مما هو معلوم اى عند ارباب الدرايات كتخطئة ابن
عباس نوفا البكالى فى قوله ان موسى الخضر ليس موسى بنى اسرائيل
فهذا النوع اى الذى رواه العدد اليسير لا الجمع الكثير كله اى جميع
افراده يلحق بفتح الياء على ما قاله الحلبى وغيره وكذا بفتح الحاء والاظهر
ان يكون بصيغة المجهول ووقع فى اصل الدلجى ملحق بالميم وصيغة
المفعول وهو نسخة ايضا والمعنى يتصل بالقطعى من معجزاته و
يعطى حكمه من كراماته لما بيناه مما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت
بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة
وايضا فان امثال الاخبار التى لا اصل لها اى كالموضوعات وبنيت
على باطل اى بغرض فاسد من الخيالات لا بد مع مرور الازمان اى مضى
الاوقات وتداول الناس اى فى الروايات واهل البحث اى من حال الرواة
من انكشاف ضعفها اى لا فرق من تبين ضعف مرويها وخمول ذكرها
اى خموده عند اهل المعرفة بسندها كما يشهد بصيغة المجهول
وفى نسخة بضم النون وكسر الهاء اى كما يرى ويعلم ويظهر فى كثير من
الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارية بالهمز ويبدل اى الحكاية
العارضة واعلام نبينا بفتح الهمزة اى معجزاته التى هى بشهرتها
وانتشارها كالاعلام جمع علم على عجز من والاه وود من عاداه هذه
الواردة اى كل واحد منها من طريق الاحاد اى المفيدة للظن مبنى لكنه

اذا ضم بعضها الى البعض صارت متواترة موجبة للقطع معنى لا تزداد اي ايراد ذلك الاحاد مع مرور الازمان الا ظهورا اي اجلالا للمؤيد بها وامدادا وارغاما لمنكرها عنادا مع تداول الفرق اي للامور فرقة فرقة كذا قرره الدلجي بناء على ما وقع في اصله وفي اكثر النسخ تداول الفرق وهو المناسب لمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس وكثرة طعن العدو اي الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال وحرصه على توهينها اي ابطالها وتضعيف اصلها اي باعتبار متنها واسنادها واجتهاد الملحد اي بذل الظالم وسعه عادلا عن الحق قال الدلجي وفي نسخة واجهاد بلا تاء اي في نفسه اي ايقاعها في مشقة وجد وكد ومبالغة على اطفاء نورها بغيه وهي لا تزداد مع ذلك الا قوة وقبولا اي للمنصف المذعن للحق ولا للطاعن اي ولا تزداد للذام الغالب عليها الا حسرة وغليلا بفتح الغين المعجمة اي حرارة وعطشا يهلك من كان عليلا وكذلك اي وكاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الاذياد واخباره بكسر الهمزة اي اعلامه عن الغيوب كقوله صلى الله عليه وسلم مما اخبر به عن المغيبات في حديث الحاكم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجا يلجا اليه من الظلم وقد وجد هذا عند اهل العلم وانباؤه بكسر الهمزة اي واخباره بما يكون اي في الاخيرين وكان اي وبما كان في الاوليين او بما يكون في الغيوب وبما كان من العدم معلوم اي كل ذلك معلوم كونه من اياته اي علاماته الدالة على صدق حالاته وصحة معجزاته على الجملة اي من غير نظر الى الطرق المفصلة بالضرورة اي بالبداهة العقلية فهو في الجملة قطعي الدلالة من غير احتياج علمنا بكونه منها الى كسب من تفكر واستدلال بالادلة وهذا حق اي امر ظاهر لا غطاء عليه اي ولا مرية لديه وقد قال بان اي يكون اخباره بما يكون الى اخره من ائمتنا الاشعرية القاضي قال الحلبي الظاهر انه ابو بكر الباقلاني المالكي والاستاد بالدال المهملة وقيل

وقيل بالمعجمة ابو بكر اي ابن فورك بضم الفاء من الشافعية وغيرهما اي من الائمة الحنفية والحنبلية والمشايخ الماتريدية من اكابر اهل السنة والجماعة وعندي اوجب قول القائل بالنصب وفي اصل الدلجي ما اوجب اي ما اثبت قوله وفي نسخة وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة اي في باب المعجزات وخوارق العادات من خبر الواحد اي انما هي من خبر الاحاد وهي لا تفيد الا ظنيا مبنيا لا علما يقينيا وما الجاه الى قوله هذا الا قلة مطالعته اي ملاحظة هذا القائل للاخبار اي للاحاديث الصحيحة وروايتها اي وقلة معرفته بالاسانيد الصحيحة وشغله بغير ذلك من المعارف بضم الشين وفتحها وبضمتين اي وكثرة اشتغاله بغير ما ذكرنا من الادلة النقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الالات والادوات العربية والمعارف الجزئية التي ما ضبطها الاود الظنية والعوارف الوهمية والا اي وان لم يكن موجب قوله ذلك قلة اعتنائه بما هنالك فمن اعتنى اي اهتم بطريق النقل اي باسنادها المنقول في هذا الباب وطالع الاحاديث والسير اي كتبها على ما رتب في الابواب لم يرتب من الارتياب لم يشك في صحة هذه القصص المشهورة اي الروايات المأثورة والحكايات المذكورة وتبين له انها على الوجه الذي ذكرنا اي على الطريق الذي قررناه والنهج الذي حررناه من انها من باب التواتر معنى وان كان من احاديث الاحاد مبنى ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد اي من اهل الحديث والقراءة مثلا ولا يحصل عند اخر اذا كان عاريا عن معرفتهما اصلا وعرفا فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون وفي نسخة ان وفي اخرى كون ان بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة اي كبيرة مشهورة ودار الامامة والخلافة ومحل العلماء ومنزل الاولياء بعد ان عمرت في زمن ابي جعفر المنصور العباسي في السفاح سنة خمس واربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبقلة وسبق انه يجوز في داليه اعجام واهمال والمرجح اهمال الاول واعجام الثاني كما صح في رواية الشاطبية واحاد من الناس اي الذين في اطراف العالم واكنافه لا يعلمون اسمها

فضلا عن وضعها اي من رسمها ووسمها وهكذا اي وكعلم بعض الناس
ببغداد وجهل غيرهم به بعلم الفقهاء من اصحاب مالك اي مثلا من حيث
تقليدهم لما هنالك بالضرورة اي بالبديهية الضرورية من غير احتياج
الى التفكر والروية وتواتر النقل وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر
عنه اي عن مالك الامام ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران اي سورة
الفاتحة من غير البسملة في الصلوة للمنفرد والامام اي دون المأموم
وان لم يسمع قراءة امامه بل يكره له في الجهرية قراءتها وهذا موافق
لمذهب الامام ابي ح على تفصيل في كتبهم والشافعي يوجبها على المأموم
ايضا واجزاء النية اي وان مذهبه الاكتفاء في اول ليلة من رمضان
اي بجميع ايامه عما سواه اي من بواقي لياليه وان الشافعي اي وكذا
يعلم الفقهاء من اصحابه وربما يعلم غيرهم ايضا بالضرورة ونقل
المتواتر عنه وكذا عن ابي ح انه يرى اي وجوبا لا ندبا تجديد النية
كل ليلة اي ما قبل نصف النهار الشرعي عند ابي ح والاقتصار اي وان
الشافعي يرى الاقتصار في المسح على بعض الراس وهو ما يطلق عليه اسم
المسح اخذا باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطا وابو ح عمل
بحديث مسلم في مسحه صلى الله عليه وسلم على الناصية وهو ربع الراس
ودليلنا حجة عليهما وان مذهبهما اي مالك والشافعي القصاص اي القود
في المقتل بالمحدد اي بما يجرح كالسنان وغيره مما لا يجرح كالعصا وايجاب
النية في الوضوء اي في اوله واشتراط الولي في النكاح اي عقده وان
ابا ح يخالفهما في هذه المسائل اي لما قام عنده مما صح من الدلائل كما
بيناه في شرحنا المسمى بالمرقاة للمشكوة في حل المشكلات لكل طالب
وسائل وما يتوقف من الوسائل وغيرهم اي من الفقهاء المذكورين
ونحوهم كالحنبليين ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى وفي نسخة
صحيحة ولا راى اقوالهم اي ولا عرف مشاربهم لا يعرف وفي نسخة
صحيحة ولا يعلم هذا اي ما ذكر من هذه المسائل وامثالها من مذاهبهم
اي ولو كان على منهجهم وادعى بانه في مشربهم لكنه ما باشرها
الا علوما اخر وضيع عمره فيما لا ينفعه فتدبر فضلا عن من وفي نسخة

وفي نسخة عما سواه اي ممن لم يباشر العلوم اصلا ولم يمارس كتابا
ولا فضلا ولا فرعا ولا اصلا وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات اي
اجمالا كافيا نزيد الكلام فيها بيانا اي شافيا ان شاء الله تعالى

فصل

في اعجاز القران اي بيان اعجازه في اطنابها بعد ايجازه اعلم وفقنا الله تعالى
واياك ان كتاب الله العزيز اي الغالب على سائر الكتب معجزا ولكونه ناسخا
لغيره في بعض احكامه منطو اي مشتمل ومحتو على وجوه من الاعجاز اي انواع
كثيرة واصناف عزيزة مبتدا وتحصيل وجوه الكثيرة عزيزة وتحصيلها
بطريق اجمالها من جهة ضبط انواعها اي مع اندماج اصنافها واندراج
اجناسها في اربعة اوجه اي منحصرة فيها اولها حسن تاليفه اي
تركيبه بين حروفه وكلماته واياته وسوره وقصصه وحكاياته
والتئام كلمه اي وانتظام كلماته في سلك مبانيها المتناسبة لتحقيق
معانيها المتناسقة بين اعاليها وادانيها وفصاحته اي ووضوح بيان
معانيه مع اقتصار مبانيه ووجوه ايجازه اي من قصر وحذف واكتفاء
وايماء وبلاغته اي في عجائب التراكيب وغرائب الاساليب وبدائع
العبارات وروائع الاشارات الخارقة اي المجاوزة عادة العرب
اي من فصحائهم وبلغائهم وذلك اي ما ذكر من عادتهم انهم كانوا ارباب
هذا الشان اي من جهة الفصاحة وفرسان الكلام اي في ميدان
البراعة وقد خصوا من البلاغة والحكم بكسر ففتح جمع حكمة وهي
كمال العقل واتقان العمل ما لم يخص به غيرهم من الامم اي سابقة
ولاحقة واوتوا من ذرابة اللسان بفتح الذال المعجمة اي حدته وبساطته
وسلاطته ما لم يؤت اي مثله انسان اي ممن عداهم وكان الاولى
ان يقول الانسان ويراد به جنسه لانه انسب في مقام سجعه و
من فصل الخطاب اي بيان المراد في الفصول لا الابواب ما يقيد الالباب
بكسر التحتية الثانية المشددة اي يمنع ارباب العقول الخالصة
ان ياتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مرامهم جعل الله لهم ذلك اي ما
خصوا به طبعا وخلقة اي سليقة وجبلة وفيهم اي وجعل ذلك
فيهم غريزة اي سجية وقوة اي قدرة بعبقرية ياتون منه اي من

الكلام الوافى للمرام على البديهة اى من غير الروية بالعجب اى العجاب
ويدلون بضم الياء واللام اى يتوسلون به الى كل سبب اى من
الاسباب فى السؤال والجواب وسائر فصول الخطاب فيحطبون
اى الخطب البليغة بديها اى من جهة البديهة فى المقامات اى على
حسبما يلائم بها من المقامات وشديد الخطب اى وفى الامر العظيم الشان
والحال الذى يقع فيه تفخيم البيان ويتحرون به اى يودونه من جزاء فى
الحرب باين الطعن والضرب فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف و
غيره يمدحون اى بعضهم بعضا اظهار المفخرة اوكسبا وجلبا للفائدة
ويقدحون اى ويطعنون ويذمون بعضهم بعضا ايضا لاحد من
الاغراض السابقة وهذا المعنى بحسب المقابل هو المناسب للمرام و
ابعد الدلجى فى قوله ويقدحون افكارهم فيستخرجون سحر الكلام فى
احسن العظام ويتوسلون اربه الى من يقصدون منه نجاح مآربهم
ويتوصلون اى به الى الفوز بمطالبهم ويرفعون اى بمدحهم من ارادوا
ويضعون اى بذمهم من شاؤا فياتون من ذلك اى الكلام على وجه
الاجمال وطريق الكمال بالسحر الحلال وهو ما لطف مبناه وشرف معناه
ويستعار للكلام البليغ وقد ورد ان من البيان لسحرا اى سواء كان
اوشعرا فانه ربما سحر الانسان وصرفه من خير التبيان والسحر
فى الشعر حرام الا انه حلال فى فعال وقع فى مقام مرام ويطوفون
بكسر الواو المشددة اى يحملون من اوصافهم اى صفاتهم الحميدة و
وسماتهم المجيدة من ظنوه اهلا لتلك الاحوال نعوتا اجمل من سمط
واختاره اليمانى لكن فى القاموس ان جمعه سموطة هذا وقد
قال الحلبى اللولوة الدرة وجمعها اللولؤ واللالى انتهى وفيه مسامحة
اذ اللولؤ جنس واللالئ جمع وقد حذف المصنف ياءه مراعاة للسجع
ونظيره فى الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال فيخدعون الالباب اى فى طلباتهم
ويذللون الصعاب اى يهونونها فى مهماتهم بحسب ما يزينون مراماتهم
فى مقالاتهم على وفق مقاماتهم ويذهبون بضم الياء وكسر الهاء
اى يزيلون الاحن بكسر الهمزة وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون

اللآل بكسر اللام هو الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك وفى نسخة بعضها على انه جمع سمط

فسكون وهى الحقد والضغينة واظهار العداوة ويمحون بتشديد
الياء الثانية اى يحركون ويثيرون الدمن بكسر الدال المهملة و
فتح الميم جمع دمنة وهى فى الاصل ما تدمنه الابل ونحوها بابوالها
وابعارها اى تلبده فى مرابضها ثم استعمل فى الحقد لتلبده فى باطنه
وكمنه من ذمائم خاطره وفى نسخة الزمن بفتح الذال وكسر الميم اى المقعد
والمفلوج وفى نسخة الذمر بفتح الذال المعجمة وكسر الميم فواد وهو الشجاع
وان كان يخالف من مراعات السجع الا انه بعيد من التكرار المعنوى و
اقرب للمقابلة اللفظى بقوله ويحرون الجبان بتشديد الراء المكسورة
اى يحملونه على الجرأة والشجاعة والجبان بفتح الجيم والموحدة المخففة ضد
الشجيع ويبسطون بضم السين اى يفتحون يد الجعد البنان اى البخيل
اللئيم الشان واصل الجعد بفتح الجيم وسكون العين هو الانقباض
فى الشعر ضد البسط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النونين
اطراف الاصابع جمع بنانة ومنه قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه
ويصيرون بتشديد التحتية الثانية اى يحولون الناقص كاملا بحسن
رعايتهم وجميل عنايتهم ويتركون البنية اى المشهور بالنباهة و
التنبه عن نوم الجهالة خاملا اى متروكا شانه ومجهولا بيانه منهم
البدوى اى من يسكن البادية مع كون غالبهم عن المعرفة عارية ذو اللفظ
الجزل بفتح الجيم وسكون الزاى اى صاحب الالفاظ التى فيها الجزالة والسلاسة
الكاملة فى الدلالة من مراتب الفصاحة والبلاغة والقول الفصل اى
البين امره والبين حكمه والكلام الفخم اى العظيم المرام والطبع الجوهرى
منسوب الى جوهر وهو معرب واحده جوهرة وهذا مدح جزيل ووصف
جليل كذا ذكره الحلبى واقتصر عليه ووقع فى اصل الدلجى بلفظ الجوهرى
اى الشديد الصوت العالى والواو زائدة من جهر بصوته اذا دفعه
بشدة وفى حديث العباس انه نادى بصوت جهورى انتهى والظ
انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى اللهم الا ان يتكلف كما اقتصر
عليه الشمنى فقال المراد بالطبع الجبلة والجهورى الذى قد اشتهر من
قولهم جهر بصوته اذا شهره ورفعه اذ الطبع لا يقبله والمقام لا يلائمه

كما لا يخفى على متامله والمنزع القوى بفتح الميم والزاى اى والمشرب المصفى
ومنهم الحضرى بفتحتين اى من يسكن الحاضرة عند البادية من المصر والقرية
ذو البلاغة البارعة اى الغائبة اللايقة والالفاظ الناصعة اى
الخالصة من شوائب الركاكة لبلاغة مبانيها وفصاحة معانيها و
الكلمات الجامعة اى لمعان كثيرة فى مبان يسيرة والطبع السهل اى
اى المنقاد للاهل كالماء فى سلاسته والنسيم فى لطافته والمتصرف
فى القول القليل الكلفة اى اليسير المؤنة السهلة المعونة الكثيرة اى
وفى القول الكثير الوثيق الرقيق الحاشية اى الجزيل الحسن فى المبنى
واللطيف الظرف فى المعنى وكلا البابين اى بابى فى كل كلام مقام مطابقا
لما قصد من مرام قلبهما فى البلاغة الحجة البالغة اى الواصلة الى مقام النهاية
والغاية واعاد المص الضمير فى قلبهما الى معنى كلا وهو مذهب الكوفى و
المختار ردى اى البصرى وهو ان يفرد الضمير بناء على لفظه وبه جاء القران
فى قوله سبحانه كلتا الجنتين اتت اكلها والقوة الدامغة اى الماحقة
للامور الزايغة ومنه قوله تعا بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
وفى حديث على دامغ جيش الباطل والقدح بكسر القاف اى السهم
والمراد به واحد الازلام لا الذى قبل ان يراش كما يتوهم من تقرير الحلبى
نعم هو اصله لكن قصدهنا فضله بقرينة قوله الفالج بكسر اللام اى
الفائز الغالب والمهيع بفتح الميم والتحتية اى الطريق الواسع الناهج
اى السبيل للسالك الواضح وفى حديث على رضى الله عنه اتقوا
البدع والزموا المهيع لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم اى منقاد لما
يريدون من ايرادهم والبلاغة ملك قيادهم بكسر الميم ثم كسر القاف
وهو حبل تربط به الدابة وذكره الحلبى فيكون من القيد اى يقيد وبه
عما ارادوا والاظهر انه ما يقاد به فهو من القود وهو السوق من قدام
اى يقودونه حيث شاؤا من روائع لطائفه وبدائع عوارفه وقد
حووا بفتح الواو اى حازوا وجمعوا فنونها اى من مبانيها واستنبطوا
عيونها اى استخرجوا من معانيها لبابها ودخلوا من كل باب من ابوابها
وعلوا صرحها اى ورفعوا بناء ظاهر البلوغ اسبابها فقالوا فى الخطير

والمهين بفتح الميم اى فى العظيم والحقير وتفننوا فى الغث بفتح الغين
المعجمة وتشديد المثلثة اى المهزول والسمين ومنه قول ابن
عباس لعلى رضى الله عنهم الحق بابن عمك يعنى عبد الملك بن
مروان فغثك خير من سمين غيره والمعنى فغايروا فى كلامهم بين
اسلوب واسلوب وايراد وايراد بلطائف مبان وشوائف معان
فى كل مراد وتقاولوا اى فيما بينهم فى القل والكثر بضم اولهما اى فى
القليل والكثير مدحا وهجوا ايجازا واطنابا وتساجلوا بالسين
المهملة والجيم ماخوذ من السجل وهو الدلو اى تناوبوا وتراسلوا
فى النظم والنثر اى تفاخروا وتكاثروا وعن ابن الحنيفية انه قرا هل
جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هى مسجلة للبر والفاجر اى مرسلة مطلقة
فى الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب سجال
فما راعهم اى افزعهم شىء اليوم الا رسول كريم اى جاءهم بخلاف هواهم
لكن معجبهم وطريق مناهم حين اتاهم بكتاب عزيز اى بديع منيع
حيث لا نظير لمثله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اى لا يتعلق البطلان به بوجه
رفيع من وجوهه تنزيل من حكيم حميد يحمده خلقه بما ظهر عليهم
من نعمه احكمت اياته اى نظمت نظما محكما متقنا لا يغشاه خلل
لا لفظا ولا معنى وفصلت كلماته اى ميزت وبينت ما يحتاج اليه
فى ابواب الدين من عقايد واحكام واخبار ومواعظ ووعد ووعيد
على وجه اليقين وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على
كل مقول اى نظما ونثرا وتظافر بالظاء المشالة اى تظاهر وتغالب
على غيره ايجازه واعجازه اى مبنى ومعنى ومنه قوله تعا ان اظفركم
عليهم وهو الموافق لما فى النسخ المصححة وتصحف على الدلجى فقال
تضافر بالصاد من تضافر القوم تعاونوا وتظاهرت حقيقته
ومجازه اى وتعاونت لبلوغهما اقصى مراتبهما وتبارت بمثناة فوقية
ثم موحدة اى عارضت فى الحسن مطالعه ومقاطعه والمعنى فيه تجاذبت
فيه فواتح سوره واياتها وقصصها وخواتمها تسارعا وتسابقا
لا يتصور له لاحق فضلا عن ان يوجد له سابق ثم التبارى مفتعل
لا مهموز وفى الحديث نهى عن اكل طعام المتباريين اى المتسابقين

المتعارضين بفعلهما ليغلب احدهما الاخر في صنعها وانما كرهه لما فيه
من المباهات والرياء لاشتمالهما على عدم الرضا لاعطائهما بسيف
الحياء ويمكن حمل كلام المص على هذا المعنى اى تعارضت مطالعه و
مقاصده في الحسن وتغالبت كان كل واحد منها غالبت اختها
وعارضت شبهتها وجوت اى جمعت كل البيان بالنصا اى جميع
ما يحتاج الى البيان من جهة الاديان جوامعه اى بكلم قليلة وحكم
جزيله وبدايعه اى على ابق ايجاد واونق اعجاز واعتدل مع ايجاده اى
استقام قال البلجي والاظهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية
الايجاز وحسن نظمه وفي نسخة حسن لفظه بجزالة بلاغته وغرابة
براعته وانطبق اى احتوى على كثرة فوائده اى من معانيه مختار لفظه
اى من ايجاز مبانيه وهم افسح اى اوسع ما كانوا في هذا الباب اى باب
السؤال والجواب مجالا اى قوة واهتمالا وفي نسخة صحيحة افصح بالصاد
وهو ظاهر المراد واشهر في الخطابة اى في باب المخاطبة والمحاورة
رجالا ولو قال في الخطاب لكان سجعا لما في الكتاب من لفظ الباب ثم
نصب مجالا ورجالا كليهما على التمييز المحول عن الفاعل فيهما والجملتان
حال البيان اى جاءهم رجالهم اى مجالهم في باب البلاغة اظهر ورجالهم
في باب الفصاحة اشهر واكثرهم اى من غيرهم في السجع اى الكلام
المقفى في النثر والشعر بزيادة قيد الموزون في النظم ارتجالا اى
انتقالا من كلام الى كلام ومن مرام الى مرام لقوة تفننهم في نوع الكلام
ووقع في اصل البلجي بالجيم فقال اى بدون تردد ومهلة اذ كان
لهم سجيه وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجل الكلام تكلم به
من غير ان يهيه وفي نسخة سجالا اى تارة وتارة باعتبار المناوبة
او المغالبة واوسع اى من عداهم في الغريب اى غريب الاستعمال
واللغة بالمعنى الاعم المتناول للقريب والغريب على وجه الكمال
مقالا اى قالا مما يوجب حالا ومنالا بلغتهم متعلق بكتابا وحال
منه اى حال كونه بالسنتهم التي بها يتحاورون اى يتجاوبون
في محاوراتهم ومنازعهم بفتح الميم اى محال المنازعة بمعنى المجاذبة

المجاذبة في الاعيان والمعاني التي عنها يتناضلون بالضاد المعجمة اى
يتغالبون بالكلام من النظم والنثر صارخا بهم اى حال كون النبي
صلى الله عليه وسلم او القران العظيم داعيا لهم ومناديا عليهم
في كل حين اى زمان ليل ونهار منفردين او مجتمعين تسجيلا
عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين ومقرعا
بتشديد الراء المكسورة بعد القاف اى موبخا لهم بضعا وعشرين
عاما بكسر الموحدة وقد يفتح ما بين الثلاث الى التسع والمراد بها هنا
ثلثة على الصحيح من انه بعث على رأس الاربعين وعاش ثلاثا وستين
وقيل خمسا وستين وقيل ستين وقد جمع بين الاقوال الثلثة
كما هو مقرر في محله ولعل المص لوقوع خلاف ما اطلق بضعا وعشرين
عاما على رؤس الملاء اى من اشرافهم ورؤسائهم اجمعين ام يقولون افتراه
اقتباس او زده شاهدا بثبوت نبوته وام بمعنى بل والهمزة للانكار
اى بل ايقولون اختلقه محمد وجاء من عنده وكذب على ربه قل اى لهم
ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم فاتوا على صورة الافتراء بسورة
اى باقصر سورة مثله اى مماثله في بلاغة مبانيه وفصاحة معانيه
فانكم عربيون مثلي بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا من قبلي
وادعوا من استطعتم من دون الله اى استعينوا بمن يمكن استعانتكم
به من غيره تعالى على الاتيان بسورة مثله لا به فانه تعالى قادر عليه بانفراده
ان كنتم صادقين اى في انه اتى به من عنده وان كنتم في ريب اى
شك وشبهة مما نزلنا على عبدنا اى في كل سورة فاتوا بسورة
من مثله الى قوله ولن تفعلوا وهو قوله ان كنتم صادقين في انه
سبحانه ما انزله عليه وما اوحاه اليه فان لم تفعلوا اى في الحال و
لن تفعلوا اى في الاستقبال فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة فهذه الاية منادية عليهم بعجزهم عن المعارضة في الازمنة
الماضية مع اخباره سبحانه بان الخلق كلهم عاجزون عن الاتيان
بمثله الى يوم القيمة وقوله اى واصرح من هذا كله قل لئن اجتمعت الانس
ومنهم العرب والجن ومنهم انواع الملائكة على ان ياتوا بمثل هذا

القران اى كما لمبناه وجمال لمعناه الاية يعنى قوله لا ياتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا اى متعاونين على الاتيان بمثله وقال الدلجي ولم يبلغ
الملائكة فى الفريقين مع عجزهم ايضا لانهم المتحدين بانتهى ولا يخفى ان
ادراجهم معهم كما حررناه هو الاولى فانه اظهر فى المدعى لا سيما وقد قال
بعض العلماء بان نبينا مبعوث الى الملائكة بل الى الخلق كافة كما قررنا
فى محله اللائق به وقيل وفى نسخة وقيل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
اى مختلفات من عند انفسكم وحاصله انه الزمهم الحجة باتيان قران مثله
ثم ارخى العنان تنزلا على عشر سور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنة
من عندهم تسهيلا للامر عليهم وتسجيلا بنداء العجز لديهم كذا قرره الشراح
وهو المستفاد مما سبق فى كلام المصنف على ما حرره وفيه انهم من
اول الوهلة طولبوا المعارضة لا بعد تمام القران سورة وسورة
والقران كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف فى علم الاصول بما يؤيده
من دليل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقران ان قدر ما يتعلق
به المعجزة وهو اقصر او قدرها من ايات وحروف وكلمات وتقوية
قوله تعالى فاتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين وعلى كل تقدير فالتخيير
بعشر سور مثله تحكم بهم فى اثبات عجزهم وذلك ان المفترى بفتح
الراء على ما صرح به الحلبى وغيره اسهل اى اهون تلفيقا ووضع
الباطل والمختلف بفتح اللام اى المكذوب على الانبيا واى اعتبار المعارض
اقرب اى انسب تزويقا واروج تنميقا ومع ذلك فلم يجيبوا اليه
طريقا واللفظ اى بعد وضعه فى المبنى الفصيح اذا تبع المعنى الصحيح كان
اصعب اى ترتيبا واتعب تهذيبا وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة
لان القران جمع بين غرائب المعانى وعجائب المبانى ولذلك وفى نسخة
ولهذا اى ولكون المبنى اذا تبع المعنى اصعب قيل للمدعى فلان يكتب
كما يقال له فينتق الكلام ما قيل له من اخبار مبانيه عن الفاظها ومعانيه
ويراعى جميع ما يوافيه بتحريره وتنقيح كل ما ينافيه بتقريره حتى يحسنه
المملى اذا عبر عن مراده فى شانه مما كان عاجزا هو عن ايراد بيانه وفلان
يكتب اى ما يقال له لا انه كما يريد اى بنفسه لا انه كما يراد بحسب نفسه

وللاول

وللاول اى من الكاتبين على الثانى فضل اى مزية وبينهما شاو
بعيد وفى نسخة صحيحة مثله وبعد وهو بفتح الشين المعجمة وسكون
الهمزة فواو ومنون اى مدى ونهاية وسبق وغاية والمعنى فرق
بعيد وفصل عميق لاتيان الاول بالمامور مفرغا فى قالب مراد امره
دون الثانى لاتيانه بالمامور فى قالب مراد نفسه اذا عرفت ذلك
فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم بتشديد الراء اشد التقريع و
يوبخهم غاية التوبيخ اى سوءه ولا يبعد ان يكون احدهما
بمعنى يهددهم بل هو اولى لان التاسيس بالنسبة الى التاكيد
اعلى ويسفه احلامهم بتشديد الفاء اى ينسب عقولهم الى السفه
ويعدهم السفهاء كقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله الا انهم هم السفهاء
ويحط بضم الحاء وتشديد الطاء اى ينكس اعلامهم ويشتت بتشديد
التاء الاولى اى يفرق نظامهم ويمزق مرامهم ويذم الهتهم اى يعيبها
فى حد ذاتها بقوله تعالى الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها و
اباءهم اى ويعيبهم على عبادتها بقوله سبحانه وتعالى ويعبدون من
دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون
الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وامثالهما ويستبيح ارضهم
وديارهم واموالهم اى بالاستيلاء عليها وهم اى والحال انهم فى كل هذا
اى مما ذكر من الاحوال ناكصون اى راجعون منفرى الحدوداء عن معارضته
محجمون بحاء ساكنة فجيم مكسورة اى متاخرون عن مماثلته
لظهور مباينته يخادعون انفسهم بالتشغيب اى بتهييج الشر و
اثارة الفتنة والمخاصمة بين القريب والغريب وفى نسخة بالتكذيب
وجمع بينهما اصل الدلجى وهو انسب بالتهذيب خصوصا مع تكرار
الهاء وعدم العاطف المفيد للجمع او الترتيب والاغراء بالافتراء على
خالق الاشياء وقد يصحف الاغراء على الدلجى بتوهم الاعتراء على ما فى
النسخ فقال من عراه اذا مسه واصابه الى اخرها ذكره وقولهم اى
ويقول بعضهم كالوليد بن المغيرة كما حكى الله سبحانه وتعالى عنه بقوله
ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا اى ما هذا الا سحر يؤثر اى يروى

من اهل بابل وغيرهم وانما قال هذا الكلام حين سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا
جن وانه ليعلو ولا يعلى فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه انا
اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقال لهم تزعمون ان
محمدا مجنون هل رايتموه يخنق وزعمتم انه كاهن هل رايتموه تكهن
وانه شاعر هل رايتموه يقول شعرا قالوا لا فقال ما هو الا ساحر ما رايتموه
يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه فاهتز النادي فرحا
وفي نسخة زيد هنا ان هذا الا قول البشر سحر مستمر اي يقوله
بعضهم كما حكى الله سبحانه وتعالى وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر اي هو وهذا سحر مطرد دائم صادر عنه او ذاهب باطل كما
قال قتادة ومجاهد وقوي محكم يغلب كل سحر كما قاله ابو العالية والضحاك
وافك افتريه اي وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه اي كذب
صرفه عن وجهه واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم اخرون
اساطير الاولين اي وقالوا هذا اكاذيب واباطيلهم المزخرفة التي
سطرها المتقدمون اكتتبها اي استكتبها لنفسه فهي تملى
عليه بكرة واصيلا والمباهتة اي والاغراء بالمباهتة من بهته اذا رماه
بما يتحير منه والمعنى يخادعون انفسهم باكاذيب وافتراءات يحيط
بهم ضررها ويحيق بهم مكرها ولا يتخطاهم اثرها والرضى بالدنية
بالهزء وقد يسهل اي وبرضاهم عنه بالخصلة الردية كقولهم قلوبنا
غلف جمع اغلف اي هي مغشاة باغطية لا يصل اليه هداية ولا رواية
في اكنة اي وقالوا قلوبنا في اكنة اي اغطية مما تدعونا اليه اي مانعة
من وصوله اليها فضلا من حصوله لديها وفي اذاننا وقر اي ثقل وصمم ومن
بيننا وبينك حجابا اي حاجز مانع من تقربنا اليك من نفعنا بما لديك
وزيدت من لتوجها بان الحجاب ابتداء منهم وانتشاء عنهم ومنه مستوعبا
للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها ولا تسمعوا اي
وقال الذين كفروا لاصحابهم واحبائهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
اي بخرافات وساقطات المرام لعلكم تغلبون اي تقادية بتشويش

تشويش خاطره الباعث على ترك قراءته والادعاء مع العجز اي وبمجرد د
عويهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم بقوله لو نشاء لقلنا مثل هذا وهم
لعمري اي مانع كان لهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يشاؤا ذلك
حيث تحداهم وقرعهم بالعجز مع فرط الفتهم واستنكافهم ان يغلبوا
لا سيما في ميدان الفصاحة والبيان والتجأوا الى المعالجة بالسلاح
من السيف والسنان والعاقل لا يترك الاسهل ويتبع الاثقل
وقد قال لهم تبارك وتعالى ولن تفعلوا فما فعلوا وما قدروا فاخباره
صدق وكلامه حق ومن تعاطى ذلك اي ومن تجرأ على قصد المعارضة في
ميدان الفصاحة والبلاغة من سخفائهم اي سفهائهم كمسيلمة اي
الكذاب بهذيانات مخترعات ومنها قوله يا ضفدع الم اعلاك في الماء و
اسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا التراب تمنعين ومنها قوله حين اول
سورة النازعات والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات
قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات
لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر ومنها قوله الم تر
كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى وقال الفيل
ما الفيل له ذنب وبيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا القليل
كشف عوراته بفتح العين المهملة وبضم افصح اي اظهر عيب نفسه بجميعهم
اي عقلائهم اذ لم يكن ما عارضه به من بديع كلامهم وبليغ نظامهم
بل كان مما ينفر عنه الطبع السليم ويتبوء عنه السمع القويم من
قلة سلاسته وكثرة ركاكته وغوايته ومن هذا انه لما قتل مسيلمة
على يد المسلمين من الصحابة وقال رجل من بني حنيفة يرثيه لهفي عليك
ابا ثمامه لهفي على ركني شمامه كم اية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامه
حكاه السهيلي وقد كذب بل كانت اياته معكوسة ورايته منكوسة
فانه كما يقال تفل في بئر قوم سالوه ذلك تبركا فملح ماؤها
ومسح راس صبي فقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في ابنين له بالبركة
فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في البئر والاخر قد اكله الذئب
ومسح على عيني رجل استشفاه بمسحه فابيضت عيناه وعليهم

ما الفوه اي استعملوه من فصيح كلامهم اي في صحيح مرامهم وهذا يوهم ترجيح
القول بالصرفة كما فهم الدلجي وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف عن
معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرفوا عما الفوا لما اراد الله تعالى
بهم من فصاحتهم والا لو عارضوا بطبق كلمات محاوراتهم لروجوا او وهموا
الضعفاء انهم قاموا بمعارضتهم كما يشير اليه قوله والا فلم يخف على اهل
الميز اي اصحاب التمييز منهم انه اي كلامهم هذا في مقام معارضتهم ليس
من نمط فصاحتهم بفتح النون والميم اي من نوعها ولا جنس بلاغتهم
اي فنها بل ولوا اي اهل الميز من عقلائهم ولو كانوا من فصحائهم وبلغائهم
عنه مدبرين اي اعرضوا عن الاتيان بمثله مدبرين بادبارهم عن نحوه واتوا
من بين مهتد اي مصدق به وبمن انزل عليه من جهة رسالته وبين مفتون
اي متحير في بديع بلاغته ومنيع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته
ولهذا اي ولكونه ليس من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم لما سمع الوليد
بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية
يعني وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم
تذكرون قال اي الوليد والله ان له لحلاوة وفي نسخة حلاوة اي لذة
عظيمة يدركها من كان له طبيعة سليمة وان عليه لطلاوة بفتح الطاء
وتضم اي رونقا وحسنا فايقا وان اسفله لمغدق بغين معجمة
اسم فاعل من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء تلويحا بغزارة معانيه
في قوالب مبانيه وفي نسخة لعذقه بغير ميم وضبط بفتح عين مهملة
فسكون ذال معجمة استعارة من النخلة التي ثبت اصلها وهي العذق
وهي رواية ابن اسحق وبفتح معجمة فكسر مهملة من الغدق وهو الماء
الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهيلي ورواية ابن اسحق وبفتح معجمة
فكسر مهملة من الغدق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال
السهيلي ورواية ابن اسحق افصح لانها استعارة تامة لتشبه
اخر الكلام اوله قال الحلبي فيوجه اللفظ الذي قاله القاضي من الكلام على
رواية ابن اسحق وابن هشام وان اعلاه لمثمر اشارة الى غزارة
نفعه وزيادة دفعه بكريم فوائده وعميم عوائده ما يقول هذا

مذعنين اي منقادين مقرين
بكونهم عاجزين غاية انهم
صاروا مفترقين ح

اي مثل هذا بشر اي مخلوق وفي اصل الدلجي ما هذا بقول بشر وفي
حاشية الحلبي قال الغزالي في كتاب الاحياء عند آداب تلاوة
القران حديث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال اقرا علي فقرا عليه ان الله يامر بالعدل الاية فقال
اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة الى اخره وكما هو في الاحياء ذكره ابن
عبد البر في استيعابه بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بسند جيد الا انه قال الوليد
بن المغيرة بدل خالد بن عقبة كما قاله القاضي وكذا ذكره ابن اسحق
في السيرة فان صح ما قاله الغزالي تبعا لما في الاستيعاب فانهما قضيتان
والله تعالى اعلم بالصواب وذكر ابو عبيد بالتصغير وفي نسخة ابو
عبيدة بزيادة تاء وهو الامام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد
اللام البغدادي معدود فيمن اخذ عن الشافعي الفقه وكان اماما بارعا
في علوم كثيرة منها التفسير والقراءة والحديث والفقه واللغة والنحو
والتاريخ قال الخطيب كان ابوه سلام عبدا روميا لرجل من اهل
هراة سمع ابو عبيد اسمعيل بن جعفر وشريكا واسمعيل
بن عياش وابن علية وغيرهم وروى عنه محمد بن اسحق الصاغاني
وابن ابي الدنيا والحارث بن ابي اسامة واخرون توفي سنة اربع
وعشرين ومائتين ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر ما
مصدرية او موصولة وعائدها محذوف اي اجهر بامرك او بالذي
تؤمر به من صدع بالحجة اذا تكلم جهارا او افرق بين الحق والباطل
على ان اصل الصدع بالحجة هو التمييز والابانة وتتمة الاية و
اعرض عن المشركين اي ولا تبال بانكار من انكر وباشراك من
كفر فسجد اي الاعرابي وافقا لما ابداه وقال سجدت لفصاحته
اي لوصوله نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلاغته وسمع اخر اي
اعرابي اخر او رجل من المشركين رجلا اي من المسلمين يقرا فلما استياسوا
منه اي حين يئسوا من يوسف اذ لم يجبهم وزيادة السين والتاء
للمبالغة خلصوا نجيا اي انفردوا واعتزلوا متناجين في تدبير

امرهم ووصف بكونه مصدرا او فعيلا فقال اشهد انه مخلوقا اى
احدا من الانام لا يقدر على مثل هذا الكلام اى غاية النظام ونهاية
المرام وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوما اى من الايام نائما
فى المسجد ولعله كان معتكفا فى مسجد سيد الانام فاذا هو اى بقائم
بقائم اى واقف على راسه ووقع فى اصل الدلجى وعلى راسه قائم فقال
جملة حالية يشهد شهادة الحق اى ياتى بكلمتى الشهادة على وجه
الاخلاص وطريق الصدق فاستخبره اى عمر رضى الله عنه عن سبب
ذلك الخبر والمعنى انه طلب منه خبره وما اوجب اثره فاعلمه اى ذلك
المقام انه اى باعتبار اصله من بطارقة الطريق بفتح الموحدة جمع بكسرها
وهو كالامير فى لغتهم او الوزير ممن ارواانه من جملة من يحسن كلام
العرب اى فهمه وغيرها اى وغير لغة العرب او كلماتهم من كلام
الترك والعجم والهند ونحوها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين
اى من اسرائهم فى ايدى اعدائهم يقرا اية من كتابكم فتاملتها فاذا اى
هى كما فى نسخة قد جمع بصيغة المجهول اى اجتمع فيها ما انزل الله على
عيسى ابن مريم عليه السلام من احوال الدنيا اى من علايق المعاش
والاخرة اى من لواحق المعاد وهى اى تلك الاية الجامعة قوله تعالى ومن يطع الله
اى فى فرائضه ورسوله اى فى سننه او فى جميع ما يامر به وينهى عنه
ويخش الله اى يخف خلافه وعقابه وحسابه وعتابه ويتقه فيه
قراءات مشهورة فى محله مسطورة اى ويتق الله فيما بقى من عمره فى
جميع امره الاية تمامها فاولئك هم الفائزون اى الظافرون بالمراد
فى المبدء والمعاد وحكى الاصمعى وهو عبد الملك بن اصمع المصرى صاحب
اللغة والغريب والاخبار والملح المتوفى سنة ثلث وعشرين ومائتين
انه سمع كلام جارية اى بنتا او مملوكة خادمة تتكلم بعبارة فصيحة
واشارة بليغة وهى خماسية او سداسية وهى تقول استغفر الله
من ذنوبى كلها فقال لها مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت استغفر
الله لذنبى كله قتلت انسانا لغير حله مثل غزال ناعم فى دوله انتصف
الليل ولم اصل فقال لها قاتلك الله ما افصحك اى هى حقيقة بان يقال

بان يقال لها ذلك تعجبا من فصاحة قولها كما يقال قاتل الله ما اعجب فعله
اى بلغ فى الكمال نهاية لم يصل غيره اليها فاستحق ان يحسد فيدعى عليه
فقالت او بفتح الواو بعد همزة بصيغة المجهول والمفهوم من الدلجى ان
اصله بصيغة الخطاب المعلوم حيث قال عطف على مقدر اى يعجبك وبعد
فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اى اشرنا الهاما او مناما ان
ارضعيه اى احفظيه ما امكنك فيه الاية وهى من قوله فاذا خفت عليه
اى من لحوق الهم فالقيه فى اليم ولا تخافى عليه ضياعه ولا تحزنى لفراقه
انا رادوه اليك لتقرى عينا وجاعلوه من المرسلين عنا بعرى فجمع
اى الله سبحانه فى اية واحدة بين امرين هما ارضعيه والقيه ونهيين
اى لا تخافى ولا تحزنى وخبرين يعنى واوحينا فاذا خفت عليه وبشارتين
اى رادوه وجاعلوه فهذا اى الجمع بين المذكور فى الاية ذكره الدلجى و
الاظهر ان هذا الذى ذكر من غاية الفصاحة ونهاية البلاغة فى
هذه الاية وغيرها مما سبق ذكرها نوع من اعجازه اى اعجاز القران
منفرد وفى نسخة مستقل بذاته غير مضاف الى غيره اى من غير انواعه
المتعلقة بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانبائه عن احكام
عباداته ومعاملاته ومامورأته ومنهياته على التحقيق اى عند التوفيق
وعلى صحيح من القولين اى الذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول هو
الاولى هو القول بانه خارج عن قدرة البشر وثانيهما انه صرفهم عن
معارضة خالق القوى والقدر فتامل وتدبر وكون القران اى نزوله باعتبار
ظهوره ووصوله من قبل النبى عليه السلام بكسر القاف وفتح الموحدة اى
من جانبه وطرف حصوله وانه اتى به معلوم ضرورة اى بديهة لا يفتقر
الى اقامة بينة ولا قيام حجة وكونه عليه السلام متحديا به اى طالبا
لمعارضة ولو باقصر سورة معلوم اى ضرورة وعجز العرب اى المتحدين
به اى طالبا لمعارضة ولو باقصر سورة معلوم اى ضرورة وعجز
العرب اى المتحدين الموجودين عن الاتيان بمثله معلوم ضرورة وكونه
اى القران فى فصاحته اى وبلاغته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالم
بكسر اللام وفى نسخة صحيحة للعالمين اى للعلماء بالفصاحة ووجوه

البلاغة اى لمقاماتها المقتضية وسبيل من ليس من اهلها اى من اهل المعرفة بفنون الفصاحة ووجوه البلاغة علم ذلك بكسر العين و فى نسخة بصيغة الماضى معلوما وقيل مجهولا والاول هو المعول اى هو ان يعلم كون القران فى الفصاحة والبلاغة معجزة خارقا للعادة بعجز المنكرين اى لكونه كلام الله من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين اى بكون كلامه واعترف المعترين اى القائلين بافترائه باعجاز بلاغته اى لهم عن مناقضته وانت اى المخاطب اذا تاملت اى من جهة الايجاز الباهرة فى الاعجاز الظاهرة قوله تعالى ولكم اى ولغيركم فى القصاص حيوة اى المودع من بدايع التركيب وذرايع الترتيب مع ما فيه من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصاص والحيوة ومن الغرابة بجعل القتل الذى هو مفوت الحياة ظرفا لها ومن البلاغة حيث اتى بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص منه دعاه الى ردعه عن قتل صاحبه فكانه احيى نفسه وغيره ويرتفع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصاص حياة لهم مع ما فى القصاص من زيادة الحيوة الطيبة فى الاخرة وهو اولى من كلام موجز عندهم وهو ان القتل انفى للقتل فى قلة المبانى وكثرة المعانى وعدم تكرار اللفظ المنفر للحظ وفى الايماء الى ان القصاص الذى بمعنى المماثلة سبب للحياة دون مطلق القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سببا لفتنة قتل فئة وفساد جماعة وقوله بالنصب ولو ترى اذ فزعوا اى عند موتهم او بعثهم او وقت هلاكهم فلا فوت اى لهم من الله بهرب وسبب عزيب واخذوا من مكان قريب اى من ظهر الارض الى بطنها اى من الموقف الى النار او من نحو صحراء بدر الى قليبها وقوله تعالى ادفع اى سيئة من اساء اليك من الكائنات بالتى اى بالحسنة هى احسن الحسنات وبالخصلة التى هى احسن الاخلاق فى المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم اى صديق قريب شفيق وقوله قيل يا ارض ابلعى ماءك يا سماء اى اشربى ويا سماء اقلعى اى امسكى الاية

الاية يعنى وغيض الماء اى نقص وقضى الامر اى تم هلاك الاعداء وانجاء الاحباء واستوت اى استقرت السفينة على الجودى جبل بالموصل او الشام روى انه ركبها عاشر رجب وهبط منها بعد استقرارها عليه شهرا عاشر المحرم وصامه فصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين اى هلاكا لهم حين وضعوا العبادة فى غير موضعها وفى نداء الارض و السماء مع انهما ليستا من العقلاء ايماء الى باهر عظمته وقاهر قدرته حيث انقاد بما اريد منهما ايجادا واعداما كما حكى الله سبحانه عنهما بقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين امتثالا لامره وانقيادا لحكمه مهابة من عظمته ومخافة من سطوته وان اردت تفصيل ما يتعلق بهذه الاية فى الجملة فعليك بشرح الدلجى حيث ذكر بعض ما يتعلق بها من حسن مبانيها ولطافة معانيها وبدايع الحكم التى اودعت فيها وقوله فكلا اى عقيب ارسالنا الانبياء الى اممهم وتكذيبهم بهم كلا منهم اخذنا بذنبه عاقبناه باصراره على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اى ريحا عاصفا فيها حصباء وهم قوم لوط الاية تمامها ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه واشباهها بالنصب اى امثال هذه الاية ووقع فى اصل الدلجى واشباهه فقال اى اشباه ما ذكر من الايات من سائر ايات القران بل اكثر القران اى بل اذا تاملت اكثر القران اى مما هو مجال من ايجاز لا يرام واعجاز لا يسام حققت جواب اذا اذا تاملت اى عرفت ما بينته من ايجاز الفاظها اى مبانيها وكثرة معانيها وديباجة عباراتها اى من بكسرها زينة انشاداتها وحسن تاليف حروفها اى من غير تنافر فيما بينها وتلاؤم كلمها بفتح فكسر او بكسر فسكون اى توافق كلماتها وتناسبها فى مقاماتها قال الدلجى وبتخفيف همزة تلاؤم فتصير ياء من الملايمة اى الموافقة لا واوا وما ورد فى الحديث بها فتحريف لا اصل له لان الملاومة مفاعلة من اللوم انتهى ولا يخفى ان تخفيف الهمز المضموم بعد الالف لا يعرف الا بالواو كالتناوش واما عروض المشابهة

بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق في تخفيف وبلا واشالها
وان تحت كل لفظة منها اي من مبانيها جملا اي من جمل الكلام المجملة كثيرة
اي من معانيها وفضولا جمة اي غزيرة من الفصول المهمة والامور المبينة
وعلوما زواخرلها في مقام الكثرة فواخر كما قال ابن عباس جميع العلم
في القران لكن تقاصر عنه افهام الرجال وقد سال بعض الحكماء عن
بعض العلماء ما في كتاب الله من علم الطب فقال كله في نصف اية
هي قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت وبالحق نطقت
ملئت الدواوين اي الدفاتر من بعض ما استفيد منها اي مما يعسر
احصاؤها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها اي مما لايمكن
استقصاؤها ثم هو مبتدأ اي القران الكريم في سرد القصص
الطول اي في ايرادها متتابعة واخبار القرون السوالف اي
اهلها السوابق متوالية التي يضعف اي يعجز في عادة الفصحاء عندها
الكلام اي لطولها ويذهب ما البيان اي عند زيادة تقرير فصولها
اية خبر المبتدأ اي علامة ظاهرة لمتامله اي لمتذكره ومعجزة باهرة
لمتدبره من ربط الكلام اي من ربط الكلام اي من جهة ارتباط
انحاء كلامه بعضه ببعض في ترتيب مقامه وتحصيل مرامه و
التيام سرده اي وتناسب ما قبله لما بعده وتناصف وجوهه
اي توافق ضروبه وتعانق فنونه كان كلا منها انصف الاخر في اخذ
خطه من قولهم تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه
كقصة يوسف على طولها اي المشتمل على دررها وغررها من بيان
ابوابها وفصولها ثم اذ ترددت اي تكررت قصصها بكسر القاف
جمع قصة بخلاف فتحها فانها مصدر قص كما يستفاد من قوله
نحن نقص عليك احسن القصص وليس كما يتوهم جمع بانه
جمع اختلفت العبارات ايجازا واطنابا وتفننا في بيانها
غيبة وخطابا عنها اي عن تلك القصة على كثرة ترددها اي مع
كثرة ترادها وتكرارها حتى تكاد كل واحدة اي من القصص تسبي
بضم التاء وكسر السين مخففا ومثقلا اي تذهب عن خاطر المستمع

المصغي

المصغي المتامل في البيان اي في مراتب بيانه ومناقب شانه من القصص
صاحبها اي ~~المصغي المتامل في البيان اي في مراتب بيانه ومناقب شانه~~
من القصص نظيره تناصف بضم التاء وكسر الصاد اي وتحاكي في
الحسن اي في احسن مطالعها حال مقابلتها وجه مقابلها بكسر
الباء ولا تفوز للنفوس من ترديدها اي ولا تنفر للنفوس النفيسة
من سماع تكريرها وتعداد تقريرها والاعادة اي من احد لمعاديها
بضم الميم اي لمكررها والضمير للقصص على منوال ما قبلها ووقع في اصل
الناظم لمعاده بافراد الضمير المذكور فقال اي القران والحاصل انه كما قال
الشاطبي وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا وكما قال غيره
اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع ولكن هذا
بالنسبة الى صاحب قلب سليم لا الى من له طبع سقيم صح الوجه الثاني
من اعجازه اي من وجوه ضبط انواع اعجاز القران صورة نظمه العجيب
لما فيه من بدايع التركيب وودايع الترتيب والاسلوب بضم الهمزة و
اللام لعن الغريب وكان الاشبه ان يقول واسلوبه الغريب المخالف
اي بقرابته مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته لاساليب كلام العرب
اي لما اودع فيه من دقايق النكات وحقايق العرفان وحسن العبارة
ولطف الاشارة وسلامة التركيب وسلالة الترتيب ومناهج نظمها
ومبانيها الواضح البين عند اهلها ونثرها اي خطبا ورسائل وغيرها
الذي جاء عليه اي نزل على وفقه القران ايماء بان ما عجزوا عنه انما
هو كلام منظوم من جنس ما ينظم كلامهم منه ليعلموا انه ليس من كلام
النبي الكريم بل هو منزل عليه من عند الله العظيم ووقفت مقاطع ايه
اي اواخر وقوف فواصلها من التام والكافي والحسن باختلاف محالها
وزيد في اصل الدرج هنا لفظ عليه اي على الاسلوب الغريب الذي قصرت
عن وصف كنه اعجازه العبارة اذ الاعجاز كالملاحة يدرك ولا يوصف بالاشارة
وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله اي من الكتب المتقدمة ولا بعده
اي ولا يتصور ان يوجد بعده نظير له اي شبيه ومثله في حسن المباني
ورونق المعاني ولا استطاع احد مماثلة شيء منه اي جزء لفصاحته و

وفخامة بلاغته بل حارت فيه عقولهم اى تحيرت وتدلهت بالدال المهملة
وفى نسخة تولهت بالواو اى اندهشت دونه اى عنده احلامهم اى فهومهم
فى تصوره وتدبره ولم يهتدوا الى مثله اى الاتيان بشبهه فى جنس كلامهم
من نثر او نظم او سجع اى فى احدها او رجز بفتح الراء والجيم وفى اخره زاى
وهو من بحور الشعر انواعه وقيل لا يسمى شعرا ولذا عطف عليه
بقوله او شعر وعلى الاول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط فى بعض
النسخ بفتح الراء وسكون الجيم فى اخره زاء والظاهر انه تصحيف لعدم
المناسبة بين السابقة واللاحقة ولما سمع كلامه صلى الله
عليه وسلم الوليد بن المغيرة والد خالد رضى هلك على دينه لقلة توفيقه
وقرأ عليه القرآن رق بتشديد القاف اى تأثر بسماعه لما القى اليه
فجاءه ابو جهل وهو ابن اخيه منكرا عليه اى رقته لديه قال وفى
نسخة فقال اى الوليد والله ما منكم احد اعلم بالاشعار اى بانواع
الشعر منى والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا اى من جنس شعر
منى وفى خبره الاخر اى عن الوليد كما رواه البيهقى عن ابن عباس حين
جمع قريشا عند حضور الموسم اى قرب ورود اهله وهو بفتح الميم
وكسر السين قال الشمنى موسم الحاج مجمعهم سمى بذلك لانه معلم يجتمع
اليه وهو يصلح ان يكون اسما للزمان والمكان انتهى والظاهر الاول فتأمل
وقال وفى نسخة فقال ان وفود العرب جمع وفد وهو القوم يجتمعون
ويردون البلد والقرية لما ربخوهم الى النقل ترد اى يجيئون اليكم و
ينزلون عليكم فاجمعوا فيه رايا بفتح الهمزة وكسر الميم من اجمع الامر متعدية
قوله تعالى فاجمعوا كيدكم وقرأ ابو عمرو بهمز الوصل وفتح الميم ووجهه ظ
ولا يبعد ان يضبطه هنا كذلك ايضا اى اجمعوا رايا فيه لا يوجد
ما ينافيه كما اشار اليه بقوله لا يكذب بعضكم بعضا وهو بتشديد
الذال وتخفف كما قرئ بهما فى قوله تعالى فانهم لا يكذبونك والمعنى
لا ينسب بعضكم بعضا الى الكذب قالوا وفى نسخة يقول فقالوا نقول
كاهن وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات فى الازمنة الاتية ويدعى
معرفة اسرار المغيبات الماضية وكان كهنة كشق وسطيح وهما

اذ انواد ونحوه
واجمعه
عليه اى اجتمعوا
عليه بالعزم على
راى فيه صلى
الله عليه وسلم ح

وهما اللذان اخبرا بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم فمنهم من زعم ان له رئيا
من الجن يلقى اليه اخبارا يسترقها من السماء او يلفظها مما يراها فى اطراف
الارض ومنهم من زعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب من كلام من يسأله
او فعله او حاله ويخصونه باسم العراف كمن يزعم معرفة المسروق و
مكان الضال واعتقاد الكاهن والعراف حرام قال اى الوليد والله ما
هو بكاهن اذ لم يعهد منه عليه السلام انه سلك طريقهم فى تزويل
اقاويل باطلة وروجها بسجع فى كلمات متقابلة اذ كانوا يروجون
اخبارهم المزوقة واقوالهم المصورة باسجاع تروق السامعين يستميلون بها
قلوبهم واوهامهم ويستصغون اليها اسماعهم وافهامهم ولا يتكلمون
الا بالسجع المتكلف فى تأديه مرامهم ومن ثمه عاب النبى صلى الله عليه
وسلم قولهم قال فى حديث قتل الجنين كيف ندى من لا اكل ولا شرب
ولا استهل ومثل ذلك يطل اى يهدر وفى رواية بطل انما هو من اخوان
الكهان لما تضمنه سجعه من الباطل ما ليس تحته طائل والا فقد ورد
السجع فى كلامه عليه السلام كثيرا ما هو اى ليس كلام النبى عليه السلام
المعنى به القرآن او مطلق ما يظهره فى عالم البيان بزمزمته اى بزمزمة
الكاهن ولا سجعه وهى صوت خفى لا يكاد يفهم فكانه والله اعلم
اذا اراد حضور قرينه من الجن زمزم له ليحضر عنده والخبر والنفى
الثانى بمنزلة الدليل للنفى الاول فتأمل او معطوف عليه بحذف العطف
كما سيأتى فى قرائته هذا وقيل زمزمة الكهان صوت يديرونه فى
خياشيمهم وافواههم من غير صريح فنطق وربما فهموا به من الفهم
قالوا مجنون اى مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون فيما
يزعمون ولقد راى رجل قوما مجتمعين على انسان فقال لما هذا قالوا مجنون
قال هذا مصاب انما المجنون بمنكبيه وينظر فى عطفيه ويتمطى فى مشيته
وما احسن مقابلته بالمصاب فانه المخطئ فى فعله عن صوب الصواب
لكونه اصيب بافة فى عقله الخارج عن دائرة اولى الالباب قال
اى الوليد ما هو بمجنون بفتح الخاء المعجمة وكسر النون وتسكن و
تفتح وبالقاف مصدر لدخول حرف الجر بعد لا المزيدة لتأكيد

مزخرفة ح

انه يخرب ح

ولا بخنقه ح

النافية السابقة والمنفي انه ليس بفعل نفي كما توهم قال الحلبي الخنق بكسر النون كذا في غير مؤلف في اللغة ولكن في مطالع ابن قرقول قاله بضبط المصدر بفتح النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فتحصل من ذلك ثلاث لغات في المصدر قلت وفي القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككتف فهو خنق ايضا وخنيق ومخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اي ليس هو مما اصابه الجن وخنقه ولا وسوس في صدره لعدم ظهور اثره في امره كما افاد بقوله ولا وسوسة قالوا فنقول شاعر قال اي الوليد ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله اي اصنافه جميعه ماخوذ من الشعور وقال اليمني هو مصدر شعرت بالشيء بالفتح اشعر به اي فطنت له ومنه قولهم ليت شعري اي ليتني علمت وفي الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج ما لم يقصد مما وافق في الوزن والتقفية كما في القران والسنة وعبارات الائمة من غير قصد ويقال في كلامه سبحانه انه غير مقصود بالذات والا فلا يتصور بدون ارادته وقوع شيء من الكائنات رجزه وهزجه بفتحتين فيهما وقريضه ومبسوطه ومقبوضه بيان لبعض انواعه او اصول اصنافه فهذا وقوله قريظه في النسخ بالظاء وفي اصل الحلبي بالضاد المعجمة فقال فعيل بمعنى مفعول من القرض وهو لغة القطع وسمي الشعر قريضا لان قارضه من قوله قرضه قطعه وجازاه كقارضه والشعر قاله وقال اليمني وسمي قريضا لكونه يقرض ويقال قرضته اذا مدحته ويجوز ان يكتب هذه اللفظ بالضاد والظاء ما هو بشاعر تاكيد للاول وفي نسخة وما هو بشاعر انطقه الله بالصدق وما وفقه للحق فما اقربه في الظواهر وما ابعده في السرائر فهو ممن اضله الله على علم بقدرته القاهرة وارادته الباهرة قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده بالجر فيهما على انهما معطوفات على مدخول الباء اي ولا بنفث الساحر اي نفخه ولا بعقده في

ولا بعقده في خيط عند نفثه ومنه قوله ومن شر النفاثات في العقد قالوا فما نقول قال ما انتم من هذا شيئا اي مما رميتموه به من الاباطيل والا وانا اعرف انه باطل اي ليس تحته طائل وان اقرب القول انه ساحر بفتح الهمزة على انه مع اسمه وخبره الاول فتامل ولا تتبع طريق الحلبي في ضبط الهمزة بالكسر على انه مقول بالقول مقدر حيث قال واقرب القول فيه انه ساحر ثم قال الوليد فانه سحر اي كلامه مشابه به حال كونه يفرق اي به كما في نسخة اي بكلامه المماثل لسحره بين المرء وابنه اي اعز اولاده واقاربه وفي نسخة وابيه اي والده الذي هو اقرب اسلافه واجداده والمرء واخيه اي شقيقه واقوى قرينه ورفيقه والمرء وزوجه اي امراته او الشخص الشامل للمراة وزوجها باعتبار معنييه والمرء وعشيرته اي عموم قرابته بواسطة المخالفة في دينه وملته فتفرقوا اي راضين على هذا القول من ذلك المجلس وجلسوا على السبل اي سبيل الوافدين وطرق الواردين يحذرون الناس اي عن النبي عليه السلام ومتابعته واتباع سنته وطريقته فانزل الله في الوليد اي يشير الى الوعيد الاكيد تهديدا شديدا ذرني ومن خلقت وحيدا حال من الياء في ذرني اتركني معه وحدي فانا اكفيكه او من العائد المحذوف اي ومن خلقته وحيدا لا مال له ولا ولد بل فريدا او تهكم به وصرفا له عن كونه لقب مدح لهم بانه وحيد قومه في الدنيا تقدما ورياسة وسيادة الى ذمه وعيبه عما يقتضي ان يكون وحيدا في شره الى الايات اي من قوله وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الى قوله سبحانه فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر وقال عتبة بن ربيعة اي ابن عبد شمس بن عبد مناف قتل يوم بدر كافرا قتله حمزة حين كر هو وعلي عليه حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت اي منه قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو اي ليس قوله بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر اي الغفاري بكسر الغين

وقد رواه مسلم ووصف اي وكال انه قد وصف ابو ذر اخاه انيسا
بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية فسين مهملة وكان
ابو ذر ارسله قبل اسلامه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم بمكة
والقصة مشهورة وهو صحابي معروف فقال اي ابو ذر والله ما
سمعت باشعر اي باكثر شعرا واحسن نظاما من اخي انيس لقد
ناقض اي عارض اثني عشر شاعرا اي معروفا في الجاهلية انا
احدهم وانه اي انيسا انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر فنقل بالمعنى
او التفات في المبنى وفي نسخة وجاء في خبر النبي اي باخبار بعثته
واظهار نبوته عليه السلام قلت فما يقول الناس اي في حقه وصفه ونعته
قال يقولون شاعر كاهن ساحر اي يختلفون بين قولهم شاعر و
كاهن وساحر او هم قائلون بانه لا يخرج عن واحد من هؤلاء الطوائف
المذكورة او يدعون بانه جامع بين هذه الاوصاف الثلثة المسطورة
ثم قال اخو ابي ذر لقد سمعت قول الكهنة اي كثيرا فما هو اي قوله
بقولهم اي لعدم المناسبة ولقد وضعته اي كلامه على اقراء الشعر
بفتح الهمزة وسكون القاف فراء ممدودة اي طرقه وانواع بحوره
فلم يلتئم اي لا يلايم على شيء منها او زانه وما يلتئم اي وما يتفق على
لسان احد بعدي اي غيري ايضا وانه شعر اذ الشعراء اتفقوا
على ذلك لما استوزنوا كلامه على اقراء شعرهم هنالك وانه اي
النبي صلى الله عليه وسلم لصادق اي في دعوى الرسالة ونفي قوله
نقلا عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغي له وانهم لكاذبون في كونه
شاعرا او كاهنا او ساحرا والاخبار في هذا اي المعنى المذكور والمدعى
المسطور صحيحة اي اسناد كثيرة متنا صريحة دلالة والاعجاز اي
عن الاتيان بمثل القران بكل واحد من النوعين اي اللذين احدهما
الايجاز والبلاغة بذاتها اي بانفرادها فهما مرفوعان كما في بعض
النسخ على انهما عطف بيان لما قبلها والحاصل ان الايجاز والبلاغة
كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنها بصورة نظمه العجيب والنوع
الاخر هو الذي بينه بقوله والاسلوب الغريب بذاته اي مع قطع

قطع النظر عن بقية صفاته وفي نسخة ان بدلا ووجهه لا يظهر
فتامل وتدبر ثم صرح بمقصوده في ضمن وروده تحت قوله كل واحد
منهما اي من النوعين وهو النظم العجيب والاسلوب الغريب نوع
اعجاز على التحقيق اي عند ارباب التوفيق واصحاب التدقيق وفي
نسخة نوع ايجاز وهو الظاهر انه تصحيف اذ في المعنى تحريف لم يقدر
العرب على الاتيان بواحد منهما اي لا بالنظم العجيب ولا بالاسلوب
الغريب اذ كل واحد من النوعين خارج عن قدرتهما اي عن قدرة
العرب العرباء مباين لفصاحتهما وكلامها اي مغاير لفصاحتهم
وبلاغتهم من الشعراء والخطباء والى هذا اي القول بان كل واحد منهما
نوع اعجاز بذاته ذهب غير واحد اي كثيرون من ائمة المحققين لسلامة
فطنتهم وصحة فطرتهم وذهب بعض المقتدى بهم بفتح الدال اي بعض
من يقتدي الناس بهم ويميلون في الجملة الى تقليدهم وقبول قولهم
الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة اي متضمنة للفصاحة والاسلوب
من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد
منهما منفردا وانا على ذلك اي واستند لعلة من ذهب اليه
من ان الاعجاز في مجموعهما بقول يمجه الاسماع بضم الميم وتشديد
الجيم اي يدفعه الطباع السليمة وتقصر الفهوم المستقيمة
وتنفر منه القلوب اي من اول الوهلة ومبدء المقدمة والصحيح
ما قدمناه اي من كون الاعجاز بكل واحد منهما بذاته منفردا والعلم
بهذا كله ضرورة قطعا عند اصحاب الذوق من ان وجه الاعجاز من
حيث البلاغة يدرك كالملاحة ولا يوصف ولا طريق اليه من
جهة الصنيع الا معرفة علوم المعاني والبيان والبديع مع معونة
فيض الهي يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا ومن تفنن
وفي نسخة ومن تكلم في علوم البلاغة وفي نسخة في فنون البلاغة
وصنوف الفصاحة وارهف خاطره بالنصب اي دقق وحدد ذهنه
بتوجه جنانه ولسانه اي بتحصيل بيانه في هذه الصناعة
فاعل ارهف والمعنى ان من اكثر ممارستها واطال خدمتها حتى صارت

له بديهة معروفة لم يخف عليهما قلناه اي ما قدمناه كما في اصل النسخ
من ان كلا منهما نوع اعجاز بذاته منفردا عند اهل التحقيق بصفاته
وقد اختلف ائمة اهل السنة وفي نسخة ائمة المسلمين وجه
عجزهم عنه اي عن الاتيان بمثله فاكثرهم يقول اي قائلوا مستمرين
على قولهم انه اي وجه عجزهم مما جمع بصيغة المجهول وفي نسخة
بصيغة الفاعل اي جمع الله في قوة جزالته اي لطائف معانيه
ونصاعة الفاظه اي شرايف مبانيه بخلوصها من شوائب الركاكة
وتنافر الكلمات والغرابة وحسن نظمه وايجازه اي واستحسان
نظام المعاني الكثيرة في ضمن المباني اليسيرة من غير خلل في مبناه
ولا قصور في معناه وبديع تاليفه واسلوبه اي على صنع منيع
ليس على اسلوب نظم الشعراء ولا نثر الخطباء لا يصح ان يكون
في مقدور البشر لاشتماله على لطائف وشرائف في باب البلاغة
والفصاحة الى ان خرج عن طاقة الخلق فتعين انه من كلام الحق
وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق بفتح الهمزة اي مقدوراتهم
عليهما كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى اي مما لا يقدر عليه
غيره تعالى وذهب الشيخ ابو الحسن اي علي بن اسمعيل بن اسحق
بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن امير العراقيين بلال بن ابي بردة بن
ابي موسى الاشعري امام اهل السنة الى انه اي القران
مما يمكن ان يدخل تحت مقدور البشر اي في الجملة ممن هو باهر
في وجوه البلاغة وباهر في فنون الفصاحة ويقدرهم الله
عليه بضم الياء وكسر الدال اي يعطيهم القدرة والقوة على اتيان
مثله لانه من جنس نتائج الكلام وكوامن اسرارهم ولكنه الضمير
للشان لم يكن هذا ولا يكون اي هذا وفي نسخة زيد هنا هو للشان
عدم قدرتهم عليه فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه بتشديد الجيم
اي جعلهم عاجزين عن امر المعارضة في ميدان المقاومة وقال به
جماعة من اصحابه اي من علماء الامة لكن هذا هو القول بالصرفة وقيل
انه مرجوح عند اكابر الائمة وعلى الطريقين اي من ان كونه معجزا

معجز بذاته عن مقاومته او بتعجيزه سبحانه اياهم عن معارضته فعجز
العرب عنه ثابت اي بلا شبهة واقامة الحجة عليهم اي واقع بما يصح
ان يكون في مقدورهم وفي نسخة مقدور البشر اي على ما ذهب
اليه الاشعري وبعض اتباعه وتحديهم اي وطلب معارضته عليه
السلام بان يأتوا بمثله قاطع اي بلا ريبة وهو اي تحديهم ان يأتوا
بمثله مع كونه مما يصح ان يكون في مقدورهم ابلغ في التعجيز واحرى
اي اليق واولى بالتقريع او التوبيخ والاحتجاج مبنيه اي هما كمنا اذ
على عجزهم بمجيء بشر مثلهم وفي نسخة منهم اي من جلتهم بشي ليس
من قدرة البشر لازم اي على القول بانه معجز بنظمه العجيب واسلوبه
الغريب وهو اي كونه ليس من قدرة البشر ابهر اية اي اظهر علامة
واقمع اي اقهر دلالة اي في ثبوت الحجة وعلى كل حال اي تقدير من قولي
الاعجاز بالصرفة او البلاغة فما اتوا بفتح الهمزة اي فما جاؤا في ذلك اي في
معارضته بمقال جدال بل صبروا على الجلاء بفتح الجيم اي الخروج عن اوطانهم
والقتل وعلى قتل انفسهم واخوانهم وتجرعوا كاسات الصغار بفتح
الصاد اي الحقارة والذل اي المسكنة والمهانة وكانوا اي والحال انهم كانوا
من شموخ الانف بضم الشين المعجمة اي من شماخته ورفعته كبرا و
عتوا وهو بفتح الهمز وسكون النون عضو معروف وجمعه انوف
وفي نسخة بضمتين على انه جمع انف وضبط الحلبي بهمزة ممدودة
بعدها وضم نون على انه جمع اخر واباة الضيم بكسر همزة فوحدة
فالف بعدها همزة او ياء فتاء وفي نسخة بغير تاء وفي اخرى الضير
براء بدل الميم وكلاهما بفتح الضاد اي وكانوا من نوع الظلم تحاميا
عنه وتباعدا بحيث لا يؤثرون ذلك اي لا يختارون ما ذكر من
الجلاء والقتل والصغار والذل اختيارا اي طوعا ولا يرضونه الا
اضطرارا اي كرها والا اي وان لم يكن الامر من عجزهم وصبرهم على
ذلهم فالمعارضة للقران وسائر المعجزة لو كانت من قدرهم بضم ففتح
اي مقدوراتهم والشغل بها اهون عليهم والظان يقال فالشغل
بالفاء او لكان الشغل ولعل الجملة حاليه واسرع النجح وهو بضم

فسكون جيم اي باللطف على المراد وقطع العذر اي المعذرة عند العباد في
البلاد وافحام الخصم اي الزامه لديهم اي عندهم وهم اي والحال انهم ممن
لهم اقتدار وفي نسخة قدرة على الكلام وفي نسخة وهم منهم بفتح الميم
قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر وفي اخرى وهم ممن قدرة بفتحتين
وقدرة في الجميع مرفوعة وفي اصل الدلجي وهم منهم قدرة بالنصب
فقال تمييز للضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم وقدوة
عطف على قدرة وهي بضم القاف وكسرها وحكي فتحها اي اقتداء و
اسوة في المعرفة اي بالكلام لجميع الانام متعلق بالقدرة ويا منهم
اي من احد الامم جهد جهده بضم الجيم وفتحه اي بذل جهده وبالغ
اجتهاده واستنفد بالفا والدال المهملة اي استفرغ ما عنده اي
من قوة طاقته في اخفاء ظهوره اي ظهور نور القران او علو نبيه
صلى الله عليه وسلم من جهة رفعة الشان واطفاء نوره ويابى
الله الا ان يتم نوره ويعلو ظهوره وهو مقتبس من قوله تعالى يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره فما جلوا
في ذلك اي فيما اظهروا في مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة
خبيئة بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة
او مبدلة مدغمة اي محتوية ومخفية من بنات شفاههم بفتح الموحدة
قبل النون اي من كلمات صدرت من افواههم والشفاه بكسر الشين
المعجمة جمع الشفة بفتحها وتكسر وشفتا الانسان طبقا فمه ولا اتوا
بنطفة ولا جاؤا بقطرة يسيرة من معين مياههم اي من ظواهر
انهار بلاغتهم واسرار فصاحتهم بل صار دونها في معارضتهم مع
طول الامد اي الزمان وكثرة العدد اي الاعوان وتظاهر الوالد
وما ولدا الاولى ان يقول والولد اي معاونتهم ومعاضدتهم في مقام
الود واما ما في نسخة من الامل بدل الامد بالدال فتصحيف وتحريف
بل ابلسوا بصيغة الفاعل اي ايسوا من المعارضة ويئسوا من
المقاومة فما نبسوا بفتح النون والموحدة المخففة وقيل المشددة
وبضم السين المهملة اي فما نطقوا ومنعوا بصيغة المفعول اي

اي منا اعطوا القدرة على المقاومة فانقطعوا اي عن المعارضة فهذا
وفي نسخة صحيحة نوعان من اعجازه اي اجتماعا او انفرادا **فصل**
الوجه الثالث من الاعجاز اي من وجوهه ما انطوى اي ما اشتمل
واحتوى عليه من الاخبار بكسر الهمزة اي الاعلام بالمغيبات
اي الكائنة في الازمنة السابقة وما لم يكن ولم يقع اي بعد فوجد
اي في الايام اللاحقة كما ورد اي مطابقا لما ورد على وجه النبي خبر
كقوله تعالى خطابا للنبي عليه السلام واصحابه الكرام لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله تعليق للقدرة بالمشية تعليما لعباده ايماء
الى عدم وجوب شيء على الله في تحقيق مراده وتلويحا بان بعضهم
لا يدخله لعلة موت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرويا
او النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه حالة الرواية امنين حال من
واو لتدخلن والجملة الشرطية معترضة وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم
اي والروم من غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المشركون وشمتوا
بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن فارس اميون
لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت
الاية الى قوله في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ
المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله
لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فقال ابو بكر لا يقرن الله
اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس في بضع سنين فقال ابي بن
خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا فراهنه على فرس قلايص
من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده
اي في الامل وماده في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين
ومات ابي بعد قفوله من احد بجرح من النبي عليه السلام سرف فكان
او ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر القلايص
من ورثة ابي فقال له النبي عليه السلام تصدق بها وبر احد ائمتنا ه

سيغلبون وكانوا مجوسا والروم
نصارى نزل حين غلبة الفرس صح

الحنفية جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجاب الشافعية بانه
كان قبل تحريم القمار والله تعالى اعلم وقوله تعالى اي كقوله تعالى هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره اي ليغلب دين الحق ويعليه
على الدين كله اي على جنس الدين جميعه بتمام افراده بتسليط المسلمين
على اهله بالعزة والغلبة والقهر والقوة فضلا عن الحجة ولو كره المشركون
وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية
اي في الارض كما استخلف الذين من قبلهم اي من الانبياء السالفة
واممهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم من بعد خوفهم امنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقوله اذا جاء نصر الله والفتح
اي فتح مكة الى اخرها اي الى اخر السورة او الى اخر ما يتعلق به من معنى
الاية وهو قوله ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
فكان جميع هذا كما قال اي وقع كله كما اخبر عنه اي فكان جميعه
كما قال معجزة ومن اعلام النبوة غلبت الروم على فارس في بضع سنين ح
اي يوم الحديبية قيل عند راس سبع سنين وكان حقا ان
يقول ايضا ودخل اهل الاسلام في المسجد الحرام امنين محلقين
روسهم ومقصرين وغير خائفين في عام عمرة القضاء وكان
اصلح الحديبية مقدمة فتح مكة وهذا وان كانت الاية الواردة فيه
مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار موخرا ودخل
الناس في الاسلام اي بعد فتح مكة افواجا اي فوجا بعد فوج من اهل
مكة والطائف واليمن وغيرها فمات عليه وفي بلاد العرب كلها موضع
لم يدخل الاسلام واستخلف اي الله كما في نسخة المؤمنين في الارض
اي في عامة البلاد ومكن فيها دينهم اي ثبته فيما بين البلاد وملكهم
وملكهم اياها اي الارض وبلادها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب
اي ليتم نظام مرادهم ويكمل امور معاشهم ومعادهم كما قال صلى الله عليه
وسلم فيما رواه مسلم عن ثوبان مرفوعا زويت لي الارض بضم الزاي وكسر
الواو اي جمعت وطويت لاجلي فاريت بصيغة المجهول وفي اصل الجلبي
فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها اي

اي باسرها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي من التحريف
بالزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء الاعيان من قراء الزمان فكان
كذلك اي يقتضي حفظه لا يكاد يعبد بصيغة المجهول اي يجترئ من سعى في
تغييره اي من مبانيه وتبديل محكمه اي في معانيه في الملحدة اي
المائلة عن الحق الى الباطل كالحلولية والاتحادية وامثالهما والمعطلة
اي والقائلة بتعطيل الكون من الكون كالدهرية ونحوها لا سيما
القرامطة بالرفع على ان سي بمعنى مثل وما موصولة صدر صلتها محذوف
اي ولا مثل الذين هم القرامطة وبالجر على ان ما زائدة وبالنصب على انها
اداة استثناء وهم طائفة معروفة وقال بعضهم فرقة من الاباحية
وهم اتباع حمدان القرمطي فاجهو كيدهم وحولهم اي جهدهم وقوتهم
اي جدهم اليوم الى يومنا هذا نيفا بفتح النون وسكون الياء مخففة
وقيل مشددة مكسورة اي زيادة على خمسمائة عام اي بالنسبة
الى تاريخ زمن المص واما الان فهو نيف والف فما قدروا اي القرامطة
وغيرهم من الملاحدة ونحوهم على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من
كلامه وفي نسخة صحيحة من كلمه بفتح فكسر ويجوز بكسر فسكون و
ولا تشكيك المسلمين من حرف من حروفه اي لا من حروف مبانيه و
لا من حروف معانيه ولا ترديدهم في اعراب ولفظ ما ينافيه في باب
والحمد لله اي على تمام هذه المنة واتمام هذه النعمة ومنه اي ومن اعجاز
القران في اخبار الغيبية مستقبل الزمان قوله تعالى سيهزم الجمع اي
جمع اهل الكفر ويولون الدبر اي الادبار كما قرئ به وافرد لقصد الجنس
او لارادة كل واحد ولمراعاة الفواصل وعن عمر رض لما نزلت لم اعلم
ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول صلى الله عليه وسلم وهو يلبس
درعه ويقول سيهزم الجمع فعلمته وقوله اي ومنه قوله تعالى قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم اي قتلا الاية اي ويخزهم اسرا وينصركم عليهم
نصرا ويشف صدور قوم مؤمنين اي با امتلات منهم ضجرا قيل هم خزاعة ح
حلفا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطون من اليمن وردوا مكة واسلموا
فلقوا من اهلها اذى كثيرا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبروا

فان الفرج قريب وقوله اى وكذلمنه قوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى
الاية وقد سبقت وهذا من التكرير في التعبير وقوله لن يضروكم الا
اذى اى ضررا يسيرا كالطعن في الدين وتهديد في التخمين وان يقاتلوكم
الاية اى يولوكم الادبار اى منهزمين ثم لا ينصرون اى ينصر احوالهم
ولا ينفع بأس عنهم فكان كل ذلك اى فوقع هنالك كل ذلك كذلك من
هزم جمعهم وتعذيبهم وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم وانحصار
الاذى في ضررهم وانهزامهم كبني قريظة والنضير وامثالهم وما فيه
اى ومنه ما في القران من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم
اى من ايضاح اقوالهم وافضاح احوالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم
بذلك اى ومن توبيخ الله تعالى اياهم بسوء اعمالهم وكذبهم في حلفهم
وتقبيح امالهم كقوله اى كما في قوله سبحانه ويقولون في انفسهم اى فيما
بينهم او في نفوسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اى هلا يعاقبنا بقولنا
في محمد طعنا منافيه وفي الاسلام ودفعنا بالسام بدل السلام قال
قال تعالى وهو العليم الخبير حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله
اى كقوله في حق المنافقين يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك
الاية يعني لو كان من الامر شيء اى كما زعم محمد ان الامر كله لله وان
حزبه هم الغالبون ما قتلنا ههنا اى في المعركة وقوله اى وكقوله
في حق اليهود ومن الذين هادوا اى وبعض اليهود او منهم قوم سماعون
للكذب الاية اى اكالون للسحت الى اخره وقوله من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه اى يميلونها عن مواضعها التي وضعها الله فيها بازالتها
من مكانها واثبات غيرها في محلها او يؤولونها على ما يشتهون فيها
الى قوله وطعنا في الدين وقد قال تعالى مبديا بالهمز او الياء اى حال
كونه تعالى مظهرا ما قدره الله بتشديد الدال اى ما قضاه او اعتقده
المؤمنون اى مقتضاه الواقع يوم بدر على وفق رضاهم من الظفر باحدى
طائفتي العير والنفير واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اى القافلة
الراجعة من الشام او الطائفة الاتية من بيت الحرام انها لكم اى حاصلة
لكم من اموال احدهما او غنيمة اخرها وتودون اى تتمنون وتحبون

ان غير ذات الشوكة وهي السلاح يعني العير تكون لكم حيث لا حدة فيها
ولا شدة بخلاف ذات الشوكة من النفير وهو الجمع الكثير ممن نفروا
مع ابي جهل من مكة لاستنقاذ العير واستخلاصهم من ايدي النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه متقوين بكثرة عددهم وعددهم ومنه اى
وانجازه تعالى قوله انا كفيناك المستهزئين اى الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل وعدي والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث
والاسود بن المطلب بن اسد قيل وعمه ابو لهب وعقبة بن ابي
معيط والحكم بن ابي العاص الا انه اسلم يوم الفتح والباقون اهلكوا
بانواع من العقوبة ولما نزلت اى هذه الاية فيهم على ما رواه الطبراني
في الاوسط بشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بان الله كفاه اياهم
اى شرهم واذاهم ورواه البيهقي وابو نعيم بمعناه وكان المستهزئون
نفرا بمكة اى جماعة مترصدين للواردين بها والصادرين عنها ينفرون
الناس عنه بتشديد الفاء اى يصدونهم عن الايمان به ويؤذونه
اى بهذا وامثاله فهلكوا اى بضروب البلاء وفنون العناء فتم نوره
نوره وكمل ظهوره وقوله والله يعصمك من الناس عرق من الله
لعصمة روحه من غوائل عدوه فكان كذلك اى كما اخبر بلا خلف في
خبره على كثرة من رام ضرره اى مع كثرة من قصد ضرره وقصد قتله
والاخبار بذلك معروفة اى مشهورة في كتب المغازي والسير صحيحة
اى مذكورة عند ارباب الاثر فعصمه وحفظه حتى انتقل من دار الدنيا
الى منازل الحسنى **فصل** الوجه الرابع اى من وجوه اعجاز القران ما
انباء به اى اعلمه من اخبار القرون السالفة اى الماضية والامم البائدة
اى الهالكة الفانية والشرائع الدائرة اى الدارسة مما كان لا يعلم
القصة الواحدة الا الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة اى
الفرد الواحد عن اقرانه في علو شانه من احبار اهل الكتاب بالحاء
المهملة اى من علمائهم الذي قطع عمره اى صرفه في تعلم ذلك اى الخبر
الواحد من السنة كبرائهم او من كتب فضلائهم فيورده النبي صلى الله
عليه وسلم على وجهه اذ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى

ويأتي به على نصه اي كما قرأه عليه جبريل من غير تصرف في لفظه
فيعترف العالم اي منهم كما في نسخة بذلك اي بسببها او ورده بحجته
وصدقه متعلق بيعترف وان مثله لم ينله بتعليمه اي لم يصل اليه
بواسطة تعليم وتعلم من مخلوق وقد يعترف من بحر تحقيقه وتشرف
بتوفيق تصديقه لعلمه انه اخبر الخلق بوحي من الحق وقد علموا اي
جميعهم قبل ذلك انه صلى الله عليه وسلم امي اي في جميع امره لا يقرأ
ولا يكتب اي في جميع عمره ولا اشتغل بمدارسة اي مع العلماء
ولا مثافنة بالمثلثة والفاء والنون اي ولا مجالسة مع الشعراء
والفضلاء وفي نسخة بالقاف والموحدة ولعلها مصحفة او يراد بها
المزاحمة في المعرفة من ثقوب الذهن وهو وصوله الى الصواب ثم هذا
فيما بينهم ولم يغب عنهم اي غيبة يمكنه التعلم فيها من غيرهم ولا جهل
حاله احد منهم اي منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا لانه كان من اعيانهم
والحاصل انه كما قال صاحب البردة رايقا في هذه الوتيرة كفاك بالعلم

مطلب مناقب الخضر

في الامي معجزة وقد كان اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى كثيرا
ما اي في كثير من الاوقات يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا
اي عن اخبار القرون الماضية فينزل بصيغة الفاعل او المفعول
مخففا او مشددا عليه من القران ما يتلو عليهم منه ذكرا اي بيانا
لاعمالهم واحوالهم وما جرى لهم في مآلهم كقصص الانبياء مع قومهم
اي اقوامهم من امهم اجمالا تارة ومفصلا اخرى وعموما مرة وخصوصا
كرة كما اشار اليه بقوله وخبر موسى والخضر بفتح فكسر وروي
بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس وصلى اخضر ما حوله وفي البخاري
انه جلس على فروة فاذا هي تهتز خلفه خضراء والفروة الارض
اليابسة او الحشيش اليابس وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نبيا
مرسلا او غيره او وليا وبه جزم جماعة واغرب ما قيل فيه انه من الملائكة
وقيل انه ابن ادم وقيل ابن فرعون وقال الثعلبي مبني جميع الاقوال
معمر محجوب عن الابصار واختلف في حياته وقد انكرها جماعة
منهم البخاري وقال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء و

والصالحين وانعامه معهم على ذلك وانما شذ بانكارها بعض
المحدثين قال الحلبي ونقل النووي عن الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت
الا في اخر الزمان وفي صحيح مسلم في احاديث الدجال انه يقتل رجلا
ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوي مسلم يقال انه الخضر وكذا
معمر في مسنده واما ما استدل به البخاري ومن تبعه كالقاضي
ابي بكر بن العربي على انه مات قبل انقضاء المائة بقوله صلى الله عليه
وسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه على راس مائة سنة لا يبقى ممن
هو على ظهر الارض احد فالجواب ان هذا الحديث تام يشاهده
الناس ويخالطونه لا فيما ليس كذلك كالخضر بدليل ان الدجال
خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة الدال على
وجود الدجال في زمن النبي عليه السلام وعلى بقائه الى زمن ظهوره
مع ان مسلما روى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم على
راس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد انخرام ذلك
القرن ويوسف واخوته كما هو مبين في سورته باحسن صورته
واصحاب الكهف قال الحلبي واختلف في بقائهم الى الان فروي عن ابن
عباس انه انكر ان يكون بقي منهم شيء بل صاروا ترابا قبل المبعث
وقال بعض اصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تاكلهم ولم تغيرهم
وانهم على مقربة من القسطنطينية وفي مكانهم اقوال وروي سيحجون
البيت اذا نزل ابن مريم قال الامام السهيلي الفيت هذا الخبر في كتاب لابن
خيثمة هذا وقد اختلف في عدتهم ومدة اقامتهم وذو القرنين روى
الحاكم في المستدرك انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال
لا ادري انبي هو ام لا وجاء فيه عنه عليه السلام انه كان ملكا يمسح الارض
بالاسباب وقيل في قوله تعالى واتيناه من كل شيء سببا اي علما يتبعه وفي قوله
تعالى فاتبع سببا اي طريقا يوصله وقال ابن هشام في غير السورة حبل
حبل من نور كان ملك يمشي به بين يديه فيتبعه واختلف في تسميته بذي
القرنين كما اختلف في اسمه واسم ابيه فاصح ما قيل في ذلك ما روي عن

عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال سال ابن الكوا عن علي بن ابي طالب فقال
ارايت ذو القرنين انبيا كان ام ملكا فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان
عبدا صالحا دعا قومه الى عبادة الله تعالى فضربوه على راسه ضربتين وفيكم
مثله يعني نفسه وقيل ذو القرنين ملك الخافقين واولي الثقلين وعمر
الفين ثم كان ذلك كلحظة عين ولقمان وابنه تقدم ذكرهما وفي سورته
بعض حكمته واشباه ذلك من الانباء كخبر وابنه وابني ادم وبدء الخلق
اي ابتدائهم وانتهائهم وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم
وموسى مما صدقه فيه العلماء اي من اهل الكتاب بها اي حين تلوها عليهم
ولم يقدروا اي وما قدر واحد منهم على تكذيب ما ذكر منها بصيغة الفاعل
او المفعول اي على تكذيبه في شيء ذكر من الكتب المذكورة بل اذعنوا اي
انقادوا له لذلك اي لعلمهم بصدقه فمن موفق بتشديد الفاء المفتوحة
اي موافق امن اي بالقران وما انزل عليه بما سبق له اي في الازل من خير
اي من سابقة ارادة السعادة له ومن شقي اي مخذول معاند حاسد
وفي نسخة خاسر جاهل وقال الحجازي يروى خاسر ويروى جاهل اي
لم يصدق بما سبق له في الازل من سابقة ارادة الشقاوة له ومع
هذا فلم يحك من احد وفي اصل الدلجي وغيره عن واحد من النصارى و
اليهود على شدة عداوتهم له اي مع مبالغتهم في مناقضهم لحقه وحرصهم
على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم اي مما اوجب العلم بانه
رسول الله كافة الناس وتقريعهم اي توبيخهم ردعا لهم بما انطوت
عليه مصاحفهم اي مما اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول صحفهم
وصحايفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام اي اختبارا وامتحانا وتعنتهم
اياه اي تكليفهم له بما يشق عليه بكثرة سؤالهم عن اخبار انبيائهم و
اسرار علومهم ومستودعات سيرهم اي كل ذلك تعنتا وعنادا لا تفهما و
استرشادا واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم اي مخفيها ومستودعها
ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم اي لسان قريش اذ قالوا لهم سلوه عن
الروح كما رواه الشيخان وذو القرنين واصحاب الكهف فيما رواه ابن اسحق
والبيهقي فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت

وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم كما رواه الشيخان قصة اصحاب
الكهف وذي القرنين وابهم امر الروح كما هو مبهم في التورية وعيسى
اي وسؤالهم عن عيسى فبينه لاهل الكتاب وحكم الرجم فبينه لليهود
وما حرم اسرائيل على نفسه اي وسؤالهم عنه كما رواه الترمذي
اي حرمه باجتهاده او باذن من ربه لحوم الابل والبانها فبينه لهم بقوله
تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه
من قبل ان تنزل التورية الاية وما حرم عليهم بصيغة المجهول من الانعام
اي وسؤالهم عنه فبينه بقوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر الاية ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم اي
سؤالهم عنها فبينه بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم الاية وقوله اي ومثل قوله تعالى ذلك اي سيماهم
في وجوههم من اثر السجود مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل اي
كزرع اخرج شطاه فازره الاية والمراد وصفهما العجيب الشان فيهما
وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القران اي لكشف مستورهم فاجابهم
اي من ذلك كله وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك اي من بيانه بفتح الهمزة
متعلق بما سبق وما بينهما معترضة اي فلم يحك عن احد منهم انه انكر
ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بنبوته وصدق مقالته وفي نسخة صحيحة
مقاله وفي اخرى بفتح الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله
مفعوله واعترف بعناده اي بعناد نفسه وحسده اياه وفي نسخة
صحيحة وحسدهم كاهل نجران بفتح النون وسكون الجيم طائفة من
النصارى حين حاجوه في عيسى فدعاهم الى المباهلة كما في ايتها وسياتي
تفصيل حكايتها وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء مقصورا وفي
نسخة ممدودا ويقال له ابن صوري وقد ذكر السهيلي عن النقاش
انه اسلم نقل ذلك الذهبي في تجريد الصحابة وابني اخطب بالخاء
المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما وغيرهم ومن باهت
في ذلك اي فيما لم ينكر منه ولم يكذب فيه بعض المباهتة اي نوع من
المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه اي النبي عليه السلام

مخالفة دعى بصيغة المجهول اى نفد دعى من جانب ربنا سبحانه الى اقامة حجته وكشف دعوته اى من ان عندهم فيما حكاه مخالفة كموافقته لابراهيم فى تحليل لحوم الابل والبانها ونحوه وكشف عورته فقيل له اى للنبى عليه السلام قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين روى انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترؤا ان ياتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته وصدق دعوته الى قوله الظالمون يعنى فمن افترى على الله الكذب اى بزعمه ان ذلك حرم على بنى اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التورية من بعد ذلك اى بعد ظهور الحق له وثبوت الحجة عنده فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعدما تبين الحق لهم فقرع بتشديد الراء ووبخ بتشديد الموحدة اى فاظهر النبى صلى الله عليه وسلم التقريع والتوبيخ لهم ودعا اى دعاهم الى احضار ممكن غير ممتنع هو الاتيان بالتورية فلم يقدروا على ذلك وتفرقوا باحلافهم هنالك فمن معترف بما جحده اى انكره اما باسلامه او بانصافه و متواقح بالتاء والحاء اى عديم قليل حياء يلقى بضم الياء وكسر القاف اى يضع على فضيحته اى الكاشفة لعيبه التى هى ظاهرة من كتابه بيده بالنصب على انه مفعول يلقى وفى اصل الدلجى من كتابه بيده بالاضافة والظاهر انه تصحيف اى تحريف وهى اية الرجم سماها بالفضيحة لانها سبب لهتك حالته وقال الحلبى وقد جاء فى صحيح البخارى ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا اعور وسماه بعض الحفاظ عن عبد الله بن صوريا الاعور الحبر الذى تقدم ذكره و انه اسلم بعد ولم يؤثر بصيغة المفعول ولم يرو واحد ان واحدا منهم اى من اهل الكتاب اظهر خلاف قوله صلى الله عليه وسلم من كتابه وفى نسخة من كتبه ولا ابدى اى ولا اظهر صحيحا ولا سقيما من صحفه جمع صحيفة والظاهر تغاير المتعاطفين لان الصحيفة تطلق على الكتب الصغيرة والكتاب اذا اطلق فالمراد به الكبير وان كان معناه الاعم لاسيما حال الجمع بينهما وهذا اولى مما قال الدلجى انه جمع بينهما

بينهما تفننا وتزيينا ومما يؤيد ما قدمناه حديث عيينة بن حصين انه صلى الله عليه وسلم كتب له كتابا فلما اخذه قال يا محمد اترى انى حامل الى قومى كتابا كصحيفة المتلمس وهو شاعر معروف قدم هو وطرفة الشاعر على عمرو بن هند فنقم عليهما امرا فكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين يامره بقتلهما واعطى كلا صحيفة وقال انى كتبت لكما بجائزة فاجتزه بالحيرة فقرء المتلمس صحيفته فاذا فيها الامر بقتله فالقاها فى الماء ومضى الى الشام وقال لطرفة اقرء صحيفتك و القها فانها كصحيفتى فابى ومضى الى العامل فقتل فصار مثلا قال تعالى يا اهل الكتاب اللام للجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم قد جاءكم رسولنا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعته صلى الله عليه وسلم واية الرجم مما فى التورية وبشارة به عليه السلام مما فى الانجيل ويعفوا عن كثير اى مما تخفونه مما لا ضرورة الى تبيينه او عن كثير منكم بحلمه حيث لا يواخذ بجرمه الاتيين يعنى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم **فصل** هذه الوجوه الاربعة اى المتقدمة فى فصولها السابقة من اعجازه اى اعجاز القران بينة اى واضحة ولا يختلج لا نزاع فيها اى ليس لاحد فيها منازعة ولا مرية اى شك وشبهة ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه اى الاربعة الواردة فى حق تعجيز العامة اى بسورة محدودة اى ايات وردت بتعجيز قوم اى جماعة خاصة فى قضايا اى احكام مختصة واعلامهم بالجوا اى باخباره تعالى عنهم انهم لا يفعلونها اى كقوله تعالى ولا يتمنونه ابدا واما شرح الدلجى بقوله ولن تفعلوا ففيه ان هذا من الامور العامة لا من القضايا الخاصة فما فعلوا و لا قدروا على ذلك اى بل عجزوا عن المعارضة هنالك كقوله لليهود على ما نص عليه فى سورة الجمعة بقوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله الاية قل ان كانت لكم الدار الاخرة اى الجنة وما وما فيها من المثوبة عند الله خالصة اى لكم من دون الناس اى باقيهم

او المؤمنين كما ادعيتم بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا الاية اى فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين اى فى دعواكم على وفق متمنيكم لان من ايقن انه
من اهل الجنة اشتاقها واحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتمنوه
ابدا بما قدمت ايديهم اى من الاعمال السيئة الموجبة لدخول النار المؤبدة
قال ابو اسحق الزجاج بتشديد الجيم الاولى فى هذه الاية اعظم [illegible]
حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه اى سبحانه قال لهم فتمنوا الموت
واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبى صلى الله عليه
وسلم والذى نفسى بيده لا يقولها اى لا يتفوه بهذه التمنية اى لا يتصور
فى نفسه هذه الامنية رجل منهم الا غص بريقه بفتح الغين المعجمة
وتشديد الصاد المهملة لا بضم اوله لانه لازم لا يبنى مفعول له
ذكره الدلجى والظ انه ما ضبط فى بعض النسخ من انه بصيغة المجهول
وان معناه شرق بريقه فى خلقه بعدم بلعه وفى القاموس
الغصة الحزن وما اعترض فى الحلق فاشرف يعنى يموت مكانه
الاظهر مات مكانه ولفظ الحديث هذا ورواه البيهقى من طريق
الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس مرفوعا ورواه احمد بسند جيد
عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم ولفظه لو ان اليهود تمنوا
الموت لماتوا فصرفهم الله عن تمنيه اى تمنى الموت وجزعهم بتشديد
الزاى اى ادخل الخوف قلوبهم ليظهر بضم الياء وكسر الهاء او بفتحها
اى ليبين او ليتبين صدق رسوله اى فى دعوى رسالته وصحة
ما اوحى اليه بصيغة المفعول او الفاعل اذ لم يتمنه اى الموت احد منهم
وكانوا على تكذيبه احرص اى من غيرهم لو قدروا اى على ما امكنهم من الكيد
ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك اى بصرفهم عن تمنيهم مع كونهم
على تكذيبه احرص من غيرهم معجزته وبانت اى ظهرت حجته قال
قال ابو محمد الاصيلى بفتح فكسر من اعجب امرهم انه اى الشان لا يوجد
جماعة منهم ولا واحد اى منهم من يوم امر الله بذلك نبيه اى بقوله
قل ان كانت لكم الدار الاخرة الى قوله فتمنوا الموت يقدم عليه بضم
الياء وكسر الدال اى على تمنى الموت ولا يجيب اليه اى الى تمنيه اذا

اذا قيل له تمنه وهذا اى امتناعهم من تمنيه موجود اى ثابت فيما بينهم
مشاهد بفتح الهاء اى معلوم لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اى
مثل ما تقدم من اية التمنى اية المباهلة بفتح من البهلة وتضم اللعنة
فهى الملاعنة والدعاء باللعنة على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم
بعضا وتباهلوا اى تلاعنوا والابتهال الاجتهاد فى الدعاء واخلاصه
من هذا المعنى اى من حيثية عدم الاجابة التى دعت اليه الاية حيث
وفد بفتح الفاء اى قدم عليه اساقفة نجران جمع اسقف بضم
الهمزة والقاف وتشديد الفاء رئيس دين النصارى وقاضيهم
ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلدة كان فيها النصارى
بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة وابوا الاسلام بفتح
الهمزة وضم الواو اى وامتنعوا عن قبول الايمان واصروا على
اعتقادهم الفاسدة فى حق عيسى عليه السلام فانزل الله عليه
اية المباهلة اى الملاعنة بقوله فمن حاجك اى جادلك وخاصمك
فيه اى فى عيسى وانكر خلقه وزعم انه لم يعبد الاية فقل
تعالوا اى هلموا بالعزم والراى ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا و
نساءكم وانفسنا وانفسكم اى يدع كل منا نفسه واعز اهله
والصقهم فيقدمهم على الانفس لمخاطرة الانسان بنفسه لهم
ومدافعته كذا ذكره الدلجى والاظهر ان المراد بانفسنا اقرب
اقاربنا كما سياتى خروجه عليه السلام مع الحسنين وفاطمة
وراءهما فترتيبهم على مراتبهم ويوخذ منه علو مناقبهم ثم نبتهل
اى نتضرع الى رب العالمين فنجعل لعنة الله على الكاذبين اى منا ومنكم
فامتنعوا منها اى بعد ما دعاهم اليها ورضوا باداء الجزية اى عوضا
عنها وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى اى بما جاءكم
من امر الحق من ربكم وانه ما لاعن قوما نبى قط اى ابدا فبقى كبيرهم و
لا صغيرهم وتمام الحديث فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا
فاتوه وهو محتضن حسينا اخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى وراءه
وعلى وراءها وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر

النصارى اى لا دى وجوها لو يسالون الله ان يزيل جبلا من
مكانه لازاله فلا تباهلوه فتهلكوا فاذعنوا له وبذلوا له الجزية
كل سنة الفى حلة وثلثين درعا من حديد فقال عليه السلام لو
باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا و
لاستاصل الله نجران حتى الطير على الشجر ومثله اى ومثل من
حاجك فيه قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا والاظهر
ان المثل هنا بمعنى النظير فان المحاجة من القضايا الخاصة وهذه
الاية من الامور العامة الحق قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اى
الكفار وغيرهم فاخبرهم تعالى انهم اى احدا منهم لا يفعلون اى
المعارضة فى الازمنة المستقبلة كما كان اى كما تحقق عدم فعلهم
فى الايام الماضية وهذه الاية ادخل اى من جهة فى باب الاخبار
عن الغيب اى من حيث انه سبحانه نفى عنهم صدور ما طلب منهم تحديا
فى المستقبل ابدا ولكن فيها اى فى هذه الاية نوع من التعجيز اى لقريش
وامثالهم ما فى التى قبلها اى من التعجيز لنصارى نجران لخصوصهم
اذ كل منهما طلب منه الاسلام فابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا
النبى المطلق فطولبوا بمصداقه فعجزوا فصل ومنها الروعة بفتح
الراء اى الخشية التى تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند
سماعه اى عند سماعهم له على لسان تاليه والهيبة اى العظمة التى
تعتريهم اى تصيبهم وتحصل لهم عند تلاوته لقوة حالته
اى حالته فى تمام حلاوته وفى نسخة لقوة جلالته وانافة خطره
بفتحتين اى رفعة قدره وعظمة امره وهى اى روعته او تلاوته
على المكذبين به اعظم اى اصعب منها على المصدقين حتى كانوا اى
المكذبون يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا اى هربا من
اسماعه كما قال تعالى اى فيما اخبر عنهم بقوله واذا ذكرت ربك
فى القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا ويودون انقطاعه
اى تلاوته لكراهتهم له اى كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت
قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون

يستبشرون ولهذا اى ولما ذكر من ودادهم انقطاعه وكراهتهم
تلاوته واستماعه قال عليه السلام اى كما رواه الديلمى وغيره عن الحكم
بن عمير ان القران وفى نسخة صحيحة ان هذا القران صعب اى شديد
مستصعب بكسر العين وتفتح وهو تاكيد على من كرهه وفى اصل
الدلجى بكرهه وهو اى القران الحكم بفتحتين اى الحاكم بين الحق و
الباطل والفاصل بين البر والفاجر المبين لكل نفس جزاء ما عملت
من خير او شر المميز بين السعيد والشقى بالثواب والعقاب واما
المؤمن اى به كما فى نسخة فلا تزال روعته به اى روعة القران بالمؤمن
وهيبته اياه مع تلاوته توليه بضم التاء وسكون الواو اى
تعطيه انجذابا وفى نسخة انجيازا اى اقبالا عليه وتكسبه
هشاشة بفتح الهاء اى ارتياحا واستبشارا ونشاطا وخفة
لميل قلبه وتصديقه به اى بما لديه قال تعالى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم اى ترتعد وتنقبض بما فيه من الوعيد بالعقوبة
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اى تسكن وتطمئن الى ما
فيه من ذكر الوعد بالرحمة والمغفرة وقال اى الله سبحانه لو انزلنا
هذا القران على جبل الاية اى لرايته خاشعا متصدعا من خشية
الله اى منشقا ومنقطعا من هيبته ويدل على ان هذا اى ما
يغشى قلوب سامعيه واسماعهم عند تلاوة تاليه شى خص
اى القران به اى دون سائر كتب الله وصحفه انه يعترى من هذا
او تقديره وهو انه يعترى اى يصيب من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره اى المتعلقة بمجمل معانيه كما هو مشاهد فى كثير من
العوام انه يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل وقد يحصل
لمن يكن مؤمنا به كما روى عن نصرانى انه مر بقارئ اى يتلوا
القران فوقف يبكى فقيل له لم اى مم بكيت وفى نسخة مم تبكى قال
للشجى بفتح معجمة فسكون جيم وفى بعض النسخ بفتحتين مقصورا
وهو الظ اى للحزن الذى اصابه من استماعه فرق قلبه وخشع
بدنه او للطرب الذى حصل له من اثر كلام الرب والنظم اى لما

جمع بين المعاني الدقيقة البيان وبين الفصاحة والبلاغة وعجيب ان
التبيان وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده
في قليل من الايام فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم من
كفر اي استمر على كفره او كفر ثم يرجع بعد الى ربه ولعله تعالى اشار
الى هذا المعنى في قوله الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم اي اشتدت او اسودت كما في الصحيح بل روي
في الصحيحين عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ في المغرب بالطور اي بسورة الطور فلما بلغ هذه الاية
ام خلقوا من غير شيء اي من غير موجود ومحدث وخالق فلا يعبدونه
ام هم الخالقون اي انفسهم الى قوله المصيطرون يعني قوله ام خلقوا
السموات والارض بل لا يوقنون في قولهم هو الله اذا سئلوا من
خلق السموات والارض اذ لم يوقنون في خالقيته لما اعرضوا عن
عبوديته قضاء لحق ربوبيته ام عندهم خزائن ربك اي حتى
يعطوا النبوة من شاؤا ام هم المصيطرون على الاشياء يدبرونها كيف
ارادوا وام في المواضع الثلثة منقطعة بمعنى بل والهمزة لا تكاد
القضية كاد قلبي ان يطير اي فزعا مما اعتراه من الروعة ويصيبه
او فرحا لما حصل له من شرح الصدر وسعة القلب في معرفة
الرب ويؤيده قوله عليه السلام وفي رواية اي عنه وذلك اول ما وقر
الايمان اي تمكن وثبت واستقر في قلبي وفي نسخة الاسلام
بدل الايمان وعن عتبة بضم فسكون بن ربيعة اي ابن عبد شمس
بن عبد مناف قتل كافرا بانه في بدر وحديث رواه البغوي
في تفسيره انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف
قومه اي مما لم يوافق اعتقاداتهم الباطلة وضلالاتهم العاطلة
فتلا عليه حم كتاب فصلت الى قوله انذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود اي قوم هود وصالح فامسك عتبة على
فم اي فم النبي عليه السلام كما في نسخة وناشده الرحم اي اقسمه

اي اقسمه وسأله بالقرابة التي بينهم ان يكف ويمسك عن تلاوته
ويقف في قراءته وفي رواية اي لابن اسحق في سيرته عن محمد بن
كعب القرظي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤه وعتبة مصغ اي مستمع
اليه ملق بيديه وفي نسخة بيديه اي مرسلا لهما خلف ظهره معتمد
عليهما اي مستند اليهما حتى انتهى اي النبي صلى الله عليه وسلم
الى السجدة اي ايتها ونهايتها فسجد النبي صلى الله عليه وسلم اي ومن
معه سبحانه وقام عتبة لا يدري بما يراجعه اي يرده ويراده
ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه اي جاؤا اليه وعاتبوه
عليه بما جرى له به فاعتذر لهم اي عن انقطاعه عنهم وعدم
خروجه اليهم وقال والله لقد كلمني اي محمد عليه السلام بكلام والله
ما سمعت اذناي قط بمثله اي لجزالة مبانيه وفخامة معانيه فما
دريت اي ما علمت ما اقول له اي شيئا بما يناقضه وقد حكي عن
غير واحد اي عن كثيرين ممن رام معارضته اي قصد معارضته انه
اعترته روعة وهيبة اي اصابته فزعة وخشية كف اي منع
نفسه او منع بها اي بتلك الروعة المقرونة بالهيبة عن ذلك اي
عما قصد من محاولة المجادلة فحكى انه ابن المقفع بضم الميم وفتح القاف
وتشديد الفاء المفتوحة او المكسورة فعين مهملة طلب ذلك
ورامه اي قصده وشرع فيه اي فيما يدل على ظن ان كلامه يفيد
مرامه من المعارضة لما في القران من فنون البلاغة وفنون الفصاحة
التي صار بها معجزة فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع
اي قبل ان يسمع بقية الاية ومحا اي مسح وغسل ما عمله اي كونها ظ
على منوال القران ظنا منه انه لا يصلح معارضا في مقام مناقضته
ومرام مجادلاته وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر
اي حتى يناقض وكان اي ابن المقفع من افصح وقته اي في دقة فهمه
وحدة فطنته وكان يحيى بن حكم بفتح الحاء المهملة والكاف وفي
المشتبه للذهبي ابن حكيم بزيادة ياء الغزال بتشديد الزاي وذكره
الذهبي في ضم المصحف من المشتبه واختاره الشمني بليغ الاندلس

بفتح الهمزة والدال وقيل بضمها اقليم بالمغرب وضم اللام متفق عليه
فى دمنه تحكى بصيغة المجهول انه رام اى اراد شيئا من نقضه اى الذى
ذكره من المعارضة فنظر فى سورة الاخلاص ليجد على مثالها اى بيانى
على اسلوبها وينسج بكسر السين وضمها بزعمه بضم الزاى وفتحها اى
وينظم الكلام ويسرد المرام بمقتضى ظنه وبموجب وهمه على منوالها
قال اى يحيى المذكور فاعترتنى خشية ورقة اى اصابتنى هيبة و
لينة حملتنى على التوبة عن تلك الارادة التى هى اقبح المعصية والانابة
والاستغفار اى على الرجوع الى الله والاقبال عليه فى طلب العفو والمغفرة

فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة اى عند علماء الاعيان كونها باقية
اى على صفحات الزمان متلوة فى كل مكان لا تعدم ما بقيت الدنيا اى لا تفقد
مدة ما اراد الله تعا بقاء الدنيا واهلها فى خير وعافية مع تكفل
الله بحفظه اى من النقصان والزيادة فقال اى الله سبحانه ردا لانكارهم
واستهزائهم فى يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون اى بحملنا القران على حفظه ولذا فرد
اهل القران على حفظه ~~بهما~~ اهل الله وخاصته وقال لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه اى لا يجد اليه سبيلا ليتعلق به لانه يعنى
تنزيل من حكيم حميد وساير معجزات الانبياء اى حتى ساير معجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم انقضت بانقضاء اوقاتها اى مضت بانقطاع
ساعاتها فلم يبق وفى نسخة ولم يبق الا خبرها اى عند ارباب اثرها
والقران العزيز اى البديع المنيع الباهرة اياتها الظاهرة معجزاته
اى اللائحة عجائبه واللامعة معانيه على ما كان عليه اى فى اوله باديه
اليوم بالنصب الى يومنا هذا من خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة
وفى نسخة او سبع عطف بيان وقال الدلجى اليوم خبر المبتداء
اعنى القران وما بينهما صفات له هذا وفى نسخة منه خمسمائة عام
الخ وهذا تاريخ زمن المص ولذا قال الاول نزوله الى وقتنا هذا و
نقول وكذا من الف وزيادة عشر الى زماننا هذا حجته قاهرة
اى بينة ومعارضته ممتنعة والاعصار اى اهلها من ارباب القوى

القوى واصحاب الامصار كلها طامحة اى عالية وفائضة باهل
البيان اى فى الفصاحة وحملة علم اللسان اى اللغة وائمة البلاغة
وفرسان الكلام اى فى ميدان المرام وجهابذة البراعة اى المهرة
فى تقدم الصناعة والمحدثات وكمال التمائل عن نحو فهم كثير و
المعادير للشرع عنيد اى المخالف والمنادى لهم حاضر فيها فى مقام
التنكير وفى نسخة عنيد بالنون اى معاند شديد وما منهم من اتى بشئ
يؤثر اى يروى فى معارضته ولا الف كلمتين ولا ركبها اى الف بينهما
فى مبنى قصته ولا قدر فيه على مطعن صحيح اى لم يجد فى القران محلا
يتعلق به صحيح او عيب صريح ولا قدح المتكلف من ذهنه فى ذلك
اى فى طعنه الا زند شحيح اى باخراج النار عنده ورية فلم يور بقدحه
وتحقيقه ان الزند بفتح الزاى وسكون النون قد يراد به موصل
طرف الذراع فى الكف وقد يطلق على العود الذى يقدح به النار
وهو الاعلى والزندة بالتاء هى السفلى وهو فى المدن قطعة حديد
تضرب بحجر صلد والظاهر ان القاضى مقصد معنى الزند وصف كلا
منهما بالشحيح اما العضو فشحه ان لا يخرج درهما ولا دينارا واما الزند
فشحه كونه لا يخرج نارا وفى الجمع بينهما اشارة الى غاية القلة
بل المأثور اى المورد والمحكى عن كل من رام ذلك اى قصد الطعن
فيه القاؤه فى العجز بيديه والنكوص على عقبيه اى التاخر
فى الرجوع بالقهقرى الى الوراء **فصل** وقد عد جماعة من الائمة
وهم علماء السلف ومقلدى الائمة بفتح اللام بفتح اللام وهم فضلاء
الخلف فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله بفتح الميم و
تشديد اللام اى لا يسأم وسامعه لا يمجه بضم الميم وتشديد الجيم
اى لا يدفعه بل الاكباب اى الاقبال والادمان على تلاوته يزيده حلاوة
اى لذة وترديده اى تكراره يوجب له محبة اى يقتضى زيادة مودة
فهذا ومن احب شيئا اكثر ذكره لا يزال غضا طريا اى لا يزول طراوته
وحلاوته وغيره من الكلام ولو بلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه
اى تمام نظام المرام يمل مع الترديد اى فى السمع ويعادى بفتح الدال

اى ويكره فى الطبع اذا اعيد لقولهم المعادات معادات ولقوله صلى
الله عليه وسلم فضل كلام الله على غيره كفضل الله على خلقه وكتابنا
اى الذى فيه خطابنا وعتابنا وثوابنا وعقابنا يستلذ به
فى الخلوات ويونس بالهمز ويسهل وبالنون مخففا ومشددا
اى ويستانس بتلاوته فى الازمات بفتح الهمزة وهو الازمة
بفتح فسكون وهى الشدة اى فى اوقات الآفات وسواه من الكتب
اى المؤلفات المصنوعة والمركبات الموضوعة لا يوجد فيه ذلك
اى ما ذكر من اللذة والانسية المطبوعة حتى احدث اصحابها لها لحونا
وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم اى تنشيط انفسهم
وغيرهم على قرائتها ولهذا اى لما اختص به القرآن من حسن البيان
المستغنى عن الاتيان بانواع الالحان وصف رسول الله صلى
الله عليه وسلم بانه لا يخلق كما رواه الترمذى وغيره عن علي
كرم الله وجهه مرفوعا القرآن لا يخلق وهو بفتح وضم لام لا فتحه
كما فى نسخة نقلها الحلبى وتبعه الحجازى او بضم ياء وكسر لام
اى لا يبلى على كثرة الرد اى مع ترديده وتكريره ولا تنقضى عبره
بكسر ففتح جمع عبرة اى لا تنتهى مواعظه المعتبرة ولا تفنى عجائبه
اى لا تنفد عجائب مبانيه وغرائب معانيه هو الفصل اى البالغ فى
الفرق بين الحق والباطل ليس بالهزل اى امر وجد كله لا يشبع
منه العلماء اى تدبرا وتبصرا وعبارة واشارة ولا تزيغ اى لا تميل
به الاهواء عن طريق السواء ولا تلتبس به الالسنة اى
ولا تشتبه به اللغات المختلفة المتناقضة هو الذى لم تنته
الجن اى طائفة من جن نصيبين وفى صحيح مسلم انهم كانوا من الجزيرة
ولم تمتنع من جمع حين سمعته ان قالوا اى لم يتوقفوا عن قولهم
لبعضهم او لقومهم حين رجوعهم اليهم انا سمعنا قرآنا عجبا
اى مقروا عجيبا من جهة مبناه ومدلولا غريبا خاصة معانيه
بديعا فى بلاغته ومنيعا فى فصاحته يهدى الى الرشد فآمنا
الى الصواب والى طريق الثواب والعقاب هذا وذكر ابو على

الغسانى فى مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما عمر يمشى بارض فلاة
فاذا هو بحية ميتة فكفنها بفضل ردائه ودفنها واذا قائل يقول يا
سرق اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستموت
بارض فلاة ويدفنك رجل صالح فقال من انت يرحمك الله فقال
رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا سرق لم يبق منهم الا انا وسرق قد مات ومنها جمعه العلوم اى كلية ومعارف
اى جزئية لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته خاصة بمعرفتها اى
بعلم شئ منها ولا القيام بها اى الدوام والثبات عليها ولا يحيط بها
احد من علماء الامم اى احبار اليهود والنصارى وغيرهم ولا يشتمل عليها
كتاب من كتبهم اى من السماويات وغيرها فجمع بصيغة المجهول اى جمع
الله فيه من بيان علم الشرائع اى اصولها وفروعها من النقليات و
التنبيه فى اثناء التعبيرات على طرق الحجج اى انواع الدلالات العقليات
وفى نسخة العقلية والرد على فرق الامم من المبانى ببراهين قوية وادلة
بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد بصيغة المجهول اى مختصرة
المعانى رام المتحذلقون بالحاء المهملة والذال المعجمة من الحذق زيدت
فيه اللام للمبالغة والتاء للمطاوعة اى قصد المبالغون فى الحذاقة اى
اظهروا المهارة فى مقام الفصاحة والبلاغة بعد ورودها فى عالم
وجودها ان ينصبوا ادلة مثلها اى مشابهها فى الجملة فلم يقدروا
عليها اى على ان يقربوا اليها وانى لهم المقدرة على مقاومة المعجزة كقوله
اوليس الذى خلق السموات والارض اى مع كبرهما وسعة قدرهما
بقادر على ان يخلق مثلهم اى صغر جرمهم بلى جواب من الله ايماء الى ان
لا جواب سواه اى بلى قادر على خلقهم ابتداء وايجادهم انتهاء
وهو الخلاق العليم يعنى يعلم من خلق وقل اى كقوله سبحانه قل يحييها
الذى انشاها اول مرة اى لبقاء قدرته وتعلق ارادته وقابلية ذاته
على خلقه وهو بكل خلق عليم اى باعضائه واجزائه ولو كان فيهما آلهة
الا الله اى غيره لفسدتا اى لخرجتا عن نظامهما واختلفا عن
حرامهما لوجود التمانع المانع من تمامهما الى ما حواه منضما الى ما جمعه

القران اوسع ما اشتمله الفرقان من علوم السير ففتح جمع سيرة اى
المفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء وانباء الامم اى احوالهم
الاعم من الاحباء والاعداء والمواعظ اى بالترغيب فى ولائه و
الترهيب عن بلائه والحكم بكسر ففتح اى الكلمات المرشدة الى تكميل
النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى حكاية
عن لقمان يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة
او فى السموات او فى الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير و
اخبار الدار الاخرة اى من النعيم والجحيم الاليم ومحاسن الاداب
والشيم بكسر ففتح اى الاخلاق فى جميع الابواب تقدم ذكره
الى بيانه تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان
الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال الله جل اسمه اى عظم
اسمه ومسماه ما فرطنا فى الكتاب اى القران الجامع للفصول
والابواب من شيء يحتاج الى ارباب الالباب ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء اى مما يحتاج فى امر الدين ولقد ضربنا للناس فى هذا
القران من كل مثل بينا لهم فيه بعض الامثال الحكمية لتقتبسوا
المعانى الحقيقية من صور المبانى الحسية وقال عليه السلام اى كما
رواه الترمذى عن على وتقدم بعضه واورده هنا بتغيير بعض
لفظه وبزيادة فى صدره ان الله انزل هذا القران امرا اى
بكل معروف واجبا كان او ندبا وزاجرا اى ناهيا عن كل منكر
حراما ومكروها وسنة خالية اى طريقة متبعة ماضية و
ومثلا مضروبا اى مبينا ومعينا فى الالسنة الجارية فيه نبأكم
اى الخبر المتعلق بكم وخبر ما كان قبلكم اى من الامم السالفة ونبأ
ما بعدكم اى مما يكون الى يوم القيمة وحكم ما بينكم بفتح الحاء والكاف
اى والحكم الذى تحتاجون اليه فيما بينكم مالكم وعليكم لا يخلقه بضم
الياء وكسر اللام اى لا يبليه طول الرد اى كثرة تكراره وترديد
اخباره ولا تنقضى عجائبه اى لا تنتهى غرائبه هو الحق اى الحكم العدل
ليس بالهزل بل هو الجد فى بيان الفصل من قال به صدق اى قوله

فى قوله ومن حكم به عدل اى فى حكمه ومن خاصم به فلج بفتح الفاء واللام
والجيم اى غلب على مرغوبه وظفر بمطلوبه ومن قسم به بتخفيف السين
ويجوز تشديدها اى عين قسط كل واحد ونصيبه فى حكم متعلق به
اقسط اى عدل فى امره واصاب فى حكمه يقال اقسط فهو مقسط
اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وقسط فهو قاسط
اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فهمزة
اقسط للسلب كما فى شكا اليه فاشكاه اى ازال شكواه ومن عمل
به اجر بصيغة المفعول اى اثيب على عمله من عند ربه وفضله ومن تمسك
به اى تشبث علما وتعلق عملا هدى بصيغة المجهول اى هداه الله
فاهتدى الى صراط مستقيم اى مذهب قويم ودين كريم ومن طلب
الهدى من غيره اى من غير بابه اضله الله اى اعماه بحجابه ومن
حكم بغيره اى عدولا من حكمه وامره قصمه الله اى كسره واهلكه
وفى الحديث استغنوا عن الناس ولو بقصمة السواك وهى بالكسر
ما انكسر منه باليد وفى رواية ولو بشوص السواك عاما رواه البزار
والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس وفى النهاية شوص السواك غسالته
وقيل ما يتفتت عنه عند تسوكه هو الذكر الحكيم اى المشتمل على الحكم والاحكام
والحاكم على وجه الاتقان والاحكام والنور المبين اى الظاهر والمظهر
لليقين والصراط المستقيم اى ذو الاستقامة المنتهى الى الفوز بالسعادة
والكرامة معاشا ومعادا وحبل الله المتين فى المتانة وهى القوة اى هو
المحكم الذى لا ينقطع وسبب وصول وعروة الذى لا تمتنع وقال ابن
الاثير حبل الله نور هداه وقيل عهده وامانه الذى يؤمن من العذاب
والحبل العهد والميثاق انتهى والشفاء النافع لكل داء وبلاء وعصمة
لمن تمسك به اى معتصم ووثوق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه
وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله ونجاة لمن اتبعه
بتشديد التاء اى تبعه علما وعملا لا يعوج بتشديد الجيم فيقوم بفتح
الواو المشددة ونصب الميم اى لا يميل عن صوب الاستقامة فيحتاج
الى تقويم العدالة ولا يزيغ اى لا يميل عن منهج الحق فيستعتب فيحتاج

الى العتب فى عدوله عن نهج الصدق ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق بالوجهين
على كثرة الرد اى الترداد والتكثار فى العدد ونحوه ونحو هذا الحديث
فى المعنى مع اختلاف فى المبنى عن ابن مسعود كما رواه الحاكم عنه مرفوعا
وقال اى ابن مسعود فيه اى فى مرويه لا يختلف بالفاء اى ليس محلا
للاختلاف بل وقع مبناه ومعناه على وجه الائتلاف والمعنى
ما وجد فيه احد تخالفا يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وفى نسخة بالقاف فهو بمعنى لا يخلق على كثير
الورد كما سبق ولا يتشان بتشديد النون بعد الالف ماخوذ من الشين
كما صرح به الهروى وابن الاثير فى هذا الحديث وقال اليمنى هو الصواب
وهو ضد الزين اى البالى اى لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين
تكثر تلاوته وتزداد قراءته لما اودع فيه من بدايع الكمال وروايع
الجمال وفى نسخة صحيحة ولا يتشان بنون مخففة بعدها همزة من
الشنان لكن ينبغى ان يضبط بصيغة المجهول واما ما ذكره الحلبى
من انه بفتح اوله ثم مثناة فوق مفتوحة ثم شين معجمة ثم الف ثم
نون ثم همزة ممدودة ونسبه الى النسخة التى وقف عليها فلا يصح
بوجه اى لا يتباغض ولا يكره ولا يمل فيه نبأ الاولين والآخرين
اى بما وقع لهم فى الدنيا وبما سيقع لهم فى العقبى وفى حديث اى
القدسى فى رواية ابى شيبة مرسلا لكن بلفظ انزلت على محمد توراة
محدثة فيها نور الحكمة وينابيع العلم ليفتح بها اعينا عميا وقلوبا غلفا
واذانا صما وروى ابن الضريس فى فضائل القرآن عن كعب انه قال
فى التورية قال الله تعالى لمحمد انى منزل عليك بالتخفيف والتشديد
اى ملق اليك تورية اى كتابا كالتورية او ما جمع مضمون ما فى
التورية حديثة اى جديدة الانزال اى قريبة العهد من الملك المتعال تفتح
بها اعينا عميا اى عن سنن الحق واذانا صما اى عن استماع الصدق
وقلوبا غلفا اى ممنوعة عن طريق الوفق وممتنعة عن وصول الرفق
فيها ينابيع العلم اى هى منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة وفهم
الحكمة اى فيها معرفة الحكم الربانية والاحكام الحكمية الصمدانية و

وربيع القلوب اى وفيها من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل عليه
فصل الربيع من ازهارها واثمار الاشجار بواسطة الامطار وعن
كعب الاحبار ويقال كعب الحبر عليكم بالقرآن اى جدوا بمبانيه والزموا
بمعانيه فانه فهم العقول اى غاية فهوم عقول الفحول ونور الحكمة اى
بعين البصيرة والبصر ونظر العبرة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص
على بنى اسرائيل اى اليهود والنصارى اكثر الذى هم فيه يختلفون اى
كلهم فيما بينهم او كل صنف منهم من التشبيه والتنزيه وعزير و
عيسى وما فيه من انواع التنبيه وقال هذا بيان للناس اى لاحوالهم
واحكامهم وآمالهم فى مآلهم وهدى لان فيه كمالهم الاية اى وموعظة
للمتقين اى نصائح فى اعمالهم باجمالهم وخص المتقين لكونهم المنتفعين
جمع فيه بصيغة المجهول اى جمع الله فى كلامه ما اراد من مرامه مع وجازة
الفاظه بفتح الواو اى مع اختصار مبانيه فجوامع كلمه اى باعتبار اكثار
معانيه اضعاف ما فى الكتب اى كتب المنزلة على الانبياء قبله التى
الفاظها على الضعف بالكسر اى التزايد منه اى من القرآن مرات
لاشتمالها على الاطناب الموجب لتكثير الكلمات واحتواء القرآن على
الايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز ومنها جمعه
فيه اى جمع الله سبحانه فى كلامه عز شانه بين الدليل والمدلول
اى برهانه وتبيانه وذلك اى بسبب ذلك الجمع فى معرض البيان انه
احتج بنظم القرآن اى بادخال جواهر معانيه فى سلك مبانيه وحسن
وصفه اى بحسن وصفه حيث صيغ حلى كلماته فى قوالب مقاماته وفى
نسخة رصفه بالراء بدل الواو اى تركيب وصفه من تهذيبه وايجازه
اى باتيان معان كثيرة فى مبان يسيرة وفى اصل الدلجى اى كل منطق
فصيح وبلاغته اى الواقعة المنضمة الى الفصاحة البارعة واتيانه
هذه البلاغة اى فى خلال ما امر ونهى ووعد ووعيد فالتالى له
اى من يدرك معانيه يفهم موضع الحجة والتكليف باعتبار معا مبانيه ح
اى مجتمعين فى بيان علومه من كلام واحد اى باعتبار منطوقه و
مفهومه وسوره منفردة اى باعتبار عباراتها واشاراتها فيفهم

مثلا من قوله تعالى فلا تقل لهما اف تحريم غير الالف بالاولى وان الكف
عنه اقوى ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لوجوب صلوة العيد
والاضحية وانه مكلف بهما في القضية ومنها ان جعله اي الله سبحانه
كلامه في حيز المنظوم بفتح الحاء وتشديد التحتية المكسورة اي
مقامه الذي لم يعهد اي لم يعرف مثله ولم يسبق قبله بجعله ذا
قوائم لها فواصل المعلومة كقوافي الابيات المنظومة ولم يكن
في حيز المنثور اي المتفرق الخارج عن هيئة المنظوم لان المنظوم
اسهل اي من المنثور على النفوس اي في درك مبانيه واوحى للقلوب
اي احفظه لها في احد معانيه واسمح بالحاء المهملة افعل تفضيل
من السماح وهو بمعنى الجود والكرم والمسامحة هي المساهلة وتسامحوا
تساهلوا ومنه حديث السماح رباح اي اسهل قبولا واقرب
وصولا في الاذان بمد الهمزة جمع الاذن والمراد بها الاسماع و
اغرب الدلجي في قوله اسمح بجاء مهملة من الاسماح لغة في السماح
انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال بالخاء المعجمة سمخ العود اذا
لان انتهى وهو تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس
ذكره اسمحت الدابة لانت بعد استصعاب وعود سمح لا عقدة
فيه انتهى وكلاهما لا يلائم المقام كما لا يخفى على طباع الكرام هذا
وقدم الحلبي على هذا قوله اسمح هو من سماخ الاذن اي اسرع
استقرارا في سماخ الاذن انتهى ويؤيده انه في نسخة اسمع
بالعين المهملة واحلى على الافهام لاشتمالها فيه من التلاوة على انواع
من الحلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة فالناس اليه اميل والاهواء
اليه اسرع اي اقبل والحاصل انه سبحه ليس على طريق الشعراء في
نظمهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء في التزام سجعهم في اواخر مبا
نيهم بل كلام بديع منيع يباين كلام غيره سبحانه مع عظمة شانه
وسلطنته برهانه ومنها تيسيره اي تسهيله في حفظه لمتعلميه
اي طالبي تعلمه نظرا وتقويته اي تهوينه على محفظيه اي طالبي حفظه
غيبا قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر تمام الاية فهل من مدكر كما

في نسخة اي متعظ واصله مذتكر وسائر الامم اي وبواقيها لا يحفظ
كتبها الواحد اي كل ما يطلق عليه اسم الواحد منهم فاللام للعهد الذهني
في المعنى نكرة وهي سياق النفي تفيد العموم وهو يناسب قوله فكيف
الجماء وفي نسخة الجم اي فيستبعد ان يحفظه الجم الغفير والجمع الكثير
على مرور السنين عليهم وفي نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة و
القران اي بحمد الله والمنة ميسر وفي نسخة متيسر حفظه للغلمان
بكسر الغين جمع غلام اي الاولاد الصغار في اقرب من كسنة او اقل
او اقل واكثر بحسب مراتب جودة الذهن والفطنة والفطرة ومنها
مشاكلة بعض اجزائه بعضا اي مشابهة في تناسب مبانيه وتجاذب
معانيه وحسن ائتلاف انواعه اي امرا ونهيا ووعدا ووعيدا وقصة
وموعظة والتيام اقسامها توافقها في سلامة التركيب وسلامة
الترتيب وحسن التخلص اي الانتقال من قصة الى اخرى والخروج من
باب الى غيره على اختلاف معانيه اي الماخوذة من تفاوت مبانيه و
انقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد
واثبات نبوة اقول وقد اجتمعت هذه الوجوه في اية وهي قوله تعالى قالت
نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة
الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبيه لهم في صدر الاية بالنداء
وتنزيل النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارة والايماء وتوحيد
اي في الذات وتفريد اي في الصفات وترغيب اي الى الطاعة بالمثوبة
وترهيب اي من المعصية بالعقوبة الى غير ذلك من فوائد اي منفعة
الى ما عدا ذلك من منافعه وهو عوائد مما يلتقط من مساقط موائده
كضرب مثال وبيان حال واشعار ايثار يوجب السالك وصوله دون
خلل بتخلل فصوله اي انواع ابوابه مما يقتضي حصوله وابعد الدلجي
في جعل الفصل بمعنى الفاصلة والكلام الفصيح كان الاظهر ان يقول
اذ الكلام او لان الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والعرض الصريح
اذا عنوه اي تداولوه وفي اصل الدلجي اذا عنوه اي غشيه ولم يبق من قوته
هذا اي الذي يتخلل الفصول وهو في الحقيقة بمعنى الفصول ضعفت اي متولية

قوته في فن البلاغة ولانت جزالته اي هانت منزلته عن درجة عظمة
الفصاحة وقل رونقه اي حسنه وبهجته في نادي الحلاوة وتقلقلت
الفاظه اي اضطربت مبانيها واختلت معانيها وفي نسخة تقلت بلام
واحدة مشددة اي صادفت قلقلة في المبنى فتامل اي في بيان المرام
اول ص اي سورتها حيث صدرها بقوله صاد اي يا صادق والقران
ذي الذكر اي صاحب العز والشرف للمواقف وما جمع فيها من اخبار الكفار
وشقاقهم اي وخلافهم مع سيد الابرار بقوله حكاية عنهم بل الذين
كفروا في عزة وشقاق اي استكبار واستبدادا عن الصدق
وتقريعهم اي ومن توبيخهم او تخويفهم باهلاك القرون من قبلهم بقوله
كم اهلكنا من قرن فنادوا ولات حين مناص وما ذكر من تكذيبهم محمد
صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اوتي به اي حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم
منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب وخبر عن اجتماع ملائهم
وفي نسخة عن اجماع ملائهم على الكفر اي اصرارهم على كفرهم وذلك
لما روي ان عمر رض لما اسلم شق ذلك على قريش فقال اشرافهم لابي
طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض
بيننا وبين ابن اخيك فقال له هؤلاء قومك يسألونك القصد
فلا تمل عليهم كل الميل فقال ما تسالوني قالوا ارفضنا وآلهتنا وندعك
والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله
فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اي في غاية من العجب
وما ظهر من الحسد في كلامهم اي من قوله تعالى حكاية عنهم ءانزل عليه
الذكر من بيننا وتعجيزهم اي بقوله تعالى فليرتقوا في الاسباب وتوهينهم
اي وتحقيرهم بقوله تعالى جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ووعيد
خزي الدنيا وفي نسخة بخزي في الدنيا اي بهزيمتهم فيها والآخرة اي بذوق
عذاب اليم بها وتكذيب قبلهم اي انبيائهم ورسلهم واهلاك الله
لهم اي للمكذبين بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب

د الوهم ح

كذب الرسل فحق عقاب و وعيد هؤلاء يعني قريشا واضرابهم مثل مصابهم
بقوله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وتصبير النبي صلى الله
عليه وسلم اي حمله على الصبر على اذاهم اي الذي من جملته ما بالغوا في تكذيبهم
له وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فسلاهم بقوله اصبر على ما
يقولون اي لا تبال بقولهم ولا تكترث بفعلهم ولكن معنا منشا هذا
لنا في ابائنا وقد وتنا على كائنا ما كانا وتسليته اي شاملة بكل ما تقدم
ذكره وبيانه عليهم ثم اخذ اي شرع بعد تسليته في ذكر داود اي
بقوله واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب اي كثير الرجوع الى
ابواب رب الارباب فانت كذلك الزم الباب ولا تلتفت الى ما صدر
من اصحاب الحجاب واما ما ذكره البلخي هنا مما لا يصلح ان يفسر
به فصل الخطاب ولذا اعرضت عن ذكره في الكتاب والله اعلم بالصواب
وقصص الانبياء اي حكاياتهم كسليمان وايوب وابراهيم واسحق و
يعقوب وغيرهم عليهم السلام مع اشتمل عليه من عظيم الثناء وكريم
العطاء كل هذا اي الذي اوله ص في اجزاء واحسن نظام اي واتم مرام
ومنه اي ومن اعجاز القران او من هذا القبيل الذي ذكر اوله ص من اعجاز
القران الجملة الاولى من الجمل الكثيرة اي من جهة المعاني التي تطوت اي
اشتملت عليها الكلمات القليلة اي من حيثية المباني وهذا اي ما ذكر كله
اي جميعه وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران الى وجوه اي مع وجوه
او منضما الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اي نحن في وجوه
اعجازه اذ اكثرها داخل في باب بلاغته اي المتضمنة لمراتب فصاحته
فلا يجب ان يعد بصيغة اي فلا يليق ان يجعل على حدة وفي نسخة صحيحة
فلا نحب اي لا نود ان نعد بالنون المتكلم فيها فنا مفردا وفي نسخة
منفردا اي من انواع بلاغته في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة
وفي نسخة صحيحة بالضاد المعجمة وكذلك مثل ما هو داخل في بابها
كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه اي التي لا توجد في غيره وفضائله
اي الزائدة عن نحوه لا اعجازه بالجر وفي نسخة صحيحة لا في اعجازه و
حقيقة الاعجاز اي ما به العجز الوجوه الاربعة التي ذكرناها اي في فصولها

فليعتمد عليها وما بعدها اي واما عداها مما ذكرنا فانما هو من
خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي اي لا تنتهي غرائبه وهذا غاية
التحقيق والله ولي التوفيق **فصل** في انشقاق القمر وحبس الشمس
قال اليمني لا يسمى قمرا الا بعد مضي ثلث ليال من الشهر والكرة الارضية
اكبر منه بمقدار مائة وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يبلي الكتان
اذا ترك في شجرة وبعض اللحم اذا ترك تحته واما الشمس فيقال انها
منورة العالمين العلوي والسفلي وان الله جعل فيها خواص اصلاح
العالم من الحيوان والنبات والمعدن قال الله تعالى اقتربت الساعة
اي قربت غاية القرب وانشق القمر وبيان الكفرة سائر الاية فانشق
ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر ويقويه قوله وان يروا اية
اي معجزة يعرضوا اي عن الايمان بها ويقولوا سحر مستمر اي دائم لترادف
الايات وتتابع المعجزات اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي اي
فيجب تحققه حقيقة ولا يجوز صرفه الى المجاز بلا ضرورة وحمله على
انه سينشق يوم القيمة وانه عبر بالماضي لتحقق وقوعه في المستقبل
واعراض الكفرة عن اياته اي واخبر تعالى باعراضهم عن اياته وهذا
مما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيقي قبل تحققه
واجمع وفي نسخة صحيحة بالفاء فلهذا اجمع المفسرون اي من السلف
واهل السنة اي ارباب الحديث او اهل السنة والجماعة الجامعون
بين الكتاب والسنة من السلف والخلف على وقوعه قال القاضي
في قوله اجمع المفسرون نظر فقد السجاوندي والنسفي في تفسيريهما
عن الحسن البصري ان معناه سينشق عند الساعة وكذا ابو الليث
قال في تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا قد مضى انتهى ويمكن
دفعه بانه اراد بالمفسرين المشهورين منهم او انه لم يطلع على
خلافهم وعلى تقدير الخلاف لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر
في عهده صلى الله عليه وسلم اذ اجمعوا على تحققه بالاحاديث الثابتة
وانما الخلاف في معنى الاية هل يراد بالانشقاق الماضي او الانشقاق
الاتي والله سبحانه اعلم اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ ابو علي

ابو علي الغساني من كتابه لان المص ليس له الا الاجازة في بابه ثنا اي حدثنا
القاضي سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي بالمروزي تقدم ذكرهما ثنا
الفربري بكسر الفاء وفتح الراء وقيل غيره وقد سبق ذكره ثنا البخاري
اي صاحب الجامع الصحيح ثنا مسدد بفتح الدال المهملة المشددة
وهو كاسمه مسدد البصري اسدي ثنا يحيى بن سعيد روى
عنه احمد وغيره اخرج له الائمة الستة عن شعبة اي ابن الحجاج
امير المؤمنين في الحديث وسفيان ابن عيينة احد الاعلام وهو
احد الاعلام وهو الاعور الكوفي عن الاعمش عن ابراهيم اي النخعي
عن ابي معمر بفتح الميمين ازدي كوفي مخضرم عن ابن مسعود اي موقوفا
كما ساقه القاضي من البخاري وقد اخرجه البخاري في تفسيره وقد
اخرجه ايضا عنه مسلم والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن
صحيح قال انشق القمر على عهد رسول الله اي زمانه صلى الله عليه
وسلم فرقتين اي فلقتين كما في رواية الترمذي عن ابن عمر يعني
قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقتين بكسر الشين المعجمة نصفين
وفي لفظ في حديث جبير فانشق القمر باثنتين وفي رواية ابي نعيم
في الدلائل فصار قمرين فرقة بالنصب على البدلية ويجوز رفعها
على الابتدائية اي منها فرقة فوق الجبل اي جبل ابي قبيس وفرقة
دونه اي اسفل منه او قريبا منه هذا وقد قال الحجازي يجوز النصب
والضم افصح منه ومنه قوله تعالى لقد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة
تقاتل في سبيل الله قلت وقد يقال الضم اصح اذ اصل النعت ولا
فالبدل في مثل هذا التركيب افصح كما حقق في قوله تعالى الحمد لله رب
العالمين فقال رسول الله صلعم اي لمن راه منشقا اشهدوا الظاهر انه
خطاب للكفار فانهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا على نبوتي والخطاب
للمؤمنين فالمعنى اشهدوا على معجزتي واخبروا من بعدكم امتي وفي
رواية مجاهد اي في الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش ونحن بمنى وفي نسخة زيادة
قوله بمنى وهذا لا يعارض قول انس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح

بانه عليه السلام كان بمكة فمراده ان الانشقاق كان وهو بمكة
قبل ان يهاجر الى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد القضية
بالرواية بل وصلت اليه بالرواية اذ ذاك كان ابن اربع وخمس
بالمدينة ورواه اي الحديث المذكور ايضا عن ابن مسعود الاسود اي
كما ذكره احمد في المسند واسود هذا تابعي جليل روى عن عمر
وعلي ومعاذ وغيرهم له ثمانون حجة وعمرة وكان يصوم حتى
اخضر ويختم في ليلتين وقال اي ابن مسعود حتى رايت الجبل
بين فرجتي القمر بضم الفاء وتفتح اي فلقتيه ورواه اي الحديث
المسطور عنه اي عن ابن مسعود مسروق انه اي انشقاقه كان
بمكة كما رواه البيهقي في دلائله وزاد اي مسروق في روايته
عنه فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة بفتح كاف فسكون
موحدة فشين معجمة يعنون صلى الله عليه وسلم وابو كبشة
اسم رجل تاله قديما وفارق دين الجاهلية وعبد الشعرى فشبه
المشركون النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بل كانت للنبي صلى الله
عليه وسلم اخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان ابوه من الرضاعة
يكنى بها وقيل بل كان في اجداده لامه من يكنى بذلك قيل وذكر بعضهم
ان جماعة من جهة ابيه وامه يكنون بابي كبشة فقال رجل منهم و
هو من القوم قيل انه ابو جهل ان محمدا ان كان سحر القمر اي لعيونكم
وقت السحر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض اي اهلها كلها
فانه جميعها فسئلوا من ياتيكم من بلد اخر هل رأوا هذا اي الانشقاق
فاتوا اي جاء بعضهم من بلد اخر فسالوهم اي اهل مكة من قريش فاخبروهم
انهم راوا مثل ذلك اي كما ذكر من انشقاق القمر فرقتين وحكى السمرقندي
عن الضحاك نحوه اي بمعناه مع اختلاف في مبناه وقال اي السمرقندي
فيما رواه فقال وفي نسخة قال ابو جهل هذا سحر اي نوع من الاختلا فابعثوا
الى اهل الافاق اي بنسبتهم الى اختلاف المطالع في حيز خلاف الانشقاق
حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا اي لما راوا ذلك هنالك فاخبر اهل الافاق
انهم راوه منشقا اي بوصف الانشقاق فقالوا يعني الكفار هذا سحر

مستمر اي دائم بنعت الاستمرار او ذهب وماض وزائل ومار ورواه
اي الحديث السابق عن ابن مسعود علقمة اي ابن قيس الليث النخعي ولد
في حياته عليه السلام وروي عن اصحابه الكرام كابي بكر وعمر وعثمان
رضي الله عنهم وغيرهم فهؤلاء اربعة اي مجاهد وابو معمر والاسود
ومسروق وعلقمة عن عبد الله اي رووه كلهم عن ابن مسعود على
وفق ما رواه عنه معمر فتدبر وقد رواه غير ابن مسعود اي من الصحابة
كما رواه ابن مسعود اي فليس هو شاذا في هذه الرواية منهم اي ممن رواه
انس وابن عباس كما رواه الشيخان عنهما وهما وان يدركا باعينهما فقد
سمعا ممن حضره وديره ومرسل الصحابة بالاجماع حجة وابن عمر اي
فيما رواه مسلم والترمذي وحذيفة اي ابن اليمان كما عند ابن جرير
وابن حاتم وابي نعيم في الدلائل وعلي اي ابن ابي طالب قال الدلجي لا يعرف
مخرجه وجبير بن مطعم اي ما رواه احمد والبيهقي عنه فقال على من
رواية ابي حذيفة الارحبي بفتح الهمزة فسكون الراء فتح الحاء
المهملة فموحدة مكسورة فياء نسبية الى قبيلة من همدان وقيل ابي
حذيفة اخرج له مسلم والترمذي والنسائي وفي نسخة الارجي
بجيم بعد راء ساكنة وفي اخرى بزاي بدل الراء قال الحلبي وكلاهما
تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى اعلم انشق القمر هذا مقول
علي كرم الله وجهه وفي نسخة وانشق القمر بالواو العاطفة واما
على كلام سبق له وارادة الحكاية ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وقد شاهدناه وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم
ان يريهم اية اي معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدقه في ادعائه
النبوة والرسالة فاراهم انشقاق القمر مرتين اي فرقتين كما
في نسخة صحيحة حتى راوا حراء بينهما وهو جبل على ثلثة اميال من مكة على
يسار الذاهب منها الى منى وهو بكسر الحاء المهملة يمد ويقصر ويصرف
ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد اخطأ الخطابي فتح الحاء وقصر الراء وقال
النووي والصحيح انه مذكر مصروف وقال النووي والصحيح انه مذكر
مصروف رواه اي الحديث عن انس قتادة اي بهذا اللفظ وفي رواية

ومعمر وغيره عن قتادة عنه اى عن انس اراهم القمر مرتين اى
شقين او فلقتين ويؤيده انه فى نسخة فرقتين وقيل يعنى كرتين
وقوله انشقاقه بالنصب بدل اشتمال من القمر وفى صحيح
مسلم فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر فاراهم
انشقاق القمر مرتين قال الحلبى هذه المسئلة فتشت عليها كثيرا
حتى وجدتها فى كلام ابى عبد الله ابن امام الجوزية ذكرها فى كتاب
اغاثة اللهفان فذكر كلاما وفيه ان المرات يراد بها الافعال
تارة والاعيان تارة واكثر ما تستعمل فى الافعال واما الاعيان
فكقوله فى الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرتين اى شقين وفلقتين ولما خفى هذا على من
لم يحط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة فى زمانين
وهذا مما يعلم اهل الحديث ومن له خبرة باحوال الرسول وسيرته
انه غلط وانه لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة انتهى وقال
شيخى العراقى فى سيرته التى نظمها انه انشق مرتين بالاجماع
وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكرت له فيه كلام
ابن القيم فلم يرد جوابه على اقول ولعل اعرض عن الجواب اكتفاء
بما بين فى الكتاب ان ارادة الفلقتين بالمرتين هو الصواب
وقال العسقلانى واظن قوله بالاجماع يتعلق بانشق
لا بمرتين فانى لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق
ولعل قائل مرتين اراد فرقتين وهذا الذى لا يتجه غيره جمعا
بين الروايات هذا ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن
ابنه جبير بن محمد اى النوفلى ورواه عن ابن عباس عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة اى ابن مسعود ولد اخى عبد الله بن
مسعود وهو الفقيه الاعمى احد الفقهاء السبعة معلم عمر
بن عبد العزيز وكان من بحور العلم ورواه عن ابن عمر مجاهد
ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمى بضم ففتح وهو امام
الكوفة ويروى عن عمر وعثمان وعنه عاصم بن ابى النجود وابو

وابو اسحق ومسلم بن ابى عمران الازدى والحق نفى توهم ان يكون احد من
الرواة وقع منفردا او شاذا فى الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين
فى اسناد هذه الحكاية والكثرة طرق هذه الاحاديث اى بها بيننا وبين
السلف صحيحة والاية مصرحة بكسر الراء اى دلالة الاية فى هذه القضية
صريحة فكاد ان تعبر متواترة معنوية ان لم تكن لفظية ولا يلتفت
بصيغة المجهول اى ولا ينظر عن صوب اقبال قبول الى اعراض مخذول
اى متروك النصرة من المبتدعة لطبقة المعتزلة وجمهور الفلاسفة
وعامة الملاحدة الواقع فى قول مائل الى المجاز وعادل عن الحقيقة فى
مدلول الاية متشبثا باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتاتى
فيها الانخراق والالتيام متمسكا بانه اى الشان لو كان هذا اى الانشقاق
واقعا او لو وقع هذا الامر لم يخف على اهل الارض اى كلهم اذ هو شئ
ظاهر لجميعهم وهذا المقدار بيان الاعتراض واما بيان خذلانه هو قوله
اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة اى انتظروا
انشقاق القمر حتى نظروا انشقاقه ورأوا انفلاقه فى تلك الليلة
وهذا معنى قوله فلم يروه انشق اى مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة
بان رواية المثبت مقدمة على رواية النافى بلا شبهة كما فى رواية الهلال
مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين عن
القضية ذاهلين عن المقدمة المطوية مضبوطة وايماء اراد المص
فرض الوقوع من البلية فبطل قول الدلجى بعد قوله فلم يروه انشق وفيه
لتوقف رصده على معرفة انه سينشق فى ليلة فيرصده ثم قال
المص على طريق ارخاء العنان مع الخصم فى ميدان البيان ولو نقل
الينا عمن لا يجوز تمالؤهم اى توافقهم وتواطئهم لكثرتهم اى التعاضد
على الكذب لما كانت علينا به اى بسبب نقلهم على فرض رصدهم
حجة اى دلالة قاطعة ملزمة اذ ليس القمر حد واحد لجميع اهل
الارض اى اختلاف مطالعه وتباين مقاطعه كما بينه بقوله فقد
يطلع على قوم قبل ان يطلع على الاخرين وفى نسخة على اخرين وقد
يكون اى القمر فى مرئى من قوم بضد ما هو من مقابليهم بضد مرئى

من مخالفيهم من اقطار الارض اى جوانبها او يحول بين قوم وبينه اى
بين القمر سحاب او جبال وكذا حجاب ولهذا اى ولكونه ليس فى
حد واحد من العباد نجد الكسوفات اى نحو احد النيرين فى بعض البلاد دون
بعض اى من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف اصلا وقد نقل الحافظ المولى
عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد فى بلاد الهند بناء قديما
مكتوبا عليه بنى ليلة انشق القمر وفى بعضها اى نجدها فى بعض البلاد
او فى بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد جزئية اى وقوعها
باعتبار بعض اجزائه وفى بعضها كلية اى وقوعها سبق فى اطرافه كلها
وفى بعضها لا يعرفها اى الكسوفات الا المدعون لعلمها اى الماهرون و
الحاذقون بمعرفتها ذلك تقدير العزيز اى الغالب بقدرته العليم اى المحيط
علمه بارادته وحكمته ووقع فى اصل المصنف الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه
انه مخالف للفظ التنزيل لانه ما قصد به الاية اذ ليس عليه شئ من الدلالة
هذا واية القمر كانت ليلا اى مبهما وقته ومجهولا ساعته قال الخطابى
الحكمة فى وقوعها ليلا ان من طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم بعض قريش
خاص فوقع لهم ذلك ليلا ولو اراد الله تعالى ان يكون هذه المعجزة فكانت
داخلة تحت الحس قائمة للعيان بحيث يشترك فيها الخاصة والعامة لفعل
ذلك ولكن بلطفه اجرى سنته بالهلاك فى كل امة اتاها نبيها باية عامة
يدركها الحس فلم يؤمنوا وخص هذه الامة بالرحمة فجعل اية نبيها عقلية
وذلك لما اوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامم والله سبحانه اعلم
والعادة من الناس بالليل اى بحسب الاغلب الهدو بضم الهاء والدال
فواو مشددة او ساكنة بعدها همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله
والسكون اى عن الحركة والمشى والتردد فى الطرق مع قطع النظر عن
ملاحظة ما فى السماء وترصدهم على مراكز القمر ناظرين اليه غير غافلين
عنه ولعل ذلك انما كان فى قدر اللحظة التى يمتد لها البصر وايجاف الابواب
بهمزة مكسورة وتحتية ساكنة فجيم اى اغلاقها بسرعة وقطع التصرف
اى بالتردد فى داخل البيوت من اعلاقها واعماقها ولا يكاد يعرف من امور
السماء اى لا سيما فى فصل الشتاء شيئا اى من امر السماء لحجاب البناء

البناء وعدم توجه نظرهم لصوب الهواء الا من رصد ذلك اى انتظره
قصدا لما هنالك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد اى بالطريق المنتظر
واهتبل به بفوقية فموحدة اى تحينه واعتنى بنظره وكذلك اى ولكونه
اية كانت ليلا وفى نسخة وكذلك ما يكون الكسوف للقمر اى
بخلاف الشمس لنهار دبر كثير خبر كان اى لم يكن وقوعه كثيرا فى البلاد
وجعل الدجى كثيرا حالا من اسم كان وخبرها فى البلاد واكثرهم لا يعلم
به اى والحال ان اكثر الناس او اكثر اهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر
حتى يخبر اى بوقوعه فى السير والمعنى لا يقع فيها كثيرا مع عدم تعلق به
الا يسيرا وكثر اما اى احيانا كثيرة يحدث النقات اى من العلماء بالهيئة
الفلكيات بجانبينا هذه اى من انوار اى ظاهرة ونجوم طوالع عظام
اى باهرة تظهر فى الاحيان بالليل اى فى بعض الاوقات او الساعات منه و
لا علم لاحد بها اى من غيرهم وفى نسخة ولا علم عند احد منها ثم هذا ما يتعلق
بانشقاق القمر على ما نزل به الاية وورد فيه صحيح الخبر وصريح الاثر
واما رد الشمس له صلى الله عليه وسلم فاختلف المحدثون فى تصحيحه
وضعفه ووضعه والاكثرون على ضعفه فهو فى الجملة ثابت باصله
وقد يتقوى بتعاضد الاسانيد الى ان يصل الى مرتبة حسنه فيصح
الاحتجاج به وخرج بتشديد الراء اى اخرج الطحاوى فى مشكل الحديث
وهو الامام الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبرانى
وغيره من الائمة وهو مصرى من اكابر علماء الحنفية لم يخلف مثله
بين الائمة الحنفية وكان اولا شافعيا يقرأ من خاله المزنى ثم صار
حنفيا توفى عام احدى وعشرين وثلثمائة وطحا من قرى مصر وقال بعضهم
كان اولا شافعيا ثم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمسانى ولعله
انتقل من مذهب مالك الى مذهب ابى ح كما يشهد به كتبه فى الرواية
والدراية عن اسماء واصله وسماء من الوسامة فابدلت واوه همزة
وقيل جمع اسم والاول اولى وهو منقول عن سيبويه ولعل وجهه
ان اطلاق الجمع على المفرد بعيد جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما ابدا
بنت عميس بضم المهملة وفتح ميم فتحتية ساكنة فسين مهملة و

وتقدمت ترجمتها من طريقين اي باسنادين وكذا الطبراني رواه باسانيد
رجال بعضها ثقات انه صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه اي مره وراسه
في حجر علي اي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فلم يصل اي علي العصر حتى
غربت الشمس فقال رسول الله عليه السلام اي بعدما افاق من استغراق
اصليت يا علي فقال لا فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انه طاعتك ان كان في
وطاعة رسولك اي لما بينهما من الملازمة فاردد عليه اي لاجلي الشمس
اي شروقها كما في نسخة بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية اي
في ارتفاعها او على البدلية اي ضوئها قلت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها
طلعت اي رجعت على ادراجها من مغربها بعد ما غربت ووقفت على الارض الجبال
وروي ووقعت بالعين بدل الفاء وذلك بالصهباء وهو بالمد والقصر موضع
على مرحلة من خيبر وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف عن ابي هريرة
قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى
غربت الشمس فذكر نحوه قال الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان اي
عنده وكفى به حجة ورواتهما ثقات اي فلا عبرة بمن طعن في رجالهما
وانما جعلهما حديثين لروايته له من طريقين هذا وقال ابن الجوزي
في الموضوعات حديث رد الشمس في قصة علي رض موضوع بلا شك وتبعه
ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تصحيف تضعيف رجال اسانيد
الطحاوي ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ان ابن الجوزي قال انا لا اتهم به
الا ابن عقدة لانه كان رافضيا يسب الصحابة انتهى ولا يخفى ان مجرد
كون راو من الرواة رافضيا او خارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه
اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوي لاحظ هذا المعنى وبنى عليه
هذا المعنى ثم المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والاصل هو
العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قال البلجي تبعا لابن
الجوزي من انه ولو قيل بصحته لم يفقدوها وان كان منقبة لعلي ووقع
صلاة تدارك فواتها بالغروب فمدفوع لقيام القرينة على الخصوصية مع
احتمال التاويل في القضية بان يقال المراد بقولها غربت اي عن نظرها
او كادت تغرب بجميع جرمها او غربت باعتبار بعض جرمها او ان

او غربت باعتبار بعض جرمها او ان المراد ردها حبسها وبقاءها
على حالها او تطويل زمان سيرها ببطء تحركها على عكس طي الازمنة
وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شيء شاء واما ذكره المنهي من قوله
وقد روى هشام عن ابن هريرة ان النبي عليه السلام قال لم ترد الشمس الا على عن ابن سيرين
يوشع ابن نون وذكره ابن الجوزي من ان في الصحيح ان الشمس لم تحبس على
احد الا ليوشع فالجواب ان الحصر باعتبار الامم السابقة مع احتمال وروده
قبل القضية اللاحقة وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح وهو ابو جعفر
الطبري المصري الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه وروى عنه البخاري
وغيره وقد كتب عن ابي وهب خمسين الف حديث وكان جامعا يحفظ
ويعرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر سنة ثمان واربعين وكان
ابوه من اهل طبرستان وجرت بين هذا وابن حنبل مذكرات وكتب
كل واحد منهما عن صاحبه وكان يصلي بالشافعي كان يقول لا ينبغي
لمن سبيله وفي نسخة لمن تكون سبيله العلم اي بسير سيد الانبياء
التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة اي واثبات الرسالة
وروى يونس بن بكير بالتصغير وهو حافظ ابو بكر الشيباني عن هشام
بن عروة والاعمش ومحمد بن اسحق بن يسار امام المغازي وعنه ابو كريب
وابن نمير والعطاردي قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة
يوصل كلام ابن اسحق بالاحاديث اخرج له مسلم متابعة وقد خرج له
البخاري في الشواهد واخرج له ابو داود والترمذي وابن ماجه في زيادة
المغازي روايته اي في روايته كما في نسخة عن ابن اسحق اي امام اهل
المغازي لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليلة المعراج واخبر النبي
قومه بالرفقة بضم الراء ويجوز تثليثها اي الجماعة من الرفقاء والعلامة التي
في العير بكسر العين المهملة اي القافلة من الابل والدواب تحمل الطعام
وغيره من التجارات قالوا اي الكفار متى تجيء اي القافلة الى مكة قال يوم
الاربعاء بالمد وهو بتثليث الباء والاجود كسرها كذا في المحكم وقال
ابن هشام فيه لغات فتح الهمزة وكسر الباء وفتحها للباء وكسر الهمزة
وفتح الباء وكسرهما قال وهذه افصح اللغات فلما كان ذلك اليوم اي

الموعود وهو بالرفع على انه نعت لتلك المتقدم الذي هو اسم كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفي بعض النسخ المعتمدة ضبط بالنصب ولا وجه له اشرفت قريش اي اقبلت ينظرون اي ينتظرون وقد ولى النهار بتشديد اللام المفتوحة اي ادبر اوله وقرب اخره ولم تجئ اي العير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ~~بتشديد اللام المفتوحة~~ ساعة اي بسط في ساعاته وحبست عليه الشمس اي ببطوء تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها كما تقدم والله تعالى اعلم هذا وقد حبست الشمس له عليه السلام في يوم من ايام الخندق حين شغل عن صلوة العصر كما ذكره المص في غير هذا الكتاب وحبست لداود كما ذكره الخطيب في كتاب النجوم وضعف روايته كما نقل عنه مغلطاي في سيرته وفي تفسير البغوي انها حبست لسليمان عليه السلام لقوله تعالى ردوها علي ونوزع بان الضمير عائد الى الصافنات الجياد وايضا لم يكن هناك مامورون صالحون لرد الشمس عليه مع مخالفته للحديث الصحيح الصريح في حصر حبس الشمس ليوشع مما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين الدين في معراج النبوة انها حبست لابي بكر رض ايضا والله سبحانه اعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له عليه السلام ليس بصحيح وان اوهم تخريج القاضي له في الشفاء عن الطحاوي من طريقين فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال تيمية العجب من القاضي مع جلالة قدره وعلو خطره في علوم الحديث كيف سكت عنه موهما صحته وناقلا ثبوته موثقا رجاله انتهى وفي المواهب قال شيخنا قال احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزي فاورده في الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوي والقاضي عياض وابن منده وابن شاهين من حديث اسما بنت عميس وابن مردويه من حديث ابي هريرة انتهى قال القسطلاني وروى الطبراني ايضا في معجمه الكبير فاسناده حسن كما حكاه ابن العراقي في شرح التقريب عن اسما بنت عميس ولفظه ان رسول الله عليه السلام صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي عليه السلام العصر فوضع راسه في حجر علي فقال له النبي عليه السلام صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد الشمس حتى صلى العصر قال فرايت الشمس طلعت بعدما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني ايضا في معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله عليه السلام امر الشمس فتاخرت ساعة من نهار انتهى وقال الخطابي انشقاق القمر اية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من ايات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبايع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر قلت وفي معناه الشمس بل وسلطانها اكبر وباهر ونور الا انها لكمال قرب غروبها لم يظهر للاكثر فتدبر واما قول ابن الجوزجاني بعد ان نقل عن ابن الملقن في شرح العمدة انه روى لحسن وغيره عن ابي هريرة مرفوعا لم تحبس الشمس الا ليوشع حيث سار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث اسما فقد قدمت الجواب عنه واما قوله وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه السلام افضل من علي ولم ترد الشمس به بل صلى العصر بعدما غربت فردود عليه لانها انما ردت على علي ببركة دعائه عليه السلام مع ان كرامات الاولياء في معنى معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوي انها ردت عليا ايضا فما صلى العصر الا في وقتها مع ان المفضول قد يوجد ما لا يوجد في الفاضل كما يلزم من القول بعدم حبسها الا ليوشع تمام وتوسع

فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم وفي نسخة وتكثيره ببركته اما الاحاديث في هذا اي في هذا النوع من جنس المعجزة فكثيرة جدا منصوب على المصدر واريد به المبالغة في الكثرة فان ذلك في مواطن متعددة واعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه ففي بعضها اتي بقدح وفي بعضها زجاج وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميضاة وفي بعضها مزادة وفي كانوا خمس عشرة مائة وفي بعضها زهاء ثلثمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها سبعين انتهى وفي صحيح البخاري في حديث جابر في قصة

نبع الماء بين اصابعه انهم كانوا الفا واربعمائة وفي رواية عنه انهم
كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفي
عددهم اقوال مختلفة ثم هذه المعجزة اعظم من تفجر الماء من الحجر كما
وقع لموسى عم فان ذلك عادة الحجر في الجملة قال تعالى وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار واما من لحم ودم فلم يعهد من غيره صلى الله عليه
وسلم والله تعالى اعلم روى حديث نبع الماء من بين اصابعه عليه السلام
جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود واما حديث انس
فرواه الشيخان عنه ايضا الا ان المصنف ساقه شاهدا بسنده الى
الامام مالك عنه فقال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقرائتي
عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد وقد تقدم
ذكرهم حدثنا ابو عمر بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة
حدثنا ابو عمر بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة حدثنا ابو عيسى
هو يحيى بن عبد الله ابن يحيى بن يحيى بن كثير الليثي وقد سبق
ذكره ثنا يحيى وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى بن يحيى الليثي و
في نسخة صحيحة قبل قوله حدثنا يحيى حدثنا عبد الله بن يحيى عن
ابيه يحيى ويؤيده ما قال الحلبي انه سقط بين ابي عيسى وبين
يحيى وهو عبيد الله ابو مروان ولا بد منه وقد تقدم على الصواب
وكذا يأتي على الصواب ايضا وحاصله ان عبيد الله يروي عن يحيى
عن ابيه وعن مالك قال حدثنا مالك وهو امام المذهب عن اسحق
بن عبد الله ابي طلحة عن انس بن مالك وهو عمه لامه رأيت في
نسخة قال اي انس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت
صلوة العصر اي وقد قرب وقتها اي دخل فان لحين الوقت فالتمس
الناس الوضوء بفتح الواو اي الوضوء بضمها وفي نسخة بضمها والمعنى
ماء بتقدير مضاف والمؤدى واحد وقيل يطلق على كل منهما لكن الظاهر
ان احدهما مجاز فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
جيء بوضوء اي في اناء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
الاناء يده وامر الناس ان يتوضئوا منه اي من الماء ومن الاناء او

او من الاناء او من ماء ذلك الاناء قال اي انس فرأيت الماء ينبع
بتثليث الموحدة والضم اشهر اي يفور من بين اصابعه قال النووي
في كيفية النبع قولان احدهما ان الماء كان يخرج من نفس اصابعه و
ينبع من ذاتها وهو قول اكثر العلماء وثانيهما انه تعالى كثر الماء في ذاته
فصار يفور من بين اصابعه فتوضأ الناس اي منه حتى توضأوا
من عند اخرهم اي الى نهايتهم اولهم فالقضية معكوسة للمبالغة
والمراد جميعهم وقال النووي من هنا بمعنى الى وهي لغة ورواه ايضا عن انس ع
قتادة كما في صحيح مسلم وقال اي انس او قتادة عنه باناء اي فاتي
باناء فيه ماء يغمر اصابعه بسكون الغين المعجمة وضم الميم اي يغطيها
ويسترها او لا يكاد يغمر شك من الراوي قال اي قتادة لانس كما صرح
به الترمذي كم كنتم اي حينئذ وكم اسم استفهام وسؤال عن عدد
قال زهاء ثلثمائة بضم زاي وهاء ممدودة اي كنا قدر ثلثمائة
وفي رواية عنه اي عن انس وهم بالزوراء بفتح الزاي وسكون
الواو فراء ممدودة مكان معروف بالمدينة قرب المسجد عند
السوق وفي البخاري بالسوق اي سوق المدينة قال الداودي وهو
مرتفع كالمنار ورواه ايضا حميد بالتصغير وهو الطويل وكان طوله
في يديه مات وهو قائم يصلي ثقة لكنه مدلس اخرج له الائمة الستة
وثابت تقدم ذكره والحسن اي ابي الحسن البصري عن انس اي كلهم
عنه الا ان البخاري انفرد بالاولى والثالثة واتفقا على الثانية وفي رواية
حميد قلت كم كانوا قال ثمانين اي كانوا ثمانين اي رجلا كما في نسخة ونحوه
عن ثابت عنه اي نحو مروي حميد عن انس في العدد وورد عن ثابت
عن انس وعنه اي وعن انس ايضا اي برواية ثابت او غيره وهم نحو من
سبعين رجلا ولعل رواية السبعين والثمانين في غير قضية الحديبية
لما سبق من تعدد القضية ثم رأيت النووي قال انهما قضيتان جريا في وقتين
تحدث بهما جميعا انس واما ابن مسعود ففي الصحيح اي للبخاري وغيره من
رواية علقمة عنه كما في نسخة اي عن عبد الله بن مسعود بينما اي بين
ساعات اي اوقات نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حاضرون

وليس معناه ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل قيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجد للماء فان ذلك لله سبحانه وفيه ان الكل من عند الله فاتى اي فجيء بماء اي في سقاء فصبه في اناء ثم وضع كفه اي مع اصابعه فيه ثم جعل الماء ينبع اي فشرع يخرج من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كما ينبع من الارض وفي نبعه احتمالان من زيادة الكمية والكيفية والاظهر كما يدل عليه طلبه فضل الماء وبشير اليه ما سبق من الترجمة في قوله وتكثيره ببركته وفي الصحيح اي للبخاري وغيره عن سالم اي الاشجعي بن ابي الجعد وهو من ثقات التابعين روي عنه انه قال اشتراني مولاي بثلثمائة درهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف قال فاحترف بالعلم فاحترفت فما تمت لي سنة حتى اتاني امير البلد زائرا فلم اذن له عن جابر عطش الناس بكسر الطاء يوم الحديبية بالتخفيف ويشدد بئر بين مكة وجدة قبيل حرم واما قول الدلجي بين مكة والطائف فوهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة جملة حالية والركوة بفتح الواو وتضم اناء من جلد نحو الابريق ذكره الدلجي وهو غير ملايم لوضع اليد فيه اللهم الا ان يقال المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رايت في القاموس ان الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو يحتمل ان فمه كبير ثم رايت التلمساني ذكر انها للماء من الادم كالتور يتوضا منه فتوضا منها واقبل الناس نحوه اي متعطشين اليه وقالوا عطف على واقبل الناس وجعل الدلجي الواو للحال اي قائلين ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك اي التي هي موجودة في حضرتك فوضع النبي عليه السلام يده في الركوة اي ثانيا فجعل الماء يفور اي يرتفع منه فقام من بين اصابعه كامثال العيون اي كامثال مياهها او شبه اصابعه بمنابيع عيون الماء اي بين كل اصبعين يفور الماء كالعين وفيه اي وفي حديث سالم فقلت اي لجابر كم كنتم اي يومئذ قال لو كنا مائة الف اي مثلا لكفانا اي لكونه معجزة كنا اي لكنا كنا خمس عشرة مائة يعني الفا وخمسمائة وقيل ثمانين الفا ورجلا او اربعين او خمسة وعشرين رجلا والفا وثمانمائة بناء

بناء على اختلاف في عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبي فيقال اربع عشرة مائة كذا هو الصحيح واكثر الروايات كما قال البيهقي انه الف واربعمائة هذا وقال اليمني قوله كنا خمس عشرة مائة هذه اللغة الى الان نجد سمعتها منهم لا تالف السنتهم الا الاف بل يقولون عشرة مائة واحد عشرة مائة وعشرون مائة وهلم جرا وروي مثله اي مثل حديث سالم كما في مسند الدارمي عن انس عن جابر وهو من رواية الاصاغر عن الاكابر فانهما صحابيان قال الحلبي كذا في النسخة التي وقفت عليها الان بالشفاء وعلى عن النبي بين انس وجابر وصح يعني ان انسا رواه عن جابر فان صح ذلك فرواية انس عن جابر وليست في الكتب الستة وفيه اي في هذا الحديث انه كان في الحديبية يعني فالاختلاف مبني على اختلاف عددهم في تلك القضية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت الوليد هو اول ولد في حياته عليه السلام روى عن ابيه وعنه ابنه عبادة عنه اي عن جابر في حديث مسلم الطويل صفة للحديث في غزوة بواط بضم الموحدة وتخفيف الواو وفي اخره طاء مهملة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء بفتح الواو وتضم وفي نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء اي ناد لي الناس له او به او نصبه على الاغراء اي اعطوا وناولوا الماء وهو بيان النداء وذكر الحديث بطوله وانه اي الشان لم نجد بالنون وفي نسخة بالياء وفي اصل الدلجي لم يجدوا الا قطرة اي شيئا قليلا من الماء في عزلاء شجب بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاي فلام ممدودة فم المزادة الاسفل والشجب بمعجمة مفتوحة فجيم ساكنة فموحدة ما بلي من القربة من السقاية فاتي اي فجيء به النبي صلى الله عليه وسلم فغمره بالراء اي فغطاه وستره وفي اصل الدلجي بالزاي اي فكبسه بيده وعصره وتكلم بشيء اي من الاسماء والدعاء والثناء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب بفتح الجيم وسكون الفاء وهي اكبر قصاع الاطعمة والركب اسم جمع او جمع للراكب كالصحب وهم العشرة فصاعدا والباء زائدة مزيدة ولما كانت الجفنة محل الاية نوديت فكانها تعقل وعلى حذف اي يا قوم هاتوها او عدي النداء بالباء لتضمنه معنى

اى ائت بها واحضرها فاتيت بها اى اليه صلى الله عليه وسلم وقال الحلبى
هو مبنى لما لم يسم فاعله اى فاتونى بها وفى نسخة فاتيتها بضم همزة
وكسر ثانية فوضعتها بين يديه وذكر اى جابر ان النبى صلى الله عليه
وسلم بسط يده فى الجفنة وفرق بتشديد الراء اى ونشر اصابعه
وصب جابر عليه اى الماء وقال اى النبى عليه السلام بسم الله اى و
على بركة رسول الله وردى بسم الله كما امر على ما فى اصل المؤلف
قال اى جابر فرأيت الماء يفور اى يظهر مرتفعا من بين اصابعه ثم
فارت الجفنة واستدارت اى ارتفع ماؤها ودار حتى امتلأت
وروايه مسلم ثم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره الدلجى تبعا للحلبى
قيل لان المقام مقام آية فكما نبع الماء استدارت الجفنة وحديث جابر
هذا ليس بشئ من الكتب الستة الا فى مسلم على ما صرح به الحلبى
وغيره وامر الناس بالاستقاء اى باخذ الماء فاستقوا حتى رووا
باجمعهم وهو بضم الواو والاولى واصله رويوا كرضيوا ولقوا
فقلت هل بقى احد له حاجة يجوز ان يكون هل نافية كما فى قوله تعالى
فهل ترى لهم من باقية وفى حديث وهل ترك لنا عقيل من دار اى ما بقى
من محتاج الى الماء فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى يده كما فى
اصل الدلجى وغيره من الجفنة وهى ملأى فعلى من الملاء ويجوز ان يكون
استفهامية ورفعه بعد جوابهم ما بقى لاحد حاجة ولا يبعد ان يكون
المراد بقوله فقلت تردده فى نفسه انه هل بقى لاحد حاجة اليه
ام لا فرفع رسول الله عليه السلام يده شهادة لنفى البقاء فيكون
كرامة اخرى وعن الشعبى بفتح اوله تابعى جليل فحديثه هذا
مرسل وهو حجة عند الجمهور خلافا للشافعى ان النبى صلى الله
عليه وسلم اى جئ فى بعض اسفاره باداوة ماء وهى بكسر الهمزة
اناء صغير من جلد يتخذ للماء ويسمى المطهرة وقيل ما معنا يا رسول
الله ما غيرها اى غير ما فى الاداوة هذه وهى لا تكفى الجماعة شربا
ووضوءا فسكبها اى صبها فى ركوة اى اناء صغير من جلد يشرب
فيها الماء كانت معه كما فى نسخة ووضع اصبعه بتثليث الهمزة و

الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة وفتح الباء والمراد الجنس اى
اصابعه وسطها بفتح السين وسكونها اى وسطها وغمسها اى
غطس اصابعه داخلها فى الماء فجعل الناس يجيئون اى يأتون اليه
ويتوضؤن اى منه ويقومون اى عنه وفى نسخة صحيحة ثم يقومون
قال الترمذى اى صاحب الجامع وفى الباب اى فى الاحاديث الواردة فى هذا
النوع من الكتاب عن عمران بن حصين وهو كما سبق فى الفضل
من هذا الباب ومثل هذا اى مما ذكر من خوارق العادة فى هذه المواطن
الحفلة بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء اى الممتلئة المجتمعة العزيزة و
فى نسخة الحفيلة بزيادة الياء وهما بمعنى والجموع الكثيرة لا تتطرق
التهمة بضم التاء وسكون الهاء وتفتح اى لا تتوصل تهمة كذب الى
المحدث به بكسر الدال المشددة اى المخبر به لانهم اى السلف
من الصحابة والتابعين كانوا اسرع شئ الى تكذيبه اى تكذيب من
اخبر به لو عرفوا انه كاذب فى خبره لما جبلت بصيغة المجهول اى
خلقت وطبعت عليه النفس اى النفوس كما فى نسخة صحيحة من ذلك
الاسراع الى التكذيب ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل اى جميعهم
لانكارهم على الباطل ولو من بعضهم لكونه فرض كفاية على كلهم فهؤلاء
اى المذكورون من الصحابة وغيرهم قد رووا هذا اى الحديث الذى
سبق من نبع الماء من بين اصابعه واشاعوه اى نقلوا وافشوا
مسنده ونسبوا حضور الجماء الغفير له وفى نسخة الجم الغفير اى الجمع
الكثير كما فى قضية الحديبية ولم ينكر احد من الناس اى ممن حضر تلك
الوقعة عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه اى من شربهم وسقيهم
وشاهدوه اى باعينهم فى غيرهم فصار كتصديق جميعهم لهم فيكون
اجماعا سكوتيا منهم **فصل** ومما يشبه هذا اى النوع من معجزاته
وهو نبع الماء من بين اصابعه لكراماته تفجير الماء ببركته وانبعاثه
بالرفع اى فورانه وجريانه بمسه اى اياه بجارحته ودعوته اى بلسانه
اوجنانه فيما روى مالك اى رواه كما فى نسخة فى الموطأ بتشديد الطاء
المفتوحة فهمزة وقيل بالف مقصورة وكذا اخرجه مسلم فى صحيحه عن

معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وهي غزوة معروفة كانت من الهجرة
وانهم وردوا العين اي التي كانت فيها وهي تبض بكسر الموحدة وتشديد
المهملة اي تلمح وتلمع وتلمع اي تقطر وتسيل واختاره النووي بشيء
اي قليل من ماء اي مما يسمى ماء مثل الشراك بالجر على انه نعت لشيء او
ماء وفي نسخة بالرفع على تقدير هو وفي اخرى بالنصب على انه حال
من شيء مماثلا للشراك في طوله وعرضه وهو سير دقيق يجعل في
النعل والمقصود المبالغة في حد القلة فغرفوا اي اغترف القوم من العين
بايديهم حتى اجتمع اي الماء كما في نسخة في شيء اي من الاناء فيما لديهم
ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده اي الماء
المغسول به فيها اي في العين التي بها ماء يسير فجرت الفاء عاطفة اي
فسالت بماء كثير فاستقى الناس اي فشربوا منه وسقوا دوابهم
قال اي معاذ في حديث ابن اسحق اي فيما يرويه امام اهل المغازي عنه
فانخرق بالنون والخاء المعجمة والراء انفجر وجرى من الماء ماله حس
بكسر الحاء المهملة وتشديد السين اي حركة وصوت لجريه كحس
الصواعق جمع صاعقة وهي صوت شديد ورعد كان معه نار و
لطيفة حديدية لا تمر بشيء الا اتت عليه واهلكته لكنها مع حدتها سريعة
الخمود ثم قال اي النبي عليه السلام يوشك اي يسرع ويدنو ويقرب
يا معاذ ان طالت بك حياة اي مدة عمرك ان ترى ما ههنا اي موضع الذي
ههنا لاجل كثرة ما فيه من الماء قد ملي بصيغة المجهول اي امتلاء جنانا
بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهي البستان الكثير الاشجار وهي مرة
من مصدر جنه جنا اذا ستره وكانها سترة واحدة لشدة التفافها
واظلالها ونصبه على التمييز قال الحلبي هذا ما ذكره ابن اسحق في
طريق تبوك وقت الرجعة ولفظه ثم انصرف قافلا يعني من تبوك الى المدينة
وكان في الطريق ما يروي الراكب والراكبين والثلثة بواد يقال له وادي
المشقق فذكر القصة والله تعالى اعلم وفي حديث البراء على ما رواه البخاري
عنه وسلمة بن الاكوع كما رواه مسلم عنه وحديثه اي حديث سلمة اتم
من حديث البراء في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة اي الف واربعمائة

واربعمائة وبئرها لا تروي بضم التاء وكسر الواو اي لا تكفي بمائها خمسين
شاة قال المزني المعروف عند اهل الحديث خمسين اشاءة بفتح الهمزة والمد
النخلة الصغيرة ذكره الشمني وقال التلمساني هو الصواب فنزحناها
اي فنزحنا ماء فيها كلها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جباها بفتح الجيم والموحدة المخففة مقصورا ما حولها فمها و
بالكسر ما جمع فيها من الماء وليس مرادا هنا ويروى شفاها بفتح المعجمة
والفاء مقصورا اي جانبها وطرفها قال البراء واتى اي جيء النبي صلى الله عليه
وسلم بدلو اي فيه ماء منها فبصق اي برق فيه فدعا اي بالبركة في مائها
وكبها في الدلو فيها وهذه رواية البراء من غير شك وتردد بها وقال
سلمة اي ابن الاكوع فاما دعا واما بصق فيها بكسر الهمزة على الشك فيهما
ولعله اطلع على احدهما دون الجمع بينهما بخلاف البراء فمن حفظ حجة
على من لم يحفظ وعلى كل تقدير فجاشت بالجيم والشين المعجمة اي فارت
البئر وارتفع ماؤها بوصف الكثير فارووا انفسهم وركابهم سقوا
ذواتهم ودوابهم وفي غير هذه الروايتين اي رواية البراء ورواية سلمة
وكان الاولى ان يقول وفي هاتين الروايتين كما في نسخة او في غير
هذه الرواية عنهما هذه القصة اي قصة زيادة ماء البئر وفي نسخة في
هذه القصة من طريق ابن شهاب اي الزهري في الحديبية وقد ابعد
الدلجي حيث قال هذه القصة الحديبية ما لها الى قصة الحديبية في الحديبية
فاخرج اي النبي صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته اي جعبته وهي مكانه
التي فيها سهامه لانها تكنها وتسترها فوضع اي سهمه وهو بصيغة
الفاعل ويؤيده نسخة وضعه بابراز الضمير وفي نسخة ضبط بصيغة المفعول
وهو اتم مبنى واعم معنى في قعر قليب اي عمق بئر لم تطو يعني لم تبن و
قيل عادية وهو يؤنث ويذكر ولذا قال فيها ماء فروى الناس بكسر
الواو اي بانفسهم ودوابهم حتى ضربوا بعطن بفتح المهملتين منزل
الابل حول الماء تترك فيه اذا شربت لتعاد الى الشرب مرة اخرى وهو
ضرب مثل للاتساع والاستغناء لا سيما في باب الاستقاء والمعنى حتى رووا
ورويت ابلهم قال التلمساني والذي نزل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو البراء بن عازب وقيل ناجية عن ابي قتادة وذكر على ما رواه البيهقي
عنه ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض
اسفاره فدعا بالميضاة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الضاد المعجمة
والهمزة مقصورا وقد تمد فوزنها مفعل او مفعالة من الوضوء بزيادة
الميم للالة اي مطهرة كبيرة يتوضأ منها والمعنى فطلبها فجعلها في ضبنه
بكسر ضاد معجمة وسكون موحدة فنون فهاء ضمير اي حضنه بين
كشحه وابطيه ثم التقم فمها اي ادخله في فمه تشبيها له بالملقمة
لانه دخل فمه فيها كما توهم التلمساني فالله تعالى اعلم اي وانا لا اعلم
نفث اي نفخ بريق او بلا ريق فيها ام لا اي ام لم ينفث فشرب الناس
حتى رووا بضم الواو اي بانفسهم مع دوابهم وملؤا كل اناء معهم
فخيل الي بصيغة المجهول اي تصور في ذهني انها اي الميضاة ملأى كما
اخذها مني اي على حالها ما نقص شيء منها وقال التلمساني وروي اليه
اقول والظاهر انه تصحيف لديه وكانوا اثنين وسبعين رجلا و
روي مثله اي كروي ابي قتادة عمران بن حصين بالتصغير وذكر الطبري
وهو محمد بن جرير حديث ابي قتادة ~~عمران بن حصين بالتصغير~~ على غير
ما ذكره اهل الصحيح وان وفي نسخة صحيحة ان على انه بيان لما ذكره الطبري
مما انفرد به وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم اي باصحابه ممدا
اي معينا لاهل موتة بضم الميم وسكون الهمزة ويبدل قرية بين
تبوك وحوران من الشام عندما بلغه قتل الامراء اي امرائه وهو زيد
بن حارثة مولاه وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وذكر
اي الطبري حديثا طويلا فيه معجزات اي باهرة وايات اي علامات
ظاهرة النبي صلى الله عليه وسلم اي تعظيما لقدره وتفخيما لامره و
فيه اعلامهم اي اخباره انهم يفقدون الماء بكسر القاف اي يعدمونه
ولا يجدونه في غد فهو من اعلام النبوة لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا وذكر اي الطبري حديث الميضاة اي كما سبق قال اي قتادة
والقوم اي اصحابه زهاء ثلثمائة اي قدرها تخمينا قال المزي الوجه
نصب زهاء ولكن اهل الحديث يرفعونه ذكره الشمني في كتاب

وفي كتاب مسلم يعني صحيحه انه اي النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي
قتادة اي بعدما قال لهم انهم يفقدون الماء في غد احفظ علي اي
لاجلي وفي نسخة علينا ميضاتك فانه اي الشان سيكون لها نبأ اي
خبر عظيم قال القاضي في الاكمال قال الامام للنبي صلى الله عليه وسلم في
هذا الحديث معجزتان قولية وهي اخباره بالغيب وانها سيكون
لها نبأ وفعلية وهي تكثير الماء القليل وذكر اي الطبري نحوه اي نحو ما
سبق مما ذكره غيره ومن ذلك اي ومما يدل على تفجر الماء من بين اصابعه
حديث عمران بن حصين اي كما في الصحيحين عنه انه قال حين اصاب
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش اي شديد في بعض اسفاره وفي
نسخة في اسفارهم فوجه رجلين بتشديد الجيم اي فارسلهما وهما علي بن
ابي طالب وعمران بن حصين من اصحابه كما صرح بهما في بعض طرق هذا
الحديث واعلمهما انهما يجدان امرأة لا يعرف اسمها اي انها اسلمت بعد
ذلك بمكان كذا وفي نسخة بتكرار كذا وتعيين الموضع في حديث صاحبة
حاطب بن ابي بلتعة وهو روضة خاخ معها بعير عليه مزادتان تثنية
مزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالرواية من القربة وميمها زائدة
وهي من مادة الزيادة لزيادتها عن القربة ولا يبعد ان تكون مأخوذة
من الزاد والله تعالى اعلم بالمراد ثم قيل هي الراوية وهو البعير الذي يحملها
الحديث اي بطوله والمعنى فنهضا على اثرها وطلباها فوجداها واتيا
بها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل اي النبي صلى الله عليه وسلم في اناء اي
مما عنده من مزادتيها اي بعض مائهما وقال فيه ما شاء الله اي من ثناء
او دعاء او اسماء ثم عاد الماء اي رد الماء المأخوذ في المزادتين ثم فتحت
بصيغة المجهول ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل عزاليهما بفتح العين
المهملة والزاي تثنية عزلا وهو فمها الاسفل فاللام مفتوحة وقيل
هو جمع فاللام مكسورة وامر الناس وفي نسخة ثم امر الناس فملؤا
اسقيتهم جمع سقاء وهو اناء من جلد يتخذ للماء حتى لم يدعوا بفتح
الدال اي لم يتركوا شيئا اي من اوانيهم الا ملأوه قال عمران وفي نسخة
عمران بن حصين وتخيل الي بصيغة المضارع المجهول من التخييل

وفي نسخة بصيغة الماضي المعلوم من التخيل اي تصور عندي وتقرر في ذهني انهما اي المزادتين لم تزدادا وفي نسخة بصيغة الافراد اي كل واحد منهما الامتلاء بكسر التاء على المصدرية اي من زيادة البركة في الكمية والكيفية ثم امر اي النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يزودوها من زادهم زيادة علا لها توهمت انهم اخذوا من مزادتها فوق مرادهم فجمع بصيغة المفعول للمرأة وفي نسخة لها من الازواد جمع الزاد اي من جملتها حتى ملأ اي ذلك الزاد وفي نسخة ملأوا ثوبها وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا اي من كميته و لكن الله سقانا اي بسبب زيادة كيفية بركته سبحانه عن سلمة بن الاكوع وفي نسخة وقال سلمة قال النبي وفي نسخة نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء بفتح الواو اي معكم او عندكم او ثم ماء وضوء فجاء رجل باداوة بكسر الهمزة اي اناء صغير من جلد يتخذ للماء فيها نطفة اي شيء يسير من الماء فافرغها اي صبها في قدح فتوضانا كلنا بالرفع تاكيدا ندغفقه دغفقة بدال مهملة وغين معجمة وفاء وقاف اي نصبه صبا كثيرا اربع عشرة مائة بيان لقوله كلنا اي الف واربعمائة وفي حديث عمر كما رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والبزار عنه في جيش العسرة اي الضيق والشدة وهي غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وكانت في حر النهار وقت الثمار وكثرة ظلال الاشجار وذكر اي عمر رض ما اصابهم اي المسلمين من العطش اي الشديد حتى ان الرجل بكسر الهمزة وتفتح لينحر بعيره بفتح اللام المؤكدة فيعصر فرثه اي ما في كرشه فيشربه فرغب ابوبكر اي مال وتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه اي يدعو ربه ويتضرع لديه ويثني عليه ويلتجي اليه فلم يرجعهما من رجع المتعدي اي لم يرد يديه بعد رفعهما اليه وفي نسخة فلم يرجعهما من رجع اللازم اي لم ينصرف اليدان الى بدنه حالهما حتى قالت السماء اي امطرت فان القول يستعمل في جملة من الفعل وقيل مالت وروي قامت بالميم اي اعتدلت بالسحاب وقامت توجهها بالخيرات فانسكبت اي فانصب ماؤها بكثرة فملأوا ما معهم من انية جمع اي اوانيهم فلم تجاوز اي السماء المراد بها السحاب وفي نسخة بالتذكير اي ولم يتعد المطر العسكر اي ما انتهى عنهم بل كان السحاب كالظلة عليهم وفيه ايماء الى انه كان من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة و كرامة خاصة لديهم وعن عمرو بن شعيب اي ابن محمد بن عبد ابن عمرو بن العاص اخرج له الائمة الاربعة ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه جملة حالية تحتمل احتمالين خلافا للتلمساني حيث جزم بان ضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم والمضاف لابي طالب والرديف الراكب من خلف بذي المجاز بفتح الميم وجيم و زاي في اخر سوق عند عرفة من اسواق اهل الجاهلية عطشت بكسر الطاء قال الحلبي وهذا الحديث الذي ذكره القاضي هنا معضل ولا اعلمه في الكتب الستة والرواية عن ابي عوف عن عمرو وهو ابن دينار ان ابا طالب قال كنت بذي المجاز ومعي ابن اخي يعني نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت له عطشت وليس عندي ماء وروي عنه وروى معي وعند مثلث العين ذكره التلمساني فنزل النبي صلى الله عليه وسلم اي عن البعير وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب قال الحلبي الظاهر ان هذا كان قبل البعثة يعني فيكون من الارهاصات ولا يبعد ان يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه ايماء الى انه سيظهر نتيجة هذه الكرامات من قدم سيد الكائنات في اواخر الزمان قريب الالف من السنوات عين عرفات يصل الى مكة وحواليها من اثار تلك البركات هذا وابو طالب لم يصح اسلامه واما قول التلمساني وروي اسلام امه باسناد صحيح وورد اسلام ابويه فمردود عليه كما بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة ردا على السيوطي في رسائل الثلاث اللام للجنس اي والحديث في هذا الباب كثيرة اي غير ما ذكر في هذا الكتاب ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه اي من انواع استجابة الدعاء **فصل** ومن معجزاته تكثير الطعام اي كميته او كيفيته ببركته اي بركة حصوله وجوده او وصول يده ودعائه اي او به مقرونا بثنائه قال اي المص ثنا القاضي الشهيد ابو علي رح هو الحافظ ابن سكرة ثنا العذري

بضم مهملة فسكون معجمة ثنا الرازي الجلودي بضم الجيم وبفتح ثنا ابن سفيان ثنا
مسلم بن الحجاج يعني صاحب الصحيح ثنا سلمة بن شبيب بفتح الشين المعجمة
وكسر الموحدة الاولى بعدها تحتية ساكنة وهو ابو عبد الرحمن النيسابوري
مات سنة ست واربعين ومائتين بمكة اخرج له مسلم والاربعة ثنا الحسن
بن اعين بفتح فسكون ففتحتين ثقة اخرج له الشيخان وابو داود و
النسائي ثنا معقل بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردد فيه ابن معين
اخرج له مسلم وابو داود والنسائي عن ابي الزبير بالتصغير حافظ ثقة
روى عنه مالك والسفيانان واخرج له البخاري مقرونا كان مدلسا
واسع العلم عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه اي
يطلب طعاما منه لاهله فاطعمه شطر وسق شعير الوسق بفتح الواو
وتكسر ستون صاعا وشطر الشيء نصفه وهو بفتح اوله ولا يصح كسره
قال النووي والشطر هنا معناه شيء كذا فسره الترمذي فما زال اي ذلك
الرجل السائل المستطعم منه ياكل منه اي من ذلك الطعام وامراته
وضيفه اي كذلك او معهما فهما منصوبان ويروى وضيفه بواو فمهملة
فهما مرفوعان حتى كاله ليعرف نقصانه وكماله ويوجب اكتياله
ما بين حاله وماله فنفي يمن الحركة وزالت عنه البركة فاتى اي الرجل
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره اي بانه كاله وبما جرى حاله فقال له لو
لم تكله اي وما جربته لاكلتم منه اي كلكم طول عمركم ولقام بكم اي
مدة بقائكم وفي هذا الحديث ان البركة اكثر ما تكون في المجهولات والمبهمات
وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم قيل والحكمة في ذلك ان الكافل
يكون متكلا على مقداره لضعف قلبه وفي تركه يكون متكلا على ربه لا تكال
عليه سبحانه مجلبة للبركة واما الحديث الاخر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه
فقالوا المراد ان يكيله عند اخراج النفقة منه لئلا يخرج اكثر من
حاجته او اقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا ثم هذا الرجل هو سعيد
بن الحارث وذلك انه استعان رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاحه
امراة فالتمس النبي عليه السلام ما سال فلم يجد له فبعث ابا رافع الفضل
ابا ايوب بدرعه فرهنها عند يهودي في شطر وسق من شعير

من شعير فدفعه عليه السلام اليه قال فاطعمنا منه ثم اكلنا منه سنة
وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه كذا ذكره التلمساني
وهو خلاف ظاهر ما حرره القاضي ويمكن الجمع بينهما ومن ذلك اي مما
يدل على ما هنالك من تكثير الطعام ببركته ودعائه عليه السلام حديث
ابي طلحة المشهور بالرفع صفة الحديث وهو المروي في الصحيحين
عن انس في قصة وابو طلحة هذا هو عم انس بن مالك زوج ام سليم الانصاري
خزرجي نجاري بدري احد النقباء قال فيه صلى الله عليه وسلم صوت
ابي طلحة في الجيش خير من فئة ذكر انه قتل يوم حنين عشرين رجلا
واخذ سلبهم روى عنه ابنه عبد الله وابن زوجته انس بن
مالك واطعامه بالرفع صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا
وجزم مسلم في روايته بثمانين رجلا من اقراص قليلة من شعير
جاء وفي نسخة اتي بها اي بتلك الاقراص وفي نسخة به اي بما ذكر
انس تحت يده اي ابطه يعني حال كون انس واضعا لها تحت ابطه
يعني حال كونه من كمال قلته فامر بها اي بالاقراص او بفتها ففتت بضم
الفاء وتشديد الفوقية الاولى مفتوحة اي فجعلت فتاتا والمعنى
كسرها باصابعه وثردها في حديث اذا قل طعامكم فاثردوه وقال
فيها اي في حق الاقراص ما شاء الله ان يقول اي من ثناء ودعاء وتسمية
وامر بمجيء عشرة عشرة حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووي
وانما اذن صلى الله عليه وسلم لعشرة عشرة ليكون ارفق بهم
فان القصعة التي فت فيها تلك الاقراص انما يتحلق عليها اكثر
من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم وقيل لئلا يقع نظر الكثير
على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون انه لا يكفيهم فتذهب
بركته ويحتمل ان يكون لضيق المنزل وهو اقرب وحديث جابر اي
ومن ذلك حديث جابر كما رواه البخاري عنه في اطعامه صلى الله عليه
وسلم يوم الخندق اي زمن حفره وهو يوم الاحزاب الف رجل من صاع
شعير وعناق بفتح اوله وهي الانثى من اولاد المعز ما لم يتم له سنة
قال جابر فاقسم بالله لاكلوا اي منه حتى تركوه اي على حال وفي

اصل الدلجي لاكلوا حتى تشبعوا غاية للاكل حتى تركوه غاية للشبع
وانحرفوا اي مالوا الى حرف اي جانب وطرف والمعنى وانصرفوا وان برمتنا
بكسر الهمزة حالية والبرمة بضم الموحدة هي القدر من حجر او مدر لتغط
بفتح التاء وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة اي تغلي من حرارة النار
تحتها حتى يسمع غطيطها وهو صوت غليانها كما هي اي على هيئتها
الاولى وما هيتها بكمالها كانه لم يوخذ شيء منها وما كافة مصححة لدخول
الكاف على الجملة وهي مبتداء او الخبر محذوف اي مثل ما هي قبل ذلك و
ان عجيننا ليخبز اي كما هو وكل ذلك بعد ان شبعوا وتركوا وانصرفوا
وكان اي وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق اي بزق في
العجين والبرمة وبارك اي ودعا لهما بالبركة رواه عن جابر سعيد
بن مينا بكسر الميم ممدودة وتقصر ويجرى ولا يجرى بناء على انه
مفعال او فعلاء وحديث سعيد هذا عن جابر في الصحيحين وايمن
بفتح الميم عطف على سعيد وهو ايمن الحبشي وامه ام ايمن حاضنة
النبي صلى الله عليه وسلم ومولاته اخو اسامة بن زيد لامه استشهد
يوم حنين وحديثه عن جابر في الخندق اخرج له البخاري في المغازي
وزيد في بعض النسخ المصححة هنا بعد قول ايمن وعن ثابت مثل عن
رجل من الانصار وامرأته ولم يسمهما اي الراوي عنهما لكن جهالتهما
لا تضر لكونهما صحابيين قال اي ثابت او كل من الرجل والمراة وجي
بمثل الكف اي من العجينة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها
اي يدلكها ويوسعها في الاناء ويقول ما شاء الله اي من الثناء و
الدعاء فاكل منه من في البيت والحجرة بضم الحاء وتفتح ناحية قريبة
الدار والدار اي وما حولها من الفناء وكان ذلك اي المقام قد امتلاء ممن
قدم معه صلى الله عليه وسلم بذلك اي الموام وبقي اي ذلك الطعام
بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء اي سابقا ببركته عليه السلام
وحديث ابي ايوب اي ومن ذلك حديث ابي ايوب بدري مشهور وهو
خالد بن زيد الانصاري نجاري عقبي بدري نزل عنده رسول الله
صلى الله عليه وسلم في خروجه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة

مطلب ترجمة ابي ايوب الانصاري رضي عنه الباري

المدينة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهد المشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد على ابن عباس البصرة
فقال اني اخرج لك عن مسكني كما خرجت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم عن مسكنك واعطاه ما اغلق عليه ولما قفل اعطاه عشرين الفا
واربعين عبدا مرض في غزوة القسطنطينية فقال اذا مت فاحملوني
فان ضعفتم العدو فادفنوني تحت ارجلكم ودفن عند باب القسطنطينية
فقبره مع سورها قال مجاهد فكانوا اذا ارتحلوا كشفوا عن قبره
فيمطرون وحديثه هذا رواه الطبراني والبيهقي عنه انه صنع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما بضم الزاي
اي مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال اختصاصهما فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار خصهم بالدعوة
كي يسلموا بالالفة ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك اول الهجرة وسماهم
انصارا لعلمه بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه فدعاهم فاكلوا
حتى تركوا وفي نسخة تركوه اي الاكل والطعام والثاني اظهر في المرام
بقرينة المقام ولقوله ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك اي فدعاهم
فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج
منهم احد حتى اسلم اي اظهر الاسلام او ثبت على ذلك المرام قال
التلمساني في الاصل هكذا الا حتى اسلم وصوابه حتى اسلم وبايع
اي على الجهاد ونصرته عليه السلام لمشاهدة المعجزة في بركة ذلك
الطعام قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وكان
وكان عشرين اكلوا بعد المائة والستين وعن سمرة بن جندب
بضم الجيم والدال وتفتح وحكي بكسرهما وكان الاظهر ان يقول
وحديث سمرة بن جندب وهو ما رواه الترمذي والبيهقي و
صححاه والنسائي عنه ولفظه اتي النبي صلى الله عليه وسلم اي جيء
بقصعة بفتح القاف ولا تكسر فيها لحم فتعاقبوها اي تناولها
الصحابة جماعة بعد جماعة من غدوة بضم فسكون وبفتحتين لانها
معرفة حتى الليل اي الى قربها ذلك الغدوة مع اخذ بعض الوقت

من الشيعة بقوم قوم ويقعد آخرون جملة مستأنفة مبينة للتعاقب
والمناوبة فلا ينافي ما قاله التلمساني هكذا في الاصل والمعروف من حديث
سمرة من غدوة الى الظهر قال الفضل لسمرة هل كان يمد قال فمن
اي شيء تعجب ما كان يمد الا من ههنا واشار الى السماء ومن ذلك حديث
عبد الرحمن بن ابي بكر على ما في الصحيحين عنه كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثلثين اي رجلا ومائة اي رجل وهو لغة في مائة وثلثين وذكر
اي عبد الرحمن في الحديث اي في حديثه هذا انه عجن صاع بصيغة
المفعول وفي نسخة عجن صاعا من طعام وصنعت شاة بصيغة التأنيث
للمجهول ويحتمل المتكلم على بناء الفاعل وفي اصل الدلجي وصنع شاة
اي فرغ من شأنها وهذا ايجاز بليغ اذ بسط ان يقول ذبحت و
سلخت وقطعت وهذا من كمال صانعها اذ العادة ان يعجز واحد
عن القيام بامورها كلها فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
في بعض اسفاره فامر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها
وقال آخر علي سلخها وقال آخر علي طبخها فقال عليه السلام وعلي جمع الحطب
فقالوا انا نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز عنكم
لان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه وقام عليه السلام
وجمع الحطب في ذلك المقام فشوي سواد بطنها على بناء المفعول ويحتمل
الفاعل والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة او مع ما يليها مما في جوفها
واختاره الهروي والنووي الاول وخص الكبد لانها اصل الحيوة و
قيل القلب قال وفي نسخة ثم قال اي عبد الرحمن وايم الله بهمزة وصل
او قطع وضم الميم وتكسر وهو من الفاظ القسم كعمر الله وعهد الله
واصل الدلجي وايمن الله كما في نسخة وهو جمع يمين والمعنى قسم الله
ببركة الله وقدرته وقوته ما من الثلثين ومائة اي احد الا وقد حز له
بفتح الحاء وتشديد الزاي حزة بفتح الحاء وتضم اي قطع له قطعة
من سواد بطنها قال الحلبي قوله حزة بفتح الحاء في النسخة التي وقعت
عليها ولا اعرفها ولا احفظها الا بالضم وهي القطعة المحزوزة واما
بالفتح فالمرة من الحز وليست المراد هنا انما المراد القطعة انتهى

انتهى ولا يخفى ان الظاهر ان المرة من الحز هو المراد في هذا المقام والله تعالى
اعلم بالمرام ثم رأيت الشمني جوز الوجهين فتم النظام ثم جعل اي
النبي صلى الله عليه وسلم منها اي من لحم الشاة وما معها من الطعام قصعتين
اي جفنتين كبيرتين فاكلنا اجمعون وفضل بفتح الضاد في الماضي
وضمها في المستقبل ويكسر في الماضي وفتحها في المستقبل اي وزاد
في القصعتين وقيل الاول من الفضل في السور دون الثاني من الفضلة
وهي بقية الشيء وقد سوى بينهما الجوهري حيث قال فضل منه
شيء من دخل يدخل وفيه لغة اخرى مثل حذر يحذر فحملته اي ذلك
الزائد على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة وهو
انصاري عن ابيه اي ابي عمرة وهو انصاري بدري له حديث في
بركة الطعام وفي بعض غزواته عليه السلام رواه عنه ابنه عبد الرحمن
وقال ابن المنذر قتل ابو عمرة مع علي رض بصفين اخرج له النسائي فقط
كذا قرره الحلبي وقال الدلجي حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقي عنه
انتهى وليس بينهما تناف اذ حصر الاول بالنسبة الى صحاح الستة و
هما خارجان عنهم انتهى ومثله اي مثل ما روى عبد الرحمن سلمة بن الاكوع و
ابي هريرة كما رواه البخاري عنهما وعمر بن الخطاب كما رواه ابو يعلى بسند
جيد عنه فذكروا اي هؤلاء الثلثة مخمصة بفتح الميمين اي مجاعة شديدة
اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية
الازواد جمع الزاد والباء زائدة كما في نسخة اي فطلبها ليبرك فيها فتكثر
كميتها او كيفيتها فجاء الرجل بالحثية من الطعام بفتح الحاء المهملة وسكون
المثلثة فتحتية اي باليسير يكون قدر الغرفة وفي نسخة بضم الخاء المعجمة
وسكون الموحدة فنون فتاء وهي ما يحمله في الحضن وفوق ذلك اي في الكثرة
والقلة واعلاهم اي في الزيادة التي يأتي بالصاع من التمر فجمعه على
نطع بكسر وفتحها مع سكون الطاء وبفتحتين وكعنب بساط من
الاديم كذا في القاموس وقال الحلبي تلميذه افصحهن كسر النون وفتح
الطاء انتهى وتبعه الشمني وهو خلاف ما يتبادر من عبارة القاموس
وكذا هو على خلاف ما هو المشهور على الالسنة العامة من فتح نون

وسكون الطاء مع انه اخف انواع هذه اللغة هذا وقد وقع في اصل
الدلجي فجعل باللام بدل فجمعه بالميم فاحتاج بقوله اي ما جمع من الازواد
والظاهر انه تصحيف والله تعالى اعلم بالمراد قال سلمة فحزرته بفتح الحاء
المهملة وسكون المثلثة فتحتية اي ~~بالسبر يكون قدر الكوفة~~
والزاي فسكون الراء اي خمنته وقدرته كربضة العنز بفتح الراء وبسكون
الموحدة فمهملة وقيل بكسر الراء وصوب لانه للهيئة والفتح للمرة اي
مثل جثتها اذا بركت والعنز هي الانثى من المعز واشار سلمة بهذا الى قلة
التمر ثم دعا الناس اي طلبهم النبي صلى الله عليه وسلم باوعيتهم الاوعية
والازودة واحد وقوله في بعض الحديث حتى ملا القوم ازودتهم قال
القاضي في الاكمال كذا الرواية في جميع اصول شيوخنا والازودة هي
الاوعية كما قال في الحديث الاخر اوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء بكسر
الواو اي ظرف واناء الا ملاؤه وبقي منه قدر ما حمل كما في نسخة اي
جمع اولا واكثر وقد يقال اكثر ولو ورده اهل الارض لكفاهم اي
لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم وعن ابي
هريرة كما رواه ابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط بسند جيد
انه قال امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اي اطلب لاجل
اهل الصفة بالضم والتشديد اي من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين
ممن لم يكن لهم منزل فاووا موضعا مظللا من مسجده صلى الله عليه
وسلم فعن ابن سعد بسنده الى ابي هريرة قال رايت ثلثين رجلا من اهل الصفة
وقد عد من اهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله وسلم ليس عليهم
اردية ثم قال ابو الفتح اليعمري منهم ابو هريرة وابو ذر وواثلة بن الاسقع
في صحيح البخاري من حديث ابي هريرة لقد رايت سبعين رجلا من اهل
الصفة وقد عد من اهل الصفة ابو نعيم في الحلية ونيفا فيهم ابو هريرة و
ابن الاسقع واصحاب بئر معونة وفي عوارف المعارف للسهروردي
انهم كانوا نحو اربعمائة والله تعالى اعلم وعد منهم سعد بن ابي وقاص
وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة و
غيرهم وقال في نظم الدرر واهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون

لا ياوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية
ارسل اليهم واشركهم فيها وقال صاحب الكشاف اصحاب الصفة كانوا
نحو اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم في المدينة ولا عشيرة كانوا
في صفة المسجد يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا
يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان
عنده فضل طعام اتى بهم اذا امسى فتبعتهم بتشديد الموحدة اي فتصفحتهم
حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة اي قطعة مبسوطة فاكلنا
منها ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت يعني انها ما زالت و
لا نقصت الا ان فيها اثر الاصابع اي اصابع الاكلين كانها زادت وعن علي
بن ابي طالب رض كما رواه احمد والبيهقي بسند جيد انه قال جمع رسول
الله صلى الله وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين اي رجلا منهم
قوم اي بعض ياكلون الجذعة اي الشاة الجذعة وهي بفتح الجيم وسكون
الذال المعجمة الداخلة في السنة الثانية اذ كان من المعز وما اتى عليه
ثمانية اشهر من الضان قيل والمراد بها هنا الابل كما ورد مفسرا في
بعض الاحاديث وهو منها ما يدخل في الخامسة او الرابعة ويشربون
الفرق بفتح الفاء والراء وتسكن مكيال يسع ثلثة اصيع بكيل الحجاز
وقيل اناء يسع اثني عشر صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم و
ذلك ستة عشر رطلا فصنع لهم مدا من الطعام اي قدر مد وهو
بضم الميم مكيال وهو رطلان او رطل وثلث او ملاء كفي الانسان
المعتدل اذا ملاهما ومد يده بهما وبه سمي مدا قال صاحب القاموس
وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا فاكلوا اي منه حتى شبعوا وبقي كما هو
اي كان لم يؤكل منه ثم دعا بعس بضم عين وتشديد سين مهملتين
قدح كبير من خشب يروي الثلثة والاربعة من لبن فشربوا حتى رووا
الوا وبقي كانه لم يشرب منه اي شيء وقال انس على ما رواه الشيخان

والمفظ لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى اى تزوج ودخل بزينب
اى بنت جحش قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت فى بنائه
فى صفية وفى شرح مسلم للمص ان الراوى ادخل قصة وقال بعضهم فى
حديث الصحيح يحتمل انه اتفق الشيئان يعنى الشاة والحيس امره اى
انسا ان يدعو له قوما سماهم اى جماعتهم باسمائهم وخصهم وعمهم
بعطف غيرهم حيث وكل من لقيت اى فدعوتهم حتى امتلأ البيت والحجرة
وهى موضع منفرد عنه وقيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا فى
حديثنا انس الآتى فى آخر هذا الفصل وهو قوله تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحجرة هى فى بيتها فقدم وفى نسخة وقدم اليهم تورا
بفتح فوقية اناء من صفر او حجارة كالاجانة وهى التى تسمى مركنا طستا
او سطلا وقيل كان فيه قد دهن ثم جعل حيسا اى بضم سمن
واقط اليه وربما جعل عوضا عن الاقط دقيق او فتيت او سويق فوضعه
النبي صلى الله عليه وسلم قدامه اى بين يديه وغمس ثلث اصابعه اى فيه
وجعل القوم اى شرعوا يتغدون بتشديد الدال المهملة المفتوحة من
الغداء وهو خلاف العشاء وفى نسخة بالذال المعجمة وهو ما يوكل اعم
من العشاء والغداء قال الحلبي فى النسخة التى وقفت عليها بالذال المعجمة وغير
مناسب لان الغذاء بكسر الغين وبالذال المعجمتين اعم من الغداء بفتح
الغين وبالدال المهملة وفى صحيح مسلم فدعا الناس بعد ارتفاع النهار
فذكر القصة وفيه ايضا من حديث اطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار
النهار اى ارتفع وهذا صريح فى انه كان ذلك فى صدر النهار يعنى
فيناسب الدال المهملة لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج فى المعنى
الاعم والله تعالى اعلم ويخرجون اى حتى خرج آخرهم وبقى التور اى عما
فيه نحوا مما كان وهو تمييز لنسبة بقى او حال من التور وكانوا وفى
نسخة وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وفى اصل الدلجى احدا
وثلثين او اثنين وسبعين وفى رواية اخرى فى هذه القصة اى

وصنعت ام سليم حيسا الى
قوله حتى ملأ الصفة والحجرة
الحديث وكانت لكل واحد منهن
نسائه صلى الله عليه وسلم

اى قصة وليمة زينب ومثلها اى او فى مثل هذه القصة وهى قصة وليمة
صفية ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة بضم الزاى اى قدرها وانهم
اكلوا حتى شبعوا بكسر الباء وقال لى اى النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان شبعوا ارفع اى التور وفى اصل التلمسانى لترفع بلام الامر
وتاء المخاطب وهو قليل ومنه قوله تعالى فبذلك فلتفرحوا فى قراءة شاذة
ومنه قوله عليه السلام لتأخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمير مرفوعا
اذا وضعت القصعة فليأكل احدكم مما يليه ولا يأكل من ذروة القصعة
فان البركة يأتيها من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة
ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك يخجل جليسه
ولعل يكون له بالطعام حاجة رواه يحيى بن ابى كثير عن عروة عن ابن
عمر فرفعته فلا ادرى وفى اصل الدلجى فما ادرى حين وضعت كانت اكثر
ام حين رفعت بصيغة التأنيث على بناء المجهول فيهما ولعل التأنيث
باعتبار معنى التور من الاجانة ونحوها ولا يبعد ان يكونا بصيغتى الفاعل
للتكلم على ان المفعول محذوف والتقدير وضعته او رفعته واقوال بين
حين رفعت لحصول البركة وتعلق المعجزة حين رفعها بخلاف وضعها
وفى حديث جعفر الصادق بن محمد اى الباقر عن ابيه اى ابى جعفر محمد عن
على اى ابن ابى طالب جد والد محمد وهو زين العابدين على بن الحسين بن على
كذا رواه ابن سعد منقطعا لان محمدا او والده لم يدركا عليا فقول الحلبي
رواية الباقر عن على مرسلة فيه مسامحة ان فاطمة طبخت قدرا اى
طعام قدر او ذكر المحل وارادة الحال لغدائهما بفتح الغين المعجمة والدال
المهملة ووجهت عليا اى ارسلته الى النبي صلى الله عليه وسلم وفى اصل
التلمسانى فى النبى اى فى طلبه والتوجه اليه او فى المعنى الى ليتغدى معهما
اى لتجانهما فامرها فغرفت لجميع نسائه صحفة صحفة وكن تسعا
عائشة وحفصة وزينب وام حبيبة وام سلمة وسودة وميمونة
قرشية وصفية قرظية وجويرية مصطلقية ثم له عليه السلام

ولعلي ثم لها اي ولاولادها اولمن كان معها ثم رفعت القدر وانها لتغيض
بفتح الفوقية اي لتفوز وتسيل من جوانبها قالت اي فاطمة فاكلنا
وفي نسخة واكلنا منها ما شاء الله ان ناكل منها وامر اي النبي صلى الله عليه
وسلم عمر بن الخطاب ان يزود بتشديد الواو المكسورة اي يعطي الزاد
اربعمائة راكب من احمس بفتح الهمزة والميم اسم رجل نسب اليه قبيلة
معروفة والحماسة الشجاعة والشدة في الديانة وكذا سميت قريش
الحمس لتشددهم في دينهم وذلك انهم كانوا ايام منى لا يستظلون
ولا يدخلون البيوت من ابوابها وفي رواية اربعمائة راكب من مزينة وهي
قبيلة من مضر فقال يا رسول ما هي الا اصوع بضم الواو جمع صاع قال
الجوهري وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة وفي نسخة اصع
بهمزة ممدودة وصاد مضمومة قال ابن قرقول وجاء كثير من الروايات
اصع والصواب اصوع قال اذهب اي فزودهم منه فذهب فزودهم
منه وكان اي الذي اعطاهم قدر الفصيل اي ولد الناقة اذا فصل عن
امها نطم الرابض بكسر الموحدة اي الحقير او البارك من التمر بعد
تزودهم منه بحاله اي كان لم يؤخذ منه شيء من هذا الحديث من رواية
دكين بالتصغير واوله دال وقيل راء الاحمسي رواها ابو داود في
الادب الا انه قال عن دكين ابن سعيد المزني قال اتينا النبي صلى الله تعالى
عليه فسالناه الطعام اي الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا
الى علية بضم العين وتشديد اللام المكسورة فتحتية مشددة
اي غرفة فاخذ المفتاح من حجزته بالزاي ففتح اي فاعطانا قال
الحلبي يقال له الاحمسي والمزني والخثعمي له صحبة وليس له في الكتب
الا في سنن ابي داود وليس له الا هذا الحديث وهو مختصر ومن رواية
جرير يعني ايضا ومثله من رواية النعمان بضم النون بن مقرن بتشديد
الراء المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احمسي ايضا اسلم مع اخوته
الستة وقال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤون الذين نزل فيهم

[illegible] اي التمر

فيهم قوله سبحانه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الخبر بالرفع اي الحديث هذا
بعينه اي من غير زيادة ونقصان فيه على ما رواه احمد والبيهقي بسند
صحيح عنه الا انه قال اي النعمان اربعمائة راكب من مزينة اي كما من
ابي داود هذا والخبر مرفوع على انه خبر ومثل مبتدا وابعد الحلبي بقوله
منصوب باعني ومن ذلك اي من قبيل تكثير الشيء ببركة دعائه وعظمة شانه
حديث جابر في دين ابيه بعد موته كما رواه البخاري عنه وقد كان اي جابر
بذل لغرماء ابيه اصل ماله اي اراد ان يبذل لهم او عرض عليهم ورضي
لهم ان ياخذوا جميع ماله وبذل بالمعجمة اي اعطى واما بالمهملة فعوض
العوض فلم يقبلوه اي لاستحقار اصل ماله لعدم الوفاء بكماله كما بينه
بقوله ولم يكن في ثمرها اي ثمر البساتين المعبر عنها باصل ماله او ثمر نخيل
جابر او ابيه بكماله سنين كفاف دينهم بفتح الكاف اي وفاء لادائه
قال الحلبي ومنه قول الحسن ابدأ بمن تعول ولا تلام على كفاف اي اذا
لم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوت
الرزق والاظهر ان المعنى فلا تلام على تحصيل ما يكفيك من المال عن
السؤال وتشتت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدأ بمن تعول
من حديثه صلى الله تعالى كما رواه الطبراني عن حكيم بن حزام فجاءه النبي صلى
الله تعالى بعد ان امره اي جابرا بجدها بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة
اي بقطع ثمرها وجعلها بيادر في اصولها بفتح الموحدة وكسر الدال المهملة
جمع بيدر اي جعلها كومات تحت نخيلها فمشى فيها اي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ودعا اي بالبركة فيه فاوفى اي اعطى منه جابر غرماء ابيه وفضل
الكلام عليه وقال التلمساني بتثليث ضاده والكسر اعلى اي زاد مثل
ما كانوا يجدون بضم الجيم وكسرها وتشديد الدال المهملة اي يقطعون
كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم اي فضل قال اي جابر وكان الغرماء
يهود خبر كان غير منصرف علم طائفة من اليهود فعجبوا بكسر الجيم اي
فتعجبوا من ذلك اي لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه اذ هو
شان العجب وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من الشيء اليسير

مع زيادته بدعائه وبركته فان هذا وامثاله مما ذكر سابقا ولاحقا من
اعلى المعجزات واعظم الكرامات قال ابو هريرة على ما رواه البيهقى عنه
اصاب الناس مخمصة اى مجاعة شديدة فقال لى رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل من شئ اى هل عندك بعض شئ فمن تبعيضية او زائدة
كما قال الدلجى تنكير شئ للتقليل فيفيد المبالغة فى المطالبة ولو شيئا
يسيرا وقدرا حقيرا قلت نعم اى عندى شئ اى قليل من التمر فى المزود
بكسر الميم وفتح الواو وهو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد قال فاتنى به
اى فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة بفتح القاف اى مرة من
القبض بمعنى مقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة وهى ماخوذة من القبض
وهو الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم للشئ المقبوض والرواية
بالفتح على ما ذكره الحجازى وهى ملؤ الكف قال الحلبى وتفتح ايضا و
يؤيده ما فى القاموس القبضة وتضم اكثر ما قبضت عليه من شئ
هذا وفى نسخة بالصاد المهملة ففى القاموس قبصه تناوله باطراف
اصابعه وذلك المتناول القبصة بالفتح والضم والقبصة من الطعام
ما حمل كفاك ويضم انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى ابلغ فى المعنى فبسطها
اى يده ودعا بالبركة اى لما فيها ثم قال ادع عشرة اى فدعوتهم فاكلوا
حتى شبعوا ثم عشرة بالنصب اى دعوتهم كذلك على ما فى نسخة
اى فاكلوا حتى شبعوا وهكذا بقيتهم من هناك حتى اطعم الجيش و
شبعوا اى وتركوا افضلهم وقد سبق الحكمة فى الاقتصار على العشرة
فى الصفة وقيل خصت العشر لان لها فضلا حيث ان الله اقسم
بها وفى العشرة ليلة القدر وفيها ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء
وقال تعالى واتممناها بعشر وقال تلك عشرة كاملة وفى نسخة
قال اى النبى صلى الله عليه وسلم خذ ما جئت به اى مع الزيادة الحاصلة
من البركة وادخل يدك اى فيه واقبض منه بكسر الموحدة ولا تكبه
بفتح التاء وضم الكاف وتشديد الموحدة المفتوحة وقد تضم
اى لا تقلبه فقبضت اى فاخذت على اكثر ما جئت به فاكلت منه

فاكلت منه واطعمت اى غيرى ايضا حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى مدة حياته وابى بكر وعمر الى قتل عثمان وهو عام خمس وثلثين
فانتهب منى بصيغة المجهول اى سلب فذهب اى صار ضائعا عنى
فى المكان ولعل فقده لفساد الزمان وفى رواية اى حسنة
للترمذى لقد وفى نسخة فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا كناية
عن تعدد مقدار ما حمله من وسق فى سبيل الله عز وجل وذكر
مثل هذه الحكاية فى غزوة تبوك اى فى الرواية وان التمر بكسر الهمزة
والجملة حالية كان بضع عشرة تمرة وروى بضعة عشر والاول اولى
ومنه اى ومن تكثير الطعام ببركة دعائه عليه السلام ايضا كما فى نسخة
اى كما وقع مكررا فى مقام المرام حديث ابى هريرة كما رواه البخارى حين
اصابه الجوع يعنى ابا هريرة فاستتبعه النبى صلى الله عليه وسلم
اى فامره ان يتبعه فتبعه فوجد اى النبى او ابو هريرة لبنا اى قليلا
فى قدح صغير قد اهدى اليه اى النبى صلى الله عليه وسلم وامره اى ابا هريرة
ان يدعوا اهل الصفة اى بقيتهم اليه قال اى ابو هريرة فقلت اى فى
نفسى ما هذا اللبن اى تاثيره فيهم والاستفهام بمعنى النفى اى لا يغنى
من شبعهم شيئا كنت اى انا وحدى احق ان اصيب منه شربة اى مرة واحدة
واغرب التلمسانى فى قوله بضم الشين اتقوى بها يعنى ولعلها تكفينى ام لا مع
هذا امتثلت الامر فدعوتهم اى فحضروا وذكر اى ابو هريرة امر النبى صلى الله
له ان يسقيهم بفتح الياء الاولى وضمها ولفظ الدلجى وامرنى ان اسقيهم
ولعله نقل بالمعنى وتغيير فى المبنى فجعلت اى شرعت اعطى الرجل
فيشرب حتى يروى بفتح الياء والواو ثم ياخذ الاخر اى فيشرب
حتى يروى وهكذا حتى روى جميعهم بكسر الواو ولفظ الدلجى حتى رووا
جميعهم بضم الواو على صيغة الجمع قال ابو هريرة فاخذ النبى صلى الله عليه
وسلم القدح اى قدح اللبن وقال بقيت انا تاكيد لضمير بقيت يصح عليه
عطف قوله وانت نحو قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة اقعد ام
ادب فاشرب فشربت ثم قال اشرب اى فشربت كما فى اصل الدلجى

وما زال يقولها اى كلمة اشرب واشرب حتى قلت لا اى لا اشرب ولا اقدر على زيادة الشرب والذى بعثك بالحق اى الكافة للخلق ما اجد وفى نسخة صحيحة لا اجد له مسلكا اى مساغا وهو يحتمل ان يكون جوابا للقسم و مستانفا مبينا لامتناعه كانه علة له فاخذ النبى عليه السلام القدح فحمد الله اى على ما منحه من البركة وسمى وشرب الفضلة اى البقية و فيه ايذان بان افضل القوم يكون اخرهم شربا ذكره الدلجى وفى الحديث ساقى القوم اخرهم شربا رواه الترمذى وابن ماجة عن قتادة و منهما عن غيره وفيه تنبيه ايضا على وجه حكمة تاخير ابى هريرة عن القوم مع الايماء الى وجه اختيار الايثار لا سيما حال المخمصة والاضطرار والله تعالى اعلم بهذه الاسرار وعن عبد الله بن الحارث عن ابيه عن ابى عبد الرحمن السلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا عند الفقراء ايادى فان لهم دولة قيل يا رسول وما دولتهم قال ينادى يوم القيمة يا معشر الفقراء قوموا فلا يبقى فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى صفوف اهل القيمة فمن صنع معكم معروفا فادخلوه الجنة قال فجعل يجتمع على الرجل كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل الم اكسك فيصدقه ويقول الاخر يا فلان الم اكلم لك فلانا فلا يزال يخبره بما صنعوا اليه وهو يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون يا ليتنا كنا نصنع المعروف حتى ندخل الجنة وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ممن كان قبلكم ملك مسرف على نفسه وكان مسلما و اذا اكل طعامه طرح نقالة طعامه على مزبلة فكان ياوى اليها عابد فان وجد من كسرة اكلها وان وجد بقلة اكلها وان وجد عرقا يعرقه قال فلم يزل كذلك حتى قبض الله ذلك الملك فادخل النار فخرج العابد الى الصحراء مقتصرا على بقلها ومائها ثم ان الله سبحانه قبض ذلك العابد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافيه قال لا يا رب قال فمن اين كان معاشك وهو اعلم به منه قال كنت اوى الى مزبلة ملك فان وجدت كسرة

كسرة اكلتها وان وجدت بقلة اكلتها وان وجدت عرقا عرقته فقبضته فخرجت الى البرية مقتصرا على بقلها ومائها فامر تعالى خذ بيده فادخل الجنة من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به اما انه لو علم به ما ادخلته النار و وفى حديث خالد بن عبد العزى اى ابن سلامة الخزاعى له صحبة روى عنه ابنه مسعود الا ان حديثه ليس فى الكتب الستة على ما فى التجريد كما ذكره الحلبى وقال الدلجى حديثه هذا رواه البيهقى عنه انه اجزر النبى صلى الله عليه وسلم اى اعطاه شاة اى تصلح للجزر وهو الذبح ولا يكون الا من الغنم فلا يقال اجزرت القوم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح اذ نزل عليه بالجعرانة وظل عنده وامسى ثم بدا له صلى الله عليه وسلم العمرة فارسل الى رجل من تهامة يقال له محرش بن عبد الله ليأخذ به طريقا الى مكة يامن فيه على نفسه لخوفه من دخولها وحده فانحدر به الى الوادى حتى بلغا اشغاب قال يا محرش من هذا المكان الى الكرم وما والاه فهو لخالد وما بقى من الوادى فهو لك ثم سار به حتى قضى نسكه ولعل محرش اى حلقه ثم رجع الى خالد وكان عيال خالد بكسر العين اى من يعول كثيرا اى عددهم يذبح الشاة حال او استيناف مبين لكثرتهم واللام فى الشاة للجنس فهو فى حكم النكرة اى قد يذبح خالد شاة فلا تبد عيال بضم الفوقية وكسر الموحدة وتشديد الدال المهملة من بد الشىء وابده فرقه واعطى كل واحد بدته اى نصيبه على حدته قال الجوهرى وفى الحديث اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اى متفرقين واحدا بعد واحد والمعنى لا تكفى الشاة كلهم اذا فرقت عليهم عظما عظما وان النبى صلى الله عليه وسلم بكسر الهمزة جملة حالية اكل من هذه الشاة اى التى اجزرها اياه وجعل فضلها اى بقيتها فى دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر بفتح الموحدة وضم المثلثة بعدها راء اى كثر ذلك لعياله وفى نسخة صحيحة بالنون والمثلثة المفتوحتين اى انتشر ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل اى صبه واخرجه ورمى به فاكلوا وافضلوا اى ودخلوا فى زيادة البركة ذكره الدولابى بضم الدال المهملة انصارى رازى سمع محمد بن بشار وغيره من طبقته بالحرمين والعراق

ومصر وشام وغيره وصنف التصانيف وروى عنه ابن ابي حاتم وابن
عدى والطبراني وغيرهم قال الدارقطني تكلموا وما تبين في امره الاخير
توفي بين مكة والمدينه بالعرج في ذي القعدة سنة عشر وثلثمائة
هذا وقد قال ابن ماكولا في الاكمال اما لفظه واما خناش اوله خاء
معجمة مضمومة وبعدها نون واخره شين معجمة فهو ابو خناش خالد
بن عبد العزى في الصحابة ذكره ابو بشر الدولابي في كتاب الاسماء والكنى
بسنده الى ان قال عن مسعود بن خالد بن عبد العزى بن سلامة انه
جزر النبي عليه السلام شاة اكل منها ثم قال ادني دلوك يا ابا خناش
ووضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابي خناش
فانقلب به فنثره لهم ثم اوسعوا فيه فاكل عياله وافضلوا ذكره الطيبي

شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح
الشاة فلا تبد عياله عظما عظما و
ان النبي عليه السلام تح

ومن حديث الاجري بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء بعدها ياء
نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو ابو بكر بن محمد بن الحسين
بن عبد الله البغدادي منسوب الى عمل الاجر في انكاح النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لعلي فاطمة اي في تزويجها له ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد وخمسة اي دقيق خبز شعير
او حنطة وذبح جزورا اي بعيرا لوليمتها وفي نسخة ويذبح جزورا
بصيغة المضارع وفي اخرى ويذبح جزور بصدد مضاف قال اي بلال
فاتيته بذلك اي فجئت النبي صلى الله عليه وسلم بالذي امره ان
يصفه من القصعة فطعن في راسها اي في اعلاها بيده لتنزل
البركة عليه ثم ادخل الناس اي امرهم بالدخول عليه رفقة رفقة
بضم الراء وجوز تثليثها اي جماعة بعد جماعة ياكلون منها وفي
نسخة صحيحة فاكلوا منها حتى فرغوا اي عنها وبقيت منها فضلة
وفي نسخة فضلة منها اي من بقية وزيادة فبرك بتشديد الراء
اي فدعا بالبركة فيها وامر بحملها الى ازواجه اي من النساء التسع
وقال اي لهن بعد ارسالها لهن كلن اي انفسكن واطعمن من
غشيكن اي اتاكن وحضر عندكن فان البركة توافي كلكن وفي

وفي حديث انس كما رواه الشيخان تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
بعض نسائه قال الحلبي تقدم ان هذا كان ابتنائه بصفية فصنعت
امي ام سليم بالتصغير حيسا تقدم مبناه ومعناه فجعلته في تور
سبق كذلك فذهبت اي انا وفي نسخة فبعثتني به اي بالتور الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا اي كابي بكر وعمر
خصوصا ومن لقيت اي من غيرهما عموما فدعوتهم اي المعينين جميعهم
ولم ادع بفتح الدال اي ولم اترك احدا لقيته اي في طريقي ذاهبا واتيا الا دعوته
وذكر اي انس انهم المدعوين والمجتمعين لا كما قال الدلجي اي الذين دعاهم
كانوا زهاء ثلثمائة اي مقدارهم تقريبا حتى ملاؤا الصفة والحجرة فقال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا بفتح اللام المشددة اي استديروا
كالحلقة المفرغة عشرة عشرة اي كل عشرة حلقة او كل حلقة عشرة
ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام اي المسمى بالحيس الذي
صنعته ام سليم وجاء به انس اليه عليه السلام فدعا فيه اي بما شاء
الله من الدعاء وقال لما شاء الله ان يقول اي من اصناف الاسماء او
من انواع الثناء فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع اي رفعته فما
ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت بصيغة المجهول فيهما ولا يبعد
ان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتانيث الضمير مع انه راجع الى التور
باعتبار الانية ووقع في اصل الدلجي وضع ورفع بصيغة التذكير فيتعين
كونهما للمفعول كما لا يخفى واكثر احاديث هذه الفصول الثلثة اي اولها
فصل نبع الماء من بين اصابعه في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا
الفصل وفي نسخة حديث الفصل هذا ووقع في اصل الدلجي حديث هذه
الفصول بضعة عشر بكسر الباء وتفتح اي نيف عشر او اكثر من الصحابة
واما قول الجوهري تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا واذا جاوزت
العشر لا تقول بضع وعشرون فهو منقوض بقوله عليه السلام صلاة
الجماعة تفضل صلوة الواحد ببضع وعشرين درجة وبقوله في حديث
مسلم وغيره الايمان بضع وسبعون شعبة رواه عنهم اي روى
معنى حديث هذا الفصل او هذه الفصول عن ذكر من الصحابة اضعافهم

من التابعين ثم اى بعدهم رواه عن اضعافهم منهم من لا يعد بصيغة المجهول
اى لا يحصر وفى نسخة لا يبعد بعدهم اى من تابعيهم واكثرها اى واكثر احاديث
هذه الفصول الثلثة وردت فى قصص مشهورة لا يتحدث عنها الا بالحق
اى على وفق الصدق حذرا من التكذيب فى روايتهما ولا يسكت الحاضر لها
اى المشاهد بها على ما انكر منها حذرا من ينسب اليه ما لا يليق بجنابه **فصل**
فى كلام الشجر وشهادتها بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم
قال اى المص حدثنا احمد بن محمد بن غلبون بفتح فسكون فضم موحدة و
هو منصرف وقد يمنع بناء على ان مطلق المزيدتين علة عدم الانصراف
الشيخ الصالح فيما اجازنيه هذه لغة حكاها ابن فارس والمعروف
اجازه لى ذكره عن ابى عمر وفى نسخة ابى عمرو بالواو الطلمنكى بتشديد لام
مفتوحة ونون ساكنة عن ابى بكر بن المهندس بكسر الدال عن ابى
القاسم البغوى بفتحتين هو الحافظ الكبير المسند البغوى الاصل البغدادى
ابن بنت احمد بن منيع البغوى روى عن احمد بن حنبل عاش مائة وثلث سنين
وتوفى ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلثمائة وله ترجمة فى الميزان
وقال الحافظ هذا الشيخ الحجار يعنى به ابا العباس احمد بن شحنة راوى
صحيح البخارى وغيره بينه وبين البغوى اربعة انفس وهذا شىء لا نظير
له فى الاعصار وذلك ان الحجار توفى سنة ثلاث وسبعمائة فيكون بين
وفاته ووفاة البغوى اربعمائة سنة وبضع عشرة ثنا احمد بن عمران
الاخنسى بفتح الهمزة وسكون المعجمة روى عنه ابن ابى الدنيا وغيره
ثنا ابو حيان بتشديد التحتية وفيه ان الاخنسى لم يدركه على ما صرح
به المزى ولعله اسقط محمد بن فضيل ويؤيده انه وجد فى نسخة صحيحة
قبل حدثنا محمد بن فضيل ويقويه ما سيأتى مما ساق المص فى اول فصل
فى الآيات فى ضروب الحيوانات حديثا فى اسناده حدثنا ابو العلاء احمد
بن عمران حدثنا محمد بن فضيل الخ والله تعالى اعلم وكان اى ابو حيان
صدوقا وقد روى عن ابى زرعة الشعبى وعنه يحيى القطان وابو اسامة
اخرج له الائمة الستة عن مجاهد تابعى جليل روى عن ابن عمر وقد
رواه الدارمى والبيهقى والبزار عنه ايضا قال كنا مع رسول الله صلى

نه بكسر القاف اى حكايات مأثورة و
مجامع مشهورة اى محضورة ما تقدم
فيها ولا يمكن ح

نه التيمى ح

صلى الله عليه وسلم فى سفر فدنا اى قرب منه اعرابى اى بدوى فقال
يا اعرابى اين تريد قال اهلى اى ديار اهلى او اهلى اريدهم وفى نسخة الى
اهلى اى مرادى التوجه اليهم قال هل لك اى ميل ورغبة الى خير اى منه
اهلك او خير مختص لك فى حالك ومآلك قال وما هو اى ذلك الامر او
الخير قال تشهد اى موجودا ومعبودا ومشهودا الا الله وحده حال
مؤكدة اى متوحدا ومنفردا لا شريك له اى فى وحدانية ذاته سبحانه
صفاته وان محمدا عبده ورسوله الى كافة مخلوقاته قال من يشهد
لك على ما تقول اى من دعوى التوحيد والرسالة قال هذه الشجرة السمرة
بفتح فضم وهى بدل مما قبلها فانها من الطلح شجر عظام من العضاه له
شوك وظل يسير قالوا وهو شجر الصمغ العربى وهى بشاطئ الوادى
اى طرفه وجانبه فاقبلت اى بمجرد قوله عليه السلام هذه الشجرة لتشهد
على حقيقة الاسلام وفى نسخة صحيحة فادعها فانك تجيبك وفى اخرى
فادعها تجبك قال اى الاعرابى فدعوتها فاقبلت وهذا ابلغ فى قبول
الاجابة والمعنى فشرعت الشجرة فى الاتيان اليه صلى الله عليه وسلم
تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة ومنه الاخدود
وهو الشق فى الارض اى حال كونها تشق الارض وتسعى اليه على ساق
بلا قدم حتى قامت اى وقفت كما فى نسخة بين يديه فاستشهدها
ثلثا اى طلب منها ان تشهد له ثلث مرات فشهدت اى ثلثا انه
اى الامر كما قال اى النبى عليه السلام بان الله واحد لا شريك له وانه
عبد الله ورسوله ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة بالتصغير وهو ابن
الحصيب بن عبد الله الاسلمى حين مر به عليه السلام مهاجرا ثم قدم
المدينة قبل الخندق وشهد الحديبية ومات بمدينة مرو بخراسان
غازيا واما بريدة بن سفيان الاسلمى فلا صحبة له وان ذكره بعضهم فى
الصحابة بل هو تابعى متكلم فيه كما رواه البزار عنه انه قال سال اعرابى
النبى عليه السلام آية اى علامة تكون معجزة دالة على صدق كماله
فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال اى بريدة فمالت
الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها اى من جهاتها واضطربت

شهادتك او خبر معناه امرى اشهد ان مخففة
من الثقيلة حذف اسمها اى انه لا اله ح

في مكانها وارتفعت في شانها متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها فتقطعت عروقها اى المتعلقة باصولها ثم جاءت تخذ الارض بجر عروقها حالان متداخلان او مترادفان مغبرة بتشديد الراء والباء حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول قال الدلجي لعله عليه السلام رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة انتهى وتعليله غير مستقيم كما لا يخفى قال وفي نسخة فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها بكسر الموحدة سماعا وتفتح قياما فرجعت اى بعد امره لها فدلت عروقها بتشديد اللام اى ادخلتها ومكنتها في ذلك اى المكان قال التلمساني الموضع سقط عند العزفي وثبت عند غيره فاستوت اى قائمة فقال الاعرابي يذن لي يقرأ في الوصل همزة الوصل في الابتداء بهمزة الوصل وابدال همزة الوصل بالياء اى مرني اسجد لك جواب الامر وفي نسخة صحيحة ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد اى غير الله سبحانه لامرت المرأة ان تسجد لزوجها اى لما عليها من حقوقه قال فأذن لي وفي نسخة فقال ايذن لي اقبل وفي نسخة ان اقبل يديك ورجليك فاذن له اى فقبلها وفي الصحيح اى صحيح مسلم في حديث جابر ابن عبد الله اى الانصاري كما في نسخة وهما صحابيان جليلان الطويل نعت الحديث ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته كناية عن فعل الغائط او البول فلم ير شيئا يستتر به اى عن عيون الانس والجن فتحير في امره فاذا بشجرتين اى ثابتتين او نابتتين بشاطي الوادي اى في جانبه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ذهب الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال اى لها كما في نسخة انقادي علي اى استسلمي واطيعيني باذن الله اى بامره وتيسره فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يطاوع قائده اى يلايمه وينقاده وهو بالخاء والشينين المعجمات الذي جعل في انفه خشاش وهو بالكسر عود يربط عليه حبل ويجعل في انفه ويشد به الزمام لينقاد بسهولة ثم ان كان من شعر فهو خزامة او من صفر او حديد فهي برة بضم موحدة وتخفيف رائه

رائه وذكر اى جابر انه اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعل بالاخرى اى من الشجرتين كذلك اى مثل ما فعل بالاولى حتى اذا كانا بالمنصف بفتح الميم واسكان النون وفتح الصاد ويكسر اى وسط الطريق بينهما اى بين موضعهما وهو بيان او تاكيد قال اى النبي صلى الله عليه وسلم للشجرتين التئما اى اجتمعا وانضما علي باذن الله فالتئمتا وفي رواية اخرى اى لمسلم او غيره فقال يا جابر قل لهذه الشجرة اى التي بشاطي الواد يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بفتح الحاء اى اجتمعي واتصلي بصاحبتك اى بنظيرتك وهي الشجرة التي في مقابلتك حتى اجلس خلفكما اى فاقضي حاجتي مستترا بكما وفي اصل الدلجي حتى يجلس بناه على المعنى ففعلت فرجعت اى الشجرة عن حالتها التي كانت عليها وفي نسخة فزحفت بالزاي والحاء المهملة والفاء اى انتقلت من محلها حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفها الظ ان القضية متكررة وان الشجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون سترة فخرجت احضر بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة اى اعدو واجرى وانما فعل ذلك رض لئلا يحس به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قريب منه فيتباعد بقربه وجلست احدث نفسي اى بهذا الامر الغريب والشان العجيب فالتفت اى فنظرت الى احد طرفي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابه بغتة فابصرته مقبلا والشجرتان قد افترقتا اى عن محل اجتماعهما وانتقلتا الى موضعهما فقامت كل واحدة منهما على ساق اى في منبتها فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة اى خفيفة فقال برأسه فادماله وما ئله الى الشجرتين هكذا يمينا وشمالا تفصيل لما قبله اجمالا ولعله كان وداعا للشجرتين او لمن هنالك من الملائكة و اما قول الدلجي وتبعه التلمساني او ما منه ايماء بالرجوع الى مكانهما فيأباه الفاء كما لا يخفى على الوفاء وورد في اسامة بن زيد نحوه كما رواه البيهقي وابو يعلى بسند حسن عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه اى غزواته هل تعني بالفوقية اى تقصد وتعين مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لقضاء حاجته فيه وتحف

الدلجي وضبط لفظ يعني بالتحتية وتكلف بقوله هل استفهام اكتفى به
عن المستفهم عنه استهجانا للتصريح باسمه ومن ثم بينه الراوي
بقوله يعني مكانا الى اخره وقد تبعه التلمساني فقال اي ترى وتجد وهو
اما حذفه للعلم به واما حذف الراوي لانه لم يسمعه ولم يفهمه او
لم تجده في اصله انتهى وكله تكلف وتعسف مستغنى عنه فقلت
ان الوادي ما فيه موضع بالناس اي ليس فيه مكان مستقر بهم
بل كله خال عنهم ثم التفت الي كلامه حيث لم يكن على وفق مرامه
فقال هل ترى نخلا وحجارة اي ولو بعدوا اغرب التلمساني في قوله
ان الناس معمول ان اي غاض او ملان او عامرا او كاين وكاين بعيد ههنا
ثم قال موضع يستتر فيه او يقضي لحاجة وحذف للعلم به قلت ارى
نخلات بفتح الخاء متقاربات بكسر الراء وتفتح وفي اصل التلمساني
متقاربات قال انطلق وقل لهن رسول الله وفي نسخة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي لمستتره بكن وقل للحجارة اي لجنسها من الحجارات هنالك مثل ذلك اي
كما قلته للنخلات من الاتيان لمخرجه فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق
فيه تلويح لجواز القسم بالامر العظيم ذكره الدلجي والصواب انه قسم
بفعل الله الكريم لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة اي
ورايت الحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما بضم الراء اي متراكمة بعضها فوق
بعض خلفهن وراء النخلات فلما قضى حاجته قال لي قل لهن اي لمجموع
النخلات والحجارات يفترقن اي لتفترقن او مجزوم على جواب الامر مبالغة
في تاثيره لهن نحو قوله تعالى قل للذين امنوا يقيموا الصلوة الاية ثم قال
جابر والذي نفسي بيده وغاير بين القسمين تفننا لرايتهن اي النخلات
والحجارة يفترقن اي بجميع افرادهن حتى عدن بضم العين اي صرن على
حالهن ورجعن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة بسين مهملة
بعدها تحتية مخففة مفتوحتين فالف فوحدة امه وابوه مرة وله صحبة
ايضا حضر الحديبية وخيبر والفتح والطائف وفي تجريد الذهبي ان يعلى
بن مرة بن وهب الثقفي بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض

ولم يتعرض لكونه ابن سيابة وقد ذكره في التذهيب فجعلهما واحدا و
ذكر المزي جعلهما واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم اثنان انتهى وسياتي
قريبا في كلام المص ما يؤيد الاول وقد روى حديثه هذا احمد والبيهقي
والطبراني بسند صحيح عنه انه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مسير اي سير سفر وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر اي يعلى
فامر اي المصطفى ودبتين بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد
التحتية اي نخلتين صغيرتين وضبطها الشمني بفتح الواو وسكون
الدال وتخفيف اليا فانضمتا اي اجتمعتا وفي اصل الحجازي فانضما قال
وصححه المزي بالتانيث وكذا رايته في النسخة المصححة وفي رواية اشاتين
بفتح الهمزة والشين المعجمة الممدودة بمعنى ودبتين وضبطه في نسخة
بكسر الهمزة وهو سهو قلم مخالف لما في كتب اللغة وعن غيلان
بن سلمة الثقفي بفتحتين نسبة الى قبيلة ثقيف وغيلان هذا
بفتح الغين المعجمة اسلم بعد الطائف وله عشر نسوة فامره النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سائرهن فذهب
فقهاء الحجاز الى انه يختار اربعا كما شاء وفقهاء العراق الى انه يمسك
الاربع التي تزوجهن اولا وهو ممن وفد على كسرى وخبره معه
عجيب قال له كسرى ذات يوم اي ولد لك احب اليك فقال له غيلان
الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرء والغائب حتى يؤدب فقال له
كسرى زه مالك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء وانت من قوم جفاة
لا حكمة فيهم فما غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لا من اللبن
والتمر وكان شاعرا توفي في اخر خلافة عمر بن الخطاب رض مثله اي نحو
ما سبق من مروي غيره في شجرتين اي من اجتماعهما وافتراقهما وعن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين بفتح الغين
اي غزوته وعن يعلى بن مرة وهو ابوه وهو ابن سيابة وهي امه
ايضا اي هما واحد لا اثنان كما توهم بعضهم وذكر اي يعلى اشياء اي
من خوارق العادات راها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة
بالتنوين واحد الطلح شجر عظيم من شجر العضاة وبه سمي طلحة او سمرة

امرنا بضم الميم وانهما من شجر الطلح فاو شك من الراوي كذا قرره الشراح و
ارادوا الشك في رواية المبنى مع اتحاد المعنى والاظهر ان السمرة
نوع خاص من جنس شجر الطلح فيحتمل ان يكون او بمعنى بل جاءت اى
احديهما او اخريهما فاطافت به اى المت به وقاربته على ما في القاموس
وفي اصل الدلجي فطافت به اى دارت حوله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت
الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اى الشجرة المذكورة
استاذنت اى ربها ان تسلم على اى فاذن لها فجاءت وسلمت وفي
حديث عبد الله بن مسعود اى عند الشيخين اذنت بهمزة ممدودة و
فتح ذال والنون اى اعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن اى باتيانهم
اليه وحضورهم لديه ليلة استمعوا له اى لقراءته او كلامه شجرة فاعل
اذنت وهي سمرة وهي على ما في بعض السنن قال الدلجي وفيه تلويح بانه
لم يرهم ولم يقرء عليهم وانما اتفق حضورهم في اوقات قراءته انتهى
وفيه انه ثبت تصريح بتوجهه عليه السلام اليهم للقراءة عليهم وقد
اخبر ببعض صورهم مما راهم لديه نعم فيه الايماء بانباء الشجرة في حضورهم
حال الابتداء وعن مجاهد عن ابن مسعود نقل الحافظ العلائي عن ابي
زرعة انه مرسل ولا ضرر فانه عند الجمهور حجة في هذا الحديث اى المتقدم
انفا ان الجن قالوا من يشهد لك اى بانك رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال هذه الشجرة اى الحاضرة تعالى يا شجرة بفتح اللام وسكون
الياء وقد تكسر لامه كما قرئ في تعالوا تعالوا بالضم واغرب التلمساني
حيث جزم بان اللام مكسورة واقتصر عليها اى ارتفعي على عن مقامك
واطلبي من عندي مرامك فجاءت تجر عروقها اى حبال اصولها لها اى بعروقها
قعاقع بفتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع قعقعة وهي حكاية حركة
شيء يسمع له صوت من سلاح ونحوه وذكر اى مجاهد او ابن مسعود
مثل الحديث الاول اى في مبناه او نحوه اى باعتبار معناه من اتيان الشجرة
وبيان الشهادة ورجوعها الى مكانها الاول فتامل قال القاضي ابو الفضل
اى المص فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة
بن زيد روعي الترتيب بينهم لا باعتبار مراتبهم بل على حسب روايتهم

روايتهم لكن كان حقه على هذا ان يقدم اسامة ويعلى على ابن مسعود
والا فهو اجل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة ثم قوله وانس بن مالك وعلي
بن ابي طالب وابن عباس بناء على سياتي عنهم قوله وغيرهم اى كالحسن
وابن فورك وابن اسحق من الائمة المذكورين هنا وفيهم عمر او عمرو
على اختلاف فيهما قد اتفقوا على هذه القصة نفسها اى باعتبار مبناها
او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم اى في العدد لا في
الرتبة فصارت في انتشارها اى في فشو هذه القصة من القوة حيث
هي اى على حالها الادلة وذكر ابن فورك بضم الفاء يعرف ويمنع و
هو الاظهر انه عليه السلام سار في غزوة الطائف وهي كانت في
السنة الثامنة بعد الفتح وبعد حنين وفي اصل الدلجي زيد
وحنين ليلا من الليالي وهو وسن بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة
من الوسن بفتحتين وهو اول النوم ومقدمته ومنه السنة واصلها
الوسنة كالعدة والمعنى ليس بمستغرق في النوم بل هو نعسان
فاعترضته اى ظهرت في عرض وجهه سدرة وهو سائر فانفرجت
له نصفين حتى جاز اى جاوز بينهما وبقيت اى تلك الشجرة على ساقين
اى من غير التئام لهما الى وقتنا اى هذا كما في نسخة وهي اى تلك الشجرة
هناك اى في طريق الطائف معروفة معظمة قلت ولعلها كانت واما
في زماننا هذا فليست مشهورة ومن ذلك اى ومن قبيل ما ذكر من اجابة
الشجرة حديث انس كما رواه ابن ماجة والدارمي والبيهقي عنه ان جبريل
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه اى وقد راى جبريل النبي عليهما السلام
حزينا اى من تكذيب قومه فالجملة حال من ضمير قال اتحب ان اريك
اية اى علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك قال نعم اى احب ان تريني
اية من ايات ربي ليطمئن قلبي فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شجرة اى بعيدة كائنة من وراء الوادي اى الذي كانا فيه والمعنى من
قدامه او خلفه فقال اى لجبريل ويحتمل عكس هذا القيل ادع تلك
الشجرة اى فدعاها فجاءت تمشي اى اليه حتى قامت اى وقفت بين
يديه قال لها مرها فلترجع اى الى منبتها كما في نسخة فعادت الى

الى مكانها اى فامرها بالرجوع الى محلها فعادت الى مكانها اى مما كانت فيه
ابتداء حالها وعن على نحو هذا الحديث الذى رواه انس ولم يذكر
اى على فيه اى فى مرويه وفى نسخة فيها اى فى هذه الرواية جبرئيل يعنى
بل فيه قال اى النبى صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم عنه اللهم ارنى
اية اى معجزة اطمئن بها وادفع الحزن عنى بسببها ويكون من جملة نعتها
لا ابالى اى لا اكترث ولا احزن من كذبنى بعدها فدعا شجرة اى فجاءت
وذكر اى على مثله اى مثل حديث انس وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب
قومه اى لا يضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه لامر دينه ومرضاة ربه
فان قلت سبق فى حديث هند بن ابى هالة ان ابن القيم قال انه
صلى الله عليه وسلم لا يجوز ان يكون حزنه على الكفار لان الله تعالى
قد نهاه عنه قلت لعل الحزن فى الحديث المفسر بها قبل النهى عن حزنه
على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه لا يلزم ان يكون حزنا عليهم لجواز
ان يكون لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه وطلبه
بالوضع اى و استدعاؤه الاية اى المعجزة لهم اى لاستقامتهم او اقامة
حجته لا له اى لا للنبى صلى الله عليه وسلم لكمال يقينه فى معرفته وعدم
تردد فى طويته وذكر ابن اسحق اى امام المغازى وكذا رواه ابو نعيم عن
ابى امامة ان النبى صلى الله عليه وسلم ارى ركانة بضم الراء وهو ابن عبد
بن يزيد صحابى صارعه النبى صلى الله عليه وسلم واما ركانة المصرى الكندى
غير منسوب مختلف فى صحبته كذا حققه الفيروزابادى مثل هذه الاية
اى المعجزة فى شجرة دعاها اى طلبها فاتت اى جاءت اليه حتى وقفت بين
يديه ثم قال ارجعى فرجعت اى الى محلها وعن الحسن برواية البيهقى
مرسلا انه عليه السلام شكى الى ربه من قومه اى بعضهم وانهم يخوفونه
اى بضربه او حبسه او اخراجه او قتله وسئل اية علامة يعلم بها اى
يزيد علمه بها ويطمئن قلبه بسببها ان لا مخافة عليه ان مخففة من
المثقلة اى انه كذا ذكره الدلجى والظاهر ان هنا مصدرية ومحلها نصب
على المفعولية والمعنى يعرف بها عدم المخافة عليه من ايصال اذيتهم اليه
فاوحى اليه بصيغة المفعول وفى نسخة بصيغة الفاعل وفى اخرى فاوحى

فاوحى الله تعالى اليه ان ائت وادى كذا وروى ارايت وادى كذا اى ابصرت
او علمت وان مصدرية فيه شجرة اى عظيمة وهى بالرفع مبتدأ وخبره
الجار قبله وقال التلمسانى او بالنصب بفعل مضمر اى فانظر فيه شجرة او
اطلب انتهى تكلفه بل تعسفه كما يدل عليه قوله فادع غصنا منها
منها اى من الشجرة او اغصانها يأتك وفى نسخة يأتيك باثبات الياء
على انه مرفوع او مجزوم على لغة ففعل اى ما ذكر فجاء اى الغصن منها
يخط الارض خطا اى يشقها شقا باثرها فى الاتيان اليه حتى انتصب
اى وقف بين يديه اى امامه وقدامه واغرب التلمسانى حيث فسر
انتصب بقوله جلس وغرابته من جهة المبنى والمعنى لا يخفى فحبسه ما شاء
الله اى زمان بقائه لديه ثم قال له ارجع كما جئت اى وجه خرق العادة
فرجع يخط الارض خطا حتى قام بمنبته فقال يا رب علمت ان لا مخافة على
اى بعد رائتك لهذه الاية وكان صاحب البردة اشار الى هذه الزبدة
بقوله جاءت لدعوته الاشجار ساجدة تمشى اليه على ساق بلا قدم كانما
سطرت سطرا لما كتبت فروعها من بديع الخط فى اللقم ونحو منه
اى من مروى الحسن كما رواه البزار وابو يعلى والبيهقى بسند حسن
عن عمر اى ابن الخطاب وفى نسخة عن عمرو اى ابن العاص وقال اى اصحهما
فيه اى فى مرويه او قال النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه بعد الحديث
نحوه اى نحو ما رواه الحسن وعن ابن عباس كما رواه البخارى فى
تاريخه والدارمى والبيهقى انه عليه السلام قال لما جاء اعرابى ارايت
اى اخبرنى ان دعوت هذا العذق بكسر العين المهملة وسكون
الذال المعجمة اى العرجون بما فيه من الشماريخ والعرجون عود
العذق الذى تركبه الشماريخ وهى العيدان التى عليها البسر والعذق بالفتح
النخلة كلها من هذه النخلة اى الحاضرة واجابتنى اتشهد انى رسول الله قال
نعم فدعاه فجعل ينقز بضم القاف وبكسر وبالزاى اى فشرع يثب لديه
متوجها اليه حتى اتاه اى اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فعاد الى
مكانه وخرجه الترمذى بتشديد الراء اى اخرجه فى جامعه وقال هذا
حديث صحيح ووقع فى اصل الدلجى وغيره حسن صحيح فقيل جمع بينهما لروايته

نحو قوله اللهم ارنى اية لا ابالى من كذبنى بعدها وذكر
وفى نسخة فذكر الراوى المختلف فيه بقية ح

من طريقين احدهما يقتضي صحته والاخرى حسنه اوحسن لذاته صحيح
لغيره باعتبار تعاضد رواياته اوحسن لغة صحيح حجة **فصل** في قصة
الجذع له صلى الله عليه وسلم ويعضد بضم الضاد اي يقوي ويؤيد هذه الاخبار
اي الاحاديث السابقة الواردة في كلام الاشجار ومجيئها الى سيد الاخيار
حديث انين الجذع وفي نسخة حنين الجذع اي شوقه اليه وبكائه لديه
عليه السلام والجذع بكسر الجيم اصل النخلة والمراد به هنا ماكان من عمد
المسجد وكان يتكئ عليه حال الخطبة وسيجيء بقية القصة وهو اي وحديثه
هذا في نفسه اي باعتبار مبناه مشهور اي عند السلف منتشر اي
عند الخلف والخبر به اي بانينه وحنينه باعتبار معناه متواتر اي
يفيد العلم القطعي لمن اطلع على طرق الحديث الاحاد المقيد بانفراده العلم
الظني قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد ابعد التلمساني حيث
قال اراد به التواتر اللغوي يقال تواترت الكتب اي جاء بعضها في اثر بعض
من غير ان ينقطع والاول اظهر فتدبر وقد قال السهيلي حديث
خوار الجذع وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد خواره من
الخلق وكلهم نقل ذلك او سمعه من غيره فلم ينكره انتهى وكبه
ما بينه المص بقوله قد خرجه بتشديد الراء اي اخرجه اهل
الصحيح اي من التزم الصحة في روايته الواردة في كتابه البخاري ومسلم
وابن حبان وابن خزيمة ورواه من الصحابة بضعة عشر بكسر الموحدة
وتفتح اي ثلثة واكثر الى تسعة اذ البضع منها اليها منهم اي بعضهم و
هم عشرة منهم ابي بن كعب وهو اقرأ الصحابة وقد رواه عنه الشافعي
وابن ماجه والدارمي والبيهقي وجابر بن عبد الله اي الصحابي ابن
الصحابي وسيأتي حديثه وانس بن مالك وهو خادمه عليه السلام
وحديثه في الترمذي وصححه وعبد الله بن عمر وهو اشهر من ان يذكر
وابو سعيد الخدري رواه عنه الدارمي وبريدة بالتصغير وقد سبق
ذكره وام سلمة اي ام المؤمنين رواه عنها البيهقي والمطلب بتشديد
الطاء ابن وداعة بفتح الواو وهو من مسلمة الفتح قد رواه عنه الزبير
بن بكار في اخبار المدينة كلهم اي جميع المذكورين وغيرهم يحدث

وعبد الله بن عباس اي عم النبي وسهل
بن سعد اي الساعدي وحديثه رواه
الشيخان ح

يحدث افراد ضميره باعتبار لفظ كل اي يحدثون بمعنى هذا الحديث اي
وان كان الفاظهم مختلفة في باب التحديث وعلى هذا المعنى حصل
التواتر في المعنى قال الترمذي وحديث انس صحيح اي اسناده قال وفي
نسخة وقال الجابر اي ابن عبد الله كما في نسخة صحيحة كان المسجد اي
مسجد المدينة وهو المسجد النبوي مسقوفا على جذوع نخل يعني نخيل
فانه اسم جنس ثم بناه عمر ثم عثمان رضي الله عنهما وكان النبي صلى
الله عليه وسلم اي دائما او غالبا اذا خطب يقوم الى جذع اي معين منها
اي من تلك الجذوع فلما صنع له المنبر بصيغة المجهول وقد صنعه له غلام
امرأة من الانصار من اثل الغاية وله ثلاث درجات سمعنا لذلك الجذع
صوتا كصوت العشار بكسر مهملة فمعجمة جمع عشراء بضم ففتح
ممدودة وهي الناقة الحامل والتي اتى لحملها عشرة اشهر على القول
الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذع بمجرد صنع المنبر قبل طلوع
سيد البشر صدر منه البكاء لما احس من علامة مرتب البعد عن مقام
دنا وحال الاتكاء وفي رواية انس اي وهي قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع
كخوار الثور اي صاح كصياحه حتى ارتج بتشديد الجيم اي اضطرب و
ارتعد المسجد اي باهله لخواره بضم الخاء المعجمة وبالواو وفي نسخة بالباء
السببية بدل اللام للعلة وفي نسخة بضم الجيم فهمزة مفتوحة بعدها
الف وهو اظهر في هذا المقام باعتبار تمام المرام ففي القاموس جار جؤارا
اذا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا واما
الخوار بضم الخاء المعجمة من صوت البقر والغنم والظباء والسهام انتهى
قال الحجازي واما بالخاء المعجمة والواو المخففة فصياح الثور ولا اعلم به
رواية انتهى والحلبي جعله اصلا ونسب الاول الى نسخة في الهامش
واليمني اقتصر على الثاني وجوز الشمني الوجهين والحاصل ان رواية
الجيم اعم وفي الدراية اتم والله تعا اعلم وفي رواية سهل اي ابن سعد
الساعدي وكثر بكاء الناس لما راوا به اي من الحنين والانين من هيبته
البعد عن حضرة سيد المرسلين ومن خشيته عن التنزل في درجته
وهو بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام وتشديد الميم كما

كما قرئ بهما فى قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وفى رواية
المطلب اى ابن ابى وداعة السهمى وزيد فى نسخة صحيحة واجد بشير
اليه قول الحلبى وهو بضم الهمزة وفتح الموحدة ثم ياء مشددة حتى تصدع
بتشديد الدال اى تشقق وانشق عطف تفسير قال الدلجى وغيره
والاظهر ان المعنى واستمر على انشقاقه حتى جاء اى اتاه النبى صلى الله
عليه وسلم فوضع يده عليه اى تسلية لما لديه فسكت اى حيث
سكن اليه وسيأتى فى رواية انه عانقه بيديه زاد غيره اى غير المطلب
وضمه وقال الدلجى فى رواية الشافعى عن ابى بن كعب فقال النبى صلى
الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد بالوجهين اى بعد من الذكر اى موعظة
البليغة فى الخطبة ومنه قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وزاد غيره اى غير
ذلك الغير فى رواية ابى يعلى عن انس والذى نفسى بيده اى بتصرف قدرته
وقبضة ارادته لو لم التزمه اى اعتنقه لم يزل هكذا اى باكيا الى يوم القيمة
تحزنا بضم الزاى اى اظهارا للحزن الزائد عن الصبر على رسول الله
اى على فراقه صلى الله عليه وسلم وما احسن من قال من بعض ارباب
الكمال الصبر يحمد فى المواطن كلها الا عليك فانه مذموم فامر به رسول
صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر اى حتى يقرب الى الذكر وما يتبعه
من اثر الخبر كذا فى حديث المطلب اى السهمى وسهل بن سعد اى الساعدى
واسحق اى ابن عبد الله بن ابى طلحة وهو تابعى روى عن ابيه وعمه وعنه
مالك وابن عيينه وجماعة وهو ثقة اخرج له الائمة الستة عن انس
وهو عمه من امه وفى بعض الروايا عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت
فى السقف اى فى سقف المسجد شك من الراوى ولعل وجه التانيث
كونه جذع النخلة فاكتسب التانيث من الاضافة وفى اصل التلمسانى
فدفن قال وفى طريق فدفنت فاراد الخشبة وقال البرقى انما دفنه وهو
جماد لانه صار فى حكم المؤمن لحبه وحنينه قلت ولعل دفنه تحت منبره
ليكون على قربه ولا يحرم عن سماع ذكره واما المنبر فقد احترق اول ليلة
من رمضان سنة اربع وخمسين وستمائة وكان ذلك على الناس
من اعظم مصيبة وفى حديث ابى اى ابن كعب فكان اى اولا اذا صلى الله

النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليه وهو لا ينافى ان عند خطبة كان يعتمد
عليه فلما هدم المسجد اى عند ارادة تجديده وتوسيعه فى تجديد
وهو فى خلافة عثمان رض ليزيد فيه من جهة القبلة توسعة للامة او
فى ايام اباحة يزيد المدينة فى احدى الايام الثلثة اخذه ابى فكان عنده
الى ان اكلته الارض كذا فى النسخ المصححة والمراد بها الدابة التى يقال
الارضة سميت بفعلها واضيفت اليها فى اية سباء بقوله دابة
الارض تاكل منساته قال المزى المشهور عند اهل الحديث الارضة
وعاد رفاتا بضم راء ففاء وتاء فوقية اى وصار دقاقا وفتاتا قال
الحلبى قوله الى ان اكلته الارض كذا فى النسخ التى وقفت عليها بالشفا
والحديث المذكور اعنى حديث ابى هو مطول فى مسند احمد وفيه الارضة
وهى دابة تاكل الخشب وهو باختصار فى سنن ابن ماجة فى الصلوة
انتهى وهذا يدل على تصحيح رواية جعل فى السقف وينبغى ان تحمل رواية
دفنه تحت منبره بعد ان اكلته الارض عند ابى حفظا له عن تفرقه وصونا
له عن مهانته وتخرقه وما احسن مناسبة ما تحت منبره كون قبره
لحصول دوام ذكره وتمام شكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل فى
روضه وذكر الاسفراينى بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وبكسر
فراء ممدودة فهمزة فنون فياء نسبة الى بلد فى العجم فى خراسان وفى نسخة
بنون بين يائين والظاهر ان المراد به ابو اسحق ويحتمل به ابو حامد ان النبى
عليه السلام دعاه الى نفسه فجاءه يخرق بضم الراء وكسره اى
يشق الارض فالتزمه اى اعتنقه تودعا منه ثم امره فعاد الى مكانه
والحاصل ان قصة حنين الجذع واحدة لرجوعها الى معنى واحد فى المال وما
وقع فى الفاظها من اختلاف الاقوال مما ظاهره التغاير الموجب للاشكال
فمن تفاوت بقول الرجال والله تعالى اعلم بحقيقة الاحوال وفى حديث
بريدة فقال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم اى خطابا للجذع ان شئت اردك
الى الحائط اى البستان الذى كنت فيه اى اولا على حالك قبل ان تصير
محولا كما بينه بقوله تنبت لك بصيغة الفاعل ويجوز بالبناء للمفعول
اى تخرج لك عروقك وتثبت لى محل اصولك ويكمل بفتح فسكون فضم
وبضم وفتح فتشديد ميم مفتوحة اى ويتم خلقك اى خلقتك على

على ما عليه فطرتك وتجدد لك خوص بضم الخاء ورق النخل وثمرة بالمثلثه وان شئت اغرسك بكسر الراء في الجنة اي الموعودة فيأكل اولياء الله من ثمرك اي ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم اي القى له سمعه وقرب رأسه اليه يستمع ما يقول اي ما يرده عليه فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله اي في دار النعمة واكون اي ثابتا ونابتا في مكان لا ابلى فيه بفتح الهمزة واللام اي لا اخلق ولا اعتق ولا افنى قال الحلبي ابلى بفتح الهمزة ووقع في النسخة التي وقفت عليها الان مضموم الهمزة بالقلم ولا يصح قلت يصح ان يكون مجهولا من ابلاه متعديا بلى كما صرح به استاذه صاحب القاموس فسمعه اي كلام الجذع من يليه اي يقربه والظهر له وللنبي م قبل وممن سمعه ابن عمر قال ثم غاب الجذع فلم ير بعد ذلك ذكره التلمساني فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت اي قبلت او جزمت على هذا الفعل او غرست كما اردت ثم قال اي النبي م اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اي البصري اذا احدث بهذا اي الحديث بكى وقال يا عباد الخشبة اي مع كونها في حد ذاتها ليست من اهل الرقة والخشية تحن بفتح فكسر فتشديد نون اي تميل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه اي لمكانة النبي صلى الله عليه وسلم عنده سبحانه او لاجل مكانه المتعبد عن مكانها فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ولله در القائل من اهل الفضائل والقى حتى في الجمادات حبه فكانت لاهداء السلام تهدا وفارق جذعا كان يخطب عنده فان انين الام اذ تجد الفقدا يحن اليه الجذع يا قوم هكذا انا نحن اولى ان نحن له وجدا اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة فليس وفاء ان نطيق بعدا ورواه اي الحديث الذي مر عن جابر حفص بن عبيد الله بالتصغير ويقال عبيد الله بن حفص قال الحلبي ويقال جعفر بن عبيد الله بالتصغير ويقال عبيد الله بن حفص قال الحلبي ويقال جعفر بن عبد الله والصواب الاول وابن حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك يروي عن جده وابي هريرة وغيرهما وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجماعة قال ابو حاتم لا يثبت له السماع الا من جده انتهى وحديثه هذا عن جابر في البخاري وايمن

وايمن اي الحبشي مولى ابن عمرة المخزومي قال الذهبي في الميزان ما روى عنه سوى ولده عبد الواحد ففيه جهالة لكن وثقه ابو زرعة وقال ابن القطان اذا وثق ما روى عنه واحدا انتفت الجهالة وقد اخرج له البخاري وحده لايمن وابو نضرة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك تابعي يروي عن علي مرسلا وعن ابن عباس وابي سعيد وعنه قتادة وعوف قال الحلبي ووقع في النسخة التي وقفت عليها الان بالشفا ابو بصرة بنقطة تحت الباء وهذا شيء لا يعرف ولا اعلم ابا بصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابي غفاري وليس له شيء عن جابر فيما اعلم وابن المسيب تابعي جليل وسعيد بن ابي كرب بفتح فكسر وهو منصرف وفي نسخة بفتح فسكون وهو همداني وثق وكريب بالتصغير يروي عن مولاه ابن عباس وعائشة وجماعة وعنه ابناه وموسى بن عقبة وطائفة وثقوه وابو صالح اريد به ذكوان السمان وقد تقدم ورواه اي الحديث الذي سبق عن انس بن مالك الحسن اي البصري وثابت وهو كاسمه ثابت واسحق ابن ابي طلحة مر ذكره ورواه عن ابن عمر نافع اي مولاه وهو من اعلام التابعين وابو حية بتشديد التحتية كلبي كوفي روى عن عمر وهناك ابو حية روى عن علي ورواه ابو نضرة وهو الذي سبق ذكره قال التلمساني وهو في الموضعين في الاصل بوصرة من اسفل وصاد مهملة وصوابه بنون مفتوحة وضاد معجمة وهكذا عند الحلبي والانطاكي وابو الوداك بتشديد الدال اي رويا الحديث كلاهما عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار بتشديد الميم اي روى الحديث المذكور عن ابن عباس وابو حازم بكسر الزاي وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني احد الاعلام وعباس بتشديد الموحدة ابن سهل اي سعد الساعدي كلاهما عن سهل بن سعد اي عن ابيه وكثير بن زيد اي الاسلمي او الايلي عن المطلب اي ابن وداعة وعبد الله بن بريدة وهو قاضي مرو وعالمها عن ابيه والطفيل بن ابي بالتصغير فيهما كنيته ابو بطن لعظم بطنه عن ابيه اي ابي بن كعب قال القاضي ابو الفضل اي المص رض فهذا حديث كما تراه اخرجه وفي نسخة خرجه اهل الصحيح اي من ارباب الحفظ والثقة ورواه من الصحابة من ذكرنا اي من اجلائهم وغيرهم بالوضع من

من التابعين ضعفهم اي زائد عليهم او قدرهم مرتين منضمين الى من لم نذكره اي للاختصار او لعدم الاشتهار ومن دون هذا العدد اي وبجميع اقل من هذا العدد المذكور وفي نسخة وبدون هذا العدد يقع العلم اي القطعي لمن اعتنى بهذا الباب اي اهتم بشانه وجمع جميع ما يتعلق ببيانه والله المثبت بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها اي من شاء من عباده على الصواب **فصل** ومثل هذا اي ما ذكر من حنين الجذع وقع له في سائر الجمادات اي بقيتها او جملتها من غير النباتات التي هي قريبة من الحيوانات فهو من باب المعجزات اقرب وفي خرق العادة اغرب حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وفي نسخة ابن محمد ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط بضم الميم وكسر الموحدة اذن له ابو عمرو الداني ثنا المهلب بتشديد اللام المفتوحة ثنا ابو القاسم ثنا ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة ثنا المروزي ثنا الفربري بفتح الفا وتكسر ثنا البخاري صاحب الصحيح ثنا محمد بن المثنى بتشديد النون المفتوحة ثنا ابو احمد الزبيري بالتصغير نسبة الى جده فانه محمد بن عبد الله بن الزبير وليس من ولد ابن الزبير ابن العوام بل هو كوفي لبني اسد قال بندار ما رايت احفظ منه وقال انه كان يصوم الدهر ثنا اسرائيل اي ابن يونس بن ابي اسحق اسمعيل السبيعي الكوفي احد الاعلام وثقه احمد وغيره وضعفه ابن المديني وغيره اخرج له الائمة الستة عن منصور اي ابن المعتمر ابو عتاب السلمي من ائمة الكوفة يروي عن ابي وائل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان عن ابراهيم اي ابن يزيد النخعي عن علقمة اي ابن قيس عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لقد كنا اي نحن معشر الصحابة معه صلعم نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل جملة حالية والحديث هذا قد ساقه القاضي كما رايت من رواية البخاري وهو من علامات النبوة وخوارق العادة وقد اخرج الترمذي في المناقب وقال حسن صحيح ذكره الحلبي وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود وفي اصل الدلجي وفي رواية عنه ايضا وقال كما في الترمذي كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه اي تسبيح الطعام والجملة حال من ضمير ناكل وقال انس وفي نسخة وعن انس كما رواه ابن عساكر في تاريخه اخذ النبي صلى الله

اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى اي حجارة دقاق فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن اي حولهن واضعا لهن في يد ابي بكر فسبحن ثم اي بعده وضعهن في ايدينا فما سبحن وروى مثله اي مثل حديث انس ابو ذر على ما رواه البزار والطبراني في الاوسط والبيهقي عنه وذكر اي ابو ذر انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما ولعل القضية متعددة وقال علي وفي نسخة عن علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها اي جهاتها واطرافها فما استقبله اي ما واجهه شجرة وفي نسخة شجر ولا جبل اي حجر كما روي الا قال له السلام عليك يا رسول الله رواه الدارمي والترمذي بسند حسن قال ابن اسحق وهذا مما بدئ به صلعم من النبوة وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني لاعرف وفي رواية الان حجرا بمكة كان يسلم علي اي يقول السلام عليك يا رسول الله رواه مسلم قيل انه الحجر الاسود وقيل الحجر المتكلم وقال اليه مال الفاسي وقال انه الحجر المبني بجدار المقابل لدار ابي بكر قال السهيلي في بعض المسندات انه الحجر الاسود وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت اي شرعت لا امر بفتح همزة وضم ميم وتشديد راء من المرور بحجر ولا شجر وفي نسخة صحيحة بتقديم شجر على حجر وهو الاظهر فتدبر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله كما رواه البيهقي لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له اي انقاد وتواضع له بنحو السلام او سجود التحية والاكرام كاخوة يوسف له او كالملائكة لادم بجعله قبلة وفي حديث العباس على ما رواه البيهقي ايضا اذا اشتمل عليه اي على عمه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه اي بني عمه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم بملاءة بميم مضمومة ولام فالف ممدودة ريطة كالملحفة قطعة واحدة واما قول الدلجي بهمزة ممدودة فسهو قلم من اثر وهم نشا به تبعا للحلبي في قوله بهمزة مفتوحة ممدودة ودعا لهم اي للعباس وبنيه بالستر من النار بفتح السين مصدر والاسم بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد الاول قوله كسترة اياهم بملاءته كان قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كستري

اياهم علائى هذه فامنت بتشديد الميم اى تكلمت بكلمة امين اسكفة الباب
بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اى عتبته وحوائط البيت جمع حائط
بمعنى الجدار اى وجدرانه المحدقة به من جميع نواحيه امين امين كررها تاكيدا
او تقريرا لوقوعه مكررا او باعتبار كل من الاسكفة والحوائط وامين
بالمد ويقصر مبنى على الفتح ومعناه استجب وافعل وفى الحديث امين
خاتم رب العالمين وعن جعفر اى الصادق ابن محمد عن ابيه اى محمد الباقر
زين العابدين على بن الحسين بن على رضهم مرض النبى صلى الله عليه وسلم
فاتاه جبريل بطبق اى من سعف او غيره فيه رمان وعنب فواكه
الدنيا او الجنة فاكل منه النبى صلعم اى من مجموعهما او من كل منهما او
او طبقهما فسبح اى ما فى الطبق عند اكله قال الدلجى لم ادر ما رواه قلت
يكفى انه رواه المص وهو من اكابر المحدثين ولولا ان الحديث له اصل
لما ذكره ولذا قال القسطلانى فى المواهب ذكره القاضى عياض فى الشفاء
ونقل عنه الحافظ ابو الفضل فى فتح البارى وعن انس كما رواه احمد والبخارى
والترمذى وابن ماجة عنه انه قال صعد بكسر العين اى طلع النبى صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا بضمتين وهو جبل عظيم قريب
المدينة فرجف بهم بفتح الجيم اى اضطرب من هيبتهم وارتعد من خشيتهم
فقال اثبت احد اى يا احد فانما عليك نبى اى ثابت النبوة وصديق اى
مبالغ فى ثبوت الصداقة وشهيدان اى ثابتان فى مرتبة الشهادة و
منزلة حسن الخاتمة بالسعادة ووقع فى اصل الدلجى بعد قوله
فرجف بهم فضربه برجله وهو غير موجود فى النسخ المعتبرة وفى
اصل التلمسانى او صديق او شهيد فهى كالواو للمصاحبة او للتفصيل
ومثله اى مثل مرويه انس فى احد روى عن ابى هريرة فى حراء بكسر
الحاء ومد الراء منصرفا وممنوعا وقصره وهو جبل بمكة على يسار الذاهب
الذاهب الى منى وزاد اى ابو هريرة معه اى مع ما ذكر وعلى اى قوله
وعلى بالعطف على ما قبله والمعنى ورد ومعه على وطلحة والزبير
وقال فانما عليك نبى او صديق او شهيد وفى رواية وسعد بن
وقاص بدل وعلى فتحركت الصخرة فقال اسكن حرا فانما عليك الا
نبى او صديق او شهيد رواه مسلم والترمذى فى مناقب عثمان ولم يذكر

ولم يذكر سعدا وقال اهدا بدل اسكن والخبر اى الذى رواه مسلم والترمذى
عن ابى هريرة رواه الترمذى والنسائى فى حراء ايضا عن عثمان قال اى
عثمان ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد اى عثمان عبد الرحمن اى ابن
عوف كما فى نسخة وسعدا وهو ابن ابى وقاص قال وفى نسخة وقال اى عثمان و
قال ونسيت بفتح فكسر والاول بضم فكسر مشددا الاثنين لعلهما طلحة
والزبير وفى حديث سعيد بن زيد اى كما رواه ابو داود والترمذى وصححه والنسائى
وابن ماجة ايضا مثله اى مثل الخبر المروى قبله وذكر عشرة وزاد اى سعيد
نفسه اى ذكرها فيهم وقد روى بصيغة المجهول اى فى حديث الهجرة من
السيرة انه اى النبى م حين طلبته قريش قال له ثبير بفتح المثلثة وكسر
الموحدة اسم الجبال بظاهر مكة على ما فى القاموس فى النهاية جبل معروف انتهى
والمشهور انه جبل عظيم بمنى قبالة مسجد الخيف على يسار الذاهب الى عرفات
واما قول الشمنى جبل بالمزدلفة فمعناه انه متصل باخر المزدلفة واما قول الحجازى
جبل عظيم بالمزدلفة على يمنة الذاهب من منى الى عرفة فالظاهر انه وقع سهوا
وهو من اسمائه وليس مرادا هنا اهبط يا رسول الله اى انزل عنى فانى اخاف
ان يقتلوك على ظهرى فيعذبنى الله اى بشآمة هذا الامر فوقى وبتحمل هذا الفعل
منى فقال حراء اى ناداه الى اى التجئ الى واصعد على وارتفع لدى يا رسول الله وكان
الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء وروى ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم
قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق
معرفته بجعلهم له شريكا فى الوهية ووصفهم اياه بما لا يليق بربوبيته
ثم قال اى النبى صلى الله عليه وسلم يمجد الجبار نفسه بتشديد الجيم اى يذكر
ذاته بوصف المجد والشرف والعظمة وروى يحمد بقوله كذا فى نسخة
وهو جملة حالية انا الجبار اى الجبار بالغ وهو الذى يجبر العباد على وفق ما
اراد ويقهرهم بالفناء عن البلاء انا الكبير اى العظيم الذات الكريم الصفات
قال الحجازى انا الجبار مرتين وانا الكبير روى مرتين المتعال اى المتعالى
وهو الرفيع الشان المنزه عن التعلق بالزمان والمكان ونحوهما من
سمات الحدثان وصفات النقصان فرجف المنبر اى اضطرب اضطرابا
شديدا وذلك لعظمة الله وهيبته حتى قلنا ليخرن بفتح اللام والياء و

وكسر الخاء المعجمة وتشديد الواو والنون اي يسقطن رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه اي عن المنبر ومن ابن عباس كما روى البزار والبيهقي قال كان حول البيت اي على جدرانه ذكره الدلجي ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بفتح الموحدة المخففة او المشددة اي مسمرة بالرصاص بفتح الراء على ما في القاموس قيل وتكسر في الحجارة اي من احجار البيت ولا يبعد ان يكون الاصنام موضوعة على حجارات كائنة حول البيت منصوبة بتسميرها فيها بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه ايضا قاله الدلجي وروى ابو يعلى نحوه اي عنه وانه قال فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اي المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها من البقعة عام الفتح اي سنة فتح مكة جعل اي شرع يشير بقضيب اي بسيف لطيف او عود طريف في يده حال من قضيب اليها متعلق بيشير قال الحلبي وفي رواية صحيحة بقضيب يشبه القوس والقوس قضيب انتهى والتشبيه يحتمل ان يكون من حيثية طوله وعرضه او من جهة انحراف في وسطه ولا يمسها اي بيده تجنبا عنها لا لبعدها كما ذكره الدلجي ويقول اي مما امر الله به ان يقول جاء الحق اي ظهر الحق واهله وزهق الباطل اي اضمحل وذهب اصله الاية اي ان الباطل كان زهوقا اي غير ثابت في نظر اهل الحق دائما فما اشار اي به كما في نسخة اي بقضيبه الى صنم الا وقع لقفاه ولا اي ولا اشار به لقفاه الا وقع لوجهه اي سقط عليه هيبة مما اشار به اليه حتى ما بقي منها صنم اي الا خر ساقطا اما على وجهه واما على قفاه ومثله في حديث ابن مسعود اي على ما رواه الشيخان عنه وقال اي ابن مسعود فجعل يطعنها بفتح العين وضم وهو اعلى من عبارة الحلبي بضم العين وتفتح لما في كلام استاذه صاحب القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضربه مع ما في الفتح من الخفة المعادلة لثقل العين كما حرر في يسع ويضع ويدع وينفع ثم المراد بالطعن هنا مجرد الاشارة لما سبق صريحا في العبارة والمعنى يشير اليه في صورة الطاعن لديه ويقول اي كما امر به في اية اخرى جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ظهر الحق ولم يبق للباطل ابدا ولا اعادة او وما يبدئ الصنم خلقا ولا يعيده او لا يبدئ ضرا لاهله في الدنيا ولا يعيده في العقبى ومن ذلك اي من قبيل

من قبيل ما ذكر عن الجمادات حديثه اي خبره الذي رواه الترمذي والبيهقي مع الراهب وهو بحيرا بفتح موحدة وكسر حاء مهملة مقصورا وقيل ممدودا واسمه جرجس او جرجيس بزيادة ياء من عبد القيس من نصارى تيماء او بصرى ذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة لهما لايمانه به صلعم قبل بعثته في ابتداء امره اي ظهوره اذ خرج تاجرا ظرف لحديثه معه او لابتداء امره مع عمه ابي طالب وفيه انه لم يكن في خروجه معه تاجرا بل تعرض له عند خروجه فقال تتركني وليس لي احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفي هذه الخرجة لقي نسطورا الراهب وقضيته معه مشهورة وفي كتب السير مسطورة فقوله تاجرا حال من عمه لا من ضمير خرج وكان الراهب اي بحيرا لا يخرج اي في عادته الى احد ممن كان ينزل في ذلك المكان فخرج اي في ذلك الزمان وجعل يتخللهم اي شرع يطلب احدا في خلال من كان في ذلك المحال حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش اي من المشركين ما علمك اي سبب علمك به وبقربه عند ربه قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد اي الاشجار والاحجار الا لنبي وذكر القصة اي على ما اوردها اهل الاخبار من انه قال واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه ثم قال اي الراهب او الراوي فاقبل وعليه غمامة تظله فقال انظروا الى الغمامة تظله فلما دنى من القوم وجدهم سبقوه وفي نسخة قد سبقوه الى فيء الشجرة بفتح الفاء وسكون التحتية بعدها همزة اي الى ظلها فلما جلس مال الفيء اي فيء الشجرة اليه فقال انظروا مال الفيء اليه ثم قال انشدكم الله ايكم وليه قالوا ابو طالب واذا سبعة من الروم قد اقبلوا فسألهم فقال ان هذا النبي خارج من بلاده في هذا الشهر فوجهوا الى كل جهة جماعة ووجهونا الى جهتك فقال ارايتم امرا اراده الله ايقدر احد يرده قالوا لا فاقاموا عنده ثلثة ايام ولم يزل يناشد عمه حتى رده وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب زيتا وكعكا قيل وذكر ابي بكر وبلال فيه وهم

فصل في الايات

اى الشاهدة بثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من بدايع الكرامات
ومنبع المعجزات فى ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين
الحافظ سبق ذكره حدثنا ابى قال الحلبى تقدم ابوه فما ضبطه فى بعض النسخ
بصيغة التصغير تصحيف وتحريف ثنا القاضى يونس ثنا ابو الفضل الصقلى
بفتح الصاد وتكسر وسكون القاف حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده اى كليهما قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن
فضيل بالتصغير وهذا هو الاصل الصحيح ووقع فى اصل المؤلف باسقاط
ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو بالواو وقال ابو معين ثقة وقال ابو حاتم
لا يحتج به ثنا مجاهد عن عائشة قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها
قال وسمعت شعبة ينكر ان يكون سمع منها وتبع على ذلك يحيى بن معين
وابو حاتم الرازى وحديثه عنها فى الصحيحين وقد صرح فى غير حديث
بسماعه منها والله تعالى اعلم قالت كان عندنا داجن بكسر الجيم ما يألف
البيت من الحيوان كالشاة والطير ماخوذ من المداجنة وهى المخالطة
والملازمة فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى نسخة صحيحة
عندنا موخر قر وثبت مكانه اى الداجن فلم يجئ ولم يذهب اى ولم يغير
شانه توقيرا له وتكريما وهيبة منه تعظيما واذا خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاء وذهب اى وتردد واضطرب وهذا الحديث رواه
احمد والبزار وابو يعلى والطبرانى والبيهقى والدارقطنى وهو صحيح وفى الجامع
صحيح وروى عن عمر بصيغة المجهول اشعارا بضعفه فقد قال الحافظ المزى
لا يصح اسنادا ولا متنا وقال ابن دحية انه موضوع لكن كما قال القسطلانى
قد رواه الائمة فنهايته الضعف لا الوضع ممن رواه الطبرانى والبيهقى
وروى ايضا باسانيد عن عائشة وابى هريرة وما ذكرنا هو مثلها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى محفل بفتح الميم وكسر الفاء
اى مجتمع من اصحابه اذ جاء اعرابى قد صاد ضبا بفتح الضاد المعجمة وتشديد
الموحدة حيوان معروف يقال اذا فارق جحره لم يهتد اليه وهو لا يشرب
واطول الحيوان روحا بعد ذبحه ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا
ويقال انه يبول فى كل اربعين يوما قطرة فقال اى الاعرابى من هذا قالوا

قالوا نبى الله فقال واللات بواو القسم والعزى وهو صنمان كانوا يعبدونهما
فى وسط الكعبة لا امنت بك اى بنبوتك ورسالتك وفى نسخة لا امن بك
او بسكون الواو ويؤمن بالنصب اى الى ان يؤمن او حتى يؤمن كما فى نسخة
بك هذا الضب اى فاؤمن انا بك ح وطرحه بين يدى النبى صلعم اى الى
الضب بين جهتى يديه يعنى قدامه فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ضب
فاجابه بلسان مبين اى بين او مبين حروفه يسمعه القوم جميعا لبيك
اى اجابتى لك مرة بعد مرة وسعديك اى ومساعدتى لطاعتك كرة
بعد كرة يا زين من وافى القيمة بالزينة من اتاها وحضرها قال اى النبى
صلى الله عليه وسلم له من تعبد اى من تسجد اليها قال الذى فى السماء
عرشه اى ملكوته سبحانه وفى الارض سلطانه اى ملكه المظهر شانه
وفى البحر سبيله اى طريق اياته ولعله من باب الاكتفاء فان البر كثيرا من
عجايباته وفى الجنة رحمته اى ثوابه من اثرها المطيعين وفى النار عقابه
اى من اثر سخطه للعاصين قال فمن قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
اى اخرهم وهو بفتح التاء على ما قرء به عاصم يعنى ختموا به وبكسرها يعنى
ختمهم ويؤيد قراءة ابن مسعود ولكن نبينا ختم النبيين وقد افلح اى فاز
من صدقك بتشديد الدال اى اطاعك وقد خاب اى خسر من كذبك اى
عصاك فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة بالرفع
عن ابى سعيد الخدرى كما رواه احمد والبزار والبيهقى وصححه بينا وفى
نسخة بينما على ان ما زائدة كافة واما الف بينا فقيل هى اشباع فلا تمنع
الجر وقيل مانعة له منه وهو المشهور عند الجمهور راع يرعى غنما له عرض
الذئب لشاة منها اى وقت رعيه غنمه فاجاء عروض الذئب اى ظهوره و
تعرضه لشاة من جملة قطعة الغنم فاخذها اى الراعى منه فاقعى الذئب
اى الصق استه بالارض ونصب ساقيه وحذيه ووضع يديه
على الارض وقال للراعى الا تتقى الله اى اما تخاف فالمعنى خف الله فالاستفهام
للتوبيخ لا للانكار الداخل على المنفى لتحقق ما بعدها كما ذكره الدلجى خلت

بينى وبين رزقى بضم الراء اى منعت رزقى عنى وهو جملة مبينة قائمة مقام
مقام العلة قال الراعى العجب اى كل العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس اى مقام
الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك اى واغرب فيما هنالك
رسول الله بين الحرتين بفتح الحاء وتشديد الراء تثنية حرة وهى
ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكينة يحدث الناس بانباء
ما قد سبق وفى نسخة صحيحة ما بدا منه وانما كان اعجب لانه اخبار
عما لم يعلم به غير الرب فاتى الراعى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره
اى بكلام الذئب له فقال صلعم قم فحدثهم اى الحاضرين والغائبين ثم قال
اى النبى عم بعد ان حدثهم الراعى او قبله صدق اى الراعى فى قوله وبالحق
نطق فى نقله والحديث فيه قصة اى طويلة او عظيمة وهو الاظهر لقوله
وفى بعضه طول اى فى بعض الفاظه طول ليس هذا محل بسط تلك الفضول
وروى انه لما جاء الى النبى صلعم واخبره صدقه ثم قال انها امارات بين
يدى الساعة فقد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع ثم نعلاه وسوطه
بما احدث اهله بعده وفى رواية قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة
حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله و
يخبره فخذه بما احدث اهله بعده وروى حديث الذئب عن ابى هريرة
اى من طرق وفى بعض الطرق عن ابى هريرة فقال الذئب انت اعجب وقفا
على غنمك حالا وتركت اى والحال انك قد تركت نبيا اى خدمته وصحبته
مع انه نبى عظيم ورسول كريم لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده
قدرا اى رفعة ورتبة قد فتحت له ابواب الجنة اى وكذا لمن تبعه من
اكابر الامة واشرف اهلها اى اطلع اهل الجنة على اصحابه ينظرون
لهم اى فى الغزو وتنتظرون وصالهم بالشهادة وحسن مآلهم
فى الجنة وما بينك اى والحال انه لا حائل بينك وبينه الا هذا
الشعب بكسر اوله اى قطع هذا الوادى وهو ما انفرج بين الجبلين
فتصير فى جنود الله اى احزابه المجاهدين قال الراعى منه وفى نسخة

وفى نسخة ومن لى بغنمى اى من يقوم لى برعاية غنمى قال الذئب انا ارعاها
حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى اى الى النبى عم وما عنده من غنمه
وذكر اى الراعى قصته اى مع الذئب واسلامه ووجوده النبى صلى الله
عليه وسلم اى على وفق ما حكاه الذئب له يقاتل فقال النبى عليه السلام
عد بضم العين وسكون الدال المهملة اى ارجع الى غنمك تجدها جواب الامر اى
تصادفها بوفرها بفتح الواو وسكون الفاء اى بتمامها وكمالها ما نقص شئ
منها فوجدها كذلك اى كما اخبرها وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان
بضم الهمزة بن اوس بفتح اوله اى وروى عنه ايضا وانه بكسر الهمزة
ويجوز فتحها كان صاحب القصة اى المحكية والمحدث بها وبكلم الذئب وعن
سلمة بن عمرو بن الاكوع على ما فى الروض الانف وانه كان صاحب هذه
القصة ايضا فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرر القضية وسبب اسلامه
اى فى هذه الرواية بمثل حديث ابى سعيد متعلق بروى المقدر قبل قوله وعن
اهبان والحاصل انه اختلف فى اسم الراعى المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان
بن اوس السلمى ابو عقبة سكن الكوفة وقيل اهبان بن عقبة وهو عم
سلمة بن الاكوع وكان من اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن عباد الخزاعى وقيل
اهبان بن صيفى وعن الكلبى هو اهبان بن الاكوع وعند السهيلى هو
رافع بن ربيعه وقيل سلمة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد
القضية واختلاف المراد باهبان فى الاية الرواية وقد روى ابن وهب مثل
هذا اى مثل ما جرى فى اخذ الذئب شاة انه جرى لابى سفيان بن حرب اى
والد معاوية وصفوان بن امية بالتصغير مع ذئب وجداه اخذ ظبيا اى اراد
اخذه فدخل الظبى الحرم فانصرف الذئب اى تعظيما للحرم المحترم فعجبا بكسر
الجيم اى فتعجبا من ذلك اى من انصرافه عما هنالك فقال الذئب اعجب من
ذلك اى مما تعجبنا محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة اى سببها
وهو الايمان وتدعونه الى النار اى موجبها وهو الكفران وهذا مقتبس
من قوله تعالى عن مؤمن آل فرعون ويا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى

لا كفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم
انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى
الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض
امري الى الله ان الله بصير بالعباد فقال ابو سفيان اي لصفوان واللات
والعزى لئن ذكرت هذا اي الخبر بمكة اي فيما بين اهلها لتتركنها خلوفا
بضم الخاء المعجمة واللام اي بلا راع ولا حام كذا في النهاية ويقال حي خلوف
اذا غاب رجالهم وبقي نساؤهم وقيل اي متغيرة اخذا من خلوف فم
الصائم والمعنى ان اهلها بعد سماعهم هذا تغير احوالهم وذهبوا الى
المدينة ولم يبق احد منهم الا دخل في الاسلام معهم ولعل هذا كان سبب
اسلامهم في اخر امرهم وقد روي مثل هذا الخبر اي الذي جرى لابي سفيان
واصحابه وان بفتح الهمزة وكسرها جرى لابي جهل واصحابه الا انه
لم يسلم لما سبق له الشقاوة الابدية في كتابه هذا وعند ابن القاسم
عن انس كنت مع النبي م في غزوة تبوك فشردت علي غنمي فجاء
الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاة خلفه فقال الذئب طعمة
اطعمنيها الله تعالى تنزعونها مني فبهت القوم فقال ما تعجبون الحديث
وفي الروض ايضا في غزوة ذات السلاسل وهي في اخر الكتاب ما
لفظه وذكر في هذه السرية صحبة رافع بن ابي رافع لابي بكر وهو رافع
بن عميرة وهو الذي كلمه الذئب وله شعر مشهور تكلم الذئب له وكان
الذئب قد اغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب الا ادلك على ما هو خير
لك قد بعث نبي الله وهو يدعو الى الله فالحق به ففعل ذلك رافع واسلم
وعن عباس بن مرداس بكسر الميم وكان الاولى ان يقول ومن ذلك
حديث عباس بن مرداس لما تعجبه كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة ونفح
وميم مخففة فالف فراء ذكره الصغاني وغيره وفي نسخة بالدال صنمه
بالجر بدل من ضمار وبيان فانه اسم الصنم كان يعبده وهط لي انشاد
اي من قرائته برفع صوته الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه

عليه وسلم روي ان مرداسا لما احتضر قال لابنه عباس اي بني اعبد
ضمارا فانه سينفعك ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه
حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح باعلى صوته يا الهي الاعلى اهدني للتي هي
اقوم فصاح صائح من جوف الصنم اودى ضمار وكان يعبد مرة قبل
البيان من النبي محمد وهو الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن
مريم من قريش مهتدي قل للقبائل من سليم كلها اودى ضمار و
عاش اهل المسجد فحرق عباس ضمارا ثم لحق بالنبي صلى الله عليه
وسلم فاسلم فاذا طائر سقط اي وقع ونزل بين يديه فقال يا
عباس التعجب كلام ضمار ولا تعجب من نفسك اي بتخلفك عن موث
النسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو وفي نسخة صحيحة
يدعوك الى الاسلام وانت جالس اي بعيد عن مقام المرام فكان اي
كلام الطائر سبب اسلامه والحديث هذا كما في الطبراني الكبير بسند
لا باس به قريب مما هنا وعن جابر بن عبد الله كما رواه البيهقي عنه
عن رجل وهو اسلم او يسار وهو رجل اسود استشهد في غزوة
خيبر كما ذكره ابو الفتح اليعمري في سيرته اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وامن به وهو اي النبي م على بعض حصون خيبر وكان اي الرجل في غنم
يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم اي مع اصحابها قال احصب
بفتح الهمزة وكسر الصاد اي ارم بالحصباء وهي دقاق الحصى وجوهها
اي لترجع دور مالكها فان اي لان وفي نسخة بان اي بسبب ان الله
سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها اي بكمالها من غير خلاف
لها ففعل فسارت كل شاة اي في طريقها حتى دخلت الى اهلها وعن
انس كما رواه احمد والبزار بسند صحيح دخل النبي صلى الله عليه وسلم
حائط انصاري اي بستان واحد من الانصار وابو بكر وعمر وعثمان ورجل
من الانصار اي معه وفي الحائط غنم وهو بحركتين الشاء لا واحد
لها من لفظها والواحد شاة وهو اسم مؤنث للجنس يقع على المؤنث والاناث
وعليهما جميعا فسجدت له اي للنبي م اي سجود التحية والاكرام او انقادت
له باظهار الاسلام فانه مبعوث الى كافة الانام كما اختاره بعض الاعلام

والظ ان سجودها كان بوضع الجبهة بعد القيام لقوله فقال ابو بكر نحن
احق بالسجود لك منها اى فانها مع قلة عقلها اذ كانت تسجد لك فكيف
نحن مع كثرة انتفاعنا بك لكن امرنا متوقف على اذنك الحديث بتثليث
المثلثة وسيأتى تمامه وعن ابى هريرة كما رواه البزار بسند حسن
دخل النبى صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر اى ابو هريرة
مثله اى مثل حديث انس لا مثل حديث ابى هريرة كما توهم الدلجى فقالوا هذه
بهيمة لا تعقل ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال لا يصلح
لبشر ان يسجد لبشر لو صلح لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لما له من
الحق عليها ومثله اى مثل حديث ابى هريرة فى البعير وفى نسخة فى الجمل عن
ثعلبة بن مالك كما رواه ابو نعيم قال المزى قدم ثعلبة من اليمن على دين
يهود فنزل فى بنى قريظة فنسب اليهم ولم يكن منهم ولم يعرف فى الصحابة
من اسمه ثعلبة بن مالك غيره واسم مالك عبد الله وجابر بن عبد
الله كما رواه احمد والدارمى والبزار والبيهقى عنه ويعلى بن مرة كما
رواه احمد والحاكم والبيهقى بسند صحيح عنه وعبد الله بن جعفر كما
رواه مسلم وابو داود عنه قال اى ابو هريرة وكان لا يدخل احد الحائط
اى ذلك البستان من غير اهله الا شد عليه الجمل اى حمل وصال عليه
حفظا للحائط واستقرابا للداخل ورعاية لصاحبه فلما دخل عليه النبى
عليه السلام دعاه اى الجمل فجاءه خاضعا وانقاد له خاشعا فوضع مشفره
بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء فراء اى شفته فى الارض
وبرك بتخفيف الراء اى فناخ بين يديه فخطمه اى فوضع فى راسه خطامه
من رسنه وزمامه وقال ما بين السماء والارض شىء اى من حيوان وغيره
الا يعلم اى الا انه يعلم وفى نسخة لا يعلم اى ليس يوجد منها شى لا يعلم انى
رسول الله اى اليه او الى غيره الا عاصى الجن والانس اى كافر الثقلين
والصيغة تحتمل الافراد والجمع بان حذفت نونه بالاضافة ومثله
اى ومثل هذا المروى بعينه عن عبد الله بن ابى اوفى وفى خبر اخر فى حديث
الجمل ان النبى صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه اى حاله منهم فيما له

فيما له فاخبروه انهم ارادوا ذبحه الاولى نحره وكانه اراد ذبحه اللغوى
وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم اى لاهل الجمل انه شكى كثرة
العمل وقلة العلف وفى رواية انه شكى الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه
فى شاق العمل من صغره فقالوا نعم بئس الجزاء اردتموه له كذا نقله
الدلجى والظ اردتموه له وفى اصل صحيح تم الحديث بقوله نعم والله اعلم
وقد روى فى قصة العضباء وهى الناقة المشقوقة الاذن ولقب
ناقة النبى صلعم ولم يكن غضباء ذكره الفيروزابادى فقيل انها والقصوى
والجدعاء واحدة وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن بها عضب ولا جدع
وقيل كان باذنها عضب وكلامها للنبى صلى الله عليه وسلم وتعريفها له
بنفسها اى بذاتها وحالاتها ومبادرة العشب اليها فى المرعى اى فى رعيها وتجنب
الوحوش وندائهم والاظهر ونداءها لها انك لمحمد اى فى زمان حالك
او فى مالك وانها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفراينى
حكى ابن عباس ان النبى صلعم خرج ذات ليلة وناقة باركة فى الدار فلما
مر بها قالت السلام عليك يا زين القيمة يا رسول رب العالمين قال فالتفت
النبى عم اليها فقال وعليك السلام فقالت يا رسول الله انى كنت
لرجل من قريش يقال له اغضب فهربت منه فوقعت فى مفازة فكان
اذا غشينى الليل احتوشتنى السباع فنادت بعضها بعضا لا تؤذوها
فانها مركب محمد عليه السلام واذا اصبحت واردت ان ارتع نادتنى كل شجرة
الى الى فانك مركب محمد عم حتى وقعت هنا قال فسماها عضباء شق
لها اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله ان لى اليك
حاجة قال وما هى قالت تسأل الله ان يجعلنى من مراكبك فى
الجنة كما جعلنى فى الدنيا قال عليه السلام قضيت ذكره التلمسانى
وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبى صلى الله عليه وسلم
اى جعلت عليه ظلا يوم فتحها بفتح فسكون وفى نسخة بفتحات
فدعا لها بالبركة هذا وقد قيل انها من نسل الحمامة التى باضت على

على باب الغار بعد دخول سيد الابرار قال الدلجي واما قصة الغضباء فلم ادر من رواها ولا حديث حمام مكة وروى عن انس وفي نسخة عن ابن مسعود وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة على ما رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي عم بضم التاء المبدلة من الواو اي قبالته التي نقيض مواجهته قال الدلجي هو مجاز عن ابنائها كما في كونوا قردة قلت الظاهر انه امر تكوين وانه على حقيقته كما حقق في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فسترته اي تلك الشجرة عن اعين الكفرة وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث انه عليه السلام لما دخل يعني الغار ومعه ابو بكر انبت الله على بابه الراءة مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت وهي شجرة معروفة فحجبت عن الغار اعين الكفار وقال ابوح الراءة من اعلاث الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر ابيض يحشى منه المخاد وتكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن ذكره السهيلي والاعلاث من الشجر القطع المختلطة مما يقدح به من المرخ واليبس على ما في القاموس وامر حمامتين فوقفتا بالفم وروى بالعين اي نزلتا بفم الغار اي لئلا يظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معه من اصحابه الكبار قال الدلجي فسمت صنع عليهما اي دعا لهما وانحدرا الى الحرم فافرخا كل حمام فيه وفي حديث اخر ان وفي نسخة صحيحة وان العنكبوت نسجت على بابه اي فم الغار فلما اتى الطالبون له اي لسيد الاخيار وراوا ذلك اي ما ذكر من وقوف الحمامتين ونسج العنكبوت قالوا لو كان فيه احد اي ممن دخل هذا الوقت لم تكن الحمامتان ببابه اي ولا نسج العنكبوت ولعابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا اي ولم يدركوا امرهم وفي مسند البزار ان الله امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل اليه حمامتين وحشيتين وان ذلك مما

وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وعن عبد الله بن قرط بضم القاف وسكون الراء له صحبة وروى قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية شيطانا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله انتهى قتل بارض الروم والحديث رواه الحاكم والطبراني وابو نعيم عنه انه قال قرب بضم القاف وتشديد الراء المكسورة اي ادني الى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات بفتحتين جمع بدنة وحكي بضمتين وهي ناقة او بقرة ذكره الجوهري وزاد ابن الاثير وهي بالابل اشبه وسميت بدنة لعظمها وسمنها فلا يلتفت الى قول الدلجي وهي خاصة بالابل ولا يلزم من الحاقه البقر بها في الاجزاء عن سبعة تناول اسمها للبقرة شرعا عاملا الحديث واية الحج يمنعانه انتهى لانه اذا ثبت اطلاق البدنة على البقرة لغة والحاقها بالابل شرعا فالمخالفة فيها مكابرة ومنع اية الحج لها مصادرة خمس او ست او سبع شك من الراوي لينحرها يوم عيد اي من اعياد الاضحى فازدلفن اليه افتعلن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى ليقربونا الى الله زلفى ابدلت تاؤه دالا لمجاوزة الزاي ومنه المزدلفة والمعنى تقربن منه بايهن يبدا اي نحرها قال المزي صوابه بايتهن بتاء التانيث ففيه بحث وعن ام سلمة كان النبي عليه السلام في صحراء اي بادية قفراء فنادته ظبية يا رسول الله فالتفت فاذا هي موثقة واعرابي نائم قال اي لها ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان تثنية وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمتين ولد الظبية الصغير في الجبل فاطلقني بفتح الهمزة وكسر اللام اي من القيد وارسلني حتى اذهب اي الى ولدي فارضعهما بضم الهمزة وكسر الضاد وارجع بعد ذلك اليك قال اوتفعلين بفتح الواو اي اتقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفي نسخة تفعلين فالهمزة مقدرة وفي رواية قال اخاف ان لا ترجعين قالت ان لم ارجع فانا شر ممن ياكل الربا وشر ممن ينام عن صلوة العشاء وشر ممن

ينام عن صلوة العشاء يسمع اسمك ولم يصل عليك قالت نعم
فذهبت ورجعت اى بعد ما ارضعت فاوثقها اى فربطها النبى م
على حالها فانتبه الاعرابى وهو عليه السلام فى المعالجة او عندها
وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق اى انم هو ان يطلق او
هو خبر معناه امر وفى نسخة صحيحة اطلق هذه الظبية فاطلقها
فخرجت تعدو فى الصحراء اى تجرى وتقول اى الظبية اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله رواه البيهقى فى دلائل النبوة
من طرق وضعفه جماعة من الائمة حتى قال ابن كثير لا اصل له
وان من نسبه الى النبى م فقد كذب لكن طرقه يقوى بعضها بعضا
وقد رواه الطبرانى ابو نعيم الاصفهانى فى الدلائل باسناد فيه
مجاهيل عن ام سلمة نحو ما ذكره المص وكذا رواه الطبرانى بنحوه وساق
الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب من باب الزكوة ومن هذا الباب
اى باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادة لبعض صحابته من تمام
بركته م ما روى من وفى نسخة فى تسخير الاسد لسفينة غير منصرف
للتانيث والعلمية مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه مهران
عند الاكثر وكنيته ابو عبد الرحمن على الاشهر ولقبه عليه سفينة
لقضية مشهورة اذ وجهه اى كان التسخير حين ارسل النبى م الى
معاذ باليمن اى حال اقامته فيه لقضائه فلقى اى سفينة الاسد
فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه اى
مكتوب عليه الى معاذ او غيره فهمهم بهائين وميمين مفتوحتين
فعل ماض من الهمهمة وهى الكلام بالخفية وتنحى عن الطريق اى تبعد
وتأخر الاسد عن طريق سفينة وذكر اى سفينة فى منصرفه اى
مرجعه ايضا مثل ذلك قال الدلجى لم ادر من رواه كذا وقد روى البيهقى
ان لقيه الاسد انما كان حين ضل الجيش فى ارض الروم قلت
يحمل على تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المص وفى رواية اخرى عنه
اى سفينة عن سفينة كما رواها البيهقى والبزار ان سفينة اى

اى من السفن تكسرت به اى وسفينته فى تلك السفينة فخرج الى
جزيرة وهى ارض فيجزر البحر عنه فاذا الاسد اى حاضر والمعنى فجاءه
بغتة فقلت له انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزنى
بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وبضم بعدها زاى اى يشير الى ويحرك
على بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف اى ما بين كتفه وعنقه حتى اقامنى
اى دلنى على الطريق وفى ايراد هذا الحديث اشارة الى ان كرامة
الولى بمنزلة معجزة النبى من حيث الدلالة على صدق النبوة والرسالة فان
الكرامة متفرعة على صحة المتابعة واخذ عليه الصلوة والسلام كان الاولى
ومن ذلك انه اخذ عليه الصلوة والسلام باذن شاة لقوم من بنى عبد
القيس قبيلة شهيرة بين اصبعيه بكسر الهمزة وفتح الموحدة وجوز
تثليث كل منهما فالوجوه تسعة ثم خلاها اى تركها فصار لها ميسما بكسر
الميم وفتح اى صار اثر اصبعيه لها علامة وهى فى الاصل الحديدة التى يكوى
بها ويجعل بسببها علامة فاطلاقه على العلامة مجاز فى العبارة ظاهرة
العلامة وبقى ذلك الاثر فيها اى فى اصل تلك الشاة وفى نسلها بعد بالضم
اى بعدها قال الدلجى لا ادرى من رواه وما رواه ومن ذلك ما روى
عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار فى سيرة مغلطاى كان له
م من الحمير يعفور وعفير ويقال هما واحد وافر اعطاه سعد بن
عبادة اصابه اى فى همه وفى نسخة الذى اصابه بخيبر وقال اى الحمار وهو
كان اسود له اسمى يزيد بن شهاب يعنى ونعتى ان الله اخرج من نسلى
ستين حمارا كلهم لم يركبه الا نبى وقد كنت اتوقع ان تركبنى ولم يبق
من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك وكنت ليهودى وكنت اعثر به
عمدا وكان يجيعنى ويضربنى على ما رواه ابن ابى حاتم عن حذيفة وفى رواية
يجيع بطنى ويضرب ظهرى فسماه النبى عليه السلام يعفورا بالقصر
فى نسخة بالتنوين وفى نسخة يعفور وانه اى النبى م كان يوجهه اى
يرسله الى دور اصحابه اى بيوتهم فيضرب عليهم الباب لراسه

ويستدعيهم اى يطلب منهم اجابة الدعوة اليه م وان النبى صلى الله عليه لما مات اى ودفن تردى اى رمى بنفسه فى بئر لابى الهيثم بن التيهان جزعا اى فزعا وحزنا بفتحتين او بضم فسكون فمات اى فصارت قبره رواه ابن حبان فى الضعفاء من حديث ابى منظور وقال لا اصل له واسناده ليس بشئ وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات قلت قصة يعفور ذكرها غير القاضى فقد نقلها السهيلى فى الروض عن ابن فورك فى كتاب الفصول قال السهيلى وزاد الجوينى فى كتاب الشامل ان النبى عليه السلام كان اذا اراد احدا من اصحابه ارسل هذا الحمار اليه فيذهب حتى يضرب برأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم ان قد ارسل اليه النبى عليه السلام وفى رواية اذا خرج اليه صاحب الدار اومى اليه ان اجب رسول الله صلعم هذا وقد اخرجه ابن عساكر عن ابى منظور وله صحبة نحو ما سبق وقال هذا حديث غريب فى اسناده غير واحد من المجهولين ورواه ابو نعيم عن معاذ بن جبل كما تقدم والله تعالى اعلم وحديث الناقة اى شهدت عند النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه رواه الطبرانى عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال الذهبى وهو موضوع وفيه نظر وفى العنز اى وفى حديث العنز كما فى نسخة صحيحة وهى الانثى من المعز التى اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عسكره اى حال كونه فيما بين جنده فى غزوة له وقد اصابهم عطش اى شديد ونزلوا على غير ماء اى لضرورة بهم وهم زهاء ثلثمائة احوال متتابعة مترادفة او متداخلة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند اى جميع العسكر ثم قال لرافع اى مولاه كذا قاله الدلجى لكن مولاه ابو رافع ولذا قال الحلبى رافع هذا لا اعرف بعينه وفى الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع أملكها بفتح الهمزة وكسر اللام اى اوثقها او اربطها او احفظها وما اراك بضم الهمزة اى ما اظنك تملكها وتحفظها فربطها اى وغفل عنها فوجدها قد انطلقت اى ذهبت برأسها

برأسها ولم يدر احد عنها رواه ابن قانع وقد سبق ذكره وغيره منهم ابن سعد وابن عدى والبيهقى عن مولى ابى بكر رض وفيه اى وفى حديث ابن قانع فقال عليه السلام ان الذى جاء بها اى الله هو الذى ذهب بها وفيه ايماء الى ان ايجادها واعدامها كليهما من خرق العادة وقال اى النبى م لفرسه عليه السلام كذا فى بعض النسخ المصححة واما محله قبله بعد قال كما لا يخفى ثم قيل كانت افراسه صلى الله م اربعة وعشرين اتفق منها على سبعة وقد قام الى الصلوة اى لحال انعقاد ارادة قيامه اليها فى بعض اسفاره متعلق بقام كما هو اقرب او بقال وهو انسب لا تبرح اى لا تفارق مكانك بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته اى فى صوب قبلته اى فى جهة مقابلته فما حرك عضوا اى من اعضائه وهو بضم اوله ويكسر حتى صلى صلى الله م اى حتى فرغ منها كما فى اصل الدلجى ولحق فى بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الام ويلحق بهذا بصيغة المجهول او المعلوم ما رواه الواقدى بكسر القاف قاضى العراق يروى عن ابن عجلان وثور وابن جريج وعنه الشافعى والصغانى قال البخارى وغيره متروك قد ذكر له ترجمة حسنة ابن سيد الناس فى اول سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له وانه ينسب الى وضع الحديث وفى اخرها استقر الاجماع على وهن الواقدى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الملوك اى لتبليغ الرسالة اليهم وتحقيق الحجة لديهم فخرج ستة نفر منهم اى من رسله فى يوم واحد فاصبح كل واحد منهم اى صار لما بلغ عندهم واراد تبليغهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اى النبى صلى الله م اليهم اى من الملوك واتباعهم منه غير تعلم للسانهم وتعرف بشأنهم قال الكلاعى فى اكتفائه وفى حديث ابن اسحق قال عليه السلام الله بعثنى رحمة كافة فادوا عنى يرحمكم الله ولا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى فقال اصحابه وكيف اختلفوا يا رسول الله فقال دعاهم

الى الذي دعوتكم اليه فلما مضى بعثه مبعثا فرضي وسلم واما من بعثه مبعثا
بعيدا نكره وجهه وتثاقل فشكى عيسى م ذلك الى الله تعا فاصبح المتثاقلون
وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التي بعث اليها والحديث في هذا الباب اي
في معنى هذا النوع من المعجزة كثير اي ورد بطريق متعددة وقضايا متكثرة
وقد جئنا منه بالمشهور اي في صحته وثبوته وما وقع اي وبما ورد منه
في كتب الائمة اي المعروفين بالسنة والسيرة **فصل** في احياء الموتى
وكلامهم اي للاحياء قال القرطبي في تذكرته وكذا الانبياء م احياء الله
على يديه جماعة من الموتى قال الحلبي وقد ذكر القاضي فيما ياتي جماعة
منهم وكلام الصبيان اي الاطفال قبل اوان التكلم والمراضع جمع راضع
على خلاف القياس وهو اخص من الاول فتامل ويحتمل ان يكون العطف
تفسيريا ووقع في اصل الحلبي وكلام الصبيان المراضع بالوصف بدون
العاطف وشهادتهم اي الصبيان له بالنبوة اي المتضمنة للرسالة م حدثنا
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد
بن رشد بضم وسكون والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
سبق وغير واحد اي وكثيرون من مشايخنا سماعا اي رواية واذنا
اي اجازة قالوا اي كلهم ثنا ابو علي الحافظ الظ انه علي الغساني ثنا ابو
الحافظ اي ابن عبد البر ثنا ابو زيد اي عبد الرحمن بن يحيى كما في نسخة
ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي تقدم ثنا ابو داود صاحب السنن
ثنا وهب بن بقية بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية روى
عنه مسلم والبغوي عن خالد هو الطحان بتشديد المهملة احد العلماء
ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق
بزنة نفسه فضة عن محمد بن عمرو اي ابن علقمة بن وقاص الليثي يروي
عن ابيه وابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد
الله الانصاري عن ابي سلمة هو احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر
عن ابي هريرة قال المزي في الاطراف كذا وقع الحديث في رواية سعيد

سعيد عن ابن الاعرابي عن ابي داود مسندا موصولا وعنه باقي الرواية عن
سلمة وليس فيه ابو هريرة فهو مرسل ان يهودية وهي زينب اخت عبد
الله بن سلام وقيل زينب بنت الحارث اهدت للنبي صلى الله عليه
وسلم بخيبر شاة مصلية بفتح الميم وكسر اللام وتحتية مشددة اي مشوية
سمتها بتشديد الميم من السم اي من التسمية اي وضعت السم فيها فاكل رسول
صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم بالرفع ويجوز نصبه وفي نسخة واكل
القوم اي منها ايضا فقال ارفعوا ايديكم اي عنها فانها اخبرتني اي ح انها
مسمومة فمات اي منه اكلها بشر بن البراء بفتح الباء وتخفيف الراء وهو
ابن معرور واياك ان تتوهم فانه تصحيف معرور وهو خزرجي سلمي
شهد العقبة وبدرا واحدا قيل انه مات في الحال وقيل لزمه وجعه
حتى مات بعد سنة وقضية خيبر كانت في اول السابعة او في
اخر السادسة وقال اي النبي م ما حملك اي اليهودية على ما صنعت
قالت اي حملني ما ترددت في باطني انك ان كنت نبيا لم يضرك
الذي صنعت وان كنت ملكا بكسر اللام اي ممن يدعي ملكا ارحت
الناس منك قال اي ابو هريرة كما رواه البيهقي عنه موصولا و
ابو داود عن ابي سلمة مرسلا فامر بها اي بقتلها فقتلت وقد روى
هذا الحديث اي حديث ابي هريرة انس كما في الصحيحين وفيه قالت اردت
قتلك اي ان لم تكن نبيا فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك ويروى
ليسلط على ذلك وليسلطك علي اي على قتلي فاني نبي موعود لاكمال دينه وعصمة
ربي فقالوا انقتلها وفي رواية الا نقتلها فقال لا اي لا تقتلوها
ولعل هذا كان قبل موت بشر فلما مات امر بقتلها به وكذلك رواه اي
هذا الحديث وفي نسخة وكذلك عن ابي هريرة من رواية غير وهب اي ابن
بقية وهو شيخ ابي داود قال اي ابو هريرة فما عرض لها اي فما تعرض لها ولم
يامر بقتلها ورواه ايضا جابر بن عبد الله كما رواه ابو داود والبيهقي

عنه وفيه اى فى حديثه اخبرتنى به هذه الذراع قال اى جابر ولم يعاقبها اى ولم يؤاخذها رسول الله صلعم بما صدر عنها قبل موت بشر منها وفى رواية الحسن اى البصرى ان فخذها يكلمنى انها مسمومة قلت وفى الجمع بينهما نصاب الشهادة وفى رواية ابى سلمة بن عبد الرحمن فقالت اى الشاة بكمالها او ببعض اجزائها انى مسمومة اى فلا تاكل وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق اى امام المغازى وقال فيه اى فى حديثه فتجاوز عنها اى عفى ابتداء وفى حديث الآخر اى الذى رواه الشيخان عن انس انه قالت اعرفها اى اثر سمها فى لهوات رسول الله صلى الله ءم بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهى لحمة المعلقة فى سقف اقصى الفم وفى حديث ابى هريرة كما رواه ابن سعد وهو فى الصحيح ان رسول الله عليه السلام قال فى وجعه الذى مات فيه وفى نسخة منه ما زالت اكلة خيبر بضم الهمزة اى لقمتها وخيبر بلد على اميال من المدينة السكينة اكلتها من الشاة المسمومة تعادنى بضم التاء وتشديد الدال اى تراودنى وتراجعنى وتعاودنى الم سمها فى اوقات معينة لها وهو ماخوذ من العداد بالكسر واهتياج وجع اللديغ لوقت معلوم فانه اذا تمت له سنة من حين اللدغ هاج به الالم فالان وفى نسخة والان اى فهذا الزمان الذى انا فيه اوان قطعت ابهرى والاوان بفتح الهمزة وتكسر بمعنى الوقت وهو هنا بفتح النون لاضافته الى المبنى كما فى قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا او بضمه على انه مرفوع على الخبرية اى فهذا الزمان اوان قطعت على بناء الفاعل وهو الاكلة ومفعولها ابهرى وهو بهمزة مفتوحة وسكون موحدة وفتح هاء عرق يكتنف الصلب والقلب اذا قطع لم يبق معه حياة وهو الذى عند الحلق فيسمى الوريد والى الظهر فيسمى الوتين فكانه صلعم قال هذا اوان قتلنى السم كما انقطع ابهرى كذا ذكره التلمسانى والظاهر انه على ظاهره وان السم سرى الى ابهره قال الداودى الالم الذى

الذى حصل له من الاكلة هو نقص لذة ذوقه قال ابن الاثير وليس يبين لانه نقص لذوق ليس بالم قلت هو الم من العذاب الاليم كما يشهد به الذوق السليم وحكى ابن اسحق اى فى المغازى ان مخففة من المثقلة اى انه الشان كان المسلمون اى الصحابة والتابعون ليرون بفتح اللام وضم الياء اى ليظنون وفى نسخة صحيحة بفتح الياء اى ليعتقدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا اى نوعا من الشهادة مع ما اكرمه الله به من النبوة اى ليجمع من نوع من ابواب السعادة وهذا لا ينافى قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على ايديهم واما ما دونه فقد احتمل ءم فى ذات الله ومرضاته حتى سم وسحر وكسرت رباعيته كما يشير اليه قوله عليه السلام حين اصيبت اصبع رجله بحجر فى طريقه هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت وقد اجيب بان الاية نزلت فى تبوك والسم كان بخيبر قبل ذلك والله تعالى اعلم وقال ابن سحنون بفتح السين وضم النون منصرفا وممنوعا وهو محمد بن سحنون بن سعيد التنوخى اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته وهو محمول على اخر امرها فلا ينافى ما ورد فى عدم التعرض لها فى ابتداء حالها فقول الدلجى ان دعوى ابن سحنون يردها ما مر من حديث انس وابى هريرة من رواية غير وهب بن بقية ليس فى محله اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفيه قبل موت البراء وهذا معنى قول المص وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك اى بحسب ما يتبين التخالف هنالك عن ابى هريرة وانس وجابر اى ابتداء لا انتهاء كما يشير اليه قوله وفى رواية قوله عن ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها اى بعد موت البراء فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سحنون من الاجماع وكذلك اى مثل هذا الاختلاف اونحوه قد اختلف فى قتله للذى سحره قال الواقدى وعفوه عنه اثبت عندنا اى من قتل وروى وفى نسخة وقد روى عنه انه قتله ولعل عفى عنه اولا بسبب سحره المتعلق بخاصة نفسه ثم قتل لما صدر عنه بالنسبة الى غيره او لدفع ضرره عن المسلمين فى اخر امره او اوحى بعد عفوه ان يامر بقتله

وهذه الجملة معترضة وروى الحديث اى حديث الشاة المسمومة البزار عن ابى سعيد الخدرى فذكر مثله اى نحو ما سبق الا انه قال اى ابو سعيد فى آخره اى فى آخر حديثه فبسط اى النبى م يده اى معها وقال لاصحابه كما فى نسخة كلوا باسم الله اى مبتدئين باسمه ومستعينين بذكره فاكلنا اى منها وذكرنا اسم الله اى عليها فلم تضر منا احدا عن الحافظ ابن حجر انه منكر ذكره الدلجى ولعل وجه الانكار عموم نفى الاضرار مع انه ثبت فى الصحيح موت البراء منه كما سبق به التصريح وكذا تقدم انه صلى الله عليه وسلم تضرر منها الى انه توفى بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه الجزرى ايضا فى الحصن بلفظ وامر الصحابة فى الشاة المسمومة التى اهدتها اليه اليهودية ان اذكروا اسم الله وكلوا فلم يصب احدا منهم شيئا واسنده الى مستدرك الحاكم قال صاحب السلاح رواه الحاكم فى مستدركه عن ابى سعيد الخدرى وقال صحيح الاسناد انتهى لكن قال مشايخنا وفيه تامل لا يخفى اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب السير انه لم يأكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن البراء اكل منها لقمة ومات منها وامر النبى م باحراق تلك الشاة ودفنها تحت التراب واحتجم رسول الله صلى الله تع عليه وسلم على كاهله من اجل الذى اكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى النبى بياضة من الانصار والله سبحانه اعلم بالاسرار قال القاضى ابو الفضل اى المص وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح الذين التزموا صحته وخرجه الائمة اى البقية من اصحاب السنن المشتملة على الصحيح وغيره من الاقسام وهو حديث مشهور اى بين الخاص والعام او عند الجمهور من علماء الاعلام واختلف ائمة اهل النظر اى من المتكلمين وغيرهم فى هذا الباب اى باب خلق الله الكلام فى الاجسام فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تع اى فى محل من الموجودات اعم من الحيوانات والنباتات والجمادات كما بينه مثلا بقوله فى الشاة الميتة بتخفيف الياء ويجوز تشديدها او الحجر

او الحجر والشجر ذكرهما بلفظ او للتنويع وحروف واصوات برفعها عطف على كلام يحدثها الله فيها اى يوجدها فى هذه الاشياء بلا حياة لها لعدم توقف ما ذكر عليها ويسمعها بضم الياء وكسر الميم اى من شاء من خلقه منها اى من الاصوات والحروف دون تغيير اشكالها اى انواع صورها ونقلها عن هيئتها اى حالتها وصفتها وتمام حقيقتها وهو اى هذا القول مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعرى والقاضى ابى بكر اى ابن الطيب الباقلانى رحمهما الله اقول فعلى هذا الكلام الشاة من جنس سلام الحجر وكلام فلا يصلح ان يكون مستندا لاحياء الموتى على ما ساقه المص كما يخفى بخلاف ما يستفاد من قوله وآخرون ذهبوا الى ايجاده اى الله سبحانه الحياة وفى نسخة الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بالتعقيب او الحجر ثم ايجاده بعده اى بعد ايجاد الحياة بها مع عدم تغيرها عن حالها وحكى هذا ايضا عن شيخنا اى معشر اهل السنة ابى الحسن اى الاشعرى وكل اى من القولين محتمل اى لايجاد الحياة فيها او عدمها ولما كان التناقض بين القولين دفعه المص بحمل القول الثانى على الكلام النفسى لاستلزامه الحياة وحمل الاول على اللفظى لعدم استلزامه خلقه فى محل خلقها فيه بقوله والله اعلم اذ لم يجعل اى يخلق ويجوز بصيغة الغائب اى ابو الحسن الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم بجودها فيه فاما اذا كانت اى الحروف والاصوات عبارة عن الكلام النفسى فلا بد من شرط الحياة لها اى للاصوات اذ لا يوجد كلام النفس الا من حى اقول وظاهر الآيات والاحاديث يؤيد القول الاول فتامل منها قوله تعا وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحديث ان الجبل ينادى الجبل باسمه اى فلان هل مر بك احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر الحديث مع انه ليس هنالك خرق العادة فالصحيح من مذهب اهل السنة والصريح من مشرب الصوفية ان الاشياء لها معرفة بموجدها كما يدل عليه قوله سبحانه وان منها لما يهبط من خشية الله وان لها

السنة مسبحة لها لخالقها ويفهمها جنسها ومن اراد الله ادراكها
خلافا للجبائي بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها الف ممدودة نسبة
الى الجبة قرية بالسواد وهو من متقدمي المعتزلة وكان اماما في علم
الكلام واخذ عن يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة
بالبصرة في عصره وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري علم الكلام
وله معه مناظرات مستحسنة بعد ما اقام على الاعتزال معه اربعين
سنة ثم رجع حاله وحسن ماله الى مذهب اهل السنة وصار
امام الائمة قيل انه مالكي المذهب وقال السبكي اخذ فقه الشافعي
عن ابي اسحق المروزي توفي عام ثلثين وثلثمائة واما الجبائي فمات سنة
ثلاث وثلثمائة من بين سائر متكلمي الفرق اي فرق الاسلامية اذ
لم يوافقه احد منهم في احالته اي عدم امكانه وجود الكلام اللفظي
والحروف والاصوات الا من جسم مركب على تركيب من يصح النطق بالحروف والاصوات
والتزم اي الجبائي ذلك اي ما ذكره من التركيب في الحصى الذي سبح في يد
المصطفى والجذع اي الذي حن وان والذراع وقال اي الجبائي ان الله خلق فيها
حياة وخرق بالراء اي شق وثقب وخلق لها فما ولسانا والة اي ما يتوقف
النطق عليه مكنها بتشديد الكاف وفي نسخة امكنها اي اقدرها الله بها من الكلام
وهذا اي ما ادعاه دعوى بلا بينة منه فانه كما قال المص لو كان اي وجد ما ذكره
لكان نقله والتهمم به اي الاهتمام بنقله اوكد لكونه اغرب واعجب فنقل
هم من التهمم بنقل تسبيحه اي الحصى في يده صلى الله عليه وسلم وحنينه
اي الجذع اليه واخباره اي الذراع اصلا كذا في شرح الدلجي ولم يوجد
لفظه واخباره في الاصول المعتمدة ولم ينقل احد من اهل التفسير اي
شراح الحديث وفي نسخة من اهل السير اي ارباب التواريخ والروايات اي من
المحدثين شيئا من ذلك اي ما ادعاه الجبائي فدل اي عدم نقلهم ما ادعاه
على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر اي في نظر العقل وخبر
النقل اذ المقام مقام خرق العادة وهو انما يكون على وفق القدرة والارادة

والارادة وهو سبحانه على كل شيء قدير والله الموفق اي الميسر كل عسير
وفي نسخة والموفق الله اي لا سواه وروى وكيع الظا انه ابن الجراح
وقد تقدم رفعه بالنصب وفي نسخة بصيغة الفعل اي رفع حديثه عن
فهد بن عطية بالفاء في اوله وبالدال في اخره وفي نسخة بالراء وكلاهما
لا يعرف على ما ذكره الدلجي تبعا للحلبي وفي المواهب عن مهد بالميم والدال ولعله
تصحيف وانما روى البيهقي عن شمر بن عطية بكسر الشين المعجمة وسكون
الميم في اخره راء عن بعض اشياخه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي
اي جيء به اليه قد شب اي صار شابا لم يتكلم قط فقال له من انا
فقال رسول الله اي انت رسوله وروي بصيغة المجهول وقد رواه البيهقي
وابن عساكر عن معرض بضم ميم وتشديد راء مكسورة وروي معرض بكسر
اوله كانه الة بن معيقيب بالتصغير وفي نسخة معيقب بحذف الياء
الثانية رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا وفي المواهب سند الحديث
الى معيقيب اليماني ~~بحذف الياء الثانية رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا وفي المواهب~~
قال حججت اليمني حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت رسول الله صلعم
ورأيت منه عجبا اي خرق عادة متضمن لكرامة جيء اي اليه بصبي يوم
ولد فذكر مثله اي قال من انا قال رسول الله وهو حديث مبارك اليمامة قال
ابن دحية هو موضوع ذكره الدلجي ولعله موضوع باسناد غير معروف
لما تقدم من الحديث هذا رواه البيهقي وابن عساكر فتأمل فانه محل ذلك
ويعرف اي حديث المبارك ايضا بحديث شاصونة بضم الصاد وسكون
الواو فنون فتاء وضبطه في بعض النسخ بتحتية بدل النون وفي اخرى
بفتح الصاد والواو وسكون الياء فهاء مكسورا هو ابو عبيد من اهل اليمن
اسم راويه اي راوي حديث المبارك قال الحلبي هذا الصبي هو مبارك
اليمامة وهو مذكور في الصحابة قال النهبي في تجريد في الصحابة مبارك
اليمامة في حديث معرض الصحابي وفيه اي في مروي شاصونة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم صدقت اي فيما نطقت بارك الله فيك اي عمرك او

في امرك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها اى بعد هذه الكلمة او الشهادة حتى
شب اى بلغ حد التكلم وفيه ايماء الى ان المراد بالغلام هنا هو الصبي
قبل ان يصير شابا فهذا غير الصبي الذي تقدم والله تعالى اعلم فكان
وفي نسخة صحيحة وكان يسمى مبارك اليمامة اى لكونه صلعم دعا بالبركة
واضيف الى اليمامة لانه كان من اهلها وفي القاموس ان اليمامة جارية
زرقا كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلثة ايام وبلاد الجو منسوبة اليها
سميت باسمها وهي اكثر نخيلا من سائر الحجاز وهي دون المدينة في
وسط الشرق عن مكة وهذا قد جمع الجلال السيوطي رح جميع من
تكلم وهو صغير في هذه الابيات، تكلم في المهد النبي محمد، ويحيى وعيسى
والخليل ومريم ومبري جريج ثم شاهد يوسف، وطفل لذي الاخدود يرويه
مسلم، وطفل عليه مر بالامة التي يقال لها تزني ولا تتكلم، وماشطة
في عهد فرعون طفلها، وفي زمن الهادي المبارك يختم، وكانت هذه القصة
بمكة حجة الوداع بفتح الواو وتكسر وهي سنة عشر من الهجرة وعن
الحسن اى البصري ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم اى واسلم هو ولم
فذكر اى الرجل له انه طرح بنية بالتصغير له في وادي كذا يعني انها هلكت
على ظنه بها او تردد في حياتها ومماتها فانطلق اى فذهب النبي صلعم
معه الى الوادي اى المعهود وناداها اى البنية ابوها او النبي عليه السلام
وهو الاظهر باسمها يا فلانة اجيبيني اى دعوة رسول الله صلعم باذن
الله تعالى اى بامره وتيسيره فخرجت اى من الوادي او ظهرت فيه وهي
تقول لبيك وسعديك فقال لها اى النبي صلى الله عم ان ابويك قد اسلما
فان احببت ان اردك عليهما اى بالحياة الاصلية او المجددة رددتك
عليهما والا فتركتك على حالك فقالت وفي نسخة قالت لا حاجة لي بهما وفي
نسخة فيهما وجدت الله خيرا لي منهما والحديث عن الحسن لم يعلم من رواه
كما ذكره الدلجي ثم سياقه محتمل ان يكون في كلام الصغار او في احياء
الموتى لان القضية تحتملهما الا ان المص رح لم يرتب هذا المحل اذ كان

اذ كان اللائق به ان يذكر اولا ما يتعلق باحياء الموتى ثم ياتي بكلام الصبيان
على طبق العنوان ثم رايت الحديث في دلائل البيهقي صريحا في احيائها ذكر
انه صلعم دعا رجلا الى الاسلام فقال لا اومن بك حتى تحيي لي ابنتي
فقال صلى الله عم ارني قبرها فاراه اياه فقال عليه السلام يا فلانة
فقال عليه السلام يا فلانة لبيك وسعديك فقال صلى الله عليه
وسلم اتحبين ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله
اني وجدت الله احن من ابوي ووجدت الاخرة خيرا من الدنيا فكان
حق المص ان يقدم هذا الحديث بهذا اللفظ في صدر الكتاب ليكون
مطابقا لعنوان الكتاب ثم يذكر ما اخرجه ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة
وطبخها وثرد في جفنة واتى بها رسول الله صلعم فاكل القوم وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا
الشاة تنفض ذنبها كذا ذكره صاحب المواهب واما ما ذكروا عنه عليه
السلام من احياء ابويه وايمانهما به على ما رواه الطبراني وغيره عن عائشة
فاتفق الحفاظ على ضعفه كما صرح به السيوطي وقال ابن دحية هو موضوع
مخالف للكتاب والسنة وقد بينته في رسالة مستقلة لتحقيق هذه
المسئلة ردا على العلامة السيوطي في رسائله الثلثة المؤلفة في بيان
لدلائله المضعفة وعن انس كما رواه ابن عدي والبيهقي وابن ابي
الدنيا وابو نعيم ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز اي ماتت حال
وجودها عميا فسجيناه بتشديد الجيم اي غطيناه وعزيناها
بتشديد الزاي اي امرناها بالصبر وحملناها على الشكر بوعد الاجر بحذر
من الوزر ودعونا لها بجبر المصيبة ولولدها المغفرة فقالت امات ابني
اي امات قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اي من نيتي في هجرتي اني هاجرت
اليك والى رسولك رجاء بالنصب اي من اجل املي ان تعينني على كل شدة اي
واقعة لي فلا تحملني بتشديد الياء هذه المصيبة اي لست احملها مطيقة
هذا ولا يبعد ان يكون ان بمعنى اذ لكن الاولى ما قدمناه من ان الترديد
غير راجع الى علمه بها بل الى معلومه من حيث عدم جزمها بكون هجرتها

خالصة وقد ابعد الدلجي بقوله تجاهلا منها فيه فما برحنا بكسر الراء
اي فما ذهبنا من مكاننا ولا زلنا في موضعنا حتى كشف الثوب اي
الى ان كشفه كذا في اصل الدلجي وفي الاصول المعتمدة ان كشف الثوب
اي فما زلنا كشفه وما فارقنا دفعه عن وجهه بعد دعائها الى احياء
فطعم وطعمنا بكسر العين اي فعاش منه واكلها واكلنا معه وفيه اشارة
الى ان الكرامات نوع من المعجزات بل هي ابلغ منها حيث حصل للتابع
ما يحصل للمتبوع من خوارق العادات هذا وليس فيه صريح دلالة على احيائه
بعد اماتته لاحتمال اغمائه مع وجود سكتته لكن زال الغم بدعاء الام و
روي على ما نقله البيهقي عن عبد بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن
ثابت بن قيس بن شماس بتشديد الميم وقال الحلبي ثابت هذا انصاري
خطيب الانصار وقد شهد النبي عليه السلام بالجنة وذلك انه لما نزل
قوله تعا يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية
احتبس ثابت عن رسول الله عم وكان في اذنه صمم فكان يرفع صوته
وقال لقد علمتم اني ارفعكم صوتا على رسول الله صلعم فانا من اهل
النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من اهل
الجنة وروي عنه بنوه وانس وكان اي ثابت قتل باليمامة وكانت وقعة
اليمامة سنة اثني عشرة في خلافة الصديق فسمعناه حين ادخلناه
القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان وفي
نسخة وعثمان البر بفتح الموحدة الرحيم اي البار بقومه عامة الرحيم
برحمة خاصة فنظرنا اي مختبرين حال من حياة وموت فاذا هو ميت
فهذا الحديث دليل كلام الموتى لاحيائهم كما لا يخفى وذكر عن النعمان بن
بشير كما رواه الطبراني وابو نعيم وابن منده عنه وابن ابي الدنيا في
كتاب من عاش بعد الموت عن انس ان زيد بن خارجة بالخاء المعجمة
ثم الجيم خر ميتا اي سقط من قيام او قعود حال كونه ميتا وجوز ان يكون
التقدير فخر حيا فمات عقبه ويؤيده ما في رواية ابن ابي الدنيا
على ما نقله عنه القسطلاني فبينا هو يمشي في طريق من طرق

طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خر فتوفي في بعض ازقة المدينة
بكسر الزاي وتشديد القاف جمع زقاق اي بعض طرقها المسلوكة
في داخلها فرفع اي حبس وسجي اي غطي وجهه اذ سمعوه
بين العشائين والنساء يصرخن بضم الراء اي يبكين بصياحهن
حوله اي معهن رجال من اهله يقول انصتوا انصتوا بفتح الهمزة و
كسر الصاد فيهما اي اسكتوا او استمعوا والتكرير للتاكيد فنظروا فاذا
الصوت من تحت الثياب فحسر بصيغة الفاعل اي كشف غطاءه عن
وجهه وفي نسخة بصيغة المفعول ويؤيده انه في رواية فحسروا عن
وجهه فقال اي القائل على لسانه كما في رواية محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبي الامي وخاتم النبيين اي اخرهم كان ذلك اي كونه رسولا
نبيا اميا وخاتما كليا في الكتاب الاول اي اللوح المحفوظ اي الذي كل
ما فيه لا يبدل ثم قال اي زيد صدق صدق اي رسول الحق والتكرير
للتاكيد او صدق فيما اخبر من الابتداء كما انه صدق عما انبانه عن
الانتهاء وذكر ابا بكر وعمر وعثمان اي بخير او بانهم صدقوا فيما عاهدوا
الله عليه او بانهم ممن قال فيهم والذي جاء بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين
وذلك لما كشف له من احوال الاخرة هذا وقد تصحف على الدلجي
حيث قال صدق صدق امر مخاطب ثم قال اي زيد السلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته هو سلام وداع اما غيبة واما
مشاهدة ويؤيده ان في رواية قال هذا رسول الله السلام الخ
قال التلمساني وروي تركناه اقول الظاهر انه تصحيف ثم عاد ميتا
كما كان اي عود البدن واعلم ان صاحب الاستيعاب ذكر في زيد
بن خارجة بن زيد انه هو الذي تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك
قال الذهبي وهو الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد
قال ابن عبد البر توفي زمن عثمان فسجي بثوب ثم انهم سمعوا جلجلة

جلجلة في صدره ثم تكلم فقال احمد احمد في الكتاب الاول صدق صدق
ابوبكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في امر الله في الكتاب
الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب الاول
صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجه مضت اربع وبقيت سنتان اتت
الفتن واكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسياتيكم خبر بئر اريس
واما بئر اريس هذا وعن سعيد بن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما
توفي فلما كفن اتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله اخرجه ابوبكر
بن الضحاك والله سبحانه اعلم **فصل** في ابراء المرضى وذوي العاهات اي
الآفات قال اي المص اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف بضم الميم وفتح الشين
وتشديد الراء المفتوحة فيما اجازنيه وقراته على غيره قال انا ابو الحسن
او كل منه ومن غيره ثنا ابو اسحق الحبال بتشديد الموحدة ثنا ابو محمد
النحاس بتشديد الحاء المهملة ثنا ابن الورد وهو راوي سيرة ابن هشام
عن البرقي بفتح الموحدة وسكون الراء هو ابو سعيد عبد الرحيم
بن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابي زرعة البغدادي الزهري مولاهم
عن ابن هشام هو الامام الاديب العلامة ابو محمد عبد الملك بن هشام بن
ايوب صاحب السيرة قال السهيلي مشهور بحمل العلم متقدم في النسب
والنحو والآداب واصله من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازي وتوفي
بمصر سنة ثلث عشرة ومئتين عن زياد البكائي بفتح الباء وتشديد
الكاف نسبة لجده اشتهر بالبكاء وقيل سمي به لانه داخل
على امه وتحت ابيه فبكى فصاح وقال انه يقتل ابي روى عنه احمد
وقال ابن معين لا باس به في المغازي خاصة عن محمد بن اسحق وهو
الامام في المغازي ثنا ابن شهاب وفي نسخة ابن هشام والاول
هو الصواب والمراد به الزهري وهو احد مشايخ ابن اسحق المذكور
وعاصم ابن عمر بن قتادة اي ابن نعمان الظفري يروي عن ابيه وجابر
وعنه جماعة صدوق وكان علامة في المغازي مات سنة عشرين

عشرين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة وجماعة اي اخرون ذكرهم
اي ابن اسحق بقضية احد اي في غزوته بطولها اي بجميع ما يتعلق بها ومنها
هذه القصة بخصوصها وقد رواها البيهقي ايضا قال اي ابن اسحق
وقالوا اي مشايخه المذكورون قال سعد بن ابي وقاص اي في غزوة احد
وهو احد العشرة المبشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني
السهم لا نصل له بالصاد المهملة حديدة السهم والرمح وفي
نسخة بالضاد المعجمة وهو تصحيف وتحريف فيقول ارم به اي فارمي به
فيقتل من اصابه وهذا من خرق العادة ولعل هذا كان بعد فراغ السهام التي
لها نصل وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على ما رواه ابن
اسحق والبيهقي عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا يومئذ اي يوم احد
عن قوسه وهي المسماة بالكتوم لانخفاض صوتها اذا رمي عنها اندقت
بتشديد القاف اي انكسرت وفي نسخة حتى اندقت سيتها كذا
في السير واصيبت وروي واصيب يومئذ عين قتادة يعني ابن
نعمان بضم النون وهو تفسير من الراوي حتى وقعت على وجنته
بتثليث الواو والفتح افصح اي سالت على اعلى خده فاتى به رسول
الله م فقال يا رسول الله ان لي امرأة احبها واخشى ان رأتني
تقذرني فاخذها بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا
وفي رواية انه اتى النبي م فقال له ما هذا يا قتادة فقال هذا ما ترى يا
رسول الله فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها
ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة اجر
جزيل وعطاء جليل لكني اكره ان اعير بالعور فردها الي واسال الله
لي الجنة فقال افعل فاعادها الى موضعها ودعا لي بالجنة وهذا معنى قوله
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحق عن عاصم
بن عمر بن قتادة مرسلا ووصله ابن عدي والبيهقي عن عاصم عن
ابي سعيد الخدري عن قتادة فكانت اي عينه المردودة احسن عينيه

لانها المقبولة وكانت ايضا احدهما نظرا ولا ترمد اذا رمدت الاخرى
وبهذا ضعف قول التلمساني يجوز ان يكون اكتفى بذكر احدى العينين
عن الاخرى اذ ورد انهما اصيبتا معا فردهما النبي صلى الله عليه
وسلم فبرءتا انتهى ويمكن الجمع بتفرق القضيتين هذا وقد وفد عمر بن
عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من انت فقال انا ابن الذي
سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى ايما رد، فعادت كما
كانت لاول امرها، فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد، فوصله
عمر واحسن جائزته وقال تلك المكارم لا قعبان من لبن، شيبا
بماء فعادا بعد ابوالا، واخرج الطبراني وابو نعيم عن قتادة قال كنت
يوم احد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صم فكان
اخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي، وسعيت الى
رسول الله صم فلما راها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة
كما وقى وجه نبيك بوجهه واجعلها احسن عينيه واحدهما
نظرا وروى قصته قتادة عاصم بن عمر بن قتادة اى كما تقدم قبل
وهو الذي قدم على عمر بن عبد العزيز كما سبق ويزيد بن عياض
بن عمر بن قتادة كذا في النسخ ولم يعرف في رواية الحديث بل ولا من
حملة العلم احد يقال له يزيد بن عياض بن عمر قتادة وقال الحلبي الصواب
يزيد بن عياض ليثي حجازي حدث عن نافع وابن شهاب والمقبري
وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه علي بن الجعد وشيبان وعدة
وقال البخاري وغيره منكر الحديث وقد رماه مالك بالكذب وقد اخرج
له الترمذي وابن ماجة ويحتمل ان يكون يزيد بن عياض يروي عن
عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة لم يرو عنه الا ولده عاصم ولا يعرف
الا بروايته عنه وحين ذكره ابن حبان في الثقات ورواها اى قصة قتادة
ابو سعيد الخدري عن قتادة رواية الاكابر عن الاصاغر وبصق اي
بزق على اثر سهم في وجه ابي قتادة كما رواه البيهقي من حديث

من حديث ابي قتادة وهو الحارث بن ربعي وقيل غير ذلك في يوم ذي قرد
بفتح القاف والراء فدال مهملة وحكى السهيلي عن ابي علي الضم فيهما وهو
منصرف ماء ليلتين وقيل ليلة من المدينة بينها وبين خيبر ويقال
لها غزوة الغابة كان يوم قبل خيبر بثلثة ايام ذكره الحجازي قال ابن
سعد كانت في ربيع الاول سنة ست وفي البخاري بعد حنين بثلثة
ايام وقيل الحديبية وفي مسلم نحوه وقال ابن القيم في الهدي وهذه
الغزوة كانت بعد الحديبية وقد وهم فيها جماعة من اهل المغازي و
السير فذكروا انها قبل الحديبية ثم استدل على صحة ما قاله بما اورده
فيه قال اى ابو قتادة فما ضرب على اى ضربا ولا قاح من القيح وهو المدة
لا يخالطها دم يقال منه قاح يقيح اذا تحصل فيه مادة بيضاء وروى النسائي
بالقصر ويمد اي باسناده في سننه وهو الذي تاخر بعد الثلثمائة من اصحاب
الكتب الستة سمع قتيبة وطبقته واصحاب مالك انتهى اليه علم
الحديث وروى عنه الكناني وابن السني عن عثمان بن حنيف بضم
مهملة وفتح نون وعثمان هذا هو اخو عباد وسهل وله صحبة ورواية
شهد احدا وما بعدها وهو احد من تولى مسح سواد العراق لعمر و
ولي البصرة لعلي ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن
بصري اى يزيل عنه ما يحجبه قال انطلق وفي نسخة صحيحة فانطلق
اي فاذهب فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه
اليك اي ملتجئا ومتوسلا بنبي وفي رواية بنبيك محمد نبي الرحمة يا
محمد فيه التفات اخر شفعه في بتشديد الفاء اي اقبل شفاعته في
حقي قال اى عثمان الراوي فرجع اي الاعمى وقد كشف الله عن بصري
والظ ان قوله يا محمد من جملة الدعاء المامور به فلا يكون التصريح باسمه
من باب سوء الادب في ندائه فلا يحتاج الى تكلف الدلجي بقوله ولعله
كان قبل علمه بتحريمه او قبل تحريمه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا هذا وقد رواه الترمذي ايضا وقال حسن

اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف بصري
اللهم التفات اخ

صحيح غريب والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجة فى الصلوة والحاكم
والبيهقى وصححاه وورد كما رواه ابو نعيم والواقدى عن عروة ان
ابن ملاعب الاسنة بضم الميم وكسر العين الاسنة بتشديد
النون جمع سنان وهو الرمح وتعبيره بالملاعب ابلغ من اللاعب
سمى به لتقدمه وشجاعته فكانه يلاعبها قال الحلبى لا اعرف ابنه
وما هو لعامر بن مالك عم عامر بن الطفيل وقد ذكره بعضهم فى الصحابة
لكن قال الذهبى فى تجريده والصحيح انه لم يسلم وقد قدم المدينة
فعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام
فى قصة بئر معونة اصابه استسقاء اى المرض المعروف بكثرة شرب
الماء وسببه اجتماع ماء اصفر فى البطن فبعث الى النبى صلى الله عم
اى احدا يستشفيه فاخذ اى النبى عم بيده حثوة من الارض بفتح
الحاء المهملة وسكون المثلثة لغة فى حثية بالياء من حثا التراب
عليه يحثوه ويحثيه والمعنى اخذ قبضة منها فتفل عليها اى بصق قال
ابو عبيد النفث بالفم شبيه بالنفخ واما التفل فلا يكون الا ومعه
شئ من الريق ثم اعطاها رسوله اى الذى جاء من عنده فاخذها متعجبا
يرى بضم الياء او فتحها اى يظن او يعتقد انه قد هزئ به بضم هاء
وتفتح وكسر زاء فهمز وان مخففة من المثقلة اكتفاء بمرفوعها و
اسمها ضمير الشان وضمير به راجع الى ابن الملاعب وذلك لما شاع
فى هذا الباب ان تلك التراب فاتاه بها اى بالحثوة وهو على شفا
بفتح المعجمة مقصورا منونا وهو طرف كل شئ ومنه قوله تعالى وكنتم
حفرة من النار اى حرفها وطرفها ويقال شفا المريض على الموت وما
بقى منه الا شفا اى قليل واشفا عليه اشرف اى والحال انه مشرف
على الموت فشربها اى بانقعها الى ما عنده من الماء فكانه عرف بالايماء
الى انه نافع للاستسقاء فشفاه الله اى عافاه مما ابتلاه وذكر
العقيلى بضم المهملة وفتح القاف صاحب كتاب الضعفاء قال ابن

قال ابن القطان ابو جعفر العقيلى مكى ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم
فى الحفظ توفى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة عن حبيب ابن فديك
تصغير فدك بالدال المهملة ويقال فويك اى بالواو وبالاول رواه
البيهقى والطبرانى ورواه ابن ابى شيبة بالثانى واما حبيب بفتح
الحاء المهملة وفويك بضم المعجمة مصغرا ان اباه ابيضت عيناه فكان
لا يبصر بهما شيئا وورد انه عليه السلام سال عما اصابه قال كنت امرن
جملا لى فوقعت رجلى على بيض حية فعميت فنفث صلى الله عم اى
نفخ فى عينيه فابصر بهما فرايته اى ابى بعد ذلك يدخل الخيط فى الابرة
وهو ابن ثمانين اى سنة كما فى رواية وفى رواية وان عينيه
لمبيضتان فى المواهب رواها ابن ابى شيبة والبغوى والبيهقى
والطبرانى وابو نعيم ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد فى نحره اى
صدره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرء بفتح الراء ويكسر
وقيل برء من المرض بفتح الراء وبرئ من الدين بكسرها قال الدلجى
لا ادرى من رواه انتهى قال الحلبى كلثوم بن الحصين ابو ذر الغفارى
شهد احدا وبايع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله عم على
المدينة فى عمرة القضاء وعام الفتح واصيب بسهم فى نحره فسمى
المنحور وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرئ روى
الزهرى عن ابن اخيه عنه وقد اخرج له احمد فى المسند والبخارى
فى كتاب الادب المفرد وليس له فى الكتب الستة شئ وتفل اى بصق
عم على شجة عبد الله بن انيس بالتصغير والشجة الضربة فى الوجه
والراس فقط وقد سمى بذلك ما يكون فى سائر الجسد مجازا
فلم يمد بضم الياء وكسر الميم وتشديد الدال من امد الجرح صار
فيه مدة اى قيح والمعنى لم تحصل مادة من القيح فى ذلك الجرح والحديث
رواه الطبرانى وذلك ان رسول الله عم بعث عبد الله بن رواحة
فى نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس الى اليسير بن رزام وكان بخيبر
يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عم فلما قدموا عليه كلموه و

وقربوا له وقالوا ان قدمت على رسول الله صلى الله عم استعملك و اكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة على ستة اميال من خيبر قدم اليسير بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله عم ففطن له عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش في يده من شوحط فامه فلما قدم عبد الله بن انيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان اي علي رمدا بفتح الراء وكسر الميم اي ذا رمد بفتحتين وهو وجع العين وفي الحديث لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين فاصبح باريا بكسر الراء بعدها همزة اي فصار معافا والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي ففي البخاري في غزوة خيبر انه صلى الله عم قال اين علي بن ابي طالب فقالوا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله عم في عينيه فدعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال فارسلني النبي عم الى علي فجئت به اقوده ارمد فبصق في عينيه فبرئ وعن الطبراني فما اشتكيتها حتى الساعة قال ودعا له عم اللهم اذهب عنه الحر والقر قال فما اشتكيتها حتى يومي هذا ونفث اي ثلث نفثات على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرات بفتح الراء وفي نسخة فبريت بكسر الراء وهي لغة اهل الحجاز وفي نسخة فبرد في رواية فما اشتكاها قط رواه البخاري وفي رجل زيد بن معاذ اي نفث فيها حين اصابه السيف الى الكعب اي لكعب رجل حين قتل ابن الاشرف اليهودي وقصته مشهورة فبرئت اي رجله رواه عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدي ايضا لكن قال بدل زيد بن معاذ الحارث بن اوس ورواه البيهقي من حديث جابر وذكر بدلها عباد بن بشر

وهو ممن حضر قتل كعب واما زيد بن معاذ فقال الحلبي لا اعرف انه ذكر في هذه الواقعة بل ولا في الصحابة احد يقال له زيد بن معاذ الا ان يكون احد نسب الى جده او جد له اعلى بل الذي جرح في راسه او رجله على الشك من الراوي في قتل كعب بن الاشرف انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان امرئ القيس بدري قتل يوم احد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذي حضر كعبا هو الحارث بن اوس بن النعمان الحارثي وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب الى جد الاعلى لكن افترقا بالنسب كما ترى انتهى وقد سمي في رواية البخاري الذين قتلوا كعبا منهم الحارث بن مسلم وكذا مسلم في الجهاد فعليه الاعتماد هذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو ابن اخي سعد بن معاذ وانه نقل غير القاضي كذلك ولعلهما اطلعا على المراد وعلى ساق علي بن الحكم بفتحتين صحابي وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي يوم الخندق اذ انكسرت اي نفث حين انكسرت ساقه فبرا وفي نسخة فبرئ مكانه اي محله تبعد زمانه وما نزل عن فرسه اي والحال انه لم يقدر على نزوله عن فرسه اذ جاءه يستشفيه رواه ابو القاسم البغوي في معجمه واشتكى علي بن ابي طالب اي مرض او شكى وجعا فجعل اي شرع علي او قصد يدعو اي يطلب الله ان يعافيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشفه دوير بالضمير وهاء السكت وكذا قوله او عافه والشك من الراوي ثم ضربه برجله اي ليصيبه بركته فعله بعد اثر قوله فما اشتكى ذلك الوجع بعد بضم الدال اي ما شكاه بعد دعائه واصابته رجله ببعض اجزائه رواه البيهقي وقطع ابو جهل يوم بدر معوذ بتشديد الواو والمكسورة و تفتح ابن عفراء بمهملة ففاء فراء ممدودة قال الحلبي والمعروف ان ابن ابي جهل عكرمة فعل ذلك بمعاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اباه وكذا نقل ابو الفتح اليعمري بن سيد الناس عن القاضي عياض ثم قال معوذ صحابي معروف قتل يوم بدر وهو

من جملة اربعة عشر قتيلا من المسلمين في وقعة بدر رض اقول ولا منع
من الجمع فتامل فجاء اي معوذ او معاذ يحمل يده فبصق رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي عليها والصقها فلصقت بكسر الصاد ورواه ابن
وهب ومن روايته ايضا وكذا رواه البيهقي عن ابن اسحق ان
حبيب بن يساف بفتح الياء وفي نسخة اساف بكسر الهمزة وتفتح
واما خبيب وهو بخاء معجمة وموحدتين بصيغة التصغير في النسخ وهو
موافق لما في القاموس ومطابق لما ذكره الحلبي وضبطه الدلجي بمهملة
وبائين بينهما مثلثة تحتية والظاهر من كلامه انه بفتح اوله وكسر ثانيه
اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حال كونه معه
يعني بضربة على عاتقه اي ما بين منكبيه وعنقه حتى مال شقه بكسر
الشين وتشديد القاف اي احد شقيه بانفصاله عنه بحيث
فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بامالته الى محله ونفث عليه
حتى صح اي التام قال الحلبي وحبيب هذا خزرجي شهد بدرا واحدا
وما بعدهما وكان نازلا بالمدينة فتاخر اسلامه حتى سار رسول
الله عليه السلام الى بدر فلحقه في الطريق فاسلم وشهد بدرا
فضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لا عدمت رجلا وشحك
هذا الوشاح فيقول لا عدمت رجلا عجل اباك الى النار وتوفي في
خلافة عثمان واتته امراة من خثعم قبيلة معروف معها صبي به
بلاء اي عارض لا يتكلم اي بسببه فاتي بماء فمضمض فاه اي في
وغسل يديه الغا الى رسغيه ثم اعطاها اياه اي الماء وامرها
بسقيه اي بشرب الصبي منه ومسه به اي بمسحه بيده ووقع
في اصل الدلجي وان تسقيه ومسه به اي مس صلعم الصبي بالماء
فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل بضم الضاد وتفتح اي يزيد و
يغلب عقول الناس رواه ابن سبيعة عن ام جندب مرفوعا
وعن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح اي النبي
عليه السلام فثع ثعة بمثلثة ومهملة مشددة فيهما اي قاء مرة فخرج

خرج من جوفه مثل الجرو الاسود بتثليث الجيم وكذا الكلب والسبع فسعى
بصيغة المجهول اي برئ من جنونه وفي نسخة فسعى بفتح السين
والعين المهملتين اي فمشى واشتد عدوا والظاهر انه تصحيف ثم
فاعله الجرو وهو الاقرب او المبتلي وهو الانسب والحديث رواه
احمد والبيهقي وابن ابي شيبة ففي مسند احمد ثنا حماد بن سلمة
عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امراة
جاءت بولدها الى رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ان
به لمما وانه ياخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال فمسح رسول
الله عليه السلام صدره ودعا له فثع ثعة فخرج من فيه الجرو الاسود
فشفي وقد ذكره احمد ايضا من طريق اخرى فقال حدثنا ابو سلمة ثنا
حماد بن سلمة عن فرقد الا انه قال فثع اي سعل انتهى والظاهر ان قوله سعل
بيان بسبب قيئه اي فسعل فقاء وانكفات القدر بهمزة مفتوحة
بعد الفاء اي انقلبت البرمة وسقطت على ذراع محمد بن حاطب
بحاء مهملة وطاء مكسورة فموحدة وفي نسخة خاتم وهو غير صحيح و
المراد به ابن الحارث بن معمر القرشي من بني جمح ولد بالحبشة قيل هو
اول من سمي في الاسلام محمدا له صحبة وهو طفل جملة حالية فمسح عليه ودعا
له وتفل فيه فبرا لحينه اي على فوره رواه النسائي والطيالسي والبيهقي
وكانت في كف شرحبيل بضم اوله ويقال له شراحيل الجعفي بضم الجيم سلعة
بكسر السين وتفتح وسكون اللام وهي زيادة تحدث في الجسد بين الجلد
واللحم كالغدة تكون من قدر حمصة الى قدر بطيخة اذا غمزت باليد تحركت
تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة بكسر العين اي لجامها او زمامها
فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال اي النبي عم يطحنها بفتح الحاء اي
يعالجها بكفه حتى رفعها اي ازالها من كفه ولم يبق لها اثر اي في محله رواه
الطبراني والبيهقي وسالته صلى الله تعالى عليه وسلم جارية اي بنت او
مملوكة طعاما وهو ياكل جملة حالية فناولها من بين يديه اي بعض ما
لديه وكانت اي قبل ذلك قليلة الحياء لعلها الخلل كان بعقلها فقالت انما

اى بعض الذى فى فيك اى فى فمك فناولها ما فى فيه ولم يكن اى من عادته
يسئال شيئا فيمنعه بالنصب على جواب النفى فلا استقر اى ماكولها الذى
ناولها فى جوفها القى عليها من الحياء ما اى من شى عظيم منه حتى بسببه
لم تكن امراة فى المدينة اى فضلا عن غيرها اشد حياء منها اى ببركته
ويمن همته **فصل** فى اجابة دعائه عليه الصلوة والسلام اى لقوم وعلى
بعض وهذا باب واسع اى متسع ذيله وما يتعلق به جدا بكسر الجيم
وتشديد الدال منصوب على المصدر اى وسعا كثيرا واجابة دعوة
النبى صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم اى بالخير تارة وعليهم اى
بالشر تارة وهذا مفهوم كلام المص بحسب الظ ولكن الاظهر ان
المراد به انه دعا لبعض منهم بالمنفعة ولاخرين منهم بالمضرة ولذا قال
التلمسانى فكانه اوصل نفعا وصبه عليه شرا وهذا امر متواتر فى الجملة
وفى نسخة على الجملة اى لا على التفصيل معلوم ضرورة اى عند اهل
اهل السير ونحاه فى حديث حذيفة اى من رواية احمد بن محمد حنبل
فى مسنده كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت
الدعوة اى اثرها ولده وولد ولده وفيه تنبيه على صحة معنى ما يقال الولد
سر ابيه وبوين قوله تعا وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما سبعة اباء
قال اى المص حدثنا احمد العتابى بتشديد الفوقية بقراتى عليه ثنا ابو الحكم
حاتم بن محمد بكسر التاء ثنا ابو الحسن وفى نسخة بالتصغير والاول هو الصحيح
القابسى بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزى ثنا محمد بن يوسف اى الفربرى
حدثنا محمد بن اسمعيل اى البخارى صاحب الجامع وقد اخرج مسلم ايضا
ثنا عبد الله بن ابى الاسود اى البصرى عن رواية مالك ثنا حرمى بفتح الحاء
والراء وهو ثابت بن روح وكنيته ابو عمارة بن ابى حفصة ثنا شعبة
عن قتادة عن انس بن مالك قال قالت امى وهى ام سليم وهى بنت ملحان
يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله اى حلالا
وولده اى صالحا وبارك له فيما اتيته اى اعطيته من المال والولد فاوتى
مالا كثيرا واولادا مات له فى طاعون الجارف سبعون ولدا من صلبه

من صلبه غير اولاد اولاده ومن رواية عكرمة اى على ما انفرد به مسلم وهو ابن
عمار الحنفى اليمانى وكان يجاب الدعوة قال انس والله ان مالى لكثير وان
ولدى وولد ولدى ليتعادون بضم الياء وتشديد الدال اى يعد بعضهم بعضا
وليزيدون اليوم على نحو المائة قال التلمسانى ورواية الصحيحين فى
المصابيح ليتعادون بزيادة التاء وفى رواية وهى غير معروفة وما اعلم
احدا اصاب من رخاء العيش اى سعة المعيشة وكثرة النعمة ما اصبت
اى ببركة دعوة صاحب النبوة واثر كثرة الملازمة والخدمة هذا واستدل
بعضهم بدعائه عليه لانس على تفضيل الغنى على الفقر واجيب بانه مختص
بدعاء النبى عم وانه قد بارك فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم
يحصل بسببه مضرة ولقد دفنت بيدى بتشديد الياء ههنا بين مائة
من ولدى لا اقول سقطا بكسر السين ويجوز ضمها وفتحها وهو الجنين الذى
يسقط قبل تمامه ولا ولد ولد اى حسبها فى العدد قال الحلبى واعلم
ان فى البخارى فى الصوم من رواية حميد عن انس قال حدثتنى ابنتى امينة
انه دفن لصلبى مقدم الحجاج البصرة عشرون ومائة قيل كان مقدمه
سنة خمس وسبعين وقد ولد لانس بعد ذلك اولاد كثيرة وتوفى سنة
ثلاث وتسعين ونقل عن ابن قتيبة انه وقع على الارض من صلب المهلب
ابن ابى صفرة البصرى ثلثمائة ولد ومثله وفى نسخة صحيحة ومنه اى
ومن دعائه المجاب دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة على ما رواه البيهقى
قال اى عبد الرحمن كما فى نسخة صحيحة فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب
تحته ذهبا وفتح الله عليه اى فتوحات كثيرة واموالا عزيزة ومات فحفر
الذهب بصيغة المجهول اى استخرج ما كان مدفونا من تركته بفتح فكسر
اى متروكاته بعد خيراته ومبراته بالفؤس بضم الفاء والهمزة وسكون
الواو جمع فاس بالهمزة ويبدل كراس وروس وكاس وكوس حتى
مجلت بفتح الجيم وتكسر اى تنفطت من كثرة العمل فيه الايدى واخذت
كل زوجة اى من زوجاته ثمانين الفا وكن اربعا فجملته ثلثمائة وعشرون

الفا وقيل مائة الف بالنصب اي اخذت كل واحدة منهن مائة الف فجملته اربعمائة الف وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها في مرض موته اي الزبير على نيف بتشديد التحتية المكسورة وتسكينها اي زيادة بعض كسر و ثمانين الفا واوصى بخمسين الفا اي الف دينار في سبيل الله كما خرج به عروة الزبير وكذا اوصى بالف فرس في سبيل الله كذا ذكره الحجازي وغيره بعد صدقاته الفاشية اي الكثيرة الشائعة في حياته وعوارفه العظيمة اي معروفاته الجزيلة قبل مماته اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعيرا قافلة فيها سبعمائة بعير وردت عليه اي جاءت من سفر تجارة تحمل من كل شيء من اجناس الاموال وانواعها فتصدق بها اي بالابعرة السبعمائة وبما عليها من انواع البضائع المختلفة وباقتابها جمع قتب بالتحريك وهو للبعير كالاكاف لغيره واحلاسها جمع حلس بالكسر وهو كساء على ظهر البعير تحت القتب وفي ذكرهما مبالغة في الاستيفاء وتاكيد الاستقصاء هذا وقال الحلبي الذي تحرر من صدقات عبد الرحمن بن عوف انه تصدق بشطر ماله اربعة الاف ثم باربعين الفا ثم باربعين الف دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وفي الترمذي انه اوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت باربعمائة الف قال الترمذي حديث وقال الزهري اوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فيمن اخذوا واوصى بالف فرس في سبيل الله انتهى وروي انه رض لما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة جاء باربعة الاف درهم وقال يا رسول كان لي ثمانية الاف درهم فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال صلى الله عم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في ماله ودعا لمعاوية اي ابن سفيان بالتمكين في البلاد فنال الخلافة اي اصابها في الجملة او على وفق ما اراد اذ الصحيح انه لا يسمى خليفة على خلاف بعد نزول الحسن والمعتمد ان

والمعتمد ان الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد ابيه بستة اشهر لقوله عم الخلافة بعدي في امتي ثلثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواه احمد والترمذي بسند صحيح وكذا ابن حبان عن سفينة ثم رايت انه قيل صوابه الامارة وقد روي ابن سعد دعاؤه عليه السلام اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب وروي انه عليه السلام قال لن يبعث معاوية وقد بلغ عليا هذه الرواية فقال لو علمته جاريته ولسعد بن ابي وقاص اي دعا له ان يجيب الله دعوته فما دعا اي سعد على احد الا استجيب له رواه الترمذي موصولا ورواه البيهقي عن قيس بن ابي حازم مرسلا بلفظ اللهم استجب له اذا دعا وحسنه وقد استجيب له دعوات مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا نال من علي كرم الله وجهه بحضرته اللهم ان كان كاذبا فارني فيه اية فجاء جمل فتخبطه حتى قتله ومنها رواه البخاري انه دعا على ابي سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال الراوي فلقد رايته شيخا كبيرا سقط حاجباه على عينيه يتعرض للجواري يغمزهن فيقال له شيخ مفتون اصابته دعوة سعد ودعا اي النبي عم بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر رواه الامام احمد والترمذي في جامعه وغيرهما عن ابن عمر به مرفوعا ولفظه اللهم ايد الاسلام باحب هذين الرجلين بابي جهل او بعمر بن الخطاب وصححه ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس اللهم ايد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ اعز الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه واما ما يدور على الالسنة من قولهم اللهم ايد الاسلام باحد العمرين فلا يعلم له اصل في المبنى وان كان يصح نقل بالمعنى بناء على تغليب عمر على عمرو بن هشام وهو اسم ابي جهل وكان يكنى ابا الحكم فكناه النبي عم ابا جهل فغلبت عليه هذه الكنية وعن ابن مسعود وفي نسخة وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة جمع عزيز اي اقويا وعظما وظاهرون قاهرون منذ اسلم عمر قلت

وفي الآية اشارة الى هذه الغزوة حيث نزل عند ابانه قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانه كان تمام الاربعين واصاب الناس في بعض مغازيه اي مسير غزواته عليه السلام عطش اي شديد فسأله عمر الدعاء اي بالاستسقاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم بالنصب اي قدر كفايتهم ثم اقلعت بفتح الهمزة واللام اي انقشعت السحابة وانجلت ودعا في الاستسقاء اي يوم الجمعة على المنبر في المدينة كما رواه الشيخان عن انس فسقوا بصيغة المفعول ثم شكوا اليه المطر اي كثرته حيث خيف ضرره في الجمعة الثانية وهو على منبره فدعا اي بكشفه فصحوا بفتح الصاد وضم الحاء اي فانكشف ما بهم من السحاب وقال لابي قتادة افلح وجهك جملة خبرية في المبنى دعائية في المعنى اي بقي وفاز وظفر اللهم بارك اي لابي قتادة في شعره بفتح العين وتسكن وبشره بفتحتين اي ظاهر جلده حتى يستمر احسنين فمات ابو قتادة وهو ابن سبعين سنة جملة حالية وكأنه ابن خمس عشرة بسكون الشين المعجمة وتكسر رواه البيهقي وقال اي النبي عم للنابغة اي الجعدي واسمه قيس بن عبد الله وقيل عكسه حين انشده قصيدته الرائية لا يفضض الله بضم الضاد المعجمة الاولى وكسر الثانية على ان لا ناهية وضمها على ان لا نافية وهي ابلغ اي لا يسقط وقيل لا يكسر من فض كسر وفرق فاك اي اسنانك او اسنان فيك باعتبار احد المجازين كقوله تعالى واسأل القرية فما سقطت له سن رواه البيهقي وابن ابي اسامة وروي مثله عن عمه العباس قال يا رسول الله اني مدحتك فقال لا يفضض الله فاك فانشده الابيات السابقة وفي رواية فكان اي النابغة احسن الناس ثغرا بفتح المثلثة وسكون الغين المعجمة اي سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان ويؤيد الاول عموم قوله اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة هو لغة في مائة وعشرين وقيل اكثر من هذا فقيل عاش مائتين وثمانين سنة وقيل مائتين واربعين

اربعين سنة وكان في الجاهلية يصوم ويستغفر وبقي الى ايام ابن الزبير اخرج بقي بن مخلد حديثا واحدا وفي الشعراء جماعة غيره يقال لكل منهم النابغة واذا اطلق فهو المراد واختلف في سبب الدعاء له فقيل قوله بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا فقال الى اين ابا ليلى فقال فقلت الى الجنة فقال نعم ان شاء الله وقال الحديث وقيل قوله ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا فقال رسول الله عم اجدت فلا يسقط له سن ودعا لابن عباس كما رواه الشيخان اللهم فقهه في الدين اي علمه ما يحتاج اليه في امر الدين من الامور الواضحة للمجتهدين وعلمه التأويل اي تأويل الكتاب والسنة من الأول الى كذا اذا رجع اليه واريد به صرف اللفظ عن ظاهره لدليل لولاه ما صرف عن حاله فسمي اي ابن عباس بعد بضم الدال اي بعد دعائه صلى الله عم له الحبر بفتح الحاء وبكسر اي حبر الامة وهو عالمها سمي به وهو المداد لمزاولته له ثم الباقي اذ المراد وفي نسخة البحر بدل الحبر اي بحر العلم وترجمان القرآن بفتح التاء وضم الجيم وضمها وحكي فتحهما اي مفسره ومعبره والترجمان في الاصل من يترجم الكلام اي ينقله من لغة اخرى وفي القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقان المفسر للسان الى لغة ودعا لعبد الله بن جعفر اي ابن ابي طالب بالبركة في صفقة يمينه اي بيعه وسمي صفقته لوضع كل من المتبايعين يده في يد الآخر عرفا وعادة فما اشترى شيئا الا ربح فيه رواه البيهقي عن عمرو بن حريث ودعا للمقداد اي ابن الاسود بالبركة فكانت له وفي نسخة صحيحة عنده غرائر بفتح الغين جمع غرارة بالكسر وهي جوالق من المال رواه البيهقي في الدلائل عن ضباعة بنت الزبير ودعا بمثله اي بمثل ما دعا للمقداد من البركة لعروة بن ابي الجعد قال ابن المديني من قال فيه عروة بن الجعد فقد اخطأ وانما هو ابن ابي الجعد انتهى وهو صحابي مشهور وحديثه هذا رواه البخاري وقال اي عروة كما رواه احمد فلقد كنت اقوم اقف كما في نسخة بالكناسة بضم الكاف موضع اي سوق بالكوفة وكانوا يرمون فيه كناسات دورهم فما ارجع اي عنها حتى اربح

بفتح الوصل اى استفيد اربعين الفا بحمل الدينار والدراهم وقال البخارى
فى حديثه فكان اى عروة لو اشترى التراب اى مثلا لربح فيه ودعا بمثل
هذا اى الدعاء بالبركة لغرقدة بغين معجمة فراء ساكنة ايضا قال الذهبى
لا ادرى من رواه وندت بنون وتشديد دال اى نفرت ونهبت
على وجهها شاردة له اى لغرقدة ناقة فدعا اى النبى م عليها هو ظ الكلام
فجاء بها وفى نسخة صحيحة فجاءت بها اعصار ريح بالاضافة والاعصار
بالكسر ريح عاصف يستدير فى الارض ثم يسطع الى السماء مستديرا
كالعمود حتى ردها اى الاعصار الناقة عليه اى على غرقدة ودعا لام
ابى هريرة اى بالهداية كما رواه مسلم وغيره فاسلمت فعن ابى هريرة
قال دعوت امى يوما الى الاسلام وهى مشركة فاسمعتنى فى
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول الله
م وانا ابكى قلت يا رسول الله ادع الله ان يهدى ام ابى هريرة فقال
اهد ام ابى هريرة فخرجت مستبشرا بدعوته عليه فلما صرت الى الباب
فاذا هو مجاف فسمعت امى خشفت قدمى فقالت مكانك يا ابا هريرة
وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن
خمارها ففتحت الباب ثم قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله م وانا ابكى من
الفرح فحمد الله وقال خيرا ودعا لعلى ان يكفى بصيغة المفعول اى يحفظ الحر
والقر بضم القاف وفتحها وتكسر البرد او شديده اى شرها فكان اى
على يلبس فى الشتاء ثياب الصيف وفى الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه
ويروى ولا يسيئه ويروى ولا يسوءه حر ولا برد اى مع اختلاف
الاحوال والحديث رواه ابن ماجة والبيهقى ودعا لفاطمة ابنته ؞
ان لا يجيعها اى جوعا شديدا قالت فما جعت بعد اى بعد ذلك الدعاء
ابدا رواه البيهقى عن عمران بن حصين سالة اى عن النبى عليه السلام الطفيل
اى ابن عمرو كما فى نسخة وهو ابن طريف الازدى الدوسى قتل يوم اليمامة
وكان شريفا مطاعا فى قومه روى ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة
انه قال الطفيل بن عمرو للنبى م ان دوسا قد غلب عليهم الزنا والربا

والربا فادع الله عليهم قلنا هلكت دوس حتى قال م اللهم اهد دوسا
اية اى علامة تكون كرامة لقومه اى عندهم فقال اللهم نور لـه
فسطع اى لمع وظهر له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا
مثلة بضم الميم وتفتح وتكسر وسكون المثلثة اى تنكيل وعقوبة وهى
مرفوعة وقيل منصوبة فتحول اى فاستجيب دعاؤه وانتقل ذلك
النور الى طرف سوطه فكان يضئ فى الليلة المظلمة ودعى الطفيل فسمى
ذا النور كالحسين بن على واسيد بن حضير وعباد بن بشر وحمزة
بن عمرو الاسلمى وقتادة بن النعمان سمى بذلك واما ذا النورين فهو
لقب عثمان لانه تزوج بنتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث
هذا رواه ابن اسحق بلا سند والبيهقى عنه وابن جرير من طريق
الكلبى ودعا على مضر على وزن عمر وهم قبيلة فاقحطوا بصيغة المجهول
اى فدخلوا فى القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم حتى
استعطفته قريش اى طلبوا منه ان يعطف عليهم ويرحمهم فدعا لهم
اى بالمطر فسقوا بصيغة المجهول اى فاعطوا مطرا فاخصبوا رواه
النسائى عن ابن عباس والبيهقى عن ابن مسعود واصله فى الصحيحين
ودعا على كسرى بكسر الكاف وتفتح لقب لكل من ملك الفرس وهو
هنا ابرويز بن هرمز قال الطبرى وتفسيره المظفر بن هرمز بن انوشروان
وتفسيره بالعربية محمود الملك حين مزق كتابه بتشديد الزاى اى
شقق مكتوبه ان يمزق الله ملكه اى بتمزيق الله ملكه فمزق كل
ممزق فلم يبق له باقية اى نفس باقية او بقية قال السهيلى
دعاء النبى صلى الله م وقع امره فى الاختلاط الى ان قتل ابن له يقال
شيرويه ومات ابنه الذى قتله بعد ابيه بزمن يسير وسببه
ان ابرويز قيل له ان ابنك شيرويه يريد قتلك قال اذا قتلنى فانا
اقتله ففتح خزانة الادوية وكتب السم الدواء النافع للجماع وكان
ابنه مولعا بالجماع فلما قتل اباه وفتح الخزانة ورأى تلك الحقة فتناول
منها فمات من ذلك ومات سائر اولاده واكثر اقاربه بعد دعائه م بستة
اشهر ومالت عنهم الدولة حتى انقرضوا عن اخرهم ولا بقيت لفارس

بكسر الراء مصروفا وممنوعا اى لاهل فارس دبا استه فى اقطار الدنيا
اى نواحيها رواه البخارى من طريق ابن عباس ودعا على صبى قطع عليه
اى بمروره بين يديه الصلوة اى صلوته كما فى نسخة ان يقطع الله
اثره اى يقطع اثره ومن جملته مشى قدمه كما قال تعالى ونكتب ما قدموا
وآثارهم فاقعد بصيغة المجهول اى صار مقعدا لا يستطيع النهوض و
فى رواية قطع صلوتنا قطع الله اثره وفى اصل الدلجى دابره بدل اثره
فتكلف فى وجهه بان الدابر فى الاصل الآخر ومنه قوله تعالى فقطع
دابر القوم الذين ظلموا اى آخرهم فلم يبق احد منهم ثم استعير للزمانة
كما هنا بسلب قوة مشيه هذا والحديث رواه ابو داود والبيهقى
ورواه ابن حبان عن سعيد بن العزيز عن يزيد بن بهرام يقول
مررت بين يدى رسول الله صلعم وهو يصلى فقال اللهم اقطع اثره
فما مشيت وقد ضعف عبد الحق وابن القطان اسناده وكذا ابن
القيم وقال الذهبى اظن انه موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه
اشكال وهو انه عليه السلام كيف يدعو على الصبى وهو غير مكلف
بالاحكام مع ان القاضى جزم بذلك فى مقام الدوام وجوابه نقل
عن البيهقى فى المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد
الهجرة قال الحلبى وفى كلام السبكى انها انما صارت متعلقة بالبلوغ
بعد احد ثم قال الحلبى او يقال ان هذا فى باب الوضع لانه اتلاف
ولا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكى وقرره التلمسانى
وفيه ان الصلوة صحيحة بالاجماع فليس من الاتلاف بلا نزاع نعم
اتلاف لكمال الحال فى حضور البال وهو غير مقتض لهذا الاشكال
ولذا قال الدلجى واجيب هنا بما لا يشفى ثم اقول ولعل الصبى كان من
اولاد الكفار وقد امره اهله بان يقطع الصلوة على سيد الابرار فادام
سم معجزة اظهارا للمعجزة ودفعا للذلة او كان الصبى مراهقا وظنه
عليه السلام بالغا وفى قطعه قاصدا فتبين انه كان صبيا قاصرا
او يكون من باب قضية الخضر مع الصغير مكاشفا وقال لرجل هو بسر
بضم الموحدة وسكون المهملة ابن راعى العير الاشجعى قيل كان منافقا

منافقا رآه يأكل بشماله فقال كل بيمينك فقال لا استطيع اى اذا
اكل بيمينى لعذر بى فقال لا استطعت اى ان تاكل بيمينك دعا عليه
لكونه كاذبا فيما ادعاه فلم يرفعها اى يمينه بعد ذلك الى فيه لا عند
اكله ولا فى حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل
به على وجوب الاكل باليمين ولا دلالة فيه عند المحققين وقال لعتبة
بضم اوله وفى نسخة بالتصغير ابن ابى لهب اى ابن عبد المطلب بن
هاشم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد اى ليلا وهو
مسافر وقد جعله اصحابه بينهم محيطين به فتخطاهم نائمين فافترسه
رواه ابن ابى اسحق عن عروة بن الزبير عن هبار بن الاسود والحاكم
من حديث ابى نوفل بن ابى عقرب عن ابيه والبيهقى من طرق عن
عبد الرحمن بن ابى بكر رض قال الحلبى واعلم ان عتبة اسلم يوم الفتح و
كذا اخوه معتب ولم يهاجرا من مكة وهذا هو المشهور وبعضهم
جعل هذا عقير الاسد وجعل عتيبة المصغر هو الذى اسلم وصحب
والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابى والله تعالى اعلم
وسبب دعائه صلى الله عم ما روى عروة بن الزبير ان عتبة بن ابى
لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلعم واراد الخروج الى الشام
فقال لآتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا
هوى وبالذى دنا فتدلى ثم تفل فى وجه رسول الله صلى الله عليه و
سلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه السلام اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام
فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض
مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش هذه
الليلة فانى اخاف على ابنى دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم
واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله
هذا وفى نسخة زيد هنا وقال لامرأة اكلت الاسد فاكلها قيل هذا
غلط من الرواية وحديثه المشهور كما رواه الشيخان من رواية

عبد الله ابن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا بفتح المهملة
مقصورا وهو في البهيمة كالمشيمة لبني ادم وهي جلد رقيق يخرج
مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه قال الشمني ان شقت عن وجه الفصيل
ساعة تنتج والا قتلته وكذا اذا انقطع السلا في البطن فاذا خرج
السلا سلمت الناقة وسلم الولد وان انقطع في بطنها هلكت وهلك
الولد وقيل بعد الولد على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم كسماهم
اى قريشا مجملة ومفصلا حيث قال اللهم عليك الملاء من قريش
اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
والوليد بن عتبة وامثالهم قال وفي نسخة فقال اى ابن مسعود
فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر اى معظمهم فان اشقاهم عقبة
بن ابي معيط الذي وضع على رقبته السلا حمل من بدر اسيرا فقتل
على بعرق على بعرق الظبية بامر النبي صلى الله عم له مقفلهم من
بدر الى المدينة ولعل الحكمة في تاخير الاشقى ليشاهد العقوبة
في اصحابه في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى قال الحلبي وعمارة بن
الوليد لم يقتل ببدر ايضا وانما جرى له قصة مع النجاشي وقد سحر فصار
متوحشا وهلك على كفره بارض الحبشة في زمن عمر رض ودعا على الحكم
بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابو مروان عم
عثمان اسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان وكان يختلج بوجهه
ويغمز بكسر الميم عند النبي عليه السلام اى يجلس خلفه عم فاذا تكلم
يحرك شفتيه وذقنه حكاية لفعله ويرمز مشيرا بعينه او حاجبه
اى لا اى اراد به رد الكلام استهزاء وسخرية فراه اى النبي عليه السلام
مرة فقال كن كذلك وفي نسخة صحيحة كذلك كن فلم يزل يختلج اى
يرتعد ويضطرب الى ان مات رواه البيهقي من طرق عن عبد الرحمن
بن ابي بكر وعن عمر وعن هند بن خديجة وفي رواية فضربه صرع
شهرين ثم افاق مختلجا قد اخذ لحمه وقوته وقيل مرتعشا وقال
التلمساني قوله يغمز اما بعيب لانه يخبر المنافقين بسر رسول

بسر رسول الله صلعم او لانه كان يحكي فعله عم في مشيه وامره نحوه اولا
بالفتح وتشديد الواو وهو خلاف الاخير وروي اولا باى التفسيرية
ولا النافية فعلى الاول معناه كان يختلج اولا قبل الدعوة ثم اختلج ثانيا
ومعناه انه كان صحيحا ثم هلك بالدعوة فهو مفعول يختلج اى يختلج اولا
اولا اى قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول زمن الصحة وبالثاني زمن
السقم فيكون خبرا لكان او مفعول اولا يشير الى مكان عليه من
الاستهزاء فكنى باولا عنه لان فعله انما كان عن جهالة ولا يخرجه
ذلك عن عداد الصحابة فقد ذكر فيهم وعلى الثاني تفسير لفعله وحذف
ما بعدها تشنيعا لذكره لان ذكر مثل هذا لا يليق لان فيه تنقيص
النبي صلى الله عم ومعناه لا يكون كذلك اولا اولاحق وما شاء كل هذا
بوطن او موطنين في غيبة او حضور والله سبحانه اعلم ودعا على
محلم بكسر اللام المشددة ابن جثامة بفتح الجيم وتشديد المثلثة
اى في حمص ايام ابن الزبير على ما قاله السهيلي لسبع اى بعد سبعة
ايام فلفظته الارض بفتح الفاء واعجام الظاء اى قذفته الارض و
رمته على ظاهرها بعد دفنه في بطنها فقال عليه السلام بعدما لفظته
الارض ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يجعله لكم
عبرة فالقوه صوح جبل فاكلته السباع والصوح هو الشق شدد
ووري بضم اوله مجهول واري اى ستر تحت الارض فلفظته مرات
طرف للفعلين فالقوه بفتح القاف اى رموه بين صدين بفتح الصاد
وتضم اى واد بين او جبلين ورضوا بفتح الراء والمعجمة اى كرموا عليه
بالحجارة رواه البيهقي عن قبيصة بن ذويب وابن جرير موصولا عن
ابن عمر وقال الحسن بلغنا انه دعا الحديث وسببه دعائه على محلم انه
كان بعث سرية للغزو فيها محلم فامر عليهم عامر بن الاضبط فلما بلغوا
بطن واد قتل محلم عامرا عذرا لخزي ما جرى وهجر رجل اى من الصحابة
على ما ذكره الحلبي ولعله كان منافقا ببيع فرس اى انكره وهي القضية
التي شهد فيها خزيمة بالتصغير للنبي عليه السلام اى بانه اشتراه منه
مع انه لم يره وجعل صلعم شهادته وحدها مقبولة عن اثنين فرد

فرد الفرس بعد بالضم اى بعد جحده وشهادة حزيمة له النبى صلى اسه عليه
وسلم على الرجل والمعنى فرد على الرجل فرسه وقال اللهم ان كان كاذبا
فلا تبارك له فيها اى فى فرسه فاصبحت شاصية برجلها اى دافعة بسبب نفخها
من شصا بصره اى شخص وهذا الباب اكثر من ان يحاط به اى بجميع فصوله من
فروعه واصوله **فصل** فى كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان اى
بتحولها وتغيرها عن حالتها الاولى له فيما لمسه او باشره صلى الله
عليه وسلم والكرامة اسم من الاكرام انا اى اخبرنا كما فى نسخة احمد
بن محمد اى ابن غلبون الخولانى ثنا اى حدثنا ابو ذر الهروى اجازة وثنا القاضى
ابو على سماعا تقدم انهما فظا ابن سكرة والقاضى ابو عبد اسه محمد بن عبد
الرحمن وغيرهما اى وغير القاضيين ايضا قالوا اى جميعهم حدثنا ابو الوليد
القاضى انا ابو ذر اى الهروى سابقا ثنا ابو محمد وهو السرخسى وابو
اسحق وهو المستملى وابو الهيثم هو الكشميهنى قالوا اى الثلثه ثنا
الفربرى بكسر ففتح على الاشهر ثنا البخارى اى صاحب الجامع ثنا يزيد
بن زريع بالتصغير وهو ابو معاوية البصرى الحافظ قال الحلبى قد سقط
واحد بين البخارى وبين يزيد بن زريع ليس شيخا للبخارى وانما هو شيخ
شيوخه والساقط هو عبد الاعلى بن حماد وقد اخرج البخارى هذا الحديث
ذكره فى كتاب الجهاد عن عبد الاعلى بن حماد عن يزيد بن زريع بالسند
الذى ساقه القاضى قال الحجازى وكذا وجدته فى النسخة المعتمدة انتهى
وعبد الاعلى هذا عن حماد بن مالك ومنه الشيخان وابو داود والبغوى
ثنا سعيد اى ابن ابى عروة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة
فزعوا بكسر الزاى اى خافوا واستغاثوا مرة اى وقتا من الاوقات فركب
رسول اسه صلى اسه عليه وسلم اى قيل حين خروج من المدينة فرسا
لابى طلحة اى مستعارا منه كان اى الفرس يقطف بضم الطاء وتكسر
اى تقارب خطوه فى سرعته وزيد فى اصل الدلجى به فقال به اى بابى
او به قطاف بكسر اوله هناك عن رواه عن انس ذكره الدلجى او ممن
بعده قال الجوهرى القطوف من الدواب البطئ وقال ابو زيد هو الضيق
المشى وقد قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف وقال غيره اى غير

اى غير انس يبطا بفتح الطاء المهملة المشددة فهمزة اى بضيق الخطاء وهو من
البطؤ عند الطبرى تبطا اى ثقيلا وقال ابو عبيد فى قوله تع فثبطهم اى عوقهم
فلما رجع اى من الفزع الى المدينة ولم ير باسا قال اى لابى طلحة وجدنا فرسك
بحرا اى واسع الجرى سريع العدو فكان اى ذلك الفرس بعد اى بعد ركوبه
او قوله هذا لا يجارى بضم الياء وفتح الراء من الجرى بالجيم اى لا يجارى
والمعنى لا يسبقه غيره ع ونخس جمل جابر بالنون والخاء المفتوحتين
اى طعنه عند دبره او جنبه بمحجن او نحوه وكان اى الجمل قد اعيى اى عجز
عن المشى وتعب عن السير فنشط بكسر الشين المعجمة وفى مضارعه
بفتحها اى خف واسرع وفى النهاية وكثيرا ما يجئ فى الرواية انشط و
ليس بصحيح حتى كان اى انتهى نشاطه الى ان صار جابر ما يملك ويروى
لا يملك زمامه رواه الشيخان وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل بضم الجيم
وفتح العين المهملة فتحتية ساكنة الاشجعى خفقها اى ضربها بمخفقة
بكسر الميم وفتح الفاء اى بدرة معه وبرك عليها بتشديد الراء
اى دعا بالبركة لها فلم يملك اى جعيل بعد ذلك راسها نشاطا بفتح
النون اى من اصل اسراعها وباع من نسلها وفى نسخة من بطنها باثنى عشر
الفا وهذا من اثره عائد بالبركة لها وما قبل من اثر ضربه وتوجهه اليها
فهما نشر مرتب لما لف قبلهما رواه البيهقى وركب حمارا قطوفا بفتح
لسعد بن عبادة فرده اى من محله انتهى اليه او من وصفه الذى كان
عليه هملاجا بكسر فسكون ثم جيم اى سريع الهرولة فارسى
معرب ويسمى الان رهوانا لا يساير بصيغة المفعول اى يسايره دابة
الا سبقها رواه ابن سعد من حديث اسحق بن عبد اسه بن ابى طلحة
وكانت شعرات بفتح العين من شعره بفتح وسكون من شعراته كما فى
نسخة صلى اسه عليه وسلم فى قلنسوة خالد بن وليد بفتح القاف و
اللام وضم السين ما يوضع على الراس مثل الكوفية فلم يشهد بها اى
فلم يحضر خالد بتلك القلنسوة قتالا الا رزق النصر بصيغة المفعول ونصب
النصر اى اعطى الفتح والظفر رواه البيهقى ومنها انها اخرجت جبة
طيالسة بالاضافة كما فى شرح مسلم للنووى وفى نسخة بالوصف

وفى الصحيح اى من روايته مسلم وابى داود والنسائى
وابن ماجه عن اسماء بنت ابى بكر الصديق

جمع طيلسان بفتح اللام وتثلث فارسي معرب وفي نسخة طيالسية
بزيادة تحتية وفسرت بالخلق وهو امامه اصلها واما لما طرا عليها
لان هذه الجبة صارت باسماء بعد موت اختها عائشة وهي ماتت
بعد النبي بنحو خمسة واربعين سنة وفسرت بالاكسية وبالخز
ثم طيالسة بالتنوين لانها في زنة رفاهية وثمانية وقالت اي اسماء
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها بفتح الموحدة فنحن
نغسلها للمرضى يستشفى بها جملة اوستانفة مبينة وهي بصيغة
المفعول وفي نسخة بصيغة المتكلم هذا وقال المص حدثنا القاضي ابو علي
وهو ابو سكرة عن شيخه ابي القاسم بن المامون اخذ عن ابي محمد الباجي
قال كانت عندنا قصعة بفتح القاف وضم لطائفة كلام ارباب اللغة لا تفتح
بجراب ولا تكسر القصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل
فيها الماء للمرضى يستشفون وفي نسخة فيستشفون بها فيشفيهم
الله تع ببركة نسبتها واخرج جهجاه بالتنوين وهو بالجيمين و
الهائين ابن سعد او سعيد او ابن مسعود وقال الطبري المحدثون
يزيدون في اخره الهاء والصواب جهجا بدون هاء في اخرها الغفاري
بكسر اوله حضر بيعة الرضوان وعن عطا انه كان يشرب حلاب
سبع شياه فلما اسلم لم يتم حلاب شاة القضيب هو عصا النبي
عليه السلام التي كان الخلفاء يتداولونها من يد عثمان اي هو على المنبر
ليكسره على ركبته اي معتمدا عليها فصاح به الناس وفي نسخة فصاح
الناس به فاخذته فيها الاكلة بفتح فكسر وبسكن بكسر فسكون
وبفتحتين اي الحكة وفي نسخة بعد فكسر فقطعها اي ركبته وتذكير الضمير
العائد الى الاكلة بتاويل الداء ومات قبل الحول رواه ابو نعيم في الدلائل
وابن السكن في معرفة الصحابة وقال ابن عبد البر هو الذي تناول العصا
من يد عثمان وهو يخطب وكانت عصى رسول الله صلعم وتوفي بعد عثمان
بسنة ذكره الحلبي ثم قال كسر العصا ليس صريحا في كلام القاضي وهو
صريح في كلام ابن عمر ولكني رايت في حاشية على كتاب روض الانف
للسهيلي عن ابن دحية نقلا عن ابن العربي في كتاب العواصم انه

انه لا يصح كسر العصا من اطاع ولا من عصى قلت وكذا تخالف بين
قوليهما حيث قال القاضي مات قبل الحول وقال ابن عبد البر توفي بعد عثمان
بسنة والله سبحانه اعلم وسكب اي صب من فضل وضوئه بفتح الواو
وتضم اي ماء وضوئه في بئر قباء بهمزة مصروف ويمنع ويقصر بئر اريس
فما نزفت اي ما فنيت ولا نقصت وفي نسخة بصيغة المجهول في الصحاح
نزفت ماء البئر اذا نزحته كله ونزفت هي فيتعدى ولا يتعدى و
نزفت ايضا على ما لم يسم فاعله وحكى الفراء نزفت البئر اذا ذهبت
ماؤها بعد اي بعد صبه الى يومنا هذا رواه البيهقي عن انس وبزق في
بئر كانت في دار انس فلم يكن اي ماء بالمدينة وفي نسخة في المدينة اعذب
منها اي اطيب واحلى ماء من ماء تلك البئر رواه ابو نعيم ولله در من
قال من صاحب شمائل ولو تفلت في البحر والبحر مالح لاصبح ماء البحر
من ريقها عذبا ومر على ماء فسال عنه فقيل اي له كما في نسخة اسمه
بيسان بكسر موحدة وتفتح وسكون تحتية وماؤه ملح بكسر فسكون
مبالغة مالح اي اجاج فقال بل هو نعمان بضم اوله وفي نسخة صحيحة
بفتحه واختاره التلمساني للمشاكلة ولو كسر له وجه وجيه بقضية
حسن المقابلة وهو ماخوذ بكسر اولها او فتحها وماؤه طيب فطاب
اي تحول قوله صلى الله عليه وسلم قيل بيسان موضعان احدهما بالشام
وهو المراد في حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذي مر عليه في غزوة
ذي قرد فسال عنه فقيل له اسمه بيسان فقال هو نعمان وهو طيب
فغيره صلى الله عليه وسلم اسمه فغير الله وصفه ورسمه فاشتراه
طلحة فتصدق به فسماه عليه طلحة الفياض كما في كذا في نسخة ولفظ
واتى بالواو كما في بعض النسخ المصححة وهو بصيغة المفعول اي وجيء
بدلو من ماء زمزم فمج بفتح وتشديد الجيم اي القى منه فيه ما فيه اي
في الدلو وهو مؤنث وقد يذكر على ما في القاموس فصار اطيب من
المسك رواه ابن ماجة وروى البيهقي عن وائل الحضرمي ولم يقل
من ماء زمزم واعطى الحسن والحسين اي كلا منهما لسانه فمصاه
بتشديد الصاد وكانا يبكيان عطشا جملة حالية وعطشا

جملة حالية وعطشا مفعول من اجله لا تميز كما اختاره الحلبي فسكتا
اى اسكون عطشها رواه الطبراني عن ابى هريرة وكان لام مالك اى
الانصارية روى عنها عطا بن السائب بواسطة رجل والبهزيه
روى عنها طاوس والظاهر ان المراد بها الاولى وقال شارح الصواب
ام انس بن مالك فسقط ذكر انس قاله ابو على الغسانى وهى ام سليم
بنت ملحان عكة بضم مهملة فكاف مشددة اناء من جلد يجعل فيه
السمن تهدى بضم التاء وكسر الدال اى ترسل فيها للنبى صلى الله عليه
وسلم سمنا اى ليادم فامرها النبى صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها
بكسر الصاد اى امرها بترك عصرها ثم دفعها اليها فاذا هى مملوة سمنا
فيها فياتيها بنوها يسالونها الادم بضم فسكون وبضمتين
جمع ادام وهو كل ما يوتدم وليس عندهم شىء اى من الادام او
من السمن فتعمد اليها بكسر الميم اى تقصد الى العكة فتجد فيها
سمنا فكانت تقيم ادمها وفى نسخة ادمهم اى تديم او من السمن
ذلك الادام حتى عصرتها رواه مسلم عن جابر وكان تيفل بضم الفاء وكسرها
فى افواه الصبيان المراضيع بفتح اى اولاد المراضع بفتح اى اولاد المراضع
كما قاله الحلبى وهو الظ وقال الدلجى رضيع بمعنى مرضع اسم مفعول
فيجزيهم بضم الياء وكسر الزاى فهمزة وتسهل وكما قاله الدلجى
بفتح التحتية اى يكفيهم ريقه الى الليل ومن ذلك اى من قبيل كراماته
لسلمان بركة يده اى الحاصلة فيما لمسه ومسه بها مطلقا او غرسه
اى من شجر وغيره كما فى اصل الدلجى وفى النسخ المصححة وغرسه
سلمان بالواو وهو الظ لانه حديث مستقل رواه البيهقى عن سلمان
انه عليه السلام غرسه له كاتبه مواليه وهم يهود واصله من فارس
من قوم مجوس فخرج فيطلب الدين وطريق اليقين وجعل ينتقل من
دين الى دين حتى اخذه قوم من العرب فباعوه من العرب فكاتبوه على
ثلثمائة ودية بتشديد التحتية صغير فسيل النخل يغرسها لهم بكسر
الراء كلها بالرفع اى جميعها تعلق بفتح اللام وتضم اى تمسك وتحبل
وتطعم بضم التاء وكسر العين اى تعطى الثمرة او تدرك وعلى اربعين

وعلى اربعين اوقية بضم الهمزة وتشديد التحتية على المشهور ويحذف
الهمزة وفتح الواو وفى لغة الوقو وهى كانت اربعون درهما من فضة
فى زمنه عليه السلام فالمراد هنا وزنا لقوله من ذهب قال الحلبى
انما كاتب سلمان مولاه ففيه مجاز ولكن جاء فى طرقه وهو المسند
انه عليه السلام اشتراه من قوم من يهود بكذا بكذا درهما وعلى ان يغرس
لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فقام النبى عليه
السلام وغرسها له اى لسلمان او لمالكه بيده الا واحدة بالنصب
غرسها غيره وهو عمر بن الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر سنده
الاستيعاب وهو فى مسند احمد ايضا وفى طريق اخرى ذكره البخارى
فى غير صحيحه ان الذى غرسها سلمان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها
عمر واخرى غرسها سلمان او ان يكونا غرسا واحدة فلم تطعم ويكون
الراوى مرة عزى غرسها ومرة لسلمان ان كان الراوى واحدا وهو
بريدة كما رواه احمد وان كان غيره فيكون فيه مجاز كذا حققه الحلبى
ويؤيد الثانى من القولين قوله فاخذت كلها اى نبتت واثمرت
الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها
اى بيده الكريمة فاخذت عروقها ونشبت فى محلها وفى كتاب
البزار بتشديد الزاى وفى اخره راء فاطعم النخل اى جنس ما ذكر من عامه
الا الواحدة اى التى غرسها غيره عليه السلام فقلعها وغرسها فاطعمت
من عامها واعطاه اى سلمان مثل بيضة الدجاجة اى مقدارها وزنا
او حجما من ذهب بعد ان ادارها اى تلك القطعة التى هى كالبيضة على
لسانه اى مبالغة للبركة فى شانه واذا جعله على حقيقته فلا معنى
لقول الدلجى لعله اراد بذلك انه برك عليها دعا فيها بالبركة فلم يسمعه
من شاهده فظنه انه انما ادارها عليه فوزن اى سلمان منها لمواليه
اربعين اوقية وبقى عنده مثل ما اعطاهم اى كمية وازيد منه كيفية وكان
سلمان من المعمرين عاش على الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة
وخمسين سنة وقيل اربعمائة سنة مائة فى المجوسية ومائة فى
اليهودية ومائة فى النصرانية ثم لما اسلم قال يا رب عمرنى فى الاسلام

مائة سنة فعاش مائة سنة في الاسلام وكان يأكل من عمل يده
ويتصدق بعطائه وهو احد الذين اشتاقت اليهم الجنة مناقبه
كثيرة وفضائله عزيزة مات في المدينة سنة خمس وثلثين وما
ترك شيئا يورث عنه وفي حديث خنيس بمهملة فنون مفتوحتين
بمعجمة ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وفي بعض النسخ المصححة
بالتصغير وهو حديث طويل رواه قاسم بن ثابت في الدلائل
من طريق موسى بن عقبة عن المسور بن مخرمة عنه وقال
شارح لم ار له اثرا في كتاب الصحابة لابن عبد البر ولا خبرا فعلى من
راه ان يرسه هنا سقاني رسول الله صلى الله عم شربة من سويق
شرب اولها شربت اخرها فما برحت بكسر الراء اي ما زلت اجد
شبعها بكسر ففتح اذا جعت وريها بكسر راء فتشديد تحتية اذا عطشت
بكسر الطاء وبردها اذا ظميت بكسر الميم من الظماء وهو العطش
الشديد من كثرة الحر او شدة الحرارة واعطى قتادة بن النعمان بضم
النون وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة جملتان معترضتان وردتا مطيرة صح
اعتراضا بين اعطى ومفعوله الثاني كذا ذكره الدلجي والظاهر ان الجملة
واحدة وان قوله في ليلة ظرف لقوله صلى عرجونا بضم العين والجيم
وتكسر مع فتح الجيم وقرئ بهما وهو اصل العذق الذي يعوج ويقطع منه
الثمار فيبقى على النخل يابسا وقيل هو العذق مطلقا وقيل اذا يبس
واعوج وهو الملائم لقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم وقال
انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا اي عشرة اذرع او
نحوها والعدد اذا حذف مميزه جاز تذكيره وتانيثه ومن خلفك
عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا اي جسما ذا سواد او جسما
وشخصا فاضربه به حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء
له العرجون هو اصل العذق كما تقدم حتى دخل بيته ووجد
السواد فضربه حتى خرج رواه احمد عن ابي سعيد بسند صحيح
وفي توثيق عرى الايمان للبارزي فانه قنفذ فانه شيطان ودناني

ودناني فلعله تمثل بصورته اسود ومنها اي ومن كراماته ما كان
سببا لانقلاب الاعيان دفعه اي اعطاؤه عليه السلام لعكاشة
بضم اوله وتشديد الكاف وتخفيفه جذل حطب بكسر جيم و
تفتح وسكون ذال معجمة اي اصل شجرة واراد به هنا عودا وقيل هو
الحطبة او الخشبة الغليظة وقال اضرب به حين انكسر سيفه
ظرف لدفعه يوم بدر اي زمن وقعته فعاد اي تحول في يده سيفا
وفي نسخة فصار فيكون مجازا عنه اذ لم يكن قط سيفا فعود صارما اي
قاطعا طويل القامة ابيض اي بريق اللمعان شديد المتن من المتانة وهي
القوة او قوي الظهر فان المتن هو اصل الشيء الذي به قوامه بمنزلة
الظهر للاعضاء ومنه متن الحديث فقاتل به اي في وقعة بدر حتى
انقضت ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف اي لقتال الكفرة الى ان
استشهد اي عكاشة في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يقال
له وفي نسخة يسمى العون بالمصدر للمبالغة او هو بمعنى المعين واسمه
المستعان رواه البيهقي وقال الخطابي يجب ان يعلم ان الذين لزمهم اسم
الردة من العرب كانوا صنفين صنف منهم ارتدوا عن الدين ونابذوا
الملة وعادوا الى الكفر وهم العنيون بقول ابي هريرة وكفر من كفر وهم
اصحاب مسيلمة ومن نحا نحوهم في انكار نبوة محمد صم والصنف الاخر
هم الذين فرقوا بين الصلوة والزكوة فاقروا بالصلوة وانكروا الزكوة
يعني اعطاها لا وجوبها وهؤلاء اهل بغي وانما لم يخصوا بهذه السمة
لدخولهم في غمار اهل الردة بخلاف المسلمين فاضيف الاسم في الجملة
الى الردة اذ كانت اعظم الامرين خطبا وصار مبدا وقتال اهل البغي
مورخا بايام علي رضه اذ كانوا منفردين في عصره لم يختلطوا باهل شرك
في دهره ودفعه اي ومنها دفعه عليه السلام لعبد الله بن جحش بفتح
فسكون مهملة يوم احد وقد ذهب سيفه جملة حالية اعتراضية عسيب
نخل اي جريدة منه مما لا خوص وما نبت عليه الخوص فهو سعف والخوص

الاوراق فرجع اى انقلب فى يده سيفا رواه البيهقى وفى سيرة ابن سيد
الناس انه اعطى سلمة ابن اسلم يوم بدر قضيبا من عراجين ابن يجاب كان
فى يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم خيبر اى عبيد انتهى
ونقل الواحدى باسناده ومنه اى ومن هذا النوع بركته فى درور الشياه
الحوائل بالهمز جمع لحائلة وهى الشاة العديمة اللبن باللبن الكثير لقصة
شاة ام معبد بفتح الميم والموحدة وقصتها ما رواه ابن سعد والطبرانى
عن ابى معبد الخزاعى انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر ومعه ابو بكر ومولاه
عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط استاجره دليلا وهو على دين
كفار قريش فاخذ بهم طريق الساحل فمروا بقديد على ام معبد عاتكة بنت
خالد الخزاعية وكانت برزة تحتبى بفناء بيتها فتطعم وتسقى من مر
بها وكانوا مرملين مسنتين فطلبوا منها لبنا فلم يجدوه فراى عندها
شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال اتاذنين لى ان احلبها قالت نعم
فدعا بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى فتفاجت ودرت ودعا
باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا وسقى القوم حتى رووا ثم شرب
اخرهم ثم طلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها ابو
معبد يسوق اعنزا عجافا فما ذكر هذا لاقراى اللبن فتعجب فقال انى
لك هذا قال مر بنا رجل مبارك الحديث واعنزا وية بفتح همزة وسكون
عين وضم نون جمع قلة بعنز اى شاة انثى وفى اصل العرفى المصحح من
اصل المص معونة بفتح الميم وضم العين وبالنون من العون والظاهر انه تصحيف
فقد ذكر الطبرى فى كتاب الدلائل معوية بن ثور والتقدير وقصتها
وغنم حليمة مرضعته وشارفها وهى المسنة من النوق وقيل من الابل
وقيل من المعز على ما رواه ابو يعلى والطبرانى وغيرهما بسند حسن
وشاة عبد الله بن مسعود كما رواه البيهقى وكانت اى تلك الشاة
لم ينز بفتح الياء وسكون النون وضم الزاى لم يثب ولم يعل عليها
فحل للضراب روى انه صلى الله عليه وسلم مسح ضرع شاة حامل

كما رواها ابن سعد وابن شاهين وعن
محمد بن عبد الله وشاة انس او قصتها
ح ح

حامل لا لبن لابن مسعود فدرت وكان ذلك سبب اسلامه وشاة المقداد
كما فى صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة ام معبد وقد درت ببركته عليه
السلام هذا وقصة شاة المقداد مختصرة ما روى عنه انه اقبلت انا
وصاحبان لى نهب اسماعنا وابصارنا من الجهد يعنى الجوع فعرضنا
انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلنا احد فاتينا النبى
عليه السلام فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلثة اعنز فقال احتلبوا
هذا اللبن بيننا فكنا نحتلب فيشرب كل انسان نصيبه ونرفع
للنبى عليه السلام نصيبه فيجى من الليل فيشرب به فوقع فى نفسى
ذات ليلة ان نبى الله ياتى الانصار فيتحفونه ما به حاجة الى هذه الجرعة
فشربتها ثم ندمته على ما فعلت خشية انه اذا جاء فلم يجده يدعو
على فاهلك وجعل لا يجيئنى النوم فاما صاحباى فناما فجاء النبى صلى الله عليه وسلم
كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد شيئا فرفع راسه الى السماء
فقلت الان يدعو على فقال اللهم اطعم من اطعمنى واسق من سقانى
قال فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعنز ايها اسمن اذبحها له
فاذا هن حفل كلهن فعدت الى اناء فحلبت فيه حتى علته رغوة فجئت
به اليه فشرب ثم ناولنى فلما عرفت ان النبى عليه السلام قد روى
واصبت دعوته ضحكت حتى القيت على الارض فقال احدى سواتك يا
مقداد يعنى انك فعلت سوءة من الفعلات فما هى قال فقلت يا رسول
كان من امرى كذا وكذا وقال عليه السلام ما هذه الا رحمة من الله
ومن ذلك اى من قبيل كراماته وزيادة بركاته كما رواه ابن سعد عن
سالم بن ابى الجعد مرسلا تزويد اصحابه سقا بكسر اوله اى وعاء
ماء بعد ان اوكاه بالف بعد الكاف اى ربط بالوكاء وهو خيط يشد به
الوعاء ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه بضم اللام المشددة اى
فتحوا السقاء بحل الوكاء فاذا به وفى نسخة فاذا هو اى فجاءهم ذلك
الماء فى السقاء لبن طيب وزبدة بتاء وحدة وفى اصل الحلبى زبدة
بالاضافة اى زبد اللبن فى فيه وفى نسخة فمه اى فم السقاء من

من رواية حماد بن سلمة متعلق بقوله تزوين قال الحلبي هو الامام ابو
سلمة احد الاعلام قال ابن معين اذا رايت من يقع فيه فاتهمه
على الاسلام وقد تقدم عليه الكلام ومسح راس عمير بن سعد
بضم عين وفتح ميم وفي نسخة عمر بن سعد وكلاهما صحابي قال الحلبي
وما اعرف من جرت له القصة منهما قلت ولا يبعد ثبوت القصة عنهما
ففي كل نسخة اشارة الى احدهما بل روى الزبير بن بكار في اخبار المدينة
عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد ابن عبادة لا عمير ولا عمر فتدبر و
بورك اى دعا بالبركة فمات وهو ابن ثمانين فما شاب اى راسه
خصوصا او شعره عموما والله تعالى اعلم وروى مثل هذا القصص
اى الروايات المتضمنة للحكايات الدالة على عموم البركات عن
غير واحد اى عن كثيرين من الصحابة منهم السائب بن يزيد
وقد سبق ذكره ومدلوك وهو ابو سفيان الفزاري مولاهم اسلم
مع مواليه علق البخاري حديثه وقيل هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم
وذكره ابن حبان في ثقاته فقال مدلوك ابو سفيان كان
يسكن الشام اتى النبي عليه السلام فدعا النبي عم ومسح براسه
وكان راس ابي سفيان ما مسته يد رسول الله صلعم اسود
وسائر راسه ابيض وكان يوجد لعتبة بن فرقد اى ابن يربوع
السلمي له صحبة ولي الموصل لعمر وكان شريفا وشهد خيبر
وابتنى بالموصل دارا ومسجدا واما ابنه عمرو فمن الاولياء ذكره
الذهبي طيب يغلب طيب نسائه اى رائحة وفائحة لان رسول
صلى الله عم مسح بيديه على بطنه وظهره رواه البيهقي والطبراني
وسلت الدم اى مسحه واماطه عن وجه عائذ بالذال المعجمة
بعد الهمزة بن عمرو اى ابن هلال ابو هبيرة المزني بايع تحت
الشجرة وكان من الصالحين وكان اى وقد كان اى وقت كان خرج
يوم حنين وفي نسخة يوم احد ودعا له فكانت اى بعض كما في نسخة
اى بعد سلته في موضعه له غرة اى بياض في وجهه من غير

من غير شوبة كغرة الفرس وفي اصل الدلجي ولا كغرة الفرس اى بل اعلى
منها رواه الطبراني ومسح راس قيس بن زيد الجذامي بضم الجيم له وفادة
ودعا له اى بالبركة فهلك اى ومات وهو ابن مائة سنة وراسه
ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة كف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما مرت عليه من شعر اى بقية شعر راسه
اسود فكان اى قيس بسبب تلك الغرة في جبهته يدعى الاغر اى
تشبيها لما في وجهه من البياض بغرة الفرس ذكره ابن الكلبي وروى
مثل هذه الحكاية اى من مسح الراس وظهور اثر المسح كما رواه البيهقي
لعمرو بن ثعلبة الجهني بضم ففتح ومسح وجه آخر وفي نسخة على
وجه آخر فما زال على وجهه نور قال الحلبي هذا الآخر لا اعرفه
وقال الدلجي لعله حزيمة بن سود بن الحارث اذ قد روي عن وحرة
السعدي انه صلى الله عم مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء و
مسح وجه قتادة بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبي
مسح راسه ووجهه ولعل غالب مسحه على وجهه ولذا اقتصر عليه
فكان لوجهه بريق اى لمعان عظيم حتى كان ينظر في وجهه بصيغة
كما ينظر في المراة بكسر الميم والهمزة الممدودة رواه احمد والبيهقي
ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم بكسر حاء مهملة وسكون
ذال معجمة ففتح تحتية وفي نسخة بالجيم مصغرا وهو تصحيف وضبط
التلمساني بخاء معجمة مضمومة ودال مفتوحة ومثناة من اسفل
ساكنة قال وروى مثلها قدمناه واخترناه قال كذا ذكره ابو عمر
وهو الذي روى حديث لا يتم بعد احتلام قال الذهبي حديثه في
مسند احمد ولابيه صحبة وذكره في التجريد حنيفة والد حذيم
لهما صحبة ولابيه حنظلة قيل ولابن ابيه ايضا لكن قال موسى
بن عقبة فيما نقله عنه ابن الجوزي وغيره ما نعلم اربعة ادركوا
رسول الله صلى الله عم الا هؤلاء يعني ابا قحافة وابنه ابا بكر
وابنه عبد الرحمن وابنه محمدا ويكنى ابا عتيق قال الحلبي ومحمد
ابو عتيق انه تابعي ولو قال موسى بن عقبة عبد الله بن الزبير و

وامه اسماء وابوها ابو بكر وابوه ابو قحافة كان صوابا فان هولاء لا خلاف
في صحبتهم وبرك عليه اي دعا له بالبركة فكان حنظلة يوتى بالرجل اللام
للعهد الذهني فهو في حكم النكرة اي برجل من الرجال قد ورم وجهه
بكسر الواو تورم وانتفخ والشاة اي وبالشاة قد ورم ضرعها بفتح
اوله اي ثديها فيوضع وفي نسخة فيضع اي محل الورم منهما على وجهه
موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم اي من راسه فيذهب الورم اي
من وجه الرجل وضرع الشاة رواه البيهقي وغيره ونضح بالحاء
المهملة وقيل بالمعجمة وقيل تهمل ان اعتمد وتعجم ان لم تعتمد اي رش
في وجه زينب اي ربيبة بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان
وفي نسخة فما كان يعرف في وجه امراة من الجمال ما بها اي مثل ما كان بوجهها
من الكمال رواه ابن عبد البر في استيعابه وروي ان رسول الله
صلعم حين ابتنى بام سلمة دخل عليها بيتها في ظلمة فوطئ على زينب فبكت
فلما كانت من الليلة الاخرى دخل في ظلمة فقال انظروا ربائبكم لئلا اطا
عليها او قال اخروا احكاه السهيلي هكذا ومن قصتها ان رسول الله
صلى الله عم كان يغتسل فدخلت عليه فنضح في وجهها بالماء فلم يزل
ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وتوفيت يوم مات فيه معاوية
ومسح راس صبي به عاهة اي افة من قرع ونحوه فبرئ اي ذلك مما به
واستوى شعره اي على حاله بل احسن منه في ماله هذا الحديث لا يعرف
رواه بهذا اللفظ الا ابا نعيم روي عن الاوزاعي انه انطلق الى رسول الله
صلى الله عم بابن له مجنون فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوعد
احد بعد دعوته له اعقل منه اي ببركة دعائه وكان القياس ان يقال
ولا احسن منه ببركة مسح وجهه هذا وزيد في نسخة هنا وروي
مثله في خبر المهلب بن قبالة بفتح القاف والباء الموحدة المخففة
وباللام وروي هلب بن قنافة بضم الهاء وسكون اللام واخره موحدة
وقنافة بضم القاف وفتح النون مخففة وبالفاء وكذا ذكره ابو عمر
وقيل وهو الصواب ولعلها قصتان لرجلين وقال الطبري هو المهلب
بن يزيد بن قنافة الطائي وفد على رسول الله صلى الله عم وهو اقرع

وهو اقرع فمسح براسه فنبت شعره فسمي المهلب وعلى غير واحد
اي مسح كثيرين من الصبيان المرضى والمجانين عطف على الصبيان فبرؤا
بفتح الراء وتكسر اي فعوفوا من مرضهم وجنونهم واتاه رجل به ادرة
بضم همزة وبفتح وسكون دال وبفتحتين اي نفخة في خصيته فامره
ان ينضحها بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة اي يرشها بماء من عين اي
عين ماء وفي نسخة من عس بضم عين مهملة وتشديد سين مهملة وقدح
اي صب من فيه فيها اي في تلك العين وفي نسخة فيه اي في الماء او في ذلك
المكان ففعل اي النضح فبرئ قال الدلجي لا اعلم من رواه وعن طاوس
يكتب بواو ويقرء بواوين كداود والهمزة غلط فيهما وهو ابن كيسان
اليماني من ابناء الفرس وقيل اسمه ذكوان فلقب به لانه كان
طاوس القراء كما قال ابن معين روى عن ابي هريرة وابن عباس
وعائشة وخلق وعنه الزهري وسليمان التيمي
وابنه عبد الله بن طاوس وجمع وهو راس
في العلم والعمل توفي بمكة سنة ست وخمس ومائة اخرج له الائمة
الستة لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم اي ما جيء باحد به مس
اي جنون او ادلة ضك بتشديد الكاف اي ضرب في صدره الا ذهب
اي ما به من المس المس الجنون لانه حصل بسببه كذا وقفه المص
على طاوس ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين ومج بتشديد الجيم
اي صب من فمه في دلو اي فيه ماء من بئر وسبق في رواية القاضي
من بئر زمزم ثم صب بفتح الصاد وتضم اي كب الدلو يعني ماءه فيها اي في
تلك البئر ففاح اي سطع وانتشر منها ريح المسك اي مثل ريحه تشبيها
بليغا وانما شبه به لانه اعلى انواع الرائحة وان كان رائحة ما مجه
اتم اصناف الفائحة لان مصدرها الخاتمة رواه احمد عن وائل بن
حجر وفي شرح التلمساني فج اطيب من المسك هكذا روي وصوابه
اطيب ويجوز ان يكون معناه فصار الحج اطيب من المسك واخذ
قبضة من تراب بضم القاف وتفتح اي مقبوضة منه يوم حنين وفي
نسخة يوم بدر وهو اصل التلمساني قال وروي حنين بحاء مهملة
والكل صحيح والمعنى حين وقع من بعضهم الفرار ومن باقيهم القرار ورمى
بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه اي قبحت ماخوذ من الشوهة

وهو القبيح واول من تكلم به رسول الله صلعم ذكره التلمساني فانهم قوم يجعلون
القذى بقاف مفتوحة وذال معجمة والف مقصورة جمع قذاة وهي ما
يقع في العين وغيرها من تراب وتبنة ونحوها اى يميطونها ويزيلونها
من اعينهم رواه مسلم عن سلمة ابن الاكوع وشكا اليه ابو هريرة النسيان
اى نسيان ما سمعه من الحديث والقران فامره ببسط ثوبه اى بفتحه
فرش لديه وغرف اى النبي صلى الله عليه وسلم بيده فيه اى تشبيها بمن
اخذ شيئا والقاه في ثوبه ثم امره بضمه اى بجمع ثوبه الى صدره ففعل
فما نسي اى منه امرا في عمره رواه الشيخان وما يروى عنه في هذا كثير اى ما يروى
عنه صلعم في هذا المعنى وهو الدعاء لذهاب النسيان كثير طرقه ولا يبعد
ان يكون المعنى وما يروى عن ابي هريرة لاجل هذا كثير مع ان زمن صحبته
يسير وهو اربع سنين وضرب صدر جرير بن عبد الله اى البجلي
ودعا له اى بالثبات ظاهرا وباطنا ولذا خص الضرب بصدره لانه
محل الرهبة والجزع وكان اى جرير ذكر له او كان صلعم ذكر له انه لا يثبت
على الخيل اى حال جريها فصار من فرسان العرب بضم الفاء شجعانهم و
في نسخة من افرس العرب واثبتهم اى على الخيل من ركبانهم كذا في الصحيح
ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اى ابن اخي عمر بن الخطاب وهو
صغير جملة حالية من ابن عبد الرحمن لا كما توهم الدلجي وكان ذميما
بدال مهملة اى قبيحا وذميما لكونه هزيلا قصيرا والدمامة بالمهملة
في الخلق بالضم وعلى هذا ينشد كضراير الحسنا قلن لوجهها حسدا
وبغيا انه لدميم فدعا له بالبركة ففرع بفاء وراء مفتوحتين فمهملة
اى طال وعلا وغلب الرجال وفي نسخة الناس طولا وتماما رواه الزبير بكار
عن ابراهيم محمد بن عبد العزيز الزبيري عن ابيه **فصل** ومن ذلك اى و
من قبيل هذا النوع الكون ما اطلع عليه بضم همز وسكون مهملة وفي نسخة
بتشديدها مضمومة اى ما الهم اليه من الغيوب اى الامور الغيبية في الحال
وما يكون اى سيكون في الاستقبال والاحاديث في هذا الباب اى في
هذا النوع من انواع الكتاب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره بصيغة
المجهول فيهما ويجوز فتح الياء وكسر الزاي والغمر بفتح المعجمة الماء الكثير

الكثير في مجور الكبير اى لا يحاط غايته ولا تعرف نهايته وهذه الجملة اى الاتية
وفي نسخة وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع اى الوجه
القطعي والطريق اليقيني الواصل الينا وخبرها على التواتر اى لدينا لكثرة رواتها
اى مع اختلاف مبانيها واتفاق معانيها الدال على الاطلاع على الغيب اى على
اطلاعه صلى الله ع م على بعض المغيبات عنا حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد
الفهري بكسر الفاء المعروف بالطرطوشي اجازة وقراءة وفي نسخة وقراءته
على غيره اى رواية قال ابو بكر احترازا عن غيره ثنا ابو علي التستري
بضم التاء الاولى وفتح التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة لا
معجمة كما في لسان العامة وهو احد رواة سنن ابي داود ثنا ابو عمر
الهاشمي ثنا اللؤلؤي بهمزتين وقد تبدل الاولى راوي سنن ابي داود
ثنا ابو داود وهو حافظ العصر صاحب السنن وانما اسند المص هنا
من حديث ابي داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين له من
طريق اخر من الزيادة كما سياتي ثنا عثمان بن ابي شيبة روى عنه الشيخين
وغيرهما ثنا جرير بفتح الجيم وكسر الراء روى عنه احمد واسحق وابن معين
وجماعة وله مصنفات عن الاعمش وهو سليمان بن مهران عن ابي وائل
هو شقيق بن سلمة الاسدي الكوفي مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام
لكن لم ير النبي عليه السلام وكان من العلماء العاملين عن حذيفة اى ابن
اليمان قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى خطيبا او واعظا او
معناه خطبنا مقاما بفتح الميم اى في مكان او قياما فما ترك وفي نسخة ما
ترك شيئا اى مهما يكون اى يحدث من العدم في مقامه ذلك ظرف
لما ترك الى قيام الساعة متعلق بيكون الا حدثه وفي نسخة حدث به اى
بوجوده حفظه اى ما ذكر من حفظه اى جميعه ونسيه من نسيه
اى بعضه او كله قد علمه اى عرف هذا الخبر اصحابي هؤلاء اى من الصحابة
الحاضرين او الموجودين قال الدلجي لم ار هذه الزيادة من مختصات رواية ابي
داود لان لفظه وقد علمه اصحابهم وانه اى الشان ليكون منه اى يحدث
ويقع مما اخبرنا به الشيء اى الذي قد نسيته فاراه موجودا في الاعيان
فاعرفه اى انه مما اخبرنا به واذكره اى اتذكره بعد ما نسيته كما يذكر

الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه اي كما اذا غاب وجه الرجل عن الرجل
فينساه ثم اذا راه عرفه اي بعد نسيانه اياه قال الحلبي اي هنا رواية
الشيخين زاد ابو داود بسند اخر من طريق قبيصة بن ذويب عن ابيه
عن حذيفة وان كان صنيعه هنا يقتضي اتصاله به ثم قال اي حذيفة
كما في اكثر النسخ ما ادري انسي اصحابي اي حقيقته ام تناسوه اي تكلفوا
نسيانه لقلة اهتمامهم به لقيامهم بما هو اهم منه او لما اراد الله من
اختصاص كل منهم ببعض ما استفادوا عنه والله ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة اي امير لها يقودها الى المحاربة و
يجرها الى المخاصمة بالطرق الباطلة او يحدث من زمانه عليه السلام
الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه اي مع قائد الفتنة ثلثمائة فصاعدا
اي فاكثر والجملة صفة قائد الا قد سماه اي رسول الله صلعم ذلك القائد
لنا اي لاجلنا باسمه واسم ابيه وقبيلته اي التي تؤديه وقال ابو ذر ع
ما رواه احمد والطبراني بسند صحيح وابو على وابن منيع عن ابي الدرداء
عنه انه قال لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مات عنا وما
يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا بتشديد الكاف اي افهمنا منه
من ذلك الطير وتحريكه علما اي حكما اجماليا او تفصيليا وقد خرج اهل
الصحيح اي من التزم صحة ما رواه كالشيخين وابن حبان وابن خزيمة و
الحاكم في كتبهم المعروفة والائمة كمالك واحمد وبقية اصحاب الكتب وغيرهم
ممن لم يلتزموا في كتبهم الصحة ما علم به مفعول خرج اي ما اخبر به اصحابه
عليه السلام مما وعدهم به من الظهور اي الغلبة على اعدائه وفي نسخة
على اعدائهم وفتح مكة تخصيص بعد تعميم وهذا مما رواه الشيخان
وغيرهما وبيت المقدس كما رواه البخاري عن عوف بن مالك واليمن و
الشام والعراق كما في الصحيحين عن سفيان بن زهير وظهور
الامن حتى تظعن بسكون المعجمة وفتح المهملة اي ترحل المرأة من
الحيرة بمهملة مكسورة مدينة بقرب الكوفة واخرى عند نيسابور
الى مكة لا تخاف الا الله على ما رواه البخاري عن عدي بن حاتم وان
المدينة اي السكينة ستغزى بالغين والزاي على بناء المفعول وهو من

بدعة كعلماء المبتدعة
من الخوارج والروافض
والمعتزلة ح

وهو من الغزو اي ستحارب وتقاتل وفي رواية بمهملتين قال الحافظ
المزي الرواية في الحديث بالغين المهملة والراء يعني من العور اي تصير
عوراء ليس فيها احد فقد رواه الشيخان عن ابي هريرة بلفظ يتركون
المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي وهذا لم يقع بعد وكما
اختاره النووي وغيره وانما يقع قرب الساعة وقال التلمساني وقع
هذا في زمن يزيد بن معاوية فرب عسكرا من الشام الى المدينة
فنهبها والوقعة معروفة بالحرة وهي ارض بظاهر المدينة ذات حجارة
سود وقتل فيها كثير من ابناء المهاجرين والانصار وكانت في ذي
الحجة سنة ثلاث وستين وعقيبها هلك يزيد وبفتح خيبر على
يدي علي في غد يومه كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله او يحبه يفتح الله على يديه فدعا
عليا وكان ارمد فبصق في عينيه فبرئ وفتح الله على يديه وما يفتح
الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها اي يعطون من بهجتها من
كثرة المال وسعة الجاه كما رواه الشيخان من طرق وقسمتهم اي ومن
تقسيمهم فيها بينهم كنوز كسرى بكسر الكاف وتفتح اي ملك فارس
وقيصر اي وكنوزه وهو ملك الروم كما في الصحيحين من طريق عن ابي
هريرة وغيره وما يحدث بينهم اي بين امته من الفتن بكسر ففتح
جمع فتنة وفي نسخة الفتون بالضم مصدر فتن بمعنى الافتتان و
الاختلاف والاهواء على ما رواه الشيخان من طرق ولعل المراد بالاختلاف
ظهور التنافس في الملك واختلاف امر الامراء وبالاهواء ظهور
المعتزلة والغلاة من اهل البدعة وسلوك سبيل من قبلهم اي وسلوكهم
على نهج من تقدمهم من الامم فقد رواه الشيخان عن ابي سعيد بلفظ
لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا
حجر ضب لتبعتموهم قيل اليهود والنصارى قال فمن افتراقهم اي
اختلافهم على ثلث وسبعين فرقة اي طائفة كما رواه احمد وابو داود
والترمذي والحاكم عن ابي هريرة قيل واصولهم ثمانية معتزلة عشرون
فرقة وشيعة اثنان وعشرون فرقة وخوارج على سبع فرقة

و مرجئة خمس فرق و نجارية ثلاث فرق وجبرية محضة فرقة واحدة
ومشبهة فرقة واحدة في طرقهم مختلفة الناجية منها اي من تلك
الفرق واحدة اي فرقة واحدة كما في نسخة صحيحة وهم الذين قال فيهم
النبي م هم الذين ما انا عليه واصحابي وهم اهل السنة والجماعة
من الفقهاء كالائمة الاربعة والمحدثين والمتكلمين من الاشاعرة والماتريدية
لخلو مذاهبهم من البدعة وانه اي الشان وفي نسخة وانها اي القصة
وفي نسخة صحيحة وانهم ستكون لهم اي لامته انماط بفتح الهمزة جمع نمط
وهو ضرب فراش ويغشى به الهودج ايضا وهذا في الصحيحين عن جابر
وفي الترمذي عن علي ويغدو اي يصبح احدهم في حلة ويروح اي يمشي
او يرجع في اخرى ويوضع بين يديه صحفة اي اناء كالقصعة المبسوط
وترفع اي من بين يديه اخرى اي صحفة اخرى وتسترون بيوتهم كما تستر
الكعبة وفيه ايماء الى ان الدنيا تبسط عليهم بالسعة ثم قال اي النبي م
مخاطبا لاصحابه الكرام اخر الحديث اي في اخر الكلام وانتم اليوم خير منكم
يومئذ بالواو العاطفة ردا لقولهم نحن يومئذ خير منا اليوم ظنا منهم
يصرفون الدنيا في طرق العقبى فالمعنى ليس الامر كما يظنون بل وانتم
اليوم خير لان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وفيه تنبيه على ان الفقير
الصابر افضل من الغني الشاكر وانهم اذا مشوا المطيطا بضم الميم وفتح
الطائين بينهما تحتية ساكنة والكلمة ممدودة وتقصر وهي مشية فيها
مد اليدين والتبختر والخيلاء ومنه قوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى
وفي نسخة المطيطيا بزيادة الياء بعد طاء مكسورة او مفتوحة وخدمتهم
بنات فارس والروم اي بسببهم لهن رد الله باسهم اي شدة
عداوتهم بكثرة محاربتهم بينهم اي لطغيانهم بكثرة المال وسعة الجاه
والاقبال وسلط اي الله شرارهم على خيارهم لان الغالب غلبة اهل الشر
في الشوكة والدولة الدنيوية والحديث رواه الترمذي عن ابن عمر
كما قاله الدلجي واما ما ذكره الحلبي من ان الحديث رواه الذهبي في ميزانه
من ترجمة محمد بن خليل الحنفي الكرماني ولفظه وروي عن ابن سوقة عن
عبد الله بن دينار عن عمر ابن عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث

فذكر الحديث ثم قال لا يصح فلا يعارض ما تقدم فان عدم صحته محمول على
روايته مع انه لا يلزم من عدم الصحة نفي الثبوت بطريق الحسن وهو
كاف في الحجة هذا وقد ثبت بعد ان فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا
اموالهم وسبوا ذراريهم واستخدموهم سلط الله على عثمان شرارا
فقتلوه وعلا على جماعة حتى قتل اشقاهم وهلم جرا ان قتل زيادة
بامر يزيد وشرار اعوانهم الحسين واصحابه خيار زمانهم وقد سلطه
بنو امية الى سبعين سنة على بني هاشم فقتلوا ما قتلوا وقتالهم
الترك كما في الصحيحين بلفظ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اقواما
نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف
الانوف وكان وجوههم المجان المطرقة والظاهر ان المراد بهم التتار
ولعل القضية متاخرة او وقعت وليس لنا بها معرفة والخزر
اي وقتالهم الخزر بضم معجمة وسكون زاي فراء طائفة من الترك
جمع اخزر والخزر بفتحتين ضيق العين وصغرها وكذا ضبط الاصل
ايضا في كثير من النسخ واقتصر عليه الشمني وفي دراية حذيفة كاني
بهم خنس الانوف حذر العيون فالبين تفسير والروم وهم طائفة معروفة
وقد سبق في الصحيح قتالهم مع قيصر فلا وجه لقول الدلجي لا ادري من
روي حديث الطائفتين وذهاب كسرى اي ذهاب ملكه بنهاب
وفارس اي وذهاب قومه اي من ارض العراق وغيره حتى لا كسرى
ولا فارس بعده وذهاب قيصر اي ملك من الشام ونحوه حتى لا قيصر
بعده رواه الشيخان بدون الفارس وذكر الحارث عن ابن محيريز
مرفوعا فارس نطحة او نطحتين ثم لا فارس بعد هذا ابدا وقد وقع ما
اخبر من زوال ملكهما من اقليمهما فلم يبق من كسرى وقومه طارقة عين
بدعوته م ان يمزق كل ممزق وقيصر اعني هرقل قد انهزم من الشام في
خلافة عمر رض الى اقصى بلاده فافتتح المسلمون بلادهما فلله الحمد
والمنة واخذ السهيلي من هذا ان لا ولاية للروم على الشام الى يوم
القيمة انتهى واراد بالروم كفارهم من الفرنج والنصارى ثم قيل التقدير
ولا مثل كسرى ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه لا الا اذا اول بالنكرة

وذكر اى النبى صلى الله عم ان الروم ذات قرون اى كلما هلك قرن الى اخر الدهر قال الفارسى معناه ان هلك ونشىء منهم خلفه اخر وليسوا كالفرس لانهم فرقوا وقد ورد فى هذا المعنى حديث وكانه تفسير لهذا قال عليه السلام فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها ابدا والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن اهل صخر وبحر هيهات اخر الدهر انتهى وبذهاب الامثل فالامثل اى الافضل فالافضل من الناس اى من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والفاء مرادفة بترتيب التفاضل فاثبت الامثلية للاولى ثم للثانى وهكذا حتى تبقى حثالة لا يباليهم الله بالة وتقارب الزمان كما فى حديث الترمذى لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اى العرفية والساعة كالضرمة بالنار والمراد به اخر الزمان واقتراب الساعة لان الشئ اذا قل قصر تقاربت اطرافه والظاهر انه اريد زمن عيسى عليه السلام فانه لكثرة الخيرات يستقصر الاوقات الاستلذاذ بالمبرات او زمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما يدهمهم من همومهم لا يدرون كيف تنقضى ايامهم او اريد به تسارع الازمنة فتقارب الزمان كما فى حديث الترمذى لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اى العرفية والساعة كالضرمة بالنار والمراد به اخر الزمان واقتراب الساعة لان الشئ اذا قل قصر تقاربت اطرافه والظاهر انه اريد زمن عيسى عليه السلام لكثرة الخيرات يستقصر الاوقات الاستلذاذ بالمبرات او زمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما يدهمهم لا يدرون كيف تنقضى ايامهم او اريد به تسارع الازمنة فتقارب زمانهم فى المحنة او المحنة او اريد به قلة البركة فى اعمالهم مع كثرة الحركة فى احوالهم وقبض العلم اى بقبض العلماء لحديث ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد لكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا كما رواه احمد والشيخان والترمذى وابن ماجه عن ابى

عن ابى هريرة وظهور الفتن والهرج بفتح الهاء فسكون الراء فجيم قيل لغة حبشية ففى الصحيحين من حديث ابا هريرة يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل وقال اى النبى عم كما فى حديث الشيخين عن ام المؤمنين زينب ويل اى هلاك عظيم للعرب من شر قد اقترب ولعل المراد به فتنة عثمان فى محنة المحاصرة وفتنة على مع معاوية وفتنة الحسين مع يزيد وهلم جرا من المزيد و يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اى النبى صلى الله عم زويت له الارض اى جمعت وضمت فادر بصيغة المفعول وفى نسخة فرأى مشارقها ومغاربها ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها اى جمعها لى حظوها بتقريب بعيدها الى قريبها حتى اطلعت على ما فيها جميعها وسيبلغ ملك امتى ما زوى منها والمعنى زويت لى جملة الارض مرة واحدة وسيفتحها امتى جزءا حتى تملك جميع اجزائها ولذلك اى ولاجل تقبيض بمشارقها ومغاربها كان امتدت بتشديد الدال اثبتت امنه وانتشرت ملته فى المشارق والمغارب ما بين ارض الهند ما بين بدل او بيان للمشارق والمغارب اقصى المشرق بيان لارض الهند او بدل منه الى بحر طنجة بفتح طاء وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب حيث لا عمارة بكسر اوله وراءه اى فيما وراء ذلك المكان وذلك اى ما ملكته امته ما لم تملكه امة من الامم ولم يمتد فى الجنوب بفتح الجيم اى فى جهة الغربية اذا توجهت للقبلة وهو ريح تخالف الشمال تهب من مطلع سهيل الى مطلع الثريا ولا فى الشمال بكسر اوله وهو الجهة الشرقية اذا توجهت للقبلة مثل ذلك اى مثل امتداد جهتى المشرق او المغرب ولعل فى اتيانها بلفظ الجمع ايماء الى ما هنالك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرها وان علماء الشرق اكثر واظهر من علماء الغرب فتدبر وقوله اى كما رواه مسلم عن سعد بن ابى وقاص مرفوعا لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق اى

وهذه الجملة من تتمة حديث مسلم عن ثوبان ولفظه
سيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها ع

على طريق الحق ومنهج الصدق وسبيل الطاعة من الجهاد وتعليم العلوم
للعباد حتى تقوم الساعة اى الى قرب القيمة ذهب ابن المدينى هو الامام
ابو الحسن على بن عبد الله بن المدينى الحافظ يروى عن ابيه وحماد
بن زيد وخلق عنه البخارى وابو داود والبغوى وابو يعلى قال شيخه
عبد الرحمن بن مهدى على بن المدينى اعلم الناس بحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخاصته ابن عيينة تلوموننى على حب على بن المدينى
والله تعلم منه اكثر مما يتعلم منى وكذا قال يحيى بن القطان فيه وقال
البخارى ما استصغرت نفسى الا بين يديه قال النسائى كان الله
خلقه لهذا الشان توفى بسامرا هذا والمدينى نسبة الى المدينة المشرفة
قال ابن الاثير وقال ان اصل ابن المدينى منها ثم انتقل الى البصرة وقال ان
الاكثر فيمن ينتسب الى المدينة مدنى ثم قال واما المدينى فنسبة الى
اماكن وساق سبعة واما الجوهرى فقال المدنى نسبة الى مدينة
الرسول م واما المدينى فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور هذا
وهو بفتح الميم وكسر الدال وسكون اليا لا بصيغة التصغير كما توهمه
بعض معاصرنا من العلماء الى انهم اى اهل الغرب العرب لانهم المخصوصون
بالسقى بالغرب بغين معجمة فسكون راء وهى الدلو اى العظيمة وفى
نسخة وهو الدلو وغيره اى غير ابن المدينى يذهب الى انهم اهل الغرب
وقد ورد المغرب بدل الغرب فان تقع الشبهة فى مبناه كذا فى الحديث
بمعناه لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم روى عن مالك عن ابن شهاب عن
سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس اقوم اهل الغرب قبلة
واكثرهم صلوة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم يدفع عنهم
ما يكرهون الى يوم القيمة وفى حديث اخر من رواية ابى امامة كما رواه
احمد والطبرانى عنه مرفوعا لا تزال طائفة من امتى اى الاجابة ظاهرين
على الحق اى مستعلين عليه غير مختفين لديه قاهرين لعدوهم اى غالبين
من قهره وغلبته واللام للتقوية حتى ياتيهم امر الله اى فناؤهم او
خفاؤهم وهم كذلك اى ثابتون على ما هنالك قيل يا رسول الله واين

هم ببيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال وضبط بضم الميم وفتح الدال المشددة
ولعل مثل هذا الحديث حمل ابن المدينى على ما ذكر بل ما تقدم وقال غيره المراد باهل
الغرب اهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة روايته وهم بالشام لكن
لا منع من الجمع بان يوجد فى كل منهما جمع يقومون بامر الحق من اظهار
العلم وانشاء شعائر الدين والاجتهاد فى باب الجهاد مع الكفار والملحدين
ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا لن يبرح هذا الدين قائما
يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة واخبر اى النبى
صلعم بملك بنى امية فيما رواه الترمذى والحاكم عن الحسن بن على وروى
البيهقى عن سعيد بن المسيب مرسلا وفى سنده على بن زيد بن جدعان
وهو ضعيف وعن ابى هريرة وفى مسنده الزنجى وهو غير معروف
ذاتا وحالا والمراد بنى امية بنو مروان بن الحكم بن بنى عاص بن امية
ابن عبد شمس بن عبد مناف واول خلفائهم وافضلهم عثمان بن
عفان ثم معاوية بن ابى سفيان وهو اول الملوك بقى تسع عشرة سنة
وثلثة اشهر ثم ابنه يزيد ثلث سنين واشهر ثم معاوية ابن
يزيد مات بعد اربعين يوما ثم مروان بن الحكم ومات بعد سبعة
اشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات فى شوال سنه ست وثمانين
ثم بويع ابنه الوليد وكانت مدته تسع سنين ثم بويع اخوه سليمان
بن عبد الملك وكانت ولايته سنتين ثم بويع عمر بن عبد العزيز بن
مروان وولايته سنتان ثم بويع هشام بن عبد الملك فقتل سنه
ست وعشرين ومائة ثم بويع يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك
المسمى بالناقص وكانت ولايته خمسة اشهر ثم بويع ابرهيم بن
الوليد بن عبد الملك فخلع نفسه ومدته سبعون يوما ثم بويع مروان
بن الحكم سنة سبع وعشرين ومائة وقتل سنة اثنتين وثلثين
ومائة وهو اخرهم ومجموعهم اربعة عشر ما عدا عثمان رضى الله عنه
وولاية معاوية اى ابن ابى سفيان وهو منهم لكن حصل لانه تميز
عنهم باشياء منها قوله ووصاه اى النبى عليه السلام فيما رواه البيهقى عنه

ابن مروان ومات سنه خمس وعشرين
ومائة ثم بويع الوليد بن يزيد ابن عبد الملك
ح

بلفظ ما حملني على الخلافة الا قول النبي صلى الله عليه وسلم لي يا معاوية
ان ملكت وفي رواية اذا وليت فاحسن وضعفه رواه البيهقي ثم قال
غير ان له شواهد منها حديث سعيد بن العاص ان معاوية اخذ الاداوة
فتبع فقال يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل ومنها حديث
راشد بن سعد عنه سمعت رسول الله عليه السلام يقول انك
ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت تفسدهم ودول بضم ففتح جمع
دولة بضم فسكون وقد يفتح اوله اي متداولة ومتناوبة فيها
من غير استحقاق لها والحديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن
بن علي ورواه الحاكم عن ابي هريرة بلفظ اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين
رجلا اتخذوا دين الله حولا ومال الله دولا وعن ابي سعيد الخدري
اذا بلغوا ثلثين الحديث وخروج ولد العباس اي ابن عبد المطلب
وفي نسخة وخروج بني العباس اي ظهورهم في غلبة امورهم بالرايات السود
اي الاعلام الملونة بالسواد تفاؤلا بغلبتهم على العباد وملكهم
وملكهم بضم الميم وتملكهم اضعاف ما ملكوا اي ملك غيرهم من ملوك البلاد
فقد رواه احمد والبيهقي باسانيد ضعيفة انه عليه السلام قال
تظهر الرايات السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل
الله على ايديهم كل جبار وعدو لهم في اسناده عبد القدوس
وهو ضعيف وفي روايات تخرج الرايات السود من خراسان لا يردها
شيء حتى تنصب بايليا وهي بيت المقدس في اسناده رشدين بن سعد
وهو ضعيف واما اولاده الخلفاء واخفاؤهم الامراء فاولهم ابو
العباس السفاح بويع سنة اثنتين وثلثين ومائة ثم ابو جعفر
المنصور ثم المهدي بن المنصور ثم المهدي ثم الرشيد ابو جعفر
هرون بن المهدي ومات بطوس ثم الامين محمد ابن الرشيد وقتل
ثم المامون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد هارون ثم الواثق
واسمه هرون ابو جعفر ثم المتوكل ابو الفضل جعفر بن محمد المعتصم
ثم المنتصر ابو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله احمد بن

ان تفسدهم يقول ابو الدردا
كلمة سمعها معاوية منه ع م
فنفعه الله بها واتخاذ بني امية
بينهم ٢

احمد بن محمد المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز بالله بن المتوكل على الله
ثم المهدي بالله ابو عبد الله بن الواثق ثم المعتمد ابو العباس بن المتوكل
ثم المعتضد احمد بن احمد الواثق بن المتوكل ثم المكتفي علي بن المعتضد ثم
المقتدر جعفر بن المعتضد ثم القاهر محمد بن المعتضد وخلع نفسه
عام اثنين وعشرين وثلثمائة وقد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلها
في الاسلام قال بعضهم صليت في جامع المنصور ببغداد فاذا انا بانسان
عليه جبة عتابية قد ذهب وجهها وبقيت بطانتها وبعض قطن
فيها وهو يقول يا ايها الناس تصدقوا علي فاني كنت بالامس اميرا وصرت
اليوم فقيرا فسالت فقيل لي انه القاهر بالله وكانت له حربة ياخذها
بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ثم الراضي محمد بن جعفر ثم المتقي بعد
اخيه وهو ابو اسحق ابراهيم بن المقتدر بالله ثم الفضل وهو المطيع لله بن
المقتدر بالله وخلع نفسه ثم الطائع عبد الكريم بن الفضل بن المطيع
القادر ثم القادر بالله ثم ولده القائم بامر الله ثم ابنه المقتدي بامر الله
ثم ابنه المستظهر بالله ثم المسترشد بالله ثم ابنه المكتفي بالله وكان
خلفاء بني العباس كلهم ببغداد الى ان استولى عليهم الزمان سنة ست
وخمسين وستمائة ولله الامر من قبل ومن بعد وخروج المهدي بفتح الميم
وتشديد التحتية قال الحلبي واسمه محمد بن عبد الله من ولد فاطمة
رض من ولد الحسن كما في احاديث انتهى واصل احاديثه في ابي داود في سننه
وقيل من اولاد الحسين وقيل من ذريتهما وليس المراد به الائمة الاثني عشرية
كما اعتقد الشيعة وانه مختف في المكان وسيظهر في اخر الزمان ولا احد
المشايخ الذي انتسب اليه الطائفة المهدوية القائلة بانه جاء
ومضى وان من لا يعتقد ذلك فهو ضال وقد افرد شيخ مشايخنا جلال
الدين السيوطي رسالة مفردة في معرفة المهدي فعليك بها وينبغي ان
لا يتوهم ان المهدي هنا من بني العباس ولذا ذكر الدلجي احاديث مما توهم انه
هو ثم دفعه بان المراد غيره فقال رواه احمد والبيهقي باسانيد ليست
بقوية عنه عليه السلام يقتتل عندكم هذه ثلثة كلهم ولد خليفة ثم
لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم

مقتلة لم ترد امثلها ثم يجي خليفة الله فاذا كان كذلك فاتوه ولو حبوا
على الثلج فانه خليفة الله وفي اسناده مجهول وفيه اواسماء وهو
ضعيف وفي رواية اخرى يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من
الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه حيثا
في سنده عطية العوفي وهو ضعيف قال التلمساني وعلامة وقته
خسوف القمر اول ليلة من رمضان او ثالثة او سابع او عشر
وهي علامة لم تكن منذ خلق الله السموات والارض وما ينال
اهل بيته اي وما يصيبهم من المحن كقضية الحسين وبقية ائمة اهل
البيت وتقتيلهم وتشريدهم اي تطريدهم كما اخبر به فيما رواه الحاكم
من حديث ابي سعيد ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا و
تشريدا وضعفه الذهبي وقتل علي كما رواه احمد عن عمار بن ياسر
والطبراني عن علي وصهيب وجابر بن سمرة وان اشقاها اي
الطائفة او ثلثه حيث تيسر له ما قصده فان من العصمة ان لا تجد
بخلاف من قصد قتل معاوية وابن العاص فكان اشقاهم بل
اشقى الاخرين لما روي انه عم قال يا علي اتدري من اشقى الاولين
قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة اتدري من اشقى الاخرين
قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك ولما جرح هذا الشقي عليا ادخل
عليه فقال اطيبوا طعامه ولينوا فراشه فان اعش فانا ولي دمي
عفوا وقصاصا وان امت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين
فلما مات علي اخرج من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه
ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمي وجعل يقرء اقرء باسم ربك
الى اخر السورة وان عينيه لتسيلان ثم امر به فقطعوا لسانه
ثم جعلوه في قوصرة واحرقوه بالنار الذي يخضب بكسر الضاد اي
يصبغ هذه من هذه اي لحيته من راسها يعني بدمها قال الاسنوي
في المهمات تبعا للنووي في تهذيبه ان الاشقى هو عبد الرحمن بن
ملجم بميم مضمومة فلام ساكنة فجيم مفتوحة او مكسورة وانه
اي عليا قسيم النار اي والجنة كما قيل علي حبه جنة قسيم النار

والجنة واعداؤه النار والمعنى ان الناس فريقان فريق منه وهم
اولياء له وفريق عليه فهم ضالون اعداء له فيكون سببا لدخولها
الجنة والنار ويلايمه ما ضبط في نسخة يدخل في صيغة المعلوم من
باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد جاء ما يقوي
معناه فكان اي علي فيمن وفي نسخة ممن عاداه الخوارج وهم المحكمة
خرجوا عليه عند التحكيم وكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلوة وصيام
قال فيهم النبي عم يحقر احدكم صلوته في جنب صلوتهم وصومه
في جنب صومهم لا تجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم
من الرمية على ما جاء في طرق والناصبة بالموحدة اي الذين يتدينون
ببغض علي رض وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم تكون امتي فرقتين
فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلها اولاهم بالحق وهم الذين قتلهم
علي بالنهروان كانوا اربعة الاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة
وطائفة ممن ينسب بالياء وروي ينتسب اليه اي الى حب علي كرم
الله وجهه من الروافض كفروه اي لتركه في زعمهم الكاذب الخلافة لغيره
وهي حقه فكانه رضي بالباطل وسكت عن الحق مع قدرته عليه وقال اي النبي
عليه السلام بقتل عثمان وهو يقرء المصحف بضم الميم وتكسر وتفتح
كما رواه الشيخان ورواه الترمذي عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل هذا مظلوما لعثمان وحسنه وان الله
بفتح الهمزة وكسرها عسى ان يلبسه بضم اوله قميصا اي خلعة الخلافة
والتلبس بها وانهم اي اهل الفتنة يريدون خلعه اي عزله عنها فامتنع
انه لعل الله تعالى ان يقمصك قميصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعهم له
فقتلوه ظلما وعدوانا فاهدر الله بدمه سبعين الفا قتلوا بصفين
وغيرها وانه اي الشان سيقطر دمه بضم الطاء وفي نسخة بصيغة
المجهول اي سيقع قطرات دمه على قوله فسيكفيكهم الله كما رواه الحاكم
عن ابن عباس وقال الذهبي انه موضوع لكن نقل المحب الطبري
في الرياض ان اكثرهم يروي ان قطرة من دمه او قطرات سقطت على قوله
فسيكفيكهم الله في المصحف ونقل عن حذيفة قال اول الفتن قتل

فهو من باب الاكتفاء ويشير اليه
قوله يدخل اولياؤه الجنة في

عن الخلع عملا بقوله عم كما رواه الترمذي وحسنه
عن عائشة رضها ان النبي صلى الله عم قال يا عثمان انه
صح

عثمان وآخرها خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل و في قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه امن به في قبره اخرجه السلفي الحافظ وان الفتن لا تظهر مادام عمر حيا كما رواه البيهقي فهو سد باب الفتنة كما اخبر به حذيفة وبمحاربة الزبير لعلي كما روى البيهقي في بلى والله لقد سمعته منه صم ثم ذكرته الان لا اقاتلك فرجع بشق الصفوف راجعا فعرض له ابنه عبد الله فقال ما لك ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صم لتقاتلنه وانت له ظالم له فقال له ابنه جئت ~~وانت له ظالم له فقال له ابنه~~ لتصلح بين الناس لا لقاتلته قال قد حلفت لا اقاتله قال اعتق غلامك وقفه حتى تصلح بينهم ففعل فلما اختلف الامر ذهب ونباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه اي واخبر عليه السلام بنباحها وهو بضم نون وتكسر فوحش اي صياحها والحوأب بمهملة ثم همزة مفتوحتين موضع بين البصرة ومكة نزلته عايشه لما توجهت بين علي ومعاوية فلم يقدر اتفاق فكانت وقعة الجمل وانه يقتل حولها اي حول بعض الازواج وهي عائشه رضها قتلى كثيرا اي جمع كثير من المقتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلثين الفا وفي نسخة كثيرة نظرا الى الجماعة وتنجو بعد ما كادت اي الهلاك كما رواه البزار بسند صحيح عن ابن عباس فنبحت بفتح الباء وكسرها اي كلاب ذلك الموضع على عائشه عند خروجها اي توجهها الى البصرة كما رواه احمد وكذا البيهقي بلفظ لما اتت الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ايتكن ينبح عليها كلاب الحوأب ترجعين لعل الله ان تصلح بك بين الناس وان عمارا وهو ابن ياسر تقتل الفئة الباغية رواه الشيخان ولفظ مسلم قال النبي صلى الله عم لعمار تقتلك الفئة الباغية زاد وقاتله في النار فقتله اي عمارا اصحاب معاوية اي بصفين ودفنه علي رض في ثيابه وقد نيف على سبعين سنة فكانوا هم البغاة على علي بدلالة هذا

دلائل النبوة من طرق انه عليه السلام
اخبر بمحاربة الزبير لعلي وهو ظالم
له وذكره به علي يوم الجمل فقال

هذا الحديث ونحوه وقد ورد اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وقد كان مع علي رض واما تاويل معاوية او ابن العاص بان الباغي علي وهو قتل حيث حمله على ما ادى الى قتله فجوابه ما نقل عن علي رض انه يلزم منه ان النبي صلعم قاتل حمزة عمه والحاصل انه لا يعدل عن حقيقة العبارة الى المجاز الاشارة الا بدليل ظاهر من عقل او نقل يصرفه عن ظاهره نعم غاية العذر عنهم انهم اجتهدوا واخطأوا فا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة لا الطالبة كما ظنه بعض الطائفة وقال النبي صم لعبد الله الزبير ويل للناس منك اي مشقة وهلاك في الاخرة بقتله ظلما وويل لك من الناس اي في الناس فلقد حاصره الحجاج بمكة ورمى البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامي وقال اي النبي صلى الله صم على ما رواه الشيخان في قزمان اي في حقه هو بفتح القاف وسكون الزاي رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا وقد ابلى مع المسلمين بفتح الهمزة واللام جملة حالية ابانت شجاعته ومحاربته لغير الله بدليل قوله صم انه من اهل النار فقتل نفسه اي في خيبر كما ذكره البخاري وصوبه المص واقره النووي ومسلم في حنين والخطيب تبعا لاصحاب السير في احد واقره النووي ولعل الاشخاص متعددة فكل ذكره في قصته وقال النبي عليه السلام في جماعة فيهم اي في حق جماعة من جملتهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار اي يكون موته في نار الدنيا لا انه يدخل في نار العقبى كما توهم البلجي على ما سيأتي فاوله موتا وهو ابهام او تورية وابهام فكان بعضهم اي تلك الجماعة يسال عن بعض اي حياته ومماته كما رواه البيهقي عن حكيم الضبي اذا لقيت ابا هريرة ساله عن سمرة فاذا اخبرته بحياته وصحته فرح و قال كنا عشرة في بيت فقال عليه السلام اخركم موتا في النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره وفي رواية البيهقي وكان اذا اراد احد ان يغيظ ابا هريرة قال مات سمرة فيصعق ويغشى عليه ثم مات ابو هريرة قبل سمرة فكان سمرة اخرهم موتا هو وخوف بكسر الواو فيها اي اصابه

اصابه خلل في بدنه وخبل في عقله فاصطلى بالنار اي استدفأ بها فاحترق
فيها وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز وهو داء
من البرودة او برد شديد لا يكاد يدفأ منه فامر بقدر عظيمة فملئت ماء
واوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل اليه بخارها فيدفئه فلم يلبث
ان سقط به فاحترق ويوافقه ما رواه البيهقي عن بعض اهل العلم
انه مات في الحريق تصديقا لقول رسول الله وقد اغرب الدلجي حيث
استدل به بانه يدخل في النار في الآخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل
انه يورد النار بقتل زياد بن زياد بحضرته خلقا كثيرا ثم ينجي منها
بايمانه بشهادة حديث البيهقي عن ابن سيرين كان سمرة عظيم الامانة
صدوق الحديث يحب الاسلام واهله قال عبد الله بن صبيح لابن
سيرين بهذا وبصحبة رسول الله صلى الله عم نرجو له بعد تحقيق
قول رسول الله عم فيه الخبر انتهى ولا يخفى ان هذا الحديث ما يقتضي
دخوله في النار ثم نجاته منها بل الظاهر نجاته منها ابتداء وان احتراقه
في الدنيا يكون سبب خلاصه عنها في العقبى على تقدير وقوع ذنب
يستحقها والا فهو موجب زيادة درجة في الجنة وغفرانها ثم حضوره
مجلس زياد بن زياد حين قتلهما خلقا كثيرا لا يدل على استحقاق عذاب
ولا استيجاب عقاب اذ لم يعرف انه كان راضيا بفعلهما وربما كان
مكرها في حضوره عندهما هذا والبيهقي انه استجمر فغفل عنه اهله
حتى اخذته النار ولا يخفى امكان الجمع بين هذا وما تقدم والله تعالى اعلم
واما حديث البيهقي عن اوس بن خالد كنت اذا قدمت على ابي محذورة
سالني عن سمرة واذا قدمت على سمرة سالني عن ابي محذورة
فسالت ابا محذورة عن سؤالهما اياي فقال كنت انا وسمرة
وابو هريرة في بيت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال آخركم موتا
في النار فمات ابو هريرة ثم ابو محذورة ثم سمرة فلا يخرج عن الاشكال
لما سبق من معارضة في المقال والله اعلم بالحال وقال اي النبي عليه
السلام كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه

انه عليه السلام قال في حنظلة اي ابن ابي عامر الانصاري الغسيل
يعني مغسول الملائكة سلوا زوجته عنه اي عن حاله قبل موته فاني رأيت
الملائكة تغسله اي بعد قتله شهيدا والاصح ان الشهيد لا يغسل
فسالوها فقالت انه خرج جنبا حين اخذ شقي راسه سمع
الهيعة وكان قد ابتنى بها تلك الليلة واعجل الحال عن الغسل اي عن
تمامه لمبادرته الى القتال ومسارعته للامتثال قال ابو سعيد اي
الخدري ر وجدنا بقطها قال اي النبي عليه السلام الخلافة في قريش
رواه احمد والترمذي ولعل المراد ان الخلافة على استحقاقها في
طائفة من قريش وهم الخلفاء الاربعة فيكون اخبارا عن الغيب المطابق
بعده واما اذا اريد به الحكم بان الخلافة منحصرة فيهم وان شرط
صحة الخلافة ان يكون الخليفة واحدا منهم كما ذكره الدلجي فلا
يلائم سياقه في هذا الباب كما لا يخفى على اولي الالباب ويؤيد ما قدمنا
قوله عم كما رواه البخاري عن معاوية ولن يزال هذا الامر اي امر الخلافة
في قريش ما اقاموا الدين يعني فاذا لم يقيموا بامر الدين على ما ينبغي
انتقل الامر عنهم الى غيرهم فكان كما اخبرهم زاد البخاري في رواية
ولا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه اي في الدنيا او في العقبى
قال النووي انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم على ان
الخلافة مختصة بقريش لا يجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه
من اهل البدعة وقال اي النبي عم يكون اي سيوجد في ثقيف بفتح
فكسر هو ابو قبيلة من هوازن كذاب ومبير بضم فكسر بضم فكسر
اي مهلك من ابار اهلك ماخوذ من البوار وهو الهلاك ومنه قوله
تعالى وكنتم قوما بورا اي هلكى فرأوهما الحجاج والمختار اي فراى السلف
احدهما الحجاج وهو بفتح الحاء كليب بن يوسف والآخر المختار وان
الثاني هو الكذاب والاول هو المبير فيهما لف ونشر مشوش
ففي حديث اسماء بنت ابي بكر من طريق مسلم وغيره انها قالت مشافهة
للحجاج حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في ثقيف كذابا
ومبيرا اما الكذاب فقد رأيناه واما المبير فلا اخالك اياه وقال
الترمذي في جامعه ويقال الكذاب المختار والمبير الحجاج

ذكره بسنده الى هشام بن حسام قال احصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين الفا انتهى واما المختار فهو الكذاب حيث زعم ان جبريل اتاه جرجى الكتاب فقد روى البيهقي عن رفاعة بن شداد قال دخلت على المختار يوما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا الكرسي فاهويت الى السيف فذكرت حديثا حدثنيه عمرو بن الحمق الخزاعي ان النبي عليه السلام قال اذا امن الرجل رجلا على دمه ثم قتله دفع له لواء العذر يوم القيمة فكففت عنه قال النووي في شرح مسلم واتفق العلماء على ان المراد بالكذاب المختار بن ابي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار واليا على الكوفة ولقبه كيسان واليه تنسب الكيسانية كان خارجيا ثم صار زيديا ثم صار شيعيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية و محمد يتبرا منه وكان ارسل ابن الاشتر بعسكر الى ابن زياد قاتل الحسين فقتله و قتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه وكان غرضه في ذلك صرف وجوه الناس اليه والتوسل به الى تحصيل الامارة لديه فكان يظهر الخير ويضمر الشر ولما ولى مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار وقتله وان وفي نسخة صحيحة وبان مسيلمة بضم الميم وفتح السين ثم كسر اللام يعقره الله بكسر القاف اي يهلكه او يقتله قتل فقتل وحشي بن حرب في قتال اهل الردة زمن ابي بكر رواه الشيخان بلفظ ولئن توليت ليعقرنك الله وان فاطمة اي بنته الزهراء اول اهله اي اهل بيته كما في نسخة لحوقا به اي موتا ووصولا اليه ففي الصحيحين عن الزهري عن عروة عن عايشة مكثت فاطمة بعد وفاته عليه السلام ستة اشهر وانذر بالردة اي وحذر اصحابه وخوفهم وعرفهم بانها ستكون كما في حديث الشيخين لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفي حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من الاوثان فوقعت الردة في خلافة ابي بكر وارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله امرهم بالصديق صاحب مقام التحقيق وان وفي نسخة وبان الخلافة اي الحقيقية الحقيه بعدي ثلثون سنة ثم تكون اي تصير الخلافة ملكا اي سلطنة بالغلبة فقد روى احمد والترمذي وابو يعلى وابن حبان عن سفينة بلفظ الخلافة بعدي في امتي ثلثون سنة ثم ملك بعد ذلك فكانت اي الخلافة كذلك اي ثلثين سنة بمدة الحسن بن علي اي ببقية مدة خلافته وهي ستة اشهر تقريبا وفيه دلالة على ان معاوية لم تحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له بالامان ويشير اليه ما رواه البخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة ابي بكر سنتين وثلثة اشهر وعشرين يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان احدى عشر سنة واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة علي اربع سنين وعشرة اشهر وتسعة وبتمامها خلافة الحسن وقال اي النبي عليه السلام ان هذا الامر اي امر ملة هذه الامة بدا بهمزة اي ابتداء او بالف اي ظهر نبوة ورحمة اي نبوة مقرونة بالرحمة العامة ثم يكون اي الامر رحمة وخلافة اي رحمة في ضمن الخلافة ثم يكون اي الامر ملكا قال التلمساني وفي اصل المؤلف ثم ملكا عضوضا بفتح العين اي سلطنة خالية من الرحمة والشفقة على الرعية فكانهم يعضون بالنواجذ فيه عضا حرصا على الملك او يعض بعضهم بعضا حثا على الملك وفيه ايماء الى ما قال عارف هذا الباب الدنيا جيفة وطالبها كلاب وفي النهاية ثم يكون ملك عضوض اي يصيب الرعية عسف وظلم فكانهم يعضون فيه عضا باسنانهم اي يتحملون فيه محنة شديدة في شانهم وفي رواية وسترون بعدي ملكا عضوضا وفي اخرى ثم يكون ملوك عضوض قيل هو جمع بالكسر اي شرير خبيث ثم يكون الامر عتوا بضمتين فتشديد اي تكبرا وجبروتا بفتحتين فعلوت من الجبر بمعنى القهر مبالغة اي تجبرا وقهرا وفسادا

في الامة اي في امر دينهم ودنياهم هذا ولفظ البيهقي ان الله بدا هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا وكائنا عتوا وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله تعالى وقد ابتدء هذا الفساد من يد امارة يزيد ولا يتزايد وهلم جرا في الزيادة الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله رؤف بالعباد واخبر اي النبي عليه السلام بان اويس اي ابن عامر القرني بفتحتين منسوب الى قبيلة باليمن بطن من مراد وغلط الجوهري في نسبته الى قرن المنازل وذكر انه كان به بياض فدعا الله فاذهبه الا قدر دينار او درهم وله ام كان بها بارا ولو اقسم على الله لابره وقال من لقيه فليستغفر له وعن عمر مرفوعا ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرء منه الا موضع درهم وله والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل قال الارزجاني في شرح المشارق الامداد جمع مدد والمراد هنا القافلة قال وكان عمر اذا اتى عليه امداد اليمن يسألهم افيكم اويس بن عامر فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام على ابي قبيس فنادى باعلى صوته يا اهل الحج من اليمن افيكم اويس فقام شيخ طويل اللحية فقال انا لا ندري من اويس ولكن ابن اخي يقال له اويس وهو اخمل ذكرا واهون امرا من ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلنا حقير بين اظهرنا فقال له اين ابن اخيك قال بازاء عرفات فركب عمر وعلي سراعا الى عرفات فاذا هو قائم يصلي والابل حوله ترعى فسلما عليه وقالا من الرجل قال عبد الله قالا قد علمنا ان اهل السموات والارض كلهم عبد الله فما اسمك الذي سمتك به امك يا هذان ما تريدان قالا وصف لنا محمد صلى الله عليه وسلم اويسا القرني واخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة فاشتدا يقبلانه وقالا نشهد انك اويس القرني فاستغفر لنا غفر الله لك قال ما اخص باستغفاري نفسي ولا احدا من ولد ادم ولكنه في المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات

والمسلمات يا هذان قد اشهر الله لكما حالي وعرفكما امري فمن انتما قال اما هذا فعمر امير المؤمنين واما انا فعلي بن ابي طالب فاستوى قائما وترحب بهما فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة فاتيك بنفقة من عطاء وفضل كسوة فقال يا امير المؤمنين ما اصنع بالنفقة والكسوة اما ترى على ازار ورداء متى اخرقها وقد اخذت من رعايتي اربعة دراهم متى اكلها يا امير المؤمنين ان بيني وبينك عقبة كؤد ولا يجوزها الا ضامر مخف يرحمك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الارض ثم نادى باعلى صوته الا ليت عمر لم تلده امه الا من ياخذها بما فيها ولها ثم قال يا امير المؤمنين خذ انت ههنا حتى اخذ ههنا فولى عمر ناحية مكة وساق اويس ابله فوافى القوم وخلا عن الرعاية واقبل على العبادة حتى لقي الله تعالى وروى الحاكم في مستدركه عن علي كرم الله وجهه مرفوعا خير التابعين اويس ولا ينافيه قول احمدهم سعيد المسيب لان مرادهم به في العلوم الشرعية لا في اكبرية الدرجة العلية قال الحلبي وقد قتل مع علي بصفين في وقعتها وقال ابن حبان واختلفوا في محل موته فمنهم من يزعم انه مات على جبل ابي قبيس بمكة ومنهم من يزعم انه مات بدمشق ويحكون في موته قصصا تشبه المعجزات التي رويت عنه وقد كان كان بعض اصحابنا ينكر كونه في الدنيا ثم ساق بسنده الى شعبة قال سألت عمرو بن مرة وابا اسحق عن اويس القرني فلم يعرفاه اقول ولعلهما لم يعرفاه لعدم كونه من رواة الحديث اذ لم يرو شيئا وكان غلب عليه حب الخمول والعزلة والخلوة وكره الصحبة والخلطة وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل طائفة مذهبهم وبامراء اي بان امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها فقد روى مسلم من طرق عن ابي ذر ولفظه كيف انت اذا كانت عليك امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها قلت فما تامرني قال صل الصلوة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة زاد في رواية اخرى وكنت قد احرزت صلوتك

نفر كسوة ع

قال النووی ای عن وقتها المختار لا عن جمیع وقتها وروی یمیتون الصلوة
وهو یعنی یؤخرون قال وقد وقع هذا فی زمن بنی امیة وسیکون
فی امتی وفی اصل الدجلی فی امته ثلثون کذابا فیهم اربع نسوة رواه
احمد والطبرانی والبزار منهم مسیلمة الحنفی والاسود العنسی بالنون
والمختار بن ابی عبید الثقفی وسجاح بفتح سین مجیم زعمت انها
نبیة فی زمن مسیلمة وفی حدیث اخر ثلثون دجالا وفی نسخة
دجلا کذابا احدهم وفی نسخة وهی الاولی اخرهم الدجال الکذاب
ای الاعور الذی یقتله عیسی ابن مریم رواه الشیخان عن ابی هریرة
ولفظها ان بین یدی الساعة ثلثین دجالا کذابا کلهم یکذب و
فی نسخة یکذبون علی الله ورسوله قال الحلبی وفی الصحیح قریب من
ثلثین وقد جاء تعیین عددهم فی حدیث اخر انهم سبعة وعشرون
دجالا فیهم اربع نسوة والدجل تمویه الشیء وتغطیه والمموه
الدخال وهو الکذب ایضا لانه یجعل الحق باطلا وقال ای النبی م
یوشک ای یقرب ان یکثر فیکم العجم ای ضد العرب لا الفرس فقط یاکلون
فیئکم بفتح الفاء وسکون الیاء مهموزا ای اموالکم ویضربون رقابکم ای
یریقون دماءکم او یبالغون فی ایذائکم وقد وقع فی دولة الترک ومن
بعدهم رواه البزار والطبرانی بسند صحیح ولا تقوم الساعة حتی
یسوق الناس بعصاه ای یسترعیهم مسخرین له کراعی غنم یسوقها
بعصاه وهو کنایة عن طاعة الناس له واستیلائه علیهم ولم یرد
نفس العصا الا ان فی ذکرها دلیلا علی خشونته وعسفه بهم فی
اطاعته رجل قال القرطبی فی تذکرته لعله الجهجاه من قحطان
وهو ابو الیمن رواه الشیخان عن ابی هریرة ولفظها لا تقوم الساعة
حتی یخرج رجل من قحطان یسوق الناس بعصاه وقال ای النبی
م فیما رواه الشیخان خیرکم قرنی ولفظهما خیر امتی وفی روایة
خیر الناس قرنی وهم الصحابة ثم الذین یلونهم وهم التابعون
ثم الذین یلونهم وهم الاتباع وهم یفید التنزل فی الرتبة الی ان

الی ان یرتفع الاشتراک فی الخیریة فیستقیم قوله ثم یاتی بعد ذلک
قوم وفی تغییر العبارة ایماء الی ما اشرنا الیه وفی روایة لهما ثم
ان بعدکم قوما یشهدون ولا یستشهدون بصیغة المجهول
ای یبادرون بتادیة الشهادة قبل ان یطلب منهم اداؤها فانها
لا تقبل واما حدیث خیر الشهود من یاتی بالشهادة قبل ان یسالها
فمعناه ان یظهر عند غیر القاضی ان عنده الشهادة حیث جهل ذلک
صاحب الشهادة انها عنده ام لا او هل یظهر الشهادة ام یخفیها وقیل
یشهدون بالزور قال الحلبی وقیل معناه یحلفون ولا یستحلفون کما
قال فی روایة اخری تسبق شهادة احدهم یمینه ویمینه کذبا شهادته
والیمین تسمی شهادة ومنه قوله تعالی فشهادة احدهم ویخونون و
لا یؤتمنون بفتح المیم وینذرون بضم المعجمة وکسرها ولا یوفون ای
بنذرهم وفی روایة ولا یفون من وفی یفی ویظهر فیهم السمن بکسر ففتح
وفی حدیث یکون فی اخر الزمان قوم یتسمنون وفی روایة بدل التسمن
یوم القیمة وفی روایة ویخلف قوم یحبون السمانة وقد قال علیه السلام
لمالک بن الصیف الیس فی التوریة ان یبغض الحبر السمین قال نعم
قال نعم قال له فانت الحبر السمین فقال وما انزل الله علی بشر من شیء و
قال ای النبی علیه السلام لا یاتی زمان الا والذی شر منه رواه البخاری ولفظه
قال الزبیر بن عدی اتینا انسا فشکونا الیه الحجاج فقال اصبروا فانه
لا یاتی زمان الا والذی بعده شر منه حتی تلقوا ربکم سمعته من نبیکم وفی
روایة اشر منه وهو لغة کاخیر فی خیر قال بعض الحفاظ الا والذی بعده
شر منه فیما یتعلق بالدین قال الحلبی والذی فهم الحسن غیر ذلک حیث سئل
الحسن فقیل له ما بال زمن عمر بن عبد العزیز بعد زمان الحجاج فقال لا بد
للناس من تنفیس یعنی ان الله تعالی ینفس عباده وقتا ما ویکشف البلاء
عنهم حینا ما قلت وهو ما ینافی ما سبق من التنزل فی امر الدین کما هو مشاهد
فی نظر ارباب الیقین فان کل ما یبعد عن النور یبقی فی الظلمة فی الظهور
فالبعید عن الحضرة یفیده هذا الترتیب فی الحال ویشیر الیه صدر الحدیث

خير القرون قرني ثم وثم في الجملة بل جاء في حديث رواه احمد والبخاري
والنسائي عن انس مرفوعا لا يأتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده
شر منه حتى تلقوا وقال اي النبي صلى الله عم كما في الصحيحين هلاك امتي
على يدي اغيلمة تصغير لاغلمة جمع غلام يعني صبيان من قريش وفي رواية
اعوذ بالله من امارة الصبيان وقال ان اطعتموهم اذلتكم وان عصيتموهم
اهلكتكم اذ هم صغار الاسنان قال ابو هريرة راويه اي راوي هذا
الحديث لو شئت سميتهم اي لبينتهم وقلت لكم انهم بنو فلان وبنو فلان
لكن ما اشاء تسميتهم صريحا خوف الفساد والفتنة الا ان في العبارة
اشارة بالكناية والمراد يزيد بن معاوية فانه بعث الى المدينة السكينة
مسلم بن عقبة فاباحها ثلثة ايام فقتل من خيار اهلها كثيرا فيهم ثلثة
من الصحابة واذيلت بكارة الف عذراء وبعده بنو مروان بن الحكم بن ابي
العاص فلقد صدر عنهم ما اوجب ان النبي عم تبرء منهم كما رواه الشيخان
انه قال ان ال بني فلان ليسوا الي باولياء ولكن لهم رحم ابلها ببلالها
فالمكني هو الحكم بن ابي العاص وبنوه فانهم اله فكني عنهم بعض رواة هذا
الحديث حذرا منهم اذ كانوا ولاة الامر واصحاب الشر هذا وقد قال القرطبي
هم والله تع اعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله ابن زياد ومن جرى مجراهم
من احداث ملوك بني امية واخبر اي النبي عم بظهور القدرية كما رواه الترمذي
وابو داود والحاكم انه قال القدرية مجوس هذه الامة اشارة الى مدح امته
وذمهم جعلهم مجوسا حيث شابه مذهبهم مشربهم فالمجوس اثبتوا
الهين حيث زعموا ان الخير من فعل النور وسموه يزدان والشر من
فعل الظلمة واسمه اهرمن وقد قال تع وجعل الظلمات والنور اي
خلقها واما القدرية فزعموا خالقين خالق الخير وهو الله وخالق الشر
وهو الانسان وقد قال تع الله خالق كل شيء وهو ما ينافي ان ينسب
اليه الفعل خلقا وايجادا والينا عملا واكتسابا والرافضة بالالف
بمعنى الرفضة اي واخبر بظهور الطائفة الرافضة اي التاركة لحب
جل الصحابة وقد رواه البيهقي من طرق كلها ضعيفة الا انها تتقوى
بعضها ببعض ويعضدها ما رواه البزار بلفظ يكون في
امتي قوم في اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام
بالكلية لانهم يستحلون سب الصحابة ويكفرون اهل السنة والجماعة
او المعنى يتركون كمال الاسلام وجماله ان لم يصدر منهم ما ينافي
احكام الايمان وفي رواية يلفظونه اي يرمونه فاقتلوهم فانهم
مشركون اي مشابهون لهم حيث لم يعملوا بالكتاب والسنة
وسب اخر هذه الامة اولها اي واخبر بظهور هذا الامر من الرافضة
وقد رواه ابو القاسم البغوي عن عائشة مرفوعا بلفظ لا يذهب
هذه الامة حتى يلعن اخرها اولها وللترمذي من حديث طويل عن
ابي هريرة ولعن اخر هذه الامة حتى يلعن اخرها اولها وللترمذي
فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا
وايات تتابع كنظام قطع سلكه والتتابع بالياء التحتية هو الوقوع
في الشر كما انه بالموحدة مستعمل في الخير هذا وقد ظهر لعن السلف
على لسان الروافض والخوارج جميعا ولعل مذمة الرافضة في بعض
الاحاديث وردت بالمعنى اللغوي الشامل لكل من الطائفتين و
الا ان العرف خصها باعتبار الغلبة وقلة الانصار اي واخبر صلى الله
عم بقلتهم والاظهر ان المراد بهم طائفة معروفة من الصحابة
وقد يتوسع ويراد بهم ذريتهم ايضا ولا يبعد ان يراد بهم انصار الدين
ومعاونيهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم وقد رواه البخاري عن
ابن عباس خرج علينا النبي عليه السلام في مرضه الذي مات فيه
فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون
ويقل الانصار اي بعدي حتى يكونوا كالملح في الطعام كناية عن غاية
قلتهم فيما بين اهل الاسلام وتمام الكلام فمن ولي منكم شيئا يضر فيه قوما
وينفع اخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فلم يزل
امرهم يتبدد اي يتفرق حتى لم يبق لهم جماعة وانهم اي واخبر انهم
سيلقون بعده عليه السلام اثرة بفتحتين وبكسر فسكون وحكي
بضم فسكون اي ايثار الناس انفسهم عليهم فيما هم اولى به من
العطايا ومناصب القضايا ففي الصحيحين بلفظ انكم سترون

بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال التيمي كانت هذه
الاثرة زمن معاوية واخبر بشان الخوارج اي على بالنهروان و
كانوا اربعة فقتلهم على قتلاء ربعا ولم يقتل من معه الا تسعة
وصفتهم اي بيان خالهم وافعالهم حيث يحسنون القول و
يسيئون الفعل والعمل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في
شيء يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه حتى يرتد الى فوقه هم شر
الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم والمخدج بضم الميم وسكون المعجمة
وفتح الدال المخففة وبالجيم اي الناقص وكان ناقص اليد واسمه
نافع وفي نسخة مشددة اي واخبر بناقص الخلق الذي فيهم اي بان
احدى ثدييه مثل ثدي المراة وان سيماهم التحليق اي علامتهم
المبالغة في حلق شعورهم وقيل جلوسهم حلقا حلقا ويرى
بصيغة المجهول وقال الدلجي بصيغة الخطاب للعام رعاء الغنم وفي
اصل البلجي رعاء الشاء وهو نائب الفاعل او المفعول الاول والثاني
قوله رؤس الناس اي رؤساؤهم والعراة الحفاة وفي نسخة والحفاة
والعراة يتبارون بفتح الراء اي يتفاخرون في البنيان اي في
اطالة بيوتهم وتحسينها وتزيينها فقد روى الشيخان معناه ببعض
مبناه فلمسلم وان ترى الحفاة والعراة رعاء الشاء يتطاولون في
البنيان وللبخاري واذا تطاول رعاء الابل البهم في البنيان ولهما ايضا
واذا كان الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من اشراطها ولهما وان ترى
الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان ارباب
الجهالة والقلة والذلة يغلبون على اهل العلم والعزة وان تلد الامة
ربتها اي سيدتها فان ولد الامة من سيدها كسيدها لانه سبب
لعتقها فهي بنتها في الاولى ابنها قال الحلبي وفي رواية ربها وفي رواية
بعلها اي تلد مثل سيدها ومالكها ومتصرفها اراد كثرة السبي والتسري
اي في اوقات السعة او في ازمنة الفتنة او كناية عن كثرة العقوق
وقلة تادية الحقوق وان قريشا اي واخبر بان كفار قريش بالخصوص
والاحزاب اي سائر طوائف الكفار لا يغزوننا ابدا ولعله قال بعد

قال بعد غزوة الخندق فعن سليمان بن صرد انه عليه السلام قال حين
اجلى الاحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم وانه
اي النبي صلى الله عم هو يغزوهم اي بعد وهم بالمحاربة كما وقع له ولاصحابه
بفتح مكة واما قوله عم يوم فتحها اي لا تغزى قريش بعد اي لا يكفرون
فيغزون وقوله في رواية اخرى لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيمة
اي لا تعود مكة دار كفر تغزى عليه واما ما قيل من ان المعنى لا يغزوها
كفار ابدا فان المسلمين قد غزوها مرات فيردها قضية القرامطة
وكذا حديث يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة يقلعها حجرا
حجرا واخبر بالموتان بضم الميم وتفتح اي بالوباء الذي يكون بعد
فتح بيت المقدس كما رواه البخاري عن عوف بن مالك قال اتيت النبي
عليه السلام في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا بين
يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص
الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا
ثم فتنة لا يبقى من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين
بني الاصفر فيغدرون فياتونكم تحت ثمانين غاية اي راية تحت
غاية اثنا عشر الفا انتهى وكان هذا الموتان في خلافة عمر بعمواس
من قرى بيت المقدس وبها كان عسكره وهو اول طاعون في الاسلام
مات به سبعون الفا في ثلثة ايام وبنو الاصفر هم الروم لان
جدهم المنسوبين اليه كان اصفر وهو روم بن عيص بن اسحق
بن ابراهيم عليهما السلام وما وعد من سكنى البصرة بفتح الموحدة
وتكسر وحكي ضمها الا انه لا يجوز في النسبة اتفاقا فقد روى
ابو داود عن انس انه عليه السلام قال له يا انس ان الناس
يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة فان انت مررت بها
او دخلتها فاياك وسباخها وكلاءها بتشديد اللام اي ساحلها
وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها اي نواحيها الظاهرة بها
فانه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون

قوده خنازير ولعل هذه الامور وردت معنوية او ترد بعد ذلك صورية
لهذا وقد بنى البصرة عتبة بن غزوان فى خلافة عمر رض سنة عشر
وسكنها الناس سنة ثمانى عشرة ولم يعبد الصنم قط على
ارضها وانهم اى واخبر ان بعض امته يغزون فى البحر كالملوك على
الاسرة كما فى الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل على ام حرام بنت ملحان خالات النبى ع م من الرضاع وكانت
تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست
تفلى راسه فنام ثم استيقظ يضحك فقالت مم تضحك قال
ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر
ملوكا على الاسرة او كالملوك على الاسرة فقالت ادع الله ان يجعلنى
منهم فدعا لها ثم نام ثم استيقظ فقالت مم تضحك فقال كالاول فقالت
~~مم تضحك فقال كالاول~~ فقالت ادع الله ان يجعلنى منهم فدعا فقال
انت من الاولين فركبت البحر فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها بعد
خروجها منه فهلكت والاسرة جمع سرير وهو بساط الملك وان
الدين اى واخبر بان الايمان لو كان منوطا اى معلقا بالثريا لناله
رجال من ابناء فارس وهم المشهورون الان باسم العجم ولفظ الشيخين
عن ابى هريرة كنا عند النبى عليه السلام اذ نزلت سورة الجمعة فلما
نزلت واخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هم يا رسول الله فوضع يده
على سلمان الفارسى ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال
من هولاء وجمع اسم الاشارة مع ان المشار اليه واحد لارادة الجنس
ولو هنا لمجرد الفرض والتقدير مبالغة لحدة فطنتهم وقوة فطرتهم
واراد باخرين التابعين اللاحقين بالصحابة السابقين واعلاهم
فى هذا المقام الافخم هو الامام الاعظم والله تعالى اعلم وهاجت ريح اى
هبت بشدة فى غزاته اى على النبى عليه السلام وغزاته فى بعض غزواته
تبوك من ارض الشام على ما ذكره الدلجى وغزوة بنى المصطلق كما قرره
الحلبى وهو اولى بالاعتماد فقال اى النبى عليه السلام هاجت لموت منافق

منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك اى موت المنافق على وفاق ما اخبر
هنالك وهذا المنافق هو رفاعة بن زيد بن التابوت احد بنى قينقاع
وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين كذا قاله ابن اسحق على ما رواه
الحلبى وقال اى النبى ع م على ما رواه الطبرانى عن رافع بن خديج لقوم من
جلسائه وهم ابو هريرة الدوسى وفرات بن حيان العجلى والرجال بن عنفوة
اليمامى وهو المراد من قوله ضرس احدكم اى ضرسكم فى النار اعظم
من احد اى هيئة وصورة وفى هذا تلويح بان يموت احدهم كافرا لحديث
ضرس الكافر فى النار مثل احد رواه مسلم وغيره قال ابو هريرة فذهب
القوم يعنى اى يريد بقوله ذهبوا ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل اى
ذلك الرجل مرتدا يوم اليمامة ناحية شرقى الحجاز معروفة واعلم اى
واخبر عليه السلام كما رواه ابو داود والنسائى عن زيد بن خالد الجهنى
بالذى غل اى خان فاخذ من الغنيمة قبل القسمة خرزا من خرز يهود
بفتح الخاء المعجمة والراء فزاى وهى الجوهر وما ينتظم من نحوها والمراد
بها هنا فصوص من الحجارة فوجدت اى تلك الخرز فى رحله اى بعد موته
فعن زيد بن خالد الجهنى قال توفى رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله
عليه السلام فقال ان صاحبكم قد غل فى سبيل الله قال ففتشنا
متاعه فوجدنا خرزات من خرزات اليهود ما تساوى درهمين
وبالذى اى واعلم عليه السلام كما رواه الشيخان عن ابى هريرة بالذى غل
الشملة وحيث هى اى وبالمال الذى هى فيه وهى كساء يشتمل
به الرجل ولفظهما اهدى رجل لرسول الله عليه السلام غلاما اسمه
مدعم فبينما هو يحط رحلا لرسول الله عليه السلام جاءه سهم
عائر اى لا يدرى راميه فقتله فقالوا هنيئا له الجنة فقال عليه السلام
كلا والذى نفسى بيده ان الشملة التى اخذها يوم خيبر من الغنائم
قبل القسمة لتشتعل عليه نارا ذكره الدلجى وقال الحلبى الذى غل
بالشملة هذا كركرة قال النووى يقال بكسر الكافين وبفتحهما جعله
فى المبهمات وكذا هو فى سنن ابن ماجة وفيها دون ناقته ضبط بالرفع
فى النسخ ولعل التقدير وكذا ناقته اى قضيتها او وحيث هى ناقته

كما في اصل التلمساني والظاهرها اي واعلم صلى الله عليه وسلم كما رواه
البيهقي بناقته ومكانها حين ضلت اي ضاعت ونفذت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها اي برسنها او زمامها وذلك انه عليه
نفل من غزوة بني المصطلق اخذتهم ريح كادت ان تدفن الراكب وهي
التي اخبر انها هاجت لموت منافق وضلت ناقته عليه في تلك الليلة
فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان
ناقته الا يخبره الذي يأتيه بالوحي فاتاه جبريل واخبره بقول
المنافق وبمكان الناقة واخبر عليه السلام اصحابه بها وقال ما
ازعم اني اعلم الغيب ولكن الله اخبرني بقول المنافقين وبمكان ناقتي
وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب
فوجدوها حيث قال كما وصف فجاؤا بها وامن ذلك المنافق وبشأن
كتاب حاطب بكسر الطاء وهو ابن بلتعة وكان مكتوبه بالخفية الى
اهل مكة وهم سهيل ابن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية
من مسلمة الفتح ان رسول الله ءم قد توجه اليكم بجيش كالليل
يسير كالسيل واقسم بالله لو صار اليكم وحده لنصره الله عليكم
فانه منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد غزا اما اليكم واما
الى غيركم فعليكم الحذر ذكرها السهيلي ولا منع من الجمع فتدبر ومن
فضائل حاطب على ما في نظم الدرر انه عليه السلام حين بعثه الى
المقوقس قال له ان كان صاحبك نبيا فلم لم يدع على قومه حين
اخرجوه من بلده فقال له حاطب منعه الذي منع عيسى من الدعاء
على من رام صلبه فاسكته بذلك واخجله هنالك وبقصة عمير
وفي نسخة بقضية عمير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف مع
صفوان اي ابن امية بن خلف حين ساره بتشديد الراء اي
خافته صفوان بقتله عليه السلام وشارطه اي جعل له جعلا
على قتل النبي صلى الله عليه وسلم اي فخاب سعيهما وضاع كيدهما
فلما جاء عمير النبي وفي نسخة الى النبي صلى الله ءم قاصدا لقتله و
اطلعه رسول الله صلى الله ءم على الامر اي الذي جاء بصدده

والسر اي المخفي عن غيره اسلم اي عمير وكذا اسلم صفوان بعد حنين
ذكره الحلبي والحديث رواه اسحق والبيهقي والطبراني واخبر بالمال
الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل اي زوجته وهي لبابة بنت
الحارث اول امرأة اسلمت بعد خديجة وقيل بل هي فاطمة بنت
الخطاب وفي نسخة ام الفضيل بالتصغير وهو غلط محض بل لا يعلم
في الصحابيات من يقال لها ام الفضيل بالتصغير وكان ذلك بعد
ان كتمه اي العباس ذلك الخبر عن الغير فقال اي العباس ما علمه غيري
وغيرها اي وما هذا الا باعلام الله سبحانه اياك فاسلم اي فصار سبب
اسلامه بعد ان فدا نفسه فقيل له لم لم تسلم قبل الفداء ليبقى لك
ما افتديت به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين مما طمعوا من مالي
اقول ولعله اخر اسلامه بعد ان تحقق حاله لئلا يظن به انما اسلم
لئلا يدفع ماله والحديث رواه احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه و
البيهقي عن الزهري وغيره مرسلا واعلم انه وفي نسخة بانه
اي النبي ءم سيقتل اي بيده ابي بن خلف كما رواه البيهقي عن عروة
وسعيد بن المسيب مرسلا وقد سبق انه عليه وخرجه باحد
في عنقه فمات بسرف وفي عتبة وفي نسخة عتيبة وهي الصواب
على ما تقدم بن ابي لهب اي واعلم صلى الله ءم في شانه انه يأكله
من كلاب الله وفي نسخة يأكله كلب الله وابعد الدلجي في تقديره هنا
حيث قال وقال في عقبة لعدم دلالة عليه وللزوم كسر همزة انه
مع ان الرواية بالفتح وعن مصارع اهل بدر اي واعلم كما في مسلم عن
مواضع هلاك كفار قريش فمن قتل بها بقوله هذا مصرع فلان وهذا
مصرع فلان فكان كما قال اي كما اخبر من الحال وقال اي النبي عليه السلام
كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق في الحسن اي ابن علي بن ابي طالب رضهما ان
ابني هذا سيد كريم حليم وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين وفي رواية
ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين اي جماعة كثيرة

فئتين من اشياعه واتباع معاوية وقد بلغت كل فئة اربعين الفا قال الحسن البصري فلما ولي ما اهريق بسببه محجمة دم وقال هشيم لما اسلم الامر لمعاوية قال له معاوية قم فتكلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان اكيس الكيس التقي وان اعجز الفجور الا وان هذا الامر الذي اختلف فيه انا ومعاوية حق لامرئ كان احق به مني وحق لي تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقن دماءهم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل وفي رواية خطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد ثم قال ايها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان لهذا الامر مدة والدهر دول وان الله قال لنبيه عليه السلام قل وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وفي شرح السنة قد خرج مصداق هذا الحديث في الحسن بترك الامر حين صارت الخلافة اليه وكان احق بها واهلها فسلمها الى معاوية وترك الملك والدنيا ورعا ورغبة فيما عند الله واشفاق على الامة من الفتنة لا من القلة والذلة اذ كان معه يومئذ اربعون الفا قد بايعوه على الموت فاصلح الله به بين الفرقتين اهل الشام وفرقة معاوية واهل العراق فرقة الحسن ولسعد اي وقال كما رواه الشيخان لسعد بن ابي وقاص في مرضه بمكة وقد قال له سعد خلف في اصحابي لعلك تخلف بفتح اللام المشددة اي يؤخر موتك حتى ينتفع بك اقوام اي من الابرار ويستضر وفي رواية بصيغة المجهول اي يتضرر بك اخرون اي اقوام من الفجار ثم في رواية اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله صلى الله ءم ان مات بمكة وذلك لكراهتهم الموت بارضها جروا منها حذرا من ردهم على اعقابهم بموته فيها واخبر اي فيما رواه الشيخان عن انس بقتل اهل موتة بضم ميم فهمزة ساكنة وتبدل يوم قتلوا اي

قتلوا اي امراء غزوتها فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر بن ابي طالب فاصيب ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد عن غير امرة ففتح الله على يديه وبينهم اي والحال ان بينه ءم وبين اهل موتة وامرائهم الكرام مسيرة شهر او زيد اي بل اكثر وفيما في نسخة بالواو فاو بمعنى الواو او بمعنى بل ولعل حمل وعلى الشك من الراوي فقال بل اقل من شهر لانها من ارض البلقاء من حوران الشام الى جهة مدينة الاسلام وبموت النجاشي بفتح النون وتكسر ويخفف اخره ويشدد لقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا اصحمة وكان ممن امن واخبر بموته كما رواه الشيخان عن ابي هريرة يوم مات اي سنة تسع من الهجرة وهو بارضه وصلى عليه صلاة الغائب عن اصحابه وقد احضرت جنازته لديه واخبر فيروز بكسر الفاء وتفتح وسكون الياء وضم الراء غير منصرف للعجمة والعلمية اي واخبره ءم كما رواه البيهقي حين ورد عليه وفي نسخة اذ ورد عليه اي حين وفد على النبي عليه السلام رسولا من كسرى اي ملك فارس وهو وزيره بموت كسرى ذلك اليوم اي في يوم ورود فيروز او في يوم موت كسرى فلما حقق فيروز القصة اي ما قصه عليه من موته في وقته اسلم فعا وفيروز فوزا عظيما واخبر ابا ذر كما رواه احمد بتطريده اي باخراجه من المدينة الى الربذة كما كان اي كما وقع في زمان عثمان بن عفان وفي اصل الدلجي فكان كما كان قال اي فكان اخباره بتطريده كما كان نحولا بنا فيه ما في دلائل النبوة للبيهقي من ان امرأته ام ذر قالت والله ما سيره عثمان الى الربذة ولكن قال له رسول الله عليه السلام اذا بلغ البناء سلعا فاخرج فلما بلغه وجاوز خرج ابو ذر الى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه الى الربذة وموته فيها اذ يمكن حمل كل معها على ان سيره عثمان لم يكن قهرا عليه اذ كان امكنه ان يمتنع منه الا انه وافق حكم امره صلى الله ءم بخروجه اختيارا فاختار خروجه من غير ان يكون هناك اكراه واجبار او فالامر باخراجه محقق بلا شبهة لقوله ووجده في المسجد اي مسجد المدينة نائما فقال اي النبي عليه السلام له اي لابي ذر كيف بك اذا اخرجت منه اي من هذا المسجد وحواليه قال اسكن المسجد الحرام اي هذا المسجد وحواليه قال اسكن المسجد الحرام اي وما حوله من الحرم قال

فاذا اخرجت منه لحديث اى بطوله قيل كان اخرجه عثمان الى الشام لانه كان اذا امر به عثمان يقرء قوله تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم ثم رضى عليه فرده الى المدينة ثم اخرجه الى الربذة قرية خربة فسكنها الى ان مات بها وبعيشه وحده وبموته وحده اى واخبران اباذر يعيش وحيدا ويموت فريدا فكان كما اخبره عليه السلام على ما رواه احمد بن راهوية وابن ابى اسامة والبيهقى واللفظ له قالت ام ذر لما حضرت اباذر الوفاة بكيت فقال وما يبكيك فقلت ومالى لا ابكى وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندى ما يسعك كفن لى ولا لك قال فابشرى ولا تبكى فانى سمعت رسول الله صلعم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المسلمين وليس من اولئك النفر احد الا وقدمات فى قرية وجماعة فانا ذلك الرجل فابصرى الطريق فبينما انا وهو كذلك اذا انا برجال على رحالهم كانهم الرخم فالحت بثوبى فاسرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم كما قال انتم تسمعون انه لو كان عندى ثوب يسعنى كفنا لى ولامرأتى لم اكفن الا فيه انشدكم الله ان لا يكفننى رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا وليس منهم احد الا قارف ما قال الا فتى من الانصار قال انا اكفنك يا عم فى ردائى هذا وثوبين فى عيبتى من غزل امى قال فكفنى فكفنه وقاموا فدفنوه وعن ابن مسعود قال لما خرج صلعم الى غزوة تبوك تخلف ابوذر تلوم بعيره فقالوا يا رسول الله تخلف ابوذر فقال دعوه ان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم قال فلما ابطا عليه بعيره اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج ماشيا يتبع اثر رسول الله صلعم فى شدة الحر فلما راه رسول الله صلعم دمعت عيناه وقال رحم الله اباذر يعيش وحده فكان كذلك لما مات رض بالربذة لم يكن معه الا امراته وغلامه فلما غسلاه وكفناه وضعا على قارعة الطريق ينتظران من يعين على دفنه اذ اقبل عبد الله بن مسعود فى رهط من اهل العراق فلما راهم الغلام قام اليهم وقال هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فنزل ابن مسعود وجعل يبكى رافعا صوته ويقول صدق رسول الله فى قوله واخبران اسرع ازواجه به لحوقا

لحوقا اى وصولا اليه بعد موته اطولهن يدا فكانت زينب اى بنت جحش اسرعهن لحوقا به لطول يدها بالصدقة رواه مسلم ولفظه عن ام المؤمنين عائشة رضها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحوقا بى اطولكن يدا فكن يتطاولن ايتهن اطول يدا فكانت زينب اطولنا يدا لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق ورواه الشعبى مرسلا فقال قلن لرسول الله صلعم اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذنا قصبة فذرعناها وكانت سودة بنت زمعة اطولنا ذراعا فتوفى رسول الله صلعم فكانت اسرعنا لحوقا به فعرفنا ان طول يدها فى الصدقة وكانت تحب الصدقة قال الذهبى وهو مخالف لحديث مسلم والشعبى مع منافاة ما افاده قولها ان طول يدها كان بالصدقة من انه طول معنى لما افاده قولها كانت اطولنا ذراعا من انه طول حسا انتهى ولا منافاة لظنها اولا ان المراد بالطول هو الحسى فتبين لها بعدها ان المقصد هو الطول المعنوى كما هو المعتبر عند ارباب النظر مع ما فى العبارة من حسن الاشارة الى ان التلويح ابلغ من التصريح وان فى تعمية حسن التورية عند الفصيح ثم يمكن الجمع بين ما ورد فى الصحيحين ان يكون احدهما اسرع حقيقيا والاخرى اضافيا ولعل الاسراع منهما بنى الاكثر منهما مبادرة الى الصدقة وهذا مما الهمنى الله من التحقيق والله ولى التوفيق ثم رايت الحلبى قال زينب هذه بنت جحش توفيت سنة عشرين او احدى عشرين لا زينب بنت خزيمة التى تدعى ام المساكين لانها توفيت فى اخر ربيع الاول على راس تسعة وثلثين شهرا من الهجرة واخبر بقتل الحسين اى ابن على رضهما بالطف بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شط نهر الفرات واشتهر الان بكربلا كانه مركب من الكرب والبلاء وحذف الباء الاولى تخفيفا وللاكتفاء بجسب الايمان واستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلث وثلثون طعنة وثلث وثلثون ضربة وكان جميع من حضر معه من اهل بيته وشيعته سبعا وثمانين منهم على بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول انا على بن الحسين بن على نحن

وبيت الله اولى بالنبى تالله لا يحكم فيها ابن الدعى وقتل من ولد اخيه
عبد الله بن الحسن والقاسم بن الحسن ومن اخوانه العباس بن على
وعبيد الله بن على وجعفر بن على وعثمان على ومحمد بن على وهو اصغرهم
ومن ولد جعفر بن ابى طالب محمد بن عبد الله ابن جعفر وعون بن عبد
الله جعفر ومن ولد عقيل بن ابى طالب عبد الله بن عقيل وعبد الرحمن
بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من الانصار اربعة والباقى
من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكر ابو الربيع بن سبع فى
مناقب الحسين عن يعقوب بن سفيان قال كنت فى ضيعتى فصلينا
العتمة ثم جلسنا فى البيت ونحن جماعة فذكروا الحسين بن على
فقال انا ممن شهدها وما اصابنى مكروه الى ساعتى هذه فطفى
السراج فقام لاصلاحه فثارت النار فاخذته فجعل يبادر بنفسه
فى الفرات ينغمس فيه فاخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين
الاحراق والاغراق واخرج بيده تربة اى قبضة من التراب وقال
فيها مضجعه بفتح الميم والجيم وتكسر اى مقتله او مدفنه رواه البيهقى
من طرق ولفظ حديثه عن عائشة ان جبرئيل كان عند النبى صلى
الله عم فدخل حسين فقال جبرئيل من هذا فقال ابنى فقال جبرئيل
ستقتله امتك وان شئت اخبرتك بارض التى يقتل فيها فاشار
بيده الى الطف من العراق فاخذ تربة حمراء فاراها وقال اى النبى
عليه السلام كما رواه ابن عدى والبيهقى فى زيد بن صوحان
بضم اوله المهملتين اختلف فى صحبة يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت
يده فى الجهاد ولفظ البيهقى عن على قال رسول الله صلى الله عم من سره
ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضائه الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان
وفى اسناده هزيل بن بلال ضعفه البيهقى وفى الحديث ايماء الى جواز تعلق
الروح بالاجزاء من تمام الاعضاء كما حققه العلماء وقال اى النبى عليه السلام
فى الذين كانوا معه اى كما سبق ذكره من الشيخين وعثمان وغيرهم رضى
على حراء اى وقد تحرك بهم كما مر فى الدنيا والمعنى قال فى حقهم وعلو
شانهم مخاطبا للجبل اثبت اى مع الثابتين من الاعلام فانما عليك نبى

نبى وصديق وشهيد وفى نسخة باو فى الوصفين فهى للتنويع ولفظ مسلم ان
رسول الله صلى الله عم كان حراء وابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحرك
فقال اهدا فما عليك الا نبى او صديق او شهيد زاد بعضهم سعدا مكان
على فقتل على وعمر وعثمان كذا فى النسخ ولعل تقديم على لثبوت شهادته
بصريح الخبر وفى اصل الدلجى فقتل عمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وطعن
سعد اى وجرح وحصلت له الشها بسبب الجراحة وبشهادة الحديث
وقال التلمسانى اى اصابه طاعون وهو شهادة لكل مسلم انتهى
لا كما قال الدلجى ولم تنله الشهادة كما لا يخفى على اهل الافادة وقال لك
النبى عليه السلام كما رواه البيهقى لسراقة بضم السين وهو ابن
ملك بن جعشم بضمتين كيف بك اى كيف حالك اذا لبست سوارى
كسرى تثنية السوار بكسر السين ويضم وجمعه اسورة وجمع
الجمع اساور وهو ما يلبس فى اليد وفيه تنبيه على هلاكه وزوال
ماله وملكه مع كمال شوكته وقوته منتقلا الى اصحابه صلى الله عم و
اقيمت ائمته فلما اتى عمر بهما اى جئ بسواريه البسهما اياه اى سراقة
اظهار لتحقق ما صدر عنه صلى الله عم اخبارا وقال اى عمر الحمد لله الذى سلبهما
كسرى اى ملك العجم والبسهما سراقة اى واحد من بدو العرب ولعل فى
تقديم المفعول الثانى ايماء الى الاهتمام بذكرهما وما يعقبه من شكرهما
فاندفع اعتراض الدلجى ولو قال البسه اياهما لكان اولى وقال اى النبى
عم كما رواه ابو نعيم فى الدلائل عن جرير بن عبد الله والخطيب فى
تاريخه تبنى اى ستبنى مدينة بين دجلة بكسر الدال وتفتح نهر مشهود
بالعراق ودجيل بالتصغير نهر بالاهواز عليه مدن وقرى كثيرة مخرجه
من اصفهان وقطربل بضم قاف وسكون مهملة فضم راء وموحدة فلام
مشددة ممنوعا من الصرف موضع بالعراق والصراة بمهملة مفتوحة
نهر بالعراق وفى بعض الاصول بالهاء بدل الصاد وذكره الشمنى وقال
الحلبى والهراة كذا فى الاصل وهو بفتح الهاء بلد معروف وفى القاموس
الهراة بلد بخراسان وقرية بفارس والنسبة هروى محركة تجبى
اليها بضم التاء وسكون الجيم وفتح الموحدة اى تجمع وتجلب الى

تلك المدينة خزائن الارض لانها صارت دار الملك يخسف بها اى
تستحق ان يخسف بها لكثرة ظلم اهلها ولان بناءها اسس على
شفا جرف هار يعني اي يريد النبي عليه السلام بها اى بتلك المدينة
بغداد مر بيان لغاتها وقد بناها ابو جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء
بني العباس لكن قال احمد بن حنبل لم يحدث به اي بحديث بغداد ثقة
ومداره على عمار بن يوسف وهو مغفل قال الذهبي في ميزانه حديثه
منكر وقال اى النبي عم سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد
هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه رواه احمد والبيهقي عن سعيد
بن المسيب مرسلا وحسنه قال ولد لاخي ام سلمة من امها غلام
فسموه الوليد فقال رسول الله عم لا تسموا باسماء فراعنتكم فسموه
عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو شر
شر لامتي من فرعون لقومه قال الاوزاعي فكان الناس يرون انه
ابن اخيه يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس اذ خرجوا عليه لامور افترقوها
فقتلوه فانفتحت به الفتن على الامة كذا ذكره الدلجي وقال الحديث في مسند
احمد من حديث سعيد بن المسيب رض وسعيد اختلف في سماعه من
عمر وقد ذهب احمد الى انه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي
في موضوعاته من طريق احمد ثم عن ابن حبان انه خبر باطل الى آخر كلامه
وقال اى كما في الصحيحين لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما
واحدة وهي الاسلام او الخلافة فوقع كما اخبر في حرب صفين فان صفوان
بن عمرو قال اهل الشام ستين الفا فقتل منهم عشرون الفا واهل
العراق مائة وعشرون الفا فقتل منهم اربعون الفا وقال اى النبي
عم لعمر اى ابن الخطاب كما رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن
بن محمد مرسلا سهيل بن عمرو اى في شانه قد قال له عمر يا رسول الله
دعني انزع ثنيته فلا يقوم خطيبا في قوم فقال دعها عسى ان يقوم مقاما
يسرك يا عمر فكان اى الامر كذلك اى مثل ما اخبر عنه هنالك فانه
قام بمكة اى عند الكعبة مقام ابي بكر رض في مرتبه وثبات حالته في المدينة
يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم بتخفيف اللام اى وصلهم خبر

الوليد بن عبد
الملك ثم رأينا
انه ابن اخيه
الوليد بن عبد
الملك ثم رأينا
صح

خبر موته عليه السلام وخطب بنحو خطبته اى بمثل خطبة الصديق
في المدينة يومئذ وثبتهم بتشديد الموحدة اى حملهم على الثبات في الدين
وقوى بصائرهم بتشديد الواو اى وصار سبب التقوية كشف
بصائرهم في اليقين فقال من كان محمدا الهه فان محمدا قد مات والله حي
لا يموت الا ان ابا بكر رض زاد عليه باتيان الايات البينة الدالة
على موته صلى الله عليه وسلم لزيادة كماله في الرتبة قال البيهقي ثم لحق
في ايام عمر بالشام مرابطا في سبيل الله حتى مات بها في طاعون عمواس
وقال لخالد اى ابن الوليد حين وجهه بتشديد الجيم اى ارسله لاكيدر
بالتصغير ملك كندة اختلف في اسلامه وصحبته انك تجده يصيد البقر
اى بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقيل بل مات نصرانيا
وجمع بينهما بانه اسلم ثم ارتد قال ابن منده وابو نعيم الاصبهاني في
كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيدر هذا اسلم واهدى للنبي صلى الله عم حلة
سيرا فوهبها لعمر قال ابن الاثير اما الهدية والمصالحة فصحيحان واما
واما الاسلام فغلطا فيه فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل السير وكان
اكيدر نصرانيا لنقضه العهد قال وذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم على
رسول الله صلى الله عم وعاد الى دومة فلما توفي رسول الله صلى الله عم
ارتد اكيدر ومنع ما قبله فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله فوجدت
هذه الامور كلها في حياته وبعد موته اى وقعت هذه الاخبار المذكورة
جميعها الا ان منها ما وقع في حياته ومنها ما وقع بعد مماته كما قال
عليه السلام اى على نهج ما اخبر به عنه في ذلك المقام من المعنى الموام الى
منضمة او منتهية الى ما اخبر به جلساؤه من اسرارهم اى خفيات
افعالهم وبواطنهم اى مكتوبات احوالهم كقوله لرجل وصف له
بالعبادة هل حدثت نفسك انه ليس في القوم خير منك قال نعم
وفي رواية ومواطنهم اى مشاهدهم وفي اصل التلمساني ومواصلتهم
اى مواصلة الناس من اهل الاسلام ونقل ما يصنعون الى اخوانهم
الكفرة واطلع عليه اى والى ما انكشف عليه من اسرار المنافقين
اى فيما بينهم وكفرهم اى من جهة بواطنهم كما ظهر منهم في غزوة تبوك

فلما صالحه عليه السلام دعا الى حصنه
وبقي فيه ثم ان خالدا حاصره زمن ابي بكر
فقتله مشركا نصرانيا صح

وهم سائرون بين يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتتح قصور الشام
وحصونها هيهات هيهات فاعلمهم به فقالوا لا والله ما كنا في شيء
من امرك بل كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض
السفر فوبخهم الله وكذبهم بقوله قل ابالله واياته ورسوله كنتم
تستهزؤن وقولهم فيه اي ومن تكلمهم في حقه عليه السلام
وفي المؤمنين اي من اصحابه الكرام كما وقع لرئيس المنافقين عبد
الله بن ابي حين قال لاصحابه وقد استقبل نفرا من اصحاب النبي عليه السلام
انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال
مرحبا بسيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل
نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي
الفاروق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه
ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاثنوا عليه فنزلت فيهم
واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الايات حتى ان مخففة
كان بعضهم اي المنافقين ليقول لصاحبه اي رفيقه اذ طعن في الاسلام
واهله اسكت اي عن نحو هذا الكلام فوالله لو لم يكن عنده من يخبره
اي شيء من الاشياء لاخبرته حجارة البطحاء اي صغارها وحصاها كما وقع يوم
فتح مكة حين دخل النبي عم في البيت وامر بلالا ان يؤذن فقال
عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا انه لم يسمع هذا فقال الحارث
ابن هشام اما والله لو علم انه حق لاتبعته وفي رواية اما وجد محمد
غير هذا الغراب الاسود مؤذنا فقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت
لاخبرته عني هذه الحصباء فلما خرج قال لهم لقد علمت الذي قلتم وذكره لهم
فقال عتاب والحارث نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد
كان معنا فنقول اخبرك واعلامه ومن اخباره عم كما في الصحيحين عن
عايشة رضها بصفة السحر الذي سحر به لبيد ابن الاعصم اي من يهود
وكونه اي ومن كون سحره في مشط بضم الميم وسكون المعجمة وتثلث

وتثلث وبعضها ما يمشط به ومشاقة وفي نسخة صحيحة ومشاطة
وكلاهما بضم اوله بمعنى وهو ما يسقط من الشعر عند امتشاطه في
جف طلع نخلة بضم الجيم وتشديد الفاء اي وعائه وغشائه الذي
يكون فوقه ويروى جب بالموحدة وهما بمعنى وهو داخلها وقوله
وذكر بفتحتين صفة طلع او نخلة على ان التاء للوحدة كالنملة والبسر
بفعل ماض مجهول ومعلوم كما يتوهم من قول الدلجي وانه اي السحر فيها
ذكر القي في البئر ذروان بفتح الذال المعجمة وسكون الراء وهي بالمدينة
ببستان بني زريق ويقال له بئر ذي اروان كذا في مسلم وكلاهما
صحيح وما مسلم اصح وادعى ابن قتيبة انه الصواب ذكره النووي
واما بالواو قبل الراء فموضع بين قديد والجحفة فكان اي فوقع الامر
كما قال اي من خبر السحر ووجد على تلك الصفة اي الهيئة من كونه في مشط
ومشاطة واعلامه اي ومن اخباره قريشا كما رواه البيهقي عن
الزهري باكل الارضة بفتح الهمزة والراء دويبة تاكل الخشب ما
في صحيفتهم التي تظاهروا اي تعاونوا وتناصروا بها على بني هاشم
وقطعوا بها رحمهم اي قرابتهم ممن بينهم وبينهم بجمعهم وانها اي دابة
الارضة ابقت فيها كل اسم الله وقد روى ابن ابي الدنيا في سيرته
مرسلا انها لم تترك فيها اسم الا لحسته وبقي فيها ما كان من شرك
او ظلم او قطيعة رحم وقد ذكر الروايتين ابو الفتح اليعمري في
سيرته ولعل القضية متعددة او وقع وهم لبعض في قلب الرواية
والمذكور في الاصل هو الانسب بالدراية فان لله الاسماء الحسنى
باقية على صفحات الدهر بالنعت الاسنى ثم رايت الحلبي اختار ان
كونها لحست اسم الله اقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو مرسل
والاخرى ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى ان التعارض اذا وقع
فيجمع مهما امكن والا فيرجح والا فيحمل على التعدد واذ تصور بان
علقت واحدة في الكعبة واخرى عندهم والله تعالى اعلم فوجدوها

اى الصحيفة كما قال اى من اكل بعض ما فيها وابقاء باقيها ووصفه
عطف على اعلامه اى ونعته عليه لكفار قريش بيت المقدس حين
كذبوه فى خبر الاسراء اى فى صبيحة ليلة اسرى به من مكة الى المسجد
الاقصى منتهيا الى السماء ونعته اياه اى بيت المقدس لهم
على ما من نعت من عرفه اى كنعت من عرفه حق معرفته واعلامهم
اى واعلامه اياهم بعيرهم بكسر العين اى بقافلتهم التى مر
عليها فى طريقه اى حين رجع من مسيره الى المقام تحقيقه وانذارهم
اى اعلامهم بوقت بوصولها وان جملا اورق يقدمها فى يوم كذا
قبل ان يغيب الشمس فى مغربها فكان اى فوقع ذلك كله كما قال
اى كما اخبر عليه السلام الى هنا اى مع ما اخبر من الحوادث التى تكون
اى ستوجد ويأتى امرها ولم يأت بعد بضم الدال اى ولم يعقب
زمن اخباره بل ستاتى بعد ازمان متباعدة عن اثاره منها اى من
الحوادث التى تكون ما ظهرت مقدماتها بكسر الدال المشددة وتفتح
وفى نسخة مقدماته كقوله اى فيما رواه ابو داود وعمران بيت المقدس
بضم العين اى كثرة عمارته باستيلاء الكفار على امارته خراب يثرب
اى سبب خراب المدينة المشرفة وضعف جماعته وخراب يثرب خروج
الملحمة اى علامة ظهور الحرب والفتنة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
بضم القاف والطاء الاولى وتفتح وبكسر الطاء الثانية بعدها ياء ساكنة
فنون وتاء تانيث كذا فى النسخ المصححة وفى رواية السجزى بزيادة
ياء مشددة وهى دار ملك الروم وفى حاشية قسطنطنية وقسطنطينة
ويدور بلام التعريف وفيها ست لغات فتح الطاء الاولى وضمها مع تخفيف
الياء الاخيرة ومع تشديدها ومع حذفها وحذف النون والقاف مضمومة
بكل حال ثم اختلفوا هل فتحت ام لا فقيل كان ذلك فى زمن عمر او عثمان
وقيل لا بل انما ستفتح مع قيام الدجال والله تعالى اعلم بالحال ثم كل سابقة
مما ذكر علامة مستعقبة للاحقة ومن اشراط الساعة اى والى ما اخبر

اى والى ما اخبر به من علاماتها المتقدمة كما فى الصحيحين ان من اشراط الساعة
ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنا ويشرب الخمر ويقل الرجال وتكثر النساء
حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد وايات حلولها اى علاماته الموذنة
بوقوعها وحصولها لحديث مسلم لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها
عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها
ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلث خسوفات خسفا
بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن
تطرد الناس الى محشرهم وذكر الحشر والنشر اى ومن ذكره صلى الله
عليه وسلم اياهما فى اشراط الساعة فالمراد بهما ما يقع قبل القيمة
من التفرقة والجمع كما حكى النووى عن العلماء من ان اخر اشراطها
فى الدنيا قبل النفخة الاولى نفخة الصعق اى الموت بدليل ذكره مع ايات
حلولها ولقوله عليه السلام وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم كما
فى حديث مسلم يحشر الناس اى احياء الى الشام على ثلث طرائق راغبين
راهبين واثنان على بعير وثلثه على بعير واربعة على بعير وعشرة
على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم
حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث امسوا
واما ما بعد بعثهم من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب
الابل والتعاقب عليها بل هو على ما ورد من كونهم حفاة عراة غرلا
كما بدأكم تعودون هذا ووقع فى اصل الدلجى والنشر بعد الحشر وفسره بالبعث
وهو اعادة ما افناه ولا يخفى انه لا يناسب المقام مع انه لغة غير مطابق
للمرام فالصواب ما قدمناه فى الاصل من النسخ المصححة المشيرة الى ان الحشر
بعد النشر فى علامات الساعة بخلاف يوم القيمة فان الحشر قبل النشر
لانه يجمع الخلق اولا ثم يفرق بينهم كما اخبر عنه سبحانه بقوله فريق فى
الجنة وفريق فى السعير واخبار الابرار جمع بر او بار اى وذكر اخبارهم
بما يسرهم مجملا وتفصيلا كقوله عليه السلام اخبارا عن الله سبحانه
اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر

على قلب بشر والفجار جمع فاجر من فاسق وكافر واخبارهم اى بما يسوؤهم لقوله تع ان الفجار يوم القيمة يبعثون فجار الا من اتقى الله وبر وصدق والجنة والنار اى ومن ذكرهما وعرصات القيمة اى وذكر مواقفها من الميزان والحوض والصراط وغيرها وكان الانسب تاخير الجنة والنار عن عرصات القيمة هذا وان اردت تفصيل ذلك فى الجملة فعليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى المسمى بالبدور السافرة فى احوال الاخرة وحسب هذا الفصل بسكون السين والباء زائدة كما فى قولهم بحسبك درهم اى حسبك والمعنى كفى هذا الفصل كماله فى الفضل ان يكون ديوانا مفردا اى دفترا منفردا يشتمل على اجزاء وحده اى متوحدا غير منضم الى غيره وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التى ذكرناها كفاية اى غنية لمن له دراية واكثرها فى الصحيح اى رواية وعند الائمة اى من كتب اصحاب الستة والله ولى التوفيق اى بالهداية فى البداية والنهاية

فصل فى عصمة الله تعالى له اى وقايته وحمايته من الناس وكفايته من اذاه اى كفاية الله اياه شر من اذاه ممن عاداه ويرويه وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس اى يمنعك منهم ويكفيك عنهم وقال تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى بمرأى منا ومرعى فى حفظنا وجمع العين مناسبة لضميرها او مبالغة فى تعبيرها وقال اليس الله بكاف عبده وفى انكار النفى مبالغة فى اثبات الكفاية قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين فالمراد بعبده الفرد الاكمل او المعهود الافضل ويؤيده ان المشركين كانوا يقولون له انا نخاف ان يعتريك الهتنا بسوء لعيبك اياها وروى انه عليه السلام بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فقال له سادنها انى احذركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شيء فعمد اليها خالد فهشم فنزل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه اى مما لا يقدر على نفع وضر فى نفسه وقيل اى معنى الاية غير هذا اذ القول بقصر الكفاية على محمد بل كافيه وكافى غيره فتكون الاضافة للجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى اليس الله

~~ويخوفونك بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه اى مما لا يقدر على نفع وضر فى نفسه وقيل اى معنى الاية غير هذا~~ اليس الله بكاف عباده بصيغة الجمع وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضى الشهيد ابو على الصدفى بفتحتين هو ابن سكرة بقراءتى عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافرى بفتح الميم وتضم وكسر الفاء هو الاشبيلى وهو المعروف بابن العربى وسمع نصر بن ابراهيم المقدسى وطبقته وروى عنه جماعة توفى بفاس سنة ثلث و اربعين وخمسمائة وهو على دابته بباب فاس وقد كان سقى سما فمات شهيدا مظلوما قالا اى كلاهما ثنا ابو الحسين بالتصغير هو الصواب الصيرفى وهو المبارك بن عبد الجبار ثنا ابو يعلى البغدادى وهو المعروف بابن زوج الحرة ثنا ابو على السنجى بكسر السين والجيم بينهما نون ساكنة ثنا ابو العباس المروزى ثنا ابو عيسى الحافظ اى الترمذى كما فى نسخة وهو صاحب الجامع ثنا عبد بن حميد بالتصغير وتقوم ان هذا من غير اضافة ثنا مسلم بن ابراهيم اى الازدى سمع ابن المبارك وغيره روى عنه البخارى وابو داود والدارمى ثنا الحارث بن عبيد هو ابو قدامة الايادى البصرى روى عن ثابت الجونى اخرج له مسلم . واستشهد به البخارى عن سعيد الجريرى بضم الجيم وفتح الراء روى عن ابى الطفيل ويزيد اى الشخير وعنه شعبة ويزيد بن هارون عن عبد الله بن شقيق هو العقيلى البصرى يروى عن عمر وابى ذر والكبار وعنه قتادة وايوب قال احمد ثقة تحمل على على رض عن عائشة قال الحلبى واخرجه الترمذى فى التفسير عن الحارث بن عبيد عن سعيد الجريرى عن عبد الله بن شقيق قال ولم يذكروا عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عم يحرس بصيغة المجهول اى يحفظ عن الاعداء حتى نزلت هذه والله يعصمك من الناس يحرسك من قتلهم اياك فاخرج رسول الله صم راسه من القبة هى بيت صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا اى الى رحالكم وكونوا على حالكم فقد عصمنى ربى عز وجل اى فقد

تكفل بعصمتي ومحافظتي من كيد اعدائي من غير واسطة احد وروي ان النبي عليه السلام كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل بفتح الياء وكسر القاف اي يستريح تحتها من القيلولة وهي نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى او هم قائلون ومنه شعر الهاتف بمكة في حديث الهجرة الى المدينة جزا الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي ام معبد اي نزلا فيها عند القافلة وهي وقت الاستراحة من الظهيرة فاتاه اعرابي اي بدوي فاخترط سيفه اي سله من غمده ورجع الضمير اما هو عليه السلام واما الاعرابي ثم قال من يمنعك مني فقال الله اي الله يمنعك مني فارعدت وفي نسخة صحيحة فرعدت بالبناء للمفعول فيهما وفي نسخة فارتعدت ويروى فذعرت بذال معجمة من الذعر وهو الفزع لكن لا يلايم اسناده الى قوله يد الاعرابي اي اصابته رعدة وتحركت مضطربة من الخوف وسقط سيفه وفي اصل الحلبي وسقط السيف من يده وضرب راسه الشجرة حتى سال دماغه اي دما ونحوه فنزلت الاية اي اية والله يعصمك من الناس وما رواه من الزيادة لغير معروف عند ارباب الدراية وقد رويت هذه القصة اي مثلها في الصحيح اي البخاري وغيره وان غورث بن الحارث فوعل اخره مثلثة وبعجم اوله ويهمل مكبرا ومصغرا كما في الرواية الاخرى وتقدم انه اسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وروي انه دعثور فعلول كبهلول وعينه مهملة ذكره التلمساني صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفى عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت وفي نسخة وهي الاولى وقد حكي مثل هذه الحكاية انها وفي نسخة وانها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه جملة حالية لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر بصيغه المجهول والمعلوم مثله اي مثل قوله من يمنعك او مثل ما حكي من انه اخترط سيفه الى اخرها فرده الله كلنا وقد روي اي كما في سيرة ابن اسحق الكبرى موصولا عن جابر بن عبد الله انه وقع له اي للنبي عم مثلها في غزوة غطفان بفتحتين قبيلة بذي امر بفتحتين موضع معروف من ديارهم ويقال لها غزوة نجد ايضا وولي

وولي المدينة ح عبد الله بن ام مكتوم استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج اليه محاربا لهم مع رجل اسمه دعثور بالضم ابن الحارث اي الغطفاني والظاهر ان الخبرين واحد ويؤيده قول الذهبي في تجريده الاشبه انه غورث بن الحارث وقال الحجازي ويروى غويرث وان الرجل المشار اليه اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه من الاغراء اي الزموه وحثوه على فعله هذا وفي نسخة اغووه اي اضلوه وكان الرجل سيدهم اي رئيسهم واشجعهم جملة معترضة قالوا له اين ما كنت تقول اي دعوى القدرة واظهار الشجاعة وقد امكنك اي والحال انك قد تمكنت من القتل فيه فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وفي نسخة الى ظهري وسقط السيف اي من ايدي فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم قصدوا ان يمدوها فتكا اهلاكا فكف ايديهم عنكم اي فمنعها الله ان تمتد اليكم الاية تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي رواية ان المشركين راو رسول الله عليه السلام واصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فندموا ان لما كانوا اكبوا عليه وهموا ان يوقعوا بهم فعلا اذا قاموا الصلوة العصر فنزلت صلوة الخوف وقيل اتى صلى الله دم بني قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم دية مومنين قتلهما عمرو بن امية خطا ظنهما كافرين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس نطعمك ونقرضك فجلس في صفته فهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش الحدي عظيمه ليطرحها عليه فامسك الله يده فاخبره جبريل فخرجوا من عندهم سالمين وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث وفي نسخة غويرث واختاره الحلبي وتبعه الحجازي ورواه الخطابي ان غويرث بن الحارث المحاربي على الشك هو بالعين المهملة او المعجمة ولم يشك في التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزي ان غورث بالمعجمة غير مصغر كما اورده المص فيما تقدم والله سبحانه اعلم المحاربي بضم وكسر الراء والموحدة اراد ان يفتك بكسر التاء الفوقية وتضم وحكي ايضا اي ياخذ

على غرة وغفلة باطنا بالنبي صلى الله عم اي بقتله فجاءه فلم يشعر اي النبي عم به الا وهو قائم على رأسه منتضيا بالضاد المعجمة والتحتية اي سالا نه سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه اي انقلب او سقط ومن ابتدائية او بمعنى على وفي اصل الدلجي فاكب وجهه اي عليه من زلخة بضم زاي وتشديد لام مفتوحة فخاء معجمة اي من اجل زلخة زلخها بضم اوله وكسر ثانيه مخففا وقيل مشددا بين كتفيه وندر اي خرج وسقط سيفه من يده والزلخة وجع الظهر اي بحيث لا يتحرك من شدته ويروى بتخفيف اللام من الزلخ و هو الزلق وقيل في قصته اي قصة غورث غير هذا اي ما ذكر من نوع اخر وهو ما روي انه اتى النبي عليه السلام وهو غيلة متقلد بسيفه قال ابن هشام وكان محلى بفضة فقال يا محمد ارني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى النبي عم ومرة الى السيف فقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله عم فشام السيف ومضى فانزل الله هذه الاية وذكر بصيغة المجهول اي وذكر بعضهم وفي اصل الدلجي ذكر بصيغة الفاعل اي ذكر الخطابي ان فيه اي في غورث نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية اي كما سبقت وقيل كان النبي صلى الله عم يخاف قريشا اي من ان يقتلوه او يخذلوه فلما نزلت هذه الاية ونحوها من قوله تعالى والله يعصمك من الناس وما اختير من الجمع بينهما قال الدلجي اي هذه الاية او والله يعصمك من الناس استلقى جواب لما اي رقد على قفاه او كناية عن استراحة من اذى من اذاه ثم قال من شاء فليخذلني اي ومن شاء فلينصرني فان ربي لا يخذلني فالامر للتهديد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر او المعنى من شاء فليخذلني اي فليقتلني فانه لا يقدر على ذلك فالامر للتعجيز وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب وهي العوراء اخت ابي سفيان بن حرب زوجة ابي لهب عم النبي عم وقيل بنت هشام اخت ابي

ابي جهل تضع العضاه بكسر العين وفي اخر الكلمة هاء وقفا ووصلا وهي اشجار عظام ذات شوك ولعل التقدير ترمي شوكها وقد تصحف على الحلبي حيث ضبط بفتح الغين والضاد المعجمتين وهو مخالف لما في الاصول المعتمدة والحواشي المعتبرة وهي جمر جملة حالية ولعل المراد تشبيه الشوك حال حدتها بالجمر فان الجمرة هي النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر في معناه انه شبه الجمرة حرارة شديدة وقد نقل اهل التفسير انها كانت تضع الشوك ولذا سميت حمالة الحطب على احد الاقوال ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجمرة اخرى او كانت تجمع بينهما والله تعالى اعلم على طريق رسول الله صلى الله عم وكان يمشي عليها فكانما يطؤها كثيبا اهيل بفتح فسكون فتحتية فلام وروي بميم وهما بمعنى وذكر ابن اسحق عنها اي حمالة الحطب ورواه ابو يعلى والبيهقي وابن ابي حاتم عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها اي حمالة الحطب لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وزيد في نسخة وتب وذكرها اي وبلغ ذكر الله اياها بما ذكر الله مع زوجها من الذم اي بقوله حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد اتت رسول الله صلى الله عم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها راء حجر ملأ الكف من حجارة فلما وقفت عليهما اي قريبا من مكانهما لم تر جواب لما اي ما رأت الا ابا بكر واخذ الله ببصرها اي صرفه وحجبه عن نبيه عليه السلام فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني اي يذمني والله لو وجدته اي حاضرا او لو صادفته ٤ بهذا الفهر فاه اي فمه فرجعت خائبة خاسئة وعن الحكم بن ابي العاص والد مروان بن الحكم عم عثمان بن عفان اسلم يوم الفتح وقد ذكر ابو نعيم في الدلائل والطبراني بسند جيد عنه قال تواعدنا اي اجتمعنا وعزمنا معشرا من الكفار على النبي عليه السلام اي على قتل النبي المختار واستمر هذا الاصرار حتى اذا رأيناه اي موضع سمعنا صوتا خلفنا اي صوتا عظيما ما ظننا انه بقي بتهامة اي بارضها والمراد بها مكة هنا احد اي حيا هكذا في الاصول ووقع

ن لضربت

في اصل الدلجي لم يبق فتكلف بل تعسف حيث قال الظن وان الم به به حرف النفي فليس بنفي بل المنفي ظنا هو البقاء اي ظننا انه لم يبق بتهامة احد هذا تهامة اولها ذات عرق الى البحر فوقعنا اي سقطنا مغشيا علينا اي من فزع ما سمعنا وهو ما ظننا فما افقنا اي ما انتبهنا حتى قضى صلوته اي فرغ عليه منها ورجع الى اهله اي مضى كما في نسخة ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا اي قاصدين له حتى اذا رايناه اي خاليا في مكان جاءت الصفا والمروة اي حجرتا او تصور شيء بصورتها فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة بالرفع هو عبد الله بن حذيفة بن غانم العدوي اسلم عام الفتح وصحب النبي صم وكان مقدما في قريش معظما وكانت فيه بنيه شدة وقد ادرك بنيان الكعبة حين بناها ابن الزبير فعمل فيها ثم قال قد عملت في الكعبة مرتين مرة في الجاهلية بقوة غلام يافع ومرة في الاسلام بقوة شيخ فان وهو صاحب الانبجانية اي من الليالي حال غفلة قتل رسول الله بالنصب على نزع الخافض وهو على كما في نسخة صحيحة فجئنا منزله اي لنتفحص حاله فسمعنا له اي صوتا وفي نسخة فتسمعنا له اي لصوته فافتتح اي ابتدا القراءة وقرء الحاقة اي الساعة الواجب وقوعها الثابت مجيئها وتحقق الامور فيها وتعرف حقيقتها ما الحاقة خبر المبتدا اي اي شيء فوضع المظهر موضع المضمر تفخيما لشانها وتعظيما لهولها الى فهل ترى لهم من باقية اي ما ترك لهم من بقية او بقا او نفس باقية وما بينهما معلوم من القران وتفسيره فيما يحتاج الى البيان فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج امر من نجا ينجو وفر او نفرا اي ذهبا كلاهما هاربين اي شاردين وفيه مبالغة لا يخفى فكانت اي القضية وقال الدلجي اي المواحق او قراءة الحاقة من مقدمات اسلام عمر اي مقتضياته وكذا من اسلام ابو جهم على ما تقدم ومنه اي ومن قبيل اخذ بصر الاعداء محافظة سيد الاخيار العبرة المشهورة بكسر العين وهي ما يعتبر من القضية العامة و

والكفاية التامة عندما اخافته قريش اي خوفوا النبي صم واجتمعت اي عزمت على قتله وبيتوه بتشديد التحتية اي دبروه ليلة ليقتلوه غيلة على غرة وغفلة فخرج عليهم من بيته كما رواه ابن اسحق والبيهقي عنه صم فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم اي حجبها عن رؤيته وذرا التراب بذال معجمة فراء مشددة اي نثره وفرقه على رؤسهم قال الحلبي وكان نواما وفي نسخة بتخفيف الراء فهمز وهو تصحيف وتحريف وخلص منهم اي نجا وتخلص من غير ان يصيبه شيء وفي رواية انه خرج من ظهر البيت طافات له جارية اسمها مارية خادمته صم حتى تسور الجدار الذي للبيت من ظهره وحمايته اي ومنه حفظه وحجبه عن رؤيتهم اي له ولابي بكر في الغار متعلق باحد المصدرين وقال الدلجي حال والتقدير وهما وهو تكلف بل تعسف بما هيا الله اي قدره له من الايات اي من خوارق العادات ومن العنكبوت عطف بيان لبعض ما قبله الذي نسج عليه اي على باب الغار وهو غار ثور جبل بمنى مكة حتى قال امية بن خلف وهو ممن مات كافرا قالوا اي اصحابه لم ندخل الغار بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروي ادخل فعل امر اي جاء ان يكون فيه مختفيا ما اربكم فيه بفتح الهمزة والراء وهو مقول امية اي اي شيء حاجتكم الداعية لدخولكم في الغار وعليه من نسج العنكبوت ما ارى بضم الهمزة وفتحها اي شيء اظن انه قبل ان يوجد محمد اي كائن او موجود على باب الغار وفي نسخة انه لمن قبل ان يولد محمد وفي نسخة ما اربكم بدل اربكم اي اي شيء اوقعكم في الريبة وشبهة المظنة انه في الغار والحال الخ ووقفت بالفاء وروي بالعين اي سقطت حمامتان على فم الغار وهو نقب في الكهف فقالت قريش اي كلهم او بعضهم لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام اي لكمال تفرقه عن الانام وقصته اي ومن ذلك قصته صم كما رواه الشيخان عن البراء مع سراقة بن مالك بن جعشم بضم جيم وشين معجمة حين الهجرة بكسر الهاء وقال التلمساني تفتح وتكسر وقد جعلت قريش فيه اي في

حق النبي وفي ابي بكر اي في اخذهما الجعائل جمع جعيلة وجعالة بالفتح وهي الاجرة على شيء فعلا او قولا والجعل بالضم الاسم وبالفتح المصدر فقدر وقد عين السهيلي ذلك فقال بذلت قريش مائة ناقة لمن يرد عليهم محمدا عليه السلام فانذر به على بناء المفعول اي فاعلم سراقة بتوجهه عليه السلام مهاجرا الى المدينة فركب فرسه واتبعه بتشديد الفوقية اي تبعه رجاء ان يلحقه حتى اذا قرب بضم الراء اي دنا منه دعا عليه النبي م اي لما راى عليهم اثار الشر وتوهم الشر فساخت بالخاء المعجمة اي غاصت وغابت في الارض والخسف قوايم فرسه فخر عنها اي فسقط او فنزل عنها واستقسم بالازلام جمع زلم بفتحتين او بفتح وضم وهي سهام لا ريش فيها ولا نصل كان يكتب على احدهما افعل وعلى الاخرى لا تفعل وغيرها مغفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدنة كما في تفسير قوله وان تستقسموا بالازلام وكان بعضهم يجعلها في متاعه او جبة فاذا عرض له مهم اخرج منهما سهما فان خرج له افعل فعل او لا تفعل وان خرج المغفل اعاد العمل وقيل كان المكتوب على الواحد امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل لا شيء عليه وقيل ان الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها الثلث والاول اعرف واصل معنى ستقسم ضرب بها لاخراج ما قسم الله له من امره ونهيه وطلب معرفة تميزه بكون ان خرج له ما يجب فعله او خرج ما يكره يكف عنه وهذا كله بناء على زعمه فخرج له ما يكره اي من الفاعل على كل ومع هذا ما التفت عن تلك الحال ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراة النبي عليه السلام وهو اي النبي م لا يلتفت اي اليه او مطلقا وابو بكر يلتفت اي الى سراقة او الى جوانبه او الى النبي م وقال النبي عليه السلام اتينا بصيغة المجهول اي لحقنا من طلبنا او لحقونا او اتانا البلاء وجاءنا العنا فقال لا تحزن ان الله معنا اي ناصرنا ومعيننا او معية خاصة لنا من قرب الرب الينا وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة فساخت

اي قوايم فرسه ثانية اي مرة اخرى الى ركبتها وصرعها فزجرها اي صاح وزجرها فنهضت اي فقامت وثبتت ولقوايمها مثل الدخان بتخفيف الخاء وتشديد اي من اثار الغبار المرتفع فناداهم اي النبي والصديق وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر بالامان اي بطلبه فكتب له النبي عليه السلام امانا اي امر بكتابته لقوله كتبه ابن فهيرة بضم الفاء وفتح الهاء وسكون الياء كان اسود وهو ممن عذب في الله قتل يوم بئر معاوية والتمس ليدفن فلم يوجد فرأوا ان الملائكة دفنته وهو قديم الاسلام قبل ان يدخل م دار الارقم بن ابي الارقم ثم ما تقدم هو في الصحيح قال التلمساني اشتراه ابو بكر من الطفيل بن عبد الله بعد ما اسلم فاعتقه وكان يرعى الغنم في ثور ثم يروح بها على رسول الله م وابي بكر في الغار وكان رفيقهما الى المدينة حين هاجروا وشهد بدرا واحدا وقتله عامر بن الطفيل يوم بئر معاوية يروى عنه انه قال حين طعنت ابن فهيرة رايت نورا اخرج من الطعنة وقيل ابو بكر اي ونقل في السيرة انه كتبه ابو بكر وجمع بان عامرا كتبه اولا فلم يرض سراقة الا بكتابة ابي بكر لسيادته المعروفة في قريش وان عامرا مولاه قال الحلبي وكتابه عليه السلام نيف وعشرون نفرا عنهم الخلفاء الاربعة واكثرهم ملازمة للكتابة زيد بن ثابت ثم معاوية بن ابي سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى وقيل معاوية لم يكتب الوحي وانما كتب غيره والله اعلم واخبرهم اي سراقة بالاخبار اي باخبار الاعيان من كفار قريش وما جعلوا من الجعائل فيهما وامره النبي صلى الله م ان لا يترك احدا اي ممن يلقاه من ورائه يلحق بهم بل يدفعه عن ايصاله اليهم ويلحق بالرفع فهو حال وفي نسخة بالنصب ووجهه اسقاط ان ابقاء عملها وهو قليل ومعناه بعيد جدا فانصرف اي سراقة يقول للناس اي المقبلين لطلبهم كفيتم بصيغة المجهول ما هاهنا اي ما يتصور وجوده في جهتنا والمعنى ليس احد ممن يطلبونه هاهنا واغرب التلمساني في قوله امنتم من خوفكم وعصيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما اي سراقة ادعوتما علي اي بالمضرة فادعوا لي

اى بالمنفعة فنجا اى بعدما دعواله ووقع في نفسه ظهور النبي عليه السلام اى فكان من مقدمات اسلامه وفي خبر اخر غير معروف عند اهل الاثر ان داعيا عرف خبرهما اى من انهما توجها الى صوب المدينة ونحوها فخرج اى من مكانه يشتد اى يعدو سريعا يعلم اى حال كونه يريد ان يعلم وفي نسخة ليعلم قريشا اى باحوالهما فلما ورد مكة ضرب بصيغة المفعول اى ضرب بعض مجيبه على قلبه وحبس عن خاطره فما يدري ما يصنع اى كمال الذهول والغفلة والدهشة و الوحشة وانسي ما خرج له اى لاجله وفي نسخة اليه اى الى حصوله حتى رجع الى موضعه رجاده فيما ذكر ابن اسحق اى في المغازي وغيره كابي نعيم في الدلائل عن ابن عباس انه اتى النبي م ابوجهل بصخرة وهو اى والحال انه عليه السلام ساجد وقريش ينظرون اى اليه كما في نسخة ليطرحها عليه وحلف لئن راه ليدمغنه فلزقت بكسر الزاي اى لصقت كما في رواية بيده ويبست بكسر الموحدة اى جفت يداه الى عنقه اى مغلولتين اليه وممنوعتين من الحركة لديه في طرحها عليه واقبل يرجع اى وشرع راجعا القهقرى بفتح القاف مقصورا هو الرجوع الى الدار فقوله الى خلفه تاكيد لما قبله او تجريد لمعناه من اصله ثم ساله اى ابوجهل ان يدعو له ففعل اى دعا له ولم يواخذه كرما وشفقة وحلما ولما بينهما كان من قرابة ورحما يقتضي لطفا ورحما فانطلقت يداه اى عقب ما دعا الله وكان اى ابوجهل قد تواعد مع قريش بذلك اى بطرح صخرة عليه وحلف اى عندهم لئن راه اى ساجدا كما في نسخة ليدمغنه اى ليصيبن دماغه وليهلكنه فسالوه عن شانه اى عن رجوعه بعظهور طغيانه فذكر انه عرض لي وفي نسخة له اى ظهر دونه اى بين يديه او حواليه فحل اى من الابل او نحوه ما رايت مثله اى عظمة وهيبة قط اى ابدا هم وفي نسخة فهم بي اى قصدني ان ياكلني فقال النبي م ذاك جبريل اى تمثل له بصورة الفحل لو دنا اى قرب لاخذه اى اخذ عزيز مقتدر و

مقتدر و ذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة وهو ابوجهل بن هشام بن المغيرة واحدا قادبه اتى النبي صلى الله ع م ليقتله فطمس الله على بصره اى محى قوة نظره فلم يره اى النبي م كما في نسخة وسمع قوله فرجع الى اصحابه اى وهو اعمى فلم يرهم حتى نادوه اى فعرف مكانهم ثم راهم او استمر على عماه وذكر اى السمرقندي ان في هاتين القصتين اى قصة ابي جهل والتي بعدها ورد القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين وفي نسخة الى قوله مقمحون والاقماح رفع الراس وغض البصر وقد روى ابونعيم في الدلائل عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا لياخذوه فاذا ايديهم مجموعة الى اعناقهم واذاهم عمي لا يبصرون فقالوا ننشدك الله والرحم فدعا حتى ذهب ذلك فنزلت الى قوله لا يؤمنون ونحو ذلك ما ذكره ابن اسحق وغيره كما في نسخة صحيحة كالكلبي في تفسيره في قصته اذ خرج الى بني قريظة بالتصغير قال الحلبي والصواب ان يقول بني النضير كما في سيرة ابن سيد الناس وقال الحجازي وغيره الذي ذكره ابن اسحق وغيره من اهل السير ان ذلك كان من بني النضير وهو سبب غزوهم لا من بني قريظة فان سببهم غزوة الخندق ثم قريظة والنضير اخوان هما ابنا الخزرج من ذرية هرون اخي موسى عليهما السلام في اصحابه وفي نسخة في نفر من اصحابه اى مع جماعة منهم الخلفاء الاربعة فيهم فجلس الى جدار بعض اطامهم بمد الهمزة اى ابنيتهم المرتفعة كالحصون فتخافتوا بينهم انكم لن تجدوه على مثل هذه الحالة فمن يعلو هذا الجدار ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض ما بيننا وبينه من العهد واما نقض بني قريظه فسببها غزوة الخندق لانهم ظاهروا قريشا على النبي عليه السلام ونقضوا العهد وسياتي من عند السمرقندي انه الى بني النضير فذكر القصة فهذه هي الصواب فانبعث اى فقام واسرع اشقاهم عمرو بن جحاش بفتح الجيم وتشديد الحاء او

بكسر وتخفيف والشين معجمة قتل كافرا احدهم وفي نسخة منهم
اي احد منهم ليطرح عليه رحى بالقصر وعمد فقام النبي صلى الله عم
اي بعد اخبار جبريل بذلك كما سياتي فانصرف الى المدينة اي وتبعه
اصحابه بعد اعلمهم اي بعد انصرافه وقبله بقصتهم اي بما لهم على قتله وقد
قيل ان هذه الاية وفي نسخة ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم الاية اي بتمامها في هذه القصة اي قصة بني النضير
نزلت وحكى السمرقندي انه اي النبي عم خرج الى بني قريظة يستعين
في عقل الكلابيين اي في دية الاثنين من قبيلة بني كلاب بكسر اوله
اللذين قتل اي قتلهما كما في رواية عمرو بن امية اي الضمري وفي
نسخة الكلابي الذي قتله عمرو بن امية فالمراد به الجنس اذ صرح ابو
اليعمري في السيرة انهما من بني عامر وقتلهما عمرو على ظن انهما
كافران بعد قتل اصحابه ببئر معاوية ورجوعه الى المدينة عتيقا
لعامر بن الطفيل العامري وذلك للجوار الذي كان رسول الله عم
عقد لهما وكان بين النضير وبين بني عامر عقد وحلف مع النبي عليه
السلام ولم يعلم به عمرو بن امية فقال اي له كما في نسخة صحيحة حيي
بالتصغير بن اخطب بالخاء المعجمة وهو والد صفية ام المؤمنين
اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك اي نضيفك مع اصحابك ونعطيك
ما سالتنا اي من الاستعانة في الدية فجلس النبي صلى الله عم مع
ابي بكر وعمر وتوامر بالواو والهمزة اي مخففا وهو افصح اي تشاور حيي
معهم اي مع يهود على قتله فاعلمه جبريل بذلك فقام اي وحده كانه
يريد حاجته اي قضاء حاجته واستمر على هيئته حتى دخل المدينة
فلما استلبث النبي صلى الله عم اصحابه قاموا في طلبه ثم سار اليهم وحاصرهم
ست ليال فتحصنوا بحصونهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم ثم قال
اخرجوا ولكم ما حملت الابل فنزلوا على ذلك وحملوا على ستمائة بعير
فلحقوا بخيبر وهذه القضية ام المؤمنين يهودي قتل على كفره مع بني
قريظة صبرا وذكر اهل التفسير الحديث اي السابق المروي عن ابي

بعينها هي الاولى وكان هذه عند القاضي
قضية اخرى والله اعلم بما هو اولى و
اخرى وحيي والد صفيه ح

عن ابي هريرة وفي نسخة ومعنى الحديث عن ابي هريرة وفي اصل الدلجي وعن ابي
هريرة والحديث في صحيح مسلم وسنن النسائي ان ابا جهل وعد قريشا
اي وحلف عندهم وعهد لئن رأى محمدا يصلي ليطان رقبته وفي نسخة
على رقبته اي ليضعن رجله فوق رقبته صلى الله عم واللام جواب قسم
محذوف اي والله لا موطئة للقسم كما توهم الدلجي فلما صلى النبي صلى الله
عم اي تلبس بالصلوة اعلموه اي اخبروا ابا جهل فاقبل اي على قصد
اذيته من وضع الرجل رقبته فلما قرب منه ولى اي ادبر هاربا اي فارا
ناكصا على عقبيه اي راجعا الى خلفه مخالفا متقيا بيديه اي متحفظا
بهما لشيء ظهر عليه متوجها اليه فسئل اي عن سبب رجوعه واتقائه
فقال لما دنوت منه اي قربت اشرفت على خندق اي واد وحفيرة مملوا
نارا كدت اي قاربت اهوي بكسر الواو اي اسقط فيه وابصرت هو
هولا عظيما اي امرا شديدا يهول ويفزع وخفق اجنحة اي وابصرت
ضرب اجنحة وتحريكها قد ملات اي الاجنحة لكثرتها الارض اي جميعها
فقال عليه السلام تلك اي اصحاب تلك الاجنحة الملائكة لا الطيور لو دنا
اي ابو جهل مني ح لاختطفته اي اخذته الملائكة بسرعة عضوا عضوا
اي بان وقعت كل عضو وجزء منه في يد ملك او جمع منهم ثم انزل
على النبي صلى الله عم كلا اي حقا ان الانسان ليطغى ان راه اي لاجل
ان علم نفسه استغنى اي ربه الى اخر السورة ويروى بصيغة المجهول
وفي نسخة روى الحديث لابي نعيم في الدلائل ان شيبة وفي نسخة
ان رجلا يعرف بشيبة بن عثمان الحجبي بفتح الحاء والجيم منسوب
الى الحجبة جمع الحاجب بمعنى البواب فانه كان من سدنة الكعبة المشرفة
وفي نسخة الجمحي بالجيم المضمومة وفتح الميم فحاء وهو غلط كما صرح به الحلبي
ادركه اي لحق النبي صلى الله عم يوم حنين وهو واد بقرب ذي المجاز او
ما يقرب الطائف من الحجاز وكان حمزة قد قتل اباه وعمه جملة معترضة
مشيرة الى الباعث على القضية من اخذ الثار في العادة الجاهلية فقال
اي ابن عثمان اليوم ادرك ثاري بمثلثة وهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها

اى دم حبيبى من ابى وعمى باشتفائى من محمد اى بان اقتله بدل حمزة فانه
ابن اخيه وهذا يرد قول من قال انه اسلم يوم الفتح ولعله اظهر
اسلامه ولم يحقق مرامه ثم الثلاثى ضبط النار بالتاء المثناة
الفوقيه وهو تصحيف وتحريف فلما اختلط الناس اى اشتغلوا فيما
بينهم من الحرب اتاه اى عثمان من خلفه ودفع سيفه ليصبه عليه
اى فيقتله قال فلما دنوت منه ارتفع الى اى علا شواظ بضم اوله
وبكسر اى لهب من نار اسرع من البرق فوليت هاربا اى حذرا منه
واحس بى النبى صلى الله عم فدعانى اى بجنبه فوضع يده على صدرى
وهو ابغض الخلق الى جملة حالية فما دفعها اى يده عنى الا وهو احبهم
الى وقال لى ادن اى اقرب الى العدو فقاتل فتقدمت امامه اضرب
اى الناس بسيفى واقيه بنفسى اى واحفظه بدفع الناس عنه ووقايته
عنهم بتفدية نفسى ولو لقيت ابى اى والذى فومنا تلك الساعة لاوقعت
به اى بابى وقتلته دونه اى دون النبى عليه السلام مجاوزا عنه ومدافعا
منه واعلم انه فى السيرة لابى الفتح اليعمرى عن ابن سعد ان طلحة وهو
كبش بن كتيبة صاحب اللواء قتله على ثم حمل اللواء قتله على ثم حمل
اللواء عثمان بن ابى طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى
الى موتزره وبدا سحره اى رئته وفى التجريد والتهذيب للذهبى فى ترجمة
شيبة بن عثمان بن ابى طلحة ان عليا قتل اباه يوم احد ذكره الحلبى
ففى نسبة قتلهما الى حمزة نوع مسامحة وعن فضالة بن عمرو
بفتح الفاء ابن الملوح الليثى وفى نسخة عمير بالتصغير عوض عمرو بالواو
وهو الموافق لما ذكره الذهبى فى الصحابة على ما حرره الحلبى والحديث رواه
ابن اسحق وابن سيد الناس اردت قتل النبى صلى الله عم عام الفتح
وهو يطوف بالبيت فلما دنوت افضالة قلت النبى صلى الله عم عام
الفتح وهو نعم قال وفى رواية ماذا كنت تحدث به نفسك قلت لا شئ
وفى رواية زاد يا رسول الله كنت اذكر الله فضحك واستغفر لى اى
قال غفر الله لك ما خطر ببالك او اردته استحقاق الغفران بتوفيق

بتوفيق الايمان وفى رواية فضحك النبى ثم قال استغفر الله ووضع يده
على صدرى فسكن قلبى اى اطمان بمعرفة ربى فوالله ما دفعها اى يده عن
صدرى حتى ما خلق الله شيئا احب الى منه ومن مشهود ذلك اى مما ذكر
من عصمه الله سبحانه له عليه ما رواه ابن اسحق والبيهقى بلا سند و
ابو نعيم فى الدلائل مسندا الى عروة خبر عامر بن الطفيل اى ابن مالك
العامرى سيد بنى عامر فى الجاهلية كذا ذكره الذهبى فى تجريد الصحابة
وقال دبر عنه ابو ذبابة كذا ذكره المستغفرى واجمع اهل النقل على
ان عامرا مات كافرا وقد اخذته غدة وكان يقول غدة كغدة البعير
وموت فى بيت سلولية قاله الحلبى ولا شك فيما قاله الذهبى فى
قصته لما فى صحيح البخارى بنحو من اللفظ الذى ذكره واربد بفتح فسكون
ففتح بن قيس هو اخو لبيد بن ربيعة لامه ولبيد صحابى وكان اربد
شاعرا ايضا بعث هذا عليه صاعقة فاحرقه كافرا بانه سبحانه
فيه نزل قوله تعالى ويرسل الصواعق الاية حين وفدا على النبى صلى الله
عم اى متفقين على قتله وكان عامر قال له اى لاربد انا اشغل عنك
وجه محمد اى بالكلام فاضربه انت اى من خلفه فلم يره فعل شيئا اى مما
قاله فلما كلمه فى ذلك اى بالمعاتبة عن تقصيره هنالك قال له والله
ما هممت اى ما عزمت ان اضربه الا وجدتك بينى وبينه

بيني وبينه أفأضربك الهمزة الاولى استفهام انكار والثانية للمتكلم
وهو اربد والمخاطب هو عامر قال البرقي في غريب الموطا وفد عامر واربد
على رسول الله صلى الله ع م فدعواه ان يجعل الامر بعده لعامر و
يدخلان في دينه فابى ع م فقال له عامر اكون انا على اهل الوبر وانت
اهل المدر فابى عليه السلام فخرجا من عنده ومن عصمته تعالى له
وفي نسخة ومن عصمته له تعالى وهو خطا فاحش ان كثيرا من
اليهود اي من احبارهم ورهبانهم والكهنة اي ممن يزعم انه يخبر
عن الكوائن المستقبلة انذروا به اي اعلموا الناس بقرب نوره
وخوفوهم بظهوره فان الانذار اعلام بتخويف وعينوه لقريش
اي وبينوه لهم خصوصا من جهة نسبه وحسبه وعلامة ولادته
وامارة سيادته وسعادته واخبروهم بسطوته بهم اي بغلبته عليهم
وشوكته لديهم وحضوهم اي حثوهم وحرضوهم على قتله اي قبل
ظهور نصره عصمه الله تعالى اي عن كيد كل عدو ومكره حتى بلغ بتخفيف
اللام اي وصل وتم فيه امره وفي نسخة حتى بلغ عنه امره بتشديد
اللام ونصب امره ومن ذلك نصره بالرعب بسكون العين وتضم
اي بالخوف في قلب اعدائه مسيرة شهر اي من كل جانب له كما قال صلى
الله تعالى عليه وسلم اي كما رواه الشيخان فصل ومن معجزاته الباهرة
اي اياته الظاهرة ما جمعه الله له من المعارف اي الجزئية والعلوم
اي الكلية او المدركات الظنية واليقينية او الاسرار الباطنية و
والانوار الظاهرية وخصه اي وما خصه به من الاطلاع على جميع
مصالح الدنيا والدين وما يتم به اصلاح امور الدنيوية والاخروية
واستشكل بانه صلى الله بانه صلى الله ع م وجد الانصار يلقحون النخل
فقال لو تركتموه فتركوه فلم يخرج شيئا وخرج شيصا فقال انتم اعلم
بامر دنياكم واجيب بانه انما كان ظنا منه لا وحيا وقال الشيخ سيدي
محمد السنوسي اراد انه يحملهم على خرق العوائد في ذلك الى باب التوكل
وما هنالك فلم يمتثلوا فقال انتم اعرف بدنياكم ولو امتثلوا وتحملوا

في سنة او سنتين لكفوا امر هذه المحنة انتهى وهو في غاية من
اللطافة ومعرفته بالوضع عطفا على ما والاقرب جره بالعطف على
الاطلاع بامور شرايعه اي احكامه المتعلقة بالعبادات والمعاملات
وقوانين دينه اي من القواعد الكلية المندرج تحتها الفروع
الجزئية وسياسة عباده اي الجامعة بين صلاح معاش الخلق
ومعادهم ومصالح امته اي المتعلقة بامر زادهم في حق عبادهم و
زهادهم وما اي ومعرفة بما كان في الامم قبله اي من احوالهم
وما جرى لهم من نجاة وهلاك في مالهم وقصص الانبياء والرسل
اي عادة الخلق الى دين الحق والجبابرة ~~اي عادة الخلق الى دين الحق~~
والجبابرة اي من الكفرة والفجرة المتكبرة والقرون الماضية اي
في الازمنة الخالية من لدن ادم بضم الدال وسكون النون او سكون
الدال وكسر النون ويروى من زمن اي ابتداء زمن ادم الى زمنه
اي زمن الخاتم وسيد العالم عليه السلام وحفظ شرايعهم و
كتبهم اي مما قذفه الله في قلبه فروى قلبه عن ربه ووعى سيرهم
بسكون العين اي وحفظ انواع سيرتهم واصناف طريقتهم مع
اتحاد جنس ملتهم وسر وانبائهم اي وذكر اخبار متتابعا وايام
الله فيهم اي وقايعه الكائنة من الهلاك والنجاة لهم وصفات
اعيانهم اي افاضلهم كذا قاله التلمساني والاظهر ان المراد بهم جماعة
معينة من المؤمنين كذي القرنين والخضر ولقمان ومن الكافرين كفرعون
وقارون وهامان واختلاف ارائهم جمع راي بمعنى اهوائهم كعبادة
قوم ابراهيم الاوثان وقوم موسى العجل وقول النصارى بالاقانيم الثلثة
من العلم والحيوة وروح القدس وتعبيرهم عنها بالاب والام والابن والمعرفة
بمددهم بضم الميم جمع مدة اي ايام مكثهم في الدنيا جملة واعمارهم اي على
اختلافها قلة وكثرة وحكم حكمائهم بكسر الحاء وفتح الكاف اي والمعرفة
بما صدر من انواع الحكمة من اصناف حكاتهم ومحاجة كل امة اي مجادلتهم
ومغالبتهم من الكفرة اي بما يناسبهم في الدعوة كابطال الاصنام بان

بان ليس لها منفعة ولا قدرة لها على مضرة وكمحاجة نصارى في دعواهم ان
عيسى ابن الله فدعاهم الى المباهلة فابوا وبذلوا له الجزية ومعارضة
كل فرقة من الكتابيين اي من اهل الكتابين وهما التورية والانجيل بما
في كتبهم كمعارضة يهود في دعواهم ان من زنى منهم محصنا عقوبته التحميم
والتجبية اي يسود وجوههما ويحملان على دابة يخالف بين وجوههما يجعل
ظهر احدهما الى ظهر الاخر فقال صلى الله ع م انشدكم بالله ما تجدون
في التورية على من زنا قال حبرهم اما اذا انشدتنا فعليه الرجم فامر النبي صلى
الله ع م بهما فرجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك النجار واعلامهم باسرار
اي واعلامه اهل الكتاب باسرار كتبهم ومخبآت علومهم اي ومخفيات
اخبارهم وفي نسخة علومها واخبارهم اي واعلامه اياهم بما كتموه
من ذلك كنعته صلى الله ع م في التورية والانجيل وغيروه اي بذكره
اضداده وتصحيفه او مع شهرتها واختلاف مادتها وبنيتها وهيئتها
في ناديتها متداولاتها وغريب الفاظ فرقها بكسر الفاء وفتح الراء اي
غرائب معاني طوائف العرب من شواذها ونوادرها والاحاطة بضروب
فصاحاتها اي بانواع فصاحاتها في مفرداتها ومركباتها حيث خاطب كل
فرقة بلغاتها كما في مخاطبته لاقيال حضرموت في محاوراتها وحفظ ايام
اي وقايع للعرب في الحرب في اوقاتها وامثالها اي كلماتها التي يضربون
المثل بها كقولهم في الصيف ضيعت اللبن ونحوها ومنه قوله ع م حمي
الوطيس اي اشتد حمي تنور الحرب وحكمها اي والحكميات الواردة في
لسانها مع اللطافة في شان بيانها وسلطان برهانها ومعاني اشعارها
كقوله صلى الله ع م اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شي
ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وكانشاده قوله ستبدي
لك الايام ما كنت جاهلا وقوله ويأتيك بالاخبار من لم تزود وامثالها
والتخصيص بجوامع كلمها اي مما مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعت اربعين
حديثا مما يشتمل كل على كلمتين فقط الى المعرفة اي منضمة الى المعرفة بضرب
الامثال الصحيحة اي من الكلمات البديعة المشيرة الى المرادات الصريحة
والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض اي الخفي بالنسبة الى الجاهل

تحريفه لبناه او معناه الى الاحتواء
اي مع احتوائه واشتماله علومه في
انباقه على لغات العرب ح

والتبيين للمشكل لكونه صلى الله عم مبينا لما نزل اليه اى مع تمهيد قواعد الشرع اى مما شرع لنا من طرق الاصل والفرع الذى لا تناقض فيه اى فيما ارسل الينا وفى نسخة فيها اى فى قواعده لدينا ولا تخاذل اى ولا تعارض فيما انزل علينا لا كثيرا ولا يسيرا كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا مع اشتمال شريعته اى المتضمنة لمكارم الافعال على محاسن الاخلاق اى فى طريقته ومحامد الاداب اى موذنة لجوامع الاحوال فى حقيقته وكل شىء مستحسن مفصل بالصاد اى مبين ومعين وفى نسخة بالمعجمة اى مفضل على غيره كما يشير اليه هذا المرام قوله عم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق لم ينكره منه اى من شرعه وهو ملحد اى حايد لكنه ذو عقل سليم اى وطبع قويم شيئا اى اصلا الا من جهة الخذلان وهو عدم توفيق العرفان فينكره من غير البرهان بل على جهة العدوان وطريقة الطغيان بل كل جاحد له اى منكر لما ذكر و كافر من الجاهلية اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه اى فيما يظهر لديه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه اى كما سبق من كلام المغيرة وابى جهل وابى طالب ثم ما احل لهم من الطيبات اى مما حرم على غيرهم منها كلحم كل ذى ظفر وشحم البقر وحرم عليهم من الخبائث كالميتة و الدم ولحم الخنزير مما احل على غيرهم كالخمر وصان اى وما حفظ به القسم اى دماءهم واعراضهم بفتح الهمزة جمع عرض واموالهم من المعاقبات والحدود اى المترتبة على اسبابها كالقصاص وحد القذف والسرقة عاجلا اى فى الدنيا والتخويف وفى اصل والتحريق بالنار اجلا اى فى العقبى مما لا يعلم ولا يقوم به اى بعمل كله ولا ببعضه الا من مارس الدرس اى درس الكتب الالهية والعكوف على الكتب اى القيام والاطلاع على كتب العلماء الربانية ومثافنة بعض هذا بالمثلثة والفاء والنون اى متابعة بعض ما ذكر الى الاخر اى مع اشتمال شريعته على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب بكسر الطاء وتثلث والعبارة بكسر العين اى التعبير للرؤيا والفرائض اى المتعلقة بالارث والحساب اى كمية الاعداد والنسب بفتحتين اى معرفة الانساب وغير ذلك من العلوم اى انواعها الاتى بعضها

بعضها مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قال الدلجى اى فى شريعته والظاهر فى هذه المعارف قدوة بضم القاف وتكسر وتفتح اى مقتدى واصول اى قواعد كلية فى علمهم اى فى اساس علومهم كقوله عليه الصلوة والسلام على ما رواه ابن ماجة عن انس رض الرؤيا لاول عابر اى معبر ذكى اى ثاقب عالم بالعبارة على وجه الاشارة اذا اصاب وكان بجنس تعبيرها فاذا اعتبر شروطها وعبرها وقعت وكان ابن سيرين يقول انى اعتبرت الحديث والمعنى انه يعبرها به كما يعبر بالقران فيعبر الغراب مثلا برجل فاسق والمراة بالضلع اخذا من تسميته عم له فاسقا وتسميتها ضلعا وهى اى الرؤيا على رجل طائر كما رواه ابو داود والترمذى وصححه اى على قدر جار وقضاء ماض وحكم نافذ من خير او شر او نفع او ضر وقال ابن قتيبة اراد انها غير مستقرة يقال للشىء اذا لم يستقر هو على رجل طائر وعلى قرن ظبى وقال ابن الاثير هو من قولهم اقتسموا دارا فطار سهم فلان الى ناحية كذا يعنى ان الرؤيا هى التى يعبرها المعبر الاول فكانها سقطت ووقعت حيث عبرت كما يسقط الذى على رجل الطائر بادنى حركة انتهى والحاصل ان هذا تمثيل وتصوير لجعلها على قدر قدرة الله لصاحبها بشىء متعلق برجل طائر يسقطه ادنى حركة فاذا عبرها اول عابر فكانها كانت على رجله فسقطت ~~ادنى حركة فاذا عبرها~~ وكل حركة جرت لك من شىء فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه اى حركاته فى عباداته ومعلوماته فى ذمته غير منفكة عنه وقوله اى كما رواه الشيخان وغيرهما هذا وقد قيل الرؤيا افعال يبصرها ملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء وروى ان امراة اتت النبى عليه السلام فقالت رايت كان جائزة بيتى قد انكسرت فقال عليه السلام يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرات مثل ذلك فاتت النبى عم فلم تجده ووجدت ابا بكر رض فاخبرته فقال يموت زوجك فذكرت ذلك للنبى عليه السلام فقال قصصتها على احد قالت نعم قال هو كما قيل لك الرؤيا ثلث اى ثلثة انواع رؤيا حق بالاضافة اى ثابت موافق وصدق مطابق كرؤيا الانبياء والاصفياء فانها تخرج على وجهها او على

نحوما اذل بها ورويا يحدث بها الرجل نفسه اى فيراها فى منامه فهى اضغاث احلام وحيات لامنام ورويا تحزين بالجر وفى نسخة بالرفع من الشيطان بان يرى فى منامه مايكون سببا لحزنه كما فى حديث مسلم جاء رجل الى النبى عليه السلام فقال رأيت فى المنام فى المنام كان رأسى قطع فضحك النبى عليه السلام وقال اذا لعب الشيطان باحدكم فى منامه فلا يحدث به الناس وفى رواية اذا رأى فى منامه ما يحبه فليحمد الله واذا رأى مايكره فليتعوذ من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره وقوله اى فيما رواه الشيخان عن ابى هريرة مرفوعا اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المؤمن تكذب وفى رواية اذا اقتربت والمراد اقتراب الساعة ويؤيده حديث فى اخر الزمان لا تكاد رويا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الايام والليالى على الحقيقة وقيل تقارب الليل والنهار من الاعتدال لقول العابرين ان اصدق الزمان لوقوع العبارة وقت انفتاق الانوار والازهار ووقت ادراك الثمار حين يستوى الليل والنهار وفى بعض الاخبار اصدق الرويا بالاسحار رواه احمد والترمذى وابن حبان والبيهقى عن ابى سعيد هذا وكان الانسب للمص ان يرتب كلما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة على ما قدمه من المعارف المسطورة لكنه رح شوش النشر وقدم الرويا على الطب ثم قال وقوله كما رواه الدار قطنى فى العلل عن انس وضعفه وابن السنى وابو نعيم فى الطب عن على وعن ابى سعيد وعن الزهرى مرسلا اصل كل داء البردة بفتحتين وقد تسكن الراء اى التخمة وثقل الطعام على المعدة وسميت بردة لانها تبرد المعدة لا تستمرى الطعام فى العادة وعلاجه اولا بالقئ وثانيا بالاسهال وما روى عنه اى النبى م فى حديث ابى هريرة كما رواه الطبرانى فى الاوسط من قوله المعدة بفتح فكسر وقيل بكسر فسكون حوض البدن لجمعها الطعام كجمع الحوض الماء والعروق اليها واردة اى تتصاعد اليها بمنافع الطعام نفعا لابدان الانام وان وصلية كان هذا اى الحديث حديثا وفى نسخة وان كان هذا حديث لا نصححه اى لا نحكم بصحته ولا بثبوته لضعفه اى اضعف

لضعف سنده عند بعضهم وكونه موضوعا اى عند غيرهم تكلم عليه الدار قطنى اى مضعفا له والله سبحانه اعلم وقوله اى كما رواه الترمذى عن ابن عباس خير ما تداويتم به السعوط بفتح وضم ما يجعل فى الانف من الدواء واللدود باسقاط المريض فى احد شقى فمه والحجامة بكسر اوله والمشى بفتح فكسر شرب المسهل ويقال بفتح ميم فسكون شين فتخفيف سمى به لحمله صاحبه على كثرة المشى الى الخلاء وخير الحجامة اى وقوله عليه السلام كما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه خير الحجامة يوم سبع عشرة اى من كل شهر وتسع عشرة بسكون الشين و تكسر واحدى وعشرين زاد ابو هريرة مرفوعا كان شفاء من كل داء والتانيث باعتبار مضاف مقدر اى يوم ليلة سبع عشرة مراعاة للاسبق منهما فان ليلة السر منه وقيل سبق الليل فى الوجود ايضا وفى قوله تعالى نسلخ منه النهار ايماء الى ذلك وانه اصل هنالك وابعد المحلى فى فى قوله المميز كما فى حديث من صام رمضان ثم اتبعه ستا من فكانما صام الدهر كله فان لفظ اليوم مميز مستغن عن مميز اخر واما قوله تعالى ذرعها سبعون ذراعا فلمجرد التاكيد وفى العود اى وفى قوله كما رواه البخارى عن ام قيس فى العود الهندى قيل هو القسط البحرى وقيل عود البخور قال ابن الاثير سبعة اشفية قيل المراد بها الكثرة منها ذات الجنب كما فى حديث وخص بالذكر لانها اصعب الادواء قلما يحصل فيه شفاء وقوله اى كما رواه احمد والترمذى وابن ماجة والحاكم عن المقدام بن معديكرب ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لابد اى بحسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس والنفس بفتحتين بمعنى النفس وفى الاصول المذكورة لطعامه وشرابه بالاضافة وقوله اى فى علم النسب كما رواه احمد والترمذى وقد سئل عن سباء بكسر الهمزة منونة و بفتحها وبابدالها الفا كما قرئ بها فى قوله لقد كان لسبا فى مسكنهم اية ارجل هو ام امراة او ارض فقال رجل اى هو ابو قبيلة سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثم قيل اسم مدينة ولد عشرة اى ولد له عشرة اولاد

وهو بمكة تيامن منهم ستة اى اخذوا نحو اليمن فنزلوا وتوالدوا فيه
واكثر قبائله وهم كندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير الذين
منهم خثعم وبجيلة وفى حديث الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان
بدا من مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن وتشام اربعة اى اخذوا نحو
الشام وهو من العريش الى الفرات وهم عاملة ولخم وجذام وغسان
الحديث بطوله اى مما يدل على طول باعه فى هذا الفن وكذلك جوابه فى نسب
قضاعة بضم القاف وغيره ذلك اى من سائر النسب مما اضطربت العرب بصيغة
الفاعل او المفعول ووجهه التلمسانى اى اضطربت واختلفت والتجات
والتجئت على شغلها بالنسب اى مع كمال اشتغالها بعلم النسب الى سؤاله
اى سؤالهم اياه عما اختلفوا فيه من ذلك ومن ذلك ما رواه احمد وابو
يعلى والبزار والطبرانى عن عمرو بن مرة الجهنى قال عليه السلام من كان
هنا من معد فليقم فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم من قضاعة
بن مالك حمير وقوله اى كما رواه البزار وقال العسقلانى انه منكر وحمير
بكسر فسكون ففتح ممنوعا قبيلة معروفة من اليمن راس العرب اى
اساسها واصلها ونابها اى عمدة اهل كلامها الشرفهم فانهم من ولد
معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحمن ومذحج بالذال المعجمة
والحاء المهملة والجيم كمجلس على ما فى القاموس وقيل كمفتح وهو قبيلة
فعبارة الحلبى بالدال المهملة مهملة هامتها بتخفيف الميم وهى وسط الراس
اى اشرفها او راسها وغلصمتها بفتح الغين المعجمة ثم لام ساكنة راس
الحلقوم وهو الموضع الناتى فى الحلق وهو اشارة الى تمكنهم فى الشرف
وعلوهم واصالتهم وعظمهم والازد بالزاء الساكنة قبيلة من اليمن
كاهلها بكسر الهاء مقدم الظهر ما بين كتفيه وهو محل الحمل اى
عمدتها وجمجمتها بجيمين مضمومين عظم الراس المشتمل على الدماغ
اى سادتها وقيل جماجم العرب هى القبائل التى تجمع البطون فكاهل
مضر تميم وهمدان بفتح فسكون فدال مهملة قبيلة معروفة غاربها بكسر
الراء ما بين السنام والعنق وذروتها بكسر الزاء وضمها وتفتح
وسكون الراء اى علاها والحاصل انهم بين مال هذه القبائل من

من الفضائل وهذا من علم الانساب وقوله اى فى علم الحساب كما رواه الشيخان
عن ابى بكرة ان الزمان قد استدار اى رجع كما كانت من حرمة غيرها
وبطل نسئ الجاهلية من تاخيرهم حرمة شهر الى آخر وكانت حجة الوداع
التى ذكر خطبتها هذا الحديث فى السنة التى استدار فيها كهيئته اى
ترتيبه وصفته يوم خلق الله السموات والارض وقوله اى فى معرفة
المساحة كما رواه الشيخان عن ابن عمرو وفى الحوض اى الكوثر زواياه سواء
اى المربع تربيعا مستويا لا تزيد طوله على عرضه وقوله اى فى جميع معرفة
جمع العدد كما رواه ابو داود فى حديث الذكر اى الاذكار حيث قال يسبح
عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا وتلك ثلثون وان الحسنة بعشر امثالها
فتلك اى الكلمات المذكورة دبر الصلوة المزبورة مجموعها مائة وخمسون
على اللسان والف وخمسمائة فى الميزان وقوله اى فيما رواه الطبرانى
بسند ضعيف عن ابى ذر فيح وهو بموضع اى فى موضع ليس به حمام
وفى اصل التلمسانى ومر بدل وهو على كل حال فالجملة حال نعم موضع
الحمام هذا وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة فكان اولى
بعد ذكر الحوض لما بينهما من المناسبة وقوله كما رواه الترمذى عن
ابى هريرة وصححه ما بين المشرق والمغرب قبلة اى لاهل المدينة
ونحوهم ممن هو فى جنوبهم او شمالهم قال التلمسانى هذا فى طيبة
ولكل مدينة بين مشرقها ومغربها لان النبى م جعل جميع ما يقع
بين الغرب والشرق قبلة ومساحة الكعبة لا تفى بما بينهما وانما
تفى جهتها فهو حجة العامة فى عدم اشتراط اصابة عين الكعبة
للنائى عنها وهذا من جملة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة
وظاهره ان القبلة هو الجهة لا عين الكعبة والا فلا وجه حجة
للحنفية على الشافعى وقوله اى فى معرفة الفرس لعيينة بالتصغير
وهو ابن الفزارى من المؤلفة قلوبهم شهد حنينا والطائف
قال الذهبى وكان احمق مطاعا دخل على النبى عليه السلام فى سيئ
الادب فصبر النبى م على جفوته واعرابيته وقد ارتد ثم استشرف
عليه الصديق ثم لم يزل مظهر الاسلام وكان يتبعه عشرة آلاف

ثناة انتهى وقال غيره اسلم يوم الفتح وقيل قبله وقال الواقدي انه
عمي في خلافة عثمان او الاقرع اي ابن حابس التميمي وقد اسلم بعد
الفتح وشهد مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وكان على مقدمته
واستعمل عبد الله بن عامر على جيش سيره الى خراسان فاصيب هو
والجيش بالجوزجان وكان من المؤلفة انا افرس ماخوذ من الفروسية
اي انا اعرف بالخيل منك وفي نهاية غريب الحديث انه عرض
الخيل وعنده عيينة فقال له انا اعلم بالخيل منك فقال وانا
افرس منك وقوله اي كما رواه الترمذي عن زيد بن ثابت كاتبه اي لاحد
من كتابه او لكتابته الاخص به وهو زيد وقيل لمعاوية وفي ابي داود عن
ابن عباس قال السجل كان كاتبا للنبي عم وقد سبق في كلام الحلبي ان كتابه
بلغوا ثلثا واربعين الا ان ابن سود ارتد ثم رجع ومات ساجدا
واما ابن خطل فقتل يوم الفتح وهو متعلق باستار الكعبة لقوله عم
من قتل ابن خطل فهو في الجنة واختلف في قاتله ضع القلم اي اذا
فرغت على اذنك اي فوقها فانه اي وضعه هذا اذكر اي اكثر تذكرا قال
الحلبي لانه يقتضي التؤدة وعدم العجلة للمملي بضم الميم وكسر الثاني
وتشديد اللام اي للملي كما في نسخة من امللت وامليت وبهما ورد
القران وليملل الذي عليه الحق فهي تملى عليه هذا اي ما ذكر مما جمع له
صلى الله عم من المعارف والعلوم مع انه عليه السلام كان لا يكتب والاظهر
ان الاشارة الى ما سبق من تعليم بعض كتابه ما يتعلق بعلم الخط وادابه
واما عدم كتابته فلحديث انا امة لا نكتب ولا نحسب ذكره الدلجي
وفيه ان نفي الشيء عن الجنس لا يوجب انتفاءه عن جميع افراده
بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو الاستدلال بقوله تعالى وما
كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
ولكنه اي مع كونه اميا اوتي علم كل شيء اي مما ذكر حتى وردت آثار
اي اخبار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها اي من تطويلها
وتدويرها كقوله لا تمد وفي نسخة لا تمدوا اي لا تطولوا بسم الله
الرحمن الرحيم اي سينه من غير تبيين سنه مخافة ان يظن

ان يظن باء ممدودة فيقرء بالباء والميم من غير سين بينهما لما
روى الدارمي عن زيد انس اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن
الرحيم رواه ابن شعبان وهو اسحق المصري المالكي له ترجمة في الميزان
قال فيها وحكاه ابن حزم ولا ادري لماذا انتهى ومات سنة خمس و
خمسين وثلثمائة من طريق ابن عباس وقوله كما في مسند الفردوس
في الحديث الاخر الذي يرويه عن معاوية انه كان يكتب بين يديه
فقال له الق الدواة بفتح الهمزة وكسر اللام امر لاق الدواة اذا جعل
جعل لها ليقا واصلح مدادها وهو بمعنى جرده لاق على ما في القاموس
فقول الجوهري ولاق لغية اي قليلة لا رديئة وحرف القلم بتشديد الراء
امر من التحريف اي اجعل طرف شقه الايمن ازيد من الطرف الاخر قليلا
لانه اسرع في الكتابة وابدع في اللطافة واقم الباء اي طولها وفرق السين
اي اسنانها ولا تعور الميم اي لا تطمسها بل بين وسطها وهو بتشديد الواو
وبعد العين المهملة واما ما في اصل الدلجي بالقاف بعد كونه عينا
فاصلح في نسخة قرئت على المص وعليها خطه خطاء فاحش وتصحيف
وتحريف لما في القاموس قار الشيء قطعه من وسطه حرفا مستديرا
كقوره وحسن الله اي جميع حروفه ومد الرحمن اي اكتبوه حروفه
من الحاء والميم والنون او اخرها وهو الاولى وجود الرحيم اي حروفه لا سيما
الميم وقد روى الديلمي عن انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم
فليمد الرحمن اي مدا ليمد له الرحمن مدا وقيل خص الرحمن بالمد
لعموم الرحمة الشاملة للدنيا والاخرة وخص الرحيم بالتجويد لانه
يخص اصحاب التوحيد وهذا اي ما ذكر مما شد بان ما اوتيه من المعارف
معرفة حروف الخط وان لم تصح الرواية عن احد من رواة الحديث واصحاب
الدراية انه عليه السلام كتب اي بيده فلا يبعد ان يرزق علم هذا و
يمنع الكتابة والقراءة لحكمة يقتضي هنالك كما قدمنا ذلك قال الدلجي
ولا يبعد ايضا وان كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفتهما ان تقعا
منه في وقت معجزة له وكرامة بشهادة ما في صحيح البخاري فاخذ
النبي عليه السلام الكتاب وكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد

عبد الله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب مجاز لا شك فيه على ما قاله الحلبي
وقال ابو الوليد الباجي حقيقة وهو في هذا القول شاذ منفرد عن
الجماعة والمسئلة شهيرة وملخصها ان اللفظة صحيحة مفيدة وهي مجاز
معنى لا انها ليست بصحيحة اصلا كما توهم عبارة المص هذا ووقع في سيرة
ابي الفتح اليعمري ما لفظه وقد روى البخاري ان النبي م كتب ذلك بيده
قال الحلبي قوله بيده لم اره في صحيح البخاري والله سبحانه وتعالى اعلم ثم
اعلم ان المراد بالقراءة القراءة بالنظر [illegible] لا مطلق القراءة فالمعنى منع
الكتابة والقراءة مع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى في اعراب المبنى وغرب
المعنى واما علمه صلى الله عليه بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها
اي خصوصا فامر مشهور وقد نبهنا على بعضه ما روي في لغات العرب
لا في اشعارهم اول الكتاب وفي نسخة في اول الكتاب اي على ما سبق من
غرائب مبانيها وبيان معانيها ومنها قوله عليه السلام وقد انشده
كعب بن زهير في لاميته قوله قنوا في حرتيها للبصير بها عتق مبين
وفي الخدين تسهيل فقال لاصحابه ما الحرتان فقالوا العينان فقال
عليه السلام الاذنان وما قاله صلى الله عليه وسلم هو المعروف
عند العرب الاول في الحرتين ومنها ما انشد كعب بن مالك في
قصيدته العينية وفيها قوله مجالدنا عن جذمنا كل فخمة مدربة
فيها القوانس تلمع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ايصلح ان تقول
مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلى الله م فهو
احسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا على ما قاله نبينا صلى الله م
وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم اي مما عدا العرب كقوله في الحديث سنه
سنه بفتح السين وتخفيف النون وتشدد فهاء ساكنة فيهما وفي رواية
سناه سناه وفي اخرى سنا سنا بفتح مهملتها وكسرها رواية
القابسي وشدد نونها وخففها ابو ذر وغيره قال ابن قرقول كلها
بفتح السين وتشديد النون الا عند ابي ذر فانه خفف النون والا
القابسي فانه كسر السين وقال ابن الاثير في النهاية قيل سنا بالحبشة
وهي لغة وتخفف نونها وتشدد وفي رواية سنه وفي اخرى سناه بالتشديد

منع الكتابة وقد ابعد المحشي
اللساني في جعل القراءة معطوفة
على العلم اي ذوق العلم والقراءة
صح

والتخفيف فيهما وقال الهروي في الحديث انه صلى الله م اخذ الخميصة بيده
ثم البسها ام خالد وقال لها ابلي واخلقي ثلث مرات ثم نظر الى علم فيها اخضر
واصفر فجعل يقول يا ام خالد سنا سنا بالحبشية حسن وهي لغة
انتهى وام خالد هذه هي ابنة خالد بن سعيد التي ولدت بارض الحبشة
وهي امرأة الزبير بن العوام وهي التي كساها صلى الله م وهي صغيرة
وابوها اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ومات باجنادين شهيدا
استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعاء اليمن فلما توفي رسول
الله صلى الله م اراد ابو بكر ان يستعمله قال له لا اعمل لاحد بعد رسول
الله م وهي اي معنى هذه الكلمة حسنة بالحبشية اي باللغة المنسوبة
الى الحبشة ولا يبعد ان يكون عربية وحذف الحاء للايماء الى قصد
الرمزية وقال عكرمة السنا الحسن ولا يبعد ان يطلق السنا
بمعنى النور ويراد به الحسن والظهور وقوله اي كما رواه الشيخان و
غيرهما من طرق ويكثر الهرج بهاء مفتوحة فراء ساكنة فجيم وهو القتل
بها اي بالحبشية وقد سئل عنه صلى الله م فقال القتل ونص عليه
كثير من ائمة اللغة فهو من توافق اللغتين واما قول ابن قرقول الهرج باسكان
الراء فسره في الحديث بالقتل بلغة الحبش فقوله بلغة الحبشية من بعض
الرواة والا فهي كما عرفت عربية صحيحة وقوله في حديث ابي هريرة ر
اشكنب درد بفتح الهمزة وتكسر وسكون الشين وفتح الكاف فنون
ساكنة وفتح الباء وتكسر وتضم وتسكن فدالين مهملين مفتوحين
بينهما راء ساكنة وفي نسخة الاولى معجمة وفي اخرى دردم بزيادة ميم
في اخره اي وجع البطن بالفارسية فان اشكنب هو البطن ودرد معناه
الوجع ولعل اصلها اشكم بدردم بكسر الهمزة وفتح الكاف بعدها ميم
وباتصال الباء بدردم بالمهملتين وميم المتكلم فيكون فيه نوع تعريب
او لفظ غريب هذا والحديث رواه ابن ماجه وفي سنده داود بن علية
والكلام فيه معروف قال الذهبي في ميزانه روى جماعة عن داود بن علية
عن مجاهد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله م قال يا ابا هريرة اشكنب
درد قلت لا الحديث اخرجه احمد في مسنده والاصح ما رواه المحاربي

من ليث عن مجاهد مرسلا فقوله لا يدل على استفهام مقدر او ملفوظا
بان تكون الشين مفتوحة فانه لغة ويدل ايضا على بطلان نسخة زيادة
الميم لكن فيه اشكال وهو انه لا يظهر وجه خطاب ابي هريرة بهذه الكلمة
اللهم الا ان يحمل على مزاح والمطايبة في المخاطبة ثم رأيت التلمساني
ذكر الحديث ولفظه قال ابو هريرة دخلت على رسول صلى الله عم وهو
مضطجع على بطنه فقلت له ما هذا يا رسول الله فقال اشكن بدردم
ثم فسره صلى الله عم وتمام الحديث وعليك بالصلوة فانها شفاء من
سقم ونقل الانطاكي من اكمال ابن ماكولا عن ابي الدرداء قال رآني رسول
الله صلى الله عم وانا نائم مضطجع على بدني فضربني برجله فذكر الحديث
قال وهو مخالف لما تقدم قلت ولا منع من الجمع والله تعالى اعلم الى غير
ذلك اي مع غير ما ذكر من المعارف السنية والعوارف البهية مما لا يعلم
بعضها ولا يقوم به اي بكله ولا ببعضه اي عادة الا من مارس الدرس
اي دوام المدارسة ولازم المدرسة والعكوف على الكتب اي المواظبة
على مطالعة الكتب المطولة ومثافنة اهلها بالمثلثة والفاء والنون
اي مجالسة اهل العلوم وفي نسخة بالقاف والموحدة بمعنى المباحثة
عمره بالنصب اي في جميع ايام عمره من غير ضياع دهره وهو اي والحال
انه عم رجل اي معروف وموصوف كما قال الله اي في حقه عند قوله فامنوا
ورسوله النبي الامي اي منسوب الى امه يعني كما ولد بعينه لم يكتب اي
بيده ولم يقرأ اي بنظره او مطلقا قبل بعثه ولا عرف اي هو عم بصحبة
من هذه صفته اي بمصاحبة اهل القراءة والدراسة والكتابة ولا نشأ
اي ولا انتشأ ولا تربى بين قوم لهم علم اي دراية ولا قراءة اي رواية
لشيء من هذه الامور اي التي يمكن بمدارستها الاتصاف بمدارستها ولا عرف
هو قبل اي قبل بعثته ودعوى نبوته شيء منها اي من امور القراءة
والدراسة والكتابة ويروى ولا عرف هو قبل شيئا قال الله تعالى
وما كنت تتلو من قبله اي قبل نزول القرآن من كتاب اي من الكتب الالهية
وغيرها ولا تخطه بيمينك اي ولا تكتبه من قبل ايضا وقوله بيمينك
اي بيدك للتأكيد كما في قولهم رأيت بعيني وسمعت باذني الاية

باقي الاية تماما اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت قارئا كاتبا لشك اهل
الباطل المتعلق بغير الطائل اذ لا كل كاتب وقارئ قادر بهذا الكتاب
الذي يعجز عن الاتيان باقصر سورة جميع الالباب والحاصل ان صدور
هذا النور وظهور هذه الامور على يدي الامي اظهر معجزة وابهر كرامة
وابعد شبهة مما لو ظهر على يدي القارئ الكاتب لا سيما وقد كان
يحصل الارتياب لاهل الكتاب لكونه النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل هذا والجمهور على انه عليه السلام
لم يكتب وقيل كتب مرة واحدة وهو قول الباجي وصوبه بعضهم فانه
لا يقدح في المعجزة كونه كتب مرة واحدة بل يكون معجزة ثانية قال القرطبي
في مختصره قوله في البخاري فاخذ رسول الله صلى الله عم فكتب ظاهر
قوله انه عليه السلام كتب بيده وقد انكره قوم تمسكا بقوله تعالى و
كنت تتلو من قبله من كتاب الاية ولا نكرة فيه فان الخط المنفي عنه
الخط المكتسب عن التعلم وهذا خط خارق للعادة اجراه الله تعالى على انامل
نبيه عم مع بقائه انه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة في
صحة نبوته انتهى ولا يخفى ان في قوله وما كنت تتلو من قبله قبل نزول
القرآن وحصول النبوة والرسالة اشارة الى انه كان ممنوعا من
القراءة والكتابة وهو لا ينافي ان يعطيهما الله تعالى بعد تحقق رسالته
زيادة في الكرامة انما كانت غاية معارف العرب النسب اي علم النسب
لكل قبيلة الى احدها من ابيها وجدها واخبار اوائلها اي وقائع سلفها
من هزلها وجدها وشعرها وكذبها والشعر اي اوزانها وقوافيها والبيان
اي النثر في الخطب وامثالها وما يتعلق بما فيها حتى كاد ان يكون بيانهم
في شعرهم ونثرهم سحرا وشاع وذاع فيما بينهم ذكروا وفكروا وبلغوا
غاية البلاغة ووصلوا نهاية الفصاحة نظما ونثرا وانما حصل ذلك
لهم بعد التفرغ لعلم ذلك اي عمرا والاشتغال بطلبه ومباحثة
اهله عنه اي عمرا وهذا الفن اي النوع من العلم بجميع افنانه واغصانه

في جميع احيانه واذمانه نقطة من بحر علمه اي ونكتة من نهر فهمه
وشكله من سطو كلمه صلى الله عم ولا سبيل الى جحد الملحد اي انكار المائل
الى الحق والمعاند لشيء مما ذكرناه اي من المطالب والمقاصد ولا وجد الكفرة
حيلة اي مكيدة يتشبثون بها في عمقيته في دفع ما قصصناه وفي نسخة
ما نصصناه اي حكيناه وبيناه الا قولهم اساطير الاولين اي هو
بعض القران اقاصيص السابقين كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا ان
هذا الا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقد تولى
الله سبحانه عن جوابهم بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون وانما يعلمه بشر اي من الاعجام والاروام
فرد الله قولهم اي مقولهم هذا لا كما قال الدلجي هو اساطير الاولين
وانما يعلمه بشر بقوله لسان الذي يلحدون اليه وفي قراءة بفتح الياء والحاء
اي يميلون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم قالوه مكابرة العيان بكسر
العين اي المعاينة والمشاهدة فان الذين نسبوا تعليمه اليه اما سلمان
اي الفارسي كما في نسخة صحيحة وسماه النبي صلى الله عم الخير والعبد الرومي
وهو غلام حويطب بن عبد العزى اسلم وكان ذا كتب وسلمان انما عرفه
بعد الهجرة ونزول كثير من القران وظهور ما لا يعد من الايات اي القرانية
او المعجزات البرهانية والعلامات الفرقانية فلا يتصور انه كان يعلمه
سلمان واما الرومي فكان يقرء على النبي عم واختلف في اسمه اي كما سياتي
من انه يعيش او بلعام او جبر او يسار وقيل بل كان النبي صلى الله عم يجلس
عنده اي اليه ويقبل عليه لما كان يلمح قابلية الهداية لديه عند المروة
وكلاهما اعجمي اللسان اي ضعيف البيان وهم الفصحاء اللد بضم اللام و
تشديد الدال جمع الالد وهو شديد الخصومة والخطباء اللسن بضم فسكون
جمع الالسن وقيل جمع لسن بفتح فكسر وهو المنطيق اللسان في ميدان
النطق والبيان قد عجزوا بفتح الجيم وتكسر عن معارضة ما اتى به في
اظهره والاتيان بمثله بل عن الاتيان باقصر سورة من نحوه بل عن فهم

عن فهم وصفه وفي نسخة رصفه بالراء والظاهر انه تصحيف وقيل معناه
الاتقان وصورة تاليفه اي تركيبه ونظمه اي سلكه فهم اذا عجزوا
عن هذا كله فكيف باعجمي الكن افعل للمبالغة من اللكنة وهي بالضم
العجمة في اللسان والعي في النطق والبيان وابعد الدلجي في تعبيره اي
ابكم نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي بالموحدة المفتوحة وسكون
اللام ويقال بلعم او يعيش بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال الدلجي
في تجريده يعيش غلام ابن المغيرة قال عكرمة هو الذي نزل فيه
يقولون انما يعلمه بشر وقال الحلبي يعيش رايتهم وقد ذكروه في
الصحابة او جبر بفتح جيم وسكون موحدة هو غلام للفاكه ابن
المغيرة اسلم وقد روي ان مولاه كان يضربه ويقول له انت
تعلم محمدا فيقول له والله بل هو يعلمني ويهديني قال الحلبي ما
ما رايت له ذكرا في الصحابة وكذا في قوله او يسار بفتح التحتية على
اختلافهم في اسمه اي اختلاف العلماء في تعيينه او اختلاف السفهاء
في نسبه من كمال تحيرهم في نبيه بين اظهرهم اي كانوا كلهم فيما بينهم
عارفين باخبارهم يكلمونهم وفي نسخة يكلمونه مدى اعمارهم بفتح الميم
والدال مقصورا اي مدة تمامها فهل حكي عن واحد منهم كسلمان والرومي
شيء ارصد وشيء ما من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم
اي من الايات الباهرة والمعجزات القاهرة وهل عرف واحد منهم
اي وهم عندهم بمعرفة شيء من ذلك اي مما جاء به عليه وما منع اي
وعلى الفرض والتقدير اي شيء منع العدو اي اعداءه من المنكرين و
ذوي المغرور مع على كثرة عدده بفتح العين اي اعدائهم ودؤوب طلبه
بضم دال وهمز فسكون واو ونصحه اي جده وتعبه في كده وقوة جهده
ان يجلس الى هذا اي من سلمان وغيره اخطا الدلجي بقوله اي مما
جاء به عليه فيأخذ عنه وفي نسخة عليه ايضا على زعمه ما يعارض
به اي ما جاء به عليه ويتعلم منه ما يحتج به على شغبه بسكون الغين

المعجمة وتفتح على لسان العامة اي على تهييج شره وخصامه كذا في
الدلجي وهو غلط وفي النسخ على شعبه فعلى للعلة اي لاجل متتابعيه
ومتابعيه كفعل النضر بن الحارث تقدم انه قتل كافرا وكان يحرق
من المحرقة بالحاء المعجمة وهي كلمة مولدة كما ذكره الجوهري اي يزوق
به من اخبار كتبه اي بما لا يجدي نفعا له ولغيره ولا غاب النبي صلى الله عم
عن قومه اي غيبة يتمكن فيها من تعلمه ولا كثرة اختلافاته اي ترددا ته
الى بلاد اهل الكتاب وفي نسخة الكتب اي كالمدينة ونحوها من بلاد قومه
فيقال بالنصب انه استمد منهم اي استفاد عنهم بل لم يزل اي اول
عمره الى اخر امره بين اظهرهم اي بينهم يرعى اي الغنم في صغره و
شبابه وقال الدلجي وهي الملاحظة والمحافظة وهو بعيد جدا على
عادة انبيائهم اي انبياء سلفهم وفي اصل الدلجي انبائهم باصلاح
انبيائهم وكذا في نسخة صحيحة وهو غلط جدا ثم لم يخرج عن وفي نسخة
من بلادهم الا في سفرة اي واحدة او سفرتين اي مرة مع عمه ابي
طالب فرده من الطريق باشارة بحيرا واخرى في تجارة لزوجته
خديجة ومعه غلامها ميسرة والترديد باو نظرا الى ان الحاجة الاولى
هل تسمى سفرة اولا فاندفع قول الحلبي وهاتان السفرتان
ذكرهما جماعة وكان ينبغي ان يقول الا في سفرتين على انه قد يقال
المعنى بل سفرتين لم يطل فيها ويدور فيهما مكثه بضم الميم وتفتح اي
اقامته ولبثه مدة يحتمل بصيغة المعلوم فيها تعليم القليل الكثير اي
فكيف يحتمل فيها تعلم الكثير والاستفهام للانكار بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقة عشيرته بفتح الراء لم يغب عنهم ولا خالف
حاله بالنصب او الرفع والمعنى ما اختلف حاله مدة مقامه بمكة من
تعليم اي عن معلم عربي ومن بيان له لا مزيدة كما قاله الدلجي وفي نسخة
من تعلم وهو الاظهر واختلاف اي من تردد الى حبر بفتح الحاء وتكسر
اي عالم يهودي واغرب الدلجي في قوله بكسر المهملة افصح من فتحها

من فتحها ثم كذلك في معنى المداولاته لبس الواو او قس بفتح القاف وكسر
وضمه خطاء فيا من مشددة اي نصراني وكذا القسيس او منجم اي متعلق بعلم
النجوم او كاهن اي ممن يزعم انه يخبر عن الكائن بل لو كان بعد بضم الدال
اي بعد مكثه وتصور تعلمه هذا كله اسم كان وفي اصل الدلجي بل لو كان
هذا كله بعد وهو غلط جدا وفي نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كله لكان
مجيء ما اتى به وفي نسخة من معجز القران بل من معجزاته قاطعا لكل عذر
ومدحضا اي مزيلا ودافعا لكل حجة اي داحضة وفي نسخة صحيحة
لكل شبهة ومجليا بضم ميم وسكون جيم وتخفيف لام فتحتية اسم
وفي نسخة بفتح الجيم وكسر اللام المشددة لا كما قال الحلبي باسكان
الخاء المعجمة والمعنى كاشفا وموضحا لكل امر اي مما يلوح الله مخافل
ريبة **فصل** ومن خصائصه عليه الصلوة والسلام اي خصوصياته
في حالاته وكراماته وباهر اياته اي غالب معجزاته انباؤه بفتح الهمزة اي
اخباره الواقعة له مع الملائكة والجن وامداد الله تعالى له بالملائكة اي
المقربين كما في وقعة بدر وحنين وطاعة الجن له كجن نصيبين ودويته
كثير من اصحابه لهم اي للملائكة والجن وهذا اجمال تبيين لك بعد تفاصيل
احوال كال الله تعالى وان تظاهرا بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب
لعائشة وحفصة اي وان تتعاونا عليه اي على النبي عليه بما يسوءه
لديه من الافراط في الغيرة لكثرة ميلهما اليه فان الله هو مولاه اي
ناصره وجبريل بكسر الجيم وفتحه الاية اي وصالح المؤمنين كابي بكر
وعمر والملائكة اي بقيتهم بعد ذلك اي بعد نصره سبحانه ظهير اي
ظاهرون وقال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين
امنوا اي باني معكم معينا لهم وقال اذ تستغيثون ربكم اي بمناجاتكم
ومناداتكم يا غياث المستغيثين اغثنا واعنا على اعدائنا وعن
عمر ان رسول الله صم اي الكفار الفا واصحابه ثلثمائة اي في بدر
فرفع يديه مستقبلا يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك
هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه حتى سقط رداؤه
يا نبي الله حسبك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك
فاستجاب لكم اي ربكم اني ممدكم اي باني معاونكم الايتين اي بالف

من الملائكة مردفين بكسر الدال اي متتابعين وبفتحها اي يردف
بعضهم ببعض وكان الظاهر ان يقول الاية ولعله اراد الاشارة
بالايتين من السورة اي الانفال والبقرة وهي قوله تعالى واذ تقول
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين بلى
ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة
الاف من الملائكة مسومين فيكون الايماء الى القضيتين من بدر
واحد حيث وقع الوعد الثاني مقيدا بشرط الصبر ولما فقد
فقد المدد في النصر ولا يبعد ان يراد بالايتين قوله اذ يوحي
وقوله اذ تستغيثون بل هو الاظهر بل هو الاظهر فتدبر وقال
واذ صرفنا اي املنا ووجهنا اليك نفرا من الجن اي نصيبين يستمعون
القران الاية اي فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم
منذرين الايات هذا وقد ورد انها لما حرست السماء نهضوا فوافوا
رسول الله صلى الله عم بوادي نخلة منصرفه يقرأ في صلوة الصبح
فاستمعوا قراءته واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فثابت
ايضا كما بينه في محله وسيأتي ايضا تقرير بعضه حدثنا سفيان
بن العاصي كذا بالياء والاظهر انه بلا ياء فانه معتل العين لا
اللام كما قيدنا الفقيه سبق ذكره سماعا عليه اي من حضور
لديه حدثنا ابو الليث السمرقندي اي من ائمة الحنفية ثنا عبد
الغافر الفارسي بكسر الراء وسكون حدثنا ابو احمد الجلودي
بضم الجيم وتفتح ثنا ابو سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح
مسلم عنه ثنا مسلم اي القشيري النيسابوري صاحب الجامع
الصحيح ثنا عبيد الله مصغرا بن معاذ بضم الميم قال ابو داود وكان
يحفظ عشرة الاف حديث روى عنه مسلم وغيره ثنا ابي ابو معاذ
بن معاذ التميمي العنبري الحافظ قاضي البصرة قال احمد اليه المنتهى
في الثبات بالبصرة ثنا شعبة امام جليل في الحديث عن سليمان الشيباني
اخرج له الائمة الستة سمع زر بن حبيش بالتصغير وزر بكسر
الزاي وتشديد الراء وهو ابو مريم الاسدي عاش مائة وعشرين
سنة وكان من اكابر القراء المشهورين من اصحاب ابن مسعود و

ابن مسعود وسمع عمر وعليا وعنه عاصم بن ابي النجود وخلق عن عبد
الله اي ابن مسعود قال اي الله سبحانه لقد راى من ايات ربه
ربه الكبرى قال اي ابن مسعود راى اي النبي صلى الله عليه وسلم جبريل
في صورته اي اصل خلقته له ستمائة جناح يدل على كمال عظمته
كما يشير اليه مرتبته قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى
وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير و
هذا الموقوف اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي قال
التلمساني قيل راه في صورته مرتين خاصة وما عداهما لم يره هو وغيرها
من الملائكة الا في صورة الادميين ليانسوا بهم وتمام الحديث له ستمائة
جناح مثل الزبرجد فغشي عليه اي الحديث والاثر في محادثته اي مكالمته
عليه مع جبريل واسرافيل ويروى سرافيل وغيرهم بصيغة الجمع للتعظيم
او لان اقل الجمع اثنان وفي نسخة وغيرهما من الملائكة كعزرائيل و
ملك الجبال وملك خازن النار وما شاهد من كثرتهم كحديث اطت
السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه اما راكع او ساجد
وعظم صور بعضهم كعزرائيل واسرافيل وسائر حملة العرش ليلة
الاسراء مشهورا اي رواه الائمة كخبر يا محمد هذا ملك الجبال يسلم عليك
قال التلمساني وروي ابن عباس مرفوعا انه راى ليلة المعراج في مملكة
الله تعالى رجالا على افراس بلق شاكين في السلاح طول كل واحد مسيرة
الف سنة وكذلك طول كل فرس يذهبون متتابعين لا يرى اولهم
ولا اخرهم قال فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الم تسمع قوله تعالى وما يعلم
جنود ربك الا هو ثم قال انا اهبط واصعد واراهم هكذا يمرون لا ادري
من اين يجيئون والى اين يذهبون ذكره النسفي في زهر الرياض قاله
الانطاكي وقد راهم اي الملائكة وفي اصل الدلجي راه اي جبريل بحضرته
اي بحضوره عليه السلام وهي بفتح فسكون وقال التلمساني ان الحاء
مثلثة ويقال بسكون الضاد وفتحها جماعة من اصحابه اي الكرام في
مواطن مختلفة اي متفاوتة الايام فراى اصحابه اي بعضهم جبريل عم
في صورة رجل يسأله عن الاسلام وفي نسخة زيادة والايمان
والحديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق متعددة والحق في صورة رجل

والحبر ح

برسالة عن الاسلام وهي غير معروف كما في اصل الحديث المذكور بقوله الدلجي كدحية ليس في محله وان بحج بترشيح شرحه ورأى ابن عباس واسامة اي ابن زيد كما في نسخة وهو ابن حارثه وغيرهما عنه اي بحضرته جبريل في صورة دحية بكسر الدال وتفتح وهو ابن خليفة الكلبي المشهور بالحسن الصوري وقد اسلم قديما وشهد المشاهد كلها بعد بدر وارسله عليه بكتاب معه الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل واما رؤية ابن عباس له فرواها الترمذي ولفظه ابن عباس رأى جبرائيل مرتين واما رؤية اسامة له فرواها الشيخان عنه وفيها ان ام سلمة رأته واما غيرهما كعائشة فروى رؤيتها البيهقي وقال التلمساني وحارثه بن النعمان رأى النبي عم مرتين واقرأه جبريل وجرير بن عبد الله البجلي مسحه ملك و حنظلة بن ابي عامر غسلته الملائكة وحسان بن ثابت ايده جبريل لمنافحته عن رسول الله صلى الله عم وسعد بن معاذ نزل لجنازته سبعون الف ملك ما نزلوا من قبل قط ورأى سعد اي ابن ابي وقاص كما في الصحيحين على يمينه ويساره جبريل وميكائيل لف ونشر مرتب على ما هو الظاهر المتبادر في صورة رجلين عليهما ثياب بيض بالوصف ويجوز الاضافة قال الحلبي في مسلم يعني جبريل وميكائيل ولم يسميا في البخاري فكونهما جبرئيل وميكائيل لم يقله سعد وانما الراوي عنه قاله عنه او من دونه ذكر ذلك والله تعالى اعلم قلت ولفظه مسلم رايت عن يمين رسول الله عم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل ومثله اي مثل ما رأى سعد عن غير واحد اي صدر عن كثير من الصحابة وسمع بعضهم زجر الملائكة بفتح الزاي وسكون الجيم اي حثهم وحملهم على السرعة خيلها يوم بدر اي كما روي عن عمر وبعضهم رأى تطاير الرؤوس من الكفار اي في بدر ولا يرون الضارب كما رواه البيهقي عن سهيل بن حنيف وابي واقد الليثي وقال ابو داود المازني على ما في رواية ابن اسحق اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله غيري ورأى ابو سفيان

ابن الحارث اي ابن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عم يومئذ اي يوم بدر رجالا بيضا بكسر الباء جمع ابيض ولم تضم الباء محافظة على الياء على خيل بلق بضم فسكون جمع ابلق والبلق بحركة سواد وبياض كالبلقة بين السماء والارض ما وفي نسخة لا يقوم لها شيء اي لا يطيق ولا يقاوم لتلك الرجال شيء اي مما خلق الله فان ملكا واحدا كان في اهلاك اهل الدنيا جميعا فقد اهلك جبريل مداين قوم لوط بريشة من جناحه وثمود بصيحة من صياحه هذا وقد روى البيهقي عن سهيل بن عمرو انه هو الذي راهم لكن لا منع من الجمع بعد تحقق السمع وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين كما رواه ابن سعد عن قتادة وفي مسلم انها كانت تسلم عليه وارى النبي صلى الله عم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه اي من عظمته وحديثه هذا رواه البيهقي عن مسلم بن يسار مرسلا ورأى ابن مسعود الجن كما رواه البيهقي عنه ليلة الجن اي ليلة امر النبي صلى الله عم ان ينذرهم وسمع اي ابن مسعود كلامهم وشبههم اي في الخلق والنطق برجال الزط بضم الزاي وتشديد الطاء قوم من السودان او الهنود طوال قال الحلبي وفي حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبي صلى الله عم ليلة الجن ذكر ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه ان الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود من طرق متظافرة يشهد بعضها لبعض ويشهد بعضها بعضا قال ولم ينفرد طريق ابي زيد الا بما فيها من التوضي بنبيذ التمر انتهى وقد جاء الحديث الذي ذكره من غير طريق ابي زيد وهو ابن ماجه من حديث ابن عباس وفيه الوضوء بنبيذ التمر لكن في السند عبد الله بن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه و مرسل صحابي والعمل على قبوله خلافا لبعض الناس من الشافعي لي تباعه هذا ورد من طرق عن ابن عباس رض ان النبي صلى الله عم خط ذات ليلة ثم قال ليقم معي من لم يكن في قلبه مثقال حبة من كبر فقام عبد الله بن مسعود فحمله رسول الله عم مع نفسه فقال ابن مسعود خرجنا من مكة فخط رسول الله صلى الله عم حولي خطا وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك ان خرجت عنه لم تلقني الى يوم القيمة ثم ذهب يدعو الجن الى الايمان ويقرأ القران حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال

لحهل معك ماء اتوضاء به قلت لا الا نبيذ التمر في اداوة فقال تمرة طيبة
وماء طهور واخذه وتوضا به وصلى الفجر وقد روى ابو داود والترمذي
وابن ماجه والدارقطني عن ابن مسعود نحوه وكذا الطحاوي وغيره وقد
اثبت البخاري كون ابن مسعود مع النبي صلى الله عم باثني عشر وجها
فلا يلتفت الى قول الدلجي واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة
الجن فضعيف ففي صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول رواية البخاري
اصح وارجح والقاعدة ان الاثبات مقدم على النفي عند الاثبات مع
ان ليلة الجن كانت ست مرات او المراد بنفيه معه انه لم يحضر
مجلس المحاورات وذكر ابن سعد وهو مصنف الطبقات الكبير
والصغير ومصنفا لتاريخ ويعرف بكاتب الواقدي سمع ابن عيينه
وابن معين وحديث عنه ابن ابي الدنيا وغيره مات سنة ثلثين
ومائتين ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اي وكان صاحب الراية اخذ
الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عم يقول له اي ظنا منه انه هو
تقدم اي الى جهة العدو يا مصعب فقال له الملك اي مرة في جوابه لست
بمصعب فعلم بصيغة الفاعل او المفعول اي فعرف انه ملك لكن روى ابن
ابي شيبة في مصنفه انه عليه السلام قال يوم احد اقدم مصعب
فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله الم يقتل مصعب قال
بلى ولكن قام مقامه وسمي باسمه انتهى وفيه احتمال انه عرفه من
اول الوهلة وانه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له مصعب من قبيل
تجاهل العارف او تنزيل المجهول منزلة المعلوم وتسمية له باسمه او
على تقدير مضاف نحو نائبه والله تعالى اعلم وقد ذكر غير واحد من المصنفين
كالبيهقي وابن ماكولا في اكماله عن عمر بن الخطاب انه قال بينما نحن
جلوس بروي انا جالس مع النبي صلى الله عم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم
على النبي صلى الله عم فرد عليه اي السلام وقال نغمة الجن بفتح النون اي حركته
وصوته وفي نسخة نغمة جني من انت اي منهم قال انا هامة بتخفيف الميم
وفي بعض الروايات الهام بن الهيم بكسرها فسكون تحتية وفي نسخة
صحيحة بفتحها وكسر تحتية مشددة او مخففة بن لاقيس بكسر القاف
او لاقيس بزيادة تحتية بن ابليس كان اسمه عزازيل قال التلمساني
هو ابو الجن كما ان ادم ابو البشر وقد ذكره البغوي في تفسيره عن مجاهد

عن مجاهد قال من ذرية ابليس لاقيس بالياء فذكر انه لقي نوحا ومن
بعده اي من الانبياء وغيرهم في حديث طويل قال بعضهم انه موضوع كما
ذكره الحلبي وان النبي صلى الله عم علمه سورا من القران قال الحلبي وفي الميزان
في حديثه المذكور انه عليه السلام علمه المرسلات وعم يتساءلون واذا
الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله احد الحديث بطوله ذكره الانطاكي
وغيره انه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في جبال مكة او عرفات
اذ اقبل شيخ اعرج بيده عصى يتوكا عليها فقال السلام عليك يا محمد
فقال النبي صلى الله عم مشية الجن ونغمتهم قال نعم قال من اي الجن انت
قال انا الهام بن الهيم بن لاقيس فقال له النبي عم كم اتى عليك قال انا
كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما اطوف في الاكام وافسد اطايب
الطعام وامنع من الاستعصام وامر بقطيعة الارحام فقال صلى الله عم
بئس صفة الشاب المومل والشيخ المرجو قال مهلا يا محمد دعني عنك من
اللوم انما جئتك تائبا وكان توبتي في زمن نوح عم وعلى يديه ولقد
كنت معه في السفينة وعاتبته في دعائه على قومه حتى بكا وابكاني
وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
ولقد كنت مع ابراهيم يوم قذف من النار واسعى بين منجنيقه واطفا نيرانهم
~~لهم~~ حتى جعلها الله عليه بردا وسلاما على ابراهيم وان موسى بن
عمران اوصاني ان بقيت الى ان يبعث عيسى بن مريم ان اقرائه منه
السلام فلقيت عيسى فاقراته السلام وقال لي عيسى ابن مريم ان بقيت
الى تلقى محمد فاقراه مني السلام فجئت اقرء عليك السلام فقال النبي
صلى الله عم على عيسى السلام ما دامت السموات والارض وعليك يا
هام فانك قد اديت الامانة فما حاجتك قال ان موسى علمني التورية
وعيسى علمني الانجيل وعلمني شيئا من القران فاقراه في صلوتي فعلمه
عشر سور من القران فلم يرد بعد انتهى قال ابن نصر هذا الحديث
موضوع وقاله ابن الجوزي ايضا وقال العقيلي لا اصله والله تعالى اعلم
وذكر الواقدي وكذا روى النسائي والبيهقي عن ابي الطفيل قتل خالد
اي ابن الوليد عند هدمه العزى تانيث الاعز سمرة كانت لغطفان

نه هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله
بالريح العقيم فعاتبته في دعائه على قومه
حتى بكا وابكاني وقال والله اصبحت من النادمين
واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت
مع صالح في مسجده حين دعا على قومه فاخذتهم
الصيحة فعاتبته في دعائه على قومه حتى بكا و
ابكاني وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع محمد

بعيدونها وكانوا بنوا عليها بناء للسوداء التي خرجت له اي لخالد من
الشجرة بعد قطعها ناشرة اي متفرقة شعرها عريانة اي واضعة يدها
على راسها داعية تاويلها فجزلها بجيم وزاي مخففة وتشدد للمبالغة
اي قطعها نصفين بسيفه وهو يقول يا عزى كفرانك لا غفرانك اني
رايت الله قد اهانك ويروى فجدلها بتشديد الدال اي فصرعها وفي
رواية فخزلها بالخاء المعجمة فالزاي المخففة اي فقطعها واعلم خالد النبي
صلى الله ع م فقال اي له كما في نسخة تلك العزى زيد في رواية لن
تعبد ابدا وفي رواية تلك شيطانة وقال عليه السلام كما في الصحيحين
عن ابي هريرة ان شيطانا من شطن اذا بعد لبعده من الخير او شاطن
اذا هلك لهلاكه في الشر تفلت بتشديد اللام اي تخلص بغتة علي
البارحة اي في ليلة الماضية ليقطع علي صلوتي والمعنى تعرض لي بغتة
ليغلبني في اداء صلوتي غفلة فامكنني الله منه اي قدرني عليه فاخذته
فاردت ان اربطه بكسر الموحدة وتضم الى سارية من سواري المسجد
اي منضما الى اسطوانة من اسطوانات مسجد المدينة حتى تنظروا
اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي اي ما صدر عني في امر
ديني وهو بدل من دعوة اخي وهب لي اي من الدنيا ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي لا يتسهل لغيري في حياتي او بعد مماتي مبالغة في زيادة خارقة
للعادة فرده الله خاسئا اي خائبا وهذا صريح ان هذا الشيطان احد من
الجن الموثق بالقيود لئلا تنفلت عليه ولاشارة التنكير اليه فلا وجه
لقول الحلبي هذا الشيطان يحتمل ان يكون ابليس وانه جاء ليلقي في وجهه
عليه شهابا من نار فاضن ويحتمل ان يكون غيره والذي ظهر لي انهما
قصة واحدة انتهى كلامه وقال القاضي يفهم ان مثل هذا مما خص به
سليمان ع م دون غيره من الانبياء واستجيبت دعوته في ذلك ولذلك
امتنع نبينا عليه من اخذه اما تواضعا او تادبا او تسليما لرعيه سليمان
ع م قلت والتسليم اولى واسلم واما ما نقل عن الحجاج انه قال لقد
كان حسودا فصرح في كفره قال ابن عطية وهذا من فسقه وقال ابن
عرفة كان بعضهم يقول هذا من جهله والله سبحانه اعلم بحاله وماله وهذا

وماله وهذا باب واسع اي لا يمكن استقصاؤه ولا يتصور استيعابه

فصل

ومن دلائل نبوته اي دلالات بعثته من اول حالته وعلامات
رسالته وبخط القاضي وعلامة رسالته ما ترادفت به الاخبار اي
تتابعت وتواترت الاثار عن الرهبان والاحبار اي من زهاد النصارى
وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم كخبر الراهب بحيرا وكان في زمنه
علم النصارى وقد سافر به عمه ابو طالب في اشياخ من قريش الى
الشام فوافوا بصرى من حوران الشام فنزل من صومعته وكان قبل
ذلك لا ينزل لمن به لحديث وقد تقدم وكخبر بني عبد الاشهل من
اليهود اذ اتى نادي قومه فذكر البعث والحساب والميزان والجنة والنار
قبل مبعثه ع م فقالوا ويحك هذا كائن وان الناس يبعثون بعد موتهم
الى دار فيها جنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم ولوددت ان حظي من
تلك النار ان توقدوا اعظم تنور ثم يقذفوني فيه وتطبقوه علي واني
انجو به من النار غدا فقيل له علامة ذلك قال نبي يبعثه الله من هذه البلاد
واشار بيده الى مكة قالوا ومتى فرمى بطرفه الى اصغر القوم فقال ان يعش
هذا يدركه فلما بعث امنا به وصدقناه وكفر هو به فقلنا له الست
الذي قلت ما قلت واخبرتنا فقال ليس به وعلماء اهل الكتب اي من غيرهم
وفي نسخة الكتاب على قصد الجنس وفي اصل الدلجي علماء اهل الزمان
فهو من باب عطف العام على الخاص من صفته وصفة امته كخبر عبد الله بن
سلام قال في التورية صفة محمد ع م وعيسى ابن مريم يدفن معه وخبر
كعب الاحبار قال نجد في التورية محمد رسول الله عبد المختار الى ان
قال مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون
الله في السراء والضراء الحديث وقد سبق واسمه اي محمد في التورية
واحمد في الانجيل وقال وهب بن منبه في الزبور يا داود من بعدك
نبي يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا لا اغضب عليه ابدا ولا يعصيني
وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تاخر وامته
مرحومة واعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت
الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل حتى ياتون يوم القيمة

نبوتهم مثل نبوة الانبياء وعلاماته اى كما فى الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والنعلين والهراوة ونحو ذلك وذكر الخاتم الذى بين كتفيه اى كما هو فى كتب اهل الكتاب وقد بينت فى شرح الشمائل هذا الباب وما وجد فى ذلك من اشعار الموحدين وفى اصل الدلجى وما وجد ذلك فى اشعار الموحدين اى القائلين بالوحدة الالهية المتقدمين اى فى زمن الجاهلية من شعر تبع بضم التاء وتشديد الموحدة احد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل اهلها الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيفونه ليلا واستمر ثلث ليال فاستحى فارسل ليصالحهم فخرج اليه من الاوس احيحة بن الجلاح ومن يهود بنيامين القرظى فقال له احيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين ايها الملك هذه بلدة لا تقدر ان تدخلها قال ولم قال لانها منزل نبى يبعثه من قريش فانشد شعرا منه القى الى نصيحة كى ازدجر عن قرية محجورة بمحمد قال التلمسانى وهو ابو كرب الذى كسى البيت ولم يسبقه اليه احد ومن شعره المتواتر عنه قوله شهدت على احمد انه رسول من الله بارى النسم فلو مد عمرى الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم فى ابيات كتبها واودعها الى اهله فكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر الى هاجر رسول الله فادوها اليه ويقال كان الكتاب والابيات عند ابى ايوب الانصارى رضى والاوس بن حارثة والحارثة بحاء مهملة ابن لام الطائى هو ممن يوحد الله من اهل الفترة وكعب بن لوى بضم لام ففتح همز ويبدل وتشديد تحتية وهو سابع اجداده عليه واما ما فى نسخة لوى بن كعب فخطاء وسفيان بن مجاشع اى واشعارهم فيه نقلوا لكنها غير مشهور وقس بن ساعدة بضم القاف وتشديد السين اسقف نجران وكان من حكماء العرب ومناهيهم ومن شعره الحمد لله الذى لم يخلق عبث لم يخلنا منه سدى من بعد عبس واكترث ارسل فينا احمد خير نبى قد بعث صلى عليه الله ما حج له ركب وحث وقد رآه رسول الله صلى الله عم بعكاظ وغيره ومن ثم عده ابن شاهين وغيره فى الصحابة وما ذكر عطف على ما وجد اى ومما نقل عن سيف بن

سيف بن ذى يزن بفتح الياء والزاى مصروفا ويمنع وهو من ملوك حمير ومن كان شريفا من اهل اليمن يقال له ذو وقد ذكره الذهبى فى الصحابة فقال ما لفظه سيف ابن ذى يزن اهدى الى النبى صلى الله عم حلة وهو مشهورا انتهى وقال الدلجى خبره انه قال لجده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنوه بنصرته على الحبشة انى مفض اليك من سر علمى لو غيرك لم ابح به اذ قد رايتك معدنه فاكتمه حتى ياذن الله فيه انى اجد فى علمنا الذى ادخرناه لانفسنا وحجبناه عن غيرنا خبرا عظيما فيه شرف الحيوة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال فما هو قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له امامة قال سيف هذا حينه الذى يولد فيه او قد ولد فيه وقد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويفتح كرائم اهل الارض يعبد الحق ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله و ينهى عن المنكر ويبطله فقال ايها الملك قد اوضحت بعض الايضاح قال سيف والله انك لجده فهل احسست بشىء مما ذكرت لك قال نعم انه كان لى ابن كنت به معجبا وعليه شفيقا وانى زوجته كريمة من كرائم قومى امنة بنت وهب فجاءت بغلام تسميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك عمن معك فلست امن ان يحسدوك او ابناؤهم ولولا انى اعلم انى اموت قبل مبعثه لجعلت يثرب دار ملكى فانها مهاجره واهلها انصاره وبها قبره ولولا خوفى عليه لاعلنت على حداثة سنه امره ولا وطات على انوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير بمن معك واذا حال الحول فاتنى بخبره وما يكون من امره فمات سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبى فى الصحابة مع ايمانه به فى حياته و

ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى اعلم وغيرهم اي كالراهب الذي قال
لسلمان الفارسي اذ قال له بمن توصيني اكون عنده بعدك اعبد الله
اي بني والله ما اعلم احدا على ما كنا عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن اظلك
زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين في ارض سبخة ذات نخل
فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة ياكل الهدية دون الصدقة فان
استطعت ان تخلص اليه فافعل وما عرف بتشديد الراء على بناء الفاعل
لا المفعول كما وهم الدلجي وما اعلم به من امره اي بعضه زيد بن عمرو بن نفيل
بالتصغير قال الحلبي زيد هذا والد سعيد احد العشرة وهو ابن عم
عمر بن الخطاب وكان زيد يتعبد في المقبرة قبل النبوة على دين ابراهيم
عم و يتطلب احكامه الكرام ويوحد الله ويعيب على قريش ذبائحهم
على الانصاب ولا ياكل ما ذبح على النصب وكان اذا دخل الكعبة قال لبيك
حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم جاء ذكره في احاديث توفي قبل
النبوة فرثاه ورقة بن نوفل بابيات معناها انه خلص نفسه من
جهنم بتوحيده واجتنابه عبدة الاوثان وفي صحيح البخاري في كتاب
المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدلجي ذكر زيد عن راهب بالجزيرة اذ
قال له وقد ساله عن دين ابراهيم عم اذ كل من رايت يعني من الاحبار
والرهبان في ضلال انك تسال عن دين هو دين الله ودين ملائكته
وقد خرج في ارضك نبي او هو خارج يدعو اليه ارجع اليه فصدقه
واتبعه فلقيه النبي عليه السلام قبل ان يبعث ببلدح فقال له اي عم مالي
ارى قومك قد بغوك قال اما والله ان ذلك لغير نائرة مني اليهم ولكني
اراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين ثم اخبره بما عرفه راهب
الجزيرة من امره عم ثم قال فرجعت فلم احس شيئا بعد فقدم عم له
سفرة فيها لحم فقال انا لا اكل مما لم يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث
فقال عليه السلام انه يبعث يوم القيمة امة واحدة كما رواه النسائي
هذا وعد ابن منده له ولغيره ممن راه عليه السلام واجتمع به قبل البعثة
من الصحابة الكرام توسع في الكلام اذ لم يجتمع به عليه السلام بعدها
مومنا وورقة بن نوفل اي وما عرف به من امره ورقة بن نوفل

نوفل بن اسد عن رهبان كثيرين وقد اخبرته خديجة بنت خويلد
بن اسد بما اخبرها به غلامها ميسرة من قول الراهب وانه راى
ملكين يظلانه فقال لئن كان هذا حقا فمحمد نبي هذه الامة وقد عرفت ان
لها نبيا ينتظر وهذا زمانه انه كان يستبطئ الامر حتى قال اتبكر
ام انت العشية رائح ، وفي الصدر من اضمارك الحزن قادح ، لفرقة
قوم لا احب فراقهم ، كانك عنهم بعد يومين نازح ، فاخبار صدق
خبرت عن محمد يخبرها عنه اذا غاب ناصح ، فذاك الذي وجهت يا خير
حرة بغور وبالنجدين حيث الصحاصح الى سوق بصرى والركاب التي
التي غدت وهن من الاحمال قعص دوالح يخبرنا عن كل خير بعلمه
وللحق ابواب لهن مفاتح بان ابن عبد الله احمد مرسل الى كل من ضمت
عليه الاباطح ، وظني به ان سوف يبعث صادقا ، كما بعث العبدان
هود وصالح ، وموسى وابراهيم حتى يرى له بهاء ، ومنشور من الذكر واضح
ويتبعه حيا لؤي جماعة ، شبابهم والاشيبون الجحاجح فان ابق
حتى يدرك الناس دهره فاني به مستبشر الود فارح ، والا فاني يا خديجة
فاعلمي ، عن ارضك في الارض العريضة سائح وهذه شواهد صدق
بايمانه مع ما ذكر بعضهم بانه صحابي بل هو اول الصحابة من انه اجتمع
به بعد الرسالة اذ صح انه عليه السلام اتاه بعد مجيء جبريل اليه و
اخباره له بانه رسول هذه الامة بعد نزول اقرا باسم ربك عليه
وبعد قول ورقة له ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم
وانك على ناموس وانك نبي مرسل وقد ورد انه عم راه في الجنة وعليه
ثياب خضر وفي مستدرك الحاكم انه عم قال لا تسبوا ورقة فاني
رايته في الجنة وعليه جبة او جبتان واما ما نقله الذهبي عن ابن
منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة
فقواه جدا ويرده ما في صحيح البخاري عنه صريحا وعسكلان بفتح العين
والكاف وبضمهما واقتصر عليه بعضهم الحميري بكسر الحاء وفتح الياء

شبه الى حمير اى قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك فى الدهر الاول اى وما عرف به من امره من الرهبان لكنى لم ار من ذكره فى معرض البيان وعلماء اليهود وفى نسخة وعلماء يهود اى من كتبتهم او من احبارهم من اخبارهم كقول عالم منهم كان بمكة يخبرنى ناس من قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال الله اكبر اما اذ اخطاكم خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد فى هذه الليلة نبى هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف فرس فتفرقوا متعجبين من قوله فسال كل اهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فاخبروا اليهودى به فقال اذهبوا بى انظر اليه فدخلوا به على امه فراى العلامة فخر مغشيا عليه ثم افاق فقالوا ويلك ما لك فقال ذهبت والله النبوة من بنى اسرائيل افرحتم به معشر قريش ليسطون بكم سطوة يطير خبرها فى المشرق والمغرب وشاءول بشين معجمة ثم ميم وفى اخره لام لا كاف كما فى اصل الدلجى عالمهم صاحب تبع و هو الذى بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له ان هذه مهاجر نبى اخر الزمان وانا لن نبرح منها لعلنا ندركه او ابناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا و جارية فمكثوا فيها وتوالدوا بها فبقى الانصار من ذريتهم من صفته وخبره بيان لما عرف به راهب ومن ذكر من بعده وما الفى بضم همزة فكسر فاء واما القامة كما فى نسخة فهو تصحيف والمعنى ما وجد من ذلك اى مما دل على ما ذكر من صفته وخبره فى التورية والانجيل ما قد جمعه العلماء اى علماء هذه الامة وبينوه ففى التورية ان الله تعالى قال لابراهيم ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع وقال لموسى انى مقيم لهم نبيا من بنى اخوتهم مثلك واجرى قولى فى فيه يقول لهم ما امرهم والرجل الذى لا يقبل قول النبى الذى يتكلم باسمى فانا انتقم منه وفى الانجيل قال عيسى انى اطلب الى ربى بارقليطا يكون معكم الى الابد وفيه على لسانه بارقليط روح

روح القدس الذى يرسله ربى باسمى اى بالنبوة هو الذى يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته وانى قد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنوا به وبارقليط معناه كاشف الخفيات وفيه اقول لكم الان حقا انطلاقى عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ربى لم يأتكم البارقليط وان انطلقت ارسلته به اليكم فاذا جاء يفيد العالم ويدينهم و يوبخهم ويوقفهم على الخطيئة والبر اذ لن روح اليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبر جميع الخلق لانه ليس يتكلم ببدعة من تلقاء نفسه و نقله عنهما اى عن التورية والانجيل وفى اصل الدلجى فان صح نسخة فالضمير الى العلماء لكنه لا يلايم قوله ثقات ممن اسلم وفى نسخة ثقات من اسلم بالاضافة منهم اى من علماء اليهود والنصارى مثل ابن سلام هو الحبر عبد الله بن سلام من علماء اليهود واخباره شهيرة كثيرة وابنى سعيه بفتح فسكون فتحتية او فنون والمعروف انهما اثنان كما فى بعض النسخ وبنى سعية من غير الف لعله سهو او محمول على ان اقل الجمع اثنان واما قول الحلبى فيحتمل ان القاضى راى معهما اسد بن عبيد فظنه اخاهم فهو من الظن السوء به نعم قوله ويحتمل انه وقف على انهم ثلثة ظن حسن وتوجيه مستحسن هذا وفى دلائل النبوة للبيهقى وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال ان اسيدا وثعلبة ابنى سعية واسد بن عبيد نفر من هذيل ليسوا من بنى قريظة ولا النضير بل نسبهم فوق ذلك وهم بنو عم القوم اسلموا تلك الليلة التى نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله ع م قالوا قدم علينا قبل البعثة بسنين حبر من يهود الشام يقال له ابن الهيبان فاقام عندنا فكنا نستسقى به فحضرته الوفاة فقال يا معشر يهود ما ترونه اخرجنى من الرخاء الى البؤس قالوا انت اعلم قال انما خرجت اتوقع مبعث نبى قد اظل زمانه مهاجره هذه البلاد فاتبعه فلا يسبقكم اليه احد فانه يبعث بسفك دماء من خالفه وسبى ذراريهم ثم مات فلما فتحت خيبر قال اولئك النفر الثلثة وكانوا شبانا احداثا يا معشر يهود والله

انه للذى كان يذكر لكم ابن الهيبان قالوا ماهو به قالوا بلى ثم نزلوا
فاسلموا وخلوا اموالهم واولادهم واهاليهم فى الحصن فردها عليهم
رسول الله صلى الله عم وابن يامين سمى اخى يوسف ومخيريق
بالتصغير وخاؤه معجمة قال السهيلى انه اسلم واوصى للنبى عم قال
المص اوصى بسبع حوائط قال الحلبى قاتل يوم احد حتى قتل الواقدى
كان حبرا علما فامن بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو من بنى النضير
انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ بانه اسلم وكعب اى كعب الاحبار واشباههم ح
ممن اسلم من علماء يهود اى ولو بعد موته عم مثل كعب فانه تابعى
مخضرم ولم ير النبى عليه السلام وانما اسلم فى زمن عمر رض وبحيرا
بفتح باء وكسر حاء فراء ممدودا ومقصورا ممن شهد له بالرسالة قبل
دعوى النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة ونسطور
بفتح النون وسكون السين وفى نسخة نسطون بنون فى اخره بدل
الراء الحبشة قيد بهما احترازا من نسطور الشام وهو الذى جرى
له مع النبى عم فى متجره لخديجة فى رحلته الثانية الى الشام وصغاطر
بفتح اوله وكسر الطاء وهو الاسقف الرومى اسلم على يد دحية الكلبى
قت الرسالة فقتلوه فهو تابعى مخضرم وذكره الذهبى فى تجريد الصحابة
وصاحب بصرى بضم موحدة وسكون مهملة مقصورا والمراد به عظيم
بصرى كما فى البخارى واسقف الشام بضم همز وقاف وتشديد
فاء ولعله نسطور والمحترز عنه فيما تقدم والجارود اى ابن العلا
وفد فى قومه على رسول الله صلعم فقال والله لقد جئت بالحق ونطقت
بالصدق والذى بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك فى الانجيل
وبشر بك ابن البتول فطول لله التحية لك والشكر لمن اكرمك
لا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا
الله وانك محمد رسول الله ثم امن قومه وسلمان اى الفارسى والنجاشى
وهو اصحمة ونصارى الحبشة واساقف نجران بفتح الهمز وكسر
القاف وتخفيف الفاء جمع اسقف اى علماؤهم ورؤساؤهم و

ونجران بفتح نون وسكون جيم موضع باليمن فتح سنة عشر كذا فى القاموس
وقال الذهبى فى تجريد الصحابة ما لفظه اسقف نجران قال ابو موسى لا ادرى
ام لا ولم يذكره غيره نقله الحلبى وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى
وقد اعترف بذلك اى بصحة نبوته وعموم رسالته هرقل بكسر
الهاء وفتح الراء وسكون القاف وفى نسخة بسكون الراء وفتح القاف وفى ع
اخرى بفتح الهاء والقاف وصاحب رومة كذا فى اكثر النسخ وقال
الحلبى صوابه رومية بتخفيف الياء كما فى الصحيح وهى مدينة رياسة
الروم وعلمهم عالم النصارى ورئيسهم كما فى البخارى ثم كتب
هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره فى العلم وسار هرقل الى
حمص فلم يرم حمص حتى جاء كتاب من صاحبه يوافقه على خروج النبى
عم وانه نبى ويروى النصرانية ورؤساها ومقوقس بضم الميم
وكسر القاف الثانية صاحب مصر اى ملك القبط قال الذهبى فى
تجريد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية اهدى لرسول الله
عم ولا مدخل له فى الصحابة وذكره ابن منده وابو نعيم وما زال نصرانيا
ومنه اخذت مصر واسمه جريج انتهى وسماه الدارقطنى جريج بن مينا
انتهى ابو عمر فى الصحابة ثم امر بان يضرب عليه وقال يغلب على الظن
انه لم يسلم وكانت شبهته فى اثباته فى الصحابة رواية رواها
ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال اخبرنى
المقوقس انه اهدى لرسول الله عليه السلام قدحا من قوارير وكان
يشرب فيه قال الحلبى فانه لهم شخص اخر معدود فى الصحابة يقال له
المقوقس فى معجم ابن القانع قال الذهبى لعله الاول والشيخ صاحبه
وهذا لا يعرف اسمه وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء ممدودا
ومقصورا قال الحلبى اسمه عبد الله ذكره السهيلى عن النقاش انه
اسلم وقال الذهبى اسلم ثم ارتد الى دينه والله اعلم وابن اخطب هو
حيى ابو صفية ام المؤمنين واخوه هو ابو ياسر بن اخطب قتلا كافرين
صبرا مع اسرى بنى قريظة وكعب بن اسد صاحب عقد بنى قريظة

وعهدهم موادعا رسول الله صلى الله ع م ثم نقض العهد فقاتلهم النبي ع م فغلبهم فقتل مقاتلهم وسبى ذريتهم فقتلوا صبرا ومعهم كعب بن اسد وكانوا ستمائة او ثمانمائة او تسعمائة وقال الحلبي وفي غير هذا والزبير بفتح الزاي وكسر الباء بن باطيا بكسر الطاء قال الدلجي وفي نسخة باطا بلا تحتية وقال الحلبي وفي غير هذا الموقف باطا بلا مد ولا همزة وهو اي الزبير والد عبد الرحمن بن الزبير الذي تزوج امراة رفاعة القرظي لحديث كما في البخاري وقال ابن منده وابو نعيم هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن امية الاوسي وغيرهم اي وقد اعترف بنبوت نبوته وصحة رسالته وهولاء وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد وهو ارادة زوال نعمة الغير والنفاسة بفتح النون من نفست عليه الشيء نفاسة اذا لم تره يستاهله انفه على البقاء اي بقائه على الكفر في الدنيا والشقاء اي تعبه بالعذاب في العقبى وفي نسخة الشقاوة وفي اصل الدلجي وفي بعض النسخ على البقاء على الشقاء اي المداومة على الشقاوة والاخبار في هذا اي فيما ذكر من دلالات نبوته وعلامات رسالته كثيرة لا تنحصر اي بحيث لا تحصى ولا تستقصى وقد قرع بفتح القاف وتشديد الراء اي ضرب عليه بشدة وابلغ بجده اسماع يهود وفي نسخة اليهود والنصارى اي اخبر النبي ع م انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه كقوله تعالى ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل الاية وفي الانجيل ايضا احمد في مهد اسمع واطع يا ابن الطاهرة البتول اني خلقتك من غير فحل الى اخر ما تقدم وفي التورية ايضا قال موسى رب اني اجد في التورية امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد فيها امة هم الاخرون السابقون يوم القيمة فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن في كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد الحديث وفي الزبور يا داود ياتي بعدك نبي يسمى احمد و

محمدا صادقا سيدا امته مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا لكل صلوة كما افترضت على الانبياء وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء وامرتهم بالحج والجهاد يا داود اني فضلت محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ستا لم اعطها غيرهم لا اواخذهم بالخطاء والنسيان وكل ذنب فعلوه عمدا اذا استغفروني منه غفرته لهم وما قدموه لاخرتهم طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافا مضاعفة في المدخور عندي اضعاف مضاعفة واعطيتهم على المصائب اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلوة والهدى والرحمة الى جنات النعيم فان دعوني استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا او اصرف عنهم سوءا او ادخره لهم في الاخرة واوضح اي النبي صلى الله ع م حيث نعته ونعت امته بما انطوت اي اشتملت عليه من ذلك اي النوع صحفهم اي كتبهم وذمهم اي النبي صلى الله ع م بتحريف ذلك اي بتغيير مبناه او تغيير معناه وكتمانه اي بعد تبيانه وليهم السنتهم اي فتلها وصرفها ببيان امره اي وتبيان ذكره ودعوتهم بالتاء وفي نسخة ودعواهم المباهلة بالنصب على نزع الخافض والمعنى وقوع اسماع نصارى نجران بامره وبه من دعوتهم الى المباهلة اي الملاعنة الكاملة على الكاذب اي المعاملة فابوا حذرا من العقوبة وبذلوا له الجزية كما مرت القضية فما منهم اي من اليهود والنصارى الا من نفر اي هرب وفي نسخة نفوا اي عرض عن معارضته وابداء بكسر الهمز بين وفي نسخة وابدى بصيغة الماضي اي اظهر ما الزمهم من كتبهم اظهاره كاية الرجم وغيره ولو وجدوا اي في كتبهم خلاف قوله لكان اظهاره اي المسارعة اليه في مقام الجدال اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال اي طرح المقاتلة بين الجدال وقد قال لهم اي اليهود حين قالوا عند قرع سمعهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم

طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية
لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده حتى
انتهى الامر الينا فرد الله عليهم بقوله قل فاتوا بالتورية فاتلوها
ان كنتم صادقين فبهتوا ولم يقدروا ان ياتوا فثبت انها لم تحرم
الا عليهم لظلمهم وبغيهم وهو امر لهم بمحاجتهم ومدافعتهم بما في كتابهم
تبكيتا وتوبيخا الى ما انذر به اي مع ما اعلم بظهوره ووجود نوره
الكهان اي بما خوفوه من حلول الباس والنقم بمن خالفه وما اسلم مثل شافع
بن كليب بالتصغير وفي نسخة بسين مهملة وهو من كهان العرب
الا انه غير معروف النسب وشق بكسر اوله وتشديد ثانيه من
كهانهم لم يكن له سوى عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فكانه
شق انسان وسطيح بفتح وكسر كاهن بني ذويبة من غسان
بفتح معجمة وتشديد مهملة لم يكن في بدنه عظم سوى راسه بل
جسد ملقى لا جوارح له لا يقدر على جلوس الا اذا غضب انتفخ
فجلس وزعم الكلبي انه عاش ثلثمائة سنة وانه خرج مع الازد
ايام سيل العرم ومات في ايام شبرويه ابن هرمز والنبي صلى
الله ع م بمكة وهو الذي اول رويا الموبذان صعابا تقود خيلا
عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها بما حاصله ان ملكه يزول
بظهور النبي ع م وقد فتح بلاده في زمن عمر رض على يد الصحابة
الكرام وسواد بن قارب بكسر الراء ازدوسي كان كاهنهم
في الجاهلية اخبر النبي صلى الله ع م ان رئيه اخبره ان الله يبعث نبيا
فانهض اليه على ما سياتي مفصلا وخنافر بضم الخاء وكسر الفاء كاهن
بني حمير اسلم على يد معاذ ولم ير النبي صلى الله ع م فهو تابعي مخضرم وافعى
نجران بفتح همز وسكون فاء فعين مهملة مقصورا كاهنهم في الجاهلية
وهذا هو الظاهر المتبادر من السياق واللحاق وقال الحلبي ما ادري ما اراد
القاضي افعية ام شخص اسمه افعى وجذل بن جذل بكسر الجيم وسكون

وسكون الذال المعجمة فيهما الكندي بكسر الكاف قبيلة هو كاهنهم فيها وابن
خلصة بفتح الخاء المعجمة واللام الدوسي بفتح الدال وسعدى بضم السين وفتح
الدال بنت كريز بالتصغير وفي اخره زاي وفي نسخة صحيحة سعدان بنت
كريز وفي اصل الدلجي سعد بن كريز وفاطمة بنت النعمان ويروى نعمان وهو
بضم النون الاولى ولم يعرف لهم ترجمة ومن لا يعد كثرة اي ممن اخبر بظهوره
ولسطوع نوره الى اي مع ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته
اي من حصول نبوته وحلول وقت رسالته كقول باجر صنم مازن الطائي
وهو مازن السادن وقد عتر له عتيرة يا مازن اقبل تسمع ولا تجهل
هذا نبي مرسل امن به كي تعدل عن حر نار تشعل وقودها بالجندل
فقلت هذا والله لعجب ثم عترت له بعد ايام اخرى فقال يا مازن اسمع
تسر ظهر خير وبطن شر نبي من مضر بدين الله الكبر فدع نحيتا من حجر
تسلم من حر سقر فقلت هذا والله لعجب وخبر يراد وقدم علينا
رجل من الحجاز فقلنا ما وراءك فقال ظهر رجل من تهامة يقول اجيبوا
داعي الله اسمه احمد فقلت هذا والله ~~لعجب وخبر يراد وقدم علينا~~
~~رجل من الحجاز فقلنا~~ ما نبا ما سمعت منه فكسرته ورحلت اليه ع م
فشرح لي الاسلام فاسلمت وكقول صنم عمرو بن جبل يا عصام يا عصام
جاء الاسلام وذهب الاصنام وقول صنم طارق بن بني هند بن حرام يا
طارق يا طارق بعث النبي الصادق وسمع بصيغة المجهول اي ومع ما سمع
من هواتف الجن كذا في اصل الدلجي وفي النسخ الجان وهو غير ظاهر فانه ابو
الجن ولعله لغة والهاتف هو الصائح بالشيء والداعي اليه كسماع ذباب
بن الحارث هاتفا منهم يا ذباب يا ذباب اسمع العجب العجاب بعث محمد بالكتاب
يدعو بمكة فلا يجاب وكسماع ابن مرة الغطفاني جاء حق فسطع ودمر
باطل فانقمع وكسماع خالد بن سطيح جاء الحق القائم والخير الدائم و
كسماع سواد بن قارب من رئيه وهو نائم ليلا قم فافهم واعقل ان كنت
تعقل قد بعث نبي من لوي بن غالب ثم قال عجبت للجن وتجساسها وشدها
وشدها العيس باحلاسها تهوى الى مكة تبغي الهدى ما خير الجن
كانجاسها وانهض الى الصفوة من هاشم واسم بعينك الى راسها

ثم نبهني فرفسني وقال يا سواد ان الله تعالى بعث نبيا فانهض اليه تهتدي وترشد ثم نبهني في الليلة الثانية وقال عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس باقتابها تهوى الى مكة تبغي الهدى ليس قداماها كاذنابها فانهض الى الصفوة من هاشم واسم بعينيك الى نابها ثم نبهني في الثالثة وقال عجبت للجن واخبارها وشدها العيس باكوارها تهوى الى مكة تبغي الهدى ليس ذوو الشر كاخيارها فانهض الى الصفوة من هاشم ما مومنو الجن ككفارها فوقع في قلبي حب الاسلام فاتيته عليه السلام بالمدينة فلما رآني قال مرحبا بك يا سواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم انشدت اتاني رئي بعد هدء وهجعة فلم يك فيما قد بلوت بكاذب ثلاث ليال قوله كل ليلة اتاك نبي من لؤي بن غالب فشمرت عن ساقي الازار ووسطت بي الذعلب الوجنا عند السباسب فاشهد ان الله لا رب غيره وانك مامون على كل غائب وانك ادنى المرسلين وسيلة الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل وان كان فيما جاء الذوائب فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب قال فضحك النبي صلى الله عم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد ومن ذبايح النصب جمع بمعنى منصوب للعبادة اي وما سمع منها كسماع عمر رض من عجل اي رجلا ينحه لنصب يقول يا ال ذريح اي نجيح رجل يصيح يقول لا اله الا الله واجواف الصور اي وما سمع من اجوافها كما مر عن مازن السادن وغيره وما وجد من اسم النبي عليه السلام والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة مفعول لوجد وحال من ضميره والقبور بالخط القديم ما اي الذي اكثره مشهور اي كما في كتب السير وغيرها سطور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور اي في كتب علماء الاخبار ونقاله الثقة في الاخبار **فصل** ومن ذلك اي مما يدل على نبوته ورسالته ما ظهر من الايات اي خوارق العادات عند مولده اي قرب ولادته صلى الله عليه وسلم وما حكته امه اي امنة بنت وهب انها اوتيت فقيل

لها قد حملت بسيد هذه الامة فاذا خرج فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ومن حضره اي وما حكاه من حضر مولده من العجائب اي مما سياتي قريبا وكونه بالرفع اي وجوده رافعا راسه اي للدعاء عندما وضعته شاخصا ببصره الى السماء كما رواه البيهقي عن الزهري مرسلا وما رأته اي امه من النور الذي خرج معه عند ولادته اي حتى رايت منه قصور بصرى كما رواه احمد والبيهقي عن العرباض وابي امامة وما رأته اذ ذاك اي وقت ولادته ام عثمان بن ابي العاص اي الثقفي من تدلي النجوم اي نزولها ودنوها منه تبركا بحضرته وظهور النور الذي سطع منه باسعه عند ولادته حتى ما تنظر اي ام عثمان الا النور وفي رواية الا النور كما رواه البيهقي والطبراني عن ابنها عنها وقول الشفاء بكسر اوله ممدودا ومقصورا والاول هو المفهوم من القاموس حيث قال الدواء وسموا شفاء وقد صرح بالمد ايضا في اسماء الاسانيد وقال الحلبي الشفاء بكسر الشين المعجمة وبالفاء مقصور فيما اعلم انتهى والتحقيق ان الشفاء مصدر في الاصل ثم نقلته العرب على المؤنث واما قول الدلجي بمعجمة مفتوحة ففاء مشددة فالظ انه تصحيف وتحريف ام عبد الرحمن بن عوف قال الذهبي وهي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات لما سقط عليه السلام على يدي بالتثنية وفي نسخة بالافراد على ارادة الجنس واستهل بتشديد اللام اي رفع صوته بان عطس وقال الحمد لله بدليل قولها سمعت قائلا يقول رحمك الله وقال الحلبي اي صاح وقال الدلجي عطس او صاح من غير ان يذكر الحمد لله فالجمع اولى كما لا يخفى وهو المناسب لعلو شانه وظهور برهانه ان لا يكون اول كلامه عبثا في مرامه بل يكون ذكرا ملايما لمقامه على طبق ما ورد عن ادم عم انه عطس عند وصول روحه الى بعض اعضائه الكرام واضاء له ما بين المشرق والمغرب اي مما يتنور بنوره من معموره العالم وتحقيق هذا البحث قد تقدم و يشير اليه قولها حتى نظرت الى قصور الروم اي بارض الشام رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابنها عبد الرحمن بن عوف عنها وما تعرفت به حليمة اي السعدية وزوجها المسمى بالحارث وذكر ابن اسحق بسند

انه اسم ظئراه بكسر اوله وسكون همزه تثنية الظئر وهي المرضعة وقد يطلق على ابي الرضاعة ايضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب من بركته ودر لبنها اي نزوله بكثرة له اي لاجله صلى الله عم ولولدها رضيعة بعد ان لم يكن لها لبن يغنيه ولبن شارفها بكسر الواو اي ودر لبن ناقتها المسنة وخصب غنمها بكسر الخاء المعجمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبراني وابو يعلى والحاكم والبيهقي بسند جيد عن عبد الله بن جعفر عنها انها قالت اخذته وتركته المراضع ليتمه فجئت به رحلي فاقبل عليه ثدياي فشرب حتى روي وشرب اخوه حتى روي وقام زوجي الى شارفنا فوجدها حافلا فحلب ما شرب وشربت وبتنا بخير ليلة وقال والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم تر ما بتنا الليلة به من الخير والبركة قالت وكانت اتاني قمراء قد ازمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى ما يتعلق بها حمار فيقول صواحبي هذه اتانك التي خرجت عليها معنا فاقول والله انها لهي فقلن والله ان لها شانا فقدمنا ارض بني سعد وما اعلم ارضا اجدب منها وان غنمي لتسرح وتروح جياعا فيقولون لرعيانهم اسرحوا مع غنم ابنة ابي ذويب فيسرحون فتروح جياعا ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فنحلبها فلم يزل الله يرينا البركة ونعرفها حتى بلغ سنتيه وسرعة شبابه اي وما نعرف ظئره من سرعة شبابه بالنسبة الى جنابه وحسن نشأته اي نمائه وبركة بدانه في كبر جثته قبل كامل هيئته قالت والله ما بلغ سنتيه حتى صار غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن احرص شئ به لما رأينا فيه من البركة بسببه ثم قلنا له دعينا نرجع به حذرا عليه من وباء مكة فما زلنا بها حتى قالت نعم وما جرى من العجايب وهي ما عظم وقوعه وخفي سببه ليلة مولده صلى الله عم كما رواه البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن عن مخزوم بن شاهين من ارتجاج ايوان كسرى اي اضطرابه جدا وتحركه شديدا مع احكام بنائه من غير خلل نشأ له والايوان بالكسر الصفة العظيمة واصله اووان فاعل كديوان وسبق ان كسرى بكسر اوله وبفتح

وبفتح معرب خسرو ولقب ملوك الفرس قيصر لقب ملك الروم وتبع لملوك اليمن والنجاشي لملوك الحبشة وسقوط شرفاته بضم الشين المعجمة والراء وتفتح وحكي سكونها جمع شرفة بضم فسكون وهو جمع قلة وضعت موضع كثرة لانهن اربع عشرة ولعل الحكمة في عدولها عن الكثرة الى القلة تحقيرا لها لخراب ما لها هذا وقد ملك منهم ملوك بعددها عشرة في اربع سنين واربعة الى خلافة عثمان وفتح المسلمين وغيض بحيرة طبرية بفتحتين مدينة معروفة بالشام بناحية الاردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس نحو مرحلتين وهي من الارض المقدسة والبحيرة مصغرة مع انها عظيمة وغيضها نقصها هذا والمعروف ان الغايضة هي بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلبي اللهم الا ان يريد عند خروج ياجوج فانهم يشربون ماءها ويجي اخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى وبعده عن السياق من السباق واللحاق لا يخفى وفي نسخة صحيحة بدل طبرية ساوة والله تعالى اعلم وخمود نار فارس اي انطفائها وقت غيض بحيرتها فكانها طفئت بمائها وكان لها الف عام لم تخمد بفتح التاء وضم الميم وتفتح فانه ورد من باب نصر ينصر وباب علم يعلم وانه اي النبي عم كما روى ابن سعد وغيره عن ابن عباس انه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واله اي واهل بيته وهو صغير جملة حالية معترضة شبعوا بكسر الباء ورووا بضم الواو واذا وفي نسخة فاذا غاب اي عنهم فاكلوا في غيبته لم يشبعوا بفتح الباء وزيد في نسخة ولم يرووا بفتح الواو ولعل النسخة الاولى مبنية على الاكتفاء او على تغليب شبع الطعام على ري الماء وكان ساير ولد ابي طالب بفتحتين وبضم فسكون اي بقية اولاده او جميعهم يصبحون اي يدخلون في الصباح شعثا بضم اوله جمع اشعث اي مفرقة شعورهم متغيرة وجوههم والوانهم بقرينة المقابلة بقوله ويصبح هو صلى الله عم صقيلا اي صافي الالوان دهينا اي مدهون الشعر بريق الوجه كحيلا اي كان مكحول العين هذا واولاده عقيل وطالب وجعفر وعلي وام هاني وجمانة وام طالب واسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا ويقال ان الجن اختطفته ثم اعلم انه قال الحلبي استعمل القاضي رح ساير بمعنى جميع والشيخ ابو عمرو بن الصلاح انكر كون ساير بمعنى جميع وقال

ان ذلك مردود عند اهل اللغة معدود فى غلط العامة واشباههم من
الخاصة قال الازهرى فى تهذيبه اتفقوا على ان سائر بمعنى الباقى وقال
الحريرى فى درة الغواص فى اوهام الخواص ومن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم
الواضحة انهم يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو فى كلام العرب بمعنى الباقى
واستدل بقصة غيلان لما اسلم على عشر نسوة وقال له صلى الله
ع م امسك اربعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفات
الى قول صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فانه ممن لا يقبل ما ينفرد
به وحكم عليه بالغلط فى هذا من وجهين احدهما تفسيره ذلك بالجميع و
ثانيهما انه ذكره فى سير وحقه ان يذكر فى سار وقال النووى وهى
لغة صحيحة ذكرها غير الجوهرى ولم ينفرد بها واقعة عليها الجواليقى فى
اول شرح ادب الكاتب الى اخر كلام النووى فى تهذيبه انتهى كلام الحلبى
وتبعه الدلجى فى تفسيره السائر بالجميع قال صاحب القاموس السائر
الباقى لا الجميع وقد يستعمل له فقد ضاف اعرابى قوما فامروا الجارية
بتطييبه فقال بطنى عطرى وسائرى ذرى انتهى ولا يخفى انه يحتمل
كلام الاعرابى ان يكون السائر بمعنى الباقى بل هو المراد على ما هو الظ
والتحقيق ان السائر بمعنى الباقى حقيقة وبمعنى الجميع مجازا وانه ماخوذ
من السور مهموزا البقية الملائمة بمعنى الباقى بخلاف السور معتلا و
هو سور البلد لمعنى الجميع وهو سور البلد المناسب لمعنى الجميع وبهذا
يرتفع الخلاف لمن ينظر بعين الانصاف ويظهر فساد ما فى كلام ابن الصلاح
من المناقضة ونوع من المعارضة قالت ام ايمن وهى بركة بنت محصن
حاضنته اى مربيته ومرضعته ايضا على ما قيل وهو مولاة له عليه السلام
حبشية اعتقها ابو النبى عليه السلام واسلمت قديما وابنها ايمن
بن عبيد الحبشى ثم تزوجها زيد بن حارثة زادها ابو بكر وعمر رض و
اختلف فى زمن وفاتها ما رايته صلى الله عليه وسلم شكى اى بلسانه
جوعا ولا عطشا صغيرا اى حال كونه صغيرا ولا كبيرا اذ كان ربه يطعمه
ويسقيه بمعنى يخلق قوتهما فيه وحديثها رواه ابن سعد وابو نعيم فى
الدلائل ومن ذلك حراسته السماء بكسر الحاء اى حفظها من بلوغ الجن

الجن اليها بالشهب اى بالنجوم رجوما لئلا يكون لهم هجوما وقطع رصد
الشياطين اى ترصدهم وانتظارهم ظهور شىء اليهم ونزول الجن
عليهم ومنعهم استراق السمع اى بالكلية فانهم كانوا ولا يسمعون
القول الحق من ملائكة السماء فيلقونه الى اوليائهم فيكذبون معه
معه ما شاؤا من انبائهم فمنعوا منه بظهور نوره صلى الله عليه وسلم
فلما بعث اشتد الامر وكثر الحرس عليهم كما قال الله تعا حكاية عنهم
وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الاية
وما نشاه بالهمز اى ومن ذلك ما ربى عليه وجبل اليه من بغض الاصنام
كما فى حديث البيهقى عن زيد بن حارثة قال كان صنم يتمسح به المشركون
اذا طافوا بالبيت فطفت معه قبل البعثة فلما مررت بالصنم تمسحت
فقال لى لا تمسه ثم طفنا فقلت فى نفسى لامسنه حتى انظر ما يقول فمسحته
فقال الم تنه قال زيد فوالذى اكرمه بالذى اكرمه ما التمس صنما
قط والعفة اى وما نشا من النفرة عن امور الجاهلية اى معايبها وما
خصه الله به من ذلك اى من الاعمال الرضية والاحوال الزكية وحماه
اى وحفظه قبل بعثته من الصفات الردية والسمات الدنية حتى
فى ستره بفتح السين اى ستره من التعرى وهو كشف العورة فى الخبر المشهور
عند بناء الكعبة كما رواه الشيخان عن جابر والبيهقى عن ابن عباس
اذ اى حين اخذ ازاره اى بامر عمه العباس ليجعله على عاتقه وهو ما
بين المنكب والعنق ليحمل عليه الحجارة اى فلم يظهر عليه الامارة وتعرى
اى وانكشف عورته فسقط الى الارض اى مائلا اليها وطمحت عيناه
الى السماء حتى رد اى بنفسه ازاره عليه فقال له عمه ما بالك وفى
نسخة مالك اى ما حالك قال انى نهيت عن التعرى وفى رواية وكنت و
ابن اخى نحمل الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فاذا غشينا الناس
اتزرنا فبينا انا امشى ومحمد امامى خر لوجهه بجبينه وهو ينظر الى
السماء فقلت ما شانك فاخذ ازاره وقال نهيت ان امشى عريانا
قال فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون ومن ذلك اظلال
الله تعا ومن ذلك اظلال الله تع له بالغمام فى سفره اى على ما مر فى حديث

بحيرا الراهب كما رواه الترمذي والبيهقي وفي رواية لابن سعد
عن نفيسة بنت منية ان خديجة ونساءها راينه لما بتشديد الميم
اي حين قدم وملكان يظلانه فذكرت اي خديجة ذلك اي خبر الاظلال
لميسرة اي غلامها قال الحلبي لا اعلم انه ذكر في الصحابة وكانه توفي قبل
النبوة والا فلو ادركها لاسلم انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى اعلم
فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره اي من اوله الى آخره
وقد روي ان حليمة رات غمامة تظله وهو عندها كما رواه الواقدي
وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس وروي ذلك اي
تظليل الغمامة له عن اخيه من الرضاعة وفي نسخة عن اخته
بالفوقية وهي اصح لما في سيرة ابي الفتح اليعمري من ان حليمة بعد رجوعها
من مكة كانت لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما
في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى تجده مع اخته فقالت في هذا الحر
فقالت اخته ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت
واذا سار سارت الحديث قال الحلبي فهذا صريح ان يكون ما في الاصل
غلط تصحيف على الكاتب اللهم الا ان يروى ان اخاه من الرضاعة
راى ذلك ايضا والله اعلم ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل
مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها اي كثر عشبه
وهو الكلاء ما دام رطبا والمعنى انه نبت فيه عشب كثير واينعت بتقديم
التحتية على النون هي اي الشجرة والمعنى ادرك ثمارها ونضجت ومنه
قوله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر وينعه اي نضجه فاشرقت بالقاف
اي اضاءت بحسن صفائها كاشراق الشمس بصفائها ويروى بالفاء
اي علت وارتفعت وتدلت بتشديد اللام وفي اصل الدلجي بلا ميم
اي استرسلت ونزلت عليه اغصانها بمحضر من راه قال الدلجي لم ادر
من رواه وميل فيء الشجرة اي ظلها اليه في الخبر الآخر اي المتقدم عن
بحيرا الراهب حتى اظلته وما ذكر اي ومن ذلك ما ذكره الحكيم الترمذي
في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطعون عن عبد
الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان من انه

من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا اي بنفسه
والنور لا ظل له لعدم جرمه وهذا معنى ما في النوادر ولفظها لم يكن
له ظل في شمس ولا قمر ونقله الحلبي عن ابن سبع ايضا وان الذباب اي
ومن ذلك ما ذكر ان الذباب كان لا يقع على جسده وثيابه قال الدلجي
لا اعلم لهذا رواه انتهى وقال الحلبي نقل ايضا بعض مشايخي فيما قراته
عليه بالقاهرة عن ابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط قلت فعلى
هذا جسده بالاولى كما لا يخفى ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي
اليه اي بنزول القرآن عليه كما في الصحيحين ولفظ البخاري ثم حبب اليه
الخلاء اي العزلة عن الملاء ثم اعلامه بموته ودنو اجله كما رواه الشيخان
وغيرهما وان قبره بالمدينة وفي نسخة في المدينة وفي بيته كما رواه ابو نعيم
في الدلائل عن معقل بن يسار ولفظه المدينة مهاجري ومضجعي من
الارض وروى البيهقي عن ابي بكر الصديق رضه ان قبره يكون في بيته
وان بين بيته ومنبره وفي نسخة صحيحة وبين منبره روضة من رياض
الجنة كما سياتي ما فيه من الاحاديث الواردة وتخيير الله له عند
موته اي بين الدنيا والآخرة كما رواه البيهقي في الدلائل عن عائشة
بلفظ كنا نتحدث ان النبي صلى الله عم لا يموت يخير بين الدنيا والآخرة
فسمعته في مرضه الذي مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فظننا انه كان يخير وفي رواية قالت لما نزل به وراسه على فخذي
غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم
الرفيق الاعلى وهي آخر كلمة تكلم بها وفي رواية ان جبريل قال له ان
ربك يقرئك السلام ورحمة الله ويقول ان شئت شفيتك وكفيتك
وان شئت توفيتك وغفرت لك قلت ذلك الى ربي يصنع بي ما
يشاء وما اشتمله اي ومن ذلك ما احتوى عليه حديث الوفاة كما رواه
الشافعي في سننه والعدني في مسنده والبيهقي في دلائله من
كراماته وتشريفه اي خدمة الملائكة له وعموم رسالته اليهم
وارسال جبريل اليه يقول ان الله تعالى يقرئك السلام ورحمة

وفي رواية قال يا محمد ان الله ارسلني اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك يسالك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدني مغموما مكروبا وصلوة الملائكة اي ومن ذلك صلوتهم على جسده اي بعد خروج روحه ما رويناه بصيغة الفاعل ويحتمل المفعول في بعضها اي في بعض الروايات او الاسانيد من انه صلى الله سم قال وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون على صلوة الجنازة بتحريم وتكبير وتسليم ثم صلى عليه واهل [illegible] كذلك كما رواه يحيى بن يحيى في الموطأ بلاغا قال اخبرنا مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله م توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلثا وصلى عليه الناس فذا لا يؤمهم احد رواه الشافعي في الام بلفظ [illegible] على الناس على رسول الله صلى الله م فرادى لا يؤمهم احد وذلك لعظم امر رسول الله عليه السلام وتنافسهم في ان لا يتولى الامامة في الصلوة عليه واحد من الامة صلوا عليه مرة اقول الاظهر انهم صلوا عليه في محله ولا كان يسع ذلك المحل اماما لقومه كله فصلوا فرادى لادراك فضله وتكرار الصلوة عليه من خصوصيات حكمه هذا ومن زعم ان المراد بالصلوة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة من غير نية صارفة واستيذان ملك الموت عليه اي ومن طلب اذن ملك الموت عليه في الدخول عليه لقبض روحه ولم يستاذن على غيره قبله اي من الانبياء والاصفياء فضلا عما بعده من العلماء والاولياء روي ان جبريل قال ان ملك الموت بالباب يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ائذن فقال السلام عليك يا محمد ان الله امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها وان اتركها تركتها وندائهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا بكسر الزاي غيبا وخطابا اي لا يخلعوا القميص عنه اي عن بدنه عند غسله بضم الغين او فتحه وذلك حين قالوا ما ندري انجرده من ثيابه ام نغسله بها فالقي عليهم النوم فما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون من هو اغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق القميص رواه ابو داود والبيهقي وصححه واستشهد له بما رواه عن شيخه ابي عبد الله الحاكم من طريق بريدة قال اخذوا في غسله فاذا هم بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قميصه وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب رواه البيهقي في دلائل النبوة نقله الدلجي وقال الحلبي حديث تعزية الخضر رواه الشافعي من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين قال لما مرض النبي صلى الله م الحديث وفي اخره قال علي اتدرون من هذا هذا الخضر وهذا مرسل وقد رواها الشافعي ايضا في الام باسناد لا انه لم يقل الخضر بل سمعوا قائلا يقول وانما ذكره اصحاب الشافعي قاله النووي في شرح المهذب وقال بعض مشايخي اخرجه الحاكم في المستدرك من رواية انس وفيه فقال ابو بكر وعلي هذا الخضر لكن في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف وقد اخرجه الشافعي ايضا في غير الام وفيه فقال اتدرون من هذا هذا الخضر رواه الطحاوي عن المزني عنه في السنن المشهورة الى ما ظهر على اصحابه من كراماته اي الظاهرة وبركاته اي الوافرة في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه اي العباس كما رواه البخاري وتبرك غير واحد اي كثيرين من الصحابة والتابعين بذريته كالحسين وزين العابدين وصالحي اولادهم رضهم

ضعيف

فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا اي اوردنا في هذا الباب اي الرابع من ابواب الكتاب على نكت بضم ففتح اي لطائف وشرائف من معجزاته واضحة صفة نكت وقال الدلجي حال مما قبله وجمل من نبوته مقنعة نعت جمل وهو بضم ميم وسكون قاف وكسر نون وفتح عين وقال الدلجي حال من جمل اي تغني من حقيقتها في واحد خبر مقدم منها اي من النكت والجمل الكفاية والغنية بضم فسكون اي الاكتفاء و

والاعتناء وتركنا الكثير اي من الانبياء سوى ما ذكرنا اي من النكت والجمل واقتصرنا من الاحاديث الطوال بكسر الطاء اي الطويلة الاذيال على عين الغرض اي نفس المراد وفص المقصد اي زبدة المقصود والفص للخاتم بفتح الفاء ويثلث والصاد مشددة والمقصد بفتح الصاد وتكر قال الحلبي بكسر الصاد وجد بخط النووي ومن كثير الاحاديث اي واقتصرنا وقد ابعد الحلبي في تقديره وانتقينا وغريبها اي مما انفرد الاحاديث رواتها بها على ما صح اي سنده واشتهر اي نقله عند اهله الا يسيرا اي شيئا قليلا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة اي من النقاد الائمة وحفاظ السنة بحيث انه خرج عن حيز الغرابة وحذفنا الاسناد في جمهورها اي اكثرها طلبا للاختصار اي حذرا من الاكثار الممل للنظار وبحسب هذا الباب بسكون السين وزيادة الباء اي ويكفي هذا الباب الرابع الموضوع في المعجزات لو تقصي بتاء وقاف مضمومتين فصاد مشددة مكسورة اي لو استقصي وضبطه الدلجي بالبناء اي ولو تتبع ان يكون ديوانا اي دفترا او مصنفا على حدة جامعا اي محيطا او حاويا يشتمل على مجلدات عدة بكسر وتشديد اي كثيرة قال الدلجي وحسب مبتدأ وخبره ان يكون ديوانا وجواب لو محذوف اي لامكن ومعجزات نبينا عليه السلام اظهر اي اكثر وابهر من سائر معجزات الرسل لا اظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين اي نظرا الى الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله احدهما كثرتها اي مع شهرتها اذ الكثرة لا يستلزم الشهرة وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها اي شبيهها و نظيرها او ما هو ابلغ منها اي دلالة كانشقاق القمر والاسراء ونحوهما واما معجزة القران المجيد كما مثل بها الدلجي فهذا ليس محلها وقد نبه الناس على ذلك اي على هذا المعنى على وجه الاستقصاء منها انه تعا خلق ادم بيده فقد شرح صدر نبينا بنفسه وانه ادريس مكانا عليا فقد رفعه في المعراج دنو الدنيا وغير ذلك مما يطول بيانها وقد سبق

وقد سبق بعضها وسيأتي شيء منها فان اردته فتامل فصول هذا الباب اي من معجزات نبينا صلى الله عم ومعجزات من تقدم من الانبياء وقابل كل واحدة مع ما يناسبها من الانبياء تقف على ذلك اي المعنى ان شاء الله تعا واما كونها اي معجزاته كثيرة فهذا القران اي ظاهر كثرته وكله معجز اي والحال ان جميعه باعتبار كله وجزئه معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين بل عند اكثر المدققين حيث قالوا اعجازه بالفصاحة والبلاغة سورة انا اعطيناك الكوثر اي اقصر سورة نحوها او اية في قدرها لا اقل منها وذهب بعضهم اي ممن قال بالصرفة الى ان كل اية منه اي من القران كيف كانت اي وجدت طويلة او قصيرة معجزة حيران وزاد اخرون اي على ما ذكر ان كل جملة منتظمة منه اي من القران وفي اصل الدلجي متضمنة منه ~~اي من القران وفي اصل الدلجي~~ معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين ويؤيده ظاهر قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ولعل الاعجاز اولا كان بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث كما هو اسلوب التدريج على وجه الترقي والحق اي الثابت عند الجمهور ما ذكرناه اولا لقوله تعا فأتوا بسورة مثله وفي نسخة من مثله فهو اي اتيان نحو سورة اقل ما تحداهم اي طلب معارضتهم به مع ما ينضم هذا ويؤيده ويقويه من نظر اي نظر اعتبار وتفكر واستبصار وتحقيق اي مشتمل على تدقيق يطول بسطه اي قصد وسطه واذ كان هذا اي اكثر ما تحداهم به اقل ففي القران من الكلمات اي الاسمية والفعلية والحرفية نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف بتشديد التحتية وتخفيفها اي وبعض زيادة وجمع بينه وبين نحو مبالغة في الملاحظة لقصد المحافظة على عدد بعضهم اي ممن عد كلماته وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر اي الى اخرها عشر كلمات فيجزأ القران بتشديد الزاء فهو مبنيا للمفعول وفي نسخة فيتجزأ بالهمز وفي اخرى بالالف وفي اصل الدلجي فتجزئ القران بصيغة المصدر المضاف على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر اي كلماته

العشرة أزيد بالنصب وعلى أصل الدلجي وبعض النسخ بالرفع اى اكثر من
سبعة آلاف جزء اى حصة كل واحد منها معجز فى نفسه اى مع قطع النظر
عما قبله وما بعده وعما فيه من اخبار اسه عن نبأ من قبله ومن بعده ثم
اعجازه كما تقدم فى محله بوجهين اى من طرف الاعجاز طريق بلاغته
وطريق نظمه اى اسلوبه بين الاطناب والايجاز فصار فى كل جزء من
هذا العدد اى من السبعة الآلاف معجزتان اى باعتبار الطريقين فتضاعف
العدد من هذا الوجه اى الذى له جهتان فيصير اربعة عشر الفا ثم عنه
اى عن القرآن من حيث مجموعه وجوه اعجاز اخر بضم ففتح من الاخبار بعلوم
الغيب اى مما تقدم او تأخر فقد يكون فى السورة الواحدة اى حقيقة او حكما
من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كقصة موسى وهرون و
فرعون وهامان وقارون كل خبر منها بنفسه اى بانفراده معجز اى مستقل
فى بابه فتضاعف العدد اى فتزايد المبلغ المضاعف كرة اخرى اى فى
فى الجملة لا فى نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين الفا على ما جزم به الدلجى
ثم وجوه الاعجاز الاخر التى ذكرناها قال الدلجى وهى الغيبة وفيه انها مما
سبق ذكرها توجب التضعيف اى الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى هذا
اى التضعيف الوافر فى حق القرآن هو الظ فلا يكاد ما خذ العد اى العدد
كما فى نسخة معجزاته اى لكثرتها ولا يحوى اى ولا يكاد يشتمل الحصر براهينه
اى لعظمتها ثم الاحاديث الواردة الصحيحة والاخبار الصادرة اى الصحيحة
عنه عليه السلام فى هذه الابواب اى المذكورة فيها من المعجزات وخوارق
العادات والاخبار عن المغيبات وعن ما دل على امره اى ظهور حكمه
مما اشرنا الى جمله بضم ففتح اى الى جمل من مفصله تبلغ نحوا من هذا
التضعيف الوجه الثانى اى من وجهى كون معجزاته اظهر من معجزات
غيره ووضوح معجزاته صلى الله عم اى ظهورها وانتشارها فان
معجزات الرسل كانت اى واردة على ايديهم بقدر همم اهل زمانهم اى
حالا ومقدارا فى شأنهم وبحسب هذا الفن بفتح السين الذى سما فيه

سما فيه قرنه اى علا وارتفع اهل عصره شهرة بمعرفة هذا ذلك الفن
فى دهره كما بينه بقوله فلما كان زمن موسى عم غاية علم اهل السحر
بعث اليهم موسى معجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه اى وما يزعمون
مهارتهم لديه ويوجهون همتهم اليه فجاءهم منها اى على يد موسى
ما خرق عادتهم اى من انقلاب العصى حية تسعى واليد السمراء بيضاء
من غير السوء ولم يكن اى ذلك المعجز فى قدرتهم اى فى نطاق قواهم وقدهم
ابطل سحرهم وما اظهروه من التخييل عند مكرهم وكذلك زمن
عيسى عم اغنى افعل تفضيل من الغاية اى انهى ما كان اى علمه
اهل الطب بكسر الطاء ويثلث علاج الامراض الظاهرة وفى
نسخة اعين بالعين المهملة يعنى اعجز وفى اخرى بالغين المعجمة والنون
اى اوفى وفى اخرى بالمهملة والنون اى اقصد وكلها صحيحة على ما
لا يخفى واوفر ما كان اهله اى اكثر ما كان اهل قرنه فى تبليغه فجاءهم
اى بيد عيسى عم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوا اى شيئا
لم يظنوا وجوده لديه وامر مفوضا اليه من احياء الميت ويروى
الموتى وابراء الاكمه الذى ولد ممسوح العين ذكره الدلجى قال الحلبى الاكمه
هو الذى يولد اعمى ويقال للاعمى وقال البخارى فى الصحيح ان الاكمه
من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل وهو تفسير للاعشى على ما لا يخفى
والابرص من فى بدنه بياض من المرض المعروف دون معالجة ولا طب
اى بمداواة بل كان يأتيه من اطاق الاتيان لديه ومن لم يطق ذهب
عليه اليه فربما اجتمع عنده الالوف من المرضى وذوى العاهات فيبرئهم
بالدعوات والآيات ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة
معارف العرب وعلومها اى من الجزئيات والكليات اربعة اى من
انواع المدركات واصناف الملكات البلاغة اى المقرونة بالفصاحة
والشعر اى النظم المقابل للنثر والخبر بفتحتين اى الاخبار بانساب
العرب وايامها من وقايعها ومعرفة تاريخها وتفصيل ما جرى فيها
من ضروب حروبها وفنون رجوعها والكهانة بكسر الكاف وتفتح وهى
مزاولة الخبر عن الكائنات واظهارها وادعاء معرفة اسرارها فانزل

وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم السلام
اى كانت بقدر علم اهل زمانهم من الانام مح

بصيغة المجهول اى فانزل الله كما فى نسخة وفى نسخ زيادة عليه القران
الخارق لهذه الاربعة فصول اى المتقدمة وهى البلاغة والشعر والخبر
والكهانة من الفصاحة اى من اجل فصاحة القران والايجاز اى وايجاز
الفرقان والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم بفتح النون والميم اى
نوعه ونهجه ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذى لم يهتدوا
اى فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم فى المنظوم اى
من كلامهم الى طريقه اى نخرامه ولا علوا فى اساليب الاوزان اى
نظما ونثرا وفى اصل الدلجى فى اساليب الكلام والاوزان من الاوزان
المسجع والنظم الموضع منهجه اى طريقه السهلة الممتنعة ومن
الاخبار عن الكوائن بكسر الهمزة والحوادث اى الكائنات والمحدثات
من الاعيان والاكوان والاسرار اى فى البواطن والمخبآت اى فى الظواهر
والضمائر فتوجد على ما كانت اى ذاتا وصفة ويعترف المخبر بفتح الباء
اى من اخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اى ولو كان ذلك المعترف
المخبر اعدى العدو اى بكونه من اهل الكفر والنكر فابطل اى القران او نبيه
والله سبحانه وتعالى الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها
بتشديد المثلثة اى اقتلعها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم
بفتح الصاد اى جعلها معدة لحفظ السماء من استراق الشياطين
السمع من الانباء حيث ترميهم بشهب منفصلة من نارها لا نفسها
لثبوتها فى مقادها كقبس اخذ من نار وهى ثابتة لم تنقص مما لها من مقدار
وجاء اى فى القران من الاخبار بفتح الهمزة عن القرون السالفة
اى السابقة وانباء الانبياء والامم البائدة اى الهالكة ومنه حديث
الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد ابدا والحوادث الماضية اى الوقائع
المتقدمة من المنفعة والمضرة ما اى شيئا والذى يعجز من تفرغ لهذا العلم
اى فى صرف جميع عمره عن بعضه اى عن معرفة بعض امره على الوجوه
التى بسطناها اى وضحناها وبيناها المعجزة فيها اى وشرحناها و
وشحناها ثم بقيت هذه المعجزة اى المتعلقة بالفصاحة والبلاغة والاخبار
عن الكوائن والحوادث جامعة لهذه الوجوه اى المذكورة المسطورة.

المضمومة الى الفصول الاربع اى المتقدمة التى ذكرناها فى معجزات القران
اى فيما مضى من البيان ثابتة الى يوم القيمة اى حال كونها مستمرة دائمة
بينة الحجة اى ظاهرة الدلالة فى الاعجاز مع غاية الايجاز لكل امة تاتى
اى بعد جماعة تنقضى لا تخفى وجوه ذلك اى المعجز المتقدم على من نظر فيه
وتامل وجوه اعجازه الى اى منضما الى ما اخبر به من الغيوب بضم الغين
وكسرها اى المغيبات على هذا وفى نسخة على هذه السبيل فان
يذكر ويؤنث ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر فلا يمر
عصر ولا زمن اى ولا ينقضى قرن وهو دهر الا ويظهر صدقه اى وجب
تصديقه بظهور مخبره بضم الميم وفتح الموحدة على ما اخبره اى على
طبقه ووفقه واغرب الدلجى بقوله على ما اخبر من وجوه الفصاحة
والايجاز والبلاغة فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان اى فيتم
الايقان ويتقوى العرفان وليس الخبر كالعيان بكسر اوله اذ غاية
افادة الخبر غالبا ظنية ونهاية افادة المعاينة يقينية وللمشاهدة
زيادة فى اليقين اى المستفاد مثلا من التواتر استدلالا والنفس
اشد طمانينته الى عين اليقين اى الذى تفيده المعاينة منها اى
من الطمانينة الى علم اليقين اى المستفاد بالتواتر استدلالا و
ان كان كل اى من علم اليقين وعين اليقين عندها اى عند النفس
حقا اى ثابتا وصدقا لكن عين اليقين اسكن لها على ازدياد طمانينتها
واعون لها على عدم تردد وهو منها ومن ثم لما قيل للخليل اولم تؤمن
اى بعلم الوحى المقرون والاستدلال بالخبر المكرر قال بلى اى انى ولكن
ليطمئن قلبى بضمامه علم العيان بعلم البرهان ومن ههنا قيل
علمان خير من علم واحد وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم
بل انه درس بعضها حال حياتهم كما اشار اليه بقوله وعدمت بصيغة
المجهول اى وانعدمت بعدم ذواتها اى بعد وجودها وتحقق صفاتها
وفى اصل الدلجى بعدم ذواتهم اى وجودا فى الدنيا والا فثبت ان
الانبياء فى البرزخ احياء فالجملة تاكيد لما قبلها وعلى الاول تاسيس
وهو اولى فى محلها ومعجزة نبينا صلى الله عم لا تبيد اى لا تفنى

ابدا ولا تنقطع اى لا تنقضى سرمدا وآياته اى علاماته الدالة على
صدقه تتجدد اى يوما فيوما ولا تضمحل بتشديد اللام اى ولا تزول
اصلا ولهذا اى المعنى الاعلى اشار عليه بقوله اى الذى هو غاية المرام
فى هذا المقام المندرج فيما حدثنا القاضى الشهيد ابو على اى الحافظ ابن
سكرة ثنا القاضى ابو الوليد وهو الباجى ثنا ابو ذر اى الهروى ثنا
ابو محمد اى ابن حمويه السرخسى وابو اسحق اى المستملى وابو الهيثم
اى الكشميهنى قالوا اى كلهم حدثنا الفربرى بكسر الفاء وتفتح
ثنا البخارى صاحب الجامع ثنا عبد العزيز بن عبد الله اى العامرى
الاويسى الفقيه عن مالك ونافع مولى ابن عمر ثنا الليث اى ابن
سعد عن سعيد عن ابيه اى ابى سعيد المقبرى روى ان عمر جعله
على حفر القبور فسمى به توفى سنة مائة عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله م والحديث كما ترى رواه البخارى وقد اخرجه مسلم والنسائى
ايضا قال ما من الانبياء نبى هو اعم من رسول الا اعطى من الايات
ما مثله امن عليه البشر اى ليس نبى منهم الا اعطاه الله من المعجزات
شيئا التجانس شاهد لى الايمان به فخص كل نبى بما اثبت دعواه
من خوارق العادة التى اعطاه مولاه فى زمانه وبعد انقراضه اختفى
شانه ولم يبق سلطانه وبلغ برهانه كقلب العصا لموسى م حية
تسعى وانما كان الذى اوتيت اى بخصوصه مما انعم على وحيا اوحاه
الله الى اى معجزا اعلى طبقات البلاغة واقصى غايات الفصاحة
الكريم الفائدة عميم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الامة
قرونا بعد قرون على ممر الازمنة ولذا رتب عليه قوله فارجوا اى
بسبب بقائه وظهور ضيائه انى اكثرهم وفى اصل الدلجى ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث اى المذكور عند بعضهم
وهو اى هذا المعنى المسطور هو الظاهر اى المتبادر والصحيح اى الصريح
ان شاء الله اى فلا يعدل عما قدمناه وذهب غير واحد اى كثيرون
من العلماء فى تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا اى وتاويل غلبة
معجزة نبينا بسبب كونها وحيا اى خفيا وكلاما اى جليا لا يمكن التخييل

م الى معنى اخر اى
غير ما افاد منطوقا من
ظهورها بكونها اى قوة نبينا
معجزة
صح

التخييل فيه ولا التحيل عليه بالحاء المهملة من الحيلة ولا التشبيه اى من
حيث انه لا يتصور فيه التمويه فان غيرها اى غير معجزة نبينا عليه
السلام من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها اى قصدوا لابطالها
باشياء طمعوا فى التخييل بها اى بتلك الاشياء على الضعفاء اى
ليتوصلوا بذلك الى ابطال معجزات الانبياء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم اى فى معارضة معجزة موسى بالقاء العصا وشبه هذا بالرفع
اى وشبه هذا الذى فعله سحرة فرعون مما يخيله الساحر جنسه على
الضعيف فى دينه وامر يقينه او يتحيل فيه اى يطلب الحيلة فى رفعه انه
صدق او فى اثباته انه حق والقران كلام اى لله كما فى اصل الدلجى كلام
الله والاظهر ان المراد به هنا انه مطلق كلام اى اعجاز القران واقع فى
كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل فيه اى فى الكلام عمل اى مما يوجب
التمويه فكان اى القران من هذا الوجه عندهم اى عند ارباب هذا المعنى
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا
او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه اى مما يكدر امر المعجزة وينافيه فالتاويل
الاول اى الذى هو المعول اخلص اى اظهر وانفس وارضى اى عند النفوس
لخلص وفى هذا التاويل الثانى ما يغمض بصيغة المفعول مخففا وقال الحلبى
مشددا اى يغطى الجفن بفتح الجيم وسكون الفاء اى غطاء العين عليه و
يروى عنه ويغضى بصيغة المجهول من الاغضاء بمعنى الاغماض وفى
اصل الدلجى بالفاء وهو تصحيف وتحريف كما لا يخفى والتحقيق انه
لا منع من الجمع وان بتاويل الثانى على التدقيق والله ولى التوفيق وعلى
كل تقدير ظهر الوجهان فى ثبوت المعجزة للقران ووجه ثالث اى هنا
وجه اخر وفى نسخة صحيحة وجه بدون عاطفة والمعنى وجه ثالث فى
كون القران معجزا خارقا للعادة على من مذهبه قال بالصرفة بفتح الصاد
وقيل بكسرها وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا
صرف الله هممهم عن الاتيان باقصر سورة منه مع تمكنهم عنه
وان المعارضة اى بمثله فى الجملة كانت فى مقدور البشر فصرفوا عنها

اى بسبب دواعيهم لا بسبب قدرتهم كما ذكره الدلجى فانه مذهب اخر
كما سيأتى او على احد مذهبى اهل السنة من ان الاتيان بمثله
من جنس مقدورهم اى من جنس كلامهم الذى لهم القدرة عليه
ولكن لم يكن ذلك اى الاتيان بمثله بعدم تمكنهم منه قبل ولا يكون
بعد اى قبل التحدى ولا بعده كما ذكره الدلجى والاظهر ان المراد بقوله
من قبل زمان السابق ومن قوله ولا يكون بعد زمان اللاحق الى يوم
القيمة وبون بين قوله لان الله لم يقدرهم اى على الاتيان بمثله قبله
ولا يقدرهم عليه اى بعده وبين المذهبين فرق بين بتشديد
التحتية المكسورة اى ظاهر لتمكنهم على المذهب الاول منه الا انهم
صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثانى مع كونه من جنس مقدورهم
وعليهما اى وعلى المذهبين جميعا اى جميعهما فترك العرب وفى نسخة
بغير الفاء اى ترك معارضتهم الاتيان بما فى مقدورهم اى فى جملة او ما
هو من جنس مقدورهم اى فى الصورة ورضاهم بالبلاء اى العناء
فى ابدانهم والجلاء اى عن اوطانهم وهو بفتح الجيم الخروج من البلد و
السباء بكسر السين ممدودا اى والسبى كما فى نسخة اى اسراء اطفالهم
ونساءهم واعيانهم والاذلال اى لانفسهم فى بعض الاحوال وتغيير
الحال اى بمخالفتهم من الخير الى الشر وسلب النفوس اى فى حال القتال
والاموال اى بذلها فى فك رقابهم من الاغلال والتقريع اى قهرا
او التوبيخ اى زجرا والتعجيز اى بالاذلال والتهديد اى بعظائم النكال
والوعيد بوخايم الوبال ابين اية خبر لقوله ترك والمعنى اظهر علامة
وابهر دلالة للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته اى
والاعراض والامتناع عن معارضته وانهم بكسر الهمزة و
يجوز فتحه منعوا من شئ هو من جنس مقدورهم وفى نسخة مقدرتهم
بضم الدال وتفتح اى قدرتهم والى هذا اى مذهب الثانى ذهب الامام
ابو المعالى اى عبد الملك بن ابى محمد الجوينى بالتصغير النيسابورى
وهو الملقب بامام الحرمين افصح الشافعية وله اليد الباسطة

الباسطة فى الطولى من علم الكلام والاصول من علم الكلام والاصول توفى سنة
ثمان وسبعين واربعمائة وغيره من علماء اهل السنة والجماعة قال
ابو المعالى وهذا عندنا ابلغ فى خرق العادة بالافعال البديعة فى
انفسها كقلب العصا حية ونحوها كاخراج اليد البيضاء واحياء
الموتى وغيرها فانه قد يسبق الى بال الناظر اى قلب المتامل بدرا
بكسر الباء اى مبادرة ومسارعة من اول وهلة قبل التامل فى حقيقة
امره وحقيقة سره ان ذلك اى ما ذكر من قلب العصا حية ونحوها
من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة فى ذلك الفن وفضل علم
اى فى ذلك النوع اى كما توهم فرعون حيث قال انه لكبيركم الذى علمكم
السحر الى ان يرد ذلك اى السابق لا بال الناظر مما ذكر من وهم لحافظ
صحيح النظر اى فيتحقق الفهم ويضمحل الوهم ويتبين للقلب لحى ان
قلب العصا حية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل
فاعل القوى والقدر واما التحدى للخلايق اى طلب المعارضة منهم باعتبار
السابق واللاحق المائين وفى نسخة مئين جمع مائة وفى نسخة
فى المائين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله اى على
وفق مرامهم فلم يأتوا اى الخلايق بتمامهم كما اخبر الله سبحانه عنهم بقوله
لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران اى ترك
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فلم يبق بعد توفر الدواعى
على المعارضة ثم عدمها اى ترك المناقضة الا منع الله الخلق عنها اى عن
المعارضة لاحد الوجوه الثلثه فى بيان المعجزة بمثابة ما لو قال نبى
اى وقد طلب منه آية وعلامة دالة على صدق دعواه النبوة آيتى
ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم وفى نسخة مع قدرتهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم اى عن بعضهم للاستواء فى حال عجزهم
ولا يبعد ان يكون الواو بمعنى او التنويعية فكان ذلك اى الذى
قاله ذلك النبى وعجزهم الله عن القيام اى فى ذلك المقام كان ذلك

من ابهر ايته واظهر دلالته اى فى اقامة البرهان وابانة التحقيق وبالله
التوفيق ونظيره قوله تعالى لزكريا ايتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال
سويا وقد غاب عن بعض العلماء اى خفى عليه وجه ظهور ايته
اى معجزته التى هى القران على سائر ايات الانبياء اى فى باقى الازمان
ولم يدر انه ببقائها معلومة لكل احد فى كل اوان متلوة بكل مكان
حتى اضاع للعذر عن ذلك اى الذى زعمه من عدم ظهورها هنالك
بدقة افهام العرب وذكاء البابها اى شدة فطانة فهمهم وحسن علومهم
ووفور عقولها اى وكثرة تعقلهم وتاملهم وانهم ادركوا المعجزة
فيه اى فى القران بفطنتهم اى ما الجاهم الى الاعتراف بكونه من معجزتهم
وجاءتهم من ذلك اى مما ادركوا فيه هنالك بحسب ادراكهم بفتح
السين اى بمقتضى ادراكاتهم لغاية فصاحته ونهاية بلاغته وغيرهم
مبتدا اى وغير العرب من القبط اى قوم فرعون وبنى اسرائيل اى
قوم موسى عم وغيرهم اى ممن بعدهم ما عدا العرب لم يكونوا بهذه
السبيل اى بهذه الطريقة من دقة الفهم وذكاء الفطنة بل كانوا
من الغباوة بفتح الغين المعجمة وهى عدم الفطنة وكمال الجهالة وقلة
الفطنة اى فى بعض القضية بحيث جوز عليهم اى على عقولهم فرعون
انه ربهم كما قال الله تع حكاية عنه انا ربكم الاعلى وقال عز وجل
فاستخف قومه فاطاعوه واضل فرعون قومه وما هدى وجوز
عليهم السامرى وكان من عظماء بنى اسرائيل اسمه موسى بن ظفر
ذلك اى كون ظهور ربهم فى العجل فعبدوه بعد ايمانهم اى بموجبات
ايقانهم وعبدوا اى طائفة من بنى اسرائيل المسيح اى عيسى ابن
مريم مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه اى اليهود وما صلبوه ولكن
شبه لهم اى كما اخبر الله عنهم والمعنى صلبوا من القى عليه الشبه
بعد قتله كما قال الله تعا وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وجاءتهم
اى اليهود من الايات الظاهرة البينة اى الواضحة للابصار اى

للابصار اى المنفتحة بقدر غلظ افهامهم اى وغلظ اوهامهم ما فاعل
جاء وفى نسخة مما لا يشكون فيه ومع هذا اى المجئ بالامور الظاهرة
والاحوال الواضحة قالوا وفى نسخة فقالوا اى خطابا لنبيهم كما حكى الله تعا
عنهم بقوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك نرى الله جهرة اى معاينة
ظاهرة ولم يصبروا على المن والسلوى اى على اكلهما وجعلوا الترجيبن
من الحلوى واليمانى من طير السلوى طعاما واحدا وقالوا لن نصبر
على طعام واحد واستبدلوا الذى هو ادنى اى اقرب الى الدناءة وادون
فى المقدار والمرتبة كالبقل والقثاء والفوم والعدس بالذى هو خير
اى فى المرتبة واللذة وعدم الحاجة الى الكد والمشقة واقرب الى الحيلة
والعرب على جاهليتها اى على حالتها التى كانت عليها قبل ظهور نور
النبوة من الجهل بامور الشرعية واحوال الديانة واكثرها يعترف
بالصانع بل جميعها كما هو ظ قوله تعا ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله ولذا جاءهم النبى صلعم بكلمة التوحيد وهو
ان يقولوا لا اله الا الله لا بان يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمع
عليه اهل الملل والنحل ولا يلزم من قول بعضهم حيث قالوا وما يهلكنا الا
الدهر ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به احد منهم بل ارادوا ان طول الزمان
ودورة الدوران يقتضى ان يحيى بعضنا ويموت بعضنا فنسبوا بعض
الافعال الى الدهر كما قد يتفوهون به اهل العصر وقد قال الله تعا انا
الدهر اى خالقه او المتصرف فيه وانما كانت اى العرب تتقرب بالاصنام
الى الله تعا زلفى اى تقربا قال تعالى حكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومنهم من امن بالله
وصدق اى وسفه من عبد غيره من قبل الرسول اى من قبل الرسالة
بدليل عقله وصفاء لبه اى امن بتوحيده كزيد بن عمرو بن نفيل
وقس بن ساعدة وكذا ورقة ابن نوفل الا انه ادرك البعثة وامن
به وتشرف بالصحبة ولما جاءهم اى العرب الرسول بكتاب الله وهو
القران الكريم والفرقان القديم فهموا حكمته اى لحدة فطنتهم وشدة
معرفتهم وتبينوا بفضل ادراكهم ابهر اياته قابليتهم واهليتهم

لاول وهلة بمعجزة فامنوا به اى بعضهم اولا وجلهم ثم ازدادوا كل
يوم ايمانا اى اكتسبوا يوما فيوما احسانا وايقانا ورفضوا
الدنيا اى تركوا كلها اى مالها وجمالها فى صحبته اى بيمن همته
وبركة متابعته وهجروا ديارهم واموالهم اى وفارقوهما باختيارهم
وقتلوا اباءهم وابناءهم اى وسائر اقاربهم واحبائهم فى نصرة
دينه وقوة يقينه وانى اى واورد ذلك البعض من العلماء فى
معنى هذا اى المبنى من عبارات البلغاء وبعبارات الفصحاء و
اشارات العقلاء بما يلوح له رونق اى بما يلمع له ضياء ويلمح له
صفاء ويعجب منه بصيغة المجهول اى ويبرق من اثره وظهور
امره زبرج بكسر الزاى والراء بينهما موحدة ساكنة وفى اخره جيم
اى زينة من ذهب اوجوهر او وشى لو احتيج اليه اى الى كل وفق
اى امره فى مرامه لكنا يروى فقط فى مقام بيان معجزاة نبينا صلى الله
عم وظهورها اى ووضوح امرها ما يغنى عن ركوب بطون هذه
المسالك وظهورها مثل معقولات المعانى بمحسوسات المبانى فى قصد
الاستغناء عن هذه الاستعلاء ونحن نقول الامنع من الجمع فان
الايات والمعجزات لكل منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ورضى الله
عنهم اجمعين وبالله نستعين معادا باطنا وظاهرا واولا واخرا
والصلوة والسلام على خاتم الانبياء وعلى اله وصحبه نجوم الاقتداء و
الاهتداء وعلى اتباعهم من العلماء والاولياء والحمد لله الذى هدينا لهذا و
اغنانا عما سواه وماكنا لنهتدى لولا ان هدينا الله اللهم اختم لنا
بالخيرات اعمالنا وبالمبرات امالنا وبالمسرات احوالنا واغفر لنا
وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات
امين امين يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقد تم نصف الكتاب
بعون الله الملك الوهاب ويتلوه للقسم الثانى الذى ليس له ثان
فى هذا الباب عند ارباب الالباب

اى فى كل وقت وحين وهو
حسبنا اى كافينا ووافينا ونعم
الوكيل اى اعتمادا واستنادا فى
معاشنا

بسم الله الرحمن الرحيم ذى الجلال والاكرام الذى يجب ان يبدأ بذكره المهام ويختم بشكره
الكلام **القسم الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام** اى القسم الثانى
من كتاب الشفاء فى حقوق المصطفى فى بيان ما يجب على المكلفين من خاتم النبيين
سيد المرسلين قال القاضى ابو الفضل رحمه الله يعنى وهذا اى القسم الثانى قسم
عظيم لخصنا فيه الكلام اى اقتصرنا واختصرنا فى اربعة ابواب على ما ذكرناه اى
وفق ما قررناه وحررناه فى اول الكتاب ومجموعها اى مجموع ابواب هذا القسم
الاربعة فى وجوب تصديقه اى الايمان به فيما جاء به من ربه واتباعه فى
سنته اى فى وجوب متابعته فى شريعته وطريقته وحقيقته وطاعته اى
وجوب امتثال اوامره واجتناب زواجره كما بينه فى فصول الباب الاول
ومحبته اى وفى وجوب محبته وجعل محبة نفسه تابعة لمحبته كما ورد
لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ولان محبته سببا
لمتابعته ومتابعته علامة لمحبة الله ايده ومحبة الله اياه انتهاه كما قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم كما عينه فى فصول الباب الثانى ومناصحته
اى وفى وجوب قبول نصحه له فى امره ونهيه ونصحه لرسوله ودينه كما ورد
الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم وقد اوضحنا
معنى هذا الحديث فى شرح الاربعين والمناصحة مفاعلة للمبالغة قصد هنا
منه المبالغة فى النصح وهو الخلوص لغة والنصيحة فى الشريعة كلمة يعبر بها
عن جملة هى ارادة الخير للمنصوح له وتوقيره اى فى وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتعزروه
وتوقروه كما زينه فى فصول الباب الثالث وبره اى فى وجوب احسان باهل وده
والقيام بحكمه وامره وحكم الصلوة عليه والتسليم اى وفى حكمهما من وجوب وغيره
وزيارة قبره اى وفى بيان زيارة قبره وما يتعلق به كما حسنه فى الباب الرابع
وهذا الاجمال سيرد عليك القدر التفصيل فى ضمن الابواب وفصوله بالوجه
التكميلى

الباب الاول فى فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته

وشرف وكرم اى فى بيان فرضية تصديقه فى المعتقدات وفى وجوب طاعته
فى الواجبات واستحباب متابعته فى المستحبات والتقدير وفى وجوب اتباع سنته
التى تعم جميع الحالات وفى المغايرة بين الفرض والوجوب ايماء بان الاول ركن
الدين ومهماته والاخيران من مكملاته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف

ومهماته

العكس فتامل اذا تقرر بما قدمناه اى فى ضمن ما حررناه ثبوت نبوته اى بظهور
معجزاته وصحة رسالته اى بوضوح اياته وجب الايمان به لانه فرع نبوته
كتوقف المشروط على الشرط وتصديقه فيما اتى به اى من عند ربه من جهة
الوحى الجلى او من طريق الوحى الخفى والغنى ووجب تصديقه بجميع ما فى الكتاب
والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة ثابت بالكتاب ايضا
لقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ولقوله تعالى واطيعوا
الله واطيعوا الرسول واحذروا اى مخالفتهما فيما امر به ونهيا عنه وبما قررنا
ظهر المغايرة فى العطف واما كونه عطف تفسير كما ذكره الدلجى عند من يقول
الايمان هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق
والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة و
الخوارج حيث ادخلوا الاعمال فى اجزاء الايمان وعلى كل تقدير ففرق بين الايمان
برسالته عليه السلام وتصديق ما جاء به من الاحكام حتى لا يحرم الحلال ولا يحل
الحرام قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله وهو الفرد الاكمل والنبى الافضل
والنور الذى انزلنا اى القران المشبه بالنور والفرقان بين الحق والباطل والبرهان
المزيل لظلمات الشكوك والظنون والاوهام الحاصل للجاهل والغافل وسمى نورا
لانه باعجازه ظاهر بنفسه ما فيه بغيره مظهر وقال انا ارسلناك شاهدا اى بتصديق
من بعث اليهم وخلاصهم وهدايتهم وبتكذيبهم وضلالتهم ومبشرا اى
بالجنة ونعيمها للمؤمنين ونذيرا اى بالنار واليمها للكافرين لتؤمنوا قرئ بالخطاب
والغيبة فى السبعة اى لتصدقوا بالله ورسوله قال الدلجى الخطاب له ولامته
اى على سبيل التغليب اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم انتهى والاظهر ان
الضمير للامة على قراءة الخطاب والغيبة كما يدل عليه سياق الكلام والله اعلم بحقيقة
المرام وقال تعالى فامنوا بالله اى بذاته وصفاته ورسوله اى الثابت نبوته و
رسالته بمعجزاته النبى اى الجامع بين نعتى الرسالة والنبوة التى هى عبارة
عن ولايته التى ياخذ بها الفيض السبحانى ويفيد النوع الانسانى
الامى اى المنسوب الى ام القرى وهى مكة المكرمة كما قال تعالى لتنذر ام
القرى ومن حولها او المنسوب الى امة العرب التى غالبهم لم يقرأ ولم يكتب
كما ورد انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الحديث او المنسوب الى الام

يعني على الوصف الذي خرج به من بطن امه ما اكتسب شيئا من القراءة
والكتابة ونحوهما وفيه ايماء الى انه على اصل الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التي
فطر الناس عليها وكما ورد كل مولود يولد على الفطرة الاية اي الى اخرها وهو
قوله الذي يؤمن بالله وكلماته اي بما انزل عليه وعلى غيره من الرسل او بما
باسمائه وصفاته واتبعوه في مأموراته ومنهياته لعلكم تهتدون تفوزون
بما يستعدون ببركة الايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم فاجب اي
امتثالا لامر ربه متيقنين اي لا يمكن التخلص عن حكمه لا يتم اي لانه لاحد الايمان
الشرعي الا به اي الا بالايمان به او الا بسببه ولا يصح الاسلام اي استسلام
الاحكام الا معه اي الا مع الايمان به او مع موافقة انقياده في حكم دينه وفي
نسخة ايمان واسلام بتنكيرهما ثم هذا بناء على تغايرهما حقيقة واتحادهما
شريعة قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
قيل وضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين فهو كافر
وعندي ان الاظهر في المعنى انه يقال واعتدنا للكافرين منهم ومن
غيرهم فيكون المعنى الاعم هو الاسم والمعنى اعتدنا لمن مات على كفره فيكون
الاية جامعة بين النذارة والبشارة وهذا الملحظ اولى لانه يشمل الكل
كما لا يخفى حدثنا ابو محمد الخشني بضم خاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى
قبيلة خشينة وقد تقدم وفي نسخة زيد الفقيه وقوله بقراءتي عليه
اي لا بمجرد سماع لديه ثنا اي قال حدثنا الامام ابو علي الطبري بفتح مهملة
وموحدة ثنا اي حدثنا عبد الغافر الفارسي بكسر الراء ويسكن وفي
نسخة القاري وهو تصحيف وقد تقدم ايضا ثنا اي حدثنا ابن عمرويه
بفتح مهملة وسكون ميم وفتح راء وواو وسكون تحتية تكسرها وضبط
ايضا بضم راء وسكون واو وفتح تحتية ونونية مفتوحتين وهو الجلودي وقد
تقدم ثنا اي حدثنا ابن سفيان وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم
عنه ثنا اي حدثنا ابو الحسين هذا هو مسلم صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا
امية بالتصغير ابن بسطام بكسر الموحدة وفتحها وتصرف وتمنع ثنا اي
حدثنا يزيد بن زريع بضم الزاي مصغرا اخرج له الائمة الستة ثنا اي حدثنا
روح بفتح الراء اخرج له الستة ما عدا الترمذي عن العلاء بن عبد

الرحمن بن يعقوب احد علماء المدينة روى عنه شعبة ومالك واخرج
له مسلم والاربعة عن ابيه هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني اخرج له مسلم
والاربعة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت
اي امرني الله اذ لا امر له سواه ان اقاتل الناس اي بمقاتلة الكفار وهو
عام خص منه من اقر بالجزية حتى يشهدوا ان اي انه لا اله الا الله استثنا
من الكثرة المفهومة من اله اذ مفهومه كلي في الذهن يتوهم منه الكثرة
في الخارج مع انه ليس هناك الا واحد واجب الوجود والموصوف بنعوت
الكرم والجود وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به
اي بما امرني ربي او نهى فاذا فعلوا ذلك اي امنوا بهما والتزموا احكامهما
او اذا فعلوا ما اقاتلهم لاجله عصموا مني دماءهم اي منعوها فلا يجوز
سفك دمائهم واخذ اموالهم بسبب من الاسباب الا بحقها الا بحق يتعلق
بها كقتل نفس بعدوان وزنى بعد احصان وكفر بعد ايمان كما ورد وكحق
بها ترك صلوة وزكوة بتاويل باطل فيهما وحسابهم على الله اي فيما يسرونه
من كفر ومعصية فالحكم بالايمان لظواهرهم والله متولي سرائرهم والحديث
هذا قد اخرجه القاضي كما ترى من عند مسلم وهو في الايمان ورواه البخاري
ايضا وفي رواية اخرجها الستة عن ابي هريرة قال السيوطي وهو
متواتر ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله وفي رواية عن انس قيل وما حقها قال زنى بعد احصان
او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها قال القاضي ابو الفضل يعني
المصنف والايمان به اي بالنبي صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته اي انباءه
عن الحق ورسالة الله له اي الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى اللام وفي اي
تصديقه بهما او فيهما وهذا باعتبار ذاته وصفاته وتصديقه فيما
جاء به اي من معتقداته وما قاله اي في جميع مقولاته من مأموراته ومنهياته
ومطابقة تصديق القلب بذلك اي بما ذكر شهادة اللسان بالنصب
وقيل بالرفع اي اقراره بانه رسول الله اي الى جميع افراد الانس والجن او
الى الخلق كافة فاذا اجتمع اي في العبد التصديق به بالقلب وهو حقيقة الايمان

والنطق اي معه بالشهادة بذلك اي بما ذكر باللسان اي وبالاقرار الذي
وهو شطر او شرط على خلاف بين الاعيان تم اي كمل الايمان به اي بالجنان
والتصديق له اي باللسان كما ورد في هذا الحديث اي حديث ابي هريرة نفسه
اي بعينه الا انه من رواية ابن عمر اي لا من ابي هريرة امرت ان اي بان
اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الحديث
اخرجه الشيخان وقد سبق ان هذا اللفظ جاء من طريق ابي هريرة ايضا وقد رواه
اصحاب السنة عنه الا انه بلفظ اني رسول الله وقد زاده اي النبي عليه السلام صريحا
في حديث جبريل اي سؤاله عنه اذ قال اي حين قال جبريل اخبرني عن
الاسلام فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم كما في نسخة وفي نسخة قال ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهو الاقرار فرعه من الكلام
وهو الانقياد الظاهري دال على ان الايمان هو التصديق القلبي والانقياد
الباطني وذكر او كان الاسلام اي بقية اركانه اي جملة خمسة كما ورد بني
الاسلام على خمس حيث قال وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج
البيت ان استطعت اليه سبيلا ثم سأله اي سأل جبريل عن الايمان فقال
ان تؤمن بالله اي تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته وملائكته اي بانهم
عباد مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة ولا انوثة وكتبه
اي بانها منزلة من عنده ورسله اي بانهم مبعوثون من الله الى الخلق صادقون
فيما جاؤا به الحديث وتمامه واليوم الاخر اي وبانه وما فيه كالبعث والحساب
والثواب والعقاب حق وصدق وتؤمن بالقدر خيره وشره اي حلوه ومره
والحديث بطوله مذكور في الاربعين وقد شرحناه في المبين المعين وهو حديث رواه
الستة وغيرهم فقد قرر اي النبي صلى الله عليه وسلم ان الايمان به اي بالله سبحانه
وبما يجب الايمان به من غيره محتاج وفي نسخة يحتاج الى العقد بالجنان
بفتح الجيم اي الاعتقاد الجازم بالقلب والاسلام اي وان الاسلام به اي الانقياد
الظاهري اليه هو الاقرار به مضطر الى النطق باللسان اي ليتم البيان فان
اللسان ترجمان الجنان وهذه الحال وفي نسخة الحالة المحمودة التامة وفي نسخة
هي المحمودة التامة اي عند الخاصة والعامة فانه نور على نور وسرور على سرور
وجمع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه انه مؤمن مسلم اذ لا خلاف بين اهل

اهل السنة انه مؤمن وان اختلفوا في كون الاقرار شطرا للايمان
او شرطا لاجراء احكام الاسلام فاندفع قول الدلجي ان هذا ذهاب منه
الى ان الايمان اسم لفعل القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم
واما قوله ووصفها بكونها تامة مؤذن بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق
باللسان فهو مع كونه مناقضا لما سبق له من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين
التمام والكمال كما لا يخفى على ارباب الكمال لان تمام الشيء يتوقف على حصول جميع اجزائه
بخلاف كماله فانه يتوقف على وجود صفاته وبهائه وهو ههنا بان يكتسب جميع
الاوامر ويجتنب جميع الزواجر من الصغائر والكبائر والمعتزلة والخوارج
جعلوا الاركان من اجزاء الايمان والله المستعان هذا ويدل على ما قررنا ويشهد
لما حررنا قوله واما الحالة المذمومة اي عند جميع الامة المسلمة فالشهادة باللسان
دون تصديق القلب اي من غير اعتقاد الجنان وهذا اي الاعتقاد المشتمل على
الشقاق هو النفاق اي الحقيقي وهو ابطان الكفر واظهار الايمان وهذا
كان قد علم حاله بالاتفاق قال الله تعالى جل امره اي متعاليا عما لا يليق بذاته
وصفاته اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله اي توهيما
منهم انه شهادة واطأت فيها قلوبهم السنتهم لا زعما منهم كما قاله الدلجي لانهم ما
يزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هنالك والله يعلم انك لرسوله اي
كما اظهروه ولو كان مخالفا لما ابطنوه وجملة احتراز من نفي رسالته المتوهم
من قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ولذا فسره المص بقوله اي كاذبون في
قولهم في دعواهم ذلك اي كونك رسول الله صادرا عن اعتقادهم وتصديقهم لانهم
لا يعتقدون اي والحال انهم لا يعتقدون قولك انك لرسول الله فلما لم يصدقوا اي لم
يوافق ذلك اي قولهم وظواهرهم ضميرهم اي قلوبهم وبواطنهم وفي نسخة ضمائرهم
وهو يحتمل الرفع والنصب لم ينفعهم ان لم يقولوا اي مجرد قولهم بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم اي لاعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه حال
المخبر عنه فخرجوا عن اسم الايمان اي عن ان يسموا بما اشتق منه فلم يكونوا
مؤمنين في الدنيا ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اي حكم الايمان فلا يحشرون مع المؤمنين
اذ لم يكن معهم اي ايمان كما في نسخة ولحقوا بالكافرين وفي نسخة بالكفار في الدرك
الاسفل من النار بفتح الراء وسكونها اي الطبقة السفلى من دركاتها كما ان المخلصين

من المؤمنين في اعلى اماكن الجنة وارفع درجاتها وبقي عليهم حكم الاسلام اي بحسب ظواهر الاحكام فيقاتلون كالمسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم باظهار شهادة اللسان اي بسبب اظهارها منهم وهذا في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة اي ائمة الدين من العلماء والعاملين وحكام المسلمين من القضاة والسلاطين الذين احكامهم على الظواهر اي جارية وسارية بما اظهروه من علامة الاسلام اي من الاذعان والانقياد وقبول الاحكام وهذا كله بحسب الظواهر اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا اي الائمة والحكام بالبحث عنها اي عن السرائر بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحكم عليها وذمه ذلك اي الحكم هنالك فقال اي فيما رواه البخاري لاسامة بن زيد لما قتل من اضطره فاسلم اقتلته بعد ان اسلم فقال متعوذا انما اسلم مكرها فقال هلا شققت عن قلبه اي لم ما كشفت عن ضميره وهذا امر تعجيز اذ لا اطلاع على قلب احد الا لربه وقيل هلا اذا دخل على المضارع يفيد الامر كقولك هلا تضرب زيدا واذا دخل على الماضي يفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت زيدا الحديث في صحيح مسلم عن اسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فادركت رجلا ~~فقال بعثنا رسول الله صلى الله عليه~~ فقال لا اله الا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي عليه السلام فقال اقال لا اله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا الحديث والمعنى اقالها عن قلب ام لم يقل عن قلبه وابعد الانطاكي حيث قال الفاعل في قوله اقالها هو القلب والفرق وفي نسخة وللفرق بين القول اي باللسان والعقد اي بالجنان ما جعل بصيغة المفعول والفاعل وما مصدرية اي جعله او موصولة اي الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل اي المتقدم الشهادة بالرفع او النصب اي الاقرار من الاسلام اي من اركانه حيث قال مجيبا لمن سؤاله عنه ان تشهد والتصديق من الايمان اي وجعله فيه منه بقوله مجيبا لمن سؤاله عنه ان تؤمن وبقيت حالتان اخريان بين هذين اي الحالتين هما الحالة المحمودة لخلص المؤمنين والحالة المذمومة للمنافقين فيحتاج الى بيانهما احدهما ان يصدق اي المكلف بقلبه ثم يخترم بالخاء المعجمة على صيغة المجهول اي يقتطع ويموت قبل اتساع وقت الشهادة اي قبل ان ياتي بها بلسانه اي لضيق زمانه فاختلف فيه اي في انه مؤمن ام لا فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به اي فعلى هذا لا يكون مؤمنا لعدم تمكنه من الاتيان بها وهذا قول ضعيف سواء قيل انه ركن شرط لاجراء الاحكام لا لحقيقة الاسلام او شطر لان قائله قائل بانه ركن قابل للسقوط في بعض الانام كالاخرس وحال ضيق المقام وعند بعضهم اي المصدق المذكور قبل تمكنه من الاقرار المسطور مؤمنا اي مصدقا ومسلما مستوجبا للجنة اي بعذره بعدم تمكنه من الاتيان به وايضا لو لم نعتبر ايمانه للزم ان يكون في النار مخلدا وهو غير واقع كما اشار اليه المص حيث قال لقوله عليه السلام اي فيما رواه الشيخان يخرج بصيغة المفعول او الفاعل من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفيه تلويح الى انه وان صغر قدره فقد عظم عند الله ولا يضيع اجره وقد قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهي كل جزء من اجزاء الهباء في الهواء والمراد بها غاية القلة التي قد يعبر بها عن التقدم اي لا يظلم اصلا فلم يذكر اي النبي عليه السلام سوى ما في القلب اي لان غيره غير نافع عند الرب في العقبى لانقضاء احكام ظاهر الاسلام في الدنيا وهذا اي المؤمن بالجنان العاجز عن اقرار اللسان مؤمن بقلبه اي فينفعه ايمانه عند ربه غير عاص اي حيث اطاعه وامن به ولا مفرط بترك غيره اي بترك امره في اقراره بعدم ادراك وقته وفقد استقراره وهذا اي الرأي من هذا البعض هو الصحيح في هذا الوجه اي لما بينا من الوجه عيناه الثانية اي الحالة الثانية ان تصدق بقلبه اي ويكتفي بعلم ربه ويطول مهله بفتح الميم وسكون الهاء وتمهله اي زمانه وعلم ما يلزم من الشهادة اي النطق بها فلم ينطق جملة اي مطلقا ولا استشهد في عمره اي ولا استشهد في عمره مرات كثيرة كما كان اللائق به ان يكون ويتلذذ بذكرها ويقوم بشكرها ولا مرة اي بل ولا كرة فهذا اي المؤمن المذكور بالوصف المسطور اختلف فيه ايضا اي كما اختلف فيما قبله فقيل هو مؤمن اي لانه اتى بما يكفي من مقصود الايمان لانه مصدق اي بقلبه وهو مؤمن احسن الاحوال والشهادة من جملة الاعمال اي اركان الاسلام الموجبة للكمال وهو وفي نسخة فهو عاص بتركها اي بترك الشهادة كما لو ترك الصلوة والزكوة غير مخلد اي في النار كما في نسخة والمعنى ان دخلها لا يخلد فيها كما هو شان المؤمن العاصي حيث يكون تحت المشية الا ان هذا القول لا يصح عند من يقول الاقرار شطر وكذا عند من يقول انه شرط حيث لا يوجد المشروط

بدونه الشروط حال امكان وجوده فبطل قول البرجلي وهذا كلام عند المحققين هو الحق ولا تعفى عندمن يقول الايمان هو التصديق فقط انتهى ولا يخفى انه مخالف للاجماع لان تارك الشهادة مع القدرة عاص عند الكل من غير نزاع وانما الخلاف في انه مؤمن او ليس بمؤمن والله سبحانه اعلم وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده اي اعتقاده وتصديقه بالجنان شهادة اي اقرارا بالله وبرسوله وفي نسخة شهادة اللسان وهي بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز لان من قارن الشيء فقد قارنه ذلك الشيء وانما قيل ينفع ايمان ذا الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان اي قبول احكام اسلام وهي اي الشهادة مرتبطة مع العقد اي جزم القلب ولا يتم التصديق مع المهلة بضم فسكون اي مع الامهال زمانا يسعه القيام بشرطه او شطره الا بها اي بالشهادة سواء قلنا انها شرط او شطر كما بينا وهذا اي القول الثاني هو الصحيح اي في انه ليس بمؤمن لعدم قرانه عقده بها اقرار لسانه مع تمكنه من بيانه في مهلة زمانه واما قول البرجلي ان هذا انما يقول به من يجعل الاعمال جزءا منه فخطاء ظاهر اذ اجمع اهل السنة على ان الاعمال ليست جزءا من حقيقة الايمان خلافا للخوارج والمعتزلة واما نسبة هذا القول الى الشافعي والمحدثين فمحمول على انها جزء من كمال الايمان وان الخلاف لفظي في مراتب الاعمال فبطل قول البرجلي ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين او قول واعتقاد كما هو مذهب ابي ح واتباعه انتهى ولا يخفى ان هذا غفلة منه عن تحقيق الاشعري واتباعه ان هذا الخلاف فيما اذا لم يؤمر باداء الشهادة واذا امر بها وامتنع وتابى عنها كابي طالب فهو كافر بالاجماع و هذا اي ما ذكرنا في بحث الايمان وفي نسخة وهذه اي هذه المسائل او الاقوال التي هي الوسائل التي كتب فيها الرسائل لينتفع بها كل طالب كل نائل نبذ بنون مفتوحة وسكون موحدة فذال معجمة اي شيء قليل يسير على ما في القاموس وهو مطابق لما في النسخ المعتبرة وموافق لما في الشروح المعتمدة واما ما ذكره البرجلي من قوله بنون وباء موحدة مفتوحتين وفي نسخة بضم النون وسكون الباء جمع النبذة فليس في النسخ وهو مخالف لما في كتب اللغة بل في القاموس ان النبذة بفتح النون وبضم الناحية لا ريبة ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو مخالف الرواية والدراية نعم في نسخة نبذ بضم ففتح جمع نبذة اي

اي قطعة يسيرة والمعنى ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق به صحة وعدما في هذا الكتاب شيء يسير يترتب عليه امر كثير يفضي من الافضاء اي يوصل ويؤدي الى تصحيح من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما اي ما يتعلق بهما من الاحكام وفي الزيادة فيهما والنقصان وفيه انه لا خلاف في زيادة مراتب الاسلام المتعلقة به بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف في زيادة نفس الايمان ونقصانه ويتفرع عليهما قوله وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق اي كما عليه اهل التحقيق لا يصح اي التجزي وهو قبول الزيادة والنقصان اصلا فيه اي في الايمان جملة اي اجمالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا كما اوضحه وانما يرجع اي التجزي الى ما زاد عليه اي على نفس الايمان من عمل اي ولسان قول وقد يعرض فيه بكسر الراء ويضم اي يحصل التجزي في التصديق لاختلاف صفاته وتباين حالاته اي تغاير مقاماته وتفاوت درجاته من قوة يقين اي علم وتصميم اعتقاد اي عن دليل قوي ووضوح معرفته اي بانضمام مشاهدة ودوام حالة اي من غير فتور فيها ولا قصور عنها وحضور قلب اي بالغيبة عن غير الرب وهو حال الاطمينان ومقام الاحسان المشار اليه عليه السلام بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولا شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان من احكام الايمان وكمال الايقان لا ان الايمان يقبل الزيادة والنقصان وكما حققنا في شرح الاربعين ووفقنا في شرح فقه الاكبر بتوفيق الغني وفي بسط هذا الى البحث الشريف خروج عن غرض الناظم لبقاء المقصد منه اداء حقوق صاحب الاصطفاء نعته على وجه الاستيفاء وفيما ذكرناه غنية اي استغناء عن تطويله فيما قصدنا اي اردنا ان شاء الله تعالى اي ان كان علم وفق ارادته سبحانه صح واما وجوب طاعته اي طاعة النبي عليه السلام في حكومته واتباع شريعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به اي ووجب تصديقه فيما علم بالضرورة انه جاء به او تصديقه فيما جاء به مجملا وجبت طاعته اي مطلقا وهو جواب الشرط لان ذلك اي وجوب طاعته مما اتى به اي من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ذكر الله تحسين وتزيين وتوطئة وتنبيه على ان طاعته في طاعة رسوله بشهادة افراد الضمير في قوله ولا تولوا عنه اي عن رسوله وبدليل قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله او يقال افراد الضمير ايماء الى ان الطاعتين متلازمتان او الضمير الى كل واحد منهما والاظهر ان المعنى اطيعوا الله

فيما انزل من كتابه والرسول فيما اوحى اليه من خطابه في مقام ايجابه وقال قل اطيعوا
الله والرسول ولم يقل واطيعوا الرسول لما سبق من تلازم الطاعتين وتداوم
الحالتين واما حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول كما في نسخة صحيحة فللاشارة
الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط الشريعة وقال واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون اي باطاعتهما ومتابعة شريعتهما وان تطيعوه
اي نبي الخلق تهتدوا اي الى الحق وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه المبلغ و
الامر في الحقيقة هو الله وقد نزلت الاية في المنافقين حين قال النبي عليه السلام
من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقالوا لقد قارف الشرك
وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى وقال وما
اتيكم الرسول اي اعطاكم من امر وامتثاله فخذوه اي فتمسكوا به وما نهيكم عنه
اي من اتيانه فانتهوا اي عنه بوجوب طاعته وامتثال متابعته وقال ومن يطع
الرسول فاولئك الاية اي فالذين اطاعوهما يكونون مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين اي المبالغين في الصدق والتصديق والتحقيق من العلماء
والاولياء والشهداء والصالحين اي القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه
الجامعين بين تعظيم امره والشفقة على عباده ومن بيانية حال منه او من ضميره
وحسن اولئك رفيقا اي لانهم بالمطيعين والعاصين وقال وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله اي بامره او بتيسيره فجعل اي الله طاعة رسوله
طاعته اي طاعة نفسه بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقرن طاعته بطاعته
اي كثير من اياته ووعد على ذلك اي ما ذكر من الطاعة والاطاعة بجزيل الثواب
بقوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية واوعد على مخالفته بسوء العقاب
بقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
واوجب امتثال امره واجتناب نهيه بقوله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا قال المفسرون الائمة اي المجتهدون من طاعة الرسول في التزام سنته
اي طريقته ومواظبة متابعته والتسليم اي الاذعان والانقياد لما جاء به
من شريعته وقالوا اي المفسرون وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من
ارسله اليهم ونهاهم عن معصيته بقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله اي الا ليطيعه من بعث اليهم بسبب اذنه لهم في طاعته او بتوفيقه

او بتوفيقه لمتابعته فمن لم يطعه في شريعته ولم يرض برسالته فهو كافر في ملته
وقالوا ان من يطع الرسول في سنته الاولى سننه بصيغة الجمع يلايم قوله يطع الله
في فرائضه جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول فيما امر به ونهى عنه مما لم يرد به
القران الكريم يطع الله في فرائضه الثابتة في القران العظيم لان امره ونهيه
من امره ونهيه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبقوله
عليه السلام لا الفين احدكم على اريكته ياتيه الامر مما امرت ونهيت فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله عملنا به فهذا نهي مؤكد منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يعمل
بالسنة اذ العمل بها كالعمل بكتاب الله وشريعته وسئل سهل بن عبد الله اي
التستري عن شرائع الاسلام اي جميعها فقال وما اتيكم الرسول فخذوه اي فتمسكوا
به في امره ونهيه وقال السمرقندي اي الفقيه ابو الليث يقال اطيعوا الله
في فرائضه والرسول في سنته اي في شريعته الشاملة بفريضته وسنته المستفادة
من الاحاديث الواردة في طريقته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والاول ابلغ
لان الفرض يشتمل فعل الواجب المحتم وترك الفعل المحرم والرسول فيما بلغكم
اي اوصلكم من امره ونهيه ولو لم يسنده الى ربه ويقال اطيعوا الله بالشهادة
له بالربوبية اي بوصف الواحدية ونعت العبودية له والنبي بالشهادة له
بالنبوة اي المقترنة بالرسالة وفي نسخة بالرسالة والاولى اشمل والثانية
اكمل وكان يجمع بينهما افضل اظهارا للنعمة بهما عليه وتعظيما للمنة لديه والمعنى
ان هذه الطاعة اقل ما يطلق عليه اسم الطاعة حدثنا ابو محمد بن عتاب بفتح
فتشديد فوقية بقراءتي عليه اي لا بسماع لديه ثنا اي قال حدثنا حاتم بن
محمد بن الطرابلسي ثنا ابو الحسن علي بن خلف بفتحتين وهو القابسي ثنا
اي حدثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف اي الفربري
ثنا اي حدثنا البخاري وهو صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا عبدان بفتح فسكون
موحدة وهو بوزن التثنية غير معروف وهو العتكي المروزي يقال بصدق
بالف انا اي اخبرنا عبد الله اي ابن وهب فيما يغلب على الظن لان مسلما
روى هذا عن اثنين عنه بها انا اي اخبرنا يونس اي ابن يزيد الايلي احد الاثبات
روى عن القاسم وعكرمة والزهري وعنه ابن المبارك وابن وهب اخرج
له اصحاب الكتب الستة عن الزهري تابعي جليل قال اخبرني ابو سلمة بن

عبد الرحمن احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني اى فيما جئت به عن الله فقد اطاع
الله بقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله
وهو اللازم لجعل طاعته طاعته والحاصل ان الاول معلوم الكتاب والثاني
مفهوم الخطاب ومن اطاع اميري فقد اطاعني اى بطريق القياس لان طاعته
من طاعته لكن بشرط ان يامر بطاعته لا بمعصية كما يستفاد من اطاعته
فقد قال صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والحديث الاول
رواه الشيخان وان اسنن المعن من طريق البخاري ومن عصى اميري فقد
عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ ان الله امر بطاعته فطاعته امتثال
لامر الله وطاعة له اى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه فيما امر ونهى
ومن جملة ذلك تامير اميره هنالك وقد حكى الله عن الكفار في دركات
جهنم اى طبقاتها السفلية بحسب مقامات اهلها في المعاصي الجلية والخفية
حيث قال يوم تقلب وجوههم في النار اى تصرف من جهة الى جهة
استيفاء بجميع اعضائهم واستيفاء بسائر اجزائهم كقطعة لحم تدور في
قدر غلت فترامى بها الغليان من ناحية الى اخرى والمراد من الوجوه ذواتهم
او ذكرها لانها اشرف اعضائهم والطف اجزائهم لا سيما وسائر البدن تابعة
لها في اقبالها وادبارها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا باثبات
الالف رسما واختلفت القراءة وقفا ووصلا فتمنوا طاعته اى حين شاهدوا
التقى حيث لا ينفعهم التمني وقال وفي نسخة وقد قال عليه السلام اى فيما رواه
الشيخان اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء وفي نسخة بامر اى مامور
به ايجابا او ندبا فاتوا منه ما استطعتم اى من غير ترك الواجب وفي حديث
ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي اى جميعهم يدخلون الجنة الا من ابى اى امتنع
عن دخول الجنة والظاهر انه استثناء منقطع والمراد بالامة امة الاجابة ودخول الجنة
اعم من ان يكون اولا او اخرا ولا يبعد ان يكون الاستثناء متصلا على ان المراد بالامة
امة الدعوة وان المعصية مختصة بالكفر قالوا ومن يابى وفي نسخة قالوا يا رسول الله
ومن يابى اى عن دخول الجنة مع ان فيها حصول النعمة ووصول المنة قال من اطاعني دخل الجنة
ومن عصاني فقد ابى بترك الطاعة التي هي سبب لدخولها وموجب لوصولها والحديث

والحديث رواه الحاكم بلفظ كلكم يدخل الجنة الا من ابى الحديث كذا ذكره الدمجي في جامع الصغير
برواية البخاري عن ابي هريرة ولفظه كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى من اطاعني دخل
الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح اى الذي رواه البخاري في صحيحه عنه
عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به اى مما يورث الفوز بنعيم الدنيا وفوز العقبى و
المعنى لنبئنا العجيبة الشان وصفتنا الغريبة البرهان كمثل رجل اتى قوما اى جاءهم
من يحذرهم من حذرهم عدوهم وراءهم فقال يا قوم اني رايت الجيش اى عسكر العدو
بعيني بصيغة التثنية للمبالغة في التاكيد ودفع توهم المجاز في الخبر الاكيد واني انا النذير
العريان اى المخوف الذي ليس له غرض في التحذير بل هو عار عن تلبيس وتدليس في صف
التحذير وقيل هذا مثل ضربه النبي صلعم مبالغة في صدق النذارة لانه اذا كان عريانا كان
ابين وقيل بل كان يجرد عن ثيابه ويلوح بها في مقام خطابه ليجتمعوا اليه ويحققوا
ما لديه وقيل هو الذي سلب العدو ما عليه من الثوب فاتى قومه عريانا يخبرهم فصدقوه
لما عليه من اثار الصدق فالنجاء بفتح النون قبل الجيم ممدودا وقد يقصر وهو منصوب
على الاغراء اى الزموا النجاء وهو الاسراع الى النجى او النجاة في حال البلاء لتسلموا من
الاعداء وقيل انه منصوب على المصدر اى انجوا النجاء بمعنى اطلبوا النجاة وهو في غالب النسخ
مرة واحدة وفي بعضها النجاء النجاء مرتين للتاكيد او احدهما اشارة الى امر الدنيا والاخر
ايماء الى امر العقبى فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا بتخفيف الدال وقطع الهمزة وفي
بعض النسخ بتشديدها ووصل الهمزة فقيل هما لغتان يستعملان في سير الليل
كله وقيل ان سار من اخر الليل فادلجوا بالتشديد وان سار من اول الليل فادلجوا
بالتخفيف والقول الاكثر هو الاوسط المعتبر لكن المراد في الحديث هو المعنى الاعم فتدبر
فانطلقوا على مهلهم بسكون الهاء وبفتح اى فذهبوا على مهلتهم بوصف تؤدتهم
من غير عجلتهم فنجوا اى فتخلصوا من عدوهم ونهبتهم وفي حديث علي اذا سرتم الى
العدو فمهلا مهلا واذا وقعت العين على العين فمهلا مهلا قال الازهري الساكن
الرفق والمتحرك التقدم اى اذا سرتم فتانوا واذا لقيتم فاحملوا اى وتعنوا وكذبت
طائفة منهم فاصبحوا مكانهم اى دخلوا في الصبح في محلهم فصبحهم الجيش بتشديد
الموحدة اى نزلوا عليهم وقت صباحهم قبل رواحهم فاهلكهم اى الجيش واجتاحهم
اى استاصلهم ولم يبق واحد منهم فذلك اى المثل المذكور مثل من اطاعني اى انقاد
في الطاعة على وجه الصدق واتبع ما جئت به من الامر الحق فيه ايماء انه لا ينبغي لاحد

ای یکتفی بظاهر الطاعة عن اتباع ما جاء به من العبادة ومثل من عصانی ای بالوجه
المطلق وکذب ما جئت به من الحق فیه اشارة الی ان مطلق العصیان غیر مستاصل
للاسلام بل العصیان مع التکذیب هو الموجب لاستیصال البنیان لکونه کالـ
العدوان وفی حدیث آخر الذی رواه الشیخان فی مثله بفتحتین ای فی تمثیله ثم مثل
من بنی دارا واصل هذا المثل منسوب الی الملئکة حیث قالوا فی حقه اما فی حال
الیقظة واما فی حال المنام مثله کمثل رجل بنی دارا وجعل فیها مادبة بضم الدال المهملة وقد یفتح
ای اطعمة ملونة موضوعة للدعوة وبعث داعیا ای للناس لیحضروها ویاکلوا منها
فمن اجاب الداعی ای بقبول الدعوة دخل الدار ای دار النعمة واکل من المادبة
ای علی قدر الطاقة فی الطاعة ومن لم یجب الداعی لم یدخل الدار ای دار القربة
ولم یاکل من المادبة ای لان نصیبه الفرقة والحرقة فالدار الجنة اعدت للمتقین
الذین اجابوا دعوة سید المرسلین والداعی ای الی الله ودار نعمته محمد صلی الله
عم فمن اطاع الله لانه الداعی الیه بامره ومن عصی محمدا فقد عصی الله ای بخروجه محمدا فقد اطاع
عن حکمه ومحمد فرق بفتح فسکون ای فارق بین الناس ای من المؤمنین والکافرین بتصدیقه
وتکذیبه فهو مصدر وصف به للمبالغة کرجل عدل وفی نسخة بفتح الراء مشددة ومخففة
بالقاف ای فصل بینهم باعزاز المطیعین واذلال العاصین فصل واما وجوب اتباعه ای
متابعته وامتثال سنته ای طریقته والاقتداء بهدیه ای سمته وحالته وسیرته فقد
قال الله تعالی قل ان کنتم تحبون الله ای تدعون محبته وتریدون عودتها فاتبعونی ای فیما
یظهر منی من شریعته وطریقه وحقیقته یحببکم الله جواب الامر وهو جواب الشرط
ای یرض عنکم ویکشف حجب قلوبکم ویغفر لکم ذنوبکم ای جمیع عیوبکم وقال تعالی فامنوا
بالله ورسوله النبی الامی فی وصفه به تلویح الی انه کان کالمعجزة الذی یؤمن
بالله وکلماته ای بکتبه وایاته واتبعوه ای فی اوامره وزواجره لعلکم تهتدون
ببرکات ظواهره وسرائره وقال تعالی فلا وربك زیدت لا لتاکید معنی القسم
کما قال الدلجی تبعا لغیره لکن یاباه الجمع بین الفاء والواو فالاظهر ان تقدیره فلیس
الامر کما یظنون من انهم یصلون الی الله من غیر ان یتبعوا رسوله وربك لا یؤمنون
ای بك ولانك حتی یحکموك ای یجعلوك حاکما فیما شجر بینهم ای اختلفوا فی امرهم
ویرضوا بحکمك فی حقهم ثم لا یجدوا فی انفسهم حرجا ای ضیقا مما قضیت
ای حکمت به او من حکمك ویسلموا تسلیما مصدر مؤکد بمنزلة تکریره ای ینقادون

ای ینقادون لحکمك انقیادا کاملا بکون بجمیع احکامك شاملا ولظواهرهم و
بواطنهم کاملا یقال ای فی اللغة سلم بتشدید اللام واستسلم واسلم اذا
انقاد ای مطلقا وقال تعالی لقد کان لکم فی رسول الله اسوة بکسر الهمزة وضمها
ای خصلة حسنة من حقها ان یؤتسی ویقتدی بها لمن کان یرجو الله ای ثوابه
ولقاءه والیوم الاخر ای نعیم الاخرة او لمن کان یخاف عقابه وحجابه والیوم الاخر ای حسابه
وعذابه الایة وقال محمد بن علی الترمذی ای الحکیم وهو لیس صاحب الجامع الاسوة فی
الرسول ای معناها فی حقه الاقتداء به ای فی امر شریعته والاتباع لسنته ای طریقته وترك
مخالفته فی قول او فعل وکذا فی جمیع ما علم من حالته وقال غیر واحد ای کثیر من المفسرین بمعناه
ای بمعنی قول الحکیم وان اختلف عنهم مبناه وقیل هو ای قوله لقد کان لکم الایة عتاب ای ملامة
من الله للمتخلفین عنه ای فی غزواته وحصول حالاته وعلو درجاته ورفعة مقاماته وقال
سهل ای ابن عبد الله کما فی نسخة وهو التستری من اکابر الصوفیة فی قوله ای فی تفسیره
صراط الذین انعمت علیهم قال بمتابعة السنة وفی نسخة سنته ای انعم علیهم
بسبب اتباع طریقته فامرهم الله بذلك ای باتباع شریعته ووعدهم الاهتداء
باتباعه ای بمتابعته قال واتبعوه لعلکم تهتدون لان الله ارسله بالهدی
ای بالهدایة الموصولة الی المولی ودین الحق ای الملة الثابتة بمخالفة الهوی لیزکیهم ای
یطهرهم من الشرك والمعاصی ویعلمهم الکتاب ای القران الجامع مع مکارم الاخلاق
والحکمة ای السنة او الاحکام المحکمة او المعارف الصادرة عن اهل الحکمة من جمع
بین ایقان العلم واتقان العمل ویهدیهم الی صراط مستقیم هو الدین القویم
بالطاعة فی الدنیا وطریق الجنة فی العقبی ووعدهم ای علی اتباعه محبته تعالی
فی الایة الاخری وهی قوله تعالی قل ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله ویغفر
لکم ذنوبکم وهذا معنی قوله ومغفرته ای ووعدهم غفران ذنوبهم اذا اتبعوه
ای فی الایمان به وامتثال امره ونهیه واثروه بالف ممدودة ای قدموه علی انفسهم
واثروه علی اهوائهم واختاروا هداه علی ارائهم واحبوه ازید من ابائهم وابنائهم و
ما نخج بفتح النون وبضم ای وعلی ما تمیل الیه نفوسهم ای من محبة الجاه والمال و
الجمال المتعلقة بالامور الدنیویة الشاغلة عن المراتب الدینیة والمناقب الاخرویة
وان صحة ایمانهم ای واخبر فی قوله تعالی فلا وربك لا یؤمنون الایة ان صحته بانقیادهم
له ای لامره ورضاهم بحکمه ای فیما شجر بینهم وترك الاعتراض علیه ای فیما حکم

لهم او عليهم وروى كما في تفسير ابي المنذر عن الحسن اي البصري ان قوما اي
جمعا كثيرا قالوا يا رسول الله انا نحب الله اي ونطلب رضاه فانزل الله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله الاية وروى قال العجلي لا ادري من رواه ان الاية اي هذه الاية
نزلت في كعب الاشرف وهو يهودي قتل عليه كافرا بالله تعالى وغيره اي من اليهود
وانهم قالوا نحن ابناء الله زعما منهم انهم اشباه عزيز واحباؤه يعنون به كما قال
المص ونحن احباء الله اي مقربون قرب الاولاد من ابائهم بل هم مبعدون غير بعدا
اعدى الاعداء من اعدائه اذ لو كان ابناؤه واحباؤه ولم يأتوا قبيحا من عيوبهم ولما عذبوا
بذنوبهم سيما في الدنيا عنه سبحانه بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق
يغفر لمن يشاء بالايمان ويعذب من يشاء بالكفران والله على كل شيء قدير من الاحسان
والخذلان وهذا لا ينافي قوله فانزل الله الاية قل ان كنتم تحبون الله حيث لا مانع
من تعدد الجواب في مقام الخطاب بل العتاب وقال الزجاج معناه اي معنى ما ذكر من
الاية او معنى ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته اي تريدوها وتحبوا القيام
بحقها فافعلوا ما امركم به اي رسولنا وهذا تفسير بالمعنى فاتبعوني اي اتبعوا امري
ونهيي اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امر اي ونهيا ومحبة
الله لهم اي لعباده عفوه عنهم اي برافته وانعامه عليهم برحمته حتى يدخلهم
في جنته ويقال الحب من الله اي للعبد عصمته اي حفظه من المعصية وتوفيق اي
للعبادة ومن العباد اي والحب من العباد لله طاعة اي طاعته له في امره ونهيه و
متابعة رسوله كما قال القائل قيل القائل رابعة العدوية وفي الاحياء ان قائله
عبد الله بن المبارك تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا اي الجمع بين احياز المعصية
واظهار المحبة لعمري بفتح العين اعتراض بين المبتدا وما في خبره من جار ومجرور
وخبر اقسم به والتقدير والله لبقائي او لعمري ما اقسم به ان هذا الامر
في القياس وفي نسخة في الفعال وهو موافق لتفسير ابي الليث واحياء الغزالي
بديع اي عجيب وغريب وبديع من القياس او من فعال الناس لانه لو كان حبك
صادقا لاطعته كما هو القياس لكنك لم تطعه فلم يكن حبك له صادقا بدليل
قوله ان المحب لمن يحب مطيع وفي رواية يطيع ومنها المحبة العبد لله اي غاية ميله
اليه سبحانه تعظيم له اي فرشانه وهيبة منه اي في سلطانه ومحبة الله له
اي للعبد رحمته له اي بانعامه فيكون من الصفات الافعالية وارادته الجميل

له اي باكرامه فيكون من النعوت الذاتية الجميل منصوب على انه مفعول المصدر
الذي هو ارادته ويكون اي وقد يكون محبته بمعنى مدحه وثنائه عليه اي على العبد
عند ملائكته وعلى السنة رسله او على السنة الخلق فانها اقلام الحق قال القشيري
وهو الامام ابو القاسم صاحب الرسالة والتفسير فاذا كان اي الحب بمعنى الرحمة
والارادة والمدح كان من صفات الذات والا ظهر ما قدمناه وسياتي بعد
اي بعد ذلك في ذكر محبة الله للعبد غير هذا اي غير ما ذكر هنا بحول الله تعالى اي
بتصرفه وقوته وهو متعلق بسياتي حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
قال ثنا اي حدثنا ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة وفي اخره غين معجمة عيسى
بن سهل وثنا وفي نسخة واخبرنا ابو الحسن يونس بن مغيث اسم فاعل من الاغاثة
الفقيه اي الكامل في الفقه بقراءتي عليه اي هذا الحديث قالا اي عيسى ويونس كلاهما
ثنا اي حدثنا محمد بن حاتم بكسر الفوقية قال ثنا اي حدثنا ابو حفص الجهني
بضم ففتح نسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير ثنا اي حدثنا ابو بكر الاجري بهمزة
ممدودة وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة ثنا اي حدثنا ابراهيم
بن موسى الجوزي بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاي منسوب الى الجوز ثنا اي
حدثنا داود بن رشيد بالتصغير خوارزمي روى عنه مسلم وابو داود وابن ماجه
والبغوي والسراج وخلق اخرج عنه الستة ما عدا الترمذي ووثقه غير واحد
ثنا اي حدثنا الوليد بن مسلم هو الحافظ ابو العباس عالم اهل الشام روى عنه
واسحق قال ابن المديني ما رايت في الشاميين مثله اخرج له الجماعة وهو مدلس
عن ثور بن يزيد هو الحافظ الحمصي عن خالد بن معدان عن عطاء وعنه القطان وكان
ثبتا قدريا اخرجوه من حمص واحرقوا داره اخرج له البخاري والاربعة عن خالد
بن معدان هو الكلاعي عن معاوية وثوبان وغيرهما يقال كان يسبح في اليوم اربعين
الف تسبيحة وقيل غير ذلك اخرج له الجماعة عن عبد الرحمن بن السلمي بضم ففتح
هو الصواب كما في سنن ابي داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه وفي بعض النسخ
الاسلمي وهو بضم مهملة وسكون جيم الكلاعي بفتح الكاف عن العرباض بكسر العين
المهملة وفي اخره ضاد معجمة ابن سارية اي ابن نجيح السلمي من البكائين من اهل
الصفة اخرج له اصحاب السنن الاربعة في حديثه اي في حديث رواه العرباض في
موعظة النبي صلى الله م انه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين

اى الخلفاء الاربعة ومن سار سيرتهم كعمر بن عبد العزيز والراشد اسم فاعل
من الرشد وهو خلاف الغى والمهدى من هداه الله الى الحق عضوا بفتح فتشديد
عليها بالنواجذ بالذال المعجمة اى تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع اضراسه
واياكم ومحدثات الامور تحذير منها ومن الرضاء بها جمع محدثة وهى ما لم يكن معروفا
من كتاب ولا سنة ولا اجماع امة فان كل محدثة بدعة وكل بدعة بالنصب
وفى نسخة بالرفع ضلالة وخص منها البدعة الحسنة بحديث من سن
سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر رض فى التراويح نعمت
البدعة هذه والحديث فى الاربعين للنووى وقد اوضحنا فى شرحه المبين المعين
بيان مبناه وعيان معناه وقد اخرجه ابو داود فى السنة عن احمد بن حنبل
عن الوليد بن مسلم بالسند الذى ساقه القاضى الترمذى فى العلم وقال حسن
صحيح وابن ماجه فى السنة والمص عدل عن السنن الثلثة واخرجه من خارج طلبا
للعلو فى الاسناد فان بينه وبين شيخ شيخ ابى داود فى هذا الحديث وهو
الوليد بن مسلم ستة اشخاص لا يتفق له ذلك فى رواية ابى داود وزاد فى
حديث جابر على ما رواه مسلم بمعناه اى زيادة افادة على روايته بلفظه
مبناه وكل ضلالة فى النار اى وكل محدثة فيها باسقاط المكرر وفى حديث
ابى رافع كما رواه الشافعى فى كتابه الام عن سفيان بن عيينه عن سالم ابى
النضر عن عبيد الله ابى رافع عن ابى رافع مولى رسول الله صلعم وكذا رواه
ابو داود والترمذى عنه عليه السلام لا الفين بضم الهمزة وكسر الفاء ونون
مشددة اى لا اجدن احدكم متكئا على اريكته اى جالسا على سريره او فرشه
متمكنا على مقعده او مائلا فى قعوده معتمدا على احد شقيه كما هو شان الجهلة من
المتكبرين الراضين بالقعود مع المتخلفين كما قيل شعر دع المكارم لا ترحل
لبغيتها ۝ واقعد فانك انت الطاعم الكاسى ۝ ياتيه الامر من امرى اى يبلغه امر
من امورى او من مامورى بدليل قوله مما امرت به على ان من فيه بيانية وبلا
رواية الا هل عسى رجل يبلغه الحديث عنى وهو متكئ على اريكته فيقول
بيننا وبينكم كتاب الله اتبعناه اى ما وجدنا فى غيره او مخالفا لما فيه
تركناه والحديث جاء محذرا عن ترك امتثال اوامره واجتناب زواجره لانه
جاء مبينا لما فى القران من الاحكام ولقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما

او نهيت عنه فيقول لا ادرى
اى غير القران ولا اتبع سوى
الفرقان ما وجدنا فى كتاب الله
صح

نهيكم عنه فانتهوا وقوله واطيعوا الله والرسول وقوله ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وامثال ذلك مما يدل على
انه لا يسوغ لمسلم ان يخالفه فى امر ونهى هنالك وفى حديث عايشة كما رواه
الشيخان صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ترخص فيه اى اختار الرخصة
على العزيمة فى عمل ذلك الشىء عملا بقوله صم ان الله يحب ان يؤتى رخصه كما يحب
ان يؤتى عزايمه والظاهر ان ما ترخص فيه هو الافطار فى السفر والقصر لقوله
صم صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ومن ههنا قال ابو حنيفة ان
القصر واجب واتمامه اساءة فتنزه عنه اى تبعد عن ذلك الشىء او عن
الترخص فيه قوم اى جماعة من الرجال ما بلغوا مبلغ الكمال فبلغ ذلك النبى صلى
الله عليه وسلم فحمد الله اى شكره واثنى عليه اى فيما افاض لديه ثم قال ما بال اقوام اى ما
حالهم وشانهم يتنزهون عن الشىء اصنعه جملة وصفية او حالية فوالله انى
لاعلمهم بالله واشدهم له خشية اذ بقدر المعرفة بالله وصفاته تكون
الخشية من عقوباته وحجاب حالاته ومقاماته كما يشير اليه قوله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء وروى عنه عليه السلام من حديث ابى الشيخ وابى نعيم
والديلمى انه قال القران صعب اى باعتبار مبناه مستصعب بكسر العين و
بفتح اى باعتبار معناه على من كرهه اى لم يتلذذ بمقتضاه ومفهومه انه سهل
متيسر على من احبه وارتضاه كما يشير اليه قوله تعالى ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وشفاء للمؤمنين
وشقاء للعاصين وهو اى القران الحكم بفتحتين الحاكم العدل والفاتح الفصل
والجد الذى ليس فيه الهزل او ذو الحكمة من كمال الفضل فمن تمسك بحديثى
اى تعلق به من كمال رضاه وفهمه اى القران من جهة معناه وحفظه اى من جهة
مبناه او حفظ حكمه ورعاه جاء اى ورد يوم القيمة مع القران اى تعلمه
وعمله بهما ومن تهاون بالقران وحديثى بان لم يعمل بهما ولو حفظهما وفهمهما
فقد خسر الدنيا والاخرة اى وتلك الخسارة الظاهرة امرت امتى بصيغة
المجهول للتانيث وفى نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر اى
امرهم الله ان ياخذوا بقولى اى اعتقادا بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحى يوحى ويطيعوا امرى اى اعتمادا بقوله تعالى من يطع الرسول

فقد اطاع الله و يتبعوا سنتى اى استنان بقوله تع و اتبعوه لعلكم تهتدون
فمن رضى بقولى اى بحديثى فقد رضى بالقران وفى الكلام قلب للمبالغة اى فمن رضى
بالقران فقد رضى بقولى ومن لم يرض بقولى فلم يرض بالقران قال الله تع وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال عليه السلام من اقتدى بى
فهو منى اى متصل بى ومعى او من اشياعى واتباعى وقد رواه عبد الرزاق
فى مصنفه من مراسيل الحسن الا انه بلفظ من استن بسنتى اى اتبعها
وعمل بها فهو منى ومن رغب عن سنتى يقال رغب فى الشئ اذا اراده و
رغب عنه اى لم يرده والمعنى ومن مال عنها كراهة لها فليس منى كما فى الصحيحين
وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله هذا
مقتبس من قوله تع الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها وخير الهدى بالنصب ويجوز
رفعه هدى محمد وهو بفتح الهاء وسكون الدال فيهما بمعنى السمت والطريقة
وضبط فى بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال على انه ضد الضلال كقوله تع قل ان
الهدى هدى الله والمعنى به سيرته السنية وطريقته الرضية وهيئته
السوية وشر الامور بالوجهين محدثاتها جمع محدثة بالفتح وهى البدعة التى
تخالف الكتاب والسنة واجماع الامة قال الدلجى لا ادرى من روى هذا
الحديث ولعله انكره من حيث اسناده الى ابى هريرة والا فقد روى من حديث
جابر كما رواه احمد ومسلم والنسائى وابن ماجه ولفظه اما بعد فان اصدق
الحديث كتاب وان افضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار الحديث وروى البيهقى فى
الدلائل وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهنى وابو نصر السجزى فى الابانة
عن ابى الدرداء مرفوعا وابن ابى شيبة عن ابن مسعود موقوفا اما بعد فان
اصدق الحديث كتاب الله تع واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم
وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله واحسن القصص هذا القرآن
وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء و
اشرف الموت قتل الشهداء واعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير الهدى ما اتبع
وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر و
الهى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيمة ومن الناس

ومن الناس من لا ياتى الصلوة الا دبرا ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا واعظم
الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى و
راس الحكمة مخافة الله وخير ما وقر فى القلب اليقين والارتياب من الكفر
والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جثا جهنم والكنز كى من النار والشعر
من مزامير ابليس والخمر جماع الاثم والنساء حبالة الشيطان والشباب
شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربو وشر الماكل مال اليتيم و
السعيد من وعظ بغيره والشقى شقى فى بطن امه وانما يصير احدكم الى
موضع اربع اذرع والامر باخره وملاك العمل خواتمه وشر الروايا روايا
الكذب وكل ما هو ات قريب وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن كفر
واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتال على الله يكذبه
ومن يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ ياجره الله
ومن يصبر على الرزية يعوضه ومن يتبع السمعة يسمع الله [illegible] ومن
يصبر يضعف الله له ومن يعص الله يعذبه الله اللهم اغفر لى ولامتى اللهم
اغفر لى ولامتى اللهم اغفر لى ولامتى استغفر الله لى ولكم كذا فى الجامع
الصغير وانما ذكرته لما فيه من النفع الكثير للصغير والكبير وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص وفى نسخة العاصى والاولى هو الاولى لما حققناه فيما سبق
من اصل المبنى قال النبى صلى الله عم العلم اى اصوله ثلثة اى اقسام وما سوى
ذلك فهو فضل اى زائد لا يفتقر الى علمه يعنى كل علم سوى هذه الثلثة وما
يتعلق بها مما يتوقف عليه وان لم يسع المرء جهله اية محكمة اى احكم بيانها
فلم يحتج الى زيادة فى شانها او سنة قائمة اى احاديث ثابتة اى مستمرة العمل
بها دائمة او فريضة عادلة اى فى القسمة او عادلة ومساوية فى العمل بها للكتاب
والسنة وهى الثابتة باجماع الامة او قياس الائمة رواه ابو داود وابن ماجه
وعن الحسن بن ابى الحسن اى البصرى كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن
الحسن مرسلا والدارمى عن ابن مسعود موصولا قال عليه السلام عمل
قليل فى سنة اى مصاحب لها خير من عمل كثير فى بدعة اى من اصلها لان ذلك
وان قل كثر نفعه بل هو نفع كله وذا اكثر ضررا ونفعه قليل وان كثر عمله ففى
بمعنى مع كما فى قوله ادخلوا فى امم اى معهم والحاصل ان الاقتصاد فى السنة افضل

من الاجتهاد في البدعة ولو كانت مستحسنة وقال صلى الله تع عم ان الله يدخل
العبد اي على مراتبها بالسنة اي بسبب القيام بها تمسك بها اي اخذها وعمل بمقتضاها
ففاز بمقام القدس ومرام الانس وفي نسخة يتمسك بها فالاولى استيناف
والثانية حال والحديث غير معروف المبنى لكنه صحيح المعنى وعن ابي هريرة رضي الله عنه
صلى الله عم كما رواه الطبراني في الاوسط المتمسك بسنتي عند فساد امتي اي
حين يكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي
فيها خير من الساعي فان قلت من يتمسك بالسنة اذا فسد حال الامة اجيب
بان المراد اكثر الامة ولا يبعد ان يراد بفسادهم سوء اعتقادهم بترك العمل
بالاحاديث واعتمادهم على مجرد ما يفهمونه بعقولهم الكاسدة وارائهم الفاسدة
كما هو طريق اهل البدعة بخلاف مذهب اهل السنة على ما ورد له اجر مائة
شهيد اي حيث جاهد في طريق شديد وقال عليه السلام كما رواه الترمذي
وقال عليه السلام كما رواه الترمذي ان بني اسرائيل افترقوا اي تفرقوا على
اثنتين وسبعين ملة اي مذهبا ومشربا وفي نسخة فرقة اي جماعة وان
امتي اي اهل الاجابة تفترق وفي رواية ستفترق على ثلث وسبعين اي
بزيادة ملة كلها اي جميعها الملل السابقة والنحل اللاحقة في النار اي طريقها
وكانهم فيها الا واحدة اي الا اهل ملة واحدة او الا جماعة قالوا اي بعض الصحابة
ومن هم يا رسول الله قال الذي اي الجمع والفوج الذين او اهل الطريق الذي
انا عليه اليوم واصحابي اي من متابعة الكتاب والسنة ومجانبة امور المحدثة
والبدعة وعن انس قال صلى الله عم من احيى سنتي اي اشاعها بعملها او
اذاعها بنقلها فقد احياني اي رفع ذكري واظهر امري ومن احياني كان معي
اي مشاركا لي في علو قدري وفي نسخة كان معي في الجنة اي مصاحبا لي في الجنة
رواه الاصبهاني في ترغيبه والانكار في السنة وعن عمرو بن عوف المزني
كما رواه الترمذي وحسنه ابن ماجه ان النبي صلى الله عم قال لبلال بن
الحارث من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي اي بترك ذكرها او العمل
بها فان له الاجر مثل من اي مثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص اي ذلك الاجر الذي
يكون له من اجورهم اي من اجور من عمل بها تبعا له شيئا مفعول ينقص وقد عبر
في ضميرهم معنى دون لفظها ومن ابتدع بدعة ضلالة بالاضافة او بالوصف

او بالوصف اي بدعة سيئة كالبناء على القبور وتجصيصها لا بدعة مستحسنة
كالمنارة وترصيصها لا ترضى الله ورسوله من الارضاء صفة كاشفة والمعنى
لا يكون موافقة للكتاب والسنة ولا ماخوذة من القياس او اجماع الامة
كان عليه اي من الماثم مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس
شيئا اي من اثام من عمل بها تبعا لها **فصل** وما ما ورد عن السلف اي الصالحين
من الصحابة والتابعين والائمة اي العلماء العاملين المجتهدين في امر الدين من اتباع
سنته وفي نسخة في اتباع سنته فالجار متعلق بورد على الاول بيانية
والاقتداء بهديه اي طريقته وسيرته اي هيئته فالاول بيان الكمية والثاني
بيان الكيفية وهما ايماء الى قاله وحاله وهذا الامر التقريري اولى من القولي
بالعطف التفسيري حدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد
بفتح فوقية كسر لام تحتية الفقيه اي الكامل في الفقه سماعا عليه اي لا قراءة
لديه ولا بواسطة اليه قال ثنا اي حدثنا ابو عمر الحافظ اي ابن عبد البر ثنا
سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ بفتح همزة وسكون موحدة وغين معجمة منونة
كذا في نسخة مضبوطة والظاهر انه غير منصرف كاحمد واسلم والله اعلم
ووهب بن مسرة بفتح ميم وسين مهملة وتشديد راء قالا اي كلاهما ثنا
اي حدثنا محمد بن وضاح بتشديد الضاد المعجمة ثنا اي حدثنا يحيى بن يحيى
الليثي راوي الموطا وفي نسخة اختصر على يحيى الاول لاشتهاره ثنا اي حدثنا
مالك وهو الامام صاحب المذهب عن ابن شهاب اي الزهري عن رجل من آل خالد بن اسيد
بفتح فكسر وفي نسخة بالتصغير وهو خالد بن عتاب اسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم
واما الرجل فغير معروف انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن تكتب
بلا الف ويقرا بها على الصحيح انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القران
اي في قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية الى قوله ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا نجد صلوة السفر اي بوصف القصر في القران صريحا
والا فصلوة الخوف متضمنة للقصر في الاية على ما ورد في السنة فقال ابن عمر يا ابن
اخي اي في الاسلام جريا على عادة العرب في خطاب الاقوام وايماء الى الشفقة على الانام
ان الله بعث الينا محمدا عليه السلام ولا نعلم شيئا اي من الاحكام وانما نفعل كما رايناه يفعل
اي فنتبعه ونقتدي به في جميع اموره وقد رايناه يقصر في السفر فقصرنا

معه بل قد امرنا بالقصر ووجب علينا هذا الامر بقوله هذا صدقة تصدق الله
بها عليكم فاقبلوا صدقته والامر للوجوب ولذا قال بوجه بان الاتمام اساءة
ومكروهة كراهة تحريمية والحاصل انه صلى الله تعا م مبين للشريعة
بالكتاب والسنة فمن ترك شيئا منها فقد وقع في الضلالة والبدعة
والحديث رواه مالك والنسائي وابن ماجه وقال عمر بن عبد العزيز
اي ابن مروان بن الحكم الاموي القرشي وامه ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
وهو تابعي جليل وخامس الخلفاء على ما قيل روى عن عبد الله بن جعفر
وانس وابن المسيب وجماعة وعنه ابناه والزهري وعنه اخرج له
اصحاب الكتب الستة مات بدير سمعان من ارض حمص سنة احدى ومائة
وله من العمر اربعون ومدة ولايته سنتان وخمسة اشهر وآثار مناقبه
ظاهرة ومراتبه متواترة وهذا الحديث روى عنه اللالكائي في السنة
انه قال سن رسول الله صلى الله ءم اي شرع طريقة مرضية وولاة الامر
اي وسن الخلفاء الراشدون بعده سننا اي موافقا لقواعد الكتاب والسنة
كجمع عمر الناس على ابي بن كعب في صلوة التراويح وامر عثمان بكتابة المصاحف
ثم بعثها الى الآفاق الاخذ بها اي العمل بسنته وسنتهم من بعده تصديق لكتاب
الله اي حيث قال وما آتيكم الرسول فخذوه واستعمال لطاعة الله اي في طاعة
رسوله لقوله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع وقد قال عم عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي والمراد الخلفاء الاربعة وان عم كل من
سار سيرتهم من الائمة وقوة على دين الله اي واستعمال سنته وسنة
من اتى على طريقته وتقوية على كمال ملته وجمال شريعته ليس لاحد تغييرها اي
بزيادة ونقصان فيها ولا تبديلها اي بغيرها مطلقا انه حسن ولا النظر اي فلا يجوز
لاحد النظر فيما اي من خالفها اي بلا دليل شرعي من اجماع او قياس بل بمجرد رايه واتباع
عقله وقد تعسف البلخي هنا من قلة فهمه وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الاعظم
والهمام الافخم حيث قال كفانا وهذا حاكما بالغا قوله قال تبعود شهادة الزور
ظاهرا وباطنا وقوله لو اقام رجل شاهدي زور ان فلانة امرأته فشهدا بذلك
جاز له ان يطأها مع علمه بانها ليست زوجته وهذا لم يرد بكتاب ولا سنة
انتهى ولا يخفى ان الخلق عيال الجع في الفقه كما صرح له الشافعي فهل يتصور لامام

فهل يتصور لامام المجتهدين ان يتكلم برايه المجرد في امر الدين او يتوهم ان يكون
بالكتاب والسنة وهو امام الائمة ومقتدى اكثر الائمة فهذا ظن فاسد ووهم
كاسد ولكنه خلق بسلفه كما بينه في تشييع الحنفية لتشنيع الشافعية مع
ان المسئلة المذكورة هي الرواية المشهورة عن علي كرم الله وجهه قال
شاهداك زوجاك فبهذا علم ان هذا القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد والنا
بل هو واقع في حضيض التقليد بل جملة غلبة التعصب الجاهلي والتكسب
العاقلي حيث تكلم بهذا القبيل ولم يعرف ان المجتهد اسير الدليل كما قال الشافعي
بجواز نكاح الرجل ووطئه بنته الحاصلة من الزنا نظرا الى ما قال عنده من الدليل
مع عدم التفاته الى قبح صوري في هذا القبيل والله سبحانه يهدي الى سواء السبيل
ومن اقتدى بها اي بسنته وسنتهم مهتد اي ما دام مقتديا بها وفي نسخة
فهو مهتد ومن انتصر بها اي استعان بها واستوثق بسببها واستدل به
بمطلوبه بدليلها منصورا اي فهو منصور كما في نسخة ومن خالفها اي فلم يتمسك
بها وعمل بغيرها واتبع غير سبيل المؤمنين اي المجتمعين عليها ولاه ما تولى اي جعله
واليا لما تولاه من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الوبال واصلاه جهنم
اي ادخله فيها واحرقه بها وساءت اي قبحت جهنم مصيرا اي مرجعا ولمن تبعه
والحديث مقتبس من قوله تعا ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و
يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن ابي الحسن اي البصري عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة و
قد سبق هذا الحديث مرفوعا فلعله جاء عنه موقوفا ايضا فلذا ذكره هنا مكررا
ليكون لتاكيد الامر مقررا والمعنى ان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد
في البدعة قال ابن شهاب اي الزهري كما اخرجه عنه اللالكائي في السنة
بلغنا عن رجال من اهل العلم اي من الصحابة والتابعين قالوا الاعتصام بالسنة
نجاة اي الاستمساك بها سبب خلاص من ورطة الهلاك ووصمة الانهماك و
كتب عمر بن الخطاب كما في سنن سعيد بن منصور عنه رض الى العمال اي بالامصار
بتعلم السنة اي الاحاديث والسنن وفي نسخة بتعليم السنة اي للناس والفرائض
اي تفصيلها وتمييز حدودها او اريد بها علم الفرائض وقسمة المواريث واللحن
اي اللغة تفسير من احد رواة الحديث او من المصنف والمراد باللغة اصولها المفردة

الشاملة لعلم الصرف وفروعها المركبة الكافلة لعلم النحو المتعلق بالمباني وكذا
علم البيان وقال عمر ايضا على ما رواه الدارمي ان ناسا يجادلونكم يعني
بالقران تفسير في الاصل اي بظواهر الايات القرانية ومجملات الدلالات
الفرقانية فخذوهم بالسنن وفي نسخة بالسنة اي فغالبوهم بالاحاديث النبوية
لانها مبينة للاحكام الدينية والاخروية وهذا معنى قوله فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله اي من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على معرفة
احدهما فالمراد باصحاب السنن العلماء بالحديث المبين للكتاب واما قول الدلجي
كالبخاري ومسلم وابي داود فخارج عن صوب الصواب وهي خبره اي خبر
عمر الذي رواه مسلم عنه حين صلى اي عمر بذي الحليفة بالتصغير وهو مكان
معروف قرب المدينة ميقات اهلها ومن مر بها من غيرها ركعتين اي سنة
الاحرام وبين في ذلك المقام فقال اصنع اي افعل انا كما رايت رسول الله
صلى الله ع م يصنع اي في حجته محافظة على سلوك محجته واتباع سنته
وطريقته وحجته والظاهر انه اراد القران كما يدل عليه قوله عن علي كما رواه
الشيخان حين قرن بين الحج والعمرة قيل فيتمتع اذ القران قد يطلق على
التمتع من حيث ان القارن متمتع ايضا لسقوط احدى السفرتين وحصول
ثواب الهدي بالجمع بين العبادتين كما انه قد يطلق التمتع على القران بالمعنى
اللغوي الشامل للمعنى الشرعي ولعل قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة من هذا القبيل فقال ای عثمان ع
وهو الصواب بخلاف ما في نسخة فقال له عمر ترى من الراي لا من الرؤية اي
تعلم اني انهى الناس عنه اي عن القران او التمتع وتفعله اي انت مخالفا
لامري فقال اي علي لعثمان لم اكن ادع اي وادعا وتاركا ويروى لا ادع سنة
رسول الله صلى الله ع م لقول احد من الناس وفيه دليل صريح ونقل
صحيح ان حجه ع م كان قارنا في حجة الاسلام ويدل عليه سكوت عثمان
على وجه الالزام وكانه كان يظن ان افضل انواع الحج هو الافراد والتمتع
مبنيا على ان اشهر الحج يكون مخصوصا بالحج وان العمرة يقع في غيرها قبلها
او بعدها كما كان عليه اهل الجاهلية قبل حجه ع م ان العمرة في اشهر
الحج من افجر الفجور ولدفع هذا الامر امر صلى الله ع م بعض اصحابه بفسخ الحج
للعمرة ولعله ما بلغ عثمان هذا المعنى وكان له تاويل في هذا المبنى وقيل انما

انما نهى عثمان عن المتعة ليكون اشهر الحج للحج لا غير وليكون العمرة في غيرها حتى
زار البيت في اشهر الحج وبعدها وقيل انما نهى عنها لمنفعة اهل مكة ليكون
لهم موسمان في كل عام والله اعلم وحمل فعله صلى الله ع م على اصلهما لا على
الجمع بينهما كما عليه المحققون الذين جمعوا بين الرواية والدراية هذا وقال
الحلبي في النسخة التي وقفت عليها فقال له عمر وفي الهامش عثمان عوض
عمر وعليه صح وفي صحيح البخاري وسنن النسائي كلاهما في الحج من حديث
مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليا وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع
بينهما فلما راى علي اهل بهما لبيك بعمرة وحجة فقال ما كنت لادع سنة رسول
الله صلى الله ع م لقول احد واخرج الشيخان والنسائي كلهم في الحج من حديث
سعيد بن المسيب قال اجتمع علي وعثمان بعسفان فكان عثمان ينهى عن المتعة
او العمرة فقال علي ما تريد الى امر فعله رسول الله صلى الله عليه ع م تنهى
عنه دعنا منك فقال اني لا استطيع ان ادعك فلما راى علي ذلك اهل بهما جميعا
واخرج مسلم من حديث عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وكان
علي يامر بها فقال عثمان لعلي كلمة فقال علي لقد علمت انا قد تمتعنا مع رسول
الله فقال اجل ولكنا كنا خائفين انتهى ولا يظهر وجه الخوف فانه من حج بيت
الله الحرام بعد فتح مكة وغلبة اهل الاسلام ثم المراد بالتمتع التمتع اللغوي
وهو القران فلا مخالفة بين الاحاديث المروية عن علي كرم الله وجهه والله
اعلم وعنه اي عن علي غير معروف عنه اني وفي نسخة صحيحة الا اني انتهوا
فاني لست بنبي اي لا يوحى الي بوحي جلي ولا يوحى الي اي بوحي خفي اعمل به و
ولكني اعمل بكتاب الله وبسنة نبيه وفي نسخة وسنة نبيه ما استطعت اي
قدر ما قدرت بحسب الطاقة البشرية وكان ابن مسعود يقول كما رواه الدارمي
والطبراني واللالكائي في السنة عنه وعن ابي الدرداء القصد في السنة اي التوسط
في العمل بها بين الكثرة والقلة خير من الاجتهاد في البدعة اي احسن من المبالغة
في بذل الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة في حال الاخذ بالبدعة ولو كانت مستحسنة
واما تقييد الدلجي بالضلال فنشا من بعض الجهالة لانها قوبلت بالسنة الثابتة
ولا شك انها خير من البدعة الحسنة ولا معنى لمقابلتها ببدعة الضلالة اذ
لا خير فيها في جميع الحالة لا محالة وقال ابن عمر كما رواه عبد بن حميد في مسنده

بسند صحيح صلوة السفر ركعتان اى لا زيادة عليها كما ثبت عنه م قولا وفعلا
فى الليالى والايام من خالف السنة اى لم يقبلها كفر اى قارب الكفر او كفر
بالنعمة فان القصر رخصة وهى منه ولذا سمى صدقة وقيل من خالفها عنادا
او استحلالا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع قبول احكامه م
وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين بالضرورة وتركها غير
تاويل لها وقال ابى بن كعب كما رواه الاصبهانى فى ترغيبه واللالكائى فى سنته
عليكم بالسبيل اى الزموا طريق الطاعة والسنة اى ومتابعة الشريعة
فانه ما على الارض من عبد اى من عبيده سبحانه على السبيل اى سبيل الله
والسنة اى سنة رسوله والمعنى يكون ثابتا على طريق الكتاب والسنة
ذكر الله فى نفسه اى فى باطنه والمعنى بحضور قلبه سواء يكون الذكر بلسانه
او بمجرد ذكر جنانه ولا شك ان الجمع اولى لحصول برهانه فلا معنى لقول
الدلجى اى بدون تلفظ لوضوح بطلانه ففاضت عيناه اى سالت دموعها
من اثر بكائه من خشية ربه اى من خوف عقابه وحجابه فيعذبه الله اى
الم يعذبه الله ابدا اى لا فى دنياه ولا فى اخرته حيث طلب رضاء مولاه وفى
نسخة فيعذبه بالرفع وما على الارض من عبد على السبيل اى الطريقة
المرضية والسنة اى الهيئة المستحسنة ذكر الله فى نفسه اى من غير ان يتعلق
به الريا والسمعة فاقشعر جلده اى انقبض واجتمع من خشية الله اى
من عظمة مولاه الا كان مثله بفتحتين اى صفته العجيبة وحالته الغريبة
كمثل شجرة قد يبس ورقها اى اوراقها وذهب رونقها ورواجها فهى كذلك
اى فبينما هى فى اوقات كونها كذلك اذا اصابتها ريح شديدة اى من جوانبها
فتحاتت بتشديد الفوقية اى فتناثرت ورقها الا كرر بدلا او تاكيد لبعد
المسافة بينهما باعتراض المثل حط عنه خطاياه بصيغة المجهول اى وضع
عنه ذنوبه ومحى عنه عيوبه كما تحاتت عن الشجرة ورقها اى تساقط فان
اقتصادا اى توسطا فى سبيل اى فى طريق خير وسنة اى طريقة حسنة
من كتاب وسنة خير من اجتهاد اى مبالغة فى الطاعة وسعى الطاعة فى
خلاف سبيل وسنة اى فى مخالفتها وموافقة بدعة اى ولو حسنة لا بدعة
ضلالة كما قال الدلجى هنا ايضا وهذا عطف تفسير ولم يوجد فى بعض النسخ

النسخ وانظروا اى تاملوا حرصا منكم ان يكون عملكم ان كان اجتهادا واقتصادا
اى مبالغة فى الجد او متوسطة فى الجهد ان يكون بدل لم يكون الاول
او تاكيد له لبعد المسافة بينهما باعتراض الشرط والعطف ان يوجد على منهاج
الانبياء اى شريعتهم ويروى منهاج الانبياء اى شرايعهم وسننهم اى على طرائقهم
لتصلوا الى مقام حقيقتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز اى نوابه الى عمر اى
اليه حال كونه يخبره بحال بلده اى بما عليه اهله من فساده وكثرة لصوصه
اى سراقه ونهابه هل ياخذهم بالنون وفى نسخة صحيحة بالباء التحتية
بالظنة بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد النون اى التهمة والمعنى هل يواخذهم
ويعاقبهم بمجرد العلامات الدالة على الاخذ والسرقة عملا بالسياسة او
فى نسخة ام يحملهم على البينة اى عند انكارها وما جرت السنة وفى نسخة
صحيحة وما جرت به السنة اى من ان البينة على المدعى واليمين على من انكر فكتب
اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة اى وما ترتب عليه من غرم وقطع وقيل بيانه
وقطع ونحوها فان لم يصلحهم الحق اى بذلك فلا اصلحهم الله اى ايضا بخلاف
ما هنالك ولا يبعد ان يكون الجملة الثانية دعائية والاول اظهر والمعنى
ان الله حكيم فى صنعه وعليم فى حكمه فلا يجوز الزيادة والنقصان فى حده و
قد روى ان بعض الملوك كان يقتل اللصوص بالسياسة ومع هذا يكثر السرقة
فذكر ذلك لبعض العلماء هنالك فقال له اعمل بالسنة يندفع بها الكثرة
فسمع كلام ذلك الامام وعمل بالشريعة فى تلك الاحكام فقلت السرقة
فساله عن الحكمة فقال لما كثرت مشاهدة الايدى قطع اعتبر اهل الفساد وقل الفساد
فى العباد وعن عطاء اى ابن رباح او عطا الخراسانى فى قوله اى فى تفسير قوله
تعالى فان تنازعتم اى اختلفتم انتم واولو الامر منكم فى شئ اى من امور
الدين فردوه اى ارجعوا فيه الى الله والرسول اى الى كتاب الله وسنة
رسول الله اى الى حكمهما فيكم وهذا يشمل حياته ومماته م وقال الشافعى
وهو الامام المجتهد روى عن مالك وروى عنه احمد واخرج له اصحاب السنن
الاربعة وذكره البخارى فى موضعين من صحيحه فى الزكاة والعرية ويقال انه
غيره ومال الحاكم الى قول بعض ولد سنة خمسين ومائة يوم مات ابو حنيفة
ومات سنة اربع ومائتين ليس فى سنة رسول الله صلى الله م

الا اتباعها اى اقتفاؤها علما وعملا قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة وهذا قريب في المعنى مما يحكى عنه اى اذا صح الحديث فهو مذهبي
وقال عمر فيما رواه الشيخان ونظر الى الحجر الاسود جملة معترضة حالية انك
والله كما في نسخة حجر لا تنفع ولا تضر اى في حد ذاتك وهو لا ينافي ما ورد
انه يشهد لمن استلمه يوم القيمة ولولا انى رايت رسول الله صلى الله عم
يقبلك ما قبلتك ثم قبله وهذا يدل منه رضـ على كمال متابعته للسنة و
خبر لولا واجب الحذف عند النحاة لان طول الكلام سد مسد الخبر مع الجواب لكن
المسئلة مفصلة فان خبر لولا منقسم الى اقسام ثلثة قسم واجب الحذف
وهو ما دل على كون مطلق كقولك لولا زيد لهلك عمرو وقسم واجب الاثبات
وهو ما دل على كون مقيد اذ لو حذف لما فهم المعنى كقوله عم لعائشة لولا
قومك حديثو عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وعلى قواعد ابراهيم فلو حذف
حديثو عهد لكان المعنى لولا قومك على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة ومن
جملة احوالهم بعدم عهدهم بالكفر فيما يستقبل فكل ما لم يفهم عند الحذف
يتعين الاثبات به ومنه قول الشافعي ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم
اشعر من لبيد وكذا قول الخنسا ترثي اخاها صخرا ولولا كثرة الباكين حولي
على اخوانهم لقتلت نفسي ومنه قول عمر هذا والتقدير لولا رؤيتي تقبيل النبي
عم مستحبة لما قبلتك وقسم ان شئت حذفته لولا اخو زيد ينصره لغلب فمن
راعى كون المطلق حذف ومن راعى كون المقيد اثبت وروى وفي نسخة رئي
بكسر الراء وسكون الياء فهمزة على بناء المجهول مقلوب راى عبد الله بن عمر
كما رواه احمد والبزار بسند صحيح يدير ناقته في مكان اى يطيفها حوله حتى
عاد الى موضعه ولا تسئل عنه اى عن سبب فعله وان اراد تسلى بشيء فقال لا
ادرى اى وجهه وحكمته الا انى رايت رسول الله فعله اى معه وفي نسخة
يفعله ففعلته اى اقتداء به صلى الله تعا عم في فعله وهذا يشير الى ان اكابر
الصحابة كانوا يتبعونه في الامور العادية ايضا وقال ابو عثمان الحيري بمهملة
مكسورة فمثناة تحتية محلة بنيسابور كان يسكنها وهو شيخ الصوفية
بها ذكره الذهبي في المشتبه وفي نسخة الجنيدي بالتصغير وهو تصحيف و
تحريف مما قاله ابو القاسم القشيري في رسالته من يشبه هذا القول

الله والثناء عليه بقوله فمنهم ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيري المقيم بنيسابور
وكان من الذين قد صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور
مع شاه الكرماني على ابى جعفر الحداد واقام عنده وزوجه ابو جعفر ابنته مات
سنة ثمان وتسعين ومائتين من امر السنة بتشديد الميم اى من جعل السنة
اميرا وحاكما على نفسه قولا وفعلا اى واعتقادا نطق بالحكمة لانه تبع من
لا ينطق عن الهوى واختار سبيل الهدى ومن امر الهوى على نفسه بان تبع
رايه وهواه في فعله وامور دنياه واخراه نطق بالبدعة اى بالامور المخالفة
عن طريق السنة والمائلة عن سبيل المرضي لولاه وقال سهل التستري
اصول مذهبنا اى معاشر الصوفية لا جماعة المتصوفة بشهادة الاضافة
ثلثة الاقتداء بالنبي صلى الله عم في الاخلاق اى الاحوال الباطنة والافعال
اى الاعمال الظاهرة والاكل من الحلال اى الطيب الخارج عن الشبهة واخلاص
النية في جميع الاعمال اى تخليصها من شوائب الريا والسمعة اذ قد يصير — تخليصها بيان
العادات بها عبادات والكل ماخوذ من مكارم افعاله ومحاسن اقواله صلى الله
عم وزيد وفي نسخة وقد كان على خلق عظيم وروى عن عائشة انها قالت كان
خلقه القران اى ياتمر باوامره وينتهي بزواجره وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل
الصالح يرفعه انه اى العمل الصالح الذي يرفعه الله ويرفع الكلم الطيب الى
الله هو الاقتداء به اى برسوله عم كما في نسخة اى في جميع اقواله وافعاله
واحواله وقد فسر الكلم الطيب بقول لا اله الا الله وقيل هو كل ذكر من تسبيح وتهليل
وقراءة قران وغير ذلك والهاء في قوله يرفعه راجع الى الكلم الطيب وعليه اكثر المفسرين
فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه
العمل كما جاء في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا عملا الا بنية ولا نية الا باصابة
السنة وحكى عن احمد بن حنبل وهو الامام المذهب احمد بن محمد بن حنبل بن
الهلال الشيباني الزاهد الرباني وروى عنه البخاري وغيره وعنه ابناه
وجمع وفي نسخة ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا عن ثيابهم ودخلوا
الماء اى بلا سترة والظاهر ان الجملة حالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم بعد ان
دخلوا وسط الماء على ان الواو لمطلق الجمع فاستعملت الحديث اى اطلاقه حديث
النبي رواه مثله الترمذي ايضا من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام

بصيغة النهي وقيل بالنفي واريد النهي بل هو ابلغ الابيض بكسر ميم وسكون
همز ويبدل وفتح زاي لا بازار يستر عورته ولم اجرد اي انا من ثيابي احتياطا
في ذلك المقام فرايت اي في المقام تلك الليلة اي القابلة من يوم تجرده
قائلا يقول لي يا احمد ابشر اي لكل خير وفي نسخة ابشر يا احمد فانه قد غفر لك
باستعمال السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل

فصل ومخالفة امره وكذا منا قضة نهيه بعد الانقياد لحكمه وتبديل
سنته اي بتغييرها مبنى او بتغييرها معنى على خلاف مراده وطريقته ضلال
اي في الاعتقاد وبدعة اي في الاجتهاد لا يصلح للاعتماد متوعد بفتح العين
المشددة اي موعود من الله تعالى اي على ما ذكر من المخالفة والمبادلة بالخذلان
اي بترك النصرة له وعدم التوفيق للطاعة وخلق المعصية فيه في الدنيا و
العذاب اي وبالعقوبة في العقبى قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره
معرضين عنه او مائلين عن مقتضى حكمه ان يصيبهم فتنة اي كراهة ان
يلحقهم محنة وبلية في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم اي مولم في العقبى والاية
دالة على ان الامر للوجوب الاكيد حيث رتبه على تركه الوعيد الشديد وقال
تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه لان كلا من المخالفين يكون في شق
غير شق الاخر من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق ببيان المولى ويتبع
غير سبيل المؤمنين اي غير ما هم عليه من اعتقاد علم واعتماد عمل نوله ما
تولى اي نجعله واليا لما تولاه من ضلال او بدعة ونصله جهنم اي ندخله
فيها ونحرقه بها وساءت اي جهنم مصيرا اي مرجعا لهم والاية مؤذنة بحرمة
مخالفة الاجماع حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الله بن عتاب
بتشديد الفوقية وفي نسخة ابو محمد بلفظ التثنية فان كلاهما مكني بابي
محمد بقراءتي عليهما قيل هو فوق السماع لا نداله على القابلية الظاهرة في
الطباع قالا اي كلاهما ثنا اي حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا اي حدثنا
ابو الحسن القابسي بالقاف وكسر الموحدة ثنا اي حدثنا الحسين وفي نسخة
صحيحة الحسن بن مسرور الدباغ اي صانع الدبغ او بايعه ثنا اي حدثنا
احمد بن ابي سليمان ثنا اي حدثنا ابن سحنون بفتح سين وضم نون ابن سعيد
وهو عبد السلام ثنا اي حدثنا ابن القاسم ثنا اي حدثنا مالك وهو امام

وهو امام دار الهجرة عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة وكذا رواه
مسلم وابو داود والنسائي عنه واختار المص طريق مالك فان بينه وبين
مالك سبعة اشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية ان رسول الله صلى الله عم خرج
الى المقبرة بتثليث الباء والفتح افصح والظاهر ان المراد به مقبرة البقيع في المدينة
وذكر الحديث اي بطوله في صفة امته اي نعتهم ووصفهم حيث قال لكم سيما
ليست لاحد من الامم تردون علي غرا محجلين من اثر الوضوء الحديث وفيه اي
وفي جملته فليذادن بفتح اللام القسمية وضم الياء وذال المعجمة فالف ودال
مهملة فنون مشددة من الذود وهو الطرد والبعد اي فليصدن ويمنعن رجال
عن حوضي كما يذاد البعير الضال اي عن مزاحمة بعير الرجال من الشرب عن حوض
ماء لمزال فاناديهم اي ظنا انهم من اصحابي واهل ناديهم فاقول الا اي تنبهوا
هلموا اي تعالوا او اقبلوا وهو بلغة قريش يستوي فيه الواحد والجمع بخلاف
بني تميم فانهم يقولون هلم هلما هلموا هلمي والاول افصح وبه ورد التنزيل قل
هلم شهداءكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل اصله لم من قولهم
لم الله شعثه اي جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اي قرب والهاء للتنبيه
وحذف الفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا في الامر بالاقبال فيقال اي
فيقول المانعون والدافعون هم الملائكة الجامعون انهم قد بدلوا بعدك اي
دينهم كفرا بدليل قوله فاقول فسحقا فسحقا فسحقا اي ثلث مرات وهو
بسكون الحاء وضمها بمعنى بعدا وانتصب بتقدير الزمهم الله سحقا او سحقهم
الله سحقا اي فابعدهم الله بعدا او فطردهم طردا وبدليل حديث انهم لم يزالوا
مرتدين على اعقابهم قال النووي اختلف العلماء في المراد بهم على اقوال احدها
ان المراد بهم المنافقون فيجوز ان يحشروا بالغرة والتحجيل فيناديهم
النبي عم للسيماء التي عليهم فيقال ان هؤلاء بدلوا بعدك اي لم يموتوا على
ما ظهر من اسلامهم وثانيها ان المراد بهم من كان في زمنه عم على الاسلام ثم ارتدوا
بعده فيناديهم النبي عم وان لم يكن عليهم سيماء الوضوء لما كان يعرفهم في حياته من
اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك والثالث ان المراد اصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا
على التوحيد واصحاب البدع فلا يقطع لهؤلاء بالنار بل يجوز ان يذادوا عقوبة لهم
ثم يرحمهم الله سبحانه فيدخلهم الجنة ثم اعلم ان في بعض النسخ فلا يقطع لهؤلاء

بالنار بل يجوز ان يزدادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه فيدخلهم الجنة ثم اعلم ان في بعض النسخ فلا يزادن بزيادة الف بعد اللام فتصير لا نافية واكثر الرواة عن مالك في الموطا على الاول ورواه يحيى ومطرف وابن نافع على الثاني ورده ابن وضاح بناء على الرواية الاولى وكلاهما صحيح المبنى بل النافية افصح في المعنى فلا يفعلوا فعلا يوجب ذلك هنالك ومنه حديث فلا الفين احدكم على رقبته بعير اي لا تفعلوا ما يوجب ذلك فما في بعض حواشي الشفاء من ان قوله فلا يزادن اذ معنى له وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اي في حديث طويل مما رواه الشيخان عنه اخره فمن رغب وفي نسخة صحيحة من رغب عن سنتي اي اعرض عنها ومال الى غيرها فليس مني اي بمتصل بي وليس من اتباعي واشياعي وقال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من احدث في امرنا ولمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا وفي رواية من ادخل في ديننا وهو كذلك في نسخة وفي اخرى في امرنا هذا على ما في رواية صحيحة اي هذا الامر الواضح الكامل الذي لا يحتاج الى زيادة احداث ما ليس منه اي شيئا لم يكن له من الكتاب والسنة عاضد ظاهر او خفي ملفوظ او مستنبط وفي نسخة ما ليس منه فهو اي ذلك المحدث او ذلك الشيء المحدث رد اي مردود غير مقبول وهذا الحديث اصل في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد الاهواء والبدعة وروى ابن ابي رافع كما اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه واسمه عبيد الله عن ابيه اي ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي وفي نسخة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته نهى لنفسه وهو ان يراهم في ذلك المقام مراد به نهيهم عن ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها وجدتهم كذلك لديها يأتيه حال ثانية او جملة استينافية بيانية اي يجيئه الامر من امري اي حكمي مما امرت به او نهيت عنه اي مما هو غير ظ في الكتاب فيقول لا ادري اي غير القران ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد اي الراوي ابو داود والترمذي والحاكم في حديث المقدام بكسر الميم الاولى وهو ابن معدي كرب روى عنه صلى الله عليه وسلم الا للتنبيه وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله اي فيجب اجتنابه بما حرمه لانه ما ينطق

ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالكتاب وحي جلي والسنة وحي خفي وقال عليه السلام كما رواه ابو داود في مراسيله والدارمي والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن يحيى بن جعدة وجي بكتاب جملة حالية معترضة موذنة لانه سبب للمقالة اي جي بمكتوب من التورية في كتف اي من الشاة والجائي به عمر او ابنته حفصة او عائشة او غيرهم ولا منع من الجمع كما يشير اليه قوله كفى بقوم حمقا بضم فسكون اي حماقة وجهالة او قال ضلالا اي ضلالة وغواية والشك من الراوي والباء زائدة في فاعل كفى ونصب ما بعده على التمييز المحول على الفاعل والمعنى كفى الحمق والضلال قوما ان يرغبوا اي يميلوا ويعرضوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم اي ملتفتين ومقبلين الى ما جاء به غير نبيهم يعني ولو كان نبيا الى غيرهم كما يدل عليه قوله في رواية ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي او كتاب او الى كتاب غير كتابهم اي النازل اليهم ولو كان من كتب الله الى غيرهم هذا ولفظ ما رواه جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله عليه وسلم كفى بقوم حمقا او ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيرهم الى غيرهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي دائما ما بقينا لدينا وقال عليه السلام فيما رواه مسلم عن ابن مسعود هلك المتنطعون ماخوذ من التنطع وهو الغار الاعلى من الفم ثم استعير لكل تعمق قولا وفعلا اي المتعمقون في كلامهم الغالون في قولهم وفعالهم المتكلمون باقصى حلوقهم المبالغون في خوضهم وقال ابو بكر الصديق رض كما رواه ابو داود وغيره لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به اي في حال الا عملت به اي اقتفاء بسنته المنيرة واقتداء بسيرته المجيدة اني اخشى اي اخاف خوفا عظيما ان تركت شيئا من امره اي الذي كان عليه في دينه ان ازيغ اي اميل عن الحق والهدى واقبل على موافقة النفس وموافقة الهوى

الباب الثاني في لزوم محبته عليه السلام

اي في ذكر ما يؤذن بوجوب لزوم محبته لكل مكلف من امته في لوازم ملته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم اي اصولكم وفروعكم واخوانكم اي امثالكم واقرانكم وازواجكم اي انسابكم من نسائكم ورجالكم وعشيرتكم وفي قراءة وعشيراتكم بصيغة الجمع اي جميع

اقاربکم او کل من تعاشرونه وتصاحبونه ماخوذ من العشرة واموال اقترفتموها ای اکتسبتموها من النقود الاجناس الاتیة وهی وتجارة تخشون کسادها تخافون رواجها ونقصان نفاذها ونفادها ومساکن من البیوت ترضونها تعجبکم سکونها احب الیکم اختیارا من الله ورسوله وجهاد فی سبیله ای من حب الله ورسوله ومجاهدة فی طاعته وعبادته فتربصوا امر تهدید ای فانتظروا حتی یاتی الله بامره ای بمحنة عاجلة او نقمة اجلة والله لا یهدی القوم الفاسقین ای لا یرشد الخارجین عن محبة الله ومرضاته الی موافقات نفسه وهوی متابعاته فکفی بهذا ای التهدید والوعید الشدید حضا ای تحریضا وحثا وتنبیها ای نبها ودلالة ای واضحة وحجة ای لایحة علی الزوم محبته ای ثبات مودته م وفی نسخة علی التزام محبته ای قبولها ووجوب فرضها ای ثبوت حتمها وعظم خطرها بکسر العین وفتح الظاء المعجمة او بضم المعجمة او بضم فسکون والخطر بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة ای القدر ای عظمة شانها ورفعة قدرها واستحقاقه ای ابنی لها ای للمحبة الکاملة علیه السلام ای الکامل التمام اذ قرع بفتح قاف وتشدید راء ای لام ووبخ الله تعالی ای ارتفع شانه وسطع برهانه من کان ماله ای من تجارة ومساکن وغیرها واهله ای عیاله من الاقارب عموما وولده ای واولاده خصوصا احب الیه ای الی نفسه من الله ورسوله ای من رضاهما واتباع امرهما واوعدهم ای خوفهم بقوله فتربصوا حتی یاتی الله بامره ای بالذی اراد بکم من سوء فی الدنیا او العقبی او فیهما جمیعا ثم فسقهم بتشدید السین ای نسبهم الی الفسق بتمام الایة ای بما یتم به الایة فی الدلالة وهو اخرها حیث قال والله لا یهدی القوم الفاسقین واعلمهم ای بطریق الکنایة انهم ممن ضل ای تحیر عنه سبحانه ولم یهده الله ای الی برهانه وتحقیق ایمانه حدثنا ابو علی الغسانی بفتح الغین المعجمة وتشدید المهملة الحافظ الجیانی فیما اجازنیه ای من غیر سماع منه ولا قراءة علیه وهو ای هذا المروی مما قرأته علی غیر واحد ای علی کثیر من المحدثین غیره ولعله خصصه بروایة عنه لعلو سنده او صحة نسبه قال ای الغسانی ثنا ای حدثنا سراج بن عبد الله القاضی ثنا ای قال حدثنا ابو محمد

الاصیلی بفتح فکسر ثنا ای حدثنا المروزی بفتح المیم والواو ثنا ای حدثنا ابو عبد الله محمد بن یوسف الفربری ثنا ای حدثنا محمد بن اسمعیل ای البخاری صاحب الصحیح ثنا ای حدثنا یعقوب بن ابراهیم ای الدورقی البغدادی روی عنه اصحاب الکتب الستة وله مسند توفی سنة اثنتین وخمسین ومائتین روی عنه احمد واسحق وابن معین وجماعة امام حجة ثنا ای حدثنا ابن علیة بالتصغیر هو الامام ابو بشر اسمعیل بن ابراهیم بن مقسم المشهور بابن علیة وهی امه اخرج له الستة عن عبد العزیز بن صهیب بالتصغیر هو البنانی الاعمی التابعی اخرج له الجماعة وقال احمد ثقة عن انس کما رواه مسلم والنسائی ان رسول الله صلی الله م لا یؤمن احدکم الخطاب یشمل الموجودین ومن بعدهم من المولودین وفی روایة مسلم عبد وفی روایة غیرهما احد ای لا یکمل ایمان احد بدلالة روایة ابن حبان لا یبلغ عبد حقیقة الایمان والمعنی لا یعتقد بایمانه حتی اکون احب الیه ای اشد حبا الیه من ولده ووالده ای خصوصا والناس اجمعین ای کافة من الخلق عموما اختیارا یوجب اکراما له م واجلالا فی مقام الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا لیس الحب الطبیعی التابع للهوی النفس فان محبة الانسان لنفسه من حیث الطبع اشد من محبة غیره وکذا محبة ولده ووالده اشد من محبة غیرهما وهذا الحب لیس بداخل تحت اختیار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مؤاخذة به لقوله تعالی لا یکلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلی الاختیاری الذی هو ایثار ما یقتضی العقل رجحانه وان کان علی خلاف الطبع الا تری ان المریض یکره الدواء بطبعه ومع ذلک یمیل الیه باختیاره ویهوی تناوله بمقتضی عقله لما علم او ظن ان صلاحه فیه وکذلک المؤمن ان الرسول لا یامر ولا ینهی الا بما فیه صلاح دینه ودنیاه واخرته وعقباه ویتقن انه م اشفق الناس علیه والطفهم الیه فحینئذ یرجح جانب من یقتضی عقله علی امر غیره وهذا اول درجات الایمان واما کماله فهو ان یصیر طبعه تابعا لعقله فی حبه م قیل ومن محبته نصر سنته والذب عن شریعته والاقتداء بسیرته وعن ابی هریرة نحوه مبتدأ مقدم لکثرة المعنی انه روی عن ابی هریرة بمعناه وان اختلف مبناه وعن

وعن انس عنه ع م كما في الصحيحين ثلاث اي خصال ثلاث من كن فيه اي من وجدن
واجتمعن في حقه وجد اي ادرك بنفسه حلاوة الايمان اي في قلبه وتلذذ
به كمن يجد حلاوة العسل من تناوله وغيره فالالتذاذ الاول عقلي روحاني
والثاني حسي نفساني والجملة خبر او صفة لثلاث ان يكون الله ورسوله
بدل من ثلاث على الاول وخبره على الثاني وخبر مبتدا محذوف وهو او هي
ان يكون الله ورسوله عنده احب اليه مما سواهما ولم يقل ممن سواهما
بعموم والمعنى من كل شيء مما عداهما وفي تثنية ضميرهما هنا مع انكاره ع م على
خطيب ثناهما بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله بئس الخطيب انت قل ومن يعص
الله ورسوله اشارة الى ان المعتبر في المحبتين هو مجموعهما لا كل واحد
بانفرادها ولا دلالة على ان كل واحد من العصيانين مستقل بلزوم الغواية
له بشهادة العطف فانه في تقدير التكرير وقيل ان الجامع هنا يجوز له ما
لا يجوز لغيره وقيل انما انكر عليه بوقوفه على يعصهما ورد بقوله قل ومن يعص
الله ورسوله ويمكن دفعه بان المراد بالامر هو الابتداء به حين وقف
عليه وان يحب المرء اي الشخص اعم من الرجل والمرأة واغرب الانطاكي
حيث توهم انه مختص بالرجل واتى بما لا يناسبه المقام في تحصيل المرام
لا يحبه اي بشيء الا لله اي لا لامر في مبتغاه وفيه ايماء الى ان محبة رسول
الله ايضا انما هو لمحبة الله ورضاه وان يكره ان يعود في الكفر لثبات
ايمانه وكمال ايقانه كما يكره ان يقذف في النار بصيغة المجهول اي يرمى
في النار في هذه الدار وذلك لان المرء لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه
حتى يعتقد انه تع هو المنعم على الاطلاق في تقسيم الارزاق والاخلاق
لا مانح سواه ولا مانع ماعداه وان النبي ع م واسطة بينه وبينه
في ايصال المرام ساع بهدايته في المرتبة وللمقام اصلح شانه و
رفعة مكانه وذلك مشعر بوجوب تصحيح محبتهما وترجيح مودتهما و
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه البخاري انه قال للنبي صلى الله ع م
لانت اي والله لانت احب الي من كل شيء الا نفسي اي روحي التي بين جنبي
صفة كاشفة اي التي يحيى بها قوام امري ونظام قدري ولذة حياتي
الموجبة لكراهة مماتي وهذا جرى منه بناء على صدق مقامه وحسن

مرامه حيث ظن ان المراد بمحبته ع م هو الحب الطبيعي في هذا المقام
فقال له النبي صلى الله ع م لن يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا حتى اكون احب اليه من
نفسه اي حبا اختياريا يوجب ايثار محبة رسول الله ورضاه على محبة
المخلوقين مما سواه بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى ليس
عليكم في الدين من حرج فلما تفطن هذا المعنى من هذا المبنى قال عمر والذي انزل
عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله
ع م الان يا عمر اي في هذا الزمان قد استقمت ايمانا وتكملت ايقانا ولا
يبعد ان يكون الاستفهام مقدرا ابطاء لهذا الامر الذي وجب ان يكون
من اول الوهلة مقررا قال سهل بن عبد الله التستري من لم ير ولاية
الرسول اي امره وحكمه عليه اي جاريا على نفسه في جميع الاحوال وفي
نسخة صحيحة في جميع احواله اي من افعاله واقواله ويرى نفسه في ملكه
بكسر الميم اي في تصرف نفسه وتدبير امره واما ما في بعض النسخ من
زيادة عليه السلام بعد قوله ملكه فلا يصح نعم او وجد يحمل وما نقل
له وجه لا يذوق حلاوة سنته اي طراوة سيرته لان النبي صلى الله ع م قال
لا يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث اي الى
اخره فهو مجرور او منصوب بتقدير اعني ونحوه او مرفوع اي تمام الحديث سبق
وهو قوله وماله وولده والناس اجمعين صح في ثواب محبته صلى الله ع م
اي مما يرجوه في الدنيا ويؤمله في دار العقبى حدثنا ابو محمد بن عتاب بتشديد
الفوقية بقراءتي عليه ثنا اي حدثنا ابو القاسم حاتم بكسر التاء ابن محمد
ثنا اي حدثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا اي حدثنا محمد بن اسمعيل اي الامام
البخاري ثنا اي حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان ثنا اي حدثنا ابي اي ابوه
عثمان بن جبلة بن ابي داود العتكي المروزي اخرج له الشيخان ثنا اي حدثنا
شعبة هو امام جليل عن عمرو بن مرة اي احد الاعلام وكان من الائمة العاملين
الكرام روى عن ابي اوفى وابن المسيب وجماعة وعنه شعبان وغيره
قال ابن ابي حاتم ثقة يرى الارجاء اخرج له الستة عن سالم بن ابي الجعد تابعي
جليل عن انس لا يخفى ان هذا الطريق التي اخرجها القاضي عن البخاري هي
الادب من جملة الصحيح واخرجه من طريق اخرى في الاحكام ايضا واخرجه مسلم

فى الادب وليس سالم بن ابى الجعد فى الكتب الستة عن انس غير هذا الحديث ان رجلا قيل هو عمر بن الخطاب وقيل ابو موسى وابو ذر وقيل غيرهم والله اعلم اتى النبى صلى الله عم فقال متى الساعة اى القيمة او ساعة القيمة وحالة الندامة والملامة يا رسول الله كانه اظهر الشوق اليها والذوق لديها قال ما اعددت لها اى ما اعددت لما يصيبك من اهوالها وشدائد احوالها قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة من فيها زائدة لما يصيبك من اهوالها وشدايد احوالها قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة من فيها زائدة للمبالغة والمراد بها العبادات النافلة ولكنى احب الله ورسوله اى واطيعهما فيما يوجب رضاهما من الفرائض وهذا نظيره معنى قول صاحب البردة ولم اصل سوى فرض ولم اصم اى سوى فرض قال انت مع من احببت وفيه ايماء الى دعوة المحبة مع مجرد الاطاعة الواجبة كافية والمعصية فى الجملة دلالة صحيحة واما دعوى المحبة مع ارتكاب المعصية مذمومة وصاحبها على هذا الادعاء ملوم ثم كلما كثرت المتابعة زادت المحبة وكملت المعية حتى وصلت الى المرتبة العلية والحالة الجمعية وعن صفوان بن قدامة بضم القاف قال الذهبى روى عنه ابنه عبد الرحمن ولهما صحبة وقيل هو تميمى ولابيه صفوان صحبة هاجرت الى النبى صلى الله عم وهو بالمدينة السكينة فاتيته فقلت يا رسول الله ناولنى يدك ابايعك بالجزم على جواب الامر ويجوز رفعه على الاستيناف فناولنى يده فبايعته فقلت يا رسول الله انى احبك قال المرء مع من احب بحكم عام شامل تام وفيه اشارة الى ان المعية على قدر المحبة للطاعة والحديث رواه الترمذى والنسائى عن صفوان بن قدامه وروى هذا اللفظ اى فى هذا الحديث عن النبى صلى الله عم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس رضهم وعن ابى ذر بمعناه اى بدون هذا اللفظ ومبناه فى الجامع الصغير المرء مع من احب رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذى والنسائى عن انس وفى الصحيحين عن ابن مسعود وفى رواية الترمذى المرء مع من احب وله ما اكتسب وفى هذه الزيادة اشارة الى ان قرب المعية على قدر كسب الجمعية كما يشير اليه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين

مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما يومى اليه البيان بالانبياء وغيرهم فانا ناقص فى الصلاح مع محبة اكمل الصالحين يحشر معهم كما قيل احب الصالحين ولست منهم تماما لعلى ان انال بهم شفاعة واكره من بضاعته المعاصى ولو كنا سوا بالبضاعة وعلى هذا القياس فى الصديقين والشهداء واما العلماء فهم ورثة الانبياء وعن على كما رواه الترمذى ان النبى صلى الله عم اخذ بيد الحسن والحسين الظاهر احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فقال من احبنى اى الله واحب هذين واباهما وامهما اى لاجلى او لذواتهم المشتملة على حسن صفاتهم كان معى اى مقربا عندى فى درجتى اى فى جوارى فى الجنة او فى درجة اهل بيتى لما سبق من ان المرء مع من احب يوم القيمة وكذا فيما بعده حال دخول وروى اى رواه الطبرانى وابن مردويه عن عائشة وابن عباس ان رجلا قال البغوى فى تفسيره ان الاية الاتية نزلت فى ثوبان مولى رسول الله صلى الله عم وعن النقاش انها نزلت فى عبد الله بن زيد بن عبد ربه اتى النبى صلى الله عم فقال يا رسول الله لانت احب الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك فما اصبر اى عنك رؤيتك حتى اجى اى احضر لديك فانظر اليك اى لتقر عينى ويسكن قلبى وانى ذكرت موتى وموتك اى انه لابد من وقوعهما معا او متعاقبا فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين اى المرسلين وان دخلتها اى بالفرض والتقدير لا اراك اى لان احدا لا يكون مع الانبياء سواء فاكون محروما عن رؤيتك هناك فيصير جنة النعيم فى نظرى كنار الجحيم فانزل الله تعالى اى تسلية للعاشق عن حصول الفراق ومن يطع الله والرسول اى بحبهما وتتبع امرهما فاولئك اى المحبوبون لاحبائى والمشتاقون لاوليائى مع الذين انعم الله عليهم اى بنعمة المعية والقربة فى المرتبة الجمعية من النبيين اعم من الرسل والصديقين اى المبالغين فى الصدق والتصديق والكاملين فى مقام اليقين والتحقيق والشهداء اى بسيف المجاهدة وسلاح المحاربة فى طريق العبادة والصالحين اى القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه وحسن اولئك رفيقا اى ما احسنهم رفيقا وفقنا الله على كمال متابعتهم وجمال محبتهم تحقيقا متعا به اى فادى الوصل الذى شكاه تقريرها عليه شفاه مما كان

خائفا انه على شفاه وفي حديث امر لا يعرف مخرجه كان رجل عند النبي صلى الله عم ينظر اليه اي الى وجهه عم لا يطرف بكسر الراء في نسخة فقال بابي انت وامي اي افديك بهما اتمتع من النظر ويروى بالنظر اليك اي في الدنيا فاذا كان يوم القيمة رفعك الله في اعلى الدرجة بتفضيله اي بسبب تفضيله سبحانه اياك على من سواك فحج بالضرورة لا الى فانزل الاية اي الماضية تسلية لما سياتي من الاحوال الاتية وفي حديث انس كما رواه الاصفهاني في ترغيبه انه صلى الله عم قال من احبني كان معي في الجنة اي وان تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقتضية لحسن الطاعة على وفق المتابعة **فصل** فيما روي عن السلف اي الصحابة والتابعين والائمة اي من الخلف في اهل الدين من المجتهدين من محبتهم للنبي صلى الله عم وشوقهم له اي اشتياقهم الى رؤيته ووصولهم الى قرب درجته حدثنا و في نسخة قال حدثنا القاضي الشهيد هو ابن سكرة ثنا اي حدثنا العذري بضم العين وسكون الذال المعجمة ثنا الرازي ثنا اي حدثنا الجلودي بضم الجيم ثنا اي حدثنا ابن سفيان وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه ثنا اي حدثنا مسلم اي صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا قتيبة بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف في اسمه ثنا اي حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن هذا هو القاري بتشديد الياء المدني نزيل الاسكندرية عن سهيل بالتصغير وفي نسخة سهل عن ابيه ابوه هو ابو صالح السمان واسمه ذكوان عن ابي هريرة ان رسول الله عم قال من اشد امتي وفي نسخة من اشد الناس لي حبا ناس اي جماعة وهو مبتدء خبره الجار والمجرور المقدم ونعته يكونون بعدي اي يولدون بعد حياتي ويوجدون بعد وفاتي يود احدهم اي يتمنى لو راني اي انه يفتديني باهله وماله اي بدلهما وتقدم وفي نسخة وقد تقدم حديث عمر اي في هذا المعنى وقوله اي في امر النبي صلى الله عم لانت احب الي من نفسي اي روحي وما تقدم من الصحابة في مثله اي في مثل هذا ورد كثيرا وعن عمرو بن العاص وفي نسخة العاصي بالياء والاكثر هو الصواب كما ذكرنا تحقيقه فيما سبق من شرح الكتاب ما كان احد اي من الخلق احب الي من رسول الله صلى الله عم وعن عبدة بنت خالد بن معدان

غلبة عن الادراك
٤

معدان المعروف عبدة بنت خالد بن صفوان روت عن ابيها ذكرها ابن حبان في ثقاته فقال سهو امام الكتاب او من صاحب الكتاب والله اعلم بالصواب قالت ما كان خالد يأوي الى فراش اي مرقده الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عم اي الى رؤيته والى اصحابه من المهاجرين والانصار الذين سبقوه يسميهم اي يذكرهم باسمائهم واحدا بعد واحد ويقول هم اي جميعهم ويروى منهم اصلي اي في اصول الدين وفصلي اي فرعي في فروع المجتهدين او معناهما حسبي ونسبي وقيل الاصل الوالد والفصل الولد والمعنى ان كبارهم وصغارهم بمنزلة ابائي واولادي واما نقله الحلبي عن الجوهري ان الكسائي قال قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل الحسب والفصل اللسان فلا يظهر وجهه كما لا يخفى على اهل البيان واليهم يحن قلبي بكسر الحاء اي يميل طال شوقي اليهم فعجل قبضي اي قبض روحي اليك اي الى رحمتك حتى اي يكون بالجملة الاخيرة والجمل كلها حتى يغلبه النوم ثبت الاقران موجب الافراد وعن ابي بكر وفي نسخة وروي عن ابي بكر كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضي عنه انه قال للنبي صلى الله عم والذي بعثك بالحق اي برسالة الحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني اي اشد سرورا عندي من اسلامه يعني اباه عثمان بن عامر ابا قحافة بضم القاف عاش بعد ابنه وورثه من تركته ابي بكر السدس فرده في اولاده وتوفي سنة اربع عشرة وذلك اي قال سبب ذلك لان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك يعني والله غالب على امره ولعله قال ذلك حين نزلت انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين او حين اسلم ابوه عام الفتح وهنا قال النبي صلى الله عم ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله يعني اي نظير حديث ابي بكر ما رواه البيهقي والبزار عن عمر عن عمر انه قال اي قال نحو حديث الصديق للعباس اي تسلية وترغيبا له في الاسلام انه قال له قبل اسلامه او تهنئة له وترهيبا فيه ان كان بعده ان تسلم بفتح الهمزة على ان ان مصدرية اي اسلامك احب الي اي بالحب الشرعي من اسلام الخطاب اي ولو وجد فرضا لان ذلك اي اسلامك احب الى رسول الله صلى الله عم اي بحسب ميله الطبيعي ورجح الحلبي كون ان بكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية ودراية وعن ابن اسحق اي امام المغازي وكذا

عن البيهقي عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص مرسلا ان امرأة
من الانصار اي من بني دينار كما في رواية ابن اسحق قتل ابوها واخوها وزوجها
في سبيل الله يوم احد اي ومن حوفقته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في قتال
كفار قريش وكسر المسلمين وانهزام بعض المؤمنين واستشهاد طائفة
من المؤمنين واشاعة قتل سيد المرسلين على لسان المشركين والمنافقين
فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغة الفاعل ويجوز كونه للمفعول
اي ما جرى له وكيف حاله قالوا خيرا اي فعل خيرا وفي نسخة بخير اي هو
بخير فخبر انه سالم من عدوه هو في نسخة وهو بحمد الله كما تحبين اي
من الصحة والعافية قالت اي لبعض اصحابه ارونيه حتى انظر اليه اي لتطمئن
قلبي لديه وفي نسخة صحيحة ارونيه بصيغة الجمع فاروه فلما رأته قالت
كل مصيبة اي من قتل اب واخ وزوج وغيرهم بعدك اي بعد سلامتك او غير
مصيبتك جلل بفتح الجيم واللام الاولى اي هين وجاء في رواية ابن اسحق
مفسرا تريد صغيرة اي هينة حقيرة لا شاقة كبيرة وسئل علي بن ابي طالب
رض لا يدري مخرجه كيف كان حبكم اي معشر الصحابة وجماعة اهل البيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اي علي كان اي النبي صلى الله عليه وسلم والله قسم معترض احب الينا من
اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء بفتحتين مقصورا
ويجوز مده وهو شدة العطش وفي اعادة الجار اشعار بانه اشد نفعا لانه
روح الروح وايماء الى انه احب اليهم من ارواحهم وعن زيد بن اسلم الفقيه
العمري تابعي جليل روى عن ابن عمر وجابر وعنه مالك وغيره اخرج اصحاب
الكتب الستة والحديث رواه عنه ابن المبارك في الزهد خرج عمر ليلة
يحرس الناس اي يحفظهم برعايته ويخبر عن احوالهم على عادته وايام خلافته
فرأى مصباحا اي سراجا في بيت اي فقصده واذا عجوز تنفش اي تنتف
صوفا وهو بضم الفاء والشين المعجمة من النفش وهو تفريق الشيء باصابعك
حتى ينتشر كالتنفيش وتقول اي وهي تنشد جزئية على محمد صلوة الابرار
جمع بر او بار ردا والمراد بالصلوة هنا تعظيمهم له في الدنيا واظهار دعوته و
في الاخرة بتضعيف اجره ورفعة قدره صلى عليه الطيبون الاخيار جمع
خير بالتشديد والتخفيف قد كنت اي انت قواما اي كثير القيام للعبادة

للعبادة وفي رواية صواما وجعله الدلجي اصلا اي كثير الصيام للرياضة
بكاء بضم الموحدة مقصورا منونا لغة في الممدود اي ذو بكاء او اريد به المبالغة
كرجل عدل يعني لكثرة بكائه كانه عين البكاء وهذا المعنى انسب لمقابلته
ما قبله وقد اغرب الدلجي بقوله قصر لضرورة الوزن واصله بفتحها ممدود
مشدد الكاف مبالغة في كثرة البكاء ولا يخفى وجه غرابته في المبنى وقيل
برفع الصوت ممدود والدمع بلا صوت مقصور واما ما وقع في بعض النسخ
المقروءة بكا بتشديد الكاف وبالمد والتنوين فهو مستقيم معنى ولكنه
سقيم وزنا في معنى وكذا ما في نسخة من ضبط بالتشديد منونا بدون مد و
هو الذي ذهب اليه الدلجي وقال الانطاكي في بعضها بكا بالتخفيف فان المشدد
فيخفف للوزن انتهى والصواب ما قدمناه كما لا يخفى بالاسحار ايماء الى
قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار واشارة الى قصة لقمان لابنه يا بني لا يكن
منك ينادي بالاسحار وانت نائم اي غافل عن البكاء والاستغفار ياليت شعري
اي ليتني علمي وشعوري بغيبتي وحضوري والمنايا اطوار اي تارات جملة
حالية بين المعمولين اعتراضية افادت بها ان يحول بين المرء ومتمناه حالات
شتى مختلفة بحسب تفاوته في اطوار الموت واسرار الفوت فان المنايا
جمع منية وهي الموت من منى الله عليك اي قدر ومن ثمة منية لانه مقدر بوقت
معين وقد ورد ان منشدا انشد النبي صلى الله عليه وسلم لا تأمنن وان امسيت
في حرم حتى تلاقي ما يمنى لك الماني فالخير والشر مقرونا في قرن بكل ذلك
يأتيك الجديدان فقال صلى الله عليه وسلم لو ادرك قائل هذا الاسلام لاسلم
والمعنى حتى تلاقي ما قدر لك المقدر هو الله سبحانه وهي تريد الله اعلم
لان المنية تارة تلحق الكرام واخرى تبيد اللئام والمعنى ليت علمي حاضرا
اعلم بها هل تجمعني بفتح الميم وضم العين وتخفيف النون وفي نسخة بفتح
العين وتشديد الميم بعدها وحبيبي بفتح الياء لغة لا كما قال الانطاكي
ضرورة الدار يعني ام يحول بيني وبينه المزار يعني اي المراد بقولها
حبيبي النبي صلى الله عليه وسلم وبقولها الدار الجنة دار القرار فجلس
عمر يبكي اي للاشتياق او للفراق او الافتراق وفي الحكاية طول ليس
هذا مقام ايرادها وروى اي في عمل اليوم والليلة لابن السني ان

ان عبد الله بن عمر خدرت رجله بفتح معجمة وكسر مهملة اى فترت
عن الحركة وضعفت باجتماع عصبها من جهة كسل وفتور اصابها
كانها رجل ناس ثم يذهب بها فقيل اذكر احب الناس اليك يزل عنك
بضم الزاى اى يزول عنك هذا الانقباض بسبب ما يترتب على ذكر
المحبوب من ضمن الاستعانة فانتشرت اى رجله فى الفور ولما احتضر
بلال بصيغة المفعول اى حضرته الوفاة وقاربته الممات نادت امرأته
وهى صحابية على ما ذكره الذهبى فى اخر النساء من التجريد بما لفظه
زوجة بلال اتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عن بلال ثم بلال
واحزناه بضم حاء فسكون زاى ويجوز فتحها وتصحف على الدلجى وضبط
بفتح الحاء والواو وبالموحدة بدل النون قال وهو فى الاصل النهب والسلب
فكانها تجعلها وحزنها بموته قد نهبت وسلبت فقال اى بلال واطرباه
اى فرحاه وهو يؤيد ما قدمناه بمعنى وان كان انسب كما قال الدلجى
منه وفى نسخة بل واطرباه بطريق الاعراب بلا ابطال ثم رجز مناسبا
للحال واستدلالا لذلك المقال غدا القى ويروى تلقى الاحبة بالهاء
وتعا محمدا وصحبه وفى نسخة وحزبه وقد روى عن عمار ايضا انه
قال بصفين الا ان القى الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امرأة وفى
نسخة ويروى عن امرأة وفى حاشية الحلبى ان امرأة ثم قال ولا
اعرفها قالت لعائشة اكشفى لى اى بينى لى وارنى قبر رسول الله
فكشفته لها اى كشفت الستارة عنه لاجلها فبكت حتى ماتت
اى حزنا على فراقه وشوقا الى لقائه ولما اخرج اهل مكة اى كفارهم
كما رواه البيهقى عن عروة زيد ابن الدثنة بدال مهملة مفتوحة
فمثلثة مكسورة وتسكن فنون مفتوحة مخففة فتاء بعث بياضى
خزرجى بدرى من الحرم متعلق باخرج ليقتلوه اى صبرا وكان
قد اسر مع خبيب يوم الرجيع فباعوهما بمكة قال له اى لزيد ابو سفيان
بن حرب اى ابن امية وهو ابو معاوية ثم اسلما عام الفتح وهذا
الكلام قبل الاسلام انشدك الله بضم الشين اى اسالك الله او
اذكرك بالله واقسم عليك به وفى نسخة صحيحة انشدك بالله يا زيد

ن فى الانبساط نصاح اى
فنادى باعلى صوته يا محمداه
بسكون الهاء للندبة وكان
رفع صوته بها اظهارا للمحبة

يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك اى يكون فى مكانك وهو انك تضرب
عنقه بصيغة المجهول والعنق بضمتين وبضم فسكون وكصبر والجيد
ويؤنث وانك وفى نسخة وانت فى اهلك اى والحال انك تكون فيما بين
اهلك وطول ملك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان فى مكانه الذى
هو فيه اى مع كمال امنه وعزته تصيبه شوكة اى فضلا عن ان يصيبه
محنة فوقها وانى وفى نسخة وانا جالس فى اهلى ولعله ذكره بمقابلة
ابى سفيان لا انه حال مقيد فى هذا الشان بل لا نسب للمبالغة ان يقول
وانا فى هذه الحال فكيف اذا كنت فيما بين اهلى ومالى من المال والغنى
ان ما اصابنى فى طريقه من المحنة لم ينقص لى شيئا فى حقه من المحبة
فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا اى من الاتباع يحب احدا اى
من المتبوعين كحب اصحاب محمد محمدا اى احتراما مؤكدا واحتشاما مؤبدا قال
الحلبى ما ذكره القاضى قاله ابن اسحق ونقل ابو الفتح اليعمرى فى سيرته الكبيرة
ذلك عن ابن اسحق وذكر عن ابن عقبة ان الذى قيل له اتحب ان محمدا مكانك
هو خبيب ابن عدى حين رفع على الخشبة فقال لا والله فضحكوا منه
انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى وعن ابن عباس فيما رواه ابن جرير والبزار
عنه كانت المراة اذا اتت النبى عم اى مهاجرة اليه فى المدينة السكينة
حلفها بالله ما خرجت اى هجرت من ارض بغض زوج اى من اجل كراهة زوج
لها ولا رغبة بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور والمراد بهما العلة وبالجر عطفا
على المجرور اى ولا من اجل الميل بارض اى فى بلدة عن ارض اى نفرة عن بلده
لقلة رغبته فيها وما خرجت اى من ارضها الا حبا لله ورسوله ووقف ابن
عمر فيما رواه ابن سعد على ابن الزبير اى عند جذعه الذى صلبه عليه الحجاج
بالمعلى بعد قتله اى عند البيت فاستغفر اى ابن عمر له اى لابن الزبير وقال
كنت والله وفى نسخة والله كنت فيما علمت اى من علمى بك صواما قواما اى
كثير الصيام والقيام تحب الله ورسوله **فصل** فى علامة محبته صلى الله عليه وسلم
وفى اصل الدلجى محبه على انه مصدر مضاف للمفعول اى يذكر فيه ما يؤذن
بحب غيره له اعلم انه وفى نسخة ان من احب شيئا اثره بالمد اى اختار على
نفسه واثر موافقته اى على مخالفته والا اى وان لم يؤثره لم يكن صادقا

وصلا
فحبه اي في مودته وكان مدعيا اي في محبته وكان كما قيل وكان مدعيا لليلى
وليلى تقر له بذاكا فالصادق في حب النبي صلى الله عم من يظهر عليه علامة
ذلك اي دلالة ذلك الحب لديه واولها اي اول علاماتها تقدما وسبقا
الاقتداء به اي في ملته واستعمال سنته في طريقته واتباع اقواله
وافعاله اي في جميع احواله وامتثال اوامره اي وجوبا وندبا واجتناب
نواهيه اي حرمة وكراهة والتادب بادابه اي في جميع ابوابه من مكارم
شمائله ومحاسن فضائله في عسره ويسره اي في وقت ضره وشكره
على صعوبة امره وسهولته ومحنته وتعبه وجوعه وعطشه وبلائه
ورخائه وقبضه وبسطه ومحوه وصحوه وفنائه وبقائه ومنشطه
ومكرهه بفتح اولهما وثالثهما مصدران بمعنى النشاط والكراهة او اسما
زمان اي في حال سعته وضيقه او حال رضاه وغضبه او وقت فرحه
وحزنه او زمن انشراح صدره وانقباض امره وشاهد هذا اي دليل
ما ذكر كله قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله اي تريدون طاعته او تدعون
محبته فاتبعوني اي في طريقته يحببكم الله اي يثبكم عليه ويقربكم
اليه وتمامه قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم اي يتجاوز عما فرط من عيوبكم
وايثار ما شرعه اي وشاهد تقديم ما اظهره واختيار ما بينه من وجوب
ومندوب ومحظور ومكروه ومباح ونحوه وحض عليه اي وايثار
ما حض وحرض على فعله او تركه على هوى نفسه اي على ما تميل اليه نفسه من حب
وموافقة شهوته قال الله تعالى اي في مدح الانصار من جهة الايثار الذي
هو في الجملة من شيم الابرار وسمة الاحرار والذين تبوؤا الدار والايمان
اي اتخذوا المدينة منزلا والايمان منزلة ومحلا او المعنى لزموهما ولم يفارقوهما
من قبلهم اي من قبل نزول المهاجرين عليهم يحبون من هاجر اليهم ولا
يثقل احد من قريش ولا غيرهم عليهم ولا يجدون في صدورهم كذا في
النسخ المصححة وفق الاية ووقع في اصل التلمساني في انفسهم فقال صوابه
في صدورهم حاجة اي حزازة مما اوتوا اي لم يخطر ببالهم ما تطمح به
نفوسهم الى ما اعطي المهاجرين وغيرهم من فيء وغيره ويؤثرون اي
ويقدمون المهاجرين وغيرهم على انفسهم في محبة الله ورسوله ولو كان

كان بهم خصاصة اي مجاعة وشدة حاجة ان من كان عنده داران
او بستانان ترك احسنهما للمهاجرين ومن كان عنده امراتان نزل عن
احدى زوجتيه التي كانت اكرمهما لديه وزوجها باحدهم بين يديه
هذا وسبب نزول الاية انه عم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين
ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة كما وجد ابا دجانة سماك بن خرشة
وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لبقية الانصار ان شئتم
شركتكم في هذا الفيء معهم وقسمتهم لهم من دياركم واموالكم وان شئتم
كانت لكم دياركم واموالكم ولا تاخذوا منه شيئا فقالوا لو نقسم لهم
من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالفيء علينا ولا نشاركهم فيه اصلا وسخط
العباد اي وشاهد اسخاط العباد في رضاء الله اي في تحصيل رضاه
فمن ارضاه تعالى بسخط عباده رضي عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاهم
بسخطه سخط عليه واسخطهم عليه كما ورد به حديث هذا مبناه و
معناه حدثنا القاضي ابو علي الحافظ وهو ابن سكرة ثنا اي حدثنا ابو
الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون بخاء معجمة مفتوحة وتحتية ساكنة
وراء مضمومة وهو غير منصرف في النسخ المصححة قالا اي كلاهما ثنا اي حدثنا
ابو يعلى البغدادي ويقال له زوج الحرة ثنا اي حدثنا ابو علي السنجي بكسر
السين وسكون النون والجيم ثنا اي حدثنا محمد بن محبوب ويروي احمد
بن محبوب ثنا اي حدثنا ابو عيسى اي الترمذي الامام ثنا اي حدثنا مسلم
بن حاتم هو الانصاري امام جامع البصرة وثقه الترمذي وغيره ثنا اي
حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري قاضي البصرة يروي عن حميد وابن عون
وطبقتهما وعنه البخاري واحمد بن معين وخلائق اخرج له الائمة الستة
عن ابيه اي عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الانصاري
يروي عن عمومته والحسن وجماعة وعنه طائفة قال ابو حاتم صالح ووثقه
غيره وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابو داود لا اخرج حديثه لكن اخرج
له البخاري والترمذي وابن ماجة وعن علي بن زيد اي ابن جدعان التيمي البصري
الضرير تابعي احد الحفاظ ليس بالثبت وقال منصور بن زاذان لما مات الحسن
قلنا لابن جدعان اجلس مجلسه اخرج له مسلم متابعة عن سعيد بن المسيب

ومن علاماته اى ومن دلالة شوق المحب الى لقاء محبوبه مع ذكره تعظيمه اى
لذاته او لامره وتوقيره اى له كما نسخة عند ذكره اى ثنوها برفعة محله و
اظهار الخضوع وفى نسخة اظهاره الخضوع وفى نسخة الخشوع بدل
الخضوع والمعنى بهما التواضع والتذلل ظاهرا وباطنا والانكسار اى بوصف
الانقياد وفى نسخة الانكماش اى الانقباض والاجتماع مع سماع اسمه
اى حين سماع اسمه او وصفه قال اسحق وفى نسخة ابو اسحق ٥
التجيبى بضم التاء الفوقية وبفتح وقيل هو الاصح وبكسر الجيم نسبة
الى تجيب بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبى قاتل عثمان رضى
وتجوب قبيلة من حمير منهم ابن ملجم قاتل على رض كان اصحاب رسول
الله صلى الله ع م من بعده اى بعد وفاته لا يذكرونه اى فى حال من الاحوال
الا خشعوا اى خضعوا وتذللوا واقشعرت جلودهم اى انقبضت بحسرتهم
عليه وبكوا اى بفراقه شوقا اليه وكذلك اى ومثل اصحابه فى ذلك كثير من
التابعين منهم وفى نسخة كان منهم من يفعل ذلك اى يخشع ويقشعر و
يبكى محبة له وشوقا اليه ومنهم اى من التابعين او من الصحابة والاتباع
اجمعين من يفعله اى ما ذكر من الخشوع والاقشعرار والبكاء تهيبا اى
مهابة وتوقيرا اى اجلالا وعظمة والحاصل ان بعضهم كانت المحبة غالبة
عليهم وبعضهم كانت المخافة ظاهرة لديهم وهما مقامان شريفان نظامين
من الصوفية السنية لكن مقام الرجاء والمحبة افضل من مقام الخوف و
الهيبة بالنسبة الى المنتهين وعكسه بالاضافة الى المبتدئين ويسمى
الاول بالطيار والاخرون بالسيارين ثم هذه الاوصاف المحمودة كلها
مقتبسة من قوله تعالى فى مدح المومنين الموقنين حيث قال تع افمن
شرح الله صدره للاسلام الى ان قال تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الاية فذكر الله وذكر رسوله
متلازمان فى حصول كل واحد ووصوله ومنها اى ومن علاماته محبة القرآن
للنبى ع م محبته لمن احب النبى بالرفع اى احبه النبى صلى الله ع م ويجوز
ان ينصب كما فى نسخة وهذا المعنى الاعم علامة لكن الاول هو المناسب
لسياق الكلام والله اعلم ولذا عطف عليه بقوله ومن اى وممن هو ٥

هو نسيبه اى بسبب نسبه ونسبة وفى نسخة نسيبه اى منسوبه
من ال بيته اى اهل بيته وفى اصل الحجازى بنون وسين معجمة ومحبة
صحابيه من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم اى تجاوز الحد الشرعى
فى حقهم من الكفار وبغض من ابغضهم اى من كرههم وقلاهم من الفجار و
سبهم اى وبعض من شتمهم من كلاب اهل النار فمن احب شيئا اى احد
يحب من يحب وفى نسخة من يحبه اى ذلك المحبوب ويبغض من يبغضه
وقد قال ع م كما فى البخارى وغيره فى الحسن والحسين اى فى حقهما وشانهما
اللهم انى احبهما فاحبهما اى دلهما الهدى والتوفيق فى الدنيا وحسن
المثوبة ورفعة الدرجة فى العقبى وقال اى فى رواية من احبهما فقد احبنى
اى فكانما احبنى ومن احبنى حقيقة فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضنى
اى فكانما ابغضنى ومن ابغضنى حقيقة فقد ابغض الله اى ومن ابغض الله
فقد كفر بالله وفى رواية اى اخرى فى الحسن اى قال فى حق الحسن وحده
اللهم انى احبه فاحب من يحبه وقال اى وفى رواية الترمذى الله الله
فيهما اى اتقوه واحذروه فى اصحابى ولا تذكروهم بسوء فانهم احبابى ٥
لا تتخذوهم غرضا بعدى اى هدفا ترمونهم بما لا يليق من الكلام كما يرمى الهدف
بالسهام وفى نسخة عرضا بالعين المهملة والظاهر انه تصحيف بعدى اى
فى غيبتى اى ايام حياتى او بعد وفاتى فمن احبهم فبحبى اى فبسبب حبه اياى
او حبى اياهم احبهم ومن ابغضهم فببغضى اى فبسبب بغضه اياى ابغضهم
ومن هنا قول بعض المالكية من سبهم قتل ومن اذاهم اى بما يسوؤهم فقد اذانى
ومن اذانى فقد اذى الله اى خالفه وكره الله فعله ومن اذى الله يوشك
اى يقرب ويسرع ان ياخذه اى الله كما فى نسخة ولعل الحديث مقتبس من
قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة
ولهم عذاب مهين والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا قال اى كما رواه البخارى وغيره فى فاطمة
اى فى شانها انها بضعة بفتح الموحدة وبكسر اى جزء وقطعة منى اى من لحمى
ودمى يغضبنى ما اغضبها وفى نسخة ما يغضبها وقد ورد هذا الحديث
حين خطب على رض جويرية ابنة عدو الله ابى جهل على فاطمة رض

قال مسعود بن مخرمة سمعت رسول الله صلى الله عم يقول وهو على المنبر ان بني هشام بن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني من ابغضها ابغضني فهذا من خصوصياتها وقال الحنفي رواية لعائشة في اسامة بن زيد اي في حقه احبيه فاني احبه وقد ورد انه عم اراد ان ينحي مخاط اسامة فقالت عائشة دعني حتى انا الذي افعل قال يا عائشة احبيه فاني احبه وقال كما في الصحيحين اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم اي علامة كمال ايمان من امن وعلامة نفس ايمانهم ويؤيده ظاهر الحديث وحديث لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ولعل وجه تخصيصهم انهم كانوا مختلطين فيما بين المنافقين والمخلصين او للاشعار بان حكم المهاجرين اول بذلك كما يشير اليه قوله عم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ايماء الى جلالة رتبة الهجرة عم بني مهاجري من المهاجرين وقد جاء بطريق العموم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم في مستدركه عن انس وفي حديث ابن عمر اي كما نقله من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ظاهر معناه اخبار و لا يبعد ان يكون معناه انشاء اي من احبهم فينبغي ان يكون سبب حبي لهم احبهم حيث يكونون صالحين وكذا البغض اذا كانوا صالحين لما ورد عنه عم من احب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه وفي رواية حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر فمن احب العرب اي جنسهم والمراد مؤمنوهم ومتقوهم فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني رواه الطبراني في الاوسط عن انس وروى ابن عساكر عن جابر مرفوعا حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر ومن سب اصحابي فعليه لعنة الله و من حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيمة والاحاديث كثيرة في هذا الباب و بالجملة فيجب على كل احد ان يحب اهل بيت النبوة وجميع الصحابة من العرب والعجم لا سيما جنسه عم ولا يكون من الخوارج في بغض اهل البيت فانه لا ينفعه ح حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لا ينفعه ح حب اهل البيت ولا يكون من جملة الاروام حيث يكرهون العرب بالطبع

بالطبع اللئام ويذمونهم على الاطلاق بسوء الكلام فانه يخشى عليهم من سوء الختام فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه اي يحب ذلك الشيء وبهذا ظهر وهذه اي الطريقة الموافقة للحقيقة سيرة السلف اي ائمة الصحابة والتابعين في حبهم ما احبه عم في جميع الحالات حتى في المباحات وشهوات النفس اي فيحبون ما اشتهاه ويتكلفون بمقتضاه ويكلفون انفسهم بموافقة ما يهواه مبالغة في طاعة مولاه وقد قال انس حين رأى النبي صلى الله عم يتتبع الدباء بالمد ويقصر اي يطلبه من حوالي القصعة بفتح اللام والقاف اي من اطرافها لكمال المحبة له فلا زلت اي ما دمت ثبتت احبه يومئذ بفتح اللام وكسرها اي من حين رأيت الدباء تتبعها فاكل حبا لحبه عم اياه وروي عن انس انه ما صنع لي طعام و يوجد الدباء الا وقد جعل فيه وقد روي في مجلس ابي يوسف انه عم كان يحب الدباء فقال رجل انا ما احب الدباء فسل له السيف وقال جدد الاسلام والا قتلتك نظرا الى ظاهر معارضته له عم فهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اي ابن ابي طالب اتوا سلمى اي خادمته عم ومولاة له او مولاة عمته صفية زوجة ابي رافع قابلة ابنه ابراهيم ودابة ابنته فاطمة وغاسلتها مع اسماء بنت عميس قال الحلبي في الصحابيات سلمى غير هذا خمس عشرة امراة وانما يدل على انها المراد هنا ما اخرجه الترمذي في الشمائل بسنده عنها انهم اتوها وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عم اي يشتهيه ويحسن اكله فقالت يا بني لا تشتهيه اليوم قال بلى اصنعيه لنا فقامت واخذت شيئا من الشعير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيئا من زيت ودقت الفلفل والتوابل فقربته فقالت هذا مما كان يعجب النبي ويحسن اكله وكان ابن عمر على ما في الصحيح واما ما وقع في اصل النجم من ابن عباس بدل ابن عمر فليس في محله يلبس بفتح الموحدة النعال السبتية بكسر السين نسبة الى سبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السلم وقيل صمغه يتخذ منه النعال سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها اي ازيل وقيل منسوبة لموضع يقال له سوق السبت بالكسر ويصبغ بتثليث الموحدة

وضربها اشهر بالصفرة اى بالحناء اذ راى النبى صلى الله ع م يفعل نحو ذلك اى مثل ما ذكر من لبس النعل السبتية وصبغ اللحية بالصفرة لكمال المتابعة فى هيئة الموافقة من الكمية والكيفية ومنها اى من علامات محبته ع م بغض من ابغض الله ورسوله بالنصب فى النسخ المصححة اى من ابغضهما ووقع فى اصل الدلجى بالرفع فقال من ابغضاه والاول قد نص عليه الحلبى ايضا وهو الاظهر فتدبر لان بغض الله للعبد ارادة عقابه وايقاع الهوان به وهذا غير معلوم لنا بخلاف من ظهر منه بغضهما كابى لهب وابى جهل واسم الله للتزيين وللاشعار بان من ابغض رسوله فقد ابغضه والا فلا يوجد فى العالم من ابغض الله تعالى كل بغض محبته الا ان اكثرهم اخطأوا طريق ما يقتضى مودته ولذا اكتفى بضميره ع م ومعاداة من عاداه اى من اتخذه ع م عدوا ومجانبة من خالف سنته اى طريقته وعمل بغيرها وابتدع فى دينه اى اظهر البدع فى سبيلها واستثقاله اى عد المؤمن المحب ثقيلا كل امر اى من قول وفعل او حال يورث استثقالا كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى اى علاما بما ذكر من كمال محبته لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر اى يكملون فى الايمان بحسب الباطن والظاهر يوادون من حاد الله ورسوله اى يجادلون ويصادقون من خالفهما والمعنى انه لا ينبغى ان يكون هذا الامر بل حقه ان يمتنع مبالغة فى النهى عنه بمجانبة اعدائهما ولو كانوا اباءهم اى اصولهم او ابناءهم اى فروعهم او اخوانهم اى اقرانهم او عشيرتهم اى اقاربهم واهل صحبتهم وهو تعميم بعد تخصيص وهؤلاء اى المؤمنون بالله واليوم الاخر حقا اصحابه اى عدلا وصدقا قد قتلوا احباءهم اى احبابهم واصحابهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم فى مرضاته اى فى سبيل رضى الله ورسوله روى عن ابن عباس ان الاية اعنى بها جماعة من الصحابة فقوله ولو كانوا اباءهم يريد ابا عبيدة قتل اباه يوم احد او ابناءهم يريد ابا بكر لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر فامره رسول الله ان يقعد او اخوانهم يريد مصعب بن عمير لانه قتل اخاه يوم احد او عشيرتهم يريد عليا ونحوه ممن قتلوا عشائرهم كذا فى مبهمات القرآن للشيخ

الشيخ مشايخنا الجلال السيوطى وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام يوم بدر على ما نقله الدلجى وقال له اى للنبى ع م عبد الله بن عبد الله بن ابى وكان ابوه علم النفاق وراس الكفر ورئيس الشقاق وهو من اكابر اهل الوفاق لو شئت اى لو اردت وامرت بقتله لاتيتك برأسه يعنى اى يريد بضميره اباه اى عبد الله والحديث رواه البخارى وقال ذلك لما هموا بابيه حين بلغ رسول الله ع م انه قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ويعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله ع م فاتى ابنه عبد الله الى رسول الله وقال يا رسول الله بلغنى انك تريد قتل عبد الله بن ابى لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى وانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه منى وانى اخشى ان تامر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابى يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله ع م بل نرفق ونحسن صحبته ما بقى معنا استشهد عبد الله يوم اليمامة فى خلافة ابى بكر الصديق رض سنة اثنتى عشرة روى عنه ابو هريرة وعائشة وغيرهما ومنها اى من علامات محبته ع م ان يحب القرآن الذى اتى به ع م وهدى به اى بسببه الانام وتخلق اى فى نفسه باخلاق الكرام وتخلق به اى اتخذه خلقا فى جميع الاحكام حتى قالت عائشة فى تفسير قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه القرآن اى كان ممتثلا باوامره ومنتهيا عن زواجره ومتمسكا باداب وما اشتمل عليه من مكارم اخلاقه نحو قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وامثاله وحبه للقرآن اى علامة حبه له تلاوته اى دوام قراءته والعمل به والانسب ما فى نسخة من تاخيره عن قوله وتفهمه اى طلب فهمه فى مواعظه وقصصه ووعده ووعيده وبيان احوال انبيائه واوليائه وعاقبة اعدائه ويحب اى وان يحب سنته اى احاديثه ويقف عند حدودها اى اوامرها ونواهيها قال سهل بن عبد الله اى التسترى علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبى صلى الله ع م وعلامة حب النبى حب السنة اى حب احاديثه واخباره واحواله وسيره واثاره وعلامة حب السنة اى بعد علمها وفهمها حب الاخرة اذ اقل العلم معرفة ان الدنيا

فانية والاخرة باقية وليتجنبه ان يعرض عن الدنيا وتقبل على العقبى
وهذا معنى قوله وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا لانهما لا يجتمعان
لقوله عم من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا
ما يبقى على ما يفنى وقد شبهتا بالضرتين وبالكفتين وعلامة بغض الدنيا
الا يتخذ منها اى لا ياخذ ولا يمسك منها الا زادا اى قدر ما يتزود بها
ويبلغه بضم فسكون اى مقدار ما يبلغه الى الاخرة فان تحصيل الزيادة على
قدر الضرورة وبال وحسرة فان حلالها حساب وحرامها عقاب والتعلق
بها حجاب وفي اصل الحجازي زاد بلغة بالرفع فيقره لا يحرز مجهولا وقال
ابن مسعود لا تسأل احد عن نفسه اى عن طيب حالها وخبث مالها الا
القران فانه ميزان الانسان للعقل والاحسان فان كان يحب القران اى
تلاوته ومتابعته فهو يحب الله ورسوله اى ومن يحبهما فهما يحبانه ايضا
والمعنى انه لا ينبغي لاحد ان يرضى بما في نفسه من الدعوى قاله كما قيل ما
ايسر الدعوى وما اعسر المعنى ومن علامة حبه اى اصل حب المؤمن من المحب
للنبي صلى الله عم شفقته اى خوفه ومرحمته على امته ونصحه لهم اى
قيامه بنصيحتهم في امرهم ونهيهم وموعظتهم وسعيه في مصالحهم
اى الدينية والدنيوية الضرورية ودفع المضار عنهم اى بعد وقوعها
ووصولها وفي نسخة ودفع المضار عنهم اى عند خوف حصولها كما كان عم
بالمؤمنين رؤفا رحيما والرافة شدة الرحمة ولعلها كانت مختصة بكمل
المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع كان رحمة للعالمين وفيه اشارة
الى حسن المتابعة وكمال الموافقة وايماء الى قوله عم تخلقوا باخلاق الله
والمعنى ان التخلق يكون بقدر التعلق في باب التحقيق ومن علامة تمام محبته
وكمال متابعته زهد مدعيها اى قلة رغبة مدعي محبته عم في الدنيا التي
هي دار الاكدار ومقام الالام وايثاره اى اختياره الفقر اى قلة المال على
كثرته واتصافه به اى بالفقر حال وجوده ويكون غني القلب في صورته
وهذا انما يكون باعراضه عنها وترك الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها و
سئل الزهري عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره و
قد قال عم لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اى حبا بالغا اسرع

بالغا اسرع من السيل عند نزوله من اعلى الوادي والجبل شك من الراوي
الى سفله فان الله سبحانه ربى اكثر الاصفياء والاولياء بوصف الفقر
المؤدي الى المسكنة والفناء بخلاف الغنى فانه غالبا يؤدي الى العجب والكبر
والجفاء ويشهد بذلك انه عم لما عرض عليه ملك الجبال بقوله ان شئت
جعل الله لك الاخشبين ذهبا فابى وفي حديث اخر ان ربه عرض عليه
ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا فقال لا يا رب ولكني اشبع يوما واجوع
يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكانه
عم اختار ان يكون تربيته بوصف الجمال وتارة بنعت الجلال كما هو حال
ارباب الكمال وفي حديث عبد الله بن مغفل بتشديد الفاء المفتوحة مزني
من اصحاب الشجرة روى عنه الحسن البصري وغيره توفي بالبصرة سنة
ستين قال الحسن ما نزل بالبصرة اشرف منه قال رجل للنبي صلى الله
عم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول اى تامل في قولك وتفكر في
امرك فانك ادعيت دعوى فلا بد من تحقيق ما لها من المعنى ليكون مبنيا على
اساس التقوى قال اني والله وفي نسخة والله اني لاحبك ثلاث مرات
اى ذكرها مكررا بالقسم مؤكدا مقررا قال ان كنت تحبني اى حبا كاملا
او ان كنت صادقا في دعوى محبتي اللازم منها كمال المتابعة فاعد بفتح
همزة وكسر عين وتشديد دال مفتوحة ويجوز كسرها اى فهيئ
للفقر تجفافا بكسر الفوقية وسكون الجيم اى اتخذ عدة ووقاية تقتضي
رعايته ويستوجب عنايته ويستجلب هدايته واصل التجفاف لبسة
للفرس تمنعها السلاح وتقيه الاذى من الجراح وقد يلبسه الانسان ويروى
جلبابا وهو الازار قال القتيبي معناه ان يرفض الدنيا ويزهد فيها ويصبر
على الفقر والتقلل منها وكنى بالتجفاف والجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر
كما يستر البدن وقال ابن الاعرابي اى للفقر الاخرة يعني يعمل عملا لا يكون له
في الاخرة فقيرا مفلسا حقيرا وعن علي رض من احبنا اهل البيت فليعد للفقر
جلبابا او قال تجفافا ثم ذكره اى النبي عم قال الدلجي والصواب اى ذكر عبد الله
بن مغفل نحو حديث ابي سعيد بمعناه اى الذي تقدم قبله وهو قوله عم ان
الفقر الى من يحبني الى اخره غير ان في حديث عبد الله بن مغفل الفقر اسرع

الى من يحقق من السبيل الى منتهاه فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عم اي محبة العبد لهما وكثرت عباراتهم في ذلك وتعددت اشاراتهم هنالك وليست ترجع اي مقالاتهم بالحقيقة اي في الحقيقة كما في نسخة الى اختلاف مقال اي لاتفاق ما فيها في مال ولكنها اختلاف احوال كما قال القائل عباراتنا شتى و حسنك واحد وكل الى ذلك الجمال يشير فقال سفيان اي الثوري او ابن عيينة المحبة اتباع الرسول عم اي علامة محبة العبد لله اذ نتيجة محبة الله للعبد حسن المتابعة ومداومة الموافقة لصاحب الرسالة وهذا معنى قوله كانه اي كان او السفيان التفت اي في كلامه مشيرا الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية اي يحببكم الله وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله عم اعتقاد نصرته اي اعتقاد وجوب نصرة دينه وملته والذب عن سنته اي ودفعه عن اهانة سيرته والانقياد لها اي لشريعته وفي نسخة له اي لذاته وحقيقته وهيبة مخالفته اي خوف مخالفة طريقته لملاحظة عظمته وهذا الكلام ايضا ايماء الى علامة المحبة او نتيجة المودة وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وروي ذكر المحبوب اي لما ورد ان من احب شيئا اكثر من ذكره حيث لا يذهل المحبوب عن فكره في تمام امره ودوام دهره وقال اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وهذا اقرب في بيان المط وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب اي موافقته لمراد الرب يحب ما يحب اي يحب المحب ما يحب المحبوب فالجملة استينافية وفي نسخة صحيحة ما احب وفي اخرى يحب بالجار والمجرور وعلى انه بيان المواطاة وكذا قوله ويكره ما يكره وفي نسخة ما كره بصيغة الماضي وفي الكشاف محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عبادة ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له اي تقلبه الحسن من الصور الحسية النفسية الدنية او الاحوال المعنوية الدينية فهذا قريب من المحبة الحقيقية واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة اي نتايجها دون حقيقتها وحقيقة المحبة اي من حيث هي هو الميل الجنان الى ما يوافق الانسان اي بموجب الطبع او بمقتضى الشرع ويكون موافقته له اي ويحصل موافقة القلب للانسان وميله له اما لاستلذاذه

اي لتلذذ الانسان بادراكه اي بادراك ما يميل اليه مما يوافقه باحدى مشاعره الحسية سواء كانت على وفق الشهوات النفسية او على طبقات اللذات الانسية كحب الصور ويروي الصورة الجميلة اي من المبصرات اعم من ان يكون من الحيوانات او النباتات او الجمادات حيث وقعت بالاشكال الموزونة والاصوات الحسنة اي من المسموعات الواردة على لسان الانسان او الطير وساير الحيوانات والاطعمة اي من الماكولات والاشربة اي من المذوقات اللذيذة قيد لهما واشباههما اي كحب الروايح الطيبة من المشمومات والمنوعة واللينة من الملموسات مما كل طبع سليم اي من قلب سقيم مائل اليها اي ومقبل عليها لموافقتها له اي بمقتضى طبيعته مع قطع النظر عن موافقة شريعته او لاستلذاذه بادراك بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة اي مبنية على مباني لطيفة كمحبة الصالحين اي من الانبيا والاولياء والعلماء وكذا الشهداء واهل المعروف اي من الاصفياء والماثور عنهم السير الجميلة اي الاحوال الجليلة والافعال الحسنة اي والاقوال المستحسنة و هذا تعميم بعد تخصيص تشمل للملوك والامراء والفقراء والاغنياء فان طبع الانسان اي كل من هذا الشان مائل الى الشغف بالغين المعجمة وقيل بالمهملة وقرئ بهما قوله تعالى قد شغفها حبا يقال شغفه الحب اي بلغ شغافه وهي غلاف قلبه وهي جلدة رقيقة على القلب كالحجاب دونه والمعنى مائل الى الحب الذي يخرق شغاف القلب وحجابه حتى يبلغ الفؤاد الذي هو سويداء القلب ومحل المراد بامثال هؤلاء اي الموصوفين بمراتب الثناء حتى يبلغ اي الشغف بقوم اي من اتباع عالم او شيخ او كريم التعصب بقوم اي كانوا على مذهبهم و هو بالنصب على انه مفعول يبلغ وكذا قوله والتشيع اي كمال التشيع ومنه حديث القدرية شيعة الدجال وفي نسخة صحيحة حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم و التشيع من امة اي طائفة في اخرى اي في جماعة وفي اخرى في اخرين ما يؤدي اي ما ذكر من التعصب والتشيع الى الجلاء بالفتح والمد اي الخروج من الاوطان وهتك الحرم بضم ففتح اي قطع ستارة حرمة الذرية والنسوان واخترام النفوس بالخاء المعجمة اي استيصالها بانقطاع الارواح من الاشباح او يكون حبه اياه اي ميل الانسان الى موافقة هواه لموافقته له من جهة احسانه له وفي نسخة اليه وانعامه عليه فقد جبلت النفوس اي خلقت مجبولة ومطبوعة على حب من احسن اليها وفي نسخة من احسن اليه وفي اخرى لم تفقد ورد جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها رواه ابن عدي وابو نعيم في

في الحلية والبيهقي عن ابن مسعود وصححه وورد في الدعاء اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا يحبه قلبي فاذا تقرر لك هذا اي ثبت الكلام نظرت اي رايت هذه الاسباب اي اسباب المحبة من الجمال الصوري والكمال المعنوي والاحسان الوفي كلها اي جميعها موجودة ثابتة ثم علمت انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلثة الموجبة للمحبة اي على وجه التمام اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها اي من الشمائل الدالة عليهما والفضائل المشيرة اليهما قبل اي قبل هذا الباب فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة اي وكثرة الاطناب و اما احسانه اي الدنيوية الصورية وانعامه الدينية والاخروية على امته اي اتباع ملته فكذلك قدم ويروى مضى منه اي بعضه في اوصاف الله تعالى اي فيما اعطاه الله تعالى له واثنى عليه من الصفات الجميلة والنعوت الجليلة من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته اي خوفه عليهم واستنقاذهم اي استخلاصهم من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم اي بحسبه اي بحسب ايمانهم ومناقب ايقانهم ورحمة للعالمين اي لجميع اعيانهم ومبشرا بالنصب على الحكاية او التقدير كان مبشر المؤمنين المطيعين بالجنة ونذيرا اي مخوفا للعاصين بالغاوية وداعيا الى الله اي الى محل قربه باذنه اي بتيسيره وتوفيقه ويتلو عليهم اياته اي ايات القران المشتملة على معجزاته ويزكيهم اي يطهرهم بنصائح بيناته ويعلمهم الكتاب اي احكامه الخفية والحكمة اي السنة الجلية ويهديهم الى صراط مستقيم اي طريق قويم ودين قويم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا اي امرا من احسانه الى جميع المؤمنين اي خصوصا واي افضال اي اكرام واقبال اعم منفعة واكثر فائدة اي ام منتيجة من انعامه على كافة المسلمين اي جميع المنقادين ولو من اهل الذمة والمنافقين اذ كان النبي م ذريعتهم اي وسيلة اهل الاسلام الى الهداية اي هدايتهم الى سبيل السلام ودلالتهم الى المقام الكرام ومنقذهم من العماية بفتح العين اي ومخلصهم من الغواية ومنجيهم من الضلالة الى الهداية وداعيهم الى الفلاح اي الفوز والنجاح والكرامة اي يحملهم على الصلاح ووسيلتهم الى ربهم اي الى تقربهم اليه وشفيعهم اي لديه والمتكلم عنهم اي في الزام الحجة بما يلقى عليه والشاهد لهم اي مزكيهم بالخير والموجب اي الطالب وفي نسخة المحب

المحب لهم البقاء الدائم الى الابد والنعيم السرمد اي المستمر الذي لا نهاية له ولا غاية فقد استبان اي ظهر لك انه م مستوجب اي مستحق للمحبة الحقيقية اي والمودة العرفية شرعا اي وطبعا بما قدمناه ويروى لما مر من صحيح الاثار اي وصريح الاخبار المنقولة من المشايخ الاخيار والعلماء الاخيار وعادة اي رسما عادية وجبلة اي خلقة طبيعية بما ذكرناه اي من ان جميع ما يصل الينا من نعم الدارين فهو انعامه علينا انفا اي زمانا قريبا وهو بمد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة لافاضة الاحسان اي على جميع افراد الانسان وعمومه الاجمال اي المعاملة بالجميل في جميع الاوقات والاحوال فاذا كان الانسان اي بطبعه يحب من منحه اي اعطاه عطية من لبن او غيره من هدية في دنياه مرة او مرتين اي ولو على وصف القلة معروفا اي ما عرف حسنه شرعا وطبعا وفي حديث اهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في العقبى وعن ابن عباس رضي اصحاب المعروف في الدنيا يوم القيمة يغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان في الدنيا والاخرة او استنقذه اي استخلصه وفي نسخة انقذه اي انجاه واخلصه من هلكة بفتحتين كان الاولى ان يقال من مهلكة او مضرة اي مما فيه هلاك نفس او ضرر مال او تلف حال او نقصان جاه مدة اي من الزمان قليلة او كثيرة القاذي بها اي بالمضرة وكذا بالمهلكة قليل ايامه منقطع اي زائل دوامه فمن منحه اي اعطى الانسان ما لا يبيد اي ما لا ينفد ولا ينقص من النعيم اي المقيم بجنة طيبة وحالة حسنة وبركة من النعم ووقاه اي حفظه وحماه ما لا يفنى من عذاب الجحيم وكذا من الماء الحميم اولى بالحب اي بالمحبة من غيره وفي نسخة وهي اصل البلجي فهو اي فهذا المانح الكامل والباعث الكافل اولى ما يحب بصيغة المفعول والظاهر انه تصحيف و اذ كان يحب بصيغة المفعول بالطبع اي من غير اختيار الطبيعة بل بحكم اصل الجبلة ملك اي من الملوك ولو لم يره ولم يحصل له بره وهو نائب فاعل يحب حسن سيرته اي معاملته في رعيته او حاكم اي امير او وزير لما يوثر اي يروى و يخبر عنه من قوام طريقته اي من اعتدال سيرته ونظام عدله في حكومته

اوفاض بمعجمة قال الدلجي بمهملة مشددة اى واعظ ويروى يجب مبنيا للمفعول فينصب الثلثة بعض بعيد المراد اى عن من يجد بالطبع ما يشاد بصيغة المجهول من اشاد البناء اذا رفعه اى يشاع ويبلغ ويروى من فشا اى ظهر وانتشر من علمه اى المقرون بعلمه او كرم شيمته اى حسن خلقه مع دميثته فمن جمع هذه الخصال اى وبل زاد من هذه الاحوال على غاية مراتب الكمال جملة في محل نصب على الحال ومجموعة وليست في بعض النسخ موجوده والمعنى فهو صلى الله ءم احق ما يحب واولى بالميل اى اليه وقد قال على رض في صفته ءم من راه بديهة اى في اول وهلة هابه اى توقيرا وتعظيما ومن خالطه معرفة تمييزا اى علما بكريم خصاله وعميم فعاله احبه اى حبا عظيما بجماله وكماله صلى الله ءم وعلى اله وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم

فصل في وجوب مناصحته صلى الله ءم اى قبول نصحه وخلوص النصح له قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اى اى ليس على الفقراء اثم في ترك الغزاة كمزينة وجهينة وبني عذرة اذا نصحوا لله ورسوله اى خلصوا بالايمان بهما والطاعة لهما سرا وعلانية في امرهما ما على المحسنين من سبيل اى طريق معاقبة ولا معاتبة لاحسانهم في ايمانهم كما يشير اليه وضع الظاهر موضع المضمر والاظهر ان وجه العدول عن الضمير افادة المعنى الاعم والايماء الى ان هذا الحكم لمن دام على هذا الوصف وتحكم والله اعلم والله غفور لهم ولغيرهم رحيم بهم وبامثالهم وقال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اى معناه اذا كانوا مخلصين اى في افعالهم واقوالهم مسلمين في السر والعلانية اى منقادين في جميع احوالهم حدثنا القاضي وفي نسخة صحيحة الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه ثنا اى حدثنا حسين بن محمد الظ انه ابو على الغساني على ما ذكره الحلبي ثنا اى حدثنا يوسف بن عبد الله وهو حافظ المغرب ابو عمر بن عبد البر ثنا عبد المؤمن وفي نسخة ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار بتشديد الميم ثنا ابو داود اى صاحب السنن ثنا احمد بن يونس وهو ابو عبد الله اليربوعي الحافظ الكوفي يروى عن الثوري وجماعة وعنه الشيخان وطائفة قال احمد بن حنبل لرجل اخرج الى احمد بن يونس فانه شيخ الاسلام اخرج له اصحاب الكتب الستة قال ابو حاتم كان ثقة متقنا كذا حققه الحلبي وفي نسخة احمد بن يوسف والظاهر انه تصحيف ثنا زهير بالتصغير وهو ابن محمد التيمي المروزي اخرج له الائمة الستة ثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي اخرج له اصحاب الكتب الستة عن تميم الداري نسبة الى جده الدار ويقال له الديري ايضا نسبة الى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام اسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك توفي سنة اربعين ومن مناقبه الفخام انه ءم روى عنه حديث الجساسة على المنبر كما في اخر صحيح مسلم وفيه رواية الفاضل عن المفضول والتابع عن المتبوع وقبول خبر الواحد وذكر الدارقطني انه ءم روى عن الشيخين وروى ايضا عن محرز كما في الصحيح وعن امرأة لا استحضر الان اسمها كما في المسند قال اى الداري قال رسول الله صلى الله ءم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة اى ثلث مرات للمبالغة وقد ساق المص هذا الحديث بسند ابي داود وقد اخرجه ابو داود في الادب ولفظه الدين النصيحة من غير تكرار واخرجه مسلم في الايمان بنحوه وليس فيه تكرار ان الدين النصيحة ثلثا بل مرة واحدة ولفظه الدين النصيحة بغير ان واخرجه النسائي في البيعة ولفظه في الطريق الاولى ان الدين النصيحة مرة وفي نسخة انما الدين وفي الطريق الثانية انما الدين النصيحة مرة قالوا اى بعض الصحابة لمن اى النصيحة لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه كما في الاصول ولرسوله وائمة المسلمين ويروى ولائمة المسلمين وعامتهم اى جميع افراد جماعتهم قال ائمتنا اى من المالكية ذكره الدلجي والظ اى علماؤنا ومشايخنا اذ لا خلاف في هذه المسئلة وهي قوله النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة اى فرض عين على كل احد وفي شرح مسلم للنووي عن بعضهم انها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقين انتهى ولعله محمول على اصل ما يتعلق النصيحة بالله ولكتابه وبرسوله بان يقوموا بجميع الامور الشرعية والاحكام الفرعية ومن جملتها علم التفسير والحديث والفقه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيله وهذا لا ينافي قول الجمهور حيث ارادوا وجوب النصيحة الاجمالية الموجبة للطاعة التفصيلية هذا وليس قوله ولكتابه في عبارة المص ولعله سبق قلم قال الامام ابو سليمان البستي بضم موحدة

وسكون سين ففوقية بلد بسجستان والمراد الخطابي النصيحة كلمة يعبر
بها عن جملة بالتنوين بدون اضافة نكره البجي ويجوز الاضافة كما في كثير
من النسخ وعلى الاول تقديره هي ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر
عنها اي عن تلك الجملة بكلمة واحدة اي غيرها بصفة يحصرها اي يجمع
معناها اي النصيحة في اللغة اي لسان العرب الاخلاص فمعنى النصيحة
الخالة الخالصة ماخوذة من قولهم اي استعمال العرب في محاوراتهم
نصحت العسل اذا خلصته بالخطاب وهو بتشديد اللام اي ميزته
بناد لطيفة من العسل الواحدة بها وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف
بتشديد الفاء الاولى النصح بضم النون فعل الشيء الذي به الصلاح و
الملاءمة اي المناسبة والمرابطة وقد يخفف الهمزة ياء فيقال الملاية
وهي الموافقة بين الاشياء ماخوذ من النصاح بكسر النون وهو الخيط
الذي يخاط به الثوب اي يلاءم بين اجزائه ويصلح للمرء ان يلبسه على
اعضائه وقال ابو اسحق الزجاج نحوه اي معناه وفي الجملة من هذه المادة
قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا اي خالصة صالحة بان يكون كاملة شاملة
فنصيحة الله تعالى اي نصيحة العبد له سبحانه صحة الاعتقاد له بالوحدانية
اي في الالوهية والربوبية ووصفه بما هو اهله اي من الصفات الثبوتية
من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها وتنزيهه اي
تبعيده عما لا يجوز اي اطلاقه عليه من النعوت السلبية فانه ليس بجوهر
ولا عرض ولا في مكان وغيرها والرغبة في محابه بتشديد الموحدة اي الميل
في كلها يحبه الله ورسوله والبعد من وفي نسخة عن مساخطه اي و
التبعد عن جميع ما يكرهه وينهاه والاخلاص في عبادته اي فيما يامره
الله من امور دنياه وعقباه وما ذكر فهو في الحقيقة راجع الى العبد في
نصحه لنفسه لانه تعالى غني عنه وعن عمله والنصيحة لكتابه الايمان به اي
اولا والعمل بما فيه ثانيا سواء يكون عالما به او جاهلا وتحسين تلاوته اي
تزيين قراءته والتخشع عنده اي اظهار الخشوع واكثار الخضوع في حضرته
والتعظيم له اي لكتابه بادب يقتضي اجلاله بوصف كماله وتفهمه والتفقه
بما فيه اي طلب الفهم بمبانيه والعلم بمعانيه والذب عنه اي الدفع عما

شمع بفتح الميم وبكسر اي موم في القاموس الشمع محركة وتسكين الميم مولد وهو الذي يستصبح به اوح

اي الدفع عما لا يليق به وينافيه من تاويل الغالين بالغين المعجمة من الغلو اي
المجاوزين عن الحد كالمعتزلة واحزابهم وطعن الملحدين اي من الزنادقة
واصحابهم والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته اي اولا وبذل الطاعة له
اي الانقياد بحكمه فيما امر به ونهى عنه قاله اي جميع ما يتعلق بالنصيحة
او ما خص بها لرسوله وهو اقرب والى ما بعده انسب ابو سليمان وهو
الخطابي وقال ابو بكر اي الخفاف وقيل المراد ابو بكر الاجري موازرته اي النصيحة
لرسوله هي معاونته ومعاضدته في دينه وملته ونصرته اي اعانته على
اعدائه واهل محاربته وحمايته اي المدافعة عنه والممانعة من اراد نوعا
من اساءته حيا وميتا اي في حال حياته ومماته واحياء سنته بالطلب اي
بالعمل بها والذب عنها اي بالدفع لمن يخالفها ويزيغ عنها ونشرها اي اظهارها
للتمسك بها والتخلق باخلاقه الكريمة اي الاتصاف بمحاسن شمائله وميامن
فضائله الجزيلة وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي بضم الفوقية
وبفتح وكسر الجيم فتحتية فموحدة فياء نسبة كما مر نصيحة رسول الله صلى الله
عليه وسلم التصديق بما جاء به اي مجملا ومفصلا والاعتصام بسنته اي باحاديثه
علما وعملا ونشرها اي للخلق كملا والحض اي الحث والتحريض عليها اي لمن لا يعمل
بها جملا والدعوة اي دعوة الخلق الى الله اي دينه مجملا والى كتابه اولا والى رسوله
ثانيا واليها اي والى السنة والى العمل بها آخرا وقال احمد بن محمد من مفروضات
القلوب اي من الواجبات المؤكدة عليها اعتقاد النصيحة وهي ارادة الخير لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اي لطريقته واهل بيته قال ابو بكر الآجري بمد همزة و
ضم جيم وتشديد راء وهو صاحب كتاب الشريعة وغيره اي من علماء
الامة النصح له يقتضي نصحين اي باختلاف حالاته نصحا في حياته ونصحا
بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له اي بالمعاونة والمحاماة اي بالمدافعة
عنه اي عن ذاته ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له اي بالقبول
والانقياد لامره ونهيه وبذل النفوس والاموال دونه اي عنده حماية
لجماله ورعاية لاحواله كما قال تعالى في حقهم رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه اي من الثبات معه حال بلائه ورخائه ووقت قتاله مع اعدائه
الاية اي فمنهم من قضى نحبه اي نذره وعهده ومنهم من ينتظر اي و

وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا تحويلا وهم الانصار وقال اي في حقهم ايضا
وينصرون الله اي دينه ورسوله الاية اي اولئك هم الصادقون وهم
المهاجرون واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال
اي ملازمة التعظيم والتكريم وشدة المحبة له اي بكثرة الرغبة و
انقياد الطاعة لديه والمثابرة اي المواظبة والمداومة على تعلم سنته
في نسخة على تعليم سنته والتفقه بالرفع والجر اي التفهم في شريعته
ومحبة ال بيته اي اقاربه وعشيرته واصحابه اي وجميع صحابته
واهل عشرته ومجانبة من رغب عن سنته اي مباعدة منها لمن اعرض عن
طريقته واعرض عن متابعة شريعته وحقيقته وانحرف عنها اي
انصرف عن ملته بكليته وجملته وبغضه بالرفع اي عداوته والتحذير
منه اي من صحبته والشفقة اي المرحمة على امته والبحث عن تعريف
اخلاقه اي تعليم شمائله وتفهم فضائله وسيره واداب والصبر على
ذلك اي ما ذكر من اقواله وافعاله واحواله فعلى ما ذكره اي الاجري يكون
النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه اي في تحقيق
المحبة بانها تنتج الطاعة والمتابعة وحكى الاول ابو القاسم القشيري
وهو الاستاذ صاحب الرسالة الصوفية ان عمرو بفتح اوله ابن
الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار وهو بالثاء المثلثة المضمومة
وتشديد الواو في اخره راء وهم الابطال الشجعان المعروف بالصفار
بتشديد الفاء روئي بضم الراء وكسر الهمز على انه مجهول اي ويروى
بكسر الراء فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة على انه مجهول اي لغة
في راي على ما في القاموس في النوم اي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي اي ذنوبي فقيل له بماذا اي باي شيء غفر لك فقال صعدت
بكسر عينه اي طلعت ذروة جبل بكسر المعجمة وضمها ويحكى فتحها اي اعلاه
يوما اي من الايام فاشرفت على جنودي اي اطلعت عليهم فاعجبتني كثرتهم
فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في بعض غزواته او سراياها
فاعنته ونصرته اي على اعدائه فشكر الله لي ذلك اي جازاني بمثوبته
واثنى علي وذكرني عند ملائكته وغفر لي اي سامحني بما وقع مني وصدر

عن خلوص نيتي وصدق طويتي انتهى كلام القشيري فاما النصح لائمة المسلمين
اي من العلماء العاملين والامراء الكاملين فطاعتهم في الحق اي ثابتة على
الخلق وواجبة الا انه عم قال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق رواه احمد والحاكم
عن عمران وروى الشيخان وغيرهما عن علي ولفظه لا طاعة لاحد في معصية
الله انما الطاعة في المعروف وقد خطب عمر بن عبد العزيز اذ ولي الخلافة فقال
اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم وهذا المعنى مستفاد
من قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعونتهم اي
ومعاونتهم قولا وفعلا في مؤنتهم فيه اي في امر الحق وفعل العدل وامرهم
اي اياهم به اي بالحق اذا عدلوا عن العدل لكن بطريق اللطف والرفق كما هو
شان اهل الفضل وقد قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال عز وجل ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وتذكيرهم اياه اي اذا نسوه على احسن
وجه اي الطف طريق وتنبيههم على ما غفلوا عنه بان خفي عليهم شيء من
الاحكام وكتم عنهم بصيغة المفعول اي ستر عنهم امر من امور المسلمين وترك
الخروج عليهم اي بالنفي ولو جاروا وتضريب الناس بالضاد المعجمة اي وترك اغراء
العامة وتحريشهم وافساد قلوبهم عليهم اي على الائمة وللنصح كان الاولى
ان يقال واما النصح لعامة المسلمين اي لعوامهم فهو ارشادهم اي دلالتهم و
هدايتهم لمصالحهم اي الاخروية ومعونتهم اي مساعدتهم ومعاضدتهم
في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل اي مما ينفعهم معاشا ومعادا وتنبيه
غافلهم اي بتذكيره ما غفل عنه وتبصير جاهلهم اي بتعريف ما جهله ورفد
محتاجهم اي معاونة فقرائهم في حال بلائهم وعنائهم وستر عوراتهم اي بالالباس
او ستر عيوبهم عن الناس ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اي ايصالها
اليهم وهو بفتح الجيم وسكون اللام مصدر واما الجلب بحركة ما جلب من
من خيل وغيرها على ما في القاموس فقول الحلبي هنا هو بسكون اللام وفتحها
ليس في محله ثم هذا كله مستفاد من قوله عز وجل وتعاونوا على البر و
التقوى ومن حديثه عم ان الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه
المسلم وان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله **الباب الثالث**
في تعظيم امره ووجوب توقيره اي في تعظيم امره بقبوله وامتثاله والتوقير التعظيم و

وبجله في ظاهره وباطنه وجميع احواله والبر هو الاحسان اي ووجوب
الاحسان الى ما يتعلق به من اهل بيته وعلماء امته قال الله تعالى
اي تعظم شانه وظهر سلطانه وبرهانه يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا احوال مقدرة واوصاف مقررة اي شاهدا
على من ارسلناك اليهم فانت مقبول عندنا لهم وعليهم ومبشرا
لمن امن منهم بالجنة والقربة ومخوفا لمن كفر بالحرقة والفرقة لتومنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الاية اي بكمالها بالخطاب على الالتفات
وفي قراءة بالغيبة اي تصدقوهما ويقووا دينه ويعظموا امره والظاهر
الضمائر لله تعالى بقوله سبحانه ويسبحوه ومن فرق فقد بعد ثم اعلم ان
قوله قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك الى قوله يوقروه هكذا
في اكثر الاصول وهذه الاية في سورة الفتح وليس فيها يا ايها النبي وانما
هو انا ارسلناك كما هو في بعض النسخ نعم في سورة الاحزاب وقعت
الاية مصدرة بقوله سبحانه يا ايها النبي انا ارسلناك الا انه ليس فيها
لتومنوا بالله والحاصل انه وقعت بينهما بالانتقال في قصودهما وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا امرا ومعناه اي لا تتقدموا ويؤيده قراءة
يعقوب لا تقدموا بحذف احدى تائيه وفتح الاخرى بين يدي الله و
رسوله اي قدامهما يعني قبل اذنهما واخر الاية واتقوا الله ان الله
سميع عليم ويا ايها اي وبعدها يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي اي لا تجاوزوا باصواتكم حدا يبلغ صوته فرضا ان يعلوه
بل عليكم ان تغضوا حتى يكون صوته فوق اصواتكم ليكون مرتبته عليكم
لايحة ومنزلته عندكم واضحة بان تخفض الصوت بين يديه وتخافت
التكلم اليه تعظيما وتكريما الثلث الايات اي اقرا الايات الثلث وكملها
لان لها دخل في تحقيق القضية وهي قوله سبحانه ولا تجهروا له بالقول
اي فاذا كلمتموه كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم اي مخافة حبوطها
وانتم لا تشعرون اي بحبوطها او ببطلانها ان الذين يغضون اصواتهم
اي يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب والاجلال ومخافة مخالفة
النهي في الاقوال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اي جربها للتقوى

للتقوى ودربها لمشقتها وقرنها لكلفتها والمعنى علم سرها وعلانيتها لهم
مغفرة اي كثيرة لسيئاتهم واجر عظيم على طاعاتهم واعلم انه ينبغي هذه
المراعاة ايضا بعد وفاته في مسجده لا سيما عند مشهده وكذا عند
قراءة حديثه وسننه وكذا عند سماع القران وتفسير الفرقان كما اشار
اليه سبحانه بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم
تغلبون وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا اي برفع
الصوت فوق صوته او بندائه باسمه فلا يقولوا يا محمد يا احمد بل قولوا
يا نبي الله ويا رسول الله كما خاطبه به سبحانه وعظم شانه ذكره مجاهد
وقتادة ولا منع من الجمع بين المعنيين في الاية فالمعنى نادوه باوصافه
الحميدة المذكورة في كلام الرب مع خفض صوت مراعاة للادب فاوجب
الله تعالى على خلقه تعزيره وتوقيره اي تكريمه وتبجيله والزم اي ايجاب
اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه من الاجلال وقال المبرد
بتشديد الراء المفتوحة وقد سبق ذكره تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال
الاخفش تنصروه الظاهر تنصروه اي دينه او رسوله وهذه المباني متقاربة
المعاني واعلم ان من يقال له الاخفش ثلثة اصغر وهو ابو الحسن علي بن سليمان
بن الفضل المعروف بالاخفش الصغير النحوي كان عالما روى عن المبرد و
ثعلب وغيرهما وروى عنه الحريري وغيره وهو ثقة توفي شعبان سنة
خمس عشرة وثلثمائة فجاة ببغداد واما الاوسط فهو ابو الحسن سعيد
بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالاخفش النحوي احد
نحاة البصرة من ائمة العربية واخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر سنه
وكان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئا الا وعرضه علي وكان يرى
انه اعلم به مني وانا اليوم اعلم به منه وهذا هو الذي زاد في العروض بحر
الخبب وله تصانيف كثيرة منها الاوسط في النحو وتفسير معاني القران و
غير ذلك توفي سنة خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الاخفش الصغير
فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بالاخفش المتقدم صار هذا وسطا واما
الاكبر فهو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من اهل هجر من مواليهم وكان
نحويا لغويا وله الالفاظ لغوية انفرد بنقلها واخذ عن سيبويه وابي عبيدة

ومن في طبقتهما وهذا ملخص كلام ابن خلكان والاخفش هو الصغير العين مع سوء بصرها وقد يكون الاخفش علة وهو الذي يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار ويبصر في العشي في يوم غيم ولا يبصره في يوم صاح قاله الجوهري قال الحلبي فلعل ان مراد القاضي هو الاوسط والله تعالى اعلم وقال الطبري بفتحتين وهو محمد بن جرير تعززوه وتوقروه اي شاذا تعززوه بزائين بيائين لا بمهملة وياء كما يتوهم من العز اي بمجرده العز بمعنى النصرة والقوة كما قال تعالى فعززنا بثالث بالتخفيف والتشديد ونقل هنا الى التعزير من باب التفعيل للمبالغة والتكثير ونهى اي الله سبحانه وفي نسخة بصيغة المجهول عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب اي بالفعل بسبقه بالكلام ويروى في الكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب وهو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مولده سنة مائتين قال سهل بن عبد الله اي التستري لا تقولوا قبل ان يقول اي لا تبدؤا بالكلام عنده واذا قال فاستمعوا له وانصتوا اي اسكتوا قال الحجازي يروى بعكسه قلت فيصير عكس الاية والمعنى انه يجب السماع عند كلامه الذي هو الوحي الخفي كما يجب عند سماع القرآن الذي هو الوحي الجلي وفيه ايماء رعاية هذا الادب عند سماع الحديث المروي عنه ونهوا اي من اصحابه والاخذ منهم عن التقدم اي المبادرة والتعجل وفي نسخة والتعجيل بقضاء امر اي بحكم شيء قبل قضائه فيه وان يفتاتوا افتعال من الفوت اي يسبقوه بشيء منفردين برايهم دونه في تصرفهم في ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به اي بعلو في امر دنياهم والمعنى ان يكونوا تابعين له في حق قضاياهم من امور دنياهم واخراهم الى هذا المعنى المذكور ترجع قول الحسن اي البصري ومجاهد والضحاك والسدي والثوري اي موافقا قول هؤلاء ذلك القائل في المال ثم وعظهم اي نصحهم الله وحذرهم بالتشديد اي خوفهم مخالفة ذلك اي المنهي هنالك فقال واتقوا الله واحذروا مخالفته واحترسوا معاقبته ان الله سميع [illegible]

سميع باقوالكم عليم باحوالهم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم اي بشيء من القول والفعل بين يديه قبل ان يعرف منه ميل وقال السلمي وهو ابو عبد الرحمن اتقوا الله في اهمال حقه من الاوامر وتضييع حرمته اي في الزواجر وفي نسخة صحيحة ان الله سميع بقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته تعظيما لمقامه وتكريما لمرامه والجهر اي ونهاهم عن الجهر له بالقول اي في محاوراتهم كما يجهر بعضهم لبعض وفي مخاطباتهم ويرفع اي بعضهم صوته اي لبعض في مجلسه وقيل اي دوى كما ينادي بعضهم بعضا باسمه كما هو احد القولين في قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما تقدم والله اعلم وقال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا بضم التاء وكسر اللام اي ولا تغلظوا له بالخطاب اي بالقول ولا تنادوه باسمه اي العلم نداء اي كمناداة بعضكم بعضا اي باسمه الذي سماه به ابواه ولكن عظموه اي باطنا ووقروه اي ظاهرا ونادوه باشرف ما يحب اي بما يحبه ان ينادى به اي من وصف رسالة او نعت نبوة بان يقولوا يا رسول الله يا نبي الله اي وامثالهما من نحو يا حبيب يا خليل الله وهذا في حياته وكذا بعد وفاته في جميع مخاطباته وهذا اي قول مكي كقوله اي كقول سبحانه في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين اي التفسيرين المشهورين في الاية وقد قدمنا هذا التاويل عن مجاهد وقتادة في اول الباب في التاويل الاخر هو ما روي عن ابن عباس احذروا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال غيره اي غير مكي لا تخاطبوه الا مستفهمين اي عن قول وفعل تريدون صدوره منكم ايجوز هذا ام لا وفي رواية الا مشفقين اي وجلين خائفين ثم خوفهم الله بحبط اعمالهم بفتح الباء وسكون الهاء اي بحبوطها وابطالها ان هم فعلوا ذلك اي المنهي هنالك وحذرهم منه اي مما يتعلق به من المهالك قيل نزلت الاية اي الاية التي بعدها الايات وهي قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه اي على عادة الاعراب فيما بينهم عند الوقوف على الابواب يا محمد يا محمد مرتين

اخرج الينا فذمهم الله بالجهل اي الغالب عليهم ووصفهم بان اكثرهم
لا يعقلون اي اداب ارباب اولي الالباب وابعد الدلجي حيث قال المراد بالاية
لا تجعلوا دعاء الرسول فانه يابى عنه قوله فذمهم الله الخ مما يدل على ما
اخترناه قوله وقيل نزلت الاية الاولى اي ما قبل هذه الاية وهي قوله تعالى
لا ترفعوا اصواتكم في محاورة مهملة اي محاربة كانت اي وقعت بين ابي
بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي قدامه واختلاف وروي لاختلاف
جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما اي فنهيا عن ذلك وغيرهما كذلك
لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روي انه قدم ركب من بني
تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال
عمر بل امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت الا خلافي قال عمر ما
اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت وقيل نزلت كما
روي عن ابن عباس في ثابت بن قيس بن شماس بتشديد الميم وتخفف
في مفاخرة بني تميم فعن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب اخرج
الينا يا محمد فخفي ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك
ونفاخرك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما بالشعر بعثت ولا
بالفخر امرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال
صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس قم فاجبه فقام فاجابه وكان احسن قولا
وكان في اذنيه صمم اي ثقل فكان يرفع صوته اي عند تكلمه وربما
نادى النبي به فلما نزلت هذه الاية اي بلا ترفعوا اقام في منزله اي بيت
نفسه وحرم عن مجلس انسه صلى الله عليه وسلم وخشي ان يكون حبط عمله ثم
اي بعد تفقده صلى الله عليه وسلم واطلاعه على خبره وطلبه الى محضره اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فيعتذر فقال يا نبي الله لقد خشيت اي بعد نزول هذه الاية
ان اكون هلكت اي بحبوط عملي وقنوط املي نهانا الله ان نجهر بالقول
اي مطلقا بالشرع وانا امرؤ جهير الصوت بحسب الطبع فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اي تسلية له عما تقدم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا و
تقتل شهيدا وتدخل الجنة اي سعيدا فقتل يوم اليمامة اي في خلافة الصديق
تحقيقا لكرامته وروي كما اخرجه البزار من طريق طارق بن شهاب ان

ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية اي لا ترفعوا اصواتكم قال والله يا رسول الله
لا اكلمك بعدها وفي نسخة صحيحة بعد هذا الا كاخي السرار بكسر المهملة
اي الا مشابها بصاحب النجوى والمسارة والمعنى لا اكلمك الا سرا وان عمر
كما في البخاري كان اذا حدثه اي كلمه صلى الله عليه وسلم حدثه كاخي السرار اي في خفض
صوته كما بينه بقوله ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الياء
وكسر الميم بعد الاية وفي نسخة بعد هذه الاية اي بعد نزولها حتى يستفهمه
اي النبي صلى الله عليه وسلم من عمر مما ساره بكمال الخفا فانزل الله فيهم اي في ابي
بكر وعمر وامثالهما ان الذين يغضون اصواتهم اي يخفضونها عند
رسول الله مراعاة للادب ومحاذرة من مخالفة الرب اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى اي جربها لها ومرنها عليها حتى صاروا اقوياء
على احتمال مشاقها من انواع الابتلاء وقيل اختبرها واخلصها كامتحان
الذهب بالنار فيخرج خالصه وقيل نزلت ان الذين ينادونك من
وراء الحجرات في غير بني تميم اي كما مر وهو صريح فيما قدمناه نادوه باسمه
وروى صفوان بن عسال بمهملتين وتشديد الثانية صحابي مشهور
وقد اخرج عنه الترمذي والنسائي انه قال بينا بالف معوضة عن
المضاف اليه اي بين اوقات كان يروى بينما النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
اذ ناداه اعرابي نسبة الى عرب البادية ممن اثار الجهالة عليهم بادية بصوت
له جهوري بفتح الجيم والواو اي شديد [illegible] قال الجوهري
جهر بالقول رفع صوته وجهور ورجل جهوري الصوت وجهير الصوت
ايا محمد يا محمد وفي نسخة صحيحة يا محمد ثلث مرات فقلنا له اغضض منه
عينه اي اخفض من صوتك فانك اي فيمن عينك نهيت عن رفع الصوت
اي عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى اي تعظيما له وتعليما لنا يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا اي لا تخاطبوه واختلف في سببه قال بعض المفسرين
هي لغة كانت في الانصار يعني راقبنا وتابع علينا حتى نفهم كلامك الوارد
الينا نهوا عن قولها اي عن هذه الكلمة تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له اي
تفخيما لان معناها اي مفهوم كلمة وهو الامر بالمراعاة من باب المفاعلة
ارعنا بفتح العين امر من الرعاية بزعمك مجزوم على جواب الامر فنهوا عن

عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونها لا برعايته لهم بل حقرا ان يرعى
بصيغة المجهول اى يلاحظ ويحافظ على كل حال اى سواء يراعيهم ام لا وقيل
بل كانت اليهود اى حين سمعوا هذه الكلمة من الاية انتهزوا الفرصة بما عندهم
من الغنيمة تعرضوا بها من التعريض بمعنى الكناية للنبي صلى الله ءم بالرعونة
وهي الحماقة والمعنى تلوموا بهذه الكلمة المستعملة في معناها مرادا بها غير
مقتضاها من مبناها فنهى المسلمون عن قولها اى وامروا ان يقولوا و
انظرنا بدلها قطعا للذريعة اى الوسيلة الى مقاصدهم السخيفة ومنعا
للتشبه اى تشبه المؤمنين بهم في قولها اى في التفوه بها لمشاركة اللفظ
الى اللفظة في المبنى ومغايرتها في المعنى وقيل غير هذا اى غير ما ذكر من المفسرين
في معنى الاية محله الكتب المطولة **فصل** في عادة الصحابة في تعظيمه و
توقيره واجلاله لا اولى تاخير عليه السلام في هذا المقام حدثنا القاضي
ابو علي الصدفي بفتحتين وهو ابن سكرة وابو بحر بفتح موحدة وسكون مهملة
الاسدي بفتحتين نسبة الى قبيلة سماعا عليهما في اخرين اى مع جماعة اخر
من المشايخ او من التلامذة ويؤيد الاول قوله قالوا بصيغة الجمع ويؤيد
الثاني ما في نسخة قالا بصيغة التثنية ثنا اى حدثنا احمد بن عمرو ثنا
احمد بن الحسن وفي بعض النسخ بصيغة التصغير والصواب هو الاول ثنا
محمد بن عيسى اى الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم صاحب الصحيح
ثنا محمد بن المثنى اسم مفعول من التثنية وابو معن بفتح فسكون الرقاشي
بفتح الراء وتخفيف القاف ثم شين معجمة بصري ثقة واسحق بن منصور
هذا هو شيخ الحافظ قالوا اى كلهم ثنا الضحاك بن مخلد بسكون خاء معجمة
بين فتحتين ابن عاصم الشيباني النبيل البصري روى عنه انه [illegible] ولت
قط ولا اغتبت احدا منذ عقلت تحريم الغيبة روى عنه البخاري وغيره
اخرج له الائمة الستة انا اى انبانا وفي نسخة اخبرنا حيوة بفتح فسكون
ابن شريح بالتصغير قال حدثنا يزيد بن حبيب عالم اهل مصر وكان حبشيا
من العلماء الحكماء النقباء عن ابن شماسة بضم الشين المعجمة وفتحها فميم
مخففة وبعد الالف سين مهملة واسمه عبد الرحمن المهري بفتح ميم
وسكون هاء فراء توفي اول خلافة يزيد بن عبد الملك قال حضرنا عمرو

عمرو بن العاص فذكر وفي نسخة فذكر لنا اى ابن شماسة حديثا طويلا فيه عن
عمرو قال وفيه ايضا فحول وجهه الى الجدار فجعل يقول وما كان احد احب الي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل اى اعظم في عيني منه وفي نسخة
بصيغة التثنية وما كنت اطيق بضم الهمزة اى اقدر ان املا عيني منه
اجلالا له اى وكمالا له ولو سئلت وفي نسخة ولو شئت ان اصفه اى
اذكر نعت ظاهر خلقه ما اطقت اى ما قدرت بعدم احاطتي باوصافه
خبرا لاني لم اكن املا عيني منه اى نظرا وروى الترمذي اى صاحب السنن
لا الحكيم الترمذي وكذا الحاكم عن انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كان اى النبي ءم يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس
حال فيهم ابو بكر وعمر اى من جملتهم اى فيما بينهم ابو بكر والجملة حال ايضا
فلا يرفع احد منهم اليه بصره اى نظره اجلالا لحضوره الا ابو بكر وعمر فانهما
كانا ينظران اى يطالعان اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم
اليهما اى لكمال فضلهما على غيرهما قال الحلبي اخرجه الترمذي في مناقب
ابي بكر الصديق وقال غريب لا نعرفه الا من حديث الحكم وقد تكلم بعضهم
فيه انتهى وروى اسامة بن شريك بفتح فكسر ثعلبي صحابي كوفي وقد روى عنه
اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي قال اتيت النبي صلى الله ءم واصحابه
حوله الجملة حال وفي نسخة حوله جلوس اى جالسون والمعنى انهم يجلسون
ويختلفون لديه متادبون بين يديه كانما على رؤوسهم الطير بالرفع
اى بحيث لو فرض ان يكون طير على رؤوسهم لا يتحرك بسكونهم حال جلوسهم
وفي حديث صفته اى نعته ووصفه صلى الله ءم وتصحف على بعضهم بصفية ام
المؤمنين وليس لها هذا الحديث اذا تكلم اطرق جلساؤه اى دنوا رؤوسهم
كانما على رؤوسهم الطير اخرجه الترمذي في الشمائل من حديث هند بن
هالة رواه عنه الحسن ابن علي بن ابي طالب وقال عروة بن مسعود اى
الثقفي على ما رواه البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بن ابي
حين وجهته قريش اى ارسلته عام القضية اى قضية الحديبية الى
النبي صلى الله ءم اى في طلب الصلح سنة سبع من الهجرة النبوية سمي
بها لانه كتب فيها هذا ما قاضى صلى الله ءم اى صالح واما ما ذكره الانطاكي من ان

كانت في السنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لانها سمي عام القضاء
وقد سمي عام القضية لانها ليست هذه القضية ورأى اي عروة من
تعظيم الصحابة له ما رأى انهم لا يكادون يستقصي وانه بالفتح عطف على ما
رأى وبالكسر على الجملة الحالية لا يتوضأ اي لا يستعمل الوضوء الا ابتدروا
وضوءه بفتح الواو وقد يضم اي لا يسارعوا الى بقية ما توضأ به من الماء
او الى ما تقاطر فيه من الاعضاء وكادوا يقتتلون عليه اي لفرط حرصهم
على التبرك بما لديه وبما اصابه من يديه ومن لم يصب منه شيئا يكون
من يصيبه اخذ من بلل يد صاحبه ولا يبصق بضم الصاد بصاقا اي
ولا يبزق بزاقا من الفم ولا يتنخم نخامة بضم النون ما يخرج من اقصى
الحلق ومن مخرج الخاء المعجمة الا تلقفوها اي اخذوها من الهواء بكفهم اي
من غاية الهوى ونهاية الهدى فدلكوا بها وجوههم واجسادهم اي وبالغوا
في مسح اعضائهم ولا تسقط عنه شعرة بسكون العين ويفتح الا ابتدروها
اي بادروا الى اخذها وحفظها سواء يكون من رأسه او بقية مساسه
واذا امرهم بامر اي امر ونهي ابتدروا امره اي امتثالا له واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده اي ان طلبوا جوابا منهم والا سكتوا واستمعوا كلامه وفهموا مرامه وما
يحدون بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد داله اي ما يشخصون اليه النظر تعظيما
له وهيبة وتكريما له فلما رجع اي عروة الى قريش قال يا معشر قريش اني
جئت كسرى بكسر الكاف وبفتح الراء وقد تمال وهو لقب ملك فارس اي
حضرته في ملكه اي تحت سلطنته وتحت هيبته وعظمته وقيصر
اي وجئت قيصر وهو لقب ملك الروم في ملكه اي في معظم ملكه والنجاشي
بفتح النون ويكسر وتشديد الياء ويخفف وهو لقب ملك الحبشة
في ملكه اي في دياره وداره واني ما رأيت ملكا اي من الملوك المذكورة و
مكوما في قوله اي فيما بين جنده قط اي ابدا مثل محمد في اصحابه وفي رواية
اي اخرى كما في نسخة ان بكسر همزة وسكون نون اي ما رأيت اي ما ابصرت
او ما علمت ملكا من الملوك قط يعظمه اصحابه ما يعظم اي مثل ما يعظم
محمد اصحابه وقد رأيت اي ابصرت اصحابه وعلمت احبابه وانصاره
قوما لا يسلمونه بضم الياء وسكون السين وكسر اللام اي لا يخذلونه

اي لا يخذلونه ابدا من اسلمته الى شيء ثم خص بالالقاء في المهلكة بدليل حديث
اني وهبت خالتي غلاما وقلت لها لا تسلميه حجاما ولا صائغا ولا قصابا
اي لا تعطيه لمن يعلمه احدى هذه الصنائع لكراهة القصاب والحجام لما
يباشرانه من النجاسة مع تعذر الاحتراز ولما فيه من لوازم القساوة و
قلة الرحمة واما الصائغ فلما يدخل صنعته من الغش والربا وخلف الوعد
والايمان الكاذبة وعن انس كما رواه مسلم لقد رأيت رسول الله صلى الله
ع م والحلاق يحلقه اي يحلق شعر رأسه اما بعد عمرة او بعد الحج او لحلق
في غيرهما واطاف به اصحابه اي داروا حوله لياخذوا من شعره ويتبركوا
باثره فما يريدون اي من كمال اتفاقهم ان يقع شعرة اي من شعراته الا في يد
كف رجل اي من طلاب بركاته واختلف في اسم من حلق رأس رسول الله ع م
والصحيح المشهور انه معمر بن عبد الله العدوي كما ذكره النووي في شرح
مسلم وفي صحيح البخاري زعموا انه معمر وعن ابن عبد البر ان خراشا
حلقه يوم الحديبية انتهى واما في عمرة الجعرانة فقيل حلقه هفار
والله اعلم ومن هذا اي ومن جملة تعظيم اصحابه وتكريم احبابه لما اذنت
قريش اي مراعاة لعثمان اي حين قدومه مكة في الطواف بالبيت اي بعد منعه
منه حين وجهه النبي صلى الله ع م اليهم في القضية اي في قضية صلح الحديبية
ابى اي امتنع عثمان ان يطوف به وقال ما كنت لافعل اي الطواف حتى يطوف
رسول الله صلى الله ع م لكمال ادبه وجمال طلبه وكان ذلك حين انتهى اليها
النبي صلى الله ع م قاصدا مكة ليعتمر فصده المشركون فدخل عثمان الى مكة
للصلح وتقدم بقية القضية في الفصل التاسع من اول الكتاب وفي حديث
طلحة اي ابن عبيد الله احد العشرة المبشرة وسياتي بعض منقبته قريبا
وقد روى عنه الترمذي وحسنه ان اصحاب رسول الله صلى الله ع م
قالوا لاعرابي جاهل سله يعنون النبي ع م عمن قضى نحبه اي في قوله تعالى من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اي وفى بنذره
ومنهم من ينتظر امر قضائه وقدره في تحقيق امره روي ان رجالا من
الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد بن زيد ومصعب بن عمير و
وغيرهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله ع م ثبتوا وقاتلوا

حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم احد وبذل جهده في القتال حتى شلت
يده ووقى بها رسول الله صلى الله عم وذكروا انه اصيب في جسده بضع و
ثمانين من بين ضرب وجرح وكانوا يهابونه ويوقرونه اى يعظمونه ولهذا لما
كانوا بالغين بيا لونه كان بهم عم يتحمل من الاعراب ما لا يتحمل لمن الاصحاب
فسالوا اى الاعرابي فاعرض عنه اى عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعلق بسؤاله
اذ طلع طلحة اى الراوي فقال رسول الله صلى الله عم ممن قضى نحبه فكانه
التزم نفسه ان يصدق الله في قتال اعدائه في الحرب وقد وفى بعهده يوم
احد قيل المراد بالنحب هو الموت فكانه التزم ان يقاتل حتى يموت ففي الحديث
ايماء الى انه سيموت شهيدا وفي الحلية انه عم تلا على المنبر فمنهم من قضى
نحبه فساله رجل منهم فاقبل على طلحة بن عبيد الله وقال هذا منهم وفي
تفسير ابن ابي حاتم ان عمارا منهم وهذا يحتمل التاويلين المتقدمين وفي
تفسير يحيى بن سلام المغربي هم حمزة واصحابه والظاهر ان المراد بهم شهداء
احد ولا يبعد ان يقال المراد بهم الشهداء والثابتون في مقاتلة الاعداء
واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذي يظهر لي انهم المقتولون معه
صلى الله عم انتهى وما قلناه هو الاتم والاعم والله اعلم وقد قتل طلحة
في وقعة الجمل سنة ست وثلثين ودفن بالبصرة قال الحلبي وفي
الصحابة اربعة عشر غيره ممن يقال له طلحة وفي حديث قيلة بقاف
مفتوحة فتحتية ساكنة بنت مخرمة العنبرية على ما رواه ابو داود
في الادب والترمذي في الشمائل فلما رايت رسول الله صلى الله عم
جالسا القرفصاء بضم القاف والفاء اى جلسة المحتبي بيديه ارعدت
اى اضطربت في الفرق بفتحتين اى الخوف والفزع وذلك هيبة له
وتعظيما وفي حديث المغيرة الذي رواه الحاكم في علوم الحديث والبيهقي في
المدخل كان اصحاب رسول الله صلى الله عم يقرعون اى يضربون بابه بالاظافر
وفي نسخة بالاظافير اى ضربا خفيفا ودقا لطيفا تعظيما وتكريما
وتشريفا وفي حديث عمر انه اخذ قدح سويق فشربه حتى قرع القدح
جبينه اى ضربه والمعنى شربه جميعه وقال البراء بن عازب كما روى
ابو يعلى لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عم عن الامر فاوخر

فاوخر وفي نسخة فاوخره اى فاوخر سؤاله سنتين بصيغة التثنية
وفي نسخة سنين بصيغة الجمع من هيبته اى من كمال هيبته وجلالة
عظمته صلى الله عليه وسلم **فصل** واعلم ان حرمة النبي صلى الله عم بعد
موته وتوقيره وتعظيمه بنصبهما اى بعد وفاته لازم على كل مسلم كما كان اى
مثل ما كان واجبا حال حياته اى لانه حي يرزق في علو درجاته ورفعة حالاته و
ذلك اى التعظيم والاكرام عند ذكره عم وذكر حديثه اى كلامه وسنته
اى وذكر طريقته وسماع اسمه وكذا نعته وسيرته اى في جميع هيئاته
من حركاته وسكناته ومعاملة آله وعترته بفتح اوله اى ذريته و
قرابته وتعظيم اهل بيته اى من ازواجه وخدامه ومواليه وصحابته
اى اهل صحبته قال ابو ابراهيم يد وفي نسخة اسحق التجيبي بضم التاء وفتح
وكسر الجيم واجب على كل مؤمن متى ذكره اى بنفسه او ذكر عنده اى على
لسان غيره ان يخضع اى ظاهرا ويخشع اى باطنا ويتوقر اى يتكلف
الوقار والرزانة في هيئته ويسكن من حركته ويأخذ اى يشرع وبرع
في هيبته واجلاله اى في مقام تعظيمه واكرامه بما كان ياخذ به نفسه
اى يطلبها منها لو كان اى فرضا بين يديه اى امام عينيه ويتادب بالغض
او الرفع مما ادبنا الله به اى من وجوب تعظيمه وتكريمه وخفض الصوت ونحوه
قال القاضي ابو الفضل يعني المص وهذه اى الطريقة المرضية كانت سيرة
سلفنا الصالح ويروى الصالحين اى المتقدمين من الصحابة والتابعين
وائمتنا اى العلماء العاملين حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي بفتح موحدة وكسر قاف و
تشديد تحتية الحاكم وغير واحد اى كثيرون فيما اجازونيه هذا اللفظ
في اجازته لي قالوا اى كلهم اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث
بكسر داله وسكون لامه ومثلثة في اخره قال ثنا اى حدثنا ابو الحسن
علي بن فهر بكسر فاء فسكون هاء ثم راء ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن
الفرج بفتح الفاء والراء بجيم ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب بضم
ميم فسكون نون ففوقية قال ثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا
ابن حميد بالتصغير قال ناظر اى جادل وباحث ابو جعفر هذا هو

اى اهل بيته ح

التابعين

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثاني خلفاء بني العباس امير المؤمنين
اطرق هذا عليه غير معروف بين المصنفين مالكا اي الامام في مسجد
رسول الله صلى الله عم اي ورفع صوته في كلامه معه فقال له اي مالك
كما في اصل صحيح يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد اي خصوصا
لانه بقرب قبره عم فان الله تعالى وفي نسخة عز وجل ادب قوما اي معظمين
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية اي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومدح قوما اي مكرمين
فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية اي اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وذم قوما اي من
الاعراب فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية اي واكثرهم لا يعقلون
وان حرمته ميتا بالتشديد والتخفيف كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر
اي خضع وخشع لمقالته مالك وفيه تنبيه نبيه على انه يجب التادب
بين يدي العالم لما روي من ان الشيخ في قومه كالنبي في امته وقال اي ابو جعفر
لمالك يا ابا عبد الله بحذف الالف كتابة واثباته قراءة استقبل القبلة
استفهام استرشاد والتقدير استقبلها وادعوا اي الله سبحانه بعد الزيارة
ام استقبل رسول الله صلى الله عم فقال اي مالك ولم تصرف وجهك عنه
اي عن رسولك فهو وفي نسخة صحيحة وهو اي والحال انه وسيلتك ووسيلة
ابيك ادم عم اي وسائر الانام الى الله يوم القيمة اي كما يشير اليه قوله
عم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة بل استقبله واستشفع به اي اطلب
شفاعته وسل وسيلته في قضاء مراداتك واداء حاجاتك فيشفعك
الله بتشديد الفاء اي يقبل الله شفاعتك لامرك ولغيرك وفي نسخة
فيشفعه اي فيقبل شفاعته في حقك ويعفو عن ذنبك بوسيلة نبيك
قال الله تعالى اي مصداقا لذلك فيما قرره مالك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
بالمعصية جاؤك اي للمعذرة والتوبة الاية يعني فاستغفروا الله اي
بلسانهم وجنانهم واستغفر لهم الرسول فيه التفات عدل اليه تفخيما
لشانه على انه عم لوجدوا الله اي لعلموه توابا رحيما اي منعوتا بهذين
الوصفين حين تاب عليهم ورحمهم بعدم المؤاخذة على ما صدر عنهم و

ورحمهم بعدم المؤاخذة على ما صدر عنهم وقال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني اي عن مقامه ومرتبته وهو بسين مفتوحة وبضم وسكون
معجمة فتحتية مكسورة نسبة لبيع السختيان وهو الجلد المدبوغ معرب
وهو عنزي وقيل جهني مولاهم يروي عن ابن سيرين وجماعة وعنه شعبة
وطائفة وقال ابن علية كنا نقول عنده الفا حديث وقال شعبة ما رايت
مثله كان سيد الفقهاء وحدث عن ام خالد بنت خالد واسمها امة وحديثه
عنها في البخاري وقال الفا ثوه ولم اسمع احدا يقول قال رسول الله صلى الله
عم اي منه غير ذكره واسطة سوى ام خالد والجملة حالية معترضة بين القول
ومقوله ومقوله ما حدثتكم اي ما رويت لكم حديثا عن احد اي من اتباع
التابعين والا وايوب افضل منه قال اي مالك للدلالة على ذلك وحج اي ايوب
حجتين اي مرتين فكنت ارمقه بضم ميمه اي انظر اليه واتامل لديه ولا اسمع
منه اي كلاما يكون عليه ولا اسمع منه حديثا يحدثني به غير انه كان
اذا ذكر النبي صلى الله عم بكى الخ يبكي حتى ارحمه اي من شدة بكائه عنانه شوقا
اليه عم فلما رايت منه من حسن فعاله ما يقتضي بعض كماله واجلاله كتبت
عنه اي الحديث ورويت عنه العلم وقال مصعب بن عبد الله اي ابن مصعب
بن ثابت الزبيري يروي عن مالك وغيره وعنه الشيخان وغيرهما كان
مالك اذا ذكر النبي صلى الله عم وفي نسخة بصيغة المفعول وهو بسياق ما ذكره
وذكره غيره عنده ويؤيده ان في نسخة فاذا ذكر عنده النبي عم يتغير لونه
وينحني اي يميل ظهره حتى يصعب بضم العين اي يشتد ذلك على جلسائه اي
من اجل مشاهدة شدة عنائه فقيل له يوما في ذلك اي في تهوين الامر على نفسه
هنالك فقال لو رايتم ما رايت اي لو عرفتم ما عرفت من جلالة مقامه وجلالة
مرامه لما انكرتم على ما ترون اي ما تبصرون اضطراب حالي وتغير مقالي لا يبعد
ان يكون المعنى لو ابصرتم ما ابصرت من مشاهدة جماله ومطالعة جلاله في
مقام كاشفة كماله لقد كنت محمد بن المنكدر اي التيمي المدني الحافظ يروي
عن ابيه وعايشه وابي هريرة وهو مرسل قاله ابن معين وابو زرعة وعن
ابي قتادة قال العلائي والظاهر ان ذلك مرسل وعن ابي ايوب وجابر وعنه
شعبة ومالك والسفيانان امام ثقة له بكاء توفي سنة ثلثين ومائة

وكان سيد القراء جملة معترضة لا نكاد نسئاله عن حديث ابدا اى قط الا يبكى من لوعته الاحتراق بلدغة الافتراق حتى نرحمه اى من كثرة بكائه وشدة عنائه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد اى الصادق كما فى نسخة و وهو بالنصب لقب جعفر ولقب ابيه الباقر وهو ابن زين العابدين على بن الحسين بن على رضهم وكان كثير الدعابة بضم الدال المهملة اى المزاح والتبسم يعنى لكمال خلقه وجمال خلقه والجملة معترضة فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عم اصفر بتشديد الراء اى تغير لونه وتحول كونه وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عم الا على طهارة ولقد اختلفت اى ترددت اليه زمانا اى كثيرا فما كنت اراه اى شاهدته الا على ثلاث خصال اى احدى حالات ثلاث اما مصليا واما صامتا اى ساكتا متفكرا واما يقرا القران كان الاولى ان يقول واما قارئا للقران ولا يتكلم فيما لا يعنيه بفتح اليا وكسر النون اى ينفعه فى دينه عملا لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وامتثالا لقوله عم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وكان اى ممن جمع بين العلم والعمل وترك الهوى وطول الامل الذين يخشون الله اى يخافون عقوبته ويهابون عظمته عن اى شانه وسلطانه جل اى برهانه سبحانه ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم اى ابن محمد بن ابى بكر الصديق التيمى ولد زمن عائشه وسمع اباه وابن المسيب وعنه شعبة ومالك وابن عيينة ثقة ورع مكثر امام قال ابن عيينة كان افضل زمانه وكذلك ابوه وقد توفى بالمدينة سنه ست وعشرين ومائة اذا ذكر النبى صلى الله عم فينظر الى لونه بصيغة المفعول كانه نزف بضم النون وكسر الزاى اى سال منه الدم ولم يبق منه شى وهو كناية عن اصفرار وجهه وضعف بدنه وقد جف لسانه بفتح الجيم وتشديد الفاء اى يبس فى فمه اى فلم يطق على تمام كلامه من كمال هيبته لرسول الله صلى الله عم اى اعظاما لمقامه ولقد كنت اتى اى اجى عامر بن عبد الله بن الزبير اى ابن العوام العابد الكبير القدر سمع اباه وجماعة وعنه. مالك وطائفة قال ابن عيينة اشترى نفسه من الله ست مرات توفى بعد العشرين ومائة فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عم بكى اى كثيرا حتى لا يبقى فى عينيه دموع ولقد رايت الزهرى وهو محمد بن شهاب وكان من اهنا الناس بفتح همزة وسكون هاء فنون فهمزة اى الطفهم فى العشرة واقربهم اى فى المودة فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عم فكانه ما عرفك وما عرفته اى لتغير حاله واختلاف مقاله فى مقام جلاله ولقد كنت اتى صفوان بن سليم بالتصغير وهو الامام القدوة المدنى ممن يستسقى بذكره يروى عن ابن عمر وعبد الله بن جعفر وابن المسيب وعنه مالك وغيره وكان من المتعبدين المجتهدين يقال انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة فاذا ذكر النبى صلى الله عم بكى فلا يزال يبكى فان البكاء هو الشفاء من عناء الشقا والمعنى يستمر على البكاء حتى يقوم الناس ويتركوه اى حذرا من رؤيته على تلك الحالة المحرقة وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اى حديثه عم اخذه العويل بفتح المهملة وكسر الواو اى صوت الصدر بالبكاء والزويل بفتح الزاى وكسر الواو اى القلق والعناء واصل الزويل عدم الاستقرار فقال زال عن مكانه يزول زوالا وزويلا ولما كثر على مالك الناس اى اجتمعوا عليه بكثرة بعد ما كانوا بوصف قلة قيل له لو جعلت مستمليا اى مبلغا للناس يسمعهم من الاسماع اى ليسمع القوم كلهم لكثرتهم وبعد بعضهم وجواب لو مقدر اى لكان حسنا ومعناه التمنى اى تمنينا جعلك احدا مستمليا فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى اى توقيرا له وتكريما وتعزيزا وتعظيما لحرمته حيا وميتا سواء لان فناءه فى الحقيقة بقاء فانه حى يرزق بدار البقاء وكان ابن سيرين من اجلاء التابعين ربما يضحك اى يتبسم فاذا ذكر عنده حديث النبى صلى الله عم خشع اى خاف و خضع وتواضع كذا فى نسخة هنا والظاهر انه مكرر لما سياتى فى الفصل الذى يليه وكان عبد الله بن مهدى هو احد الاعلام فى الحديث روى عنه احمد قال ابن المدينى اعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن مهدى وقال الزهرى ما رايت خيرا منه كتابا يعنى كان حافظا اذا قرا حديثه صلى الله عم امرهم اى الناس اصحابه بالسكوت اى رعاية لحرمته وعناية لفهم مقولته و قال اى عبد الرحمن مقتبسا من القران لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى

بحق وكذا صوت راوي حديثه ويتاول انه يجب له من الانصات اي
لاجله عند قراءة حديثه اي روايته بعد مماته ما يجب له عند سماع
قوله اي كلام نفسه في حال حياته فصل في سيرة السلف اي طريقتهم
في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عم وسنته لعله اراد
بالحديث قوله وبالسنة فعله حدثنا الحسين بن محمد الحافظ اي ابن
سكرة ثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح اوله المعجمة فسكون تحتية فضم
راء يمنع وقد ينصرف ثنا ابو بكر البرقاني بفتح الموحدة هو الحافظ الامام
احد الاعلام احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد صنف
وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقي والخطيب وابو اسحق الشيرازي
قال الخطيب كتبنا عنه توفي ببغداد سنة خمس وعشرين واربعمائة
وغيره اي من المشايخ ثنا ابو الحسن الدارقطني بفتح الراء ويسكن
وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دار قطن محلة ببغداد
ثنا علي بن مبشر بفتح وسكون موحدة وكسر معجمة ثنا احمد بن سنان
بكسر اوله وتنوين اخره القطان بفتح القاف وتشديد الطاء هو
الحافظ ابو جعفر الواسطي روى عنه الشيخان وغيرهما قال ابن ابي
حاتم هو امام اهل زمانه ثنا يزيد بن هرون وهو ابو خالد السلمي
الواسطي احد الاعلام قال احمد حافظ متقن وقال ابن المديني ما رايت
احفظ منه وقال العجلي ثبت متعبد حسن الصلوة جدا يصلي الضحى ست
عشر ركعة وقد عمي ثنا المسعودي اي عبد الرحمن بن عتبة الكوفي احد
الاعلام روى عنه ابن المبارك ووكيع ثقة كثير الحديث توفي سنة
ستين ومائتين عن مسلم البطين بفتح الموحدة وكسر المهملة ابو عبد الله
مسلم بن عمران الكوفي يروي عن ابي وائل وعلي بن الحسين وابي عبد الله السلمي و
الاعمش وابن عون وثقه احمد وغيره عن عمرو بن ميمون هو الازدي
يروي عن عمر ومعاذ وطائفة وكان كثير الحج والعبادة قال اي عمرو
بن ميمون كما في رواية الدارمي اختلفت الى ابن مسعود اي ترددت اليه
سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عم اي بصريح
اسمه وكانه كان يكتفي بضمير رسمه الا انه حدث يوما اي وقتا من

اي وقتا من ذلك فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عم ثم علاه
كرب بفتح فسكون اي غلبه غم باخذ بالنفس حتى رايت العرق يتحدر بتشديد
الدال وفي نسخة ينحدر بالنون اي يسيل نازلا عن جبهته اي من جبهته كثيرا
ثم قال ابن مسعود حدثنيه النبي رويته عنه صلى الله عم هكذا اي بهذا اللفظ ان
شاء الله اي كمال احتياطه او فوق ذا اي تعليلا او ما دون ذا اي ببعض شيء
او ما هو قريب من ذا اي مما قلته في نقل هذا وهذا كله تفاديا من الدخول في قوله
من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار وكان ابو الدرداء ايضا اذا حدث به قال
مثله وكان انس اذا وزيد في نسخة حدث قال او كما قال وفي رواية فتربد وجهه
بتشديد الموحدة اي فتغير لون وجه ابن مسعود الى الغبرة وهي سواد مشوب
ببياض فان الربدة لون الى الغبرة قال الهروي يقال تربد لونه اي تلون
وصار على لون الرماد وفي رواية وقد وفي نسخة فقد تغرغرت عيناه اي امتلأت
عينا ابن مسعود دمعا يتردد فيهما من الغرغرة وهي في الاصل ان يجعل
المشروب في الفم ويرده الى الحلق من غير ان يبلع ومنه حديث ان الله
يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي ما لم يبلغ روحه حلقومه تشبيها بالما
بالشيء الذي يتغرغر به المريض وانتفخت اوداجه جمع ودج وهو ما احاط
بالعنق من عروق الحلق التي يقطعها الذابح وقال ابراهيم بن عبد الله بن
قريم مصغر قرم بالقاف اي مقدام في المعركة وعن علي انا ابو الحسن القرم
اي المقدام في الراي وهو في الاصل فحل الابل والمعنى انا فيهم بمنزلته الانصاري
قاضي المدينة اخرج له الترمذي فقط ومالك بن انس وهو امام دار الهجرة
عن ابي حازم بكسر الزاي وحاؤه مهملة وهو سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام
يروي عن سهل بن سعد وابن المسيب وعنه مالك وابو ضمرة قال ابن
خزيمة ثقة لم يكن في زمانه مثله وهو يحدث اي والحال ان ابا حازم يحدث
عن النبي صلى الله عم فجاز الموضع او الشيخ وهو بمعنى جاوزه والمعنى
لم يجلس اليه ليأخذ الحديث عنه قال اعتذارا لمن اورد عليه السؤال بلسان
القال او بلسان الحال اني لم اجد موضعا اجلس فيه اي متادبا فكرهت ان
اخذ اي اسمع واتحمل حديث رسول الله صلى الله عم وانا قائم ثم قال الدلجي
والعجب منه رح انه كان مع مبالغته في تعظيم حديث رسول الله عم تقدم

عليه عمل اهل المدينة وان خالفه ويقول هذا الحديث لم يصحبه عمل فجعل العمل بحديثه م مشروطا بعمل غيره مع قوله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ولم يوافقه احد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعي كنت اظن انه لم يخالف رسول الله صلى الله م الا في ستة عشر حديثا فوجدته يعمل بالفرع ويترك الاصل فكتبت سنة استخير الله في مخالفته ولما خالفه سعى بن المالكية الى السلطان فامر بان يخرج من مصر فقال له اجلني ثلثة ايام فاجله فليلة الثالث مات السلطان فمكث الشافعي و الف كتبه الجديدة بها الى ان توفي بها تاسع عشرين جمادى الاخرة سنة اربع ومائتين رح انتهى ولا يخفى ان المجتهد اسير الدليل واصول الفقهاء مختلفة في التعليل فمذهب مالك ان عمل اهل المدينة يدل على انهم اخذوا عن ابائهم من المهاجرين والانصار التابعين بسند الابرار مقدم على حديث بظاهره يخالفهم فكانه جعل عملهم بمنزلة اجماعهم وهذا شبه اصلا من اصول علمائنا الحنفية وهو ان الراوي اذا عمل بخلاف روايته دل فعله على ان حديثه منسوخ لا توهم في نقله ورجع عنه بفعله ونظير هذا عمل اهل مكة في الطواف بارسال اليد بحيث يكون بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون وضع اليد فيه مستحبا بل يحكم فيه بانه مكروه لكونه بدعة واما قول الشافعي في حقه مع قلة ادبه محمول على ظنه بان كان يخالف ظاهر احاديث النبوة وهكذا شان كل مجتهد بالنسبة الى غيره من الائمة مع ان الفضل للمتقدم بلا شبهة وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو الفعل الذي لا يليق ان يصدر مثله من ارباب الفضل وقال مالك جاء الى ابن المسيب بتشديد الياء المفتوحة وقد يكسر فساله اي الرجل عن حديث وهو اي والحال ان ابن المسيب مضطجع اي واضع جنبه على الارض فجلس وحدثه ولعله كان مريضا فتكلف في جلوسه فقال الرجل وددت بكسر الدال الاولى اي احببت وتمنيت انك لم تعن بالعين المهملة وتشديد النون اي لم تتعب ولم تتكلف العناء بنفسك بجلوسك فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله م وانا مضطجع جملة حالية وروى بصيغة المجهول اي نقل عن سيرين بمنع صرفه للعلمية

للعلمية وزيادة الياء والنون على مذهب الفارسي وهو احد الاعلام روى عن ابي هريرة وعمران بن الحصين ولم يسمع منه قاله الدارقطني و روايته عنه في الصحيح وقد تعقب الدارقطني النووي في شرح مسلم فقال بل هو معدود فيمن سمع منه انتهى وكان ثقة حجة كثير العلم ورعا بعيد الصيت قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد في الليلة وترجمة طويلة انه قد يكون يضحك اي مع اصحابه فاذا ذكر حديث رسول الله صلى الله م خشع اي ظاهرا وباطنا وقال ابو مصعب هو احمد بن ابي بكر بن القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها سمع مالكا و طائفة وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا عبرة بقول ابي خيثمة لابنه احمد لا تكتب عن ابي مصعب واكتب عمن شئت كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله م الا وهو على وضوء اي طهارة اجلالا له اي لحديثه م وحكى مالك ذلك اي مثل ذلك عن جعفر بن محمد وهو الصادق وقد تقدم وقال مصعب بن عبد الله اي ابن مصعب بن ثابت الزبيري كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله م اي اذا اراد تحديثه توضأ وتهيأ اي بالمشط ونحوه ولبس ثيابه اي غير ثياب البذلة ثم يحدث قال مصعب فسئل اي مالك عن ذلك اي عن سبب ما ذكرنا لك فقال انه حديث رسول الله صلى الله م اي المقام مقام تحديثه م فيجب التوقير على الانام قال مطرف بتشديد الراء المكسورة وهو ابن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار وابو مصعب اليساري المدني مولى ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام مالك بن انس يروي عن خاله ونافع القاري وعنه البخاري وابو زرعة كان اذا اتى الناس مالكا اي وقفوا على بابه خرجت اليهم الجارية اي الخادمة اولا باذنه ليعلم من هو فيعامله بما يليق بشأنه من دخول وخروج ونحوه فتقول اي الجارية لهم يقول لكم الشيخ تريدون اي اتريدون الحديث اي نقل الاحاديث النبوية او المسائل اي دراية الفروع الفقهية والاستفهام للاستعلام لا للتقرير كما وهم الدلجي على ما لا يخفى عند ذوي الافهام فان قالوا المسائل اي

زينها خرج اليهم اي على هيئة من غير تغير في حالته وان قالوا الحديث اي نطلبه دخل مغتسله اي موضع اغتساله فاغتسل اي غسلا كاملا او توضا وضوءا كاملا ومعناه فتطهر وتطيب الواو لمطلق الجمعية فلا ينافي كونه قوله ولبس ثيابا جددا بضمتين جمع جديد حقيقة او حكما فيشمل النظيف المغسول ولبس ساجه بالاضافة الى ضميره اي طيلسانه وقيل الاخضر منها خاصة وفي القاموس هو الطيلسان الاخضر او الاسود و تعمم اي لبس عمامته ووضع على راسه رداءه وتلقى بصيغة المجهول اي يوضع له منصة بكسر ميم وبفتح وبفتح نون وتشديد صاد مهملة سرير العروس وقيل مثل المخدة العالية وقيل المراد بها الكرسي فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع اي اثاره من الخضوع ولا يزال وقيل اي الشان الظاهر انه الضمير لمالك يبخر بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة ويروى ويتبخر بالعود ويعاد بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عم قال غيره اي غير مطرف ولم يكن اي مالك يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عم اي بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه و نحوهما قال ابن ابي اويس وهو اسمعيل بن عبد الله بن اويس الاصبحي ابن اخت مالك بن انس يروي عن خاله مالك وابيه وجماعة وعنه الشيخان وعلي البغوي وطائفة قال ابو حاتم محله الصدق وضعفه النسائي فقيل لمالك في ذلك اي فسئل عن سبب ما فعله هنالك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عم ولا احدث بالنصب وبرفع به اي بحديثه عم الا على طهارة اي كاملة متمكنا اي على حالة فاضلة لا متكئا ومتعمدا على شقه مائلة قال اي ابن ابي اويس كان اي خاله مالك يكره ان يحدث في الطريق بكسر الدال المشددة اي تكلم بالحديث النبوي في الطريق اي سائرا او هو قائم او مستعجل اي خوفا من الخطا او الخطل ومن ثم قيل شعر قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وقال اي مالك في تعليل ذلك احب ان افهم بالتشديد اي الطالب حديث رسول الله صلى الله عم اي بالوجه الاتم قال ضرار بن مرة بضم ميم وتشديد راء اي ابو سنان الشيباني الكوفي يروي عن سعيد

بن جبير وعنه شعبة ونحوه وكان من العباد الثقات كانوا اي السلف يكرهون ان يحدثوا اي بالحديث كما في نسخة على غير وضوء اي طهارة ونحوه عن قتادة وكان اي قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرا الا على وضوء وكان الاعمش اي سليمان بن مهران اذا احدث اي اراد ان يحدث على غير وضوء تيمم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك اي يوما وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدلجي ستة عشر مرة فقال صوابه ست عشرة مرة اذ التاء انما تلحق في مثل هذا التركيب ثاني جزئيه وهو اي مالك يتغير لونه اي من شدة الالم ويصفر اي ويميل الى الصفرة من اثر السم ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عم اي محافظة على كماله ومراعاة لاجلاله فلما فرغ من المجلس اي مجلس التحديث وتفرق عنه الناس اي العامة قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم عجبا قال نعم لدغتني عقرب ست عشرة مرة وانا صابر في جميع ذلك انما صبرت اي هنالك اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق قال الجوهري كل مسيل شقه ماء السيل فهو عقيق وقال الحلبي العقيق واد عليه من اموال اهل المدينة وهو على ثلثة اميال وقيل ميلين وقيل سبعة قال ابن وضاح وهما عقيقان احدهما عقيق المدينة عق عن حرتها اي قطع وهو العقيق الاصغر وفيه بئر رومة والعقيق الاخر اكبر من هذا وفيه بئر على مقبرة وهو من بلاد مزينة وهو الذي اقطعه رسول الله عم بلال بن الحارث ثم اقطعه عمر الناس فعلى هذا تحمل المسافتان لا على الخلاف والعقيق الذي جاء فيه انك بواد مبارك هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة وهو الاقرب منها والعقيق ميقات اهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها بمرحلة او مرحلتين والظاهر انه ليس المراد وانما المراد احد من التي بالمدينة ولعله الاول في بلاد العرب مواضع كثيرة يسمى العقيق والله ولي التوفيق فسالته عن حديث فانتهرني اي زجرني وقال لي كنت في عيني اجل اي اعظم من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عم ونحن نمشي جملة حالية وساله اي مالكا جرير بن عبد الحميد القاضي اي الضبي يروي عنه احمد واسحق وابن معين وله مصنفات وهو قائم حال من مالك او من جرير فامر اي مالك بحبسه

فقيل له انه قاض فقال اى مالك القاضى احق من ادب بصيغة المجهول اى هو
اولى ليتادب به غيره او ليتعلم الادب قال الدلجى ودب كذا بالواو والاصل
الهمزة يعنى فا بدل الهمزة واوا كما فى وكدوا اكدا انتهى لكن لا اصل له
هنا فى ان الوب سوء الحال لا غير على ما فى القاموس زيادة على الصحاح
وذكر بصيغة المفعول اى وحكى ان هشام بن الغازى وفى نسخة الغاز
بلا ياء قال الحلبى هذا هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشى يروى عن
مكحول وعطا وقد توفى سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر لمالك
وقد توفى قبل مالك والله اعلم بذلك وقال بعض الفضلاء لا نعلم لهشام
بن الغاز رواية عن مالك وانما الحكاية عن هشام بن عمار الدمشقى
ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاخطاء الدلجى فى جزمه
بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق ثم قوله واما ابن الغاز
فتابعى ولم يرو عن مالك لموته قبل مالك غير صحيح لما ثبت قبل ذلك
ان كان معاصرا لمالك وبقوله ينافى موته قبل مالك ثم لا يبعد انه سمع مالكا
ولم يرو عنه ولعل هذه القضية سبب ذلك الحاصل انه وغيره سال
مالكا عن حديث وهو واقف اى قائم كما سبق فضربه عشرين سوطا
ثم اشفق عليه اى حن عليه لما وقع لديه الاهانة لديه فحدثه عشرين
حديثا استمالة لخاطره اليه واما قول الدلجى اى خاف عليه لضربه اياه
بلا ذنب يوجب فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك الذنب الى مالك مع ان الاستاد
تاديب الطالب مامور هنالك قال وفى نسخة فقال هشام وددت
بكسر الدال اى تمنيت واحببت لو زادنى سياطا اى كثيرة ويزيدنى
حديثا اى بدل كل سوط قال عبد الله بن صالح الظاهر انه ابو صالح الجهنى
كاتب الليث روى عنه ابن معين والبخارى قال الفضل ابن الشعرانى
ما رايته الا يحدث او يسبح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما
طاهران صفة لهما والاصل امتناع توسط الواو بين الصفة والموصوف
كما فى قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها منذرون الا انها لما شابهت
الحال توسطها لتاكيد لصوقها بالموصوف كما فى قوله عز وجل وما اهلكنا
من قرية الا ولها كتاب معلوم وكان قتادة يستحب بصيغة الفاعل

الفاعل اى يستحسن ان لا يقرا اى هو او واحد الا بعد ان يضبط بصيغة
المفعول احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على
طهارة تاكيدا لما قبله وضبط فى نسخة بصيغة المجهول فيحصل المغايرة بان
يحمل الاول على فعله والثانى على فعل غيره واما قول الدلجى اى يغتسل بقرينة
ما قبله فلا يندفع الاشكال بل نقول الاغتسال والله اعلم بالحال اولى الا
ان يراد بالطهارة المعنى الاعم الشامل للتيمم ويؤيده قوله وكان الاعمش
اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء جملة حالية اعتراضية بين الشرط
وجزائه تيمم اى اعتناء بتعظيم حديثه صلى الله عليه وسلم **فصل** ومن توقيره
صلى الله عليه وسلم اى تعظيمه وتكريمه وبره اى حسن طاعته فى امره وزجره
بوالديه اى احسان اهل بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدلجى هنا بنى
هاشم وبنى المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل وان خص الاولون
بالخمس وذريته وعترته الشاملة لبناته والحسنين واولادهما من
الائمة وغيرهم وامهات المؤمنين ازواجه اى زوجاته الطاهرات وهن
عائشة الصديقة بنت الصديق وحفصة بنت عمر بن الخطاب وام حبيبة
بنت ابى سفيان اخت معاوية وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابى امية و
ميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرية بنت ضرار وصفية
حيى كذا ذكره الدلجى وكان الاولى ان يقدم خديجة الكبرى ام فاطمة الزهراء
كما حض عليه بتشديد الضاد المعجمة اى وحث وحرض على برهم عليه السلام
اى فى احاديث كثيرة وسلكه اى مسلكه السلف الصالح رضهم اى بالقول
والفعل كما وجب عليهم قال القفا عن السلف الصالح هم الصدر الاول من
التابعين قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس استيناف تعليل لا
مرهن بالامور الاربع ونهيهن عن ان يقترفن المآثم صونا لاعراضهن
عن ان تتدنس بالرجس واستعير الرجس للمعصية تنفيرا لهن عنها
وترغيبا فيما امرهن بخلافها ولعله انما خاطبهن بخطاب الذكور لانهن
فى مقام الكمال كانهن فى فعال الرجال كما قال تعالى فى حق مريم وكانت من القانتين
وورد كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اسية امراة فرعون ومريم
بنت عمران وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجة عن ابي موسى والاظهران فيه
تغليبا ليشمل بقية آله واهل بيته ولذا قال اهل البيت بنصب على النداء
او المدح ويطهركم من الاخلاق الدنية والاحوال الردية تطهيرا اى بليغا
كثيرا او الرجس على ما قال الترمذي اسم لكل مستقذر من عمل وارادوا باهل
البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته وروى ذلك عن ابن عباس وعن
ابي سعيد الخدري وجماعة من التابعين انهم علي وفاطمة والحسن والحسين
اقول ولا منع من الجمع واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما
بما ورد انه صلى الله عليه وسلم خرج غداة يوم وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء
الحسين فادخله فيه ثم الحسن فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله
ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا و
احتجاجهم على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فمردود بان تخصيصهم بكونهم
اهل البيت يكذبه ما قبل الاية وما بعدها والحديث انما هو مؤذن
بانهم من اهله لا ان غيرهم ليس باهله وقال تعالى وازواجه امهاتهم
تشبيه لهن بالامهات في وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن
بدليل قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ولم يتعد الى بناتهن فانهن
في غير ذلك كالاجنبيات ولذا قالت عائشة لسنا امهات النساء
ارادت انهن انما كن امهات الرجال لانهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم عليه
وكذا الحكم غير متحقق في حق النساء لانهن لو كن امهاتهن لما جوز زوج
بناتهن اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل بمبالغة العادل من كتابه متعلق
باخبرنا وكتبته من اصله اى المروي عن مشايخه ثنا اى حدثنا ابو الحسن
المقرئ بالهمز في آخره وقد تخفف اى معلم قراءة القرآن الفرغاني منسوب
الى فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء ففين معجمة ناحية بالمشرق حدثتني
ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف بفتح الخاء المعجمة وتشديد الفاء
الاولى قالت حدثني ابي ثنا اى قال حدثنا حاتم بكسر الفوقية هو ابن عقيل
بالتصغير ثنا يحيى هو ابن اسمعيل يحيى هو الحماني بكسر المهملة وتشديد
الميم ثم نون فياء نسبة ثنا وكيع اى ابن الجراح احد الاعلام يروي عن الاعمش
وغيره وعنه احمد ونحوه قال احمد ما رأيت اوعى للعلم منه كان احفظ من ابن

من ابن مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت انه ارجح من سفيان وقال
احمد لما ولي حفص بن غياث القضاء هجره وكيع عن ابيه اى الجراح بن مليح
بن عدي الرواسي وثقه ابو داود ولينه بعضهم عن سعيد بن مسروق
اى الثوري يروي عن ابي وائل والشعبي وعنه ابناه سفيان ومبارك
وابو عوانة ثقة اخرج له الائمة الستة عن يزيد بن حيان بفتح الحاء المهملة
فتحتية مشددة تيمي ثقة اخرج له مسلم وابو داود والنسائي عن
زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله بفتح الهمزة
وضم الشين اهل بيتي بالنصب على نزع الخافض وفي نسخة طبق رواية
اخرى وفي اهل بيتي اى اسالكم الله في حق اهل بيتي بالاحسان اليهم والشفقة
عليهم او اقسم عليكم بالله ان تراعوني في اهل بيتي ثلثا اى قالها ثلاث
مرات مبالغة في الحث على احترامهم قلنا لزيد وهو ابن ارقم راوي الحديث
لان صاحب البيت ادرى بما فيه من اهل بيته اى من المراد بهم في هذا الحديث
قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وهم اولاد ابي طالب وآل العباس وفي نسخة
وآل العباس والمراد بهم والهم ممن يرجع اليهم في النسب اليهم وقد
يقحم الآل كما في قوله تعالى آل موسى وآل هرون تفخيما لشانهما ثم اعلم ان هذا
الحديث في مسلم اخرجه في الفضائل واخرجه النسائي في المناقب ولو اخرجه
القاضي من مسلم لوقع له اعلى من الطريق التي ساقه وكذا لو اخرجه من النسائي
الا انه اراد التنويع في الروايات لان هذا من شان الحفاظ ان الحديث اذا كان
في الكتب او احدها يخرجونه من غيرها لكن في الغالب انما يصنعون هذا طلبا
لعلو او الزيادة فيه او تصريح مدلس بالسماع او الاخبار او التحديث او لكون
الطريق اسلم او لغير ذلك مما هو معروف عند اربابه والله اعلم وقال عليه السلام
فيما رواه الترمذي عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه اني تارك فيكم ما اى شيئا
عظيما فما موصوفة صفته ان اخذتم به او موصولة والشرطية صلته اى ان
تمسكتم به وعملتم به ويروى ما ان تمسكتم به لن تضلوا اى عن الحق بعده ابدا
كتاب الله وعترتي اهل بيتي تفصيله بعد اجماله وقع بدلا او بيانا فانظروا اى
فتاملوا وتفكروا كيف تخلفوني بتخفيف النون وتشديدها اى كيف تعقبوني
فيهما اى في حقهما ووقع في اصل الجلي كتاب وعترتي بين الشرط والجزاء

وهو مخالف للاصول المعتمدة ثم المراد بعترته اخص قرابته وقيل المراد علماء
امته فالتمسك بالقران المتعلق بامره ونهيه واعتقاد جميع ما فيه و
حقيقته والتمسك لقرابته بمحبتهم ومتابعة سيرتهم وقال عليه
السلام لا يعرف راوية معرفة آل محمد براة من النار اى من المرورها و
وسقم بردها وحب آل محمد جواز على الصراط بفتح الجيم صك المسافر رخصة
المرور والعبور اى سبب سهولة مجاوزته عن الصراط والولاية
بفتح الواو اى النصرة والاعانة والمحبة لآل محمد امان من العذاب وبكسرها
لغة ايضا كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شىء فقد
قرءها حمزة بالكسر فقول الجد واما بكسرها فمن الولاية بمعنى الملك
ليس من محله مع ان الولاية قد يأتى بمعنى تولى الامر وضد التبرى وبمعنى
المحبة ومنه ما ورد اللهم وال من والاه وقال بعض العلماء معرفتهم
هى معرفة مكانهم اى مكانتهم وقرب شانهم من النبى صلى الله عم اى
نسبا فاذا وفى نسخة واذا عرفهم بذلك اى بما ذكر وقربه ورتبته
عرف وجوب حقهم فى التكريم وحرمتهم فى التعظيم بسببه اى بسبب
نسب النبى الكريم عليه التحية والتسليم وعن عمرو بن ابى سلمة كما رواه
الترمذى وهو ربيبه عم وابن اخيه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة
مولاة عمه ابى لهب ولد بالحبشة لما نزلت اى هذه الاية انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك اى نزولها كان فى بيت ام
سلمة اى زوجته عم ام الراوى وهى من امهات المؤمنين موتا توفيت
فى امرة يزيد دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء والجملة معترضة
وجواب لما اى غطاهم بقدام وجهه وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء
اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابى
وقاص كما رواه مسلم لما نزلت اية المباهلة اى الملاعنة مفاعلة من البهلة
وهى اللعنة فاذا اختلف قوم فى شىء اجتمعوا فقالوا لعنة الله على الظالم منا
والمراد من اية المباهلة قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
ثم نبتهل اى نتضرع الى الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين دعا جواب لما

لما اى طلب النبى عم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء
اهلى اى الاقربون فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال النبى عليه
السلام اى كما مر فى على اى فى حقه من كنت مولاه اى وليه وناصره فعلى موليه
اى يدفع عنه ما يكره قال الشافعى يعنى بولاء الاسلام قال تعالى بان الله مولى
الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم والاظهر الاستدلال بقوله تعالى انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون لما روى انها نزلت فى على كرم الله وجهه وانما اتى بصيغة
الجمع لتعظيمه او المراد به هو وامثاله مع ان العبرة بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب هذا وذهب اكثرهم الى ان الحديث بمعنى البر والصلة
ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه وقال ابو العباس معناه من احبنى وتولانى
فليتوله وقال الحافظ ابو موسى ان من كنت اتولاه فعلى يتولاه قيل وكان سببه
ان اسامة بن زيد قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول الله صلعم فقال عم
الحديث وقال النبى صلى الله عم على ما رواه احمد عن ابى ايوب الانصارى قال الخ
من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه اى احبب من احبه وناصره وعاد
من عاداه اى ابغض من ابغضه وما ارضاه قال فى الكشاف الموالاة ضد المعاداة
مفاعلة من الولى وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد
وقال كما رواه مسلم انه صلى الله عم قال فيه لا يحبك الا مؤمن اى كامل الايمان
ولا يبغضك الا منافق اى ناقص الايمان وقد روى عدى بن ثابت عن زر بن
حبيش عن على رض قال عهد الى رسول الله صلى الله عم لا يحبك الا مؤمن
لا يبغضك الا منافق وورد فى بعض الاحاديث النظر الى وجه على عبادة
وقال للعباس كما روى ابن ماجه والترمذى وصححه والذى نفسى بيده لا يدخل
قلب رجل الايمان اى على وجه الاحسان حتى يحبكم لله ولرسوله والخطاب
لاهل بيت النبوة ومن اذى عمى يعنى العباس فقد اذانى اى فكانه اذانى وانما
عم الرجل صنو ابيه بكسر الصاد وقد يضم اى مثله فى ان اصلهما واحد
فهو كالعلة لكون حكمهما فى الايذاء سواء واصله النخلتان يخرجان
من واحد ومنه قوله تعالى صنوان وغير صنوان فالاخ صنو لاخيه الشقيق
وقال للعباس كما روى البيهقى عن ابى اسيد الساعدى اغمضهم عنه وصلهم

العالمين غدا يغدو اي اتتي غدوة وهي اول النهار يا عم مع ولدك بفتحتين
وبضم فسكون اي اولادك من ذكور واناث لشمول الولد لهما فجمعهم اي
غدوة عليه وجللهم بالجيم وتشديد اللام الاولى اي عظامهم النبي صلعم بملاءة
بضم اوله وتخفيف اللام والمد اي ربطة اوكساء وقال اللهم هذا عمي
وصنو ابي وهؤلاء اي اولاده اهل بيتي فاسترهم من النار اي من دار القرار
كستري اياهم اي في هذه الدار فامنت بتشديد الميم اي قالت امين
اسكفة الباب بضم الهمزة وتشديد الفاء اي عتبته وحوائط البيت
اي جدرانه المحيطة به من جميع جهاته امين امين اي مكررا وهو مقول على
وجه التاكيد او من طريق التجريد وهو بالمد اشهر من قصره ولا يجوز تشديد
ميمه على الصحيح وهو اسم بني على الفتح معناه استجب وفي الحديث امين
خاتم رب العالمين اي طابعه على العباد وكانه خاتم الكتاب لصونه من الفساد
وكان اي النبي صلعم كما في البخاري عن اسامة ياخذ بيد اسامة بن زيد
اي ابن حارثة مولاه والحسن اي وبيد الحسن بن علي ويقول اللهم اني احبهما
فاحبهما وقال ابو بكر رض ارقبوا محمدا بضم القاف اي راعوه واحترموه
في اهل بيته وقال اي الصديق ايضا كما في الصحيحين والذي نفسي بيده
لقرابة رسول الله صلعم احب الي ان اصل اي صلتهم من قرابتي اي من صلة
اقاربي لقرب مكانتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا
الا المودة في القربى وقال صلى الله م كما روى الترمذي وحسنه وابن ماجه
عن يعلى بن مرة احب الله من احب حسنا وفي رواية حسينا وفي نسخة وحسينا
والجملة دعائية ولا يبعد ان يكون خبرية وقال كما تقدم مرارا من احبني و
احب هذين واشار حسن وحسين واباهما اي واحب اباهما عليا المرتضى
وامهما فاطمة الزهراء كان معي اي مشاركا لي في درجتي اي في جواري يوم
القيمة لان من احب قوما حشر معهم وقال صلى الله م من اهان قريشا
اهانه الله رواه الترمذي وحسنه عن سعد بن ابي وقاص بلفظ
من يرد هوان قريش اهانه الله لانهم افضل بني ادم اجمالا وهم النضر بن
كنانة من بني اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن وقال كما روى البزار عن
علي وابن ابي شيبة عن سهل بن ابي حثمة قدموا قريشا اي في الخلافة

في الخلافة ونحوها ولا تقدموها بحذف احدى التائين وقال عليه السلام
كما في البخاري لام سلمة لا تؤذيني في عائشة اي لفضلها نسبا وحسبا
روي ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك
مرضاة رسول الله صلى الله م وان نساء النبي صلعم كن حزبين فحزب
فيه عائشة وحفصة وسودة والحزب الاخر ام سلمة وسائر نساء النبي صلعم
فكلم حزب ام سلمة ان كلمي رسول الله صلى الله م يقول للناس من اراد ان يهدي
صلعم فليهد حيث كان فكلمته فقال لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم ياتني
وانا في ثوب امراة الا عائشة وتمام الحديث في المصابيح وعن عقبة بن
الحارث كما في البخاري رايت ابا بكر اي الصديق رض وحمل الحسن على
عنقه جملة حالية وهو اي ابو بكر يقول بابي اي افديه بابي شبيه بالنبي
اي هو شبيه بالنبي في كثير من الوجوه ليس شبيها بعلي اي في بعض الوجوه
وعلي يضحك اي فرحا بقول الصديق وقوله الدال على انه الصديق في مقام التحقيق
وممن كان شبيها به صلعم من ال جعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس والسائب
بن يزيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب جد الشافعي وابو سفيان بن الحارث
بن عبد المطلب ومن غير ال كثيرون منهم شخص من اهل البصرة يقال له كابس
بن ربيعة ابن مالك السامي بالسين المهملة قبل معاوية بن عيينة واقطعه
قطيعة وكان انس اذا راه بكا وسياتي قريبا ذكر كابس في اصل الكتاب وقال
الذهبي في التهذيب في ترجمة عبد الله بن جعفر ان النبي صلعم اتاهم بعدما
اخبرهم بقتل جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ثلثة ثم قال ائتوني
ببني اخي فجيء بنا كانا افرخ فقال ادعوا الي الحلاق فامر فحلق رؤوسنا ثم
قال اما محمد فشبه عمنا ابا طالب واما عبد الله فشبه خلقي وخلقي ثم اخذ بيدي
فاشالها ثم قال اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفقته
فجاءت امنا فذكرت يتمنا فقال العيلة تخافين عليهم وانا وليهم في الدنيا
والاخرة هذا الحسن بن علي يشبه بنصفه الاعلى والحسين بنصفه الاسفل
ولعل هذا هو السر في ان اكثر الذرية من الحسين رض وروي عن عبد الله
بن حسن كما في نسخة وهو ابن علي بن ابي طالب يروي عن ابيه وامه
فاطمة بنت الحسين وعنه مالك وابن علية اخرج له اصحاب السنن

الاربعة مات سنة خمس واربعين ومائة قال اتيت عمر بن عبد العزيز
اي ابن مروان بن الحكم في حاجة فقال الخذ كان لك حاجة فارسل الي
احدا واكتب اي كتابا واذكر حاجتك ويروي اواكتب الي فاني استحي
من الله ان يراك وفي نسخة ان اراك على بابي وعن الشعبي فيما رواه
الحاكم وصححه البيهقي وغيره صلى زيد بن ثابت اي الانصاري على جنازة
امه ثم قربت له بغلته بصيغة المجهول ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ
بركابه فقال زيد تكريما له وتعظيما خل عنه اي دع الركاب وتباعد منه
يا ابن عم رسول الله صلى الله عم فقال اي ابن عباس هكذا نفعل و
في نسخة هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء اي اكراما واحتراما فقبل زيد يد
ابن عباس وقال هكذا امرنا بصيغة المفعول اي امرنا الله ورسوله
ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عم ورأى ابن عمر محمد بن اسامة
اي ابن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عم ان نفعل باهل بيت
نبينا صلى الله عم ورأى ابن عمر ابن اسامة اي ابن زيد بن حارثة مولى
رسول الله صلى الله عم فقال ليت هذا عبدي بفتح اوله وسكون الموحدة
من العبودية بمعنى المملوكية وهي كما في المطالع رواية البيهقي ورواية
الكافة بكسرها ولعبدوس سكون النون والاول اوجه انتهى وقال المزي
بالنون هو المشهور قال الحجازي هو الصحيح في الشفاء قيل وكذا في
البخاري الذي سمع على العراقي بالقلم فقيل له اي لابن عمر هو محمد بن
اسامة فطاطا ابن عمر راسه اي اطرقه ونقر بيده الارض اي
حياء مما صدر عنه وقال اي ابن عمر في حقه لو رآه رسول الله صلى
الله عم لاحبه اي كحبه اباه اسامة وقال الاوزاعي كما حكى ابن عساكر
في تاريخ دمشق دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله
صلى الله عم اي ومولاه واسمها فاطمة على ابن عبد العزيز اي حين كان
امير المدينة من ابن عم الوليد بن عبد الملك بن مروان او في ايام خلافته
ومعها مولى لها يمسك بيدها اي يقودها لكبرها ولضعف بصرها
فقام لها عمر اي ابن عبد العزيز ومشى اليها اي خطوات حتى جعل يديها
وفي نسخة يدها بين يديه ويداه في ثيابه اي تادبا معها ومشى بها حتى

حتى اجلسها على مجلسه بفتح اللام وهو موضع التكرمة وهو الذي
نهى الشارع عن الجلوس فيه بغير اذن صاحبه وبكسرها المحل الذي
يجلس فيه كما يقال مسجد بالكسر للبيت الطاهر الذي يسجد فيه و
بالفتح لموضع الجبهة في السجود وجلس بين يديها اي متوجها اليها وما
ترك لها حاجة الا قضاها لكونها بنت حب ومولاه صلى الله عم ولما
فرض عمر بن الخطاب اي في ديوان الارزاق على ما رواه الترمذي وحسنه
لابنه عبد الله في ثلثة الاف اي من الدراهم ولاسامة في ثلثة الاف و
خمسمائة اي زيادة على ما فرض لابنه مع ان كليهما صحابي ابن صحابي
وجلالة عمر وفضيلة ابنه غير مخفية على احد وكان التقسيم بحسب
المراتب في المناقب لا على عدد الرؤس كما في زمن الصديق قال عبد الله
لابيه لم فضلته اي اسامة علي ما فضلته فوالله ما سبقني اي اسامة الى
مشهد اي من المشاهد فقال اي عمر له اي لابنه فضلته لان زيدا كان
احب رسول الله صلى الله عم من ابيك قاله تواضعا والا فهو كان احب
اليه من زيد لما في الصحيحين عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي
الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من
قال عمر ولعل زيدا كان احب الموالي اليه وفاطمة احب بناته وعليا
احب اقاربه فلا تعارض واسامة احب اليه منك اي من حيثية كونه
ابن مولاه فاثرت اي اخترت بالتقديم والتخصيص حب رسول الله صلى الله
عم على حبي بكسر الحاء فيهما بمعنى المحبوب ويجوز ان يكون مضمومة مصدر
حب قال الحلبي الحديث في البخاري في الهجرة عن نافع مولى ابن عمر ان عمر
فرض للمهاجرين الاولين اربعة الاف وفرض لابن عمر ثلثة الاف وخمسمائة
فقيل له هو من المهاجرين فلم نقصته من اربعة الاف قال انما هاجر به ابواه
يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه ولعل ما نقله القاضي كان اولا وما في
الصحيح كان اخرا انتهى ولا يخفى انه لا منع من الجمع في وقت واحد ايضا ثم
قال وقوله هاجر به ابواه فيه نظر لان امه زينب بنت مظعون ماتت
بمكة ولم تهاجر واجيب بان المراد بالابوين هنا الاب وزوجته لابد بلغ و بيته
اي ابن ابي سفيان كما روى ابن عساكر ان كابس بن ربيعة قد سبق ذكره

يشبه برسول الله صلى الله عم اي في الصورة فوجه معاوية اليه
فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه اي بالاقبال بين
يديه والمثول لديه وقبل بين عينيه اي ما بينهما واقطعه المرغاب
بميم مكسورة وقد يفتح فراء ساكنة فمعجمة فموحدة موضع اي جعل له
اقطاعا ينفرد به انتفاعا لشبهه بفتحتين اي لمشابهته صورة رسول
الله بالاضافة صلى الله عم وروي ان مالكا رح وهو ابن انس صاحب
المذهب لما ضربه جعفر بن سليمان اي ابن علي بن عبد الله بن عباس فهو
ابن عم ابي جعفر المنصور بقوله بعضهم لما انه لا يرى الايمان لبيعتكم شيئا
لان يمين المكره لا تلزم فغضب جعفر ودعاه وجرده ونال منه ما نال
اي من ضرب وغيره فانه مدت يده حتى انخلعت كتفاه وازيلت منه و
حمل الى بيته مغشيا عليه كما في نسخة دخل عليه الناس حوله فافاق
اي من غشيته فقال وفي نسخة وقال اي لمن في حضرته اشهدكم اني جعلت
ضاربي اي الامر بضربي ويروى ضاربي في حل اي في براءة من ضربه اياي
فسئل اي مالك بعد ذلك اي بعد جعله في حل عن سببه هنالك ويروى
فقيل له في ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عم فاستحيي
منه ان يدخل بعض الذاي من ان يدخل بعض اقاربه من بني عمه النار
بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر اي طلب ان يقتص له منه و
يقيده فقيل تجوزوا المعنى اراد ان يؤديه لمقلته اذيه مع مالك فقال
له اي مالك اعوذ بالله اي من ذلك والله ما ارتفع منها اي من اسواطه
سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله
عم فلم يزل مالك في علو ورفعة بعد ذلك وقال ابو بكر بن عياش بتحتية
مشددة وشين معجمة هو ابن سالم الاسدي الحناط بالحاء المهملة و
النون المشددة المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه على احد عشر قولا
وصحح ابو زرعة ان اسمه شعبة ووافقه الشاطبي وصحح ابن الصلاح
والمزي ان اسمه كنيته يروي عن حبيب بن ابي ثابت وعاصم وابي اسحق
وعنه احمد وعلي واسحق وابن معين والعطاردي قال احمد صدوق ثقة
ربما غلط وقال ابو حاتم هو وشريك في الحفظ سواء وفي الميزان اثنان

اثنان غير ما يقال كل منهما ابو بكر بن عياش قال الانطاكي مات في جمادي الاولى
سنة وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة اخرج له البخاري
والاربعة لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدات بحاجته قبلهما اي قبل الشيخين
لقرابته اي القريبة ويروى لقرابته من رسول الله صلى الله عم وهذا
له وجه وجيه في الاقتصار من هذه الحيثية واما قوله ولان اخر بفتح
همزة وكسر خاء معجمة وتشديد راء اي لان اسقط من السماء الى الارض
اي من المقام الاعلى الى المكان الادنى احب الي من ان اقدمه عليهما اي في الافضلية
فدفع توهم التفضيل في القضية ثم فيه انه يجب على التابع ان يتقدم من قدمه
المتبوع ولذا اذن عمر رض بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وابي سفيان
حين اجتمعوا على باب عمر فقال ابو سفيان للعباس اما تريد ان يقدم علينا الموالي
فقال العباس الذنب منا حيث تاخرنا فيما كان يجب التقدم علينا وهذا الذي
اختاره ابن عباس راى له ولا فالجمهور ان الافضل يستحق التقديم في كل
شيء فتامل وقيل لابن عباس كما رواه ابو داود والترمذي وحسنه ماتت
فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عم اي وصيفة باسمها لان الراوي نسيها
فسجد اي لعظم المصيبة وفقد الاعزة ولا يبعد ان يكون المراد فسجد صلى
ركعتين بقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة فقيل له اي لابن عباس
اتسجد في هذه الساعة بهمزة الاستفهام التعجبية بناء على مخالفة العادة
فقال اي ابن عباس اليس قال رسول الله صلى الله عم اذا رايتم اية اي علامة
خارقة للعادة من نحو كسوف وخسوف وشدة ريح وكثرة ظلمة فاسجدوا
اي فصلوا او اي اية اعظم او اكثر فقدانا من ذهاب ازواج رسول الله صلى الله
عم اي واحدة بعد واحدة حيث انهن من افضل اصحابه واقرب احزابه وكان
ابو بكر وعمر اي مع جلالتهما يزوران ام ايمن واسمها بركة مولاة النبي
صلى الله عم وتقدم ترجمتها ويقولان كان رسول الله صلى الله عم يزورها
اي فيتعين علينا زيارتها تبركا بها وتاسيا بزيارته اياها والحديث رواه مسلم
ولما وردت كما رواه ابن سعد عن عمر بن سعد بن ابي وقاص مرسلا قال
لما وردت حليمة السعدية اي امه من الرضاعة على النبي صلى الله عم اي ذا مرة
مستوفزة وفي سيرة الدمياطي ان الواردة عليه انما هي ابنتها الشيماء اخته

من الرضاعة بسط لها رداءه وقضى اي نفذ حاجتها رعاية لحرمة الرضاعة
وفي الحديث حسن العهد من الايمان فلما توفي اي رسول الله صلعم قدمت
وفي نسخة صحيحة وفدت اي امه واخته من الرضاعة على ابي بكر وعمر
فصنعا بهما مثل ذلك اي مثل صنيعه صلعم في الاكرام ومزيد الانعام ومراعاة
لحرمتها وتاسيا برعايتها ثم اعلم ان العلامة لها محمد عبد المؤمن بن
خلف الدمياطي انكر اسلام حليمة وقال ان هذه القضية للشيماء انتهى لكن
رد عليه مغلطاي في مؤلف سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة فيمكن جمع
بينهما في القضية والله اعلم بالحقيقة الخفية بالصواب **فصل** ومن توقيره
اي تعظيمه وبره اي من احسانه عليه السلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم اي حقوقهم من فتح البلاد ودفع اهل الفساد وايصال انواع العلوم
الى اصناف العباد والاقتداء بهم اي في افعالهم واقوالهم لقوله صلعم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وحسن الثناء عليهم اي اجمالا كما قال
تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وكذا في مقام التفصيل كما تبجيلا لهم واجلالا
والاستغفار لهم لقوله تعالى والذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا الاية والامساك عما شجر اي اختلف بينهم وما وقع لهم
من التشاجر والاختلاف الصادر عنهم باجتهاد فلمصيبهم اجران وللمخطئ
اجر واحد كما ورد كما قال الشاطبي وكل لاحدى الحسنيين اصابة والاجر
اجتهاد رام صوبا فاجملا وفي الحديث اذا ذكر اصحابي فامسكوا وفي حديث
اخر اياكم وما شجر بين اصحابي ومعاداة من عاداهم من الروافضة والناصبة
لان الصحابة لا شك انهم اولياء الله وقد ورد من عادى لي وليا فقد اذنته
بالحرب والاضراب اي الاعراض عن اخبار المؤرخين بفتح الهمزة وكسرها
اي نقول اصحاب التواريخ فان غالبهم غير صحيح بل كذب صريح وجهلة الرواة
اي ممن نقلوا الحكايات من غير الثقات كالرافضة اي الطائفة التي رفضوا
محبة الصحابة وضلال الشيعة اي من زعم متابعة علي ومتابعته وهو بري
منهم ومتبعد عنهم واصل الشيعة الفرقة المتفقة على ملة من الطريقة ومنه
قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء الاية و
يطلق على الفرقة الذين يفضلون عليا رض ويزعمون انهم شيعته اي من

اي من اتباع سيرته والمبتدعين اي في الدين كبعض المعتزلة القادحة في احد
منهم اي الطاعنة في احد من الصحابة وهم براء وانقياء فيجب ان يسكت
عنهم ان يلتمس لهم بصيغة المفعول وكذا فيما نقل عنهم اي في حقهم من مثل
ذلك اي من موجب طعنهم فيما كان بينهم من الفتن اي المؤدية الى المحن بطلب احسن
التاويلات اذ كلهم عدول بشهادة الله لهم حيث قال وكذلك جعلناكم
امة وسطا اي عدلا ويخرج لهم بتشديد الراء المفتوحة اي يحمل افعالهم
اصوب المخارج اي المحامل انهم اهل ذلك اي احقاء به هنالك ولا يذكر احد
منهم بسوء لان الله قد اثنى عليهم في مواطن كثيرة من كتابه ووصى النبي صلعم
امته في تعظيم اصحابه بنحو قوله لا تسبوا اصحابي مع تعميم قوله صلعم لا تذكروا
موتاكم الا بخير لانه من الفواحش المحرمة باجماع اهل السنة على خلاف
انه يعزر فاعله او يقتل ولا يغمص بصاد مهملة على صيغة المجهول اي لا يعاب
عليه اي على احد منهم امر اي يطعن به فيه بحديث الله الله في اصحابي اي اتقوا
اتقوا فيهم فلا تبغضوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفي الحديث
لما قتل ابن ادم اخاه غمص الله الخلق اي صغرهم وحقرهم ونقصهم و
طعن فيهم طولا وعرضا وقوة وقوتا وفي نسخة يغمض بضاد معجمة و
الظاهر انه تصحيف وقيل في معناه اي يصغروا ويحتقروا واغمض [illegible]
والبيع استجاد بالانجاز او حط من ثمن بل يذكر حسناتهم وفضائلهم
وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك اي عن غيره مما لا يليق لهم
هنالك كما قال عليه السلام فيما رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود
اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي عن الطعن فيهم وذكرهم بما لا ينبغي في حقهم قال
الله تعالى محمد رسول الله هو خبر مبتدء محذوف فهو هو والجملة من مبتدء
وخبر والذين معه اي من الصحابة مبتدء خبره اشداء على الكفار رحماء
بينهم اي بالنسبة الى الابرار وسائر المؤمنين ولو من الفجار بقوله تعالى اذلة
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين الى اخر السورة يعني تراهم ركعا سجدا
اي راكعين ساجدين في غالب اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
في سائر حالاتهم وهو بكسر الراء وفتحها سيماهم اي علامتهم انوارهم لائحة
في وجوههم من اثر اي من تاثير طاعاتهم واسرارهم ذلك اي الذين وصفوا به

اى صفتهم العجيبة وحالاتهم الغريبة المذكورة فى التورية ومثلهم فى الانجيل
مبتداء خبره كزرع تمثيل مستانف اخرج شطاه بسكون الطاء و
فتحها اى فراخه من اشطا الزرع اذا فرخ فازره من المؤازرة اى المعاونة
واصل معناه فى جهة مبناه شد ازره وقواه فاستغلظ اى صار غليظا
بعدما كان رقيقا دقيقا فاستوى على سوقه بالواو والهمزة جمع ساق
بالوجهين اى استقام على قصبه قيل فى الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات
الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر يعجب الزراع بكثرته وقوته
وكثرها الله حتى اعجب الناس من الابرار ليغيظ بهم الكفار وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات بيانية عند اهل السنة مغفرة واجرا
عظيما هذا وقيل قوله تعالى والذين امنوا كناية عن الصديق واشداء على الكفار
عبارة عن الفاروق رحماء بينهم اشارة الى عثمان تريهم ركعا سجدا
ايماء الى على يبتغون فضلا من الله ورضوانا تعميم بعد تخصيص واستدل
على تكفير الروافض والخوارج النجار حيث قال تعالى ليغيظ بهم
الكفار وقال اى عز وجل والسابقون اى فى مناقب الايمان ومراتب الاحسان
الاولون من المهاجرين وهم من اسلم قبل الهجرة او من صلى الى القبلتين او من
شهد بدرا والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية
وكانوا سبعين ومن امن حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير الاية
اى والذين اتبعوهم باحسان اى لاحقوهم الى يوم القيمة رضى الله
عنهم ورضوا عنه بما منحهم به من النعم الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجرى
تحتها وفى قراءة المكى من تحتها الانهار خالدين فيها اى مقدرين خلودهم فى نعيمها ذلك
الفوز العظيم وقال عز وجل وفى نسخة وقال تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك اى بالحديبية تحت الشجرة وسميت بيعة الرضوان وقد
تقدمت القضية وقال اى الله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
من قتالهم اعداء الله وثباتهم مع رسول الله صلعم وهم عثمان بن عفان و
طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير
ونحوهم الاية اى فمنهم من قضى نحبه اى نذره حتى قتل شهيدا كحمزة
ومصعب وانس بن النضر ومنهم من ينتظر ان يقضى نحبه ليفوز بالشهادة

كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلوا عهدهم تبديلا ولقد ثبت معه طلحة يوم
احد حتى اصيبت يده فقال صلعم اوجب طلحة او وجبت لطلحة حدثنا القاضى ابو على
اى ابن سكرة ثنا احمد ثنا ابو الحسين اى المبارك بن عبد الجبار الصيرفى
وابو الفضل اى ابن خيرون قالا اى كلاهما ثنا ابو يعلى البغدادى احمد بن
عبد الواحد المعروف بابن زوج الحرة ثنا ابو على السنجى بكسر اوله ثنا
محمد بن محبوب المشهور بالمحبوبى ثنا الترمذى وهو الحافظ ابو عيسى
صاحب السنن ثنا الحسن وفى نسخة صحيحة الحسين بالتصغير ابن الصباح
بتشديد الموحدة وهو البزار براء فى اخره ثنا سفيان بن عيينة وهو
الامام الجليل عن زائدة اى ابن قدامة ابو الصلت الثقفى الكوفى حجة صاحب
السنة توفى غازيا بالروم سنة ستين ومائة اخرج له الائمة الستة
عن عبد الملك راى عليا وسمع جريرا والمغيرة والنعمان بن بشير وعنه و
السفيانان اخرج له الائمة الستة ابن عمير بالتصغير عن ربعى بكسر راء
فسكون موحدة وكسر مهملة فتشديد تحتية ابن حراش بكسر مهملة و
تخفيف راء وفى اخره معجمة وهو ابو مريم العبسى سمع عمر وابن مسعود وعنه
منصور وابو مالك الاشجعى حجة قانت لله لم يكذب قط وحلف انه
لا يضحك حتى يعلم اين مصيره فما ضحك الا بعد موته توفى سنة اربع ومائة
اخرج له الائمة الستة عن حذيفة هو ابن اليمان ابو عبد الله العبسى وفى
الصحابة جماعة يقال لكل منهم حذيفة ومنهم من له رواية فلهذا ميزه
هذا بابيه واليمانى باثبات الياء فيه اصح من تركها وهو صحابى ايضا ثم اعلم ان هذا
الحديث قد اخرجه المصنف من طريق الترمذى كما رايت وقد اخرجه الترمذى فى المناقب
بن ورواه ايضا من طرق اخرى واخرجه ابن ماجة فى السنة من طريقين
وقد اخرجه ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة ورواه الحاكم من حديث
ابن مسعود وصحح اسناده قال قال رسول الله صلعم اقتدوا بالذين
من بعدى ابى بكر وعمر هذا امر لطاعتهما متضمن لثناء عليهما ومودة
بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما ومشير الى انهما يكونان خليفتين من بعده
وقال النبى صلعم كما روى عبد بن حميد عن ابن عمر اصحابى كالنجوم بجامع الاهتداء

اذ بهما يهتدي في غياهب الظلمة الشنيعة وبهم يهتدى الى محاسن مراتب
انوار الشريفة بايهم اقتديتم اهتديتم ولعل الحديث مقتبس من قوله
تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وتقوية قوله هم العلماء ورثة
الانبياء. ثم اعلم ان قوله وقال اصحابي حديث اخر وقد اخرجه الدارقطني في
الفضائل وابن عبد البر من طريقه من حديث جابر وقال هذا اسناد لا تقوم
به حجة ورواه عبد بن حميد في مسنده عن ابن عمر قال البزار منكر لا يصح
رواه ابن عدي في الكامل باسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظ فبايهم
اخذتم بقوله اقتديتم واسناده ضعيف ورواه البيهقي في المدخل من
حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه اخر مرسلا وقال متنه
مشهور واسانيده ضعيفة قال الحلبي وكان ينبغي للقاضي ان يذكره
بصيغة جزم لما عرف عند اهل الصناعة وقد سبق له مثله مرارا اقول
يحتمل انه ثبت باسناده عنده او حمل كثرة الطرق على ترقيه من الضعف
الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل
الاعمال والله اعلم بحقيقة الاحوال وعن انس في رواية البزار وابي يعلى
مثل اصحابي زاد البغوي في المصابيح وشرح السنة في امتي كمثل الملح في الطعام
بجامع الصلاح فانهم صلاح الدنيا وفلاح العقبى لا يصلح الطعام الا به اي
بالملح بحسب حاجته الى القدر المصلح له قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف
نصلح وقال الله الله بنصبهما اي اتقوه اي ادعوه في اصحابي اي حاصته لا تتخذوهم
غرضا اي هدفا للطعن بعدي اي بعد موتي او بعد غيبتي اي في قوم ليس هم
في حياتي وحضرتي فمن احبهم فبحبي احبهم او فبحبهم الى احبهم ويؤيده قوله
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم وهذا بحسب الاعتقاد والاحوال واما باعتبار
الاقوال والافعال فكما بينه بقوله فمن اذاهم اي باللسان او الاركان فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله اي فكانه اذاه ومن اذى الله يوشك بكسر الشين وفتح
اي يقرب ان ياخذه شديدا ويأخذه بعذاب اكيد ولعل الحديث مقتبس من
مجموع قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
ولهم عذاب مهين والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال اي النبي عم كما رواه مسلم لا تسبوا اصحابي

اصحابي قال النووي هو من الفواحش وسياتي عن الفضل انه جعله من الكبائر ويعزر
عند الجمهور ويقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض الحنفية ففي بعض كتبهم
ان سب الشيخين كفر فلو انفق احدكم اي كل يوم كما رواه عبد بن حميد في مسنده
عن ابي سعيد الخدري مرفوعا لو انفق احدكم كل يوم مثل احد اي مالا قدره
او انفاقا مثله تمييز ما بلغ اي جميعه مد احدهم وفي نسخة صحيحة مد
اصحابي وهو بضم وتشديد دال وخص الذكر لانه اقل ما كانوا يتصدقون
به واصله كان الرجل عند كفيه فيملا هما طعاما اي قدر مد طعاما مما صنعهم
مما انفقوا في محلهم ولا نصيفه بما قارنه من صدق نية وصفاء طوية
مع شدة الحاجة وكمال القلة وقد مر سبق درهم مائة الف درهم والنصيف
بفتح فكسر بمعنى النصف بتثليث النون كما يقال عشرون وعشير قال
الازرجاني في شرح المشارق النصيف مكيال معروف وهو دون المد و
الضمير في نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق
مثل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدهم بانفاق مد من الطعام او نصيف
منه ولعل الحديث مقتبس من قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى
وقال فيما رواه الديلمي عن عويم بن ساعدة وابو نعيم في الحلية عن جابر من
سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين تاكيد لمن ذكر او
للناس فقط اي كلهم اي الطرد والبعد من الحق والسب والذم من الخلق
لا يقبل الله منه اي ممن سبهم صرفا بفتح الصاد المهملة وسكون الراء اي توبة
او نافلة ولا عدلا بفتح العين وسكون الدال اي فدية او فريضة وقال النووي
الجمهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وعكسه الحسن قال
الاصمعي ان الصرف التوبة والعدل الفدية ومعنى القبول تكفير الذنوب
بهما قال النووي ومعنى الفدية هنا انه لا يجد في القيمة فداء يفتدي به
بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله تعالى على من يشاء منهم بان يفديه
من النار بيهودي او نصراني كما ثبت في الصحيح وفي حديث ان العبد اذا لعن
شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض
فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد لها مساغا رجعت

ذهبا

الا الذي نعى ان يكون اهلا لها والا رجعت الى قائلها وقال كما رواه الطبراني
عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي عن الطعن فيهم وقال كما رواه الديلمي
في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي
وخير غيرهم بطريق الاولى وكذا من الامم الاولى وفي اصحابي كلهم خير وحديث
خيركم قرني فهم خيرة الله من خلقه بفتح الياء وسكونها اي من اختاره الله
وقال كما روى الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري بسند حسن من احب
عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني لما اوتيه من كريم الشيم و
علو الهمم قال وفي نسخة وقال مالك بن انس وغيره اي من العلماء من ابغض
الصحابة اي بجنانه وسبهم اي بلسانه او الواو بمعنى او فليس له في
المسلمين حق اي فيما يقال من اهل الشرع بعد ما تضع الحرب اوزارها و
حكمه ان يكون لكافة المسلمين فاراد مالك رضي بنفي من ابغض الصحابة
وسبهم من الفيء انه يخرج بذلك من جماعة المسلمين ونزع بنون مفتوحة
فزاي فعين مهملة بصيغة المفعول اي بعد عن الفيء فلا حق له فيه فهو تاكيد
لما قبله فيكون الباء في قوله باية الحشر سببية والاظهر انه بصيغة
الفاعل وان ضميره الى مالك وغيره يقال نزع باية من القران اذا ذكرها محتجا
بها اي واستدل لكل منهم على قوله ذلك باية الحشر وهي قوله تعالى والذين
جاؤا عطف على المهاجرين في قوله للفقراء المهاجرين الذين جاؤا من بعدهم
حين قوي شان الملة وهم تابعوهم باحسان يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي امنوا قبلنا ولا تجعل في
قلوبنا غلا اي حقدا وغشا للذين امنوا اي من السابقين واللاحقين
ربنا انك رؤف رحيم بالمحسنين روي عن مالك انه قال من يبغض احدا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس له
حق في فيء المسلمين ثم تلا قوله تعالى وما افاء الله على رسوله من اهل
حتى بلغ قوله رؤف رحيم اراد ان الله تعالى قد بين من له الحق في الفيء
في هذه الاية ورتبهم على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوءو
الدار يعني المدينة وهم الانصار والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين

يعني التابعين الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة يقولون
ربنا اغفر لنا الى قوله ولا تجعل في قلوبنا غلا اي بغضا للذين امنوا قال فمن
يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وقال
اي مالك بن انس من غاظ اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم
الكفار وعن مالك ايضا انه قال حين تلا قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار من اصبح
وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية وقال
عبد الله بن المبارك خصلتان اي صفتان كريمتان من كانتا فيه نجا
من محن الدنيا والاخرى الصدق اي مع الحق والخلق وحب اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم قال ايوب وفي نسخة ابو ايوب وهي غير صحيحة السختياني بفتح
اوله وضمه وسكون المهملة وكسر الفوقية سبق ذكره من احب ابا بكر اي
محبة في محله فقد اقام الدين اي بقوم تقدم اليقين ومن احب عمر فقد
اوضح السبيل اي بينه سبيل الله وهو الاسلام وعينه ومن احب
عثمان فقد استضاء بنور الله اي عن الاستضاءة بما سواه ومن
احب عليا فقد اخذ وفي نسخة فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن
احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اي كلهم فقد برئ من النفاق
اي فهو مؤمن صادق في الوفاق ومن انتقص وفي نسخة ومن ابغض احدا
منهم فهو مبتدع اي صاحب بدعة مخالف للسنة والسلف الصالح
اي من اكابر الامة واخاف ان لا يصعد بفتح اوله وبضم اي لا يطلع له عمل
الى السماء يعني لا يقبل منه طاعة حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه اي لهم كما
في نسخة سليما اي من الغل والحقد وفي حديث خالد بن سعيد اي ابن العاص
بن امية عبد الشمس كنيته خالد هو ابن عمرو بن سعيد فسعيد جده
قالت بنته ام خالد واسمها امة كان ابي خامسا في الاسلام وقيل كان
رابعا او ثالثا قيل واسلم قبل ابي بكر او قبل علي والله اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال الحلبي وهو صحابي مشهور ولكن لا استحضر له شيئا في الكتب الستة
ولا في مسند احمد ولا في مسند بقي بن مخلد وان كان هذا من غيرهم فان
كان تابعيا كان هذا الحديث مرسلا والا فمتصلا ووجدت بخط شيخ
مشايخنا الحافظ السخاوي على هامش حاشية الحلبي في صورته وجدت

بخط الحافظ ابيات على بعض الشفاء ما صورته كذا فيه خالد بن سعيد وانما
هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي والحديث ليس هو من روايته
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة انما رواه خالد عن سهل بن يوسف بن سهل بن
مالك بن اخي كعب بن مالك عن ابيه عن جده سهل قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني
راض فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان
وفي نسخة وعن عثمان وعن علي وطلحة وفي نسخة وعن طلحة اي ابن عبيد الله
والزبير اي ابن العوام وسعد اي ابن ابي وقاص وسعيد اي ابن زيد بن
عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف اي الزهري فاعرفوا ذلك لهم ولم
يذكر ابو عبيدة مع انه عاشرهم ولعله سقط من الراوي ايها الناس ان
غفر لاهل بدر والحديبية بالتخفيف ويشدد وهي قرية سميت
ببئر هنالك عند مسجد الشجرة بينها وبين مكة مرحلة وقد جاء في الحديث
وهي بئر قال ابو حنيفة ومالك وهي من الحرم وخالفهما الشافعي وقال ابن القصار
والواحدي بعضها من الحل وفي صحيح البخاري والحديبية خارج الحرم اي
باعتبار بعضها فلا ينافي ما تقدم والله اعلم احفظوني اي راعوني في
اصحابي واصهاري اي خصوصا وهم اباء زوجاته ابو بكر وعمر وابو سفيان
واختاني اي ازواج بناته عثمان وعلي وابو العاص بن ربيعة لا يطالبنكم
احد منهم بمظلمة بكسر اللام من الظلم وهو الجور وبالفتح اسم ما اخذ من
الظالم وقيل كل منهما يطلق على الامرين والكسر اكثر وعليها الاكثر فانها اي
مظلمتهم مظلمة لا توهب في القيامة غدا والحديث رواه الطبراني في معجمه
الكبير من رواية علي بن محمد بن يوسف بن شيبان بن سميع حدثنا سهل
ابن يوسف بن سهل اخي كعب عن ابيه عن جده فذكره وقال رجل المعافى
بفتح الفاء ابن عمران وهو ابو مسعود الازدي الموصلي احد الاعلام روى
عنه بشر الحافي وغيره وقال شيخه الثوري هو ياقوتة العلماء اخرج
البخاري وغيره اين عمر بن عبد العزيز اي مقامه في العدل افضل
من معاوية فغضب اي من قوله لما لاح له من اضماره افضلية ابن عبد
العزيز عن معاوية وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد اي لانهم

لانهم خير من بعدهم لما سبق من حديث الديلمي والبزار ان الله اختار اصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين وحديث الشيخين خير امتي
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم عد بعض مناقبه التي تقتضي
علو مرتبته حتى بالنسبة الى بعض اصحابه فقال معاوية صاحبه
وصهره اي اخو ام حبيبة من امهات المؤمنين وكاتبه اي لكاتبيه
وغيره وامينه على وحي الله عز وجل اي حيث كان يكتب الوحي على خلاف
فيه ولعل السائل ساله عن علمه ونصره وعدله لكن المشايخ عدلوا عن
جوابه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا وللايماء الى ان كلما وقع منه
يكون مكفرا ببركة صحبته ونتيجة خدمته ولذا لما سئل بعض العلماء
مثل هذا السؤال فقال في الحال لغبار انف فرس معاوية مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من
الف عمر بن عبد العزيز ويؤيده قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من
قبل الفتح وقاتل ومعاوية ان اسلم عام الفتح ولكن له سبق على من
اسلم بعده سواء يكون من الصحابة والتابعين والحاصل انه لا احد من علماء هذه
الامة ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة ومنقبة الخدمة فان رؤيته
كانت اكسيرا اوثق تاثيرا كثيرا لمن راه وامن به صغيرا وكبيرا واتى النبي صلى
الله عليه وسلم اي جيء بجنازة رجل بفتح الجيم وكسرها فلم يصل عليه وقال اي
جوابا للسؤال عن الاشكال وهو امتناعه عن تلك الحال مع انه من جملة الكمال
وكان يبغض عثمان اي بغير وجه شرعي فابغضه الله رواه الترمذي عن جابر
وضعفه وقال عليه السلام كما في الصحيحين عن انس في الانصار اي في حقهم
اعفوا عن مسيئهم اي عثراتهم واقبلوا من محسنهم اي كمالاتهم وللبخاري
اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز
عن مسيئهم وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم كما روى ابو نعيم والديلمي عن عياض الانصاري
وابن منيع عن انس احفظوني بفتح الفاء اي احفظوا وصيتي في اصحابي اي
واصهاري
عموما واصهاري اي خصوصا ولعله تغليب ليشمل اختاني ايضا قال النووي
في شرح مسلم عن اهل اللغة الاختان جمع ختن اقارب زوج الرجل والاصهار
اقارب زوج المراة والاصهار يعمهما وتعم الجميع فانه اي الشان من حفظني منهم اي
راقبني في حقهم حفظه الله في الدنيا والاخرة اي من الهوان والعقوبة ومن

ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه اي تبرأ منه واعرض عنه ومن تخلى الله منه
يوشك بكسر الشين وبفتح اي يقرب ويسرع ان يأخذه اي يؤاخذه بما يستحقه
من الوعيد ان اخذه اليم شديد وعنه صلى الله عليه وسلم فيما روى سعيد بن منصور عن
عطا بن ابي رباح مرسلا من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة اي من
سوء العقوبة وقال كما روى الطبراني بسند ضعيف من حفظني في اصحابي ورد
على الحوض اي وسقيته منه مع اصحابي رعاية لحقوق صحبتهم وخدمتهم و
محبتهم ومن حفظني في اصحابي ورد على الحوض اي وسقيته منه مع اصحابي رعاية
لحقوق صحبتهم وخدمتهم ومحبتهم ومن لم يحفظني في اصحابي اي من جهة حقوقهم
لم يرد على الحوض اي من قريب ولم يرني الا من بعيد وهذا اشد وعيد قال
مالك رح هذا النبي مؤدب بالخلق الذي هدينا الله به اي ارشدنا به
امر الدين وعلم اليقين وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع
بالموحش في اولد اي مقبرة اهل المدينة فيدعو لهم اي بالرحمة ويستغفر لهم
اي عما فرط لهم من الذنوب كالمودع لهم كما في حديث مسلم عن عايشه و
المعنى انه صم كان يبالغ في الدعاء والاستغفار لهم كالمودع عند الوداع
لا يترك شيئا مما يهتم المودع الا ذكره واوصى به وامر النبي صلى الله م
بحبهم اي بمحبة الصحابة وموالاتهم اي موالاة من والاهم من اهل السنة و
الجماعة ومعاداة من عاداهم اي من الخوارج والروافض وساير اهل البدعة
وروى عن كعب اي كعب الاحبار كما ذكره الحلبي ليس لاحد من اصحاب رسول
الله صلى الله م الا له شفاعة يوم القيمة اي لمن بينه وبينه نوع زيادة
المودة وقال الحلبي وحديث كعب بن سعد ليس مؤمن من آل محمد الا له شفاعة
وطلب اي كعب من المغيرة بن نوفل اي ابن حارث بن عبد المطلب بن هاشم
ان يشفع له يوم القيمة لرؤيته وكان من انصار علي بن ابي طالب وله صحبة
اخوه ووالده نوفل اسر يوم بدر ففداه عمه العباس وهو ابن عم النبي
صم واما جده الحارث ابن عبد المطلب فهو اكبر ولد عبد المطلب وبه كان
يكنى قال الحافظ عبد الغني المقدسي لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده
اربعة نوفل وربيعة وابو سفيان وكلهم عبد الله وكان نوفل اسن اخوته
واسن من اسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ

كنت له حافظا يوم القيمة
اي من سوء العقوبة وقال
كما روى الطبراني بسند ضعيف
من حفظني في اصحابي

الحافظ ابو عمر بن عبد البر في استيعابه فيكون خامسا غير انه قال و
منهم من يجعل المغيرة اسم ابي سفيان والصحيح الاول يعني انه غيره انتهى
ولم يتعقب هذا الحافظ ابو الفتح اليعمري حين ذكره واما الذهبي
فقد ذكر في كتاب التجريد ابا سفيان فقال اسمه المغيرة قال ابراهيم بن
المنذر انتهى ولم يتعقبه وقال في المغيرة بن الحرث عبد المطلب قال ابن
البر هذا اخو ابي سفيان فوهم بل هو ابو سفيان انتهى قال سهل بن عبد
الله التستري لم يؤمن بالرسول اي حق ايمانه من لم يوقر اصحابه ولم يعز
اوامره اي ولم يترك زواجره صح ومن اعظامه اي تعظيم قدره
فوق قدر غيره واكباره اي اعظام امره زيادة على اعظام امر غيره اعظام
جميع اسبابه اي اسباب وصلته ومودته في حديث كل سبب و
نسب ينقطع الا سببي ونسبي والمراد جميع ما ينسب اليه ويعرف به صم
واكرام مشاهده اي مواضعه التي حضرها او نزل بها او امكنته اي
مساجده من مكة كبيت خديجة مهبط الوحي ودار الارقم بن ابي الارقم
وغار حرا وثور وموطنه في المدينة كمسجده وبيوته ومواطنه ومعاهده
اي واكرام معاهده التي كان يتعاهدها كقبا اذ قد ورد انه كان يزورها
كل سبت راكبا او ماشيا وما لمسه اي مسه او عرف به بصيغة المجهول اي
مما يمكن اكرامه الآن واعظامه في هذا الزمان وروى عن صفية بنت نجدة
بفتح نون وسكون جيم فدال مهملة قالت كان لابي محذورة وهو مؤذن
صم ولم يزل لعقبها يؤذن حتى مات سنة تسع وخمسين قال الو
وتوارث الاذان بعده بمكة ولده وولد ولده الى اليوم في المسجد الحرام
وقيل كان مؤذنا نقباء ايضا وقرشي جمحي روى عنه ابن ابي مليكة و
غيره اخرج له مسلم والاربعة واحمد في المسند قصة بضم القاف وتشديد
الصاد المهملة ما اقبل على الجبهة من شعر الراس في مقدم راسه سمي
بذلك لانه يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري
شعر الناصية اذا قعد وارسلها اي لم يقعدها اصابت الارض
اي وصلت اليها من طولها فقيل له اي لابي محذورة الا تحلقها اي الا
تقصها او تقص فقال لم اكن بالذي احلقه او انكلم رعاية لمسح

الغيبة باعتبار المبنى مع انها هنا هى القياس بدلالة اعادة الضمير اى الذى
ولفظه لفظ الغائب ايثارا لتغليبا التكلم عليها لان الذى وان كان بلفظها
هو الغائب بدلالة اعادة الضمير اى الذى ولفظه لفظ الغائب ايثارا لتغليب
التكلم عليها لان الذى وان كان بلفظها هو الغائب لا انه فى المعنى عبارة عن
التكلم وقدمها رسول الله صلى الله عم بيده ورؤى ابن عمر ماض مجهول
من الرؤية اى حال كونه واضعا يده على مقعد رسول الله عم اى موضع
قعوده من المنبر ثم وضعها على وجهه اى تمسح بها تبركا بموضع لبسه
وكانت فى قلنسوة خالد بفتحتين فسكون فضمة اى فى قباءة او كوفية شعرات
بفتحتين من شعره بفتح العين وسكون ويروى من شعراته عليه السلام فسقطت
قلنسوته فى بعض حروبه فشد عليها شدة بفتح الشين اى بحملة طالت
فيها المدة انكر وفى نسخة حتى انكر عليه اصحاب النبى عم اى بعضهم كثرة من قتل فيها
اى فى تلك الشدة وهى يحتمل ان يكون مفعولا بها انكروا ومفعولا له فقال
اى خالد معتذرا لم افعلها بسبب القلنسوة اى ذاتها كما توهمتم انكم
سببا ما عرفتم بل اى فعلته لما تضمنته من شعره صلى الله عم لئلا
اسلب بصيغة المجهول اى لئلا انزع بركتها بالنصب على انه مفعول ثان
وتقع اى لئلا يقع فى ايدى المشركين اى الانجاس الذين لم يعرفوا قدرها
ولهذا اى ولتعظيم مشاهده واثار معاهده كان مالك لا يركب بالمدينة
دابة وكان يقول اى فى وجهه او فى جواب سائله استحى من الله ان اطا
اى من ادوس تربة اى جملة تراب فيها اى دفن فى اجزاء تلك التربة رسول
الله صلى الله عم بحافر دابة متعلق باطاء اذ لو امكن للانسان ان لا يطاها
برجليه وكان يقدر على ان يمس فيها بعينيه لكان لائقا لتعظيم ما لديه
ثم كثيرا وروى عنه اى عن مالك انه وهب للشافعى كراعا بضم اوله اى
خيلا كان عنده فقال له الشافعى امسك منها دابة اى واحدة تركبها
عند الحاجة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمى بضم
المهملة ففتح وهو الامام الجليل من احمد بن فضلويه بضم اللام وهو نظير
نفطويه وعمرويه ونظائرهما فى التلفظ بالوجهين على ما تقدم
الزاهد وكان اى احمد من الغزاة الرماة بضم اولهما جمع الغازى والرامى

والواحد يعنى من جنسهما والجملة معترضة انه قال ما مسست بكسر السين
الاولى وبفتح اى ما لمست القوس اى قوسى او قوس غيرى بيدى الا على طهارة
قد بلغنى ان النبى صلى الله عم اخذ القوس اى تناول قوسه او قوس غيره
بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة ويروى ان تربة المدينة ردية بالهمز
وقد يشدد وهى فعيلة من الرداءة اى خبيثة غير طيبة يضرب بصيغة
المجهول وفى نسخة بضرب بالباء السببية والصيغة المصدرية المضافة
الى ثلثين درة بكسر الدال وتشديد الراء التعزير ونصبها على التمييز
وامر بحبسه اى تغليظا لامره وكان له اى والحال انه كان لهذا المغرور
قدر اى جاه وعظمة امر عنده ومنزلة عند غيره وقال اى مالك زيادة على
ما هنالك ما احوجه ما الحجية الى ضرب عنقه اى فى جريمة تلك تربة
دفن فيها رسول الله صلى الله عم يزعم انها غير طيبة اى مع انه عم سمى
المدينة طابة وطيبة وفى الصحيح اى عند الشيخين عن على وانس انه
قال عليه السلام فى المدينة اى فى شانها من احدث فيها حدثا اى امرا مبتدعا
منكرا لا يعرف فى السنة وقيل هو عام فى الاثام او اوى بالمد وبالقصر اى ضم
اليه والبها محدثا بكسر الدال اسم فاعل اى جانيا بان اجره ونصره على
خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه او بفتحها فيكون نفس الامر المبتدع
وايواؤه الرضى به والصبر عليه وافشاؤه فمن رضى ببدعة واقر عليها
محدثها ولم ينكرها مع القدرة على انكارها فقد اواها وقواها فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا اى نافلة ولا
عدلا اى فريضه وحكى ان جهجاها بفتح اوله وفى نسخة جهجاه بلا تنوين
الغفارى بكسر اوله قال الحلبى وهذا هو ابن مسعود وقال ابو عمر
هو ابن سعد بن حرام قال الطبرى المحدثون يزيدون فيه الهاء والصواب
جهجا بدون هاء انتهى قال الذهبى جهجاه بن قيس قيل ابن سعيد الغفارى
مدنى روى عنه عطاء وسليمان بن يسار وشهد بيعة الرضوان وكان
فى غزوة المريسيع اجير العمرانى ذكر عن ابن عبد البر انه هو الذى تناول العصا
من يد عثمان فذكر القصة ثم قال وتوفى عثمان بسنة وسياتى انه مات
قبل الحول اى من ذكر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى

اخذ قضيب النبي اي عصاه صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رض وتناوله ليكسره
على ركبته اي معتمدا عليها فصاح به الناس ليمنعوه عنه فاخذته الاكلة
بعد وكسر كاف مرض معروف في ركبته فقطعها اي قطع ركبته خوفا من
سرايتها الى بقيته ومات قبل الحول اي الحول الذي وقع كسره فيه وقال
عليه السلام كما رواه مالك وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة
من حلف على منبري اي فوقه او عنده وعوله كاذبا اي يمينا فاجرة فليتبوأ
مقعده من النار تهديد شديد ووعيد اكيد وحنث بضم الحاء وتشديد
الدال وحكيت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة اي السكينة زائرا
اي مريدا للزيارة وقرب من بيوتها بضم الباء وكسرها ترجل بتشديد الجيم
اي نزل عن دابته ومشى باكيا منشدا حالان متداخلان والانشاد
قراءة شعر نفسه او غيره لابي الطيب احمد بن حسين المتنبي ان شاء الله
سبحانه وتعالى ولما رأينا رسم من لم يدع لنا رسم الدار اثرها فؤادا اي
قلبا لعرفان الرسوم ولبا اي عقلا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة الكور بالضم
رحل الناقة باداته كالسرج بالية للفرس كرامة نصب على العلة لمن بان
اي ظهر رسمه عنه بالاشباع ان نلم من الالمام اي ننزل به ركبا من اسما
الجمع كرهط او جمع راكب كصحب وصاحب فهو تمييز او حال من ضمير نلم اي راكبين
راكبين وحكي يروى وروي عن بعض المريدين اي للزيارة انه لما اشرف
على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم انشأ ويروى انشد يقول متمثلا اي
شاهدا او واقفا فان حقيقة المثول هو الانتصاب على القدمين وقد
يراد به القيام في الامر والنهوض فيه بالهمة ولعله المراد هنا رفع الحجاب لنا
بصيغة المجهول اي كشف الذي كان بيننا وبين ما قصدنا بحضرته
وباسعو فلاح لناظر اي لاح ولمع قمر تقطع بصيغة المضارع مجهولا
او بحذف احدى التائين او بصيغة الماضي معلوما اي تضمحل دونه
اي عنده الاوهام وينقطع لديه الافهام بسطوع نوره وبكمال
ظهوره واذا المطي بنا بلغن محمدا جمع مطية وهي التي يركب مطاها اي
ظهرها ويقال يمطى بها في السير اي يمد منه قوله تعالى يتمطى فظهورهن
على الرحال بالمهملة جمع رحل البعير وفي نسخة بالجيم حرام مكافاه لهن

لانتصاب بيا

لهن على ايصالهن كما قال قربنا من خير من وطئ الثرى اي التراب والارض فلها
علينا حرمة وذمام بكسر اوله اي عهد وامان والابيات لابي نواس الحكمي
يمدح بها الامين اي ابن الدولة كذا بخط السخاوي وقد ذكر السهيلي في روضه
في غزوة موتة كقول ابن نواس وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له
في ذلك حذرا عليه من النصب هنالك فقال اي في الجواب العبد الابق اي الهارب
الشارد من سيده يأتي اي يأتي الى بيت مولاه راكبا وفي نسخة الى باب مولاه
وفي اخرى لا يأتي لو قدرت ان امشي على راسي بل على عيني ما مشيت
على قدمي وهذا علامة الحب الصادق والادب الفائق وفي نسخة بتشديد الياء
مثنى قال القاضي ابو الفضل يعني المص وجدير خبر مقدم اي حقيق ولائق و
خليق لمواطن اي بمكة والمدينة عمرت بصيغة المجهول مخففا ومشددا
بالوحي اي الوحي النبوة والتنزيل اي وتنزيل القرآن وتردد بها اي في اثنائها
اليها جبريل اي دائما وميكائيل اي احيانا وعرجت اي صعدت منها الملائكة
اي المقربون والروح اي ارواح الانبياء والمرسلين او روح الامين و
ضجت بتشديد الجيم اي صوتت عرصاتها اي اماكنها وجهاتها والمعنى ارتفعت
الاصوات في عرصاتها وهي جمع عرصة وهي كل بقعة بين الدار واسعة و
ليس بناه بالتقديس اي التطهير عن التشبيه والتسبيح اي التنزيه
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها اي عن تلك الاماكن
من دين الله اي المأخوذ من كتابه وسنة رسوله ما انتشر مدارس ايات
جمع مدرس ايات كمفعال من الدرس وهو مكانه وفي الحديث تدارسوا
القرآن اي تعاهدوه بتلاوته وهذا خبر مبتدأ محذوف اي وهذه مدارس
ايات بينات اي واضحات مبينات ومساجد وصلوات اي دعوات وعبادة
ومشاهد الفضائل اي من مكارم الشمائل والخيرات اي الطاعات والبركة
ومعاهد البراهين اي الدلالات الواضحات من الايات اي الخارقة للعادات
والمعجزات على وفق الكرامات ومناسك الدين اي مناهجهم ومعابدهم
ومشاعر المسلمين اي معالمهم ومعارفهم ومواقف سيد المرسلين اي
اماكن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع نوره ومتبوأ خاتم النبيين
بفتح الواو وكسر تاء خاتم وفتحه ويروى مثواه بسكون المثلثة اي

منزله وما وبين مكة حيث انفجرت النبوة اي ظهرت ظهور الماء النازل من السماء واين اي من مكة وعينها فاض عبابها بضم اوله معظم السيل وارتفاعه وكثرة موجه كذا في القاموس اي سال عذبها القمر بها ومواطن مهبط الرسالة بكسر الموحدة اي اماكن انزالها او نزولها من مكة حين ايضا لها او وصولها وفي نسخة ومواطن طويت فيها الرسالة وارض مس جلد المصطفى ترابها بالرفع كذا في بعض الاصول والاظهر نصبه والمراد به بعد الموت وفيه تلميح الى قول الشاعر بلاد بها نيطت علي تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها ان تعظم بتشديد الظاء المعجمة المفتوحة عرصاتها بفتحتين جمع عرصة بفتح فسكون وهي في الاصل مكان واسع لا بناء فيه والتقدير تعظم اماكنها وهو المبتدأ المقدم خبره ولما قدم عليه لمزيد تشويق السامع اليه ومن ثمه طول الكلام في المسند ليحسن كل تحسن في المرام اذ بازدياده طوله يزداد حسنه وطوله كما ان بازدياد عليه يزداد الشوق اليه ومنه قول الشاعر شعر ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر وتنسم بالبناء للمفعول اي تستنشق وفي نسخة وتشم نفحاتها جمع نفحة من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وفي رواية تعرضوا النفحات رحمة الله تقبل بتشديد الموحدة المفتوحة ربوعها بضمتين جمع ربع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل ودار الاقامة وفي حديث مكة وقد قال له صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد اين تنزل غدا يا رسول الله وهل ترك لنا عقيل من رباع جمع ربع ايضا جدراتها بضم الجيم وبالفوقية في اخرها لا بالنون وان كان صحيحا ايضا جمع جدار وهو حائط بمعنيها المرثاة السجع يا دار خير المرسلين ويروى دين المرسلين ومن به قال الحلبي الذي ظهر لي ان هذا الشعر من قول المص انتهى وناداه من لوعة الاحتراق ولدغة الافتراق عن تلك البقعة المنيفة وسكان تلك الرفعة الرفيعة وقال يا دار خير المرسلين لحديث البخاري انا سيد الاولين والاخرين ثم قال ومن به اي بسبب وجوده وكرمه وجوبه هدي الانام اي هداية الخلق وخص اي هو بالايات اي المنزلة والمعجزات المكملة

المكملة عندي لاجلك لوعة اي شدة محبة وكثرة مودة موجبة لزيادة حرقة وحالة فرقة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات بفتح اولها اي رقة شوق ودقة ذوق وعن النخعي كان يعجبهم ان يكون للغلام صبوة لانه اذا تاب فربما كان ادعى اليه باعثا له على شدة اجتهاده وكثرة ندمه على ما فرط من عمله في سبق قدمه وابعد له عن ان يعجب بحاله او يتكل على كماله ولا المجاز قنطرة الحقيقة والرياء قنطرة الاخلاص وعلى عهد اي وعد وعقد بان ملات محاجري بفتح الميم ما دار بالعين اي نواظري من تلكم الجدرات بضمتين والعرصات بفتحتين لاعفرن بتشديد الفاء المكسورة اي لاتوبن واغبرن مضمون شيبي اي بشيبي المصون ووجهي المكنون بتقبيل لهما بينها اي بين المذكورات من الجدرات والعرصات من كثرة التقبيل اي تقبيل تلك الاماكن الشريفة والوشقات بفتحتين فقاف كذا في الاصول ونقل معناها دمي سائر الاعضاء على تلك الاجزاء المنيفة من الرشق وهو الرمي بالنبل ففيه تجريد وتشبيه وفي اصل الدلجي بالفاء وكذا في بعض النسخ المصححة فقال جمع وشفة وهي مرض الحب رق محبوبها انتهى ولا يخفى انه مع عدم وجوده في كتب اللغة غير موافق لكلام الشاعر ومطلوبه نعم لو صحت الرواية بالفاء لتعين ان يقال المراد بها رشفات المشتاق ريقه لكمال حرارة شوقه ومرارة ذوقه في ذلك المكان الموصوف بحسنه وبريقه ففي القاموس للشفة مصه ورشف الماء قليلا قليلا اسكن للعطش لولا العوادي جمع عادية وهي شغل يصرفك عن الشيء يريده والله اعلم ما يعاب الانسان من العوارض التي تكون عوايق والاعادي جمع عدو وزدتها اي تلك المنازل بسير المراحل ابدا اي دائما ولو اي وان كانت زيارتي سحبا من قولك سحبت الشيء فانسحب اي جررته فانجر اي سيرا ومشيا على الوجنات بفتحتين جمع وجنة بفتح فسكون وبكسر اولها وبضم وهي اعلى الخد لكن شاهده متكلم من الاهداء من حفيل حجيتي اي حجيتي الحافلة الكثيرة الحاملة لقطين تلك الدار والحجرات اي لمقيمها وخادمها من قطن بالمكان اذا اقام وفي حديث الافاضة نحن قطين الله اي سكان حرمه بحذف المضاف

ومنه قول زيد بن حارثة فاني قطين البيت عند المشاعر والحجرات بضمتين
جمع حجرة بضم وسكون وهي بيت صغير من الدار سمي به لانه من الحجر وهو
المنع او من الحجر لكونها مبنية منه انك بحجة اي اهدي من كثير التحية والثنا
ما هو اضوع من المسك المفتق بمثناة فوقية مشددة اي المشقق و
يقال فتق المسك اذا خلط بما يزكي رائحته وقيل معناه المستخرج
الرائحة نفحة تمييز للنسبة في انك اذيل عن اصله للتفصيل بعد الاجمال
ليكون اوقع في النفس دبار الاحوال تغشاه اي تحل بركاته وتغطاه
بالاصال جمع اصيل من بعد العصر الى المغرب كذا قاله الدلجي تبعا للحلبي
والاولى ان يقال من بعد الزوال والبكرات بضمتين جمع بكرة بضم فسكون
اي اول النهار والمراد بهما الدوام في الايام والليالي تابعتهما كما لا يخفى
على الانام وفي القاموس الاصيل العشي والعشاء اول الظلام او من
المغرب الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشي والعشية اخر
النهار تخصه بزوكي الصلوات بفتح الباء اي بطواهرها وكذا في قوله
ونوامي التسليم والبركات اي بنوامها ويروى بفضائل الصلوات و
لطائف التسليم لكان الطف الباب الرابع اي من القسم الثاني في حكم الصلوة
عليه والتسليم اي عليه او لديه واختير التسليم على السلام مع ان كليهما مصدر
سلم لافادة زيادة التاكيد لتحقق مطابقة لفظ التنزيل صلوا عليه وسلموا
تسليما وفرض ذلك اي فرضيته وفضيلته وفي نسخة وفضله اي وفضل
ذلك والعرض في بيانه الحكم في كميتها وكيفيتها واختلاف العلماء في حقيقتها
قال الله تع ان الله وملائكته يصلون على النبي اي يعظمونه بالثناء عليه
اللايق بمقامها يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا له و
قولوا اللهم صل وسلم عليه والواو تفيد الجمعية كما عليه الاصوليون
وارباب العربية فلا دلالة للاية على كراهية افراد الصلوة عن السلام
وعكسه كما ذهب اليه النووي واتباعه من الشافعية وقد اوضحت
المسئلة في رسالة مستقلة قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته
يباركون على النبي اي ان الله يبارك له انعامه ويزيد في قدره ويدعو الملائكة
ربه ان يرفع ذكره ويظهر امره ففيه اشارة الى ان في قوله يصلون مجازا

مجازا مرسلا لا جمعا بين الحقيقة والمجاز والاستعمال المشترك في معنييه
كما هو مبين في الاصول لاهل الوصول وقيل ان الله يترحم على النبي اي يبالغ
في انزال الرحمة عليه فكانه يطلب من نفسه الرافة اليه والملائكة يدعون
له ويتواضعون لديه قال المبرد واصل الصلوة الترحم وهي وفي نسخة
فهي من الله رحمة اي انزالها وايصالها ومن الملائكة رافة اي موجبة للرحمة
واستدعاء للرحمة من الله اي على نبي الامة وكاشف الغمة وقد ورد ويروى
وقد روى في الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس اي في مسجد ونحوه
اي في مسجد ونحوه ينتظر الصلوة اي الاتية او اذانها واقامتها اللهم
اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء لكنه يليق بالامة ولا يبعد ان يكون دعاؤهم
للنبي بان يقولوا اللهم عظم شانه وتمم برهانه واكثر امته واظهر ملته
وارفع درجته وقال بكر وفي نسخة ابو بكر القشيري الصلوة من الله تعا
لمن دون النبي اي لغيره رحمة اي عامة وللنبي صلى الله عم تشريف وهو
رحمة خاصة وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند
الملائكة اي المقربين وصلوة الملائكة الدعاء اي بزيادة الاكرام و
الانعام للنبي عم قال القاضي ابو الفضل يعني المص وقد فرق بتشديد
الراء وتخفيفها وهو اولى اي فصل النبي صلى الله عم بين لفظ الصلوة
ولفظ البركة اي في الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما من اصحاب السنن
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى
ال ابراهيم انك حميد مجيد فدل انهما اي الصلوة والبركة بمعنيين اي
متغايرين لان المراد بالصلوة الثناء وبالبركة كثرة الخير والنماء واما التسليم
الذي امر الله تعا به عباده اي بقوله وسلموا تسليما فهو يحتمل ان يكون
بمعنى الانقياد كما قال تع فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ويحتمل
ان يراد به التسليم الذي بمعنى التحية فان السلام تحية اهل الاسلام
او خصوص الدعاء بالسلامة من الافة للنبي عليه السلام فقال القاضي
ابو بكر بن بكير بضم موحدة فكاف مفتوحة فتحتية ساكنة نزلت هذه

على النبي صلى الله م فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذا امرهم النبي ان يسلموا عليه في الصلوة بان يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وكذلك من بعدهم اي من التابعين وغيرهم امروا اي تبعا لهم ان يسلموا على النبي صلى الله م عند حضورهم قبره اي خصوصا وعند ذكره اي عموما وفي معنى السلام عليه ثلثة اوجه احدها السلامة لك اي حاصلة لك والسلامة الكاملة من الافات المسالمة خاصة لك ومعك اي مصحوبة لك لا ينفك عنك في جميع احوالك ويكون السلام مصدرا اي كالسلامة كاللذاذ واللذاذة فانهما مصدران من لذ يلذ الا انهما من الثلاثي المجرد والاولان من المزيد والثاني اي من الوجوه اي السلام اي اسمه على حفظك اي محافظتك عن موجبات قصورك ورعايتك اي مراعاة جميع امورك متولى له اي متصرف لما ذكر من حفظك ورعايتك او مقول عونه ونصره لك وكفيل به اي ضمين بقيامه ومتكفل بنظامه ويكون هيهنا اي في الوجه الثاني السلام اسم الله اي مصدر وصف به مبالغة ومعناه ذو السلامة عن كل نقص وافة والثالث ان السلام بمعنى المسالمة لك اي المصالحة والموافقة والانقياد اي بالاذعان وترك المخالفة كما قال تعالى فلا اي فليس الامر كما زعموا وربك قيل التقدير وربك بشهادة فوربك لنسئلنهم زيدت فيه لا لتاكيد القسم لا لتظاهر لانه لا يؤمنون جواب القسم لان استواء النفي والاثبات في زيادتها للتاكيد كما في فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون با في ذلك حتى يحكموك اي يجعلوك حاكما فيما شجر بينهم اي فيما وقع لهم من التنازع والاختلاف ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا شرعا لا طبعا وشكا مما قضيت اي حكمت به ويسلموا وينقادوا لما حكمت به تسليما مصدر موكد لفعله بمنزلة تكريره اي وينقادوا انقيادا ظاهرا وباطنا لا ريبة فيه

فصل اعلم الصلوة على النبي صلى الله م فرض اي واجب مقطوع به في الجملة وفي نسخة على الجملة اي اجماعا غير محدود وفي نسخة غير محدود اي غير موقت ومقدر اي بزمان معين لامر الله بالصلوة عليه والاصل في الامر الوجوب كما عليه الجمهور وصل الائمة يحتمل مصدرا وماضيا كما في نسختين صحيحتين والمراد الائمة

والمراد ائمة المجتهدين والعلماء اي من المفسرين والمحدثين لما اي لامر الله على الوجوب بمعنى الفرض واجمعوا عليه اي على الوجوب باجماعهم اتفاق اكثرهم بقوله وحكى ابو جعفر اي محمد بن جرير الشافعي الطبراني ان محمل الاية بفتح الاولى وكسر الثانية اي الاية محمولة باعتبار امرها عنده على الندب وادعى فيه الاجماع اي على الندب ولعله اي الاجماع المذكور فيما زاد على مرة اي لئلا يخالف الاجماع المشهور والواجب منه مبتدا وهو اسم فاعل مشتق فلامه اسم موصول صلته الذي يسقط به الجرح بفتح الجيم وسكون الراء اي الطعن والقدح وما ثم ترك الفرض اي ويسقط به الاثم المترتب على تركه مرة خبر المبتدا المقدم لانها اقل ما توجد فيها الماهية فيحمل عليه كما كالشهادة له بالنبوة اي المقرونة بالرسالة بوجوبها مرة اجماعا وما عدا ذلك اي واما ما زاد على مرة فيها فمندوب اي مستحب ومطلوب مرغب فيه اي مرغوب من سنن الاسلام وشعار اهله اي علامتهم في احكام الحكام قال القاضي ابو الحسن بن القصار اي من المالكية المشهور عن اصحابنا اي علمائنا ان ذلك اي ما ذكر من ان الصلوة واجب في الجملة اي فرض غير موقت بوقت معين على الانسان وفرض عليه اي على كل فرد من افراد الانسان من المؤمنين ان ياتي به اي بهذا الفرض وفي نسخة بها اي بالصلوة مرة في دهره انه يخرج عن عهدته امره مع القدرة على ذلك اي على الاتيان بها اذ هي شرط لها ولهذا يسقط عن الابكم وقال القاضي ابو بكر بن بكير بضم موحدة وفتح كاف احد المالكية افترض الله على خلقه اي من المؤمنين ان يصلوا على نبيه اي تعظيما وتكريما ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك اي الافتراض لوقت معلوم اي في وقت معين وزمان مبين فالواجب اي مرة واحتياطا والمراد بالوجوب الذي دون الفرض ان يكثر المرء منها اي من الصلوة ولا يغفل بضم الفاء اي لا يذهل عنها والمعنى انه تعالى لم يوقت ذلك ليشمل سائر الاوقات هنالك كما قيل في الذكر الكثير قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا فجعل لكل عبادة وقتا معينا الا ذكره عز وجل فانه لم يجعل له زمانا معينا سواء يكون ذكر اللسان او الجنان وكذلك الصلوة عليه غير موقتة حيث قرن ذكره بذكره البتة قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله م واجبة في الجملة هذا قول مجمل وفي بيان تفصيله قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد مذهب مالك

واصحابه وغيرهم من اهل العلم اى من الائمة المجتهدين الى وفى نسخة بدونها
ان الصلوة على النبى صلى الله عم فرض بالجملة بعقد الايمان اى بقيد الايمان
المذكور فى القران فلا يجب على اهل الكفر والكفران لا يتعين فى الصلوة بمعنى
انها لا يجب الا فيها ولا انها لا يصح الا بها كما قال الشافعى وان ذهبوا الى
ان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعى اى بتعاله الفرض منها اى من الصلوة الذى امر الله اى فى كلامه القديم
به اى باتيانها ورسوله وامر به رسوله عليه السلام اى فى حديثه
هو فى الصلوة اى مخصر فيها وهو عقب تشهدها قبل سلام تحللها و
استدلوا بحديث ابى مسعود البدرى فى صحيح ابن حبان والحاكم اما
السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه اى فيما علمنا من تشهد الصلوة
وهو السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فكيف نصلى عليك اذا
نحن صلينا عليك فى صلوتنا قال قولوا اللهم صل على محمد الخ زاد ابن ماجه
وغيره والسلام على كما قد علمتم وفيه انه لا دلالة على فرضيتها على وجه
خصوصيتها وبحديث ابن مسعود فيما رواه ابن ابى شيبة وسعيد بن منصور
والحاكم بسند صحيح يتشهد الرجل فى الصلوة ثم يصلى على النبى عم ثم يدعو
لنفسه بعد وفيه ان هذا اخبار عن اقوال يقال فى الصلوة ولا دلالة على
وجوب الصلوة بشهادة كون الدعاء مستحبا اجماعا وبحديث ابن عمر فيما
رواه العمرى بسند جيد لا يكون صلوة الا بقراءة وتشهد وصلوة على
فى الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الخ وفيه انه يحتمل ان المراد لا يكون
صلوة كاملة ومع وجود الاحتمال يمتنع الاستدلال وقال الشافعى قد
ورد انه صلى الله عم علمهم تشهد الصلوة وورد انه علمهم كيف يصلون
عليه فيها فلم يجز ان يقع الامران ويكون احدهما للوجوب والاخر للندب
على ان لفظ الحديث الصلوة المشتملة عليه وعلى اله والشافعى لم يقل
لوجوب الجمع بينهما مع انه عم امرهم بالدعاء فيها ايضا وهو مندوب بجملها
قال الدلجى وزعم القرافى ذخيرته انه استدل على وجوب الصلوة عليه عم
فيه بالاجماع ولم يصب فى زعمه اذ لا اجماع على وجوبها فيها قوله ولعله
اراد ان الاجماع على وجوب الصلوة فى الجملة وتعين الوقت فيه بالنسبة

وهذا معنى قوله وقالوا اى اصحاب وجوبها متى كان فقول الدلجى الا مرة واحدة
فغير مستقيم فتدبروا واما فى الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر وفى نسخة
ابو جعفر بلفظ التثنية فانه كنية لهما الطبرى وهو محمد بن جرير من اكابر
الشافعية والطحاوى وهو احمد بن محمد بن سلامة من اكابر الحنفية اجماع
المتقدمين اى من الصحابة والتابعين والمتاخرين اى من علماء الامة المجتهدين على ان
الصلوة على النبى صلى الله عم فى التشهد غير واجبة وعارضهما الدلجى بنقل النووى
فى شرح مهذب ومسلم وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثيرين نقلوا وجوبها عليه فيه
عن ائمة من الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابن مسعود وابى مسعود البدرى وجابر
بن عبد الله ومن التابعين محمد بن كعب القرظى والشعبى والباقر ومقاتل ومن غيرهم
احمد بن حنبل كما قال ابو زرعة الدمشقى الاخر عملا حتى ان بعضهم اوجب ان يقال
فيه صلى الله عم قال وقد الزم من قال من الحنفية بوجوبها فيه لتقدم ذكره فيه
وفيه انهم انما التزموه لذكره لا لصحتها والظاهر ان الصحابة المذكورين و
غيرهم لم ينصوا بوجوبها اذ هذا اصطلاح حادث وانما كانوا يقولون بوقعها
من غير ان يتعرضوا بكونه واجبا او مندوبا اللهم الا ان صرحوا بعدم صحة
الصلوة بدونها او لصحتها من غير وجودها فح يعرف الاجماع بثبوتها او نفيها
ولهذا قال ابن حجر العسقلانى لم ار من الصحابة احدا صرح بعدم الوجوب
الا ما نقل عن النخعى وبهذا الاعتبار قال المص وشذ الشافعى اى انفرد
هو ومن تبعه فى ذلك اى القول بوجوبها وعدم صحة الصلوة بدونها
فقال اى الشافعى من لم يصل على النبى صلى الله عم من بعد التشهد الاخير
وفى نسخة الاخر وهو اشهد ان محمدا عبده ورسوله وقبل السلام
اى سلام التحليل فصلوته فاسدة اى لانها ركن تفسد بتركه وان صلى
عليه قبل ذلك اى قبل اشهد ان محمدا رسول الله على ما قاله الدلجى
او قبل ذلك التشهد بان يقول بعد التشهد الاول لم تجزه كان حقه
ان يقول لم تجزيه كما فى نسخة صحيحة لانه مهموز من اجزاه يجزيه اذ كفاه
ولا سلف اى لا سابقة قدم له اى للشافعى والمعنى ان احدا من السلف
ما وافقه فى هذا القول اى من الصحابة والتابعين وسائر المجتهدين ولا سنة
يتبعها بتشديد التاء وتخفيفها اى من الاحاديث الدالة على وجوبها فيه

فلله ومن اعجب العجاب قول البلجي وان تعجب فعجب قوله بعدم وجوبها عليه فيه
منكرا على رأس المجتهدين الى ان قال ما ذكره فان الشافعي لم يكن رأس المجتهدين
اصلا بل رأسهم وأساسهم ابو ح ومالك وامثالهما قطعا فيما يتعلق بالاجتهاد
فضلا فضلا عليهما على غيرهما في الفقه والحديث فضلا واما قوله ان موضوع
هذا الكتاب يقتضي وجوب الصلوة عليه ع م فامر خارج عن تحقيق المرام
ثم قوله ان هذا منه ورطة العصبية فالمص منزه عن حمية الجاهلية ثم اعوذ
في قوله ولم اقل ذلك غمصا لمن شذ عما هدى امام الامة اليه من طيب القول
بل امتثالا لقول عمر رض اذا رايتم من يخرق اعراض الناس الا تعربوا عليه
قالوا نخاف لسانه فقال ذلك ادنى ان لا تكونوا شهداء وقد بالغ في انكار
هذه المسئلة عليه اي على الشافعي لمخالفته فيها من تقدمه اي من السلف ممن
لم يقل بوجوبها عليه جماعة اي من علماء الخلف وشنعوا بتشديد النون
اي طعنوا عليه الخلاف فيها اي في هذه المسئلة منهم الطبري وهو محمد بن جرير
من الشافعية والقشيري اي صاحب الرسالة منهم ابو بكر بن العلاء المالكي و
غير واحد اي كثيرون من غيرهم وقال ابو بكر بن المنذر وهو الامام الاوحد
محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري شيخ الحرم توفي بمكة سنة تسع او
عشر وثلثمائة يستحب ان لا يصلي احد صلوة اي فرضا او نافلة الا صلى فيها على
رسول الله ع م اي عقب التشهد الذي بعده التحليل فان ترك ذلك اي
الاستحباب فصلوته مجزئة اي كافية له في مذهب مالك واهل المدينة
اي من علمائها السبعة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي اي اهل
الراي الثاقب الذي هو من اعلى المناقب وقد سماهم ائمة الحديث
به لاخذهم فيما اشكل من حديث او فيما لم يرد به حديث بارائهم وهو قول جل اهل
العلم بضم الجيم وتشديد اللام وفي نسخة جل بضم جيم وفتح ميم وتخفيف لام
اي اكثرهم وجمهورهم وحكي عن مالك والسفيان اي الثوري انها في التشهد
الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد الاخير مسيء اي ملام بترك السنة
وشذ الشافعي فاوجب على تاركها اي عمدا او سهوا في الصلوة اي فرضا
او نفلا الاعادة لانها عنده ركن من اركانها الثلثة عشر التي لا تتم الصلوة
الا بها ولا تجبر بسجود سهو واوجب اسحق اي ابن ابراهيم بن راهويه المروزي

عالم خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجه ثقة حجة توفي سنة ثلاث وثلثين
ومائتين الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان ووافقه الخرقي من الحنابلة و
حكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد المواز بفتح الميم وتشديد الواو ان الصلوة على النبي
صلى الله ع م فريضة اي في مذهب المالكية وهذا يحتمل ان يريد مطلقا وكلما ذكر
او في تشهد الصلوة قال ابو محمد هو ابن ابي زيد يريد يعني ابن المواز ليست
اي الصلوة عليه من فرائض الصلوة اي من اركانها وقاله وكذا قول محمد بن
عبد الحكم وغيره ومحمد بن الحكم هذا هو الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله
بن عبد الحكم المصري صاحب الشافعي روى ابن وهب وطائفة وعنه النسائي
وابن خزيمة والاصم وآخرون قال ابن خزيمة ما رايت في الفقهاء اعرف باقاويل
الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان وستين ومائتين وحكى ابن القصار
بفتح القاف وتشديد الصاد وعبد الوهاب ان ابن محمد المواز يراها اي يرى
الصلوة فريضة في الصلوة كقول الشافعي وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن
العربي في سراج المريدين وقال ابن عبد السلام المالكي وهو ظاهر كلام ابن المواز
وحكى ابو يعلى العبدي بفتح مهملة وسكون موحدة المالكي عن المذهب اي مذهب
مالك فيها ثلثة اقوال الوجوب كما قال الشافعي واشياعه والسنة اي
المؤكدة كما قال ابو ح واتباعه والندب اي كما ذهب اليه مالك وبعضهم
ولا فرق عند اكثر الشافعية بين السنة والندب واما عند غيرهم فتغايرهما
بان السنة ما واظب عليه ع م والندب ما لم يواظب عليه وبه قال
بعض الشافعية كالقاضي حسين وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي
وغيره بالرفع اي وغير الخطابي منهم كالحافظ العراقي ابي امامة بن النقاش
الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلوة وهو قول
جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة بضم القاف وكسرها وحكي
فتحها اي مقتدى من السلف والدليل على انها ليست من فروض الصلوة وفي نسخة
من فرائض الصلوة عمل السلف الصالح اي قبل الشافعي اي وجوده و
ظهوره واجماعهم عليه اي على ان ترك الصلوة عليه غير مفسدة للصلوة
وقد شنع الناس اي من المناظرين عليه اي على الشافعي وهذه المسئلة اي
فيها جدا اي بطريق المبالغة او مبالغين في التخطئة وهذا تشهد ابن مسعود اي

الذي هو اصح الفاظ التشهد حيث رواه اصحاب الكتب الستة ولهذا اراده
بعض العلماء والمشايخ من الشافعية ايضا وقد ذكر ابن الملقن التشهدات
الواردة عنه صلى الله عم في تخريج احاديث الرافعي فبلغت ثلثة عشر
تشهدا ثم اجمعوا على جواز جميع الفاظ التشهد الوارد وانما الخلاف في ما
اختاره ابوح تشهد ابن مسعود لكونه اصح مسندا واختار الشافعي
تشهد ابن عباس واختار مالك تشهد عمر الذي قراه فوق المنبر
واما قوله الذي اختاره الشافعي فغير مشهور عنه في كتب اصحابه ان
الذي اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه الموافقة لقوله
تع تحية من عند الله مباركة طيبة وهو اي تشهد ابن مسعود الذي
علمه له النبي صلى الله عم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله تع عليه وسلم
وكذلك مثل تشهد ابن مسعود كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عم كابي
هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري
وعبد الله بن الزبير وغيرهم كما سبق لم يذكروا فيه صلوة على النبي صلعم
اي ولو كانت الصلوة فرضا كالتشهد لما تركوا ذكرها وفيه بحث لا يخفى
اذ كل واحد منهما فرض على حدة ولا يلزم من ذكر احدهما ذكر الاخر لا سيما
وقد اختلف مقام التعليم مع انه يمكن تاخير وجوب الصلوة بعد تقديم
فرض التشهد وقال ابن عباس كما في مسلم وجابر كما رواه الحاكم والنسائي
كان النبي صلى الله عم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن
ولهذا اخص بالوجوب بخلاف الصلوة عليه فانه ما ورد فيها مثل هذا
الاهتمام ونحوه اي ونحو ما ذكر عنهما روي عن ابي سعيد اي الخدري وقال
ابن عمر كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه كان ابو بكر يعلمنا التشهد
على المنبر اي وفوقه كما يعلمون اي الفقهاء وفي نسخة بصيغة الخطاب اي كما
تعلمون انتم الصبيان في الكتاب بضم وتشديد اي في المكتب وموضع
تعليم الكتاب وعلمه اي التشهد ايضا على المنبر عمر بن الخطاب اي ولم
يرو عن احد منهم ذكر الصلوة عليه في هذا الباب وفي الحديث لا صلوة
لمن لم يصل علي رواه ابن ماجة والحاكم في مستدركه وقال وليس على شرطهما
انهم لم يخرجاه والطبراني والدارقطني قال وليس عندهم بقوي والعمري و

والعمري والبيهقي بلفظ لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر
الله عليه ولا صلوة لمن لم يصل على نبيه ولا صلوة لمن لم يحب الانصار
قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل في عمره مرة وانما اول الحديث
البيهقي الدال على ان المراد به نفي الكمال اذ الاجماع منعقد على صحة صلوة
من لا يحب الانصار والاتفاق على صحتها من لم يذكر اسم الله على وضوءه
خلافا لاحمد فاندفع قول الحلبي بانه تحكم وترجيح بلا مرجح وصرف للنفي
عن المتبادر منه وضعا اعني الحقيقة المجزئة الى ناقص لا اعتناء له
ثم هذا كله لو ثبت صحته وضعف اهل الحديث كلهم رواية الحديث اي
بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال السخاوي
في القول البديع وعن سهل بن سعد رض عن النبي صلعم قال لا وضوء لمن
لم يصل على النبي صلى الله عم رواه ابن ماجه وابن ابي عاصم وسنده ضعيف
وفي بعض طرقه من الزيادة لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر
اسم الله عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة والتسمية عندنا من
الفضائل ولا اعلم من قال بوجوبها الا ما جاء عن احمد في احدى الروايتين عنه
وبه قال اسحق بن راهويه واهل الظاهر فيتعين حمل الحديث على ما تقدم وهو
مثل قوله لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد وما اشبه ذلك وفي حديث ابي
جعفر اي الصادق محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عم من صلى صلوة اي فرضا او نافلة لم يصل فيها علي وعلى اهل
بيتي لم يقبل منه اي قبولا كاملا وفي نسخة وقد روي موقوفا من قبل ابن مسعود
قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين اي ابن علي
بن ابي طالب قال الحلبي وعلى كونه مرفوعا ايضا يكون منقطعا لان ابا جعفر
لم يدرك ابن مسعود واين ابو جعفر من ابن مسعود فانه على ما قيل ولد سنة
عشر ومائة وابن مسعود توفي سنة اثنتين وثلثين لو صليت صلوة لم اصل
فيها على النبي صلى الله عم ولا على اهل بيته لرايت من الراي او معناه لظننت انها
لا تتم اي لا تكمل وليس معناه انه لا يصح فبطل قول الحلبي قد حكم القاضي وتبع
على نفسه بان للشافعي فيما قاله سلفا هو ابو جعفر وقد انقلب عليه قوله
الشاهد لديه قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من

سقم على ان الصلوة على اهل البيت ليست من فروض الصلوة اجماعا و
عليه الشافعي وغيره فلم سلم ان مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلوة
بدونها فيكون ممن انفرد بها على انه لم سنده الى نفسه بل يرويه
غاية ان حديثه مسند متصل ومنقطع وقد حكم بانه حديث ضعيف
لا يصح الاستدلال به وزيد في بعض النسخ ورواية اي ناقل هذا الحديث
عن ابي جعفر جابر الجعفي بفتح الجيم وسكون العين وهو ضعيف فصل
في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام وفي نسخة التسليم
على النبي صلى الله عم ويرغب بصيغة المجهول من الترغيب ضد الترهيب
وفي نسخة ويترغب منه ذلك اي مما ذكر من المواضع وكان الاظهر ان يقول
منها في تشهد الصلوة كما قدمناه اي من الادلة واقوال الائمة وذلك اي
محلها بعد التشهد الاخير عندنا وقبل الدعاء اي قبل الدعاء لحديث
ثم ليتخير من الدعاء ما شاء حدثنا ابو علي القاضي اي ابن سكرة رح
بقراءتي عليه قال ثنا اي حدثنا الامام ابو القاسم البلخي ثنا الفارسي
بكسر الراء عن ابي القاسم الخزاعي بضم اوله عن الهيثم بفتح الهاء وسكون
التحتية وفتح المثلثة وهو ابن كليب وفي نسخة صحيحة عن ابي سعيد
الهيثم بن كليب وعلى ابي سعيد ضبه وكنية الهيثم ابو سعيد فلعله
اراد بالضبه ان الكنية ليست في الاصل والله اعلم عن ابي عيسى الحافظ
اي الترمذي صاحب الجامع ثنا محمود بن غيلان مروزي حافظ يروي
عن ابن عيينة وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة سوى ابي داود ثنا
عبد الله بن يزيد وفي نسخة زيد والصواب الاول وهو ابو عبد الرحمن
المقرئ اسم فاعل من الاقراء وهو تعليم القراءة بتجويد الاداء وهو
القصير مولى ال عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى
عن ابي ح وموسى بن علي بن رباح بالموحدة وحرملة وحيوة ابن شريح
وغيرهم وعنه البخاري واحمد وابن راهويه وابن المديني وخلق كثير
وثقه النسائي وغيره توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين ثنا حيوة و
في نسخة عن حيوة بن شريح وحيوة بفتح حاء وسكون ياء وشريح بالتصغير
حدثني وفي نسخة حدثنا ابو هاني بكسر نون فرها من الخولاني بفتح المعجمة

المعجمة ان عمرو بن مالك وفي نسخة عمر والصواب بالواو والجنبي
بفتح الجيم وسكون نون وحدة فياء نسبة الى جنب بطن من مذحج البصري
وثقه ابن معين توفي سنة اثنين وثلثمائة اخرج له اصحاب السنن
الاربعة اخبره انه سمع فضالة بفتح الفاء ابن عبيد وفي نسخة ابن
عبيد الله والصواب الاول وهو انصاري اوسي شهد احدا والحديبية
وولي القضاء بدمشق لمعاوية يقول سمع النبي صلى الله عم رجلا يدعو
في صلوته اي في اخرها فلم يصل على النبي عم اي قبل الدعاء بها فقال النبي
صلى الله عم عجل هذا بكسر الجيم مخففة اي استعجل في دعائه لنفسه
قبل ثنائه على نبيه الذي وسيلة لقبوله وفي نسخة عجل بتشديد
الجيم المفتوحة اي عجل امر الدعاء على الصلوة ثم دعاه اي طلبه فقال له
ولغيره اي في طلبه خطابا عاما غير مختص به اذا صلى احدكم اي وقعد
في التشهد الاخير فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه اي بقوله التحيات
لله الخ ثم ليصل على النبي صلى الله عم اي كما مر ثم ليدع بعد اي بعد الصلوة
بما شاء اي مما احتاج اليه مما لا يسأل عن الناس والحديث اخرجه الترمذي
في الدعوات وقال صحيح واخرجه ابو داود ونحوه في الصلوة وكذا النسائي
ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله اي بتعظيمه وهو بتقديم الميم على
الجيم بدل بتحميد بتقديم الحاء على الميم ومعناهما متقاربان وهو اي اللفظ
الثاني اوسنده اصح اي مما قبله عند المصنف وفيه بحث اذ روى الاول ابو
داود والنسائي وابن حبان وحاكم ثم لا دلالة في الحديث على وجوب الصلوة كما
توهمه البعض لانه هذا امر شفقة ونصيحة في مراعاة السنة بدليل امره للدعاء
المجمع على انه للاستحباب بل فيه دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يامره باعادة
الصلوة وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة اي المكتوبة والنافلة معلق
اي كل منها بين السماء والارض لا يصعد بفتح اوله وضمه اي لا يطلع ولا يرفع الى
الله اي محل قبوله ومكان عرشه منه اي مما ذكر من الدعاء والصلوة شيء اي
منها حتى يصلي اي الداعي وفي نسخة بصيغة المجهول في صلوته على النبي صلى الله عم
اي قبل دعائه رواه الترمذي الا انه في الحصن الحصين بلفظ حتى يصلي على
نبيك ومنه تنبيه على ان المنشاء الحكم المذكور وهو وصف النبوة

ونعت الوسيلة وعن على عن النبى صلى الله عم بمعناه رواه ابو الشيخ فى الثواب
عنه وقال اى على رواية زيادة وعلى ال محمد ولفظ البيهقى فى شعب الايمان
الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد واهل بيته وفى رواية وال محمد وهذا
معنى قوله وروى ان الدعاء محجوب اى ممنوع عن كمال الحصول وجمال الوصول
حتى يصلى الداعى على النبى صلى الله عم وفى الاقتصار عليه مرة وضم اله اخرى
اشعار بان ذكر اهل بيته انما هو لبيان الاحرى ثم اعلم ان حديث على رواه
الطبرانى فى الاوسط موقوفا وروى الحسن ابن عرفة عن على مرفوعا وسنده
ضعيف والصحيح رفعه لكن قال المحققون من علماء المحدثين ان مثل هذا لا يقال
من قبل الراى فهو مرفوع حكما وعن ابن مسعود كما روى عبد الرزاق والطبرانى
بسند صحيح عنه اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا اى فى الصلوة وغيرها
فليبدا بمدحه وفى نسخة بحمده والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلى اى
هو على النبى صلى الله عم ويمكن ان يكون يصلى مجزوما ويقال الياء على
انه نحو قوله تعالى انه من يتقى ويصبر على رواية قنبل عن ابن كثير وهو الملائم
لما قبله وما بعده من قوله ليسال حاجته اى مطلوبه فانه اجدر اى احق
واليق بان ينجح بضم الياء وكسر الجيم او بفتحهما من نجح ينجح وانجح اذا
اصاب طلبته وتيسر حاجته ونجح وانجحت وانجحه الله وفى
الحديث دليل على استحباب الصلوة حيث علل بقوله فانه اجدر ان ينجح فتامل
وتدبر وعن جابر فى رواية البزار وابى يعلى والبيهقى فى شعب الايمان
قال قال رسول الله صلى الله عم لا تجعلونى اى موضع مع كونى مقدما كقدح
الراكب اى حيث يعلقه من ورائه ويلتفت اليه عند حاجته قال الهروى معناه
لا تؤخرونى فى الذكر كتاخير يعلق قدحه فى اخر رحله بعد فراغه من التعبية و
يجعله خلفه قال حسان كما نيط خلف الراكب القدح الفرد انتهى ونحوه لابن الاثير
وقد اخذه منه او المقدر لا تجعلونى مثل ماء قدح الراكب فى الالتفات اليه عند
الحاجة وتركه عند حال السعة قيل وما قدحها يا رسول الله قال فان
الراكب يملا قدحه ثم يضعه فى رحله ويرفع متاعه اى على مركوبه
او يضع القدح حيث وقع ويرفع متاعه حيث ارتفع فان احتاج
الى شراب اى شربه شربه او الوضوء اى واحتاج اليه توضا والا

اى والا اى وان لم يحتج الى شربه ولا الى وضوئه هراقه اى صبه وفى نسخة
اهراقه بسكون الهاء وقيل بفتحها والهاء فى هراق بدل من همزة اراق
الماء يريقه وهراقه يهريقه هراقة ويقال فيه اهرقت الاناء اهريقه
اهراقا فيجمع بين البدل والمبدل قاله الحجازى ولا يفتح الياء مع الهمزة
لكن اجعلونى فى اول الدعاء واوسطه واخره اى ذكرونى بالصلوة
على فى هذه المواطن خصوصا فانكم لن تستغنوا عنى عموما قال ابن
عطاء للدعاء اركان اى يقوم بها كالاخلاص واجنحة اى يطير بها ويصعد
بسببها ولا بد من وجودها كاكل الحلال واسباب اى احوال الاجابة كالسجود
والقراءة واوقات اى ازمنة خاصة لها كالسحر وساعة الجمعة وقد بيناها
كلها فى شرح الحصن الحصين فان وافق اى الدعاء اركانه بان قارنها وقوى
اى باستناده اليها وان وافق اجنحته طار فى السماء اى صعد اليها وان
وافق مواقيته اى ازمنته وامكنته فاز اى نجح اجابته وقضيت حاجته
واستجيب قوله وان وافق اسبابه انجح اى ظفر بطلبه فاركانه حضور
القلب اى بمشاهدة الرب والرقة اى اللينة اثر الرحمة والاستكانة
اى الخضوع والتضرع والمذلة والخشوع اى الانكسار والانقياد
والخشية وتعلق القلب بالله اى بنفى ما سواه وقطعه اى الداعى
الاسباب وفى نسخة من الاسباب اى اعتمادا على رب الارباب واجنحته
الصدق بان لا يجرى على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقا فى
فى قوله وفعله وبارا فى عهده ووعده ومواقيته الاسحار اى ونحوها
من اوقات الاذكار وخصت بالاسحار لانها وقت الخلو عن الاغيار و
الخلوص عن الاكدار واسبابه الصلوة اى انواعها بجعلها فى اول الدعاء
واوسطه واخره على محمد صلى الله عم وفى الحديث الدعاء بين الصلوتين
على لا يرد اى بلا اجابة بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ ابو سليمان الدارانى
اذا سالت الله حاجة فابداه بالصلوة على النبى صلى الله عم ثم ادع بما
شئت ثم اختم بالصلوة عليه صلى الله عم فان الله سبحانه بكرمه يقبل
الصلوتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما وفى حديث اثر كل دعاء محجوب
دون السماء فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعاء وهو مضمون حديث الترمذى

عن عمر وفی دعاء ابن عباس الذی رواه عنه حنش بفتح مهملة ونون
فشین معجمة وهو ابن عبد الله شیبانی صنعانی دمشقی نزل افریقیة
یروی عن علی وغیره وثقه ابو زرعة وغیره توفی سنه مائة فقال
فی آخره واستجب دعائی ثم یبدأ بالصلوة علی النبی صلی الله عم ای بان
تصلی وفی نسخة فیقول اللهم انی اسألك ان تصلی علی محمد عبدك و
نبیك ورسولك افضل ما صلیت علی احد من خلقك اجمعین تاکیدا لما
قبله آمین ما لمد ونقص قال الحلبی هذا الحدیث الذی اشار الیه القاضی
لیس هو فی الکتب الستة والذی لحنش عن ابن عباس حدیث یا غلام
انی اعلمك کلمات احفظ الله یحفظك لحدیث اخرجه الترمذی فی الزهد
وحدیث آخر عند ابن ماجة انه عم قال لابن مسعود معك ماء قال
لا نبیذ فی سطیحة لحدیث اخرجه ابن ماجة فی الطهارة ولیس له
اصل صحیح لکن الضعیف یذکر فی الفضائل والمص امام جلیل فی حسن
الشمائل ومن حفظ حجة علی من لم یحفظ والمثبت مقدم والله اعلم و
من مواطن الصلوة علیه عند ذکره وسماع اسمه او کتابته وفی نسخة
او کتابه او عند الاذان ای الاعلام الشامل للاقامة وقد قال علیه السلام
کما فی روایة مسلم عن ابی هریرة رغم بکسر الغین وبفتح ای لصق بالتراب
وذل انف رجل ذکرت عنده فلم یصل علی وفی حدیث بعثت مرغمة للمشرکین
وفی هذا دعاء علیه ای لحقه هوان ومذلة مجازاة ترك تعظیمی بالصلوة
علی حین سمع اسمی وکره ابن حبیب وهو عبد الملك القرطبی احد الائمة
ومصنف الواضحة ذکر النبی صلی الله عم عند الذبح ولعل وجه الکراهة
توهم اشتراك اسمه باسم الله سبحانه بان یقول باسم الله وصلی الله
عم واما ان قال باسم الله والنبی ونحوه فلا شك انه حرام ولا یحل اکل تلك
الذبیحة وربما یکفر قائله والحاصل ان اصحاب ابی هریرة کرهوا الصلوة فی
هذا الموطن کما ذکره صاحب المحیط وعلله بان قال لان فیها ایهام الاهلال
لغیر الله تعالی وکره سحنون بفتح فسکون فضم وهو منصرف وهو ابو سعید
عنه الصلوة والسلام علیه عند التعجب وقال ای فی تعلیله لا یصلی علیه
الا علی طریق الاحتساب وطلب الثواب عطف تفسیر لما قبله ویوید ما
قال لبعض اغتنام من ذکر الله عند فتح سلعته او نشر سلعته و اداد

عن ابن عباس شیء فی
بقیة الکتب ولا ذا الا
هذا بن حنش هذا
ترجمته فی المیزان
وصح علیه الذهبی وکلام
ان الحدیث لیس له

ن التسبیح وجـ

واداد تزویجها واجتماع الناس علیها بکیفیة وفی تحفة الملوك ومنحة السلوك
للعینی ونحوهم التکبیر والصلوة علی النبی عم عمل محرم او عرض
سلعة او فتح فتاع انتهی فما ذکره الانطاکی من قوله کذلك کره اصحابنا
الحنفیة للسوقی ان یصلی علیه السلام عند فتح بضاعته وعرضها
علی المشتری لانه یقصد بذلك تحسین بضاعته وترغیب المشتری
فی تجارته لا الاحتساب وطلب الثواب یلغی ان یحمل علی الکراهة
التحریمیة اذا قصد المثوبة وغیرها فیکون الکراهة تنزیهیة والله اعلم
قال وفی نسخة وکان اصبغ بفتح فسکون فوحدة مفتوحة معجمة وهو
غیر منصرف وهو ابن الفرج بن سعید بن نافع ابو عبد الله الاموی مولی
عمر بن عبد العزیز المصری الفقیه یروی عن ابن وهب والداوردی
وطائفة وعنه البخاری وجماعة قال ابن معین کان اعلم خلق الله برای
مالك صدوق عالم ورع عن ابن القاسم وهو ابو عبد الله المصری الفقیه
صاحب مالك وثقه وغیره واحد ورع زاهد اخرج له البخاری عن النسائی
وعنه قال حججت ابی مالك اثنتی عشرة مرة انفقت کل مرة الف دینار
موطنان لا یذکر فیهما بصیغة المفعول الا الله الذبیحة والعطاس بضم
اولیه وهو العطسة فلا تقل بصیغة الخطاب وفی نسخة بصیغة المفعول
غیبة فیهما ای فی الذبیحة والعطاس بعد ذکر الله محمد رسول الله ای لا اهتمام
ذکر الله بهما ویوید ما رواه ابو محمد الخلال بسنده من معاذ بن جبل عن
النبی عم انه قال موطنان لا حظ لی فیهما عند العطاس والذبح واخرج الدیلمی
فی مسند الفردوس له من طریق الحاکم عن انس وهو عند البیهقی فی
السنن الکبری عن الحاکم من غیر ذکر الصحابی عن رسول الله صلی الله
عم قال لا تذکرونی فی ثلث مواطن عند العطاس وعند الذبیحة و
عند التعجب ولو قال عند ذکر الله صلی الله وفی نسخة وصلی الله علی محمد
لم یکن تسمیة وفی نسخة تسمیة له مع الله لانها جملة منفصلة
عما قبلها وقال ابن ذکرا ایضا اشهب وهو ابن عبد العزیز بن داود ابو عمرو
القیسی المصری الفقیه یروی عن اللیث ومالك وطائفة وعنه سحنون و
جماعة توفی بعد الشافعی بثمانیة وعشرین یوما وله اربع وستون سنة

اخرج له ابو داود والنسائى قال ابن يونس هو احد فقهاء مصر ذوى الراى
وقال ابن عبد البر كان فقيها احسن الراى والنظر فضله ابن عبد الحكم
على ابن القاسم فى الراى قال اى اشهب ولا ينبغى ان يجعل الصلوة على النبى
صلى الله عليه وسلم فيه اى فيما ذكر فى كل منهما استنانا وفى نسخة استينانا
اى سنة واستحسانا خلافا للشافعى حيث لا اكراه مع التسمية على الذبيحة
ان يقول صلى الله على محمد بل احب ذلك وروى النسائى وكذا ابو داود وابن
ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن اوس بن اوس ثقفى صحابى سكن
دمشق اخرج له اصحاب السنن الاربعة واحمد فى المسند قال الحلبى
وفى الصحابة من اسمه اوس خمسة واربعون عن النبى صلى الله عليه وسلم الامر
بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه الصعقة فاكثروا
فيه من الصلوة على فان صلوتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلوتنا عليك
وقد ارمت اى بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان ياكل اجساد
الانبياء رواه ايضا احمد وابن عاصم والبيهقى والطبرانى وابن خزيمة
وصححه النووى فى الاذكار وجاء فى هذا الباب احاديث كثيرة وبعضها
بعين عدد الصلوة بثمانين وفى بعضها بمائة وفى بعضها بالف وكذا ورد احاديث
فى الصلوة عليه ليلة الجمعة ومن مواطن الصلوة عليه السلام اى الجمع بينهما
دخول المسجد اى بعد تحققه وحصوله وقصد دخوله ووصوله قال
ابو اسحق بن شعبان اى المصرى المالكى وينبغى لمن دخل المسجد ان يصلى
على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله وتبارك عليه وعلى آله
ويسلم اى عليه وعلى آله كما فى نسخة تسليما ويقول اللهم اغفر لى ذنوبى و
افتح لى ابواب رحمتك واذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك اى من الصلوة والدعا
ويروى يقول بمثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وهذا ماخوذ
من حديث احمد وابى يعلى والترمذى وحسنه عن فاطمة رضها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لى
ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرج قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال
اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرج قال صلى الله على محمد

على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك واصله فى حديث
مسلم وليس فيه ولا فى غيره ويترحم ويبارك ثم لا يخفى مناسبة طلب الرحمة
فى دخول المسجد للطاعة ويلايمه طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه على
وجه الاباحة كما يشير اليه قوله سبحانه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
فى الارض وابتغوا من فضل الله وقال عمرو بن دينار وهو ابو محمد مولى
قيس مكى يروى عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة والسفيانان
والحمادان وهو عالم حجة اخرج له الائمة الستة فى قوله اى الله سبحانه
فاذا دخلتم بيوتا بكسر الباء وضمها فسلموا على انفسكم اى على اهليكم
تحية من عند الله مباركة طيبة قال اى ابن دينار وهو من كبار التابعين
المكيين وقفها انهم ان وفى نسخة فان لم يكن فى البيت احد فقل السلام
على النبى ورحمة الله وبركاته اى لان روحه عليه السلام حاضر فى بيوت
اهل الاسلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اى من الانبياء والمرسلين
والملائكة المقربين السلام على اهل البيت لعله اراد بهم مؤمنى الجن ورحمة
الجن ورحمة الله وبركاته وظاهر القرآن عموم البيت لا سيما وسابقه
بيوتكم وبيوت آبائكم الآية ويؤيده حديث انس متى لقيت احدا من امتى
فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم تكثر خير بيتك و
صل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين قال ابن عباس فى رواية ابن ابى
حاتم المراد بالبيوت هنا المساجد ولعله اراد انها يشمل المساجد فانها
افضل البيوت كما يشير اليه قوله سبحانه فى بيوت اذن الله ان ترفع الآية
فالتنوين للتنكير او اراد ان التنوين للتعظيم فيختص بالمساجد لانها اعلى
المشاهد وقال النخعى وهو ابراهيم بن يزيد العالم الجليل اذا لم يكن فى المسجد
احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن فى البيت احد فقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين ولا منع من الجمع فيهما وعن علقمة اى ابن قيس الفقيه
النبيه اذا دخلت المسجد اى انا اقول السلام عليك ايها النبى ورحمة
الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد اى جمع بين الصلوة والسلام عليه
ونحوه عن كعب اى كعب الاحبار اذا دخل المسجد واذا خرج اى فى الوقتين و
لم يذكر الصلوة اى كعب بخلاف علقمة واحتج ابن شعبان لما ذكره اى فيما مر من

انه ينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي الخ ويروى لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عم ان النبي صلى الله عم كان يفعله اذا دخل المسجد لكن
سبق انها لم يذكر فيه ترحما ولا مباركا وحديثها اخرجه الترمذي في الصلوة
وفيه ارسال فاطمة بنت الحسين لم يدرك فاطمة بنت النبي صلى الله عم
واخرجه ابن ماجه في الصلوة ايضا ومثله اي ومثل حديثها او مثل حديث
علقمة عن ابي بكر بن عمرو بن حزم اي الانصاري قاضي المدينة واميرها
وروى عن السائب بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعي ونحوه اخرج له
الائمة الستة وذكر في نسخة فذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث
اي حديثها اخر القسم اي الثاني وفي نسخة في اخر هذا القسم والاختلاف
في الفاظه اي في رواية عنها ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على الجنازة
وذكر انه روي عن ابي امامة انها من السنة قال الحلبي ابو امامة هذا
الظاهر انه سعد بن سهل بن حنيف بن واهب بن العليم بن ثعلبة ابو امامة الانصاري
ولد في زمان رسول الله عم وسماه وكناه وبرك عليه وحديثه مرسل
وروى عن عمر وعنه الزهري ويحيى بن سعيد وخلق فان قيل لم قلت
ان ابا امامة هذا الظاهر انه سعد فالجواب ان حديثه المشار اليه هو في مستدرك
الحاكم رواه من طريق يونس عن الزهري اخبرني ابو امامة بن سهل
انه اخبره رجال من الصحابة في الصلوة على الجنازة ان يكبر الامام ثم
يصلي على النبي صلى الله عم ويخلص الصلوة في التكبيرات الثلث ثم يسلم
تسليما خفيا حتى ينصرف والسنة ان يفعل من وراءه مثل ما فعل
امامه قال الزهري حدثني بذلك ابو امامة وابن المسيب يسمع فلم
ينكر فذكرت الذي قال لمحمد بن سويد قال وانا سمعت الضحاك بن
قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في صلوة صليها على الميت مثل الذي
حدثنا به ابو امامة على شرطهما سكت عليه الذهبي ولم يتعقبه وله
حديث في سنن النسائي السنة في الصلوة على الجنازة ان يقرا
في التكبيرة الاولى بام القران مخافتة ثم يكبر ثلثا والتسليم عند الاخيرة
ثم اعلم ان التكبيرات عندنا اركان واما الثناء بعد الاولى والصلوة
بعد الثانية والدعاء بعد الثالثة فسنن ولو قرا الفاتحة بنية الثناء

الثناء جاز وذكر الدلجي ان الصلوة على الجنازة عند الشافعي من اركانها
ومحلها كما جزم به في المنهاج التكبيرة الثانية بحديث النسائي ومحمد بن
نصر المروزي عن ابي امامة بن سهل الصحابي لا ابي امامة الباهلي قال السنة
في الصلوة على الجنازة ان يكبر ثم يقرا بام القران ثم يصلي على النبي صلى الله
عم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرا في التكبير الاول ثم يسلم حديث صحيح
صححه الحاكم وحكمه الرفع اليه صلى الله عم ومن مواطن الصلوة التي مضى
عليها عمل الامة ولم تنكرها اي على عاملها الصلوة على النبي صلى الله عم في اوائل
اي المكاتيب والرسائل وهي ما يكتب بعد البسملة والحمدلة لا قبلهما ولم يكن
هذا اي ابتداء الرسائل في الصدر الاول اي في زمنه عم مطلقا او في زمن
الصحابة شايعا فلا ينافي ما ذكره الدلجي من ان اول من فعله من الخلفاء ابو بكر
بشهادة ما في سيرة الكلاعي ان بني سليم لما ارتد وكتب ان عامله طريفة
بن حاجر بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله الى طريفة
بن حاجر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واسال ان
يصلي على محمد صلى الله عم اما بعد الخ واصله كتابه عم الى هرقل عظيم الروم
ثم احدث هذه الزيادة هذه المكاتبات المبدوة بالطبقة اي اطال الله
بقاك واحدث بصيغة المجهول اي وابتدع ابتداء الرسائل بها عند ولاية
بني هاشم اي بني عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم واولهم
السفاح فمضى به عمل الناس في اقطار الارض اي نواحيها ومنهم من يختم
به اي بما ذكر من الصلوة عليه عم ايضا مع الابتداء به اي بدونه الكتب اي المكاتيب
وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفر له ما دام اسمي في
ذلك الكتاب رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن والخطيب في شرف اصحاب
الحديث وابو الشيخ في الثواب وغيرهم ومن مواطن السلام اي بانفراده على
النبي صلى الله عم تشهد الصلوة اي في اثنائه قال كذا في نسخة اي المص
حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رح وغيره اي من مشايخه
المعروفة عنه ولا يضر قول الحلبي لا اعرفه قال ابو القاسم حدثتني وفي
نسخة صحيحة حدثتنا كريمة بنت محمد وفي نسخة بنت احمد وقد تقدمت
قالت ثنا اي حدثنا ابو الهيثم اي الكشميهني ثنا محمد بن يوسف اي الفربري

ثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخارى ثنا ابو نعيم بالتصغير هو الفضل بن دكين الحافظ يروى عن الاعمش وطائفة وعنه البخارى وجماعة ثنا الاعمش وهو سليمان بن مهران عن شقيق بن سلمة اى الاسدى مخضرم سمع عمر و معاذا وقال ادركت سبع سنين من سنين الجاهلية وكان من العلماء العاملين اخرج له الائمة الستة عن عبد الله بن مسعود وقد رواه اصحاب الكتب الستة عنه عن النبى صلى الله عم اعتمد الدلجى على اصله السقيم قال ظاهره انه موقوف عليه وهو فى حكم المرفوع قال اذا صلى احدكم اى فرضا او نفلا فليقل اى فى كل قعدة من صلوته وجوبا التحيات لله والصلوات و الطيبات اى العبادات القولية والفعلية والمالية كلها لله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال الدلجى وانما قال عليك دون على النبى تبعا للفظه عم وقت علمهم وعدولا اليه ليخاطبوه اذ كان حيا فلما توفى ذهب بعضهم الى الغيب للشهادة حديث البخارى عن ابن مسعود كنا نقول السلام عليك وهو بين اظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبى قلت ان ثبت عنه انه اراد به فى الصلوة فهذا مذهبه المختص به اذ اجمع الائمة الاربعة على ان المصلى يقول ايها النبى وان هذا من خصوصياته عم اذ لو خاطب مصل احدا غيره ويقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اى جملة السلام علينا الى اخرها اصابت اى السلامة او كلمة السلام كل عبد صالح فى السماء من الملائكة والارض من الانبياء والاولياء و الصالحين من يقوم باداء حقوق الله وحقوق عباده هذا اى وقت اداء الصلوة او تشهد الصلوة احد مواطن التسليم عليه وسنة اولا التشهد اى بعد الثناء على الله تعالى وقبل ان يقول اشهد وقد روى مالك اى فى الموطا عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اذا فرغ من تشهده و اراد ان يسلم اى يخرج من صلوته واستحبه مالك فى المبسوط وفى نسخة فى المبسوط ان يسلم بمثل ذلك اى استحبها ان يقال ما رواه ابن عمر قبل السلام اى من صلوته قال الدلجى وليس هذا من مشهور مذهبه قال محمد بن مسلمة اراد اى مالك ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان

يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم اى ورحمة الله و استحب اهل العلم ان ينوى الانسان اى المصلى اماما او ماموما او منفردا حين سلامه اى من صلوته عن يمينه ويساره وفى نسخة عند سلامه كل عبد وفى نسخة على كل عبد صالح فى السماء والارض من الملائكة وبنى ادم والجن اى ممن حضره فان اصحابنا جمع على ان الامام ينوى بطرفيه من ثمه من الملك والبشر وكذا المقتدى لانه ينوى امامه ايضا فى تسليمة واحدة اذ كان فى احد طرفيه وفيهما اذ كان محاذيا والمنفرد ينوى الملك فقط وذكر الدلجى ان اصحاب الشافعى على ان الامام ينوى بسلامه مقتدين به وهم ينوون بسلامهم الرد عليه وغيره ممن عن يمينه ويساره وهو الرد وقال مالك فى المجموعة وجب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم قال الدلجى وهذا غريب ليس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان مواطن الصلوة عليه يزيد على اربعين ولعله سبحانه وفقنا على جمعها اجعلها فى رسالة مستقلة مع ما ورد فيها من الادلة صح فى كيفية الصلوة عليه والتسليم اى بالفاظ وردت عنه عليه السلام وثبتت عند علماء الاعلام قال كذا فى نسخة اى المص حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتى عليه ثنا القاضى ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة فغين معجمة عيسى بن سهل ثنا ابو عبد الله بن عتاب بتشديد التاء ثنا ابو بكر بن واقد بالقاف المكسورة وغيره اى من المشايخ ثنا ابو عيسى [illegible] من كلام الدلجى انه الامام الترمذى وهو الظ عند اطلاقه وقال الحلبى هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير ووافقه الانطاكى ويؤيده قوله ثنا عبيد الله قال الحلبى هذا عم ابى عيسى الذى قبله وهو عبيد الله ابن يحيى بن يحيى الليثى ثنا يحيى هذا هو يحيى بن يحيى الليثى احد رواة الموطا عن مالك ثنا مالك وهو الامام عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم وفى نسخة ابى بكر بن عمر بن حزم روى عنه السفيانان عن ابيه عن عمرو بن سليم بالتصغير الزرقى بضم الزاى وفتح الراء مخففة فقاف

فياء نسبة انصاري يروي عن ابي قتادة وابي هريرة وعنه الزهري
وطائفة انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي منسوب الى ساعدة
من الانصار رضي مدني له صحبة بقي الى حدود ستين انهم اي بعض
الصحابة قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك وهو مطلق يشمل حال
الصلوة وغيرها فقال قولوا اي يستدل به على فرضية الصلوة عليه
في الصلوة لان الاصل في الامر الوجوب والاجماع على عدم وجوبها في
غير الصلوة ولعل الجمهور حملوه على الاستحباب مطلقا الا انها في
الصلوة اكد واعلم اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت
على ابراهيم قيل الال مقحمة وقيل المراد ال ابراهيم معه والتشبيه من باب
الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر لا من باب الحاق الناقص بالكامل فانه صلى
الله عم اكمل الخلق فالصلوة المطلوبة له من الحق محمولة على الافضل فالمعنى
صل عليه صلوة مشهودة كشهرة صلوة الملائكة على ابراهيم لقوله تعالى
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد ورد في
بعض طرق الحديث زيادة انك حميد مجيد وبارك وفي رواية اللهم
بارك على محمد اي اثبت وادم ما منحته اليه وانعمته عليه وازواجه
وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك حميد اي محمود بذاتك وصفاتك
سواء حمدت او لم تحمد على لسان مخلوقاتك او حامد بكمالاتك على
ما اظهرت من الائك في مصنوعاتك فهو الحامد والمحمود سبحانه لا نحصي
ثناء عليه كما اثنى على نفسه واسنده اليه بنحو قوله فلله الحمد رب
السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم مجيد اي كريم كثير الاحسان عظيم كبير الامتنان والحديث
قد اخرجه القاضي من موطا يحيى بن يحيى كما ترى وقد اخرجه البخاري
ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن مالك به فان قيل لم
عدل عن اخرجه من الكتب المذكورة فالجواب انه يقع له من الموطا لان بينه
وبين مالك فيه ستة اشخاص من غير اجازة في الطريق وفي رواية
مالك اي في الموطا عن ابي مسعود الانصاري اي البدري لنزوله بدرا
وقيل لحضوره اياه وابو مسعود هذا هو عقبة بن عمرو وقد تقدم

ن بالتصغير ح

وقد تقدم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله اي ال محمد كما صليت على ال
ابراهيم وهو صلى الله عم من شرف اله فيكون الصلوة مضاعفة عليه
في حاله وان دخل في الال يرتفع ما سبق في التشبيه من الاشكال
والله اعلم بالحال واعلم انه يستشكل هذا الحديث بناء على القاعدة
الاغلبية من ان المشبه يكون افضل من المشبه به فقيل ان ذلك
قبل ان يعلم انه افضل من ابراهيم عم وقيل صدر عنه صلى الله عم تواضعا
عند ربه وهضما لنفسه او تادبا مع جده وقيل سال صلوة يتخذه
بها خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وهذا لا يتم الا بما قيل من ان المراد
المشابهة في اصل الصلوة لا قدرها كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم وقيل التشبيه وقع في الصلوة على الال لكلام
تم عند قوله صل على محمد وقوله وعلى ال محمد كلام مستانف والمعنى وصل على
محمد كما صليت وحكى هذا عن الشافعي ممكن تكلفه لا يخفى وقيل على ظاهره
والمراد اجعل لمحمد واله صلوة كصلوة ابراهيم واله فالمسئول مقابلة الجملة
بالجملة لان المختار من القول في الال انهم جميع الاتباع فيدخل في ال ابراهيم
خلائق لا يحصون من الانبياء كذا ذكره الانطاكي ولا يحتاج الى تفسير الال
بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام بعد ابراهيم كلهم من ذريته فانبياء
بني اسرائيل من اسحق ونبينا من نسل اسمعيل فهو صلى الله عم من جملة
اله فاله باعتبار هذا المعنى وما له اعظم والله اعلم وبارك على محمد كما باركت على
ال ابراهيم في العالمين انك حميد اي في جميع الاحوال مجيد كثير البر والنوال
والسلام كما قد علمتم بكسر لام مخففة مع فتح اوله او مشدده مع ضم اوله
اي كما عرفتم في التشهد وفي رواية كعب بن عجرة بمهملة وسكون جيم
وهو من اصحاب الشجرة روى عنه الشعبي وابن سيرين وغيرهما مات
سنة احدى وخمسين وحديث رواه الائمة الستة عنه مرفوعا
اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وفي نسخة على ال ابراهيم
وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد اي مبالغ
في المجد والشرف والكرم وعن علي انا نحن بنو هاشم انجاد امجاد
اي اشراف كرام وعن عقبة بن عمرو اي كما رواه مسلم وغيره عنه

مرفوعا فی حدیثه اللهم صل علی محمد النبی الامی ای الذی علی اصل خلقته
لم یتعلم قراءة ولا کتابة بعد ولادته فیکون ظهور کمال علمه من خوارق
عاداته وعلی ال محمد قال الشافعی هم من حرمت علیهم الزکوة قال الحنفی و
یؤیده قوله م للحسن بن علی انا ال محمد لا ناکل او لا یحل لنا الصدقة و
الاظهر ان المراد جمیع اقاربه واهل بیته وقیل ازواجه وذریته
او جمیع امته ورجحه النووی فی شرح المهذب وقیده القاضی حسین
بالاتقیاء منهم فی حدیث البخاری وربما یقال امة الاجابة کلهم اتقیاء
فان اقل التقوی هو الشرك وقد ورد کل تقی الی نعم تتفاوت مراتب التقوی
ویحصل المشارکة فی المقام الاعلی وفی روایة ابی سعید الخدری اللهم
صل علی محمد عبدك ای الاکمل ورسولك ای الافضل فالاضافة للتعظیم
والتکریم وللعهد المخرج توهم التعمیم وفیه ایماء الی الاعتراف بالعبودیة
والتحدث بنعمة رسالة الربوبیة وذکر معناه ای معنی الحدیث وسناه
یروی وذکر بمعناه وحدثنا القاضی ابو عبد الله التمیمی سماعا علیه
وابو علی الحسن بن طریف بفتح مهملة النحوی ای المنسوب الی النحو لمهارته
فی علمه وشهرته فیه بقراءتی علیه قالا ای کلاهما ثنا ای حدثنا ابو
عبد الله بن سعدون بفتح سین وضم دال مهملتین ممنوع وقیل مصروف
الفقیه ای العالم بالفقه ثنا ابو بکر المطوعی بفتح الواو مشددة قال ثنا
ابو عبد الله الحاکم ای النیسابوری شیخ اهل الحدیث فی عصره وصاحب
التصانیف فی دهره ولد سنة احدی وعشرین وثلثمائة فی ربیع الاول
وطلب صغره الحدیث باعتناء ابیه وخاله فسمع سنة ثلثین وثلثمائة
ورحل الی العراق وهو ابن عشرین وحج ثم جال فی خراسان وما وراء النهر
وسمع من الفی شیخ تقریبا وفی مستدرکه احادیث ضعیفة وموضوعة
ایضا لا یخفی بطلانها علی من له معرفة بها وقد وثق جماعة قد ضعفهم هو فی
موضع اخر وذکر انه تبین جرحهم بالدلیل توفی فی صفر سنة خمس واربعمائة
عن ابی بکر بن ابی دارم بکسر الراء الحافظ ای الشیعی التمیمی محدث الکوفة
سمع ابراهیم بن عبد الله بن القصار واحمد بن موسی الحمار وغیرهما روی
عنه الحاکم وتکلم فیه وابو بکر مردویه واخرون وکان موصوفا بالحفظ

بالحفظ لکن کان یترفض واتهم بالکذب توفی سنة اثنتین وخمسین و
ثلثمائة عن علی بن احمد العجلی بکسر مهملة وسکون جیم عن حرب الموصلی
وفی نسخة حارث بالمثلثة ابن الحسن وهو الطحان قال الازدی لیس
حدیثه بذاك قاله فی المیزان قال الحلبی لکن ذکره ابن حبان فی ثقاته عن
یحیی بن المساور بضم المیم وکسر الواو قال الذهبی عن جعفر الصادق
قال الازدی کذاب عن عمرو بن خالد هو ابن خالد القرشی مولی بنی هاشم
کوفی نزل واسط یروی عن حبیب بن ابی ثابت وزید بن علی وابی جعفر
الباقر وجماعة وعنه حجاج بن ارطاة اسرائیل واسمعیل بن ابی عیاش
وخلق کذاب له ترجمة قبیحة فی المیزان عن زید بن علی بن الحسین ای ابن
علی بن ابی طالب وهو ابو الحسین العلوی المدنی اخو محمد الباقر وعبد الله و
عمر وعلی وحسین روی عن ابیه وابان بن عثمان وعروة بن الزبیر وغیرهم
وعنه الزهری وزکریا بن ابی زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذکره
ابن حبان فی الثقات وقال روی جماعة عن الصحابة استشهد سنة
اثنتین وعشرین ومائة عن ابیه علی ابوه علی بن الحسین بن علی بن ابی
طالب زین العابدین یروی عن ابیه وعایشة وابی هریرة وجمع وعنه
بنوه محمد وزید وعمر والزهری وابو الزناد وخلق قال الزهری ما
رایت قرشیا افضل منه ثقة مامون عن ابیه الحسین عن ابیه علی
ابن ابی طالب قال ای علی عدهن ای الکلمات الاتیة فالضمیر مبهم مفسر
بما بعده فی یدی وفی نسخة بصیغة التثنیة رسول الله صلی الله عم
مرفوع علی انه فاعل عد وقال ای النبی علیه السلام عدهن فی یدی جبریل
وقال هکذا ای الکلمات المعدودة انزلت بتسکین تاء التانیث وفی
نسخة نزلت بهن من عند رب العزة اللهم صل علی محمد وعلی ال محمد کما
صلیت علی ابراهیم وعلی ال ابراهیم وفی نسخة ربنا ای یا ربنا انك حمید
مجید اللهم بارك علی محمد وعلی ال محمد کما بارکت علی ابراهیم وعلی ال ابراهیم
انك حمید مجید وهذا المقدار تقدم انه صحیح رواه اصحاب الکتب الستة
عنه صلی الله عم اللهم وترحم بتشدید الحاء علی صیغة الدعاء ای اظهر
الرحمة الوافیة والرافة الکافیة علی محمد وعلی ال محمد کما ترحمت علی ابراهیم

وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن اى اظهر الحنان وهو على ما
فى القاموس كسحاب الرحمة والرزق والبركة والوقار والهيبة ورقة
القلب والحنان كشداد من اسمائه سبحانه ومعناه الذى يقبل على من
اعرض عنه فلا يبعد ان يقال المعنى على قصد التجريد فى المبنى اللهم وتقبل
على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد قال الحلبى هذا الحديث مسلسل وقد رويته عن غير واحد
مسلسلا وقال الدلجى ما اورده المص هنا عن ابى عبد الله الحاكم فقد قال
النميرى اسناده ذاهب وفيه عمرو بن خالد الواسطى وهو متروك يضع
على اهل البيت وفيه حرب بن الحسن الطحان ويحيى بن المساور وهما
مجهولان قلت غايته ان الحديث ضعيف وقد اجمع العلماء على انه يعمل
فى فضائل الاعمال وعن ابى هريرة اى برواية ابى داود عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم من سره اى اعجبه ان يكتال بفتح الياء وروى بضمها اى يأخذ الاجر
الاعلى بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت بالنصب على المدح او
بتقدير يعنى وفى نسخة بالجر على انه بدل من الضمير فى علينا فليقل اى فى
صلوته وفى جميع حالاته اللهم صل على محمد النبى الموصوف بالرسالة و
ازواجه امهات المؤمنين ايماء الى قوله تعالى وازواجه امهاتهم وذريته اى
اولاده وحفدته واهل بيته اى اقاربه وهو تعميم بعد تخصيص مشيرا
الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت كما صليت على آل ابراهيم
اى بقولك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ولهذا ختم بقوله
انك حميد مجيد وفى رواية زيد بن خارجة الانصارى وهو الخزرجى الحارثى
المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد وهذا
تكلم فى زمن عثمان بن عفان قال ابن منده شهد بدرا والحديث رواه
الديلمى فى مسند الفردوس عنه سالت النبى صلى الله عليه وسلم كيف نصلى عليك
فقال صلوا اى الصلوة بشرائطها واركانها وسننها واجتهدوا فى الدعاء
اى بعد التحريمة وفى الركوع والسجود وفى اخر الصلوة ثم قولوا اى قولوا و
عبر بثم للترقى او للتراخى فى الاخبار ولا يبعد ان يراد بالاجتهاد فى الدعاء

فى الدعاء المبالغة فى الثناء بالتحيات الواردة عن سيد الانبياء ثم قولوا بعد
السلام المندرج فى ضمن التحيات قبل السلام الصارف عن الصلوة اللهم
بارك اى اكثر الصلوة والرحمة على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد وفى الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء بهذا اللفظ الوارد وان كان
ما سبق افضل واكمل فتامل وعن سلامة الكندى بكسر الكاف ذكره ابن
حبان فى الثقات كان على يعلمنا وفى رواية يعلم الناس الصلوة على النبى
صلى الله عليه وسلم اى لداخل الصلوة او خارجها وهو موقوف وقد صح سنده
قال الحلبى لكن اعلى وان صح سنده بان روايته عنه مرسلة اذ لم يدركه
انتهى وهو مردود بما ذكره ابن حبان انه روى عن على وروى عنه نوح بن
قيس الطاحى انتهى ومثل هذا لا يقال فى الارسال ثم رايت قال الشيخ ابن
كثير فى تفسيره رويناه من طريق سعيد بن منصور وزيد بن الحباب ويزيد
بن هارون ثلثتهم عن نوح بن قيس ثنا سلامة الكندى ان عليا كان
يعلم الناس اللهم داحى المدحوات بتشديد الواو وفى رواية المدحيات بتشديد
التحتية فهما اسما مفعول من دحا يدحو اى باسط المبسوطات كالارض اذ
خلقها ربوة ثم دحاها اى بسطها ومدها مد الاديم قال تعالى والارض بعد
ذلك دحيها والى الارض كيف سطحت وفى الايتين رد على اهل الهيئة القائلة
بغير هذه الكيفية من انكر المخالفة للادلة النقلية بمجرد الوهميات العقلية
وبارى المسموكات من برء الشئ اى خلقه بريئا من التفاوت قال تعالى ما ترى
فى خلق الرحمن من تفاوت وفى قراءة من تفوت اى نقصان وزيادة وقصور فى
مادته اى خالق المرفوعات من سمكه اذا رفعه كالسموات فانها مرتفعة
عن السفليات مسيرة خمسمائة كما ثبت فى الروايات وروى سامك
المسموكات اى رافعها وما احسن المناسبة بين الفقرتين فان معنى
الاولى واضعها وخافضها كما قال تعالى والارض وضعها للانام وفى العبارة
ترق فى الكلام وفيه ايماء الى انه سبحانه يرفع قوما ويضع آخرين كما يقتضيه
اسماؤه الجمالية وصفاته الجلالية اجعل شرائف صلواتك اى خيارها و
ارفعها قدرا واتمها نورا قيل للاعمش لم تستكثر من الرواية عن الشعبى
فقال كان يحتقرنى كنت آتيه مع ابراهيم النخعى فيرحب به ويقول لى اقعد

ايها العبد ثم يقول لا يرفع العبد فوق سنخته ما دام فينا بارضنا بشرف ولعله كان يعمل بما روى نزلوا الناس على قدر منازلهم فلا يكون تحقيرا له ونوامى بركاتك الاضافة فيها وفيما قبلها من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى بركاتك النامية الزاكية الدائمة فى الزيادة الكافلة الوافية ورأفة تحننك اى اجعل رأفة ناشئة من تحننك والرأفة اشد الرحمة وفى نسخة تحنناتك بتاء فوقية فمهملة فنونين اى رحمات ومنه قوله تع وحنانا من لدنا اى واجعل اشد تعطفاتك وترحماتك على محمد عبدك ورسولك اى الجامع بوظائف العبودية والقائم بحق الربوبية الفاتح لما اغلق بصيغة المجهول اى المبين لمشكلات الامور قال تع لتبين للناس ما نزل اليهم فهو فاتح لما عسر من ابواب كنوز المبرات واسباب رموز المسرات اذ قد فتح باقامة الحجة واشاعة المحجة ابواب الهداية واسباب الرعاية المانعة عن الوقوع فى الغواية وفى الحديث اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض وكان المراد ما سهله الله له ولامته من فتح البلاد واخرج كنوزها للعباد وفى حديث اخر اوتيت مفاتيح الكلام اى ما منحه الله من البلاغة والبراعة والفصاحة والنصاعة بالوصول الى حقائق المبانى ودقائق المعانى مما اغلق على غيره من الخلق اجمعين والخاتم بكسر التاء وفتحها لما سبق اى من النبيين والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تع ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولا يبعد ان يراد بالفاتح الاسناد المجازى مشيرا الى انه الذى فتح به الموجودات وابتدئ به الكائنات كما قال اول ما خلق الله روحى ونورى ولانه كان علة الغائية فى ظهور المراتب الاسمائية كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل فى مقام العبادة وحالة العبودية والمعلن الحق بالجر على الاضافة وبالنصب على المفعولية بنزع الخافض اى المظهر لكلام الحق بالحق اى بطريق الصدق وليس المراد بهما معنى واحد حتى يصح للدلجى ان يقول وضعه موضع ضميره قصدا لزيادة تمكينه وتلويحا بانه صلى الله عم لا يعلن الا به نعم يمكن ان يراد بالحق اسمه تع فالمعنى انه مظهر للحق عيانا ونيابة الحق ابعاد المقام جمعا من ملاحظة فنائه وبقائه والدامغ

والدامغ لجيشات الاباطيل جمع جيشة وهى المرة من جاش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل على غير قياس وفى نسخة الاباطل بلا ياء واصل الدمغ اصابة الدماغ وهو مقتل والمراد به هنا الدفع ومنه قوله تع بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اى القامع لظهورها والدافع لشرورها كما حمل بضم الحاء وتشديد الميم المكسورة وهو خبر مبتدأ محذوف اى هذا لكمال من وصفه صلى الله عم بما ذكر على الكمال مثل حال وصفه بما حمله من اعباء الرسالة واثقال النبوة فاضطلع بالضاد المعجمة افتعال من الضلاعة وهى القوة ومنها الاضلاع اى فقوى ما حمله ونهض بامرك اى باذنك وتيسيرك واعانتك اياه عليه وتوفيقك له او فقام بمامورك الذى كلفته جملة لطاعتك اى لاجلها او ممتثلا لها وفى نسخة صحيحة بطاعتك فالباء للسببية فتشارك اللام فى معناها مستوفزا بكسر الفاء بعدها زاى منتصبا ناهضا او قائما مستعجلا فى مرضاتك اى لطلب ما فيه رضاك او فى تحصيل رضاك وزاد الدلجى فى اصله بغير نكل فى قدم بضم نون وسكون كاف وكسر دال من نكل به اذا جعله عبرة لغيره ومنه قوله تع فجعلناها نكالا والمعنى بغير وجل فى اقدام ولا وهن فى عزم اى ولا ضعف فى امر جزم وحكم حتم وحزم وفى الحديث انه عليه السلام قال لابى بكر متى توتر قال اول الليل وقال لعمر متى توتر قال اخر الليل فقال لابى بكر اخذت بالحزم ولعمر اخذت بالعزم ولا خير فى عزم بلا حزم واما قول المص داعيا لوحيك فهو من وعى يعى وعيا اذا حفظ وفهم ومنه قوله تع اذن واعية ويقال للاناء الوعاء لحفظه ما فيه من نحو الماء اى مراعيا لما اوحيته اليه و فاهما لما بينته لديه صلى الله عم حافظا بعهدك اى الذى عاهدك عليه من الايمان بالوهيتك والاقرار بوحدانيتك والاخلاص فى عبوديتك والقيام بحق رسالتك فهذا تلويح الى قوله عم وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اى مقيم عليهما ومتمسك بهما مدة استطاعتى وحالة طاقتى بعجزى عن بلوغ كنه ما اوجبته على من اطاعتى عبادتى وطاعتى او من دفع ما قضيته على فى سابق قضائك اى ان كنت قضيت على ان انقض العهد وقتا ما فانى انتقل منه معتذرا اليك ماضيا اى

جاريا ومستمرا ومقدما على نفاذ امرك بالذال المعجمة اى على امضائه
ترضيا اليك وترهيبا لما لديك حتى اورى قبسا من اوريت الزند اذا
قدمته فاخرجت ناره والقبس بفتحتين ما اقتبس اى اخذ من النار
فهو شعلة منها ومنه قوله تعالى بشهاب قبس واستعير النار هنا
للنور والجملة غاية لما قبلها اى لم يزل مجاهدا فى بلاغ ما امر به مرغبا
فى موافقته مرهبا من مخالفته حتى اظهر دينا بينا كالقبس نورا نيرا
لقابس اى لطالب النور الموجب للحضور والسرور آلاء اسه بالرفع مبتدأ
اى نعمة تصل باهله اسبابه بالنصب اى وسائله التى قدرها وذرايعه
التى قدرها وفى اللوح المحفوظ حررها وفى اصل الدلجى لقابس آلاء اسه
بالاضافة اى لمبتغى سوابغ نعمه ومواهب كرمه تصل باهله اى باهل
القبس يعنى بالمبتغى له اسبابه بالرفع اى وسائله الموصلة اليه من
العناية وتوفيق الهداية من البداية الى النهاية مما به الفوز ابدا معاشا
ومعادا به اى به هديت القلوب بصيغة المفعول وفى نسخة بصيغة
الفاعل اى قلوب اهل الاسلام من بين الانام فانقادت مذعنة لقبول
الاحكام بعد خوضات الفتن والاثم اى بعد دخول القلوب فى مبادى
فتن الايام وشروعها فى مهاوى المعاصى والآثام وانهج اى عين وبين
موضحات الاعلام وسقط فى اصل الدلجى لفظ وانهج فقال موضحات
متعلق بهديت والاصل الى موضحات فحذف فاجاد واوصل الفعل اليه قوله
وعلى تقدير صحة تركه وانهج لا يبعد ان يقال حالكون المعنى تلات القلوب
مغيبات اعلام الغيوب وقال الانطاكى هو بفتح الصاد على بنا المفعول
اى فاصبحت القلوب بما رزقت من الهداية به من منشورات الاعلام
انتهى ولا يخفى ان ما قدمنا اولى وانسب لقوله ونائرات الاحكام
من نار لازما بمعنى ظهر اى واضحاتها وبيناتها وقول الحلبى نائرات بالنون
فى اوله ومثناة تحت بعد الالف محمول على ما قبل الاعلال والا فتقرء
بالهمز فلا اشكال ونيرات الاسلام من انار متعديا اى ومظهرات
احكامه ورافعات اعلامه فهو بضم الياء واسكانها لغتان
وقراءتان متواترتان والضمير راجع اليه ثم امينك المأمون اى

اى حافظ دينك وعهدك الذى ائتمنته عليه وفوضت امر بيانه
اليه وخازن علمك المخزون اى وسائر ما استودعته من اسرار
الربوبية التى تعجز عن ادراكها عامة ارباب العبودية كما قيل صدور
الاحرار قبور الاسرار وشهيدك اى شاهدك عندك للانبياء والاصفياء
وعلى اممهم الاشقياء يوم الدين اى يوم الجزاء وفصل القضاء قال تعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فقيل
المراد بالاشارة الى هؤلاء امته من العلماء والاولياء وهم شهداء على
اممهم سائر الانبياء ويدل عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون عليكم شهيدا ولا منع من الجمع بين
الشهادة للاصل والفرع وبعيثك اى مبعوثك الذى بعثته الى الدنيا
والآخرة ولمن كفر فى الدنيا لا فى العقبى اللهم افسح له اى وسع لاجله
المقام العالى فى عدنك فى جنة عدنك ودار كراماتك فعدن علم لمعنى
العدن وهو الاقامة من عدن بالمكان اذا اقام به لم يبرح منه سمى
بها جنتها لعلاقة الظرفية قيل عدن اسم جنة من جملة الجنان كآدم فى
نوع الانسان والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن قال
تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب وقال جنات عدن يدخلونها
وقال ومساكن طيبة فى جنات عدن وجنات عدن التى وعدتهم و
الاشتقاق ايضا يدل على انه اعم والله اعلم ويؤدى فى عدنك ولعله بكسر العين
وتخفيف الدال بمعنى وعدك اى فى موضعه واجزه بهمزة وصل و
سكون جيم فزاى مكسورة ومنه قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة و
حريرا وهذا هو الاصل المطابق للرواية الموافق للدراية وكان تصحف
على الدلجى حيث لم يذكر هذا الوجه الوجيه وقال يجوز ان يكون بهمزة
قطع وجيم مكسورة وزاى من اجازه اذا اعطاه انتهى ولا يوجد فى لغة
هذا المعنى ثم قال ويجوز ان يكون بوصل وجيم مضمومة ودال اى اعطه
اجره وفيه انه لا يتعدى الى مفعولين ويجوز فى مضارعه الكسر والضم ويجوز
قطع همزة ممدودا مع كسر جيمه يقال اجره وياجره جراه كاجره فيرجع
الى المعنى الاول فتأمل ثم رأيت الحلبى قال فى النسخة المذكورة بفتح الهمزة ثم

نه اى ارسلته نعمة اى للمؤمنين هداية وللكافرين
ورسولك بالحق اى الى الخلق رحمة اى للعالمين لمن امن صح

فهو فى الجنان

واجره بيانه

باجره ع

جيم ساكنة ثم بالزاي المكسورة والصواب بوصل الهمزة انتهى وبه تبين
خطأ الانطاكي حيث قال هو بهمزة مفتوحة مقطوعة وقوله مضاعفات
الخير اي انواع الخير المضاعفة اضعاف كثيرة من فضلك اذ لا يجب عليك
شيء من عندك مهنات بكسر النون المشددة وفي نسخة بفتحها وهو
حال من مضاعفات من هنا في الطعام يهنؤ اذا ساغ بلا تنغيص وكل
ما اتاك بلا تعب كذا ذكره الدلجي وهو يوهم انه من الثلاثي المجرد وليس
كذلك بل هو من باب التفعيل غير مكدرات بكسر الدال المشددة وفتحها صفة
لمهنات اي غير منغصات من فوز ثوابك بالزاي اي من اجل الظفر باجرك
المحلول اي الذي يحل فيه وتصحف وفر بالمنوال وتصحف الفوز على
الدلجي فقال من فادت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة اي من سريع فضلك
الذي لا يبطؤ فيه جزيل عطائك اي كثيره المعلول ماخوذ من العلل بفتحتين
وهو الشرب ثانيا بعد النهل بفتحتين وهو الشرب اولا وقد وهم الدلجي
حيث قال في الاول بفتحات ثلاث وفي الثاني بثلاث فتحات والمعنى عطاؤك
المضاعف نقل به عبادك مرة بعد اخرى فشبه وافر عطائه بمنهل عذب
برده العطاش ومنه قول كعب بن زهير شعر كانه منهل بالراح معلول اللهم اعل
بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاعلاء وفي نسخة عل بفتح العين وتشديد
اللام المكسورة امر من التعلية اي ارفع على بناء الناس وفي رواية على بناء البانين
جمع بان اسم فاعل من بنى يبني بناء بناة والمعنى ارفع على عمل العاملين عمله
او على منازلهم في الجنة منزلة او اعل بناء دينه على بناء اديان سائر الانبياء
فيكون ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله اي بتعليته وتغليبه وفي نسخة
بالمثلثة المفتوحة في الموضعين بدل الموحدة المكسورة وقال الدلجي اوظ
على ذواتهم ذاته حتى لا يطوله احد بشهادة طول ليمانه ه م من هدم بنيه
ربه تبارك وتعالى فهو ملعون يعني من قتل انسانا ظلما حيث ان بناء الاول
ضم شيء الى شيء وهو اجزاء خلقها الله مضموما بعضها الى بعض مركبة فشبه
بالبناء لذلك انتهى ولا يخفى ان هذا الدعاء انما يناسب في حياته
صلى الله عليه وسلم فانه لا يكتفيه طويلان الا طالهما مع انه كان ربعة الى الطول
اقرب في سائر احواله المناسب الى المتوسط في اعتداله اللهم الا

الا ان يقال المراد باطالة ذاته بقاء جسده الشريف بعد مماته على
ما كان عليه من حياته فان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء
ويلايمه قوله واكرم مثواه لديك اي منزله ومقامه عندك ونزله بضمتين
وسكون الزاي اي اجره وثوابه وجزاءه وهو في الاصل الطعام المهيا للضيف
واتمم بتشديد الميم المفتوحة وفي نسخة واتمم له نوره اي الذي سال
ان يجعله في قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله ليتجلى بانوار
المعارف وليتحلى باسرار العوارف وفي الحديث تلميح الى قوله تعالى ربنا اتمم
لنا نورنا واجزه بفتح الهمزة وسكون الجيم فزاء اي جزاؤه الذي يوجب
سروره قال الحلبي الاجر معروف وهو منصوب معطوف على ما قبله
من قبله من قوله نوره والمفهوم من قول الدلجي واجزاه الجزاء او في
انه تصحف عليه الراء بالزاي وانه جعله امرا معطوفا على اكرم او اتمم
وكانه تبع الحجازي في قوله ويروى واجزه بضم وصل من اجزاء من ابتعاثك
حصل من باب الانفعال من البعث اي من بعثك اياه وفي نسخة من الافتعال
والجملة متعلق باكرم وهو انسب او باتمم وهو اقرب والمعنى لاجل
اقامتك اياه من قبره له مقبول الشهادة اي مزكية لامته اذ اشهدوا
للانبياء انهم قد بلغوا اممهم الرسالة بعدما جحدوا بتبليغهم اياهم
يوم القيمة ونصبه على الحال من ضمير له او على المفعولية وكذا قوله مرضي
المقالة اي مقبول الشفاعة ذا منطق عدل مصدر سمي به فوضع موضع
عادل مبالغة في جعل منطقه عدلا اي ذا منطق مستقيم وذا كلام قويم
ووهم الدلجي حيث قال مبالغة في جعل نفسه عدلا فانه لو اريد به
هذا المعنى لنصب عدل في المبنى كما لا يخفى وخطة فصل اي ذا خطة فصل
والخطة بضم المعجمة وتشديد المهملة الامر والحال والقصة والفصل القطع
او الفرق او بمعنى الفاعل اي ذا حالة رشد وهداية واستقامة و
المعنى اذا الم به خطب عظيم وامر مشكل جسيم فصله براي قويم وفي حديث
الحديبية لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها
وبرهان عظيم اي ودليل واضح وبيان قاطع عظيم في ميدان البيان
بحيث يصير الشيء الغالب كالامر العيان وعنه اي وعن علي رض ايضا في

الصلوة على النبی صلى الله عم ای فی جملة الفاظها الواردة عنه كرم الله
وجهه ان الله وملائكته یصلون على النبی ای فنحن اولى بذلك الایة یعنی
یا ایها الذین امنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما یعنی لا سیما وقد امرنا
بذلك تصریحا بعدما اشرنا الیه تلویحا فیجب علینا اداء اجابته و
القیام بحق اطاعته بان یقول لبیك ای اقامة بعد اقامة بحضرتك
وادمنا بحضرتك اللهم ای یا الله امنا برحمتك واقصدنا بمنتك و
نعمتك ربی ای یا ربی وسعدیك ای نساعد عبادتك مساعدة فی بعد مساعدة ح
اطاعتك صلوات الله البر بفتح الموحدة وتشدید الراء وهو ابلغ من
البار ولذا لم یرد فی اسمائه ومعناه كثیر البر بعباده المؤمنین من اولى
البر وفی الحدیث تمسحوا بالارض فانها بكم برة ای علیكم مشفقة كالوالدة
البرة بولدها البار یعنی ان منها خلقكم وفیها معاشكم وعنها بعد
الموت معادكم وقد قیل البر بر باهلها قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا
احیاء وامواتا واما البحر فانه یغرق اهله ولا یفرق حزنه وسهله
وقد ورد البحر من جهنم رواه الحاكم والبیهقی عن یعلى بن امیة الرحیم
ای كثیر الرحمة بالمؤمنین وكبیر العنایة بالمحسنین والملائكة المقربین
ای وصلواتهم والنبیین وهم اعم من المرسلین والصدیقین ای العلماء
العاملین والشهداء والصالحین ای القائمین بحقوق الله وبحقوق
الخلق اجمعین وما سبح لك من شیء ای وصلوات جمیع الاشیاء فهذا تعمیم
بعد تخصیص لقوله تعالى وان من شیء الا یسبح بحمده فما موصولة معطوفة
على ما قبلها ومن بیانیة لها وفی نسخة بدون العاطفة فما مصدریة
ومن زائدة ای صلواتهم دائمة مستمرة مدة تسبیح شیء لك ای ما دام
یسبحك شیء یا رب العالمین ای مربیهم ومدبر امورهم على محمد بن عبد
الله خاتم النبیین بكسر التاء وفتحها وسید المرسلین لكونهم تحت
لوائه یوم الدین وامام المتقین ای من ارباب الیقین ورسول رب العالمین
ای الى كافة الخلق اجمعین الشاهد ای للانبیاء البشیر للاولیاء و
الداعی الیك باذنك ای بامرك وتیسیرك السراج المنیر ای من ابصر بنوره
ذو العمایة واستبصر بظهوره ذو الغوایة وعلیه السلام ای مما یبغی

ذو الغوایة علیه السلام ای مما یبغی غیره من الملام وسوء المقام ومن دعائه
عم اذا دخل رمضان اللهم سلمنی من رمضان وسلمه منی وسلمنی منه
ای لا یغشینی فیه ما یحول بینی وبین صومه وسلمه لی ای حذرا من ان یغم
على الهلال اوله واخره فیتلبس على صوما او فطرا وسلمنی منه ای یعصمنی منه
وعن عبد الله بن مسعود كما رواه ابن ماجة والبیهقی فی شعب الایمان
اللهم اجعل صلواتك ای اجناسها وبركاتك ای انواعها ورحمتك ای
الخاصة على سید المرسلین وامام المتقین وخاتم النبیین محمد عبدك
ورسولك امام الخیر ای الكثیر على الامة ورسول الرحمة ای على الكافة
اللهم ابعثه مقاما محمودا نصبه على الظرفیة ای مقاما عظیما وهو المقام
المحمود الذی یحمده الاولون والاخرون بالشفاعة الكبرى والصغرى
بقوله عم هو المقام الذی اشفع فیه لامتی ولا یبعد ان یراد بامته
جماعته المحتاجة الى شفاعته وعن ابن عباس مقاما یحمدك فیه
الاولون والاخرون ویشرف فیه على جمیع الخلائق یسال فیعطى و
یشفع فیشفع لیس احد الا تحت لوائك وعن حذیفة یجمع الناس
فی صعید واحد فلا یتكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عم فیقول لبیك
وسعدیك والشر لیس الیك والمهدی من هدیت وعبدك بین یدیك
وبك والیك لا ملجا ولا منجا منك الا الیك تباركت وتعالیت سبحانك
رب البیت فهذا معنى قوله عسى ان یبعثك ربك مقاما محمودا یغبطه
بكسر الموحدة ای یتمنى مثل مقامه فیه الاولون والاخرون وفی الحدیث
هل یضر الغبط قال لا الا كما یضر العضاه الخبط ای یخبط ورقها دون قطعها
والمعنى ان الغابط كالخابط ینتفع بالمغبوط والمخبوط من غیر ان یحصل
هناك ضرر لاحد منهما اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صلیت على ابراهیم
انك حمید مجید وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهیم وال ابراهیم
ای من الانبیاء ومن ذریته انك حمید مجید وقد سبق تحقیق مبناه و
تدقیق معناه وكان الحسن البصری یقول من اراد ان یشرب بالكاس
الاوفى ای بالحظ الاعلى من حوض المصطفى ای من بحر شرعه المرتضى فی
الدنیا ومن نهر كوثره فی العقبى فلیقل ای دائما وكثیرا بالقلب الاصفى اللهم
صل على محمد وعلى اله ای من یؤول الیه امره ویعظم لدیه قدره وهو یحتمل

التعميم والتخصيص ويروى وعلى آل محمد واصحابه اى من ادرك جمال صحبته
وتشرف برؤية طلعته واولاده اى الشاملة لبناته واحفاده و
ازواجه اى زوجاته وذريته ولو كان بواسطة كثيرة فى نسبته
واهل بيته اى المتناول لمواليه وخدمه واصهاره اى من بينه وبينه
مصاهرة كالشيخين والختنين وانصاره اى من المهاجرين والانصار
واشياعه اى تباعه من اهل القرى والامصار ومحبيه اى
من العلماء الاخيار والصلحاء والابرار وامته الداخلة فيهم المؤمنون
الفجار وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس
فى رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند جيد واسمعيل القاضى
فى فضل الصلوة على النبى صلى الله عم عن ابن عباس انه كان يقول اللهم
تقبل شفاعة محمد الكبرى اى العظمى وهى التى تفصل القضاء بين اهل
الموقف بما يستحقون من الجزاء وارفع درجته العليا اى مرتبته العالية
ومنزلته الغالية واته سؤله اى اعطه سؤله فى الاخرة والاولى اى
الدنيا وسميت اولى لتقدمها على الاخرى وعن وهيب بالتصغير و
فى نسخة وهب ابن الورد وهو عبد الله الوهاب المكى الزاهد روى
عن حميد بن قيس وجماعة وعنه عبد الرزاق وطائفة انه كان يقول
فى دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه اى من الخيرات و
اعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك اى من المقامات واعط محمدا
افضل ما انت مسؤله الى يوم القيمة اى من الكرامات وعن ابن مسعود
فى رواية ابن ماجه والبيهقى والديلمى والدارقطنى وتمامه فى فوائده
انه كان يقول اذا صليتم على النبى فاحسنوا الصلوة عليه اى فى المبنى و
المعنى فانكم لا تدرون اى ما يترتب عليه هنالك لعل ذلك اى اذا قيل
يعرض عليه اى يبلغ عليه وقولوا اى مثلا اللهم اجعل صلواتك اى
انواع دعواتك العامة ورحمتك وبركاتك اى الخاصة على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير اى
لنفسه وقائد الخير اى لغيره ورسول الرحمة اى لجميع الامة فانه
كاشف الغمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد

انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم زيد
فى نسخة فى العالمين انك حميد مجيد وقد سبق ان هذه الجملة الاخيرة
من اصح انواع الصلوات مما ورد فيه الروايات وما تواتر اى ما يروى
من تطويل الصلوة وفى نسخة فى تطويل الصلوة وتكثير الثناء على اهل البيت
قال البخارى ويروى عن اهل البيت وهو الملايم بقوله وغيرهم اى من
اصحابه وازواجه واتباعه واشياعه كثيرا اى يطول ذكره ويحتاج
الى مؤلف مستقل حصره وقوله اى قول ابن مسعود موقوفا ومرفوعا والسلام
كما قد علمتم اى بالوجهين المتقدمين هو ما علمهم فى التشهد من قوله
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وفى تشهد على رض هذا غير معروف سنده السلام على
نبى الله السلام على انبياء الله ورسله تعميم بعد تخصيص السلام على
رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات
من غاب منهم اى بالموت وغيره ومن شهد اى حضر منهم اللهم اغفر لمحمد و
سياتى الكلام على غفرانه عم وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته
اى من ازواجه وذريته واغفر لى ولوالدى وما ولدا وارحمهما سياتى
تحقيقه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها
النبى ورحمة الله وبركاته وفيه اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه وما
ولدا والرحمة لهما مع ثبوت ابيه وبعض اخوته كافرين قال الدلجى ولعل
الناسخ زاد الالف سهوا وانما الدعاء بهما لوالديه الحسنين
ومن ولداه انتهى والاظهر انه قال ذلك لتعليم غيره لا للدعاء لنفسه
وفيه اشكال اخر وهو ما بينه المص بقوله جاء فى هذا الحديث عن
على الدعاء للنبى بالغفران وفى حديث الصلوة بالاضافة اى الذى تقدم
ايضا ويروى فى حديث الصلوة عليه والضمير له عم ويروى عنه اى عن
على قبل اى من طريق الحافظ ابى عبد الله الحاكم فقيل سبق على المص فقوله
الدعاء له اى للنبى عم بالرحمة خبر اى الدعاء له بالرحمة فى حديث الصلوة
على النبى المروى عنه على قبل ذلك وهو المذكور فى اوائل هذا الفصل ولم يات
فى غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة فهل يجوز الدعاء له بهما ام لا

انه يجوز اما الرحمة فقط فانها احد معانى الصلوة وقد قال الملئكة رحمة الله و بركاته عليكم اهل البيت مراد به ابراهيم عم واما المغفرة فحيث وقع له عم طلب المغفرة لنفسه سبعين مرة وفى رواية مائة مرة امتثالا لقوله تعا واستغفر لذنبك جاز لغيره غايته ان ذنبه المترتب عليه الغفران مؤول بالغفلة عن المولى وارتكاب خلاف الاولى والاشتغال بالامور المباحة ورؤيته التقصير فى مقام الطاعة وامثال ذلك مما يليق بشانه وعلو مكانه فحسنات الابرار سيئات المقربين مع انه غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التاكيد فى القضية ومن قبيل التلذذ بذكر العطية نحو الدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ثم قوله اغفر له وارحمه اى ادم له المغفرة الشاملة والرحمة الكاملة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وهو من اكابر علماء المالكية وغيره الى انه لا يدعى للنبى بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التى يختص به وفى كون البركة مما لا يختص به نظر ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة ويروى بالغفران نعم هذا هو الاولى ولكن لاجل انه لا يحتاج الى دليل مثبت المدعى وقد اغرب الحنفى حيث قال لافتقارهم اليهما دونه ووجه غرابته ان كل احد محتاج الى غفران الله ورحمته وكم ورد من دعائه عم بقوله اللهم اغفر لى وارحمنى وانما الكلام فى دعاء غيره له بهما لانه كان فى مقام التواضع والادب كما يقتضى استغناء الرب ثم رايت فى شمائل الترمذى ان واحدا من الصلوة قال له عم غفر الله لك فقال ولك وهذا تقرير منه عم على جواز مثل هذا الكلام وقد ذكر ابو محمد بن ابى زيد المالكى فى رسالته زيادة الترحم فى الصلوة على النبى اى بقوله اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت بتشديد الحاء وفى نسخة رحمت على ابرهيم وعلى ال ابراهيم ولم يات هذا اى الدعاء له عم بالمغفرة والرحمة ويروى لم يثبت هذه اى الرواية فى حديث صحيح قال الحنفى ما ورد بزيادتها كله ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف فى فضائل الاعمال وانما المحتاج الى الحديث الصحيح او الحسن فى الاحكام الاقوال واما قول النووى فى شرح مسلم المختار ان الرحمة لا يذكر مع مسلم لانه خلاف الاولى واما ما جزم به فى الاذكار

فى الاذكار بان ذكرها بدعة لانه قد ورد فى بعض الطرق ولو كان ضعيفا فلا يعد بدعة لاسيما وهى لا تنافى سنية وعلى تقدير التسليم فليكن بدعة حسنة وتقدير ما ذكره المص بقوله ورحمته اى ولعل ابن ابى زيد انما اخذ استحباب طلب الرحمة قوله اى قول النبى عم حال تعليمه امته فى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته ومما يؤيده قول الملئكة رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وبنصره ان رحمته عامة للخواص و العوام ولا يستغنى احد عن هذا الانعام ثم اعلم ان الرافعى ذكر فى شرح الكبير عن الصيدلانى انه قال ومن الناس من يزيد وارحم محمدا كما رحمت على ال ابراهيم وربما يقولون ترحمت وهذا لم يرد فى الخبر وانه غير صحيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمته واما الترحم ففيه معنى التكلف فلا يحسن اطلاقه فى حق الله سبحانه انتهى ولا يخفى ان نفى الصيدلانى ورود الخبر بلفظ ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت على ابراهيم فغلط نشا من جهله بطرق الحديث فمن حفظ على من لم يحفظ فهذه الرواية فى مستدرك الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد صحيحه وقال فى موضع اخر بل قد ورد به خبر صحيح قال الحلبى وقد راجعت تلخيص المستدرك للذهبى فرايته ما لفظه بعد انها ما سنن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عم اذا تشهد احدكم فى الصلوة فليقل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد و على ال محمد وارحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وترحمت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد انتهى وقد جاء فى جملة حديث وترحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وكذا فى رواية على وابن عباس وجابر وجاء ايضا فى حديث مسلسل وترحم محمدا الخ وقد ذكره القاضى مثل هذا فيما تقدم ومما يؤيد جواز الرحمة فى النسائى الصغير باسناده عن عكرمة قال ظاهر رجل امراته واصابها قبل ان يكفر فذكر ذلك للنبى صلى الله عم فقال له عم ما حملك على ذلك قال رحمك يا رسول الله رايت خلخالها وساقها الحديث وقد جاء مرسلا ومسندا ففى تقريره عم دليل على جوازه ورد على من عده بدعة او حكم عليها بالكراهة واما قوله ان الترحم فيه معنى التكلف فممنوع بل يراد به المبالغة فى نزول الرحمة فاندفع به

قول الغزالي انه لا يجوز ترحم وقول الرافعي انه لا يحسن ولعلهما ما بلغهما الرواية
فبنيا الحكم على ظاهر الدراية والجيمة النووي انه قال واما ما قاله بعض
اصحابنا وابن ابي زيد المالكي من استحباب زيادة وارحم محمدا وال محمد فهذه بدعة
لا اصل لها وكان غفل عما ورد ونقل عن قول الشافعي في الرسالة كان خيرته
المصطفى لوحيه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته و
ختم نبوته الى ان قال محمد عبده ورسوله صلى الله م ورحم وكرم انتهى فقد
قال رحم في حقه فهذا رد على مقلده هذا وقد قال شمس الائمة السرخسي
من اصحابنا الحنفية لا باس بقوله وارحم محمدا لان الاثر ورد به ولا عيب
على من يتبع الاثر ولان احدا لا يستغني عن رحمة الله تعالى فصل في فضيلة
الصلوة على النبي صلى الله م والتسليم عليه والدعاء له اي وفضيلتهما حدثنا احمد
بن محمود الشيخ الصالح من كتابه ثنا اي حدثنا القاضي يونس بن مغيث بضم
فكسر ثنا ابو بكر بن معاوية اي بن احمر الاندلسي وقد روى النسائي الكبير
بعضه سماعا وبعضه اجازة ثنا النسائي اي صاحب الجامع انا بالموحدة
او النون اخبرنا او انبانا سويد بالتصغير ابن نصر اي بن المبارك بن
واضح الحطي التميمي مولاهم المروزي ابو عبد الرحمن شيخ خراسان يروى
عن سليمان التيمي وعاصم الاحول والربيع بن انس وعنه ابن مهدي وابن
معين وابوه توكى تاجر وامه خوارزمية ويتبرك به اخرج له الائمة الستة
انبانا عبد الله عن حيوة بفتح فسكون ابن شريح بالتصغير قال اخبرني
كعب بن علقمة اي التنوخي المصري تابعي يروي عن سعيد بن المسيب
وطائفة وعنه الليث وجماعة ذكره ابن حبان في الثقات واخرج له مسلم
وابو داود والترمذي والنسائي انه سمع عبد الرحمن بن جبير بالتصغير
مولى نافع قرشي مصري موذن ثقة مقرى توفي سنه وتسعين اخرج
له مسلم وغيره انه سمع عبد الله بن عمرو بالواو وفي نسخة بدونه يحدث
رواه مسلم وابو داود والترمذي ايضا عنه يقول سمعت رسول
الله صلى الله م يقول اذا سمعتم المؤذن اي اذانه فقولوا مثل ما يقول
اي جوابا له واختلف في الحيعلتين والاصح انه يقول فيها لا حول ولا قوة الا
بالله وقيل يجمع بينهما وصلوا علي اي بعد اجابة المؤذن فانه اي الشان

اي الشان من صلى علي مرة اي واحدة كما في نسخة صلى الله عليه عشرا اي عددا
سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل ابتداء اضعاف اعمالها
وهو لا ينافي ما ورد في مسند احمد باسناد حسن موقوفا على عبد الله
بن عمرو وهو مرفوع اذ لا مجال للاجتهاد فيه من صلى على النبي صلى الله م
مرة صلى الله بها سبعين مرة نعم لا يبعد ان هذه المضاعفة يكون
مخصوصة بيوم الجمعة اذ ورد ان الاعمال كلها فيه بسبعين ضعفا
وهو يويد ما ورد وافق يوم عرفة يوم الجمعة فكان حجه بسبعين حجة
ثم سلوا الله كما في نسخة لي الوسيلة وهي المرتبة الجليلة فانها منزلة
اي درجة جليلة في الجنة لا ينبغي اي لا يليق او لا يحصل الا لعبد اي عظيم
من عباد الله اي الصالحين وارجو ان اكون انا هو اي ذلك العبد فقوله
هو خبر كان ووضع موضع اياه وانا تاكيد لاسمها او مبتدا خبره
هو والجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم اشارة اي ان يكون انا
ذلك العبد كما اشرنا اليه فمن سال لي الوسيلة اي وهي نهاية مراتب
الفضيلة حلت عليه الشفاعة ويروى شفاعتي اي بشفاعتي ونزلت
به وفي نسخة حلت له الشفاعة اي ثبتت وفي رواية وجبت له
شفاعتي اي حقت وروى انس بن مالك كما في شعب الايمان ان النبي
صلى الله م قال من صلى علي صلوة اي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات
اي قياما بشكر عبده وحط اي وضع عنه عشر خطيات ورفع له عشر
درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات اي ثوابها وعن انس كما
رواه ابن ابي شيبة في مسنده عنه م ان جبريل ناداني اي خاطبني
فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا اي عشر مرات ورفعه عشر
درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف كما رواها الحاكم وصححها و
البيهقي في شعبه عنه م لقيت جبريل فقال لي ابشرك اي اخبرك بما يسرك
ان الله بكسران وفتحها يقول من سلم عليك سلمت عليه اي عشرا او
اكثر ومن صلى عليك صليت عليه وفي الحديث ايماء الى جواز انفراد كل
منهما عن الاخر فتدبر ونحوه اي نحو مروي ابن عوف من رواية ابي هريرة
ومالك بن اوس بفتح فسكون ابن الحدثان بفتحتين ادرك زمن النبي

صلى الله عم ورأى ابا بكر وسمع عمر وعثمان وبقية العشرة وعنه
الزهري وابن المنكدر وقال انس بن عياض عن سلمة بن وردان انه
عنه انه سمع النبي صلى الله عم يقول من ترك الكذب بنى له في ربض
الجنة واحمد بن صالح صحح هذا الحديث والاصح عند الذهبي انه عنه
تابعي وحديثه مرسل وعبد الله بن ابي طلحة اي زيد بن سهل الانصاري
وفي بعض النسخ عبيد الله مصغرا والصواب الاول ولد في حياته
عم وهو اخو انس لامه حنكه عم وسماه توفي زمن الوليد فهو
تابعي له رواية مروي عن ابيه ثقة اخرج له مسلم والنسائي ولده
له عشر سنين كلهم قرء القران وعن زيد بن الحباب بضم المهملة
وبالموحدتين سمعت النبي صلى عم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله
المنزلة وفي رواية المقعد المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي
وهذا الحديث سقط منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا
من اتباعهم وانما روى عن مالك بن انس والضحاك بن عثمان ومالك
بن مغول وعبد الله بن ربيعة وعنه احمد بن حنبل نعم هذا الحديث
محفوظ من رواية رويفع بن ثابت الانصاري مرفوعا وقد رواه زيد
الحباب هذا عن ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر بن سوادة
عن زياد بن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمي قيل ولعل المص اورده
في اصله عن زيد بن الحباب عن رويفع ابن ثابت على جهة الارسال
وسقط ذكر رويفع من بعض النسخ الكتاب والله اعلم بالصواب وعن
ابن مسعود اي مرفوعا اولى الناس بي اي اقرب الناس مني واحقهم بشفاعتي
يوم القيمة اكثرهم علي صلوة رواه الترمذي وابن حبان وعن ابي هريرة
عنه عم من صلى علي في كتاب اي بان كتب فيه الصلوة لم تزل الملائكة تستغفر
له ما بقي اسمي يروى ما دام اسمي في ذلك الكتاب رواه الطبراني في الاوسط
وابو الشيخ في الثواب بسند ضعيف لكنه يعتبر في هذا الباب وربما
يكتب له الثواب ما نقل ايضا عن ذلك الكتاب والله اعلم بالصواب
وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عم يقول من صلى علي صلوة
اي واحدة او اكثر صلت عليه الملائكة ما صلى علي اي مدة صلوته علي فليقل

فليقل من التقليل او من الاقلال من ذلك اي من قول الصلوة اي عبدكا في
نسخة او ليكثر من التكثير او من الاكثار والمراد به الاختيار واختيار ما هو
المختار رواه احمد وابن ماجة والطبراني في الاوسط بسند حسن و
عن ابي كعب على ما رواه الترمذي وحسنه كان رسول الله صلى الله
عم اذا ذهب ربع الليل بضمها ويسكن الثاني وفي رواية المصابيح اذا
ذهب ثلثا الليل قام اي من نومه او فراشه فقال يا ايها الناس كانه
ينادي اهل بيته او الخواص امته اذكروا الله اي في حال الانتباه واتركوا
ما عداه جاءت الراجفة اي النفخة الاولى التي ترجف الارض باهلها والمعنى
قرب مجيئها ويموت كل احد عندها تتبعها الرادفة اي تتبعها النفخة الثانية
ويبعث الخلق كلهم بعدها وثبت انما بين النفختين اربعين سنة
يقول الله سبحانه لمن الملك اليوم ويجيب بذاته عز شانه لله الواحد
القهار او يقول بلسان الحال في جواب ذلك السؤال لله الواحد القهار رب
السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وقيل الراجفة القيمة و
الرادفة البعث وجاءت الموت بما فيه اي من سكراته ومنكراته وبما
بعده ولا منع من الجمع من البعث والحساب والميزان والكتاب وما يترتب
عليهما من الثواب والعقاب ويحتاج كل احد الى شفاعته عم في ذلك الباب
فقال الاظ وقال اذ لا يظهر وجه رابطه بالفاء ابي بن كعب وهو اقرء الصحابة
يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك اي لكثرة محبتي اليك رجاء حصول
الشفاعة لديك وروي اني اكثر من الصلوة عليك فكم اجعل لك من
صلوتي اي من زمان دعائي لنفسي او من اوقات عبادتي النافلة قال ما
شئت اي قدر ما اردت من تقربك بي قال اي ابي الربع بالنصب اي اجعل
لك من صلوتي ربع اوقاتي قال اي النبي عم ما شئت اي اخترت قليلا او
كثيرا وان زدت اي على الربع فهو خير اي لك كما في نسخة صحيحة قال الثلث
بضمتين وتسكين الثاني وهو بالنصب كما مر قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال النصف قال الحجازي وذكر بعد الربع النصف الخ وفي
غالب نسخ الشفاء ذكر الربع ثم الثلث ثم النصف الخ وهذا الحديث
في الترمذي ولم يذكر فيه قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين

قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتي اي اوقات دعائي كلها لك اي لذكرك وما يتعلق به من الصلوة عليك قال اذا بالتنوين اي ح يكفى بصيغة المفعول المخاطب في رواية همك اي ما تهمك من امر دينك ودنياك وهو بالنصب على انه مفعول ثان ليكفي وفي نسخة يكفى بصيغة المجهول الغائب وهمك بالرفع على نيابة الفاعل ويلايمه قوله ويغفر ذنبك بصيغة المجهول منصوبا ذنبك مرفوعا والحاصل انه م لم ير ان تعين له حدا لئلا مقيدا من الليالي والايام يتعلق عليه باب المزيد في مقام المرام ولانه به يحصل كفاية المهمات الدنيوية الدينية والاخروية على وجه النظام ونظيره قوله م من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وكان لحديث السابق مستندا لطائفة السنية الادريسية حيث يداومون على الصلوات المصطفوية وعن ابي طلحة وهو زيد بن سهل وحديثه هذا رواه النسائي وابن حبان والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح انه قال دخلت على النبي صلى الله م فرأيت من بشره بكسر الموحدة اي بشاشة بشرته وطلاقته اي بساطته ولطافته ما لم اره قط اي ابدا قبل ذلك فسالته اي عن سبب ما هنالك فقال وما يمنعني اي من هذا السرور وقد خرج جبريل اي ظهر انفا بالمد ويقصر وقد قرئ بهما في السبعة اي هذه الساعة فكانه قدام الانف من كمال قربها فاتاني ببشارة من ربي ان نفح الرحمة اي هو ان او بان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه بالكسر والفتح ليس احد من امتك اي الاجابة يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها اي بدلها او بسببها عشرا فهذا الذي يوجب بشرا ويفيد بشرا ويقتضي نشرا وعن جابر بن عبد الله على ما رواه البخاري قال قال رسول الله صلى الله م من قال حين يسمع النداء اي الاذان او الاقامة او الاعلام باحدهما اللهم رب هذه الدعوة اي الدعاء الى العبادة التامة اي الكاملة الشاملة والصلوة القائمة اي الدائمة الفاضلة لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة ات محمدا الوسيلة اي الدرجة العلية المنيعة وفي نسخة والدرجة الرفيعة وفي نسخة بزيادة الفضيلة

الفضيلة وقد ورد ان الوسيلة منزلة في الجنة فالفضيلة اعم من الوسيلة وابعثه مقاما محمودا وفي نسخة المقام المحمود وقد ورد هو المقام الذي اشفع فيه لامتي اي خصوصا بعد ان اشفع للخلق عموما الذي وعدته اي له في الاخرة الذي بدل عن مقاما محمودا وقوله وعدته اي في القران قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا حلت له الشفاعة اي الخاصة يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص كما رواه مسلم من قال يروى انه قال من قال حين يسمع المؤذن اي صوته او تشهده وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مقول وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله م رسولا وبالاسلام دينا نصبه وما قبله من الاسمين على التمييز غفر له اي ذنبه وروى ابن وهب اي بسند منقطع ان النبي صلى الله م قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة اي في الاجر والمثوبة وفي بعض الاثار ليردن علي الورود يعني ليأتين على قوم ما اعرفهم يروى لا اعرفهم الا بكثرة صلوتهم علي رواه الاصبهاني في ترغيبه عن انس وعنه م اي في اخر اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر اي الصديق كما في نسخة الصلوة على النبي صلى الله م امحق للذنوب اي اطفأ من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب رواه الاصبهاني في ترغيبه بلفظ الصلوة علي افضل من عتق الرقاب وحبه م افضل من مهج الانفس او من ضرب السيف في سبيل الله وفي الجامع الصغير الصلوة علي نور على الصراط فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما رواه الدار قطني في الافراد عن ابي هريرة

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله م واثمه اي واثم من لم يصل عليه وفي معناه من لم يسلم عليه لانه ثبت في الاية الشريفة وجوبهما في الجملة الا انه ليس فيها ما يدل على لزوم الاتيان بهما على وجه المعية حدثنا القاضي الشهيد ابو علي اي ابن سكرة رح ثنا اي حدثنا ابو الفضل بن خيرون بالمنع والصرف وهو البغدادي وابو الحسن الصيرفي وفي نسخة ابو الحسين والصواب بالتصغير قالا اي كلاهما ثنا ابو يعلى اي ابن زوج الحرة

ثنا السنجي بكسر السين مطهر بن محبوب ثنا ابو عيسى اي الامام الترمذي
صاحب الجامع ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي اي البغدادي والدورقي
نسبة الى نوع من القلانس ووهم من اعترض على المزي بانه منسوب
لبلد فقد صرح ابو احمد الحاكم في الكنى في ترجمة يعقوب بما قاله المزي
وله تصانيف قال ابو حاتم صدوق واخرج له مسلم وغيره ثنا
ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة ابن ابراهيم اي ابن مقسم الاسدي
روى عنه احمد والزعفراني عن عبد الرحمن بن اسحق اي ابن عبد الله
بن الحارث بن كنانة القرشي العامري مولاهم المدني يروي عن المقبري
والزهري وعنه يزيد بن زريع وابن علية قال ابو داود ثقة وضعفه
بعضهم وقال البخاري ليس ممن يعتمد على حفظه عن سعيد بن ابي سعيد
اي المقبري عن ابي هريرة وكذا رواه مسلم عنه قال قال رسول الله
صلى الله عم رغم بكسر الغين وفتحها انف رجل اي ذل ولصق بالتراب
ذكرت عنده بصيغة المفعول فلم يصل علي اي اعراضا او تهاونا
كسلا او نسيانا ورغم انف رجل دخل رمضان اي عليه ثم انسلخ
اي خرج عنه قبل ان يغفر له اي بان لم يفعل فيه ما يستحق به غفران
ذنوبه ورغم انف رجل ادرك اي بلغ عنده ابواه الكبر بالنصب
على المفعول من ادرك والفاعل ابواه حصل لهما الكبر لانه احوج حال
الانسان الى الخدمة والاحسان فلم يدخلاه الجنة بضم الياء وكسر
الخاء اي بان لم يبرهما حتى يكونا سببا لم يبرهما لدخوله الجنة والمعنى
ان برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة سبب دخول
الجنة قال عبد الرحمن اي راوي ابي هريرة واظنه اي ابا هريرة قال
او احدهما اي بطريق الشك او على سبيل التنويع ويؤيده قوله
تع اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما وابعد الدلجي
في جعل ضمير اظنه راجعا اليه صلعم وفي حديث اخر كما رواه الطبراني
عن ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث بن جزء وكعب بن
عجرة ومالك بن الحويرث ورواه البزار عن جابر بن سمرة وابي
هريرة وعمار بن ياسر ان النبي صلى الله عم صعد المنبر بكسر الميم

بكسر العين اي طلع عليه فقال اي عقيب صعوده امين بالمد ويجوز قصره قيل
معناه اللهم استجب وفي الحديث امين خاتم رب العالمين ثم صعد درجة
فقال امين ثم صعد درجة فقال امين فسأله معاذ عن ذلك اي عن
قوله امين وسبب تكراره هنالك فقال ان جبريل اتاني فقال يا محمد
من سميت بضم السين وتشديد الميم المكسورة على لفظ الخطاب اي
ذكرت بين يديه اي عنده والمعنى من ذكر اسمك له وهو حاضر يسمعه فلم
يصل عليك اي عقيب اسمك فمات اي تاركا الصلوة عليك غير تائب عما وقع له
التقصير بالنسبة اليه فدخل النار اي بسبب ترك صلوته لاستهانته
وعدم مبالاته او لغيره من خطايا مع حرمان شفاعته في شرح حالته
فابعده الله اي عن ساحة رحمته وميدان مغفرته والجملة خبرية معنى و
انشائية معنى ولذا قال جبريل للنبي صلعم قل امين فقلت امين وهذا في
الدرجة الاولى من المنبر وانما قدم هذه الحالة على البقية لانها كالمقدمة في
القضية وكذا الخبر في الدرجة الثانية فمن ادرك رمضان فلم يقبل منه
اي صيامه وقيامه فمات مثل ذلك بالرفع ويجوز نصبه بل هو الاظهر تقدير
اي فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وهذا في حق من حقوق الله
تع ومن ادرك وفي نسخة وقال اي جبريل من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما
بفتح الياء والباء والراء المشددة اي لم يقم بموجبهما فمات مثل ذلك وفي نسخة
مثله وهذا مما يتعلق بحقوق العباد وعن علي بن ابي طالب رض كما رواه
الترمذي وصححه والبيهقي في شعب الايمان والنسائي من حديث ابنه الحسين
عن ابيهما عن النبي صلى الله عم قال البخيل اي كل البخيل كما في رواية الذي اي
هو الذي ذكرت عنده فلم يصل علي اي حيث بخل على زيادة الفضيلة وعلى
نفسه بزيادة المثوبة الجزيلة وعن جعفر بن محمد كما رواه البيهقي في شعب
الايمان عنه عن ابيه اي مرسلا فان جعفرا هذا هو الصادق وابوه هو
الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل ورواه الطبراني في الكبير عن محمد بن
الحسين موصولا قال قال رسول الله صلى الله عم من ذكرت عنده فلم يصل علي
خطئ بطريق الجنة بضم الهمزة وكسر الطاء وجوز الدلجي كونه مبنيا
للفاعل ايضا وكانه تصحيف النسخة الحجازية وعن علي بن ابي طالب ان

رسول الله صلى الله عم قال ان البخيل كل البخيل اى كامل البخل حيث بخل بما
لم ينقص من ماله ويزيد من جماله وكماله في حاله وماله من ذكرت عنده فلم يصل
علي وقد تقدم هذا الحديث والظا ان هذه من زيادة الكتاب والله اعلم بالصواب
وفي الجامع الصغير بلفظ البخيل من ذكرت فلم يصل علي رواه احمد والترمذي
والنسائي وابن حبان والحاكم عن حسين مرفوعا وعن ابي هريرة كما
رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عنه قال ابو القاسم
صلى الله عم ايما قوم جلسوا مجلسا اى مكان جلوس وجلوسا وفي
نسخة صحيحة مجلسهم ثم تفرقوا اى قاموا عنه وروي ثم تفرقوا عنه
قبل ان يذكروا الله ويصلوا اى وقبل ان يصلوا على النبي صلى الله عم
كانت اى وقعت عليهم من الله ترة بمثناة فوقية مكسورة وراء مخففة اى
منقصة او تبعة وهاء ترة عوض عن واوه المتروكة كعدة ومقة و
منه قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم وروي ترة بالنصب اى كانت الجلسة
او التفرقة عليهم مضرة ان شاء اى الله عذبهم اى بتركهم كفارة المجلس
لما صدر عنهم ويكون عدلا وان شاء غفر لهم اى مع تقصيرهم ويكون
فضلا وعن ابي هريرة كما رواه البيهقي في الشعب عنه مرفوعا من نسي
الصلوة علي اى تركها ترك المنسي نسي طريق الجنة اى تركها واخطاها
وضبطه الدلجي بضم اوله وكسر السين وتبعه الانطاكي وعن قتادة من رواية
عبد الرزاق عن معمر عنه عن النبي صلى الله عم من الجفاء بفتح الجيم والمد
ضد الوفاء وقد يراد به الاذى ان اذكر عند الرجل لم يرد به رجلا معينا
فهو كالنكرة في المعنى وان كان معرفة في المبنى ونظيره قوله تعالى واكله
الذئب فلا يصلي علي لغلظ طبعه وعدم مراعاة شرعه وعن جابر
كما رواه البيهقي عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا اى
منه على غير صلوة وفي نسخة من صلوة صفة مصدر محذوف اى تفرقا
صادرا عن غير صلوة على النبي صلى الله عم اى في حال من الاحوال الا تفرقوا
عن انتن الاحال كونهم متفرقين عن حال انتن ويروى على انتن من ريح
الجيفة لما صدر عنهم من ردى الكلام ومذمومه في مقام المرام وعن
ابي سعد كما رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور عن النبي

عن النبي صلى الله عم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى
الله عم اى ولا يذكرون الله تعالى فيه كما في رواية الا كان اى ذلك المجلس
عليهم حسرة اى يوم القيمة كما في رواية وان الجنة لا حسرة فيها فلا بد
من هذا القيد ليستقيم قوله وان يدخلوا الجنة والمراد بالحسرة الندامة اللازمة
لمقامهم من سوء اثار كلامهم فقول الدلجي بعد قوله وان دخلوا الجنة
فيزدادوا حسرة ليس في محله لما يرون اى فيها من الثواب اى الاجر العظيم
بالصلوة على النبي الكريم حكى ابو عيسى الترمذي اى صاحب السنن عن بعض
اهل العلم قال اذا صلى الرجل اى رجل بل اى شخص على النبي صلى الله عم مرة
في المجلس اى في مجلس اجزء بالهمزة واخرى نفر فيه اى كفى عنه ما كان
في ذلك المجلس اى ما دام فيه رفعا للحرج وهذا هو قول الطحاوي من اصحابنا
وهو المعتمد المعتقد والله اعلم وعن صاحب المجتبى من ائمتنا تتكرر الوجوب
بتكرره وان كثر وفي الجامع الصغير كرر السجدة في المجلس الواحد يكفيه
سجدة واحدة وكذا في الصلوة ولا تسن السجدة لكل مرة وفي الصلوة تسن
لكل مرة **فصل** في تخصيصه اى تخصيص الله اياه عليه السلام بتبليغ من صلوة
صلى الله عم عليه من الانام اى الخلائق من طوائف الاسلام ثنا اى حدثنا كما
في نسخة القاضي ابو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد وهو ابو علي الغساني
ثنا ابو عمر الحافظ اى ابن عبد البر حافظ المغرب ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن
داسه بالمهملتين ثنا ابو داود اى صاحب السنن ثنا ابن عوف اى الطائي
الحافظ الحمصي شيخ ابي داود والنسائي وغيره ثنا المقرئ هو ابو عبد الله بن
يزيد القصير مولى عمر بن الخطاب اصله في ناحية البصرة نزل مكة وروى
عن ابي ح وغيره وعنه البخاري واحمد بن راهويه وابن المديني اخرج له
الائمة الستة ثنا حيوة بفتح مهملة فسكون تحتية عن ابي صخر بفتح مهملة
وسكون معجمة حميد بالتصغير ابن زياد وصخر هذا هو الخراط اى سهل
بن سعد وروى عن ابي صالح السمان وابي سلمة وخلق وعنه ابن وهب
وجماعة قال احمد ليس به باس عن يزيد بن عبد الله بن قسيط بضم قاف
وفتح سين مهملة وسكون تحتية ليثي يروي عن ابن المسيب وعنه مالك
والليث ووثقه النسائي اخرج له الائمة الستة عن ابي هريرة ان رسول

صلى الله عم قال ما من احد يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه اى على
من سلم على السلام مفعول ارد والحديث رواه ابو داود واحمد والبيهقى
وسنده حسن وظاهره الاطلاق الشامل لكل مكان وزمان ومن
خص الرد بوقت الزيارة فعليه البيان والمعنى ان الله سبحانه يرد روحه
الشريف عن استغراقه المنيف ليرد على مسلم جبر الخاطر الضعيف والا
فمن المعتقد المعتمد انه صلى الله عم حى فى قبره كسائر الانبياء فى قبورهم
وهم احياء عند ربهم وان لارواحهم تعلق بالعالم العلوى والسفلى
كما كانوا فى الحال الدنيوى فهم بحسب القلب عرشيون وباعتبار القالب
فرشيون والله سبحانه اعلم بالاحوال ارباب الكمال هذا وقال الاظهر
يمكن ان يقال رد الروح كناية عن اعلام الله تعالى اياه بان فلانا صلى
عليك او عن علمه عم باحوال المسلم من بين الانام وذكر ابو بكر بن ابى شيبة
وهو الحافظ الكبير الحجة صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة
وروى عنه الشيخان وطائفة ووثقه الجماعة قال الذهبى ابو بكر ممن
قفز القنطرة واليه المنتهى فى الثقة عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عم من صلى على عند قبرى سمعته اى من غير واسطة ومن صلى
على نائيا اى بعيدا عنى بلغته بصيغة المجهول مشددا اى بلغنيه الملائكة
وفى رواية ابلغته والحديث رواه ابو الشيخ فى الثواب والبيهقى فى
الشعب وعن ابن مسعود قال الشمنى هو الصواب وقال الحلبى عن
ابى مسعود وهو عقبة بن مسعود الانصارى ان بفتح الهمزة وكسرها
لله ملئكته سياحين اى سيارين فى الارض يبلغونى بتشديد
وتخفيفها وهو من باب التفعيل او الافعال اى يوصلونى عن امتى السلام
اى على فارده عليهم رواه احمد والنسائى وابن حبان والحاكم والبيهقى
فى الشعب ونحوه عن ابى هريرة وعن ابن عمر اى موقوفا ويحتمل ان يكون
مرفوعا اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه اى السلام يؤتى به اى يبلغه
منكم فى كل جمعة لا يعرف من رواه لكن اكثروا من الصلوة على فى كل يوم جمعة
فان صلوة امتى تعرض على كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم على صلوة كان اقربهم
منى منزلة رواه البيهقى عن ابى امامة ورواه عن انس بلفظ اكثروا من

من الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا
لن يصلى على الا عرضت على صلوته حتى يفرغ منها وهذا معنى قوله وفى رواية
فان احدا لا يصلى الا عرضت صلوته على حين يفرغ منها اى ولما يفرغ من
توقف بخلاف سائر الايام فانه يكون موقوفا الى مجى يوم الجمعة وفى
نسخة حتى يفرغ منها فالمعنى ان جميع صلوته وان طال فى كلامه تعرض
عليه عم وروى البيهقى عن ابى هريرة وابن عدى عن انس وابو يعلى
عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا اكثروا الصلوة على فى الليلة الغراء
واليوم الازهر فان صلوتكم تعرض على وعن الحسن برواية الطبرانى وابى
يعلى بسند حسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا على فان صلوتكم
تبلغنى اى تصل الى بواسطة الملائكة يوم الجمعة وروى ابن مردويه عن
ابى هريرة صلوا على فان صلوتكم على زكوة لكم وروى ابن عدى عن ابن
عمر وابى هريرة صلوا على صلى الله عليكم وروى احمد والنسائى وجماعة
صلوا على واجتهدوا فى الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك
على محمد وال محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد وعن
ابن عباس كما رواه اسحق بن راهويه فى مسنده والبيهقى فى سننه
موقوفا ليس احد من امة محمد صلى الله عم يسلم عليه ويصلى عليه الا بلغه
بضم موحدة وتشديد لام مكسورة ويجوز فتحها مخففة وذكر بعضهم
ان العبد اى من عباد الله اذا صلى على النبى صلى الله عم عرض عليه اسمه
اى اسم المصلى عليه بخصوصه وعن الحسن بن على كما رواه ابن ابى شيبة و
عنه ابو يعلى عن زين العابدين على بن الحسين اذا دخلت المسجد اى اردت
دخوله او اذا حققت وصوله فسلم على النبى صلى الله عم فان رسول الله
عم قال لا تتخذوا بيتى اى قبرى كما فى رواية لا تتخذ بيته عيدا والمعنى لا تجعلوا
زيارة قبرى عيدا ومعناه النهى عن الاجتماع فى زيارته اجتماعهم للعيد من
الايام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم ويشتغلون
باللهو والطرب مع ابائهم وابنائهم ونسائهم فنهى النبى صلى
الله عم امته عن ذلك تحذيرا لهم عما يقع من الفساد هنالك ويؤيده حديث
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ويحتمل ان يريد

ته وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت شهيدا او شافعا يوم القيمة
وروى ابن ماجه عن ابى الدرداء اكثروا من الصلوة يوم الجمعة خ

به الحث على كثرة زيادته اذ هي افضل القربات واكد المستحبات بل قريبة من
درجة الواجبات فالمعنى اكثروا من زيارتي ولا تجعلوها كالعيد تزورونه
مرتين او في العمر كرتين بدليل احاديث كثيرة وردت بالحث عليها وبوجوب
الشفاعة لمن اتى اليها وقيل يحتمل ان يكون نهيه لدفع المشقة عن الامة
بناء على كمال الرحمة ويؤيده قوله الاتى وصلوا على حيث كنتم او لكراهية
ان يتجاوزوا في تعظيم قبره زيادة على قدره بنحو السجدة وغيره ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا اى كالقبور لا يصلى فيها والمعنى اجعلوا من صلوتكم في بيوتكم
لما روى احمد عن زيد بن خالد لا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها ويؤيده
قول الخطابي لا تجعلوها وطنا للنوم فقط لا تصلون فيها فان النوم اخو
الموت فقد وطن رسول الله صلى الله عم في بيته ودفع بان هذا من خصوصيات
الانبياء بدليل قوله عم ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يجب ان
يدفن فيه كما رواه الترمذي عن ابي بكر وصلوا على حيث كنتم اى قريبا
وبعيدا فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم رواه الطبراني وابو يعلى بسند
حسن وفي حديث اوس هو اوس بن اوس الثقفي صحابي وفي الصحابة خمسة
واربعون نفرا يسمون اوسا اكثروا على من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم
معروضة على من غير واسطة او من غير انتظار رابطة رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه وعن سليمان ابن سحيم بضم سين وفتح حاء مهملتين
فتحية ساكنة مدني يروي عن ابن المسيب وجماعة وعنه عيينه و
طائفة فقد اخرج له مسلم وغيره رايت النبي صلى الله عم في النوم فقلت
يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك اى للزيارة فيسلمون عليك اتفقه سلامهم
اى تعرف كلامهم وتدرى مرامهم قال نعم وارد عليهم اى سلامهم واقضي مرامهم
رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حياة الانبياء وفي شعب الايمان وعن ابن
شهاب اى الزهري كما رواه النميري مرسلا بلغنا ان رسول الله صلى الله عم
قال اكثروا من الصلوة على في الليلة الزهراء اى البيضاء والنوراء واليوم
الازهر اى الانور ويروى في الليلة الغراء واليوم الاغر يعني ليلة الجمعة
ويوم الجمعة فانهما اى اليوم والليلة يوديان اى ذلك عنكم وان الارض
لا تاكل اجساد الانبياء ما من مسلم يصلي على اى صلوة الا حملها ملك اى تحملها

اى تحملها عنه حتى يوديها اى يوصلها الى ويسميه اى لدى حتى انه اى الملك
ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا كناية عن الصلوة والسلام اجمالا وتفصيلا
وتكثيرا وتقليلا فناهيك به تعظيما وتبجيلا **فصل** في الاختلاف في الصلوة
على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي وزيد في نسخة ابو الفضل
يعني المص وفقه الله وفي نسخة رح فالاول من كلامه والاخرى من كلام غيره
عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي عم اى من سائر الانبياء
واقول بل هي مستحبة لما روى البيهقي عن ابي هريرة والخطيب عن انس مرفوعا
صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني اى فيستحقون الصلوة
كما استحقها لان المراد بها تعظيم من يصلى عليه ويؤيده الحديث الصحيح كما
صليت على ابراهيم وهو في المدعى كالصريح وروى عن ابن عباس كما في شعب
الايمان للبيهقي وسنن سعيد بن ابي منصور انه لا يجوز الصلوة على غير
النبي صلى الله عم ولعله رض اخذ من قوله تعالى في حق الانبياء سلام على نوح
سلام على ابراهيم سلام على موسى وهارون وسلام على المرسلين ومن مفهوم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه
ان الجمع بينهما من خصوصيته عم مما بين الانام وروى عنه اى عن ابن عباس
كما في فضل الصلوة عليه عم لاسمعيل القاضي لا ينبغي الصلوة على احد
الا النبيين ولعله رجع عن قوله الاول او مراده به الجمع على ما ذكرنا فتامل
فانه يمكن الجمع به على ما هو المعول وقال سفيان اى الثوري وابن عيينه
تكره ان تصلي على احد اصالة الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي وفي
حاشية الحلبي قوله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي بالفاء
والسين المهملة نسبة الى بلد المغرب قال ابن ماكولا ابو عمر الفاسي فقيه
اهل القيروان في وقته مذهب مالك انه لا يجوز اى لا ينبغي ان يصلى
على احد من الانبياء سوى محمد وهذا اى النقل غير معروف من مذهبه لكن
يمكن ان يكون مراده الجمع بين الصلوة والسلام فانه يكون وفق مشربه
وقد قال مالك اى الامام في المبسوطة وفي نسخة صحيحة المبسوط ليحيى بن
اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى اى بالجمع
بين الصلوة والسلام ما امرنا به اى من الجمع بين الصلوة والسلام مختصا

بنحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال يحيى بن يحيى
اي الليثي عالم الاندلس راوي الموطا لست اخذ كلهم اي بالاصالة
و على غيرهم اي تبعا ويحتمل انه اراد به استقلالا انا نتنزه عن
مخالفة العلماء الاجلاء واحتج اي يحيى لما قال وفي نسخة صحيحة و
احتجوا اي هو ومن تبعه بحديث ابن عمر اي انه كان يصلي على
النبي عم وعلى ابي بكر وعمر وبما جاء في تعليم النبي صلى الله عم اي صحابه
فيهم الصلوة عليه وفيه اي وفي حديث تعليمه عم وعلى اله وازواجه
وفيه انه لا خلاف في جواز الصلوة على غير الانبياء تبعا وزيد في بعض النسخ
هنا وقد جاء وجدت معلقا عن ابي عمران الفارسي بالفاء والسين
وفي نسخة القابسي بالقاف وبموحدة بعد الالف فسين مهملة روي
عن ابن عباس كراهة الصلوة على غير [illegible] الله عم قال اقول وفي
نسخة وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عم صلوا على انبياء الله ورسله
فان الله وفي نسخة فان الله بعثهم كما بعثني قالوا اي يحيى واتباعه او
جمهور العلماء وهو الظاهر من قوله والاسانيد اي الواردة عن ابن عباس
من نحو قوله لا يجوز الصلوة على غير النبي لينة اي ضعيفة لا يصلح شي
منها للاحتجاج به على عدم جواز الصلوة على غيره عم والصلوة في لسان
العرب بمعنى الترحم والدعاء اي ونحوهما من الاستغفار وحسن الثناء
وذلك اي جوازه على الاطلاق اي بالاتفاق حتى يمنع منه حديث صحيح او
اجماع اي صريح وقد قال الله تع هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية
تمامها ليخرجكم من الظلمات الى النور وفي المعالم للبغوي فالصلوة من الله
الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقال انس لما نزلت ان
الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رض ما خصك يا رسول الله
بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل هذه الاية وقال الله تع
لنبيه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم اي من رذالة البخل وتزكيهم اي
وتنمي مالهم بها اي بسببها وصل عليهم اي التفت اليهم وترحم عليهم
واقبل عذر ما لديهم الاية وتمامها ان صلوتك سكن لهم اي يسكن اليها

بقوله اي بقول مالك انه لا يجوز
ان يصلى على احد من الانبياء سوى
محمد ولا بأس بالصلوة على الانبياء

النبي و

اي يسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وفيه ايماء الى خصوصية بهذا
الدعاء وقال اي الله سبحانه اولئك عليهم صلوات من ربهم اي تحيات ومبرات
ورحمة اي انواع رحمات وطائف وان الصلوة عامة للمؤمنين ولا يبعد
ان يكون من باب التوزيع والتقسيم وان يكون الصلوات خاصة للانبياء و
رحمة عامة للاصفياء وقال النبي صلى الله عم كما رواه الشيخان عن عبد الله
بن ابي اوفى اللهم صل على ال ابي اوفى ومن تتمة الحديث قوله كان اذا اتاه
قوم بصدقتهم فقال اللهم صل على ال فلان كناية عما ينسبون اليه وقد رواه
ابو داود والنسائي عن قيس بن سعد بن عبادة انه عم قال اللهم اجعل
صلواتك ورحمتك على ال سعد بن عبادة وهو مراد معهم كابي اوفى وفي حديث
الصلوة اي في التشهد اللهم صل على محمد وازواجه وفي نسخة وعلى
ازواجه وذريته وفي اخر وعلى ال محمد قيل اي المراد بهم اتباعه اي الى يوم
القيمة وقيل امته اي الاجابة وهو قريب مما قبله وربما يقال هو اعم و
الاول اخص وقيل ال بيته اي اقاربه وازواجه وذريته وقيل الاتباع
والرهط والعشيرة اي جميعهم ويريد بالاتباع وهم الرهط وقيل رهط
الرجل قبيلته وعشيرته قومه وقيل ال الرجل ولده اي اولاده واحفاده و
قيل قومه اي المؤمنون من قريش او بني هاشم وقيل اهله الذين حرمت
عليهم الصدقة عن زيد بن ارقم ان ال النبي صلى الله عم من حرم الصدقة
وهم ال والعقيل والجعفر والعباس وفي رواية انس كما رواه الطبراني
في الاوسط وابن مردويه سئل النبي صلى الله عم من ال محمد قال كل تقي
الظاهر ان كل تقي منهم والمعنى ليس بمتعلق بال ولا يبعد ان يكون المعنى
كل من يكون تقيا يكون الال وعلى التقديرين يؤيده قوله تعالى ان اولياؤه
الا المتقون ويجيء على مذهب الحسن الظاهر انه الحسن البصري ان
المراد بال محمد محمد نفسه اي في بعض التراكيب فانه اي النبي عم والحسن
كان يقول في صلوته على النبي عم اي على ما رواه النميري اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك على ال محمد زيد في نسخة يريد نفسه الشريفة الا انه
لا يلائم قوله لانه اي قائله كان لا يخل بالفرض اي في الجملة وهو في الجملة
وهو في الصلوة على محمد ويأتي بالنفل وهو الصلوة على اله لان الفرض الذي

وحديث ا وح

امر الله به اي في قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه هو الصلوة على
محمد نفسه اي ذاته دون غيره بشهادة روايته الاخرى من طرق متعددة
على محمد بدون ءال وهذا اي كون الال مقحما مثل قوله عليه السلام فيما رواه
الشيخان لقد اوتي اي ابو موسى الاشعري مزمارا اي صوتا حسنا
من مزامير ال داود يريد اي النبي صم من مزامير داود لانه لا يعرف احد من
اله انه كان له مزمار ونظير هذا من التنزيل قوله مما ترك ال موسى وال هرون
وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة اي في الفاظها اللهم صل على
محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صم
اي عند قبره وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى الاندلسي
بفتح همز ودال وضم لام وقيل بضم المثلثة وقيد به احترازا عن يحيى
بن يحيى النيسابوري وزيد في نسخة والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي
بكر وعمر وروى ابن وهب وهو المصري العلم عن انس بن مالك
كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات
قوم ابرار الذين يقومون بالليل اي للتهجد والاستغفار ويصومون
بالنهار قال القاضي يعني المص وفي نسخة قال الفقيه القاضي والذي ذهب
اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك اي امام المذهب وسفيان
الثوري او ابن عيينة رحمهما الله وروي اي وما روي عن ابن عباس
واختاره غير واحد اي بل كثيرون من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على
غير الانبياء وهم اعم من الرسل عند ذكرهم اي افرادا وانما يجوز اتباعا بل
هو اي الصلوة وذكر باعتبار خبره وهو قوله شيء يختص به
الانبياء اي عرفا وعادة وفيه رد على الرافضة وانما اختص بهم توقيرا
لهم وتعزيرا اي تعظيما وتبجيلا كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه اي فيما ذكره غيره فيقال قال الله تعالى
وعز وجل وان كان الانبياء اعزة واجلاء وعن العيوب براء كذا يجب
تخصيص النبي صلى الله صم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك
بالبناء للمفعول او الفاعل وفي نسخة ولا يشاركهم فيه اي في كل واحد
منهما سواهم كما امر الله اي المؤمنين به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما

تسليما او يذكر من سواهم من الائمة اي المجتهدين من الصحابة والتابعين
وغيرهم من العلماء الصالحين بالغفران والرضاء وفيه ان الرضا مختص
عرفا بالصحابة وان كانوا يدخلون في المغفرة تحت عموم الدعاء كما قال
تعالى يقولون اي الذين جاؤا من بعدهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان اي ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك
رؤف رحيم وقال تعالى والذين اتبعوهم وفي نسخة والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان اي بايمان وايقان
وطاعة واتقان الى يوم القيمة رضي الله عنهم وايضا فهو اي ذكر الصلوة
والسلام على غير الانبياء امر لم يكن معروفا في الصدر الاول
اي من السلف وخلف كما قال ابو عمران اي الفاسي وانما احدثته الرافضة
اي التاركة محبة اكثر الصحابة والمتشيعة اي المظهرة انهم المشايعون
والمتابعون في بعض الائمة اي من اهل بيت النبوة فشاركوهم اي اتبعهم على الحسين وغيرهم عند الذكر لهم بالصلوة وكذا بالسلام
ائمتهم بالنبي صم في ذلك اي مقام المرام وهذا لا يليق بالكرام وذكر الانطاكي فيقولون مثلا علي عليه السلام وساووهم اي ح
ان الرافضة فرقة من شيعة الكوفة وسموا بذلك لان زيد بن علي بن ح ع بن
ابي طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في ابي بكر وعمر
فمنعهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا فارس فقال لهم
رفضتموني اي تركتموني فلقبوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كل من غلا
في مذهبه واستجاز الطعن في الصحابة والمتشيعة هم الذين ينسبون
الى الشيعة وتقدم انهم فرقة يفضلون عليا ويزعمون انهم شيعته
اي اتباعه وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما
التزموه من ذلك اي وجعلوه شعارا لهم هنالك وذكر الصلوة على الال
والازواج مع النبي صلى الله صم بحكم التبع اي له صم والاضافة اليه اي فهو
جائز اي على التخصيص اي بحكم الاستقلال قالوا اي العلماء المحققون وصلوة
النبي صم على من صلى عليه اي من ال ابي اوفى ونحوه مجراها مجرى الدعاء اي مجرى
تلك الصلوة محمول على مجرى الدعاء والرحمة والمواجهة اي حسن المقابلة
حال المعاشرة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير اي الذي اختص بارباب
الكمال قالوا اي العلماء وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم

بعضا ای فی المناداة باسمه وفی رفع الصوت عنده وکذلک یجب ان یکون
الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض ای لیتمیز به عن غیره وهذا
اختیار الامام ابی المظفر الاسفراینی بکسر الهمزة وبفتح وفتح الفاء و
ویکسر من شیوخنا ای الفقهاء المالکیة وبه قال ابو عمر بن عبد البر و
هو حافظ الغرب فی البحر والبر فصل فی حکم زیارة قبره علیه السلام و
فضیلة من زاره وسلم علیه وکیف یسلم ویدعو وزیارة قبره عم سنة
من سنن المسلمین مجمع ویروی مجتمع علیها ای مجتمع علی کونها سنة ومن
الاجماع النووی وابن الهمام بل قیل انها واجبة وفضیلة مرغب فیها وروی
عن ابن عمر فیما رواه ابن خزیمة والبزار والطبرانی وله طرق وشواهد
حسنه الذهبی لاجلها قال النبی علیه السلام من زار قبری وجبت له شفاعتی
ای حقت وثبتت وفی روایة حلت رواه الدارقطنی وغیره وصححه جماعة
من ائمة الحدیث وعن انس بن مالک قال قال رسول الله صلی الله عم من
زارنی فی المدینة محتسبا ای ناویا ذلک الجناب وطالبا للثواب لیس له
عرض اخر فی هذا الباب فعن عمر رض ایضا ایها الناس احتسبوا اعمالکم
فان من احتسب عمله کتب له اجر عمله واجر حسبته کان فی جواری بکسر
الجیم ای مجاورتی وفی نسخة بضم الجیم ای فی ذمتی وعهدی وجیرانی وکنت
له شفیعا یوم القیمة قال الذهبی لا اعرف من رواه قلت قد رواه قلت قد
رواه العقیلی وغیره بلفظ من زارنی متعمدا کان فی جواری یوم القیمة و
رواه البیهقی ولفظه من زارنی محتسبا کنت له شهیدا وشفیعا یوم القیمة
وفی حدیث آخر مما رواه البیهقی وسعید بن منصور فی سننهما والدار
قطنی والطبرانی وابو یعلی وابن عساکر عن ابن عمر من زارنی بعد موتی وفی
روایة بعد وفاتی فکانما زارنی فی حیاتی والاحادیث فی هذا الباب کثیرة
والروایات فیها شهیرة منها ما رواه علی مرفوعا من زار قبری بعد موتی
فکانما زارنی فی حیاتی ومن لم یزر قبری فقد جفانی وقد استدل به علی
وجوب الزیارة بعد الاستطاعة وعن انس بسند ضعیف بلفظ ما من
احد من امتی له سعة ثم لم یزرنی الا ولیس له عذر وعن ابن عدی بسند
یحتج به من حج البیت ولم یزرنی اختلف فی معنی ذلک ای الداعی الی کراهیة

فقد جفانی وکره مالک قال ابن تیمیة وتبعه
طائفة فی ذلک ان یقال زرنا قبر النبی وقد

کراهیة مالک فقیل کراهة الاسم وفی نسخة کراهیة الاسم وفی اخری
کراهیة الاسم ای اسم الزیارة لما ورد ای فی روایة احمد والترمذی وابن
حبان عن ابی هریرة من قوله علیه السلام لعن الله زوارات القبور بفتح الزاء
وتشدید الواو ای المبالغات فی زیارة القبور وفیه انه عم انما لعنهن
لانهن مامورات بالقرار فی بیوتهن فلا یصلح زیارتها لهن نعم قد
یوجد منه انه لا یسن فی حقهن زیارته عم کما قال به بعض الاعلام لکن الاصح
انه لا یکره لهن اذا تمت شرائط فیما هنالک وهذا ای الاستدلال یرده قوله
فیما رواه مسلم نهیتکم عن زیارة القبور فزوروها وفی نسخة بزیادة ولا تقولوا
هجرا بضم الهاء وسکون الجیم کلاما یوجب اثما وفیه بحث اذ یحتمل ان یکون
خطاب الرجال بعد خطاب النساء فیکون الحکم الثانی فی حقهم ناسخا لا فی
حقهن ویؤیده التعلیل فی حقهن بانهن قلیلات الصبر کثیرات الجزع و
الفزع لا یمکن انفسهن من الصیاح والنیاح واما التعلیل فی حقهم فلان
اموانهم فی صدر الاسلام کانوا کفرة فمنعوا عن زیارة قبورهم فلما کثر
اموات المسلمین اجازهم زیارتهم لما فیها من العبرة لاهل الحیوة ومنفعة
الدعوة للاموات فهذا حدیث اجتمع فیه الناسخ والمنسوخ وقوله ای
ویرده ایضا قوله فیما مر عن ابن عمر وغیره مرفوعا من زار قبری ای وجبت
شفاعتی او حلت شفاعتی فقد اطلق اسم الزیارة ای لم یکن الکراهة
لاسم الزیارة وقیل فی توجیه کلام مالک لان ذلک لما قیل ای لقول بعضهم
ان الزائر افضل من المزور وهذا ای الاستدلال ایضا لیس بشیء ای معتد
به وفی نسخة لیس یبین ای بحظ فلم یلتفت الیه اذ لیس کل زائر بهذه الصفة
بل الغالب عکسه فی العرف والعادة ولیس ای هذا القول عموما فیخص
ای عاما فی کل زائر وقد ورد فی حدیث اهل الجنة زیارتهم لربهم ولم یمنع هذا
اللفظ ای اطلاق لفظ الزیارة فی حقه تعالی ففی حق نبیه عم بالاولی فلا یصح
الاستدلال بهذا المبنی علی هذا المعنی فی بعض النسخ ههنا وقال ابو عمران
ای الفاسی وفی کثیر من النسخ ابو عمر وهو ابن عبد البر انما کره مالک
ان یقال طواف الزیارة وزرنا قبر النبی عم لاستعمال الناس ذلک
بینهم بعضهم لبعض ای فیما بینهم فکره تسویة النبی عم مع الناس بهذا اللفظ

وان يخص بانه يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ان السلام
ايضا يستعمل عاما فلا يكون التعليل تاما وقال ايضا فان الزيارة مباحة
بين الناس واوجب شد الرحال وفي نسخة شد المطي الى قبره عم يريد
بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد لا وجوب فرض اي موجب
تهديد وفيه ان لفظ الزيارة قضية لغوية كالحج والعمرة والصلوة والزكاة
وامثالها والوجوب والندب والنافلة من الاحكام الشرعية والاولى عندي
ان منعه اي منع هذا القول وكراهة مالك له اي لذلك لاضافته الى قبر رسول
الله صلى الله عم وانه بكسر همزة وفتحه لو قال زرنا قبر النبي صلى الله عم لم يكرهه
اي مالك ومن تبعه وانما ذلك بقوله عم اللهم لا تجعل قبري وثنا اي كالوثن
وهو الصنم يعبد بعدك اي بعد موتي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد اي يسجدون لها كما يسجدون للاوثان كما فعله بعض
النصارى فحمى اي صان مالك اضافة هذا اللفظ اي لفظ الزيارة الى
القبر والتشبيه بفعل اولئك اي انعامه قطعا للذريعة اي الوسيلة
وحسما اي قطعا للباب اي بفتح هذا الباب والله اعلم بالصواب وفيه
انه قد ورد بروايات متعددة التصريح بهذه اللفظة فلا يلتفت الى هذه
العلة منها ما رواه ابو داود والطيالسي من زار قبري كنت له شفيعا او
شهيدا ومنها حديث على مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في
حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني وجاء عنه مرفوعا من زار قبر رسول الله
صلى الله عم كان في جواره على انا اذا قلنا زرناه فالمعنى زرنا قبره لانه
لا يتصور زيارة ذاته حقيقة ولهذا المعنى ورد من زارني بعد مماتي فكانما
زارني في حياتي بلفظ التشبيه مع ان المعتقد انه وسائر الانبياء
في قبورهم من الاحياء فانهم اولى بذلك من الشهداء بل قولنا زرنا قبره
اولى من زرناه عند التحقيق والله ولي التوفيق هذا وما وقع للشعبي
والنخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور شاذ لا يعول عليه لمخالفة اجماع
غيرهما وقد فرط غيره حيث قال كون الزيارة قربة معلوم من الدين
بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني اقرب الى الصواب لان
تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لانه فوق تحريم المباح المتفق

المتفق عليه في هذا الباب نعم يمكن حمل كلام من حرم او كره على صورة خاصة
من الزيارة من الاجتماع في وقت خاص على هيئة منكرة او صفة مكروهة
من اجتماع الرجال والنساء في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيدا الموجب لما
ورد فيه وعيدا قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل اي من قديم الايام
من شان من حج اي الحاج يريد قصد بيت الله الحرام المرور بالمدينة اي مدينة
الاسلام لزيارته عم اي اما قبل الحج واما بعده والقصد اي ايضا الى الصلوة
في مسجد رسول الله صلى الله عم لما ورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك
المحال الكرام اذ قد صح ان الصلوة فيه بالف والتبرك برؤية روضته
اي حضورها ومنبره وقبره ومجلسه اي محل جلوسه في المسجد ومكان
صلوته عند الاسطوانات وغيرها وملامس يديه ومواطئ قدميه
اي في نحو المنبر والعمود الذي كان يستند اليه وفي نسخة سند ففي
الصحاح سندت الى الشيء واسندت اليه بمعنى وينزل جبريل بالوحي
فيه اي في حال استناده عليه وبمن عمره اي والتبرك بمن عمر مسجده
مبنى ومعنى وقيل اي زاره وقصده اي وبمن قصده من الصحابة وائمة المسلمين
اي من التابعين واتباعهم من المجتهدين والعلماء الصالحين والاعتبار
بالرفع بذلك اي بما ذكر كله اي جميعه والحاصل انه لا منع من جمع بين النية
في تحصيل الطاعات لكن ينبغي ان يكون الغرض الاصلي بعد حج فرض
الاسلام ويتبعها حضور مشاهدهم الكرام وقال ابن ابي فديك بالتصغير
وثقه جماعة واحتج به اصحاب الكتب الستة سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا اي في حديث انه اي الشان من وقف عند قبر النبي صلى الله عم فتلا
هذه الاية وهي قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الخ الاية تماما
بعدها اي بعد الصلوة وهو يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم
قال صلى الله عليك الاولى ان يزيد وسلم يا محمد الاولى ان يقول يا نبي الله ونحوه
من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان اي باسمه
ولم تسقط له وفي نسخة لك حاجة بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة له دنيوية
او اخروية والحديث رواه البيهقي من طريق ابن ابي الدنيا وعن يزيد بن ابي
سعيد المهري بفتح ميم وسكون هاء فراء فياء نسبة قدمت على عمر

بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة وهي انك اذا اتيت المدينة ترى
قبر النبي م اي حقيقة او مجازا وهو محله وحوله فاقرئه مني السلام يجوز
قطع همزة وكسر رائه ويجوز وصل اوله وفتح عينه رواه ابن ابي الدنيا
ومن طريق البيهقي في الشعب عنه قال غيره اي غير المهري وهو حاتم بن
وردان كما رواه البيهقي في شعب الايمان وكان اي عمر بن عبد العزيز يبرد
بضم ياء وسكون موحدة وكسر راء اي يوجه ويسير اليه البريد من الشام اي
الى النبي م القاصد من الشام ليقرئه منه السلام قال بعضهم رايت انس
بن مالك اتى قبر النبي م فوقف اي بين يديه فرفع يديه حتى ظننت انه
افتتح الصلوة فسلم على النبي م ثم انصرف لا يعرف استحباب رفع اليدين
في ذلك المقام عن احد من الاعلام ولعله دعا الله سبحانه متشفعا به م
وقال مالك في رواية ابن وهب اي عنه اذا سلم اي هو واحد على النبي
صلى الله م ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة وذهب بعض ارباب
المناسك ان الزائر يسلم اولا وهو متوجه الى القبر ثم يدعو الله وهو
مستقبل القبلة فوق راسه م ويدنو اي يقرب الى القبر قربا يناسب
الادب ويسلم ولا يمس القبر ولا جدار قبته وشبابيك حجرته م
بيده ولا يقبله لعدم وروده عن الصحابة الكرام ولانه اقرب الى مقام الادب
ولان ذلك من عادة النصارى على ما نقله الغزالي وقال اي مالك في المبسوط لا ارى
اي لا اجوز ان يقوم اي احد عند قبر النبي صلى الله م يدعو ولكن يسلم ويمضي
هذا بظاهره يناقض ما سبق عنه اللهم الا ان يقال هذا بيان الاكمل فتامل
قال ابن ابي مليكة بالتصغير تابعي تيمي موذن ابن الزبير وقاضيه قال بعثني
ابن الزبير على قضاء الطائف فكتب ارسال ابن عباس واما ابو مليكة فصحابي
من احب ان يقف وجاه النبي صلى الله م بكسر الواو وبضم اي في مواجهته
ومقابلته فليجعل القنديل بكسر القاف معروف واما بفتحه فهو عظيم الراس الذي
في القبلة اي في جهتها عند القبر على راسه اي محاذيا لراسه وقال نافع هو مولى
ابن عمر من ائمة التابعين واعلامهم كان ابن عمر يسلم على القبر اي على من فيه رايته
اي ابن عمر يفعله ذلك مائة مرة او اكثر وفي نسخة واكثر يعني بل اكثر الى القبر
فيقول السلام على النبي صلى الله م السلام على ابي بكر السلام على ابي بكر السلام على

على ابي وفي نسخة على ابي حفص وهو كنية عمر وهذا اقرب الى الادب ثم ينصرف
اي ولم يزد على ذلك رواه البيهقي وغيره وروي وفي نسخة ورؤي اي ابن
ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي م اي موضع قعوده من المنبر ثم وضعها
اي يده على وجهه رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد القاري انه
راه واضعا يده على مقعد النبي م اي موضع قعوده من المنبر ثم وضعها اي
يده على وجهه رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد القاري انه راه واضعا
يده على مقعد النبي صلى الله م وعن ابي قسيط بفتح قاف وكسر مهملة او
بالتصغير وهو الاصح والقعنبي بضم عين فسكون وفتح نون وموحدة كان اصحاب
النبي صلى الله م اذا خلا المسجد اي من عامة الناس جسوا بفتح الجيم وتشديد
السين المهملة اي حسوا ومسوا رمانة المنبر اي القعدة المشابهة للرمانة
التي تلي القبر يعني التي كان ياخذها م بيمينه بميامنهم متعلق بجسوا
اي يمسحوها بايمانهم طلبا لليمن والبركة في زيادة الايمان والايقان
والاحسان ثم استقبلوا القبلة يدعون اي الله سبحانه بهذه الوسيلة
المشتملة على الفضيلة رواه ابن سعد وفي الموطا من رواية يحيى بن
يحيى الليثي هو عالم الاندلس انه اي ابن عمر كان يقف على قبر النبي صلى
الله م اي عند قبره كما في نسخة فيصلي على النبي م وعلى ابي بكر وعمر اي وهو
في مكانه يجمع بينهم في السلام من تغيير المقام والقيام وعند ابن القاسم وهو
فقيه مصر والعتقي وهو احد الاعلام روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما ويدعو
لابي بكر وعمر اي بدل لفظه وعلى ابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب
وهو عالم مصر يقول المسلم بتشديد اللام المكسورة اي الزائر السلام ويروى
سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال اي مالك في المبسوط ويسلم
على ابي بكر وعمر اي باي لفظ كان قال القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة و
الجيم وهو احد الاعلام وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلوة اي بان يقول
عليك يا نبي الله او الصلوة على رسول الله ولا شك ان الجمع بينها وبين
السلام افضل واكمل كما دل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما ولابي بكر وعمر يعني ويدعو لهما كما جاء في حديث ابن عمر
من الخلاف اي المتقدم حيث جاء في روايته انه كان يقول السلام على النبي

صلى الله ءم السلام على ابى بكر السلام على ابى وفى رواية العزرى عنه انه كان يصلى
على النبى ءم وعلى ابى بكر وعمر وقد تقدم ان الصلوة على غير الانبياء يكره استقلالا
فكيف يصح قول الباجى عنه انه يدعو للنبى بلفظ الصلوة ولابى بكر وعمر
غايته ان حديث ابن عمر فى الرواية الثانيه ان ذكر الصلوة عليهما وقعا
تبعا او تغليبا والحاصل ان الافضل هو جمع بين الصلوة والسلام للنبى الاكرم
واما صاحباه فيخصهما بلفظ السلام فتامل فانه القول المعول وقال ابن
حبيب احد الائمة ومصنف الواضحة يقول اى الزائر اذا دخل مسجد الرسول
اى رسول الله صلى الله ءم وقد كره بعض العلماء اطلاق الرسول من غير
اضافة الى الله سبحانه لتوهم معناه اللغوى بسم الله وسلام اى تام على رسول
الله ءم وفى نسخة عليه الصلوة والسلام السلام علينا اى على عباد الله الصالحين
من ربنا اى من جانبه ومن لطفه وكرمه وصلى الله وملائكته الاولى وزيادة
وسلم على محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك وجنتك اى بتوفيق
اكتساب طاعتك واجتناب معصيتك واحفظنى من الشيطان الرجيم اى من
وساوسه وهو جنسه ثم اقصد فيه التفات اى ثم توجه الى الروضة اى الشريفة
وهى ما بين القبر والمنبر فاركع فيها اى صل ركعتين اى قياما بحق الربوبيه
كما اقتضته العبودية قبل وقوفك بالقبر اى للزيارة المصطفوية واداء التحية
النبوية تحمد الله اى حال كونك تثنى على الله سبحانه فيهما اى فى الركعتين وفى
نسخة فيها اى فى الصلوة او فى الروضة وتساله اى الله فيهما او بعد الفراغ
منهما تمام ما خرجت اليه اى من المقاصد والعون عليه اى فى جميع المراصد
وان كانت ركعتاك وهما تحية المسجد فى غير الروضة اجزاتاك اى كفتاك
عن السنة وفى الروضة وكذا فى المواضع الفاضلة فى المسجد افضل اى
لورود الاحاديث فى فضلها وقد قال عليه السلام ما بين بيتى اى المختص
بعائشة والمعبر منه فى رواية ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض
الجنة اما حقيقة بان ينتقل اليها حال وصولها واما وسيلة بان يكون
العبادة فيها سببا لدخولها وباعث لوصولها فقد قال العتبى معناه ان
الصلوة والذكر فى هذا الموضع تورثان الجنة فكانه قطعة منها اقول ولا منع
من الجمع والله اعلم ومنبرى على ترعه بضم فوقية فسكون راء ففتح مهملة

اى عقبه او روضة مرتفعة من ترع الجنة رواه احمد بتمامه عن جابر و
البزار عن ابى بكر والدارقطنى عن عمر بلفظ قبرى بدل بيتى ورواه بدون
الجملة الاخيرة البيهقى عن ابى هريرة والطبرانى فى الاوسط عن ابن عمر
ورواها فقط احمد وابو عوانة عن سهل بن سعد فى الترعة فى الاصل
الروضة على مكان مرتفع خاصة فان كانت فى مطمئن فهى روضة وورد برواية
القوافى رياض الجنة يعنى مجالس الذكر وفى رواية اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا وفسر الرياض بالمساجد والرتع بقول سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك ثم تقف عناه امام اى قف ايها الزائر بالقبر
اى قريبا منه ومقبلا عليه متواضعا اى متذللا فى نفسه متوقرا اى متعظما
لمن فى حضرته فتصلى عليه وتثنى بما يحضرك اى لديه وتسلم على ابى بكر وعمر و
تدعو لهما اى بالغفران والرضوان واكثر من الصلوة اى الطاعة والعبادة
او الصلوة على صاحب السعادة والسيادة فى مسجد النبى صلى الله ءم بالليل
والنهار اى فى ساعاتهما ولا تدع ان تاتى مسجد قبا اى ولا تترك اتيان ذلك
المسجد وزيارة ذلك المشهد فانه كان صلى الله ءم ياتيها كل يوم سبت
راكبا وماشيا وقبا بمد ويقصر ويؤنث ويذكر ويصرف ويمنع والاشهر الاكثر
مده وتذكيره وصرفه وقبور الشهداء اى شهداء احد وغيرهم اى ولا تترك
اتيان زيارتهم واستدعاء شفاعتهم وقال مالك فى كتاب محمد يعنى احد
من اصحابه ولعله محمد بن الحسن من اصحاب ابى ح فانه روى عنه الموطا ويسلم
على النبى صلى الله ءم اذا دخل اى سلام القدوم والزيارة وخرج اى واذا اراد
ان يخرج سلام المواعدة يعنى اى يريد بذلك وهو فى المدينة ولا واخر وفيما بين
ذلك اى احيانا قال محمد واذا خرج اى اراد الزائر ان يخرج من المدينة جعل
اخر عهده الوقوف بالقبر اى للزيارة قياسا على طواف الوداع وكذلك من
خرج اى ولو من اهل المدينة مسافرا اى حال كونه مريد السفر وهذا كله
بطريق الاستحباب واستحسان الاداب الموجبة لمزيد الثواب وروى ابن
وهب عن فاطمة اى البتول الزهراء بنت النبى صلى الله ءم ان النبى صلى الله ءم
قال اذا دخلت المسجد قال الدلجى بفتح تاء الخطاب ولا اعلم من رواه قلت بل
الصواب ان المراد به عموم الخطاب وقد سبق روايتها مع مخرجها فى الكتاب

فصل على النبي صلى الله ع م وفي نسخة ضبط دخلت بكسر التاء وفصلي بالياء
المخاطبة وقل وفي نسخة وقول فيه وما بعده اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح
لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله ع م وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى اي لابي داود عن ابي حميد وابي اسيد
فليسلم مكان فليصل فيه اي المروي ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك
من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني اي احرسني واعذني واعصمني من الشيطان
الرجيم اي المطرود المبعود وعن محمد بن سيرين احد اعلام التابعين كان
الناس اي الصحابة يقولون اذا دخلوا المسجد اي النبوي وجنس المسجد
الالهي صلى الله وملائكته على محمد مبني انشائية معنى السلام عليك ايها النبي و
رحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا اي لا باسم غيره وبسم الله خرجنا و
المعنى دخلنا مستعينين باسمه وخرجنا متمثلين باسمه ففي الحالين
نسبة تعلقنا وعلى الله توكلنا اي في جميع احوالنا عليه اعتمدنا وجميع
امورنا اليه فوضنا وكانوا يقولون اذا خرجوا اي حين خروجهم منه هنالك
مثل ذلك وعن فاطمة ايضا اي كما تقدم عنها كان النبي صلى الله ع م اذا دخل
المسجد قال صلى الله على محمد وفي نسخة صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد والبيهقي
في الدعوات ثم ذكر اي ابن سيرين مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية
احمد وسلم وصلى النبي وصلى الله على النبي ع م ذكر مثله وهذا نقل بالمعنى و
قدمت باختلاف المبنى فلا عبرة بقول الدلجي لا ادري من رواها وفي رواية
اي للترمذي وابن ماجه بسم الله والسلام وفي نسخة والصلوة على رسول
وعن غيرها اي وروي عن غير فاطمة من الصحابة من طرق متعددة فلا يضر قول
الدلجي لم اقف عليه لان من حفظ حجة على غيره وكذا لا التفات الى قول الحنفي
لا اعرف بعينه لانه يكفي ان المصنف رواه وهو حافظ ثقة حجة ان رسول
الله صلى الله ع م اذا دخل المسجد اي حقيقة او اذا اراد دخوله قال اللهم
افتح لي ابواب رحمتك اي الدينية والاخروية ويسر لي ابواب رزقك اي الحسية
والمعنوية وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله ع م
وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك رواه ابن ماجه والنسائي في اليوم
والليلة وابن حبان وابن خزيمة وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل

لا جملة خبرية

من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة اي كلما دخل به وخرج منه الوقوف
بالقبر اي للزيارة وانما ذلك اي لازم للغرباء اي من الزائرين دون المقيمين
وهذا كما قال العلماء من ان الصلوة النافلة في مكة افضل لاهل الاقامة و
الطواف افضل للغرباء النازلة وقال اي مالك فيه اي في المبسوط ايضا ولا باس
لمن قدم بكسر الدال اي نزل من سفر اي من اهل المدينة وغيرهم او خرج الى
سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله ع م فيصلي عليه ويدعو له اي بالسلام
ولابي بكر وعمر فقيل له اي لمالك فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون
بفتح الدال لا يجيئون من سفر ولا يريدونه اي ولا يقصدون السفر في البلاد
هم مع ذلك يفعلون ذلك اي الوقوف على القبر للزيارة في اليوم مرة او اكثر
وربما وقفوا اي ان تاخروا في الجمعة بضم الجيم والميم وسكن اي في الاسبوع
او في الايام اي ولو اكثر من الجمعة المرة اي تارة والمرتين او اكثر اي اخرى عند
القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال مالك لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه
اي من المتقدمين ببلدنا يعني المدينة وتركه واسع اي جائز يعني ولو فعله
سائغ سايغ لانه كما قال ابن مسعود ما رواه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن والقياس بوقت الوفاة على حال الحيوة صحيح ولا شك ان الصحابة كانوا
يكثرون السلام عليه في حال حيوته ويتشرفون بلقائه وملاقاته ويتبركون
باخذ الفيض من انوار بركاته واي مانع من التردد على بابه بعد التوكل الى جنابه
على انه قد ثبت من صلى عليه نائيا بلغه ومن صلى عليه عند قبره سمعه نعم
ان كان الكثرة يوجب الملالة فلا شك ان يقال في حقها الكراهة كما يشير
اليه حديث زر غبا تزدد حبا واما عند كثرة الشوق ومزية الذوق فلا
سبيل الى المنع من تلك الحضرة ولو على سبيل المداومة كما يدل عليه حديث
ابي بن كعب في تكثير الصلوة والسلام عليه والحاصل ان تكثيرها مستحب
بالاجماع والقائها اولى في افضل البقاع ولعل السلف الصالح منعهم امورهم
من ذلك فكان اشتغالهم من كثرة الوقوف هنالك وكذا نقول ان طلب العلم
وتحصيله وتدريسه وتصنيفه اذا كان خالصا في طريقه افضل من كثرة الطواف
والزيارة بل اكمل من حج النافلة وقصد العمرة فاندفع بما حررنا ما يفهم من
ظاهر قوله ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه

الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك وتقدمنا عذرهم انهم كانوا
يشتغلون بامور كانت اهم هنالك ويكره اى التوقف للزيادة من اهل المدينة
الا لمن جاء من سفر او اراده اى سفرا قال ابن القاسم ورأيت اهل المدينة
اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا لا شك ان الزيارة فى تلك
الحالتين اكثر استحبابا واظهر آدابا لكن لا يلزم منه انهم لم يكونوا فيما بين
ذلك من الواقفين هنالك وقد سبق عن نافع ان ابن عمر كان يسلم على
القبر رأيته مائة مرة واكثر ولا شك انه كان من اهل المدينة فتدبر قال
اى ابن القاسم وذلك رأيى اى المختار المطابق لظاهر قول مالك قال الباجى وهو
بالموحدة والجيم ففرق اى مالك وفى نسخة بفتح فسكون اى فصل فارق بين
اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك اى فى رحلتهم واهل المدينة
مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم اى على صاحبه وفيه انه
لا يلزمهم ترك ذلك واى مانع لهم هنالك فهل ترى احدا قال بان الغرباء
لهم الطواف حول الكعبة لانهم قصدوها فى سفرهم دون اهل مكة حيث
لم يقصدوه فى اقامتهم وقال عليه السلام كما رواه مالك فى الموطا عن عطاء بن
يسار مرسلا وعبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم اللهم لا تجعل قبرى
وثنا يعبد اى صنما يعبد من دون الله وانما قاله خوفا على امته واهل ملته
ان يفعلوا مثل جهلة اهل الكتاب بالنسبة الى قبور انبيائهم ومشاهد
اصفيائهم ولذا قال عم اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد اى سجودا لها ومشهودا فيها حيث عبدوها وقال اى النبى عم لا تجعلوا
قبرى عيدا رواه ابن ابى شيبة موصولا عن على وسعيد بن منصور فى
سننه مرسلا من طريقين وتقدم تحقيق بيانه وتدقيق برهانه و
من كتاب احمد بن سعيد الهندى فيمن وقف بالقبر ولا يلصق به لانه ناش
عن قلة الادب مع رسول الرب ولا يمسه اى لعضو دونه بل ورد النهى
عن مسه ولمسه ولا يقف عنده طويلا اى وقوفا طويلا او زمانا طويلا
خوفا عن الريا والسمعة او من الملالة والسآمة وفى العتبية بضم العين
المهملة وسكون الفوقية وكسر موحدة وتشديد تحتية منسوب الى
فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبى القرطبى صنفها وهو

وهو مولى عتبة بن ابى سفيان اخذ عن يحيى بن يحيى الليثى وطبقته يبدأ
بالركوع اى الصلوة التحية للمسجد قبل السلام اى على سيد الانام حين
دخوله فى مسجد النبى صم اى قياسا على حال حيوته فانه قد ورد ان احدا من الصحابة
دخل المسجد فجاء فسلم على النبى صم فقال له ارجع وصل ركعتين ثم سلم
على وفيه ايماء الى تقديم الحرمة الربوبية على تعظيم الحرمة النبوية واحب
مواضع التنفل فيه مصلى النبى صم حيث العمود المخلق بضم ميم وفتح خاء معجمة
ولام مشددة مفتوحة اى المبخر او المصلى بالخلوق بفتح اوله وهو نوع من
الطيب المعبق واما فى الفريضة فالتقدم الى الصفوف اى افضل من المأموم
واما الامام فلا شك ان مقامه الافضل مصلاه الاكمل والتنفل فيه اى
فى مصلاه بل فى جميع مسجده للغرباء دون اهل المدينة لحديث ورد بذلك
احب الى وكذا الى غيره من التنفل فى البيت ولعل وجهه ان لا مضاعفة
فى الصلوة فى غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك فى مكة فان الحرم
كله يضاعف فيه الحسنة بمائة الف فالنوافل فى البيوت افضل
لهم ولو كانوا من الغرباء **فصل** فيما يلزم من دخل مسجد النبى صلى الله
عم من الادب وفى نسخة من الاداب سوى ما قدمناه اى من انواع الاستحباب
وفضله اى فضل مسجده وفضل الصلوة فيه اى وما يتعلق به وفى مسجد
مكة طردا للباب وما يتعلق بهما من بعض الابواب وذكر قبره ومنبره اى و
شرف ما بينهما وقدره وفضل سكنى المدينة ومكة اى سكانهما ومجاورى
مكانهما وقدم المدينة بناء على معتقد مالك ومن وافقه على ذلك قال الله
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه واختلف المفسرون
فى المراد به وروى ان النبى صلى الله عم سئل اى مسجد هو قال مسجدى هذا
رواه مسلم والترمذى وصححه والنسائى عن ابى سعيد واحمد عن ابى بن كعب و
سهل بن سعد وفى رواية لمسلم هو مسجدكم هذا مسجد المدينة فكان
الاولى للمصنف ان يقول لتقدمه ورد او ثبت اذ روى بصيغة المجهول موضوعة
للتمريض غالبا وهو قول سعيد بن المسيب بفتح الياء وكسرها وهو من
اكابر التابعين فكان الاولى ان يجزم عن قوله وزيد بن ثابت وابن
عمر ثم يقول بعده ومالك بن انس وغيرهم واما ما ذكره الحلبى من

ان اللائق تقديم ابن عمر على زيد بن ثابت فغير ثابت لان زيدا من اكابر
الصحابة وممن اخذ عنه ابن عباس وغيره وهو اجل كتبة الوحي
وقد ورد في حقه افرضكم زيد اي اعلمكم بالفرائض وهو امام في علم
القراءة والكتابة وابن عمر من صغار الصحابة والطبقة الثانية
منهم رضهم وعن ابن عباس ان مسجد قبا اي لانه اسسه رسول الله
صلى الله عم وصلى فيه ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة
وهو اوفق للقصة في سبب نزول الاية فقد روي ان بني عمرو بن عوف
لما بنوا مسجد قبا سالوا رسول الله عم ان ياتيهم عم فاتيهم فصلى فيه
فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا فقالوا قد بنينا
مسجدا لذي الحاجة والعلة فصل فيه حتى نتخذه مصلى فقال انا على جناح
سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما رجع كرر عليه فنزلت
ويؤيده انه روى البخاري في تاريخه وجماعة عن محمد بن عبد الله بن سلام
انه قال لما اتى رسول الله صلى الله عم المسجد الذي اسس على التقوى مسجد قبا
فقال ان الله قد اثنى عليكم في الطهور خيرا فلا تخبروني فقالوا يا رسول الله
انا نجده مكتوبا علينا في التورية الاستنجاء بالماء ونحن نفعله اليوم كذا
ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطي في الدر المنثور في التفسير المأثور
وتقويه ما رواه الترمذي وابو داود ان هذه الاية نزلت في اهل قبا فيه
يحبون ان يتطهروا وكذا ما رواه ابن ماجه ان هذه الاية لما نزلت فيه رجال قام
واقفا على باب مسجد قبا يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم في الطهور فما
طهوركم الحديث وعندي ان الجمع ممكن بان يراد بجنس المسجد الذي اسس على
التقوى وان ما ذكر من الطهور لاهل قبا لا ينافي الحمل على اهل مسجده من الانصار
والله اعلم بحقائق الاخبار ودقائق الاسرار حدثنا هشام وفي نسخة هشام
ابن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بالتصغير والاصح كما في نسخة
الحسن ابن محمد الحافظ اي حافظ عصره ومحدث دهره وهو الغساني ثنا
ابو عمر النمري بفتح النون وكسر الميم وهو عبد البر حافظ الغرب ثنا ابو محمد بن
عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا مسدد
بفتح الدال المشددة ثنا قيل فيه افضل التابعين عن ابي هريرة عن النبي

ثنا سفيان اي ابن عيينة
عن الزهري وهو الامام ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب صح

عن النبي صلى الله عم لا تشد الرحال جمع راحلة وهي الصالحة لان ترحل
اي يشد الرحل عليها والرحل للبعير كالسرج للفرس والعنيان يحتمل هنا
وفي النهاية الراحلة من البعير القوي على الاسفار والاحمال الذكر والانثى
والهاء للمبالغة ومنه قوله عم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والمعنى
لا ينبغي ان تركب دابة لزيارة مسجد من المساجد الا الى ثلثة مساجد لفضلها
على غيرها في كونها مشاهد مسجد الحرام بالجر بدل من الثلثة وفي نسخة المسجد
الحرام والمراد به المسجد الذي في بلد الله الحرام المحترم عند سائر الانام وهو
افضلها كما يشير اليه تقديمها في هذا الحديث ومن بعد المضاعفة فيها كما في
اخبار كثيرة واثار شهيرة ومسجدي هذا يعني مسجد المدينة احترازا
من نحو مسجد قبا فلا يدل على حصر فضل مسجده على ما كان مشارا اليه
في مشهده والمسجد الاقصى وهو الابعد من المساجد بالنسبة الى العرب
وهو الذي ببيت المقدس وهو مسجد كثير من الانبياء وقد دخله عم
وصلى فيه في ليلة الاسراء وقد اخرجه البخاري ومسلم والنسائي
ابي داود وفيه تنبيه نبيه على انه ينبغي ان لا يشتغل الا بما فيه صلاح
دنيوي او فلاح اخروي ولما كان ما عدا المساجد الثلثة متساوية في المرتبة
في الشرف والفضيلة وكان الانتقال والارتحال لاجلها بمثلها من غير
المنفعة نهى الشارع عنه لانه لا يستحضر وقع نفيا واريد به نهيا وقد
تقدمت الاثار في الصلوة والسلام ويريد والتسليم على النبي صلى الله عم
عند دخول المسجد اي مطلق المساجد فبالاولى ومراعاتها في افضل المشاهد
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص الصواب بترك الياء في اخره كما بينه وحرره
اولا ان النبي صلى الله عم كان اذا دخل المسجد اي جنسه قال اعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم اي ذاته وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
رواه ابو داود وقال مالك فيما رواه البخاري ومسلم سمع عمر بن الخطاب
رض صوتا اي عظيما في المسجد اي مسجد المدينة فدعا بصاحبه اي طلب
صاحب الصوت فقال ممن انت ويروى من انت قال رجل من ثقيف اي من
اهل الطائف قال لو كنت من هذين القريتين اي مكة والمدينة لادبتك
اي لفعلت نكالا او لعذبتك او لعزرتك وفي نسخة صحيحة لادبتك ان

ان مسجدنا اي اهل المدينة لا يرفع فيه الصوت اي لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وهو حي حاضر بعد مماته كما كان في حياته فيكون موجبا لمراعاته وقد قال بعض علمائنا ان رفع الصوت في المساجد ولو بالذكر حرام لما يؤمر على اهلها العبادة ويشغل خاطرهم عما يتعلق بالارادة قال الدلجي وقد اتفق العلماء عليه بشهادة الحصر في حديث انما بنيت المساجد لذكر الله والعبادة هذا وفي صحيح البخاري بسنده الى السائب بن يزيد هو الكندي وله صحبة كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتني بهذين فجئته بهما فقال ممن انتما او من اين انتما قالا من اهل الطائف قال لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله سامحهما لكونهما قريب العهد من الايمان والاسلام وادابهما او لكونهما من الغرباء فاوجب مراعاة حالهما قال محمد بن سلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد وفي نسخة صحيحة ان يتعمد اي يقصد المسجد اي فيه رفع الصوت ولا بشيء من الاذى اي من دخوله فيه او رميه من بصاق ونحوه وان ينزه عما يكره اي من بيعه وشرائه وحلاقة راسه وقص ظفره وقتل قمله ونحوها فان المساجد لم تبن لذلك وانما بنيت لذكر الله وبما يناسب هنالك قال القاضي يعني المص حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه وهو الامام شيخ الاسلام اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد الازدي مولاهم البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ صاحب التصانيف ولد سنه تسع وتسعين ومائة وقرأ على قالون وتفقه واخذ علم الحديث وعلله عن ابن المديني روى عنه جماعة وتفقه عليه طائفة قال الخطيب كان عالما متقنا فقيها شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند وصنف في علوم القران وكتاب القراءات واستوطن بغداد وولي قضاها الى ان توفي وقال غيره صنف موطا وصنف كتابا كبيرا نحو مائتي جزء في الرد على محمد بن الحسن لا يتمه توفي اسمعيل فجاة في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين روى السلفي في الكنى عن ابراهيم بن موسى عن اسمعيل القاضي عن ابن المديني والحاصل انه ذكر فيه في باب فضل مسجد النبي صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد يعني ابن مسلمة ويكره في مسجد الرسول ءم الجهر اي رفع الصوت على المصلين فيما يخص به المساجد رفع الصوت اي بالكلام فرفع الصوت مرفوع على انه اسم ليس وما يخص محله النصب على الخبر وجملة مرفوع على انه اسم ليس وما يخص محله النصب على الخبر والمساجد مرفوع على انه نائب الفاعل قد كره بصيغة المفعول اي كره جماعة رفع الصوت بالتلبية اي مع كونها ذكرا وسنة في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا اقول هذا الاستثناء انما هو على مقتضى مذهبه ومختار مشربه والا فالصحيح من مذهبنا انه يكره رفع الصوت مطلقا في جميع المساجد لانه لا فرق في العلة المانعة منه في كل المشاهد وفي نسخة ومسجدنا قال الانطاكي كذا وقع في النسخ التي وقفت عليها والظاهر انه تصحيف اذ لا معنى لاضافة المسجد الى القائل ههنا ولعل الصواب ومسجد منى فقد قال السروجي في شرح الهداية وقال مالك لا يرفع المحرم صوته بالتلبية في مساجد الجماعات لانها لم تبن لها الا في المسجد الحرام ومسجد منى قال وخالف الجماعة فيه وقد لبى رسول الله ءم في مسجد ذي الحليفة دبر صلوته وردد التلبية ءم ولو لم يرفع صوته لما حفظوا منه هذا لفظه بحروفه انتهى كلام الانطاكي وفيه ان تلبيته في مسجد ذي الحليفة ليس كسائر المساجد لانه ليس من مساجد الجماعات بل مسجد موضوع للاحرام وما يتعلق به من الصلوة والتلبية والحاصل ان في مذهب الحنفية يستحب التلبية في المسجد الحرام ومنى وسائر المساجد التي في بقاع الحرام لانها مواضع النسك ولا يستحب اظهارها في مساجد الامصار والحلل لما روى عن ابن عباس سمع رجلا يلبي فقال ان هذا المجنون انما التلبية اذا برزت كذا في الكافي وفي احكام المساجد للشافعية يستحب التلبية في مسجد الحرام وفي مسجد منى وابرهيم بعرفات وفي استحبابه في سائر المساجد قولان الجديد الاصح انه يستحب القديم لا لئلا يشوش انتهى وقد علم بما ذكرنا ان الخلاف في رفع الصوت المشوش واما امر الاضافة فسهل اذ كان القائل مثلا في مسجد نمره او مسجد الخيف والله اعلم وقال ابو هريرة فيما رواه الشيخان عنه

عم صلوة في مسجدي هذا اي مسجد المدينة وقال النووي المضاعفة
فيه مختصة بما كان في زمنه عم وتحت نظره اصحابه الكرام خير
من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي يعني المص اختلف
الناس اي العلماء فانهم هم الناس في معنى هذا الاستثناء يعني
الا المسجد الحرام هل يفيد الزيادة او النقصان او الاستواء على
اختلافهم قال البجلي اي مع اختلافهم والاظهر ان على بابها
والمعنى اختلافا مبنيا على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة
اي كون ايتهما افضل في حق المجاورة فذهب مالك في رواية اشهب
اي ابن عبد العزيز عنه اي عن مالك وقاله ابن نافع صاحبه اي
صاحب الاشهب وصاحب مالك وجماعة اصحابه كذا بالاضافة
وفي نسخة وجماعة من اصحابه اي من اصحاب مالك عنه الى ان معنى الحديث
اي مراده ومقتضاه بحسب مبناه ومفهوم معناه ان الصلوة
في مسجد الرسول صلى الله عم افضل من الصلوة في سائر المساجد
بالف صلوة الا المساجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي عم افضل
من الصلوة بدون الالف يعني فالاستثناء لبيان النقص في الجملة و
سيأتي ما يرد هذه المقولة واحتجوا بما روي اي في مسند الحميدي
عن عمر بن الخطاب رض صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما
سواه وفيه انه يدل على ان الصلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة
في مسجد المدينة لانه داخل فيما سواه من غير استثناء في مبناه فلا يتم
قوله تبعا لهم فيأتي فضيلة مسجد الرسول بتسعمائة وعلى غيره بالف
وسيأتي ما يناقضه ويعارضه بما هو اصح في هذا الباب مما روي عن
عمر بن الخطاب والله اعلم بالصواب وهذا مبني على تفضيل المدينة على
مكة اقول بل تفضيل المدينة على مكة مبني على هذا اذ سبب تفضيل
المكانين يوجب تشريف المسجدين والا فلا شك ان مكة لكونها من الحرم
المحترم اجماعا افضل من نفس المدينة ما عدا التربة السكينة فانها افضل
من الكعبة بل من العرش على ما قاله جماعة على انه لا فضيلة في العبادة بالمدينة
خارج مسجدها لعدم تعلقها المضاعفة في الحسنة بخلاف مكة و

مكة وما حولها من الحرم المحترم والله اعلم بالصواب والحاصل انه اذا ثبت
افضلية مسجد المدينة يدل على افضلية المجاورة بها لان المقصود من
السكون فيها اتيان العبادة بها على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب
وفيه ان روايته الحديث السابق ليس لها دلالة على مذهب اللاحق
ومالك واكثر المدنيين اي علماء اهل المدينة وفقهائهم من التابعين و
ذهب اهل مكة والكوفة ومنهم ابو ح واصحابه واحمد بن حنبل وسفيان
الثوري وحماد وعلقمة واصحاب الشافعي وغيرهم الى تفضيل مكة
بحديث النسائي وابن ماجة والترمذي وحسنه وصححه عن عبد
الله بن الحمراء قال رأيت رسول الله عم على الحزورة فقال والله انك
لخير ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وهو قول عطا
وهو من اكابر التابعين وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه
الساجي بالسين المهملة والجيم محدث البصرة وعنه اخذ الاشعري مذاهب
اهل الحديث وله كتاب جليل في علل الحديث ذكره الشيخ ابو اسحق في طبقاته
فقال اخذ عن الربيع والمزني وصنف كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب
علل الحديث وتوفي بالبصرة سنة سبع وثلثمائة ذكره في الميزان وقال
الاثبات ما علمت فيه جرحا اصلا وقال ابو الحسن بن القطان مختلف
فيه في الحديث وثقه قوم وضعفه اخرون عن الشافعي اي نصا في
هذا الباب وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم اي عن ابي هريرة
برواية الشيخين على ظاهره اي للزيادة وان الصلوة في المسجد الحرام
افضل اي منها في مسجده عم واحتجوا اي لتفضيل مكة على المدينة بحديث
عبد الله الزبير عن النبي صلى الله عم بمثل حديث ابي هريرة رض اي
صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام
وفيه اي وزيد في حديث ابن الزبير وصلوة في المسجد الحرام افضل من
الصلوة في مسجدي هذا بمائة صلوة فهذا منطوق وقع صريحا فلا يعارضه
مفهوم ولو كان صحيحا والحديث هذا مما يثبت في مسند احمد بن حميد
حنبل وغيره من حديث عبد الله الزبير ان النبي صلى الله عم قال صلوة
في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المساجد الحرام

وصلوة في مسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة فيما سواه لحديث ابن
الزبير هذا روى ابو هريرة صدره وعمر اخره وروى قتادة مثله
وفي نسخة اى مثل حديث ابن الزبير فتاتى فضل الصلوة في المسجد الحرام
على هذا اى القول الصحيح لحديث ابن الزبير على الصلوة في سائر المساجد
اى ولو في مسجد المدينة بمائة الف قال الحجازي يروي والف قول الظا
انه تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى ثم اعلم ان العلماء صرحوا بان
هذه المضاعفة فيما يرجع الى الثواب فثواب صلوة فيه يزيد على ثواب مائة
الف فيما سواه ولا يتعدى ذلك الى الاجزاء عن الفوائت حتى لو كان عليه
صلوتان فصلى في مسجد المدينة او مسجد الحرام او مسجد الاقصى صلوة
لم يجزه عنهما وهذا مما لا خلاف بين العلماء خلافا لما يعتريه بعض الجهلاء
ولا خلاف اى بين علماء الامصار ان موضع قبره افضل بقاع الارض
اى يشرف قدره وكرمه عند ربه قال القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة
والجيم يقتضيه الحديث اى الوارد في فضل المسجدين مخالفة حكم مسجد
مكة لسائر المساجد ومن جملتها مسجده صم بدليل حل الاستثناء في
حديث ابي هريرة على ظاهره وحديث عمر صلوة في المسجد الحرام خير من مائة
صلوة فيما سواه ولا يعلم منه اى من الحديث المذكور حكمها اى حكم مكة مع
المدينة اى ايتهما فضلى من الاخرى الا انه يدل على ان المجاورة بمكة والمدومة
من مزيد المضاعفة الا ان حيث حسنات الحرم بمائة الف ان تبت صح
في ان نفس مكة افضل من نفس المدينة ما عدا البقعة السكينة ومما
يدل عليه ايضا ما تقدم من حديث ابي الحمراء فانه حديث صحيح ودلالته على
المدعى صريح وذهب الطحاوي وهو ابو جعفر احمد بن محمد بن سلام العالم
المشهور في المذهب الحنفي الى ان هذا التفضيل اى في المسجدين انما هو في
صلوة الفرض اى لان النافلة في البيوت افضل وذهب مطرف بضم ميم و
كسر راء مشددة وهو اليساري المدني مولى ميمونة يروى عن خاله مالك
ونافع القاري وعنه البخاري وابو زرعة من اصحابنا اى المالكية الى ان
ذلك اى التفضيل الوارد في الصلوة فيهما في النافلة ايضا اى منضمة الى
الفريضة اخذا بظاهر عموم الحديث وكذا قال الضياء اصحاب الشافعي على ما

في مسجدي هذا وقال النووي في شرح مسلم هذا
حديث حسن رواه احمد بن حنبل في مسنده و
البيهقي وغيرهما باسناد حسن انتهى وقد رواه
ابن حبان في صحيحه هذا وقال الدلجي في قوله بمائة صلوة
سقط منه المضاف الى الصلوة اى بمائة الف صلوة
اذ قد ورد كذلك عند احمد وابن ماجه عن جابر بمثله بسند
صحيحين بلفظ صلوة في مسجدي افضل من الف صلوة
صح

الا المسجد الحرام
وصلوة في المسجد
الحرام افضل من
مائة الف صلوة
صح

اصحاب الشافعي على ما نقله الحلبي قال اى الطحاوي او مطرف في تفضيل
الصلوة والصوم فيهما وجمعة خير من جمعة اى في غيرهما بما سبق في
فضلهما ورمضان خير من رمضان اى كذلك وقد ذكر عبد الرزاق في
تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها اى من البلاد والظاهر غيرها حديثا
نحوه اى نحو ما ذكر قبله رواه الطبراني عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة
خير من رمضان وجمعة بها خير من جمعة فيما سواها من البلدان وجمعة
بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان رواه الطبراني والضياء
عن بلال بن الحارث المزني وورد رمضان بمكة افضل من الف رمضان
بغير مكة رواه البزار عن ابن عمر وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة رواه احمد والشيخان والنسائي عن عبد الله بن
زيد المازني والترمذي عن ابي هريرة ومثله اى مثل هذا اللفظ عن ابي هريرة
وابي سعيد اى في الموطا وزاد وفي نسخة صحيحة زاد اى ابو سعيد الخدري
ومنبري على حوضي اى حقيقة او مجازا كما سياتي وفي حديث اخر وقد
سبق تخريجه على ترعة من ترع الجنة بضم الفوقية وسكون الراء وقد
تقدم معناها قال الطبري الظاهر محمد بن جرير فيه اى في الحديث الاول
معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه اى مع عائشة في مبيته و
مثواه على الظاهر اى المتبادر من المعنى اللغوي للبيت مع انه روى ما يبينه
اى هذا المعنى وهو قوله بين حجرتي ومنبري والثاني اى وثانيهما ان البيت
هنا القبر اى باعتبار ماله وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما
روى اى في بعض الروايات بين قبري ومنبري قال الطبري اى جمعا بين
الروايات واذا كان قبره في بيته اى في اخر امره اتفقت معاني الروايات
ولم يكن بينها خلاف في مباني الاعتبارات لان قبره صم في حجرته وهو اى
حجرته وذكرنا بيت خيره وهو بيته وقوله اى في الحديث الاخر و
منبري على حوضي قيل يحتمل انه اى في موضعه بعينه الذي كان في الدنيا
وهو اظهر اى من غيره من الاقوال وذلك بان ينقل تلك البقعة
بعينها الى ارض الاخرة فيقع من بقع ارض الحوض فيها والثاني ان يكون
له هناك منبر اى عند الكوثر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده

لملازمتنا لاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي
وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين انه اي ايضا موجب لذلك
اي لما سبق هنالك كما بينه بقوله ان الدعاء والصلوة فيه اي فيما
بين بيته ومنبره يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف
كان حقه ان يقول كما روى فانه حديث رواه الحاكم في مستدركه عن ابي
موسى وفي معناه الجنة تحت اقدام الامهات رواه القضاعي والخطيب في
الجامع عن انس والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها
قاله الداودي قيل هو الذي شرح البخاري وروى ابن عمر كما رواه مسلم
وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله م قال في المدينة اي في فضلها لا يصبر
على لأوائها بفتح اللام وسكون الهمزة والمد اي صعوبة المدينة وعنائها وشدتها
اي وشدة بلوائها الا كنت له شهيدا مبالغة شاهد اي اشهد له بما اعلم من
صبره عليها او شفيعا مبالغة شافع اي واشفع له يوم القيمة واو هنا ليست
للشك لانه رواه جابر وسعد بن ابي وقاص وابن عمرو وابو سعيد وابو هريرة
واسماء بنت عميس وصفية بنت ابي عبيد وهي تابعية على الصحيح لحديثهم كلهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ ويبعد اتفاقهم على الشك وكذا يستبعد
اتفاق رواياتهم على الشك فاو هنا بمعنى الواو للتقسيم كما صرح به النووي فيكون
شهيدا لبعض شفيعا لباقيهم او شهيدا للمطيعين شفيعا للمذنبين او شهيدا
لمن مات في حياته شفيعا لمن عاش بعد وفاته وهذه خصوصية زائدة على
شهادته في القيمة على انبياء جميع الامم او على اصفياء هذه الامة وزائدة على
شفاعته الكبرى للخلق اجمعين والصغرى للمذنبين وقد ورد شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي وقد قال م في قتلى احد انا شهيد على هؤلاء اي شهادة خاصة
يوجب مزيد الرفعة والعلاء والحاصل انه م له شهادات متكاثرة وشفاعات
متظاهرة في مواقف الاخرة وقال اي النبي م فيمن تحمل اي دفع حمله وامتعته و
نقله عن المدينة وحوله عنها الى غيرها والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون رواه
الشيخان عن سفيان بن ابي زهير والمعنى لو علموا خيريتها لما فارقوها ولو كانوا
من اهل العلم لعلموا خيريتها ويصبروا على بليتها وقال اي النبي م كما رواه الشيخان
عن جابر انما المدينة كالكير بكسر الكاف وهو كير الحداد وهو المبني من الطين

من الطين او هو الزق الذي ينفخ به النار والمبني الكور قاله ابن الاثير تنفي اي
المدينة خبثها بفتحتين او بضم فسكون وهو منصوب على المفعولية وتنصع
بنون ساكنة فصاد فعين مهملتين اي وتخلص وقيل تبقى ويبد طيبها بفتح
طاء مهملة وتحتية مشددة مكسورة او بكسر فسكون وهو مرفوع على
انه فاعل ولو روى تنصع بالتانيث وطيبها بالنصب لكان وجها وجيها
وقيل هذا القول صدر عنه م على وجه التمثيل فجعل المدينة وما يصيب
ساكنها من الجهد والبلاء والقحط والغلاء كمثل الكير يتميز به الخبيث من
الطيب فيذهب الوسخ ويبقى خالص الذهب ازكى ما كان واخلص وقد روى
في سبب وروده الحديث ان اعرابيا بايع النبي وقال يا محمد اقلني فابى
ثم جاءه فقال اقلني بيعتي فابى ثم جاءه فقال اقلني فابى فخرج الاعرابي
فقال رسول الله م الحديث وعن عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة التفت
اليها وبكى ثم قال نخشى ان نكون ممن نفته المدينة وقال اي في حديث اخر
رواه مسلم عن جابر لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها اي للزهد فيها و
الاعراض عنها وعدم الميل اليها الا ابدلها خيرا منه اي راغبا في سكناها
صابرا على بلواها وروى عنه م كما في سنن البيهقي والدارقطني عن
عائشة بسند ضعيف من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا اي قاصدا
لاحدهما وهو اعم من قول الحنفي حال كونه محرما بهما بعثه الله يوم القيمة لا حساب
عليه ولا عذاب وفي طريق اخر للبيهقي في الشعب عن عمر والطبري عن
جابر وسلمان بعث من الامنين يوم القيمة وفي الجامع الكبير من مات في احد الحرمين
استوجب شفاعتي وكان يوم القيمة من الامنين رواه الطبراني والبيهقي
وضعفه عن سلمان وعن ابن عمر مرفوعا رواه الترمذي وصححه وابن
ماجه وابن حبان من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها تحريض
على لزوم سكناها واقامته بها ليتاتى له ان يموت فيها اطلاقا للمسبب على سببه
كما في قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون فاني اشفع لمن يموت بها اي
قبل ان اشفع لمن مات في غيرها قاله التلمساني وروى فانا اشفع
وقد اجمعوا ان الموت بالمدينة افضل مما عداها وقد ورد عن عمر رض اللهم
ارزقني شهادة في سبيلك وموتا في بلد رسولك وقد استجاب الله

دعاءه وجمع له بين ما تمناه وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس اى جعله
معبدا لهم وقبلة يعبدون فيها ويستقبلون ويتوجهون فى عباداتهم
اليها للذى ببكة وهى لغة بمكة من بكه اذا دقه لانه تدق اعناق الجبابرة او
لان الناس يزاحم بعضهم بعضا فى الطواف وقد روى انه م سئل عن
اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم
بينهما فقال اربعون سنة الى قوله امنا تمامه مباركا اى كثير النفع خصوصا
لمن حجه واعتمره وطاف حوله وشاهد حاله وهدى للعالمين اى مرشد
لهم لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه ايات بينات اى علامات واضحات على قدرته
سبحانه وعزته وعظم شانه مقام ابراهيم اى منها مكان قيامه واثر قدم
من اقامه فى حجر صلد قام عليه لرفع الحجارة فى البناء او حين اذن بالنداء
ومن دخله اى البيت او حرمه كان امنا من التعرض فى الدنيا ومن العذاب
فى العقبى واما ما يتوهمه بعض العوام من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح فى
المرام لانه لا يتصور الدخول فى حقيقة المقام والمبنى حاله من حوادث
الايام قال بعض المفسرين امنا من النار ويدل عليه حديث يبعث من
هذا الحرم سبعون الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب
فيشفع كل واحد منهم فى سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر
وحديث الحجون والبقيع مقبرتا مكة والمدينة يوخذ باطرافهما وتبراه
فى الجنة وقيل مبناه خبر ومعناه امر اى امنوه ولا يتعرضوا له وهذا توجيه
قوله وقيل كان فى نسخة بل كان يامن من الطلب اى طلب الناس من احدث
حدثا اى جنى جناية من قتل نفس او قطع جارحة خارجا عن الحرم والتجاء
بالهمزة اى التجاء عائذا اليه اما قول التلمسانى وروى والجاء بالتنوين فلا يصح
فى مقام التفريع فى الجاهلية وكذا فى الاحكام الاسلامية على مقتضى
قواعد علمائنا الحنفية فانه لا يتعرض اليه ما دام فى الحرم المحترم الا انه
لا يؤذى ولا يطعم ولا يسقى حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج منه اقتص عنه
ولعل عادة الجاهلية كانت على الاطلاق واما فى الاسلام من احدث حدثا
فى الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها ويقتص بالاتفاق وهذا اى قوله تعالى
ومن دخله كان امنا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت اى الكعبة وما حولها

وما حولها من ارض الحرم مثابة للناس اى مرجعا لهم او مكان ثواب لهم
وامنا على قول بعضهم اى من العلماء الحنفية على ما قدمنا عنهم او معناه يامن حاجه
او معتمره او داخله من عذاب الاخرة او موضع امن لا يتعرض لاهله كقوله
سبحانه اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وحكى
ان قوما اتى سعدون بفتح السين وسكون العين وضم الدال والقياس
صرف سعدون وحمدون ولكنهما وقعا غير مصروفين فى كتب الحديث من
الاصول المعتمدة الخولانى بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو فنون قبل النسبة
بالمستير بضم ميم وفتح نون ويكسر وسكون سين مهملة وفوقية مكسورة
وتحتية ساكنة فراء مكان بالقيروان فاعلموه ان كتامة بضم الكاف
ففوقية قبيلة من البربر قتلوا رجلا واضرموا بالضاد المعجمة اى اشعلوا و
اوقدوا عليه النار طول الليل فلم تعمل اى لم تؤثر فيه اى شيئا كما فى نسخة
وبقى اى الرجل ابيض اللون اى زيادة على ما كان عليه وتبدل سواده بياضا
وهو الاظهر وفى نسخة ابيض البدن فقال اى سعدون لعله اى المقتول
حج ثلث حجج اى مقبولة وهى بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة بفتح الحاء
او كسرها قالوا نعم اى حج ثلث حجج قال حدثت ان من حج حجة اى واحدة ادى
فرضه اى ان اقام بشرائطه واركانه ومن حج ثانية داين ربه اى اقرضه
قرضا حسنا وفى اصل الجلى داين ربه اى طاعة وعبادة والظاهر انه تصحيف
لما فى نسخة من زيادة فينادى غدا ملائكة عند الله فمن كان له عند الله فليقم
الى ومن حج ثالثة حرم شعره وبشره له اى ظاهر جلده من باطن جسده
على النار اى فى الدنيا والاخرى ولما نظر رسول الله صلى الله م الى الكعبة اى
يوم الفتح او وقت هجرته الى المدينة او فى حجة الوداع قال مرحبا بك يحتمل
التانيث والتذكير اى سهلا وفضلا من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك
اى قدرا رواه الطبرانى فى الاوسط عن جابر وفى حديث عنه م ما من احد
يدعو الله عند الركن الاسود هو حيث فيه الحجر الاسود وفى الترمذى عن
النبى م انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن
فسودته خطايا بنى ادم قال الترمذى حسن صحيح قال المحب الطبرى و
قد اعترض بعض الملاحدة فقال كيف سود الحجر خطايا اهل الشرك

والكفر ولا يبيضه توحيد اهل المعرفة والايمان واجيب بان بقاءه اسود انما كان للاعتبار وليعلم ان الخطايا اذا اثرت في الحجر فتاثيرها في القلوب اعظم واسود وللحجر الاسود آيات بينات منها انه يطفو على الماء ومنها انه لا يسخن بالنار ومنها حفظ الله تعالى له من الضياع منذ هبطه الله الى الارض مع ما وقع من الامور المقتضية لذهابه بالطوفان ومنها انه يقال سلك تحته ثلثمائة بعير والله اعلم لاستجابة الله له وكذلك عند الميزاب لا يعرف الا انا قد روينا الحسن البصري الى اهل مكة ان الدعاء يستجاب في حرمها وعند البيت والركن الاسود والملتزم وتحت الميزاب وهو الذي يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصري وسمعت ان عثمان بن عفان رض اقبل ذات يوم فقال لاصحابه الا تسألوني من اين جئت قالوا من اين جئت يا امير المؤمنين قال ما زلت قائما على باب الجنة وكان رض قائما تحت الميزاب يدعو الله تعالى وذكر الازرقي في تاريخه عن عطا قال من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من الامنين رواه الديلمي وابن النجار ولفظهما من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها بالغة ما بلغت لكن قال السخاوي لا يصح وقد ولع به العامة كثيرا لا سيما بمكة حيث كتب على بعض جدرها اللاصق لزمزم وتعلقوا في ثبوته بمنام وشبهه مما لا يثبت الاحاديث النبوية بمثله وقد ذكره المنوفي في مختصره وقال فيه انه باطل لا اصل له والله اعلم ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصغائر لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات قال الفقيه القاضي ابو الفضل يعني المصنف قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رض هو ابن سكرة حدثك وفي نسخة حدثنا ابو العباس العذري بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة قال ثنا اي حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن الهروي بفتح الهاء والراء منسوب الى هراه بكسر اوله مدينة عظيمة بخراسان ثنا الحسن بن رشيق بفتح الراء وكسر الشين المعجمة هو العسكري مصري مشهور عالي السند لينه الحفظ وثقه جماعة وانكر عليه الدارقطني

الدارقطني انه كان يصلح في اصله ويغيره سمعت ابا الحسن وفي نسخة ابو الحسن محمد بن الحسن بن راشد الانصاري يروي عن وراق الحميدي سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي بالتصغير وهو القرشي المكي الفقيه الامام احد الاعلام وهو من اصحاب الشافعي مات بمكة سنة تسع عشرة ومائتين وهو اول رجل اخرج له البخاري في صحيحه قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم بضم الميم وفتح الزاي وهو ما بين الحجر الاسود وباب الكعبة قال الازرقي ذرعه اربعة اذرع سمي بذلك لان الناس تلزمونه في الدعاء ويقال له المدعى والمتعوذ بفتح الواو الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ ويروى منذ هنا وما بعده سمعت هذا من رسول الله عم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار اي الراوي عن ابن عباس وانا فما دعوت الله في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب وقال سفيان اي ابن عيينة الراوي عن عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو اي ابن دينار الا استجيب قال الحميدي وهو الراوي عن ابن عيينة وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان اي ابن عيينة الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس يعني الراوي عن الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن وفي نسخة ابو الحسين محمد بن الحسن وهو الراوي عن ابن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق يعني شيخه قال فيه شيئا اي مثل ما سبق عن نعته مشايخ السلسلة وعلى هذا فالمسلسل هنا منقطع وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا اي ما طلبته وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة اي مما دعوته قال العذري اي الراوي عن ابي اسامة وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة

الا استجيب لي قال ابو علي وهو تلميذ العذري وشيخ المص وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وانا ارجو من سعة فضله بكسر السين وفتحها اي وسع كرمه ان يستجيب لي بقيتها والاحاديث المسلسلة قل ان يكون متصلة وندر ان يكون صحيحة هذا وقد ذكر شيخ مشايخنا ابو الخير محمد الجزري في الحصن الحصين انا قد روينا في استجابة الدعاء في الملتزم حديثا مسلسلا من طريق اهل مكة كذا ذكره مجملا من غير ان يبينه مفصلا وقد روى سعيد بن المنصور والبيهقي في سننهما من طريق ابي الزبير عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يسال الله احد فيه شيئا الا اعطاه وقال ابو الزبير وقد دعوت الله مرة هناك فاستجاب لي قال القاضي ابو الفضل يعني المص نفسه ذكرناه وفي نسخة قد ذكرنا نبذا بفتح النون وفتح الموحدة فذال معجمة اي قدرا يسيرا من هذه النكت بضم ففتح جمع النكتة وهي النقطة والمراد بها الفوائد اللطيفة والعوائد المنيفة في هذا الفصل اي عظيم الفضل وان لم يكن اي النبذ او النكت من الباب اي باعتبار الاصل وانما ذكرناها في اثناء الوصل لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة اي وغاية منفعته والله الموفق للصواب برحمته **القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم** اي يثبت له ولا بد منه وقوعه **وما يستحيل في حقه او يجوز وما يمتنع** اي مع امكان وجوده **او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال تعالى** وما محمد الا رسول اي من جملة الرسل لا من الملائكة الذين لا يموتون الا عند النفخة الاولى قد خلت من قبله الرسل اي مضوا وانقرضوا وبعضهم ماتوا وبعضهم قتلوا واستمر دينهم في امتهم وسيخلو محمد كمن قبله افان مات اي محمد او قتل انقلبتم على اعقابكم وهمزة الانكار التوبيخي منصبة على الانقلاب وفي الاية الايماء الى موت الناس حتى الانبياء وتمام الاية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما يضر على نفسه حيث محجه ربه وسيجزي الله الشاكرين اي الثابتين على دينهم والصابرين على يقينهم كانس بن نضر عم انس بن مالك فانه لما قيل له في احد الا ان محمدا قد قتل قال يا قوم ان كان محمد قتل فان رب محمد لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده قاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرء منه ثم شد بسيفه فقاتل

حتى قتل وقال الله سبحانه ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة اي لا الوهية لها ولا بنوة وانما هي كثير الصدق والتصديق بالحق كانا ياكلان الطعام وهو مما ينافي الربوبية ولذا قيل هو كناية عن يبولان ويغوطان فهما محتاجان الى كله اولا ومفتقران الى دفعه ثانيا وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم اي ان شانهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم اي لا ادعي اني ملك وانما اتميز عنكم باني يوحى الي انما الهكم اله واحد محمد صلى الله عم وسائر الانبياء اي وباقيهم عم من البشر اي من جنس بني ادم وهو ابو البشر وسموا بشرا لظهور جلودهم اذ البشرة ظاهر الجلد ارسلوا الى البشر اي من نوعهم ولولا ذلك اي التناسب بان كان ارسل اليهم الملائكة لما اطاق الناس مقاومتهم اي لما استطاعوا مقابلتهم وملابستهم لضعف [illegible] البشرية وقوة سافلها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين وراى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفخه بجناحه فالقاه على اقصى جبل بالهند والقبول اي ولما اطاقوا قبول الاحكام واخذ الاسلام عنهم اي في تبليغهم ما ارسلوا به اليهم اذ الجنسية علة الضم قال الحجازي ويروى عليهم اقول الظاهر انه تصحيف ومخاطبتهم اي ولما اطاقوا حال مكالمتهم لهم ومخالطتهم معهم قال الله تعالى اي في جواب جمع اقترحوا وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه اي الرسول الذي اقترحوه ملكا لجعلناه رجلا اي لارسلناه في صورة رجل وهذا معنى قوله اي لما كان الا في صورة البشر الذي افرد نظرا الى لفظ البشر وفي نسخة الذين نظرا الى معناه يمكنهم رؤيته يمكنكم مخاطبتهم كما كان جبريل يتصور له عم في صورة دحية وغيره وفي نسخة مخالطتهم اذ لا يطيقون اي جنس البشر مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته اي وهو على حقيقة ذاته الا نادرا على وجه خرق العادة كما وقع لنبينا عم انه راى جبريل في صورته الاصلية مرتين وتتمة جواب المقترحين وللبسنا عليهم ما يلبسون اي ولو جعلناه في صورة رجل لخلطنا عليهم ما يخلطون على

القدرة الملكية فقد ورد ان جبريل قلع قرى قوم لوط من اصولها على جناحه ثم قلبها اي جعل عاليها صح

انفسهم فانهم اذا راوه في صورته قالوا ماهذا الا بشر مثلكم فيكذبونه
كما كذبوا محمدا ءم وقال اى الله تع لنبينا قل جوابا لقولهم ابعث الله
بشرا رسولا انكارا منهم اى يرسل الله بشرا او اقرارا بان يصلح ان يكون
الحجر الها لوكان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين اى ظاهرين كما يمشي
بنوا ادم فيها ساكنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اى لا يمكن
في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه اى لتمكنه من
مخالطته وتلقنه من مخاطبته اولمن خصه الله واصطفاه اى بان
صفى مرآة روحه وقواه على مقاومته اى مقابلة الملك ومواجهته ء
كالانبياء والرسل فيقومون بدعوة الخلق الى طريق الحق وكان المص
في الفرق بين النبي والرسول الى ما قاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب
او شريعة مجددة والنبي بخلافه فالانبياء والرسل وسائط بين
الله اى بواسطة ملائكته وبين خلقه اى المامورين بطاعته وعبادته
يبلغونهم اوامره ليمتثلوها ونواهيه ليجتنبوها ووعده اى على
طاعاتهم ووعيده على معصيتهم ويعرفونهم بما لا يعلمون من امره اى امر ذاته
وصفاته وافعاله في مصنوعاته وقضائه من ايجاد وامداد وافناء و
ابقاء وغفران ذنب وتفريج كرب ورفع قوم ووضع اخرين وخلقه
اى وما لم يعلموه من احوال خلقه ابتداء وانتهاء وجلاله اى ومن بيان عظمته
وهيبته وجماله من رافته ورحمته وكمال من عنايته ورعايته وسلطانه
اى علو شانه وظهور برهانه جبروته اى قهره وقدرته وملكوته اى
وعزته وغلبته وحاصل الكل بيان تصرفه في ملكه ومملكته لا راد لقضائه
ولا معقب لحكمه فظواهرهم اى الانبياء واجسادهم وبنيتهم اى ابدانهم
المركبة من اشباحهم وارواحهم والممتزجة من العناصر الاربعة بالوجه المعتبر
متصفة باوصاف البشر طارى عليها اى جاد وهو طره مهموز اللام ما يطرء
على البشر من الاعراض اى العوارض في الاجسام والاسقام كسائر
الانام والموت والفناء ولعله عطف تفسير والا فالفناء لا يطرء على مطلق
الارواح واما الاشباح فقد ورد ان الارض لا تاكل اجساد الانبياء
ونفوسنا الانسانية وفي نسخة الادمية اى من القوى الشهوية والغضبية

والغضبية وارواحهم وبواطنهم متصفة بالعلى اى باوصاف اعلى من اوصاف البشرية
متعلقة بالملاء الاعلى بل متوجهة بالكلية الى المولى متشبهة اى متشبهة بصفات
الملائكة اى في دوام الذكر والحضور من غير السامة والفتور وفي القوة على الطاعة
والعبادة من غير الملالة ففي البخاري قوة ثلثين رجلا سليمة من التغير اى تغير العقل
المورث لتغير العقل والافات اى المنافية لارباب النبوات واصحاب الفتوات
ولا يلحقها اى ارواحهم واشباحهم غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية
بفتح الضاد وضمها اى فتورها وقصورها فهو اتم افعالا واصدق اقوالا واكمل
احوالا الا انهم قد يغشاهم فترة لطبيعتهم على نعت القلة لا تحجبهم عن كمال
وعلو الهمة اذ لو كانت بواطنهم اى اسرارهم العلية خالصة للبشرية اى من دونها
كظواهرهم اى من لوازم مراتبها لما اطاقوا الاخذ اى العلم وتلقى الوحي عن الملائكة.
ورؤيتهم بالنصب اى ولا اطاقوا ملاقاتهم ومخاطبتهم اى مكالمتهم ومخالطتهم بتشديد
اللام اى مخالطتهم كما في نسخة مخاللتهم بالفك وهي موادتهم ومصاحبتهم كما
لا يطيقه اى ما ذكر من الاخذ وما بعده غيرهم اى غير الانبياء من البشر اى ولو كانوا من
الاولياء ولو كانت اجسامهم اى اجسادهم كما في نسخة وظواهرهم اى ابشارهم متسمة
اى متصفة بنعوت الملائكة وبخلاف سائر البشر لما اطاق البشر اى غيرهم ومن
ارسلوا بصيغة المجهول اى اليهم مخالطتهم وفي نسخة مخاطبتهم اى الاخذ
منهم منهم والانتفاع بامرهم ونهيهم كما تقدم اى ما يدل على هذا من قول الله
تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقل لو كان في الارض ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا فجعلوا بصيغة المجهول اى خلقوا
متوسطين بين الارواح الملائكية والاشباح البشرية جامعين بين الانوار
الباطنية والاسرار الظاهرية فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر
اى متشاركين ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة اى متناسبين كما
قال ءم فيما رواه البخاري وغيره لو كنت متخذا من امتي خليلا اى حبيبا بمحبة
خلال قلبي لاتخذت ابا بكر خليلا اى ان هذه المحبة الخالصة لقلبي مختصة بمودة
ربي كما يشير اليه ما روى عنه ءم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل والتحقيق ان المراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل فانه في مقام جمع
الجمع يغيب عن ذاته ومقاماته ويستغرق في مشاهدة ذات الله وصفاته ولكن

اخوة الاسلام اى حاصلة بيننا بنعت الدوام ووصف التمام لكن صاحبكم يعنى نفسه الا نفس خليل الرحمن لتخلل حبه فى قلبه بحيث لا يسع فيه غير ربه وكما قال فيما رواه ابن سعد عن الحسن مرسلا لا تنام عيناى ولا ينام قلبى وقال فيما رواه الشيخان عن ابن عمر وابى هريرة وانس وعائشة جوابا لقولهم انك تواصل نهارا انى لست كهيئتكم اى على صفتكم وماهيتكم انى اظل بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اى اصير او ادوم نهارا وفى رواية ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى محلهما النصب على الخبرية لاظل ان كانت ناقصة وعلى الحالية المتداخلة ان كانت تامة اما بافاضة سبحانه عليه ما تقوم مقام طعامه وشرابه يدفع عنه مس الجوع والم العطش الناشى لديه وتقوى به على الطاعة وما يجب القيام اليه او بايصال رزق من الجنة له ليالى صيامه كما ورد انه م كان يبيت ليتقوى من الجوع ثم يصبح شبعانا وهذا مبنى على ان طعام الجنة لا يفطر على ما قاله ابن الملقن ان كان يطل على ظاهره الموضوع للنهار وقيل طعام الله لا يفطر والصحيح الاول وهو ان المراد بالطعام ما تقوم مقامه من القوة لانه لو اكل حقيقة لم يكن مواصلا ويمكن الجمع بانه يتقوى فى النهار ويا كل من طعام الجنة فى الليل كما يشير اليه رواية ابيت فالوصال حاصل فى الجملة له بخلاف غيره فبواطنهم منزهة عن الآفات اى المخلة بنعوتهم الملائكية مطهرة عن النقايص والاعتلالات اى المملة على الاجسام الحيوانية وهذه اى النبذة جملة اى قضية مجملة لن يكتفى بمضمونها كل ذى همة اى علية بل الاكثر عنه ذوى الهمم الجلية يحتاج ويروى يحتاج الى بسط اى الكلام فى احوالهم وتفصيل ولما تعلق بافعالهم على ما ناتى به اى نبينه ونذكره بعد هذا البيان الاجمالى فى البابين اى الموضوعين للمقام التفصيلى بعون الله اى بمعونته وتوفيق هدايته وهو اى الله ربى حسبى اى كافى امرى الجليل والقليل ونعم الوكيل اى هو افضل من يوكل اليه الامور ويعتمد عليه ويطمئن اليه الصدور **الباب الاول** فيما يختص بالامور الدينية والكلام فى عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضى ابو الفضل رض يعنى المص هذا من ملحقات بعض تلامذته كما يشير اليه [illegible] عنه اعلم

اعلم ان الطوارى اى جمع الطارى وهو ما يطرء ويحدث من التغيرات اى الموجبة للفتورات ويروى التغييرات بيائين والاولى هو الاولى كما لا يخفى والآفات اى الحاصلة بالعاهات على احاد البشر اى عوامهم ويروى اجساد البشر اى ابدانهم لا يخ ان تطرء اى من ان تعرض على جسمه اى جسم البشر او على حواسه اى الخمس وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس بغير قصد واختيار اى من البشر او يخلق الله تعالى لها فيه كالامراض والاسقام اى الاوجاع والالام او تطرء بقصد واختيار اى وان تطرء بهما وكله اى وكل ما ذكر مما يطرء بغير اختيار او باختيار فى الحقيقة عمل وفعل بل وعقد ولكن جرى رسم المشايخ اى دابهم بتفصيله الى ثلثة انواع اى باعتبار موادها عقد بالجر والرفع بالقلب اى جزم وقصد به عزم وقول باللسان اى يترجم على الجنان وعمل بالجوارح اى الاعضاء والاركان وجميع البشر اى افرادهم من خواصهم وعوامهم يطرء عليهم الآفات والتغيرات بضم الياء التحتية المشددة اى الحالات المختلفة بالانتقال من حالة الى حالة كنعمة ومحنة وملك وهلك وقهر وكسر وجبر بالاختيار وبغير الاختيار فى هذه الوجوه كلها والنبى اى جنسه وان كان من البشر اى من جملتهم وعلى طبيعتهم ويجوز على جبلته بكسر جيم وموحدة ولام مشددة اى خلقته ما يجوز على جبلة البشر اى سائرهم فقد قامت البراهين القطعية اى الادلة اليقينية وتمت كلمة الاجماع اى ثبتت على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير الآفات التى تقع على الاختيار بعصمة الله تعالى لهم منها وبغير الاختيار اى لكرامتهم على الله سبحانه فيها كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما ناتى به من التفاصيل تبيين كل منهما فى فصل على حدة **فصل** فى حكم عقد قلب النبى صلى الله عم وهو احكامه ولزومه على الشئ وحقيقته وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك بتوفيقه اى اعطاناه بخلقنا فيه جملة دعائية اعتراضية والخطاب عام والمعنى افهم ان ما تعلق اى الذى تعلق به قلب النبى منه اى بعضه ما هو بطريق التوحيد اى توحيد الذات وتوحيد الصفات والعلم بالله اى بذاته العلية وصفاته اى الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية والايمان به اى التصديق به بوجوده والتحقيق بكرمه وجوده وبما اوحى اليه اى من الوحى الجلى والخفى

يبلغه اويصل به فعلى غاية المعرفة اى لجزئياته ووضوح العلم واليقين اى تجليه
والانتفاء اى وعلى غاية التنزه عن الجهل بشئ من ذلك اى مما ذكر من العلم
المتعلق به سبحانه او الشك اى مطلق التردد والريب اى الشبهة فيه والعصمة
اى وعلى غاية الحفظ من كل ما يضاد بتشديد الدال اى ينافى المعرفة بذلك
واليقين بما هنالك هذا اى الذى ذكرناه اجمالا من نسبته اليه وما وقع
اجماع المسلمين عليه ولا يصح وفى نسخة فلا يصح بالبراهين الواضحة اى
الادلة البينة ان يكون فى عقود الانبياء سواه اى غير ما تقدم ولا يعترض
على هذا بصيغة المجهول اى وليس لاحد ان يعترض على قولنا هذا ويدفعه
بقول ابراهيم عليه السلام اى حيث حكى عنه سبحانه اذ قال ابراهيم رب ارنى
كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن اى انا امنت فالهمزة للتقرير ومعناه
حمل المخاطب على الاقرار بايجاب ما بعد النفى الموضوع له قال بلى امنت ولا شك
فى ايمانى باحيائك الناشى عن قوتك وقدرتك ولكن سالتها ليطمئن
قلبى ولم يشك ابراهيم فى اخبار الله تعالى له باحياء الموتى اى فى الدنيا والاخرة
اذ كان اثبت ايمانا واتم ايقانا ولكن اراد طمانينة القلب اى بمشاهدة
فعل الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة على ما ورد فى الاثر ونزل المنازعة اى
بسكون النفس او منازعة اهل المخاصمة بمشاهدة الاحياء وفى نسخة
بمشاهدة الاحياء فاللام للعلة والباء للسببية فحصل له العلم الاول
وهو علم اليقين بوقوعه اى لوقوع احيائه تعالى واراد العلم الثانى وهو
عين اليقين بكيفيته ومشاهدته اى ملاحظة هيئته والحاصل انه
فى مقام استزادة العلم اذ لا نهاية لمراتب تجليات الله وتعيناته ولذا قال
اعلم الخلق بالحق وقل رب زدنى علما وهذا الوجه الاول فى دفع الاعتراض
الوارد على الخليل الاكمل الوجه الثانى ان ابراهيم عم انما اراد اختبار منزلته اى
اعتبار مرتبته ورفعة مكانته عند ربه وعلم اجابته اى واراد علم اجابة
الله له دعوته وفى نسخة اجابة دعوتى بسبب الحاصل المص بسؤال
ذلك من ربه اى بطلبه منه ان يريه كيفية الاحياء باعادة التركيب والروح
فى الموتى ويكون وفى نسخة فيكون قوله اولم تؤمن اى تصدق وفى نسخة
صحيحة اى لم تصدق بمنزلتك منى وخلتك بضم الخاء وتشديد اللام

لقبولها ضعفا [illegible] صح

اللام اى وكونك خليلا عندى واصطفائك اى بالرسالة وغيرها لدى الوجه
الثالث انه سال زيادة يقين اى معرفة وقوة وفوق طمانينة اى لاجل مشاهدة
وان لم يكن فى الاول اى فى المقام الاول من علم اليقين شك اى تردد وشبهة
اذ العلوم الضرورية اى البديهية والنظرية اى الفكرية قد تتفاضل فى قوتها اى
وتتناقض فى ضعفها الا انه لا بد من ثبوت اصولها من غير تردد فى حصولها و
وطريان الشكوك اى حدوثها ووقوعه على الضروريات ممتنع اى من حيث ذاتها و
مجوز بفتح الواو المشددة وفى نسخة ويجوز اى طريانها وجريانها فى النظريات
اذ قد يلم بها الوهم ويندفع عنها الفهم فاراد اى ابراهيم الانتقال من النظر اى
السابق او الخبر اى الصادق الى المشاهدة اى العينية المفيدة للزيادة اليقينية
والترقى اى الصعود من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة وهذا
اقتباس من قوله ص فيما رواه احمد وابن حبان عن ابن عباس ليس الخبر
كالمعاينة ان الله عز وجل اخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الالواح
فلما عاين ما صنعوا القاها فانكسرت ولا يبعد ان قوله ان الله عز وجل
يكون مدرجا من قول ابن عباس والله سبحانه اعلم ولهذا قال سهل بن عبد الله
اى التسترى سال اى ابراهيم كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا فى
حاله اى بصيرة فى كماله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين اى من قومه نمرود
وسائر الجنود بان ربه يحيى ويميت كما قال تعالى حكاية عنه اذ قال ابراهيم ربى
الذى يحيى ويميت اى لا غيره بشهادة تعريف الخبرين او بتقدير ضمير الفصل
قبل الذى طلب جوابها اى سال ذلك اى اراد كيفية احياء الموتى من ربه ليصح احتجاجه
اى عليهم عيانا ويلجئهم الحق بيانا وهذا متوقف على صحة كون هذه الواقعة عند
نمرود وجنوده وظاهر الاية انه انتقل من هذا الاستدلال وحصل له الزام بغيره
فى كمال الوجه الخامس قال بعضهم يروى قول بعضهم هو اى قوله رب ارنى كيف
تحيى الموتى سؤال اى طلب من الرب وارد على طريق الادب المراد المقصود
به اقدرنى بفتح الهمزة وكسر الدال اى قدرنى وقونى على احياء الموتى وقوله
ليطمئن قلبى اى ح يكون معناه ليسكن عن هذه ويروى من هذه الامنية
وهى التمنى والتشهى الوجه السادس انه ارى اى اظهر ابراهيم لغيره من
نفسه الشك اى صورة وما شك اى حقيقة ولكن اى ارى ذلك تادبا

لما هنالك ليجاوب بفتح الواو وفي نسخة ليجاب اي لتحية ربه فيزداد قربه عم
بالاضافة اي كمال قربه معرفة منزلته عند ربه وفي نسخة قربه اي عظيمة
اذ المجاوبة تؤذن بالمقاربة وقول نبينا عم نحن احق بالشك من ابراهيم
ليس اعترافا منه بالشك لهما بل نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد اي
زجر وطرد للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم اذ قد ورد انه لما نزل
واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك ابراهيم
ولم يشك نبينا اي نحن يعني معاشر الانبياء وجماعة المؤمنين موقنون
بالبعث واحياء الله الموتى اي ولم نشك في قدرته على ذلك وفي ظهور هذه
الحالة هنالك فلو شك ابراهيم اي لو جاز له لكنا اولى بالشك منه وهذا
اي القول منه عم اما على طريق الادب اي مع ابراهيم لانه بمنزلة الاب
او ان يريد اي بنحن امته الذين يجوز عليهم الشك لفقد عصمتهم او على
طريق التواضع اي هضم النفس والاشفاق اي الخوف من تزكيتها ان حملت
بضم الحاء وكسر الميم المخففة قصة ابراهيم على اختبار حاله بالوصف اي
امتحان كماله في الوجه الثاني ليعلم منزلة قربه من ربه او اي وان حملت
قصته على زيادة يقينه اي ليزداد وحصول علم يقينه بوصول عين
يقينه فان قلت فما معنى قوله اي الله سبحانه فان كنت في شك اي
قلق واضطراب مما انزلنا اليك اي من كتاب ربك فسئل قرئ بالتخفيف
والنقل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانهم محيطون علما بصحة ما انزل
اليك من ربك الايتين يعني لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
اي فيما انت عليه من الجزم واليقين ولذا قال عم لا اشك ولا اسال
ولا يكون من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين فيه زيادة
تنبيه وتهييج له على دوام ما هو عليه من اليقين وانتفاء الشك في
امر الدين فاحذر اي كل الحذر ثبت الله قلبك لو قال قلبي وقلبك لكان
اولى ان يخطر ببالك بضم الطاء ان يرجحانك ما ذكره فيه بعض
المفسرين عن ابن عباس او غيره اي من المتقدمين او المتاخرين من
اثبات شك للنبي عم فيما اوحي اي الله كما في نسخة اليه واخذ من البشر
اي وان الخطرات ليس بها غير فتنتل هذا اي الخاطر المذموم لا يجوز عليه

عليه حمله لثبوت عصمته من مثل هذا الامر مرة بل قد قال ابن عباس
وغيره اي باسانيد صحيحة منها ما رواه ابن ابي حاتم عنه لم يشك النبي
عم ولم يسال اي احدا من قراء الكتاب من قبله ونحوه عن ابن جبير وهو
سعيد والحسن اي البصري وحكى قتادة فيما رواه ابن جرير ان النبي
صلى الله عم اي حين جمع الله له الرسل ليلة اسري به قال ما اشك
ولا اسال لنزاهته وبراءة ساحته عن الشك لعصمته وعامة
المفسرين على هذا واختلفوا اي المؤولون في معنى الاية اي انه فان كنت
في شك فقيل المراد اي المنادى بها قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية
اي فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وفيه تنبيه نبيه لمن خالج
قلبه شبهة ان يبادر الى دفعها ويطلب معرفتها من اهل العلم بها اي سعا
انفي السؤال كما ورد في حديث وقد قال تعـ فاسالوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون قالوا اي هو ولو الاية بما ذكر في السورة اي في سورة الاية
المذكورة نفسها ما دل ويروى ما يدل على هذا التاويل قوله وهو قوله تعـ
اي وهو قوله تعـ يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني اي فلا اعبد الذين
تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفكم وامرت ان اكون الاية
من المؤمنين وقيل المراد بالخطاب اي بقوله تعـ فان كنت في شك مما انزلنا
اليك هم العرب وغير النبي عم [illegible] اي ومن عداه من الامة المعني
فان كنت في شك ايها المخاطب مثل قوله تعـ وان كنتم في ريب مما نزلنا ولذا قيل
بقوله مما انزلنا اليك فان القران كما انزل الى النبي انزل الى امته قال تعـ قولوا
امنا بالله وما انزل الينا كما قال اي الله لئن اشركت ليحبطن عملك الخطاب
له والمراد غيره كما في قولهم اسمعي يا جارة او هو وارد على سبيل الفرض والتقدير
كما يفرض المحال في مقام التقرير ومثله فلا تك وفي نسخة فلا تكن اي ومثل
التاويل السابق في قوله فان كنت في شك التاويل في قوله تعـ فلا تك في مرية
مما يعبد هؤلاء ونظيره اي مثل فان كنت في شك الاية كثيرا اي في القران كقوله
تعـ ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي
ولا نصير ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال بكر بن العلاء من القضاة المالكية

الا نزاه اى الله بقول ولا يكونن من الذين كذبوا بايات الله الاية فيكون
من الخاسرين وهو عليه السلام كان اى هو المكذب بفتح الذال المعجمة المشددة
وهو منصوب على انه خبر كان فيما يدعو اليه اى من التوحيد فكيف يكون
ممن كذب به يروى يكذب يعنى فدل على انه ليس المراد بالخطاب فهذا اى
ما ذكر كله اى جميعه يدل على ان المراد بالخطاب غيره اى سواه قلنا الخطاب
له او لغيره او لكل من يصلح الخطاب ومثل هذه الاية اى اية ان كنت فى
شك مما انزلنا فى ان المراد بالخطاب غيره مقصود فى هذا الباب قوله الرحمن
فاسال به خبيرا المامور هنا اى وبيانه ان المامور فى فاسال به خبيرا
غير النبى صم ليسئل النبى صلى الله عليه وسلم والنبى هو الخبير اى به تبارك
وتعالى المسئول اى الذى ينبغى ان يسئال عنه لانه مخبر عن الله لا المستخبر
السائل فان هذا شان احاد الامة او الخبير المسئول به غيره صم اى اسال
عنه تعالى عالما يخبرك بجلال ذاته وكمال صفاته فالباء صلة اسال بمعنى
فتش عنه وعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء او اسال احدا خبيرا
به فالباء صلة خبيرا مبالغة فى الفاعل بمعنى مخبرا وخابر وقيل وفى
نسخة صحيحة وقال ابو بكر بن العلائى اى فان كنت فى شك ان هذا
الشك وفى نسخة ان هذا الشاك الذى امر بصيغة المجهول وفى نسخة
امر به غير النبى صلى الله صم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما
قصه اى الله كما فى نسخة وفى اخرى بالنون بدل القاف يعنى فيما حكاه
الله سبحانه لنبيه صم فى كتابه من اخبار الامم اى السابقة لا فيما دعا
اليه من التوحيد والشريعة وفيه انه لا فرق فى نفى الشك عنه صم فى
القضيتين على السويتين ومثل هذا اى مثل ما اريد به غيره صم من الخطاب
وسؤال الذين يقرؤن الكتاب وقوله وسل من ارسلنا قبلك من رسلنا
الاية اى اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون المراد به اى بالسؤال
مجازا المشركون اى الموجودون من اممهم لاستحالة سؤالهم من مضى منهم
والمعنى اسال من انبعث من اممهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
بالاستفهام الانكارى التكذيبى والخطاب مواجهة للنبى صلى الله صم
اى مراد به غيره قاله القتيبى بقاف مضمومة وفوقية مفتوحة فتحتية

فتحتية ساكنة فموحدة فياء نسبة وفى نسخة بضم القاف وسكون الفوقية
وفتحها فموحدة فالمراد بها ابو عبد الله عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى
صاحب المصنفات وقد تقدم والاظهر ان المراد والله اعلم وفى اخرى
بعين مهملة ففوقية ساكنة فموحدة فالمراد به فقيه الاندلس محمد
بن احمد بن عبد العزيز العتبى القرطبى مصنف العتبية ويقال لها المستخرجة
ايضا من موالى عتبة بن ابى سفيان وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك
بحذف الخافض وهو عن ولم يتعرض لحذف المفعول فى سلنا لوضوحه
ولزومه وتم الكلام ثم ابتداء اى الكلام كما فى نسخة بقوله اجعلنا من دون
الرحمن الى اخر الاية اى الهة يعبدون كما فى نسخة على طريق الانكار
اى ما جعلنا اى الهة فلا عبادة لها حكاه مكى وقيل امر النبى بصيغة المفعول
وفى نسخة بلفظ الفاعل اى امر الله النبى صلى الله صم ان يسال الانبياء
ليلة الاسراء عن ذلك اى هذا الانباء فقد روى انه صم ليلة اسرى
به بعث الله ادم وولده من الانبياء المرسلين فاذن جبريل ثم قال يا
محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا
من دون الرحمن الهة يعبدون فكان اى النبى صم اشد يقينا فى مراتب
الكمال ان يحتاج الى السؤال عن غيره من الرجال ولو كانوا من الكمل فى
الاحوال فروى انه قال لا اسال اى عن احد قد كفيت اى بما ايقنت وعرفت
قاله ابن زيد اى عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدم وقيل امم من ارسلنا
وفى نسخة سل امم من ارسلنا وفى نسخة سل امم من ارسلنا يعنى انه على
تقدير مضاف هل جاؤهم اى الرسل بغير التوحيد استفهام انكار اى ما
جاؤا به بل اتفقوا على خلافه وهو اى هذا القيل معنى قول مجاهد والسدى
والضحاك وقتادة وهم من اكابر التابعين وعمدة المفسرين والمراد بهذا اى
بقوله واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا والذى قبله اى من قوله فان كنت
فى شك الى هنا اعلامه صلى الله صم ما بعثت بصيغة المجهول اى ارسلت به
الرسل اى من التوحيد اجماعا وانه تعالى لم ياذن فى عبادة غيره لاحد اى من
الانبياء والامم ردا على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم انما نعبدهم كذا وقع
فى كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما هى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله

الى زلفى وكذا فى قوله هولاء شفعاؤنا عند الله وكذا دعوى العرب انهم
على دين اسمعيل وان ابراهيم كان مشركا كما كانت اليهود والنصارى
يدعيان ان ابراهيم قال تعالى ردا عليهم ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وكذلك اى ومثل
ما ذكرنا من الايات والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه اى القران منزل
قرئ بالتشديد والتخفيف من ربك بالحق ووصف جميعهم بانهم يعلمون
حقيقته مشعر بان جحودهم عن عناد فى كفرهم فلا تكونن من الممترين
اى الشاكين اى فى علمهم بانك رسول الله وان يقروا بذلك اى باذكر من حقيقة
ما لديك وحقيقة الكتاب المنزل عليك حسدا من عند انفسهم من بعد ما
تبين لهم الحق وليس المراد به اى بقوله فلا تكونن من الممترين شكه فيما ذكر
فى اول الاية اى اية فان كنت فى شك اذ المراد به هنا شكهم فى كونه
رسول الله وهناك الشك فيما انزل الله ولم يقع منه م وقد يكون
اى قوله فلا تكونن من الممترين هنا ايضا على مثل ما تقدم اى من انه م امر ان
يقول للشاك فان كنت فى شك مما انزلنا اليك او على انه المخاطب والمراد
غيره اى قل لمن اقربى يا محمد فى ذلك اى شك فيما هنالك هذا حق فلا تكونن
من الممترين بدليل قوله تعالى اول الاية وفى نسخة فى اول الاية التى فيها والذين
اتيناهم الكتاب وهو قوله افغير الله ابتغى حكما استفهام انكارى اى اطلب
غيره تعالى يحكم بينى وبينكم ليظهر المحق منا والمبطل منكم لا يكون ذلك منى ابدا
ولا ابتغى غيره احد الاية وهى قوله وهو الذى انزل اليكم الكتاب اى القران
مفصلا مبينا فيه الحق والباطل وان النبى صلى الله م مخاطب بكسر الطاء
ويروى خاطب بذلك غيره اى غير نفسه وقيل هو اى امره م بالسؤال
تقريرا لمشركى قريش لحملهم على الاقرار بما يعرفون من ان الله لم يجعل من دونه
الهة تعبد وتوبيخهم على عبادة الاصنام كقوله تعالى خطابا لعيسى والمراد
لتوبيخ غيره انت قلت للناس اتخذونى وامى اى بفتح الياء وسكونها
الهين من دون الله وقد علم اى الله سبحانه انه اى عيسى لم يقل اتخذونى
الخ وقيل معناه ما كنت فى شك اى على ان نافية بمعنى ما وخطا الدلجى خطاه فانها
فى قولها هنا مصدرية اى من كونك فى شك فسل اى الذين يقرؤن الكتاب

الكتاب لعلمهم بصحة ما انزل اليك من ربك تزدد مجزوم على جواب الامر
هو سل اى تزدد طمانينة اى طمانينتك وعلما اى برهانا ويقينا اى علمك
ويقينك وقيل اى فى معناه ان كنت فى شك اى فيما شرفناك من كرم النبوة
التامة وشرف الرسالة العامة وفضلناك به وعظمناك به اى على
غيرك به بدلالة ما فى التورية ان الله قال لابراهيم ان هاجر تلد ويكون
من ولدها من يده فوق الجميع وايديهم مبسوطة اليه بالخشوع فسلهم
عن صفتك فى الكتب اى السالفة ونشر فضائلك اى بين الامم السابقة
ففى التورية انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين

يا ايها النبى

ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى نقيم به الملة العوجاء اى ملة ابرهيم
الغراء فان العرب غيروا فيها كثيرا من الاشياء وفى الانجيل على لسان عيسى
انا اطلب من ربى وربكم حتى يمنحكم فارقليط اى كاشفا للخفيات فيكون معكم
الى الابد وفيه فاما فارقليط روح القدس الذى يرسله ربى باسمى اى
بالنبوة هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلت لكم وقد اخبرتكم
بهذا قبل ان يكون فاذا كان فامنوا به وحكى عن ابى عبيدة وهو معمر بن
المثنى من اكابر ائمة اللغة وله كتب كثيرة فى الصفات والغريب وايام العرب
ووقايعها وكان الغالب عليه الشعر والغريب واخبار العرب توفى سنة
عشر ومائتين وقد قارب المائة وله تفسير حديث فى الزكوة وكان ابو
عبيد القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية عنه فى كتبه ان المراد اى
المفاد من الاية ان كنت فى شك اى حاصل نسبته من غيرك اى من جانب غيرك
فيما انزلنا اى اليك من الحق والصواب فسال الذين يقرؤن الكتاب يخبروك
بحقيقة هذا الباب فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيئس الرسل اى يئسوا
من ايمان اممهم او من النصر فى الدنيا عليهم وظنوا اى الرسل انهم قد كذبوا
بصيغة المجهول على قراءة التخفيف كما قرء به الكوفيون لان ظاهرها ظنهم
انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر مع تنزههم من ان يظنوا ان لهم
ذلك الامر فانه سبحانه لا يخلف وعد رسله قلنا المعنى ما قالت عائشة
رض معاذ الله اى حاشاه واستجير بالله ان يظن ذلك اى الظن المذكور

الرسل بربها كان الاولى بربهم وكانه اراد جماعة الرسل وانما معنى ذلك
ان الرسل لما استيأسوا اي من النصر على مكذبيهم وطالت مدة امهالهم
ظنوا ان من وعدهم النصر اي من اتباعهم بيان لمن كذبوهم بتخفيف الذال
والضمير الاول للموعودين من اتباع الرسل وهم المؤمنون والضمير الثاني للرسل
اي اخلفوهم ما وعدوهم من نصرهم على عدوهم وتوهموا ان الله اخلف رسلهم
وعلى هذا اي مقول عائشة اكثر المفسرين فعلى هذا ضمير ظنوا راجع الى الرسل
وقيل ضمير ظنوا عائد الى الاتباع والامم لا على والرسل الواو بمعنى او فالمعنى
ان اتباعهم ظنوا اذ لم يروا لوعدهم النصر نتيجة واثرا ظاهرا بسبب
تراخيه عنهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا به قومهم من انهم ينصرون عليهم
او المعنى ان اممهم المكذبين لهم ظنوا انهم كذبوا اي كذبتهم رسلهم في قولهم
انهم منتصرون عليهم وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير اي من التابعين
وجماعة من العلماء اي المتقدمين والمتاخرين وبهذا المعنى قرء مجاهد اي شاذة
كذبوا بالفتح اي بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الامم ظنوا
ان رسلهم كذبوا في قولهم بالنصر عليهم فلا تشتغل بفتح التاء والغين
وفي نسخة بضم اوله وكسر ثالثه الا انه نسخة ردية بالك اي قلبك من شاذ
التفسير بسواه اي بغير ما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس وامثالهما
ولا تتوهم ان الرسل ظنوا به سبحانه انه اخلفهم ما وعدهم من نصرهم
على عدوهم ما لا يليق بمنصب العلماء بكسر الصاد اي مقامهم ومرتبتهم فكيف
بالانبياء مما سبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع اما ان يحمل على مجرد
الخواطر التي لا يدخل تحت التكليف وعلى ان بعضهم كفروا بذلك وارتدوا
عما هنالك وكذلك اي مثل انه خفي ذا استيأس الرسل وارد من الاشكال
ما ورد في حديث السيرة اي سيرة النبي عم في ابتداء النبوة ومبتدا الوحي
اي بالرسالة من قوله صلى الله سم على ما اخرجه البخاري وغيره لخديجة اي
بعد ما اخبرها واجرى له مع جبريل جرى لقد خشيت على نفسي ليس معناه
الشك فيما اتاه الله اي من النبوة والرسالة والهداية والمعرفة ويروى
فيما اتاه من الله بعد رؤية الملك اي واخباره انه رسول الله ولكن لعله
خشي ان لا يحتمل قوته لضعف قوة البشرية مقاومة الملك اي مصابرته

اي مصابرته فانه في غاية القوة القوية واعباء الوحي بالنصب اي لا يحتمل
اثقال تحمل الوحي وتبليغه وهو جمع عبء بكسر العين مهموزا لينخلع
قلبه كذا في نسخة صحيحة ملعل اللام للعاقبة والاظهر ما في نسخة فينخلع
بالفاء منصوبا اي فيزول ويرتفع قلبه عن مكانه ويحصل له جنون في
شانه او تزهق نفسه اي تخرج روحه هذا اي التاويل على ما ورد في
الصحيح اي صحيح البخاري وغيره انه قاله اي القول السابق ويروى انه
قال بعد لقائه الملك او يكون ذلك اي القول قبل لقائه الملك ويروى
قبل لقائه الملك ولعله تكرر منه ذلك واعلام الله اي وقبل اخباره تعالى بالنبوة
لاول ما عرضت بصيغة المجهول كذا في نسخة صحيحة والاظهر انه بصيغة الفاعل
والمعنى لاول ما ظهرت او لاجل اولها برزت عليه من العجائب اي خوارق العادة
من الامور الغرائب كما بينه بالعطف التفسيري حيث قال وسلم عليه الحجر و
الشجر الظاهر ان المراد بهما الجنس فانه روى الدولابي بسنده عن ابن عباس قال
بعث الله محمدا على راس خمس سنين من بنيان الكعبة وفي اخره فلما قضى اليه
الذي امر به انصرف رسول الله عم منقلبا الى اهله لا ياتي على حجر ولا شجر
الا سلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد ففي صحيح مسلم من حديث جابر
بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على
قبل ان ابعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على ما رواه السهيلي وقيل انه
الحجر المعروف بالمتكلم المذكور في جدار زقاق بيت خديجة وبداية المقامات
اي ابتدائه المقامات العاليات فكان لا يرى مناما الا جاء مثل فلق الصبح
والتباشير اي المقدمات المؤدية بالبشارات ومنه تباشير الصبح اي اوائله
كما روي في بعض طرق هذا الحديث اي حديث مبدا الوحي ان ذلك اي ما ذكر
من التباشير كان اولا في المنام ثم اري بصيغة المجهول اي اراه الله في اليقظة
مثل ذلك اي النبي عم في المقام ويروى مثال ذلك تانيسا له عم من الانس بالضم
ضد الوحشة تسكينا لقلبه لئلا يفجأه الامر بفتح الجيم والهمز اي لئلا يرد
يرد عليه امر النبوة بغتة مشاهدة اي معاينة ومشافهة اي مخاطبة
فلا يحتمله اي قبله لاول حالة بالتنوين ويروى بالاضافة اي في اول
وهلته اي احواله بنيته البشرية بكسر الموحدة وسكون النون لضعفها

عن القوة الملكية وفي الصحيح اي للبخاري ومسلم عن عائشة اول ما بدئ به
بصيغة المجهول اي ابتدئ به رسول الله صلى الله ع م من الوحي بيان
لما واول مبتداء خبره الرؤيا الصادقة وفي رواية الصالحة من النوم
وانما اخبرت بذلك باخباره ع م او بعض اصحابه لها عما هنالك والا فهي
لم تكن ولدت قبل يومه به فالحديث من مراسيل الصحابة وهي حجة بلا
خلاف قالت ثم حبب اليه الخلاء بالمد اي الخلوة والعزلة والفراغ القلب
بالذكر والفكر وظهور النور وسرور الحضور والغيبة عما سواه نفي الشعور
واليه اشار الشاعر حيث قال فصادف قلبا خاليا فتمكنا وقالت الى ان وفي رواية
الشيخين حتى جاءه الحق اي الامر المحقق وهو في غار حراء بكسر الحاء وتخفيف
الراء جبل على ثلثة اميال من مكة يمد ويقصر ويذكر باعتبار المكان فيصرف ويؤنث
باعتبار البقعة فلا يصرف والغار الكهف والنقب بالجبل وكذا المغارة وعن
ابن عباس فيما روى ابن سعد عنه مكث النبي صلى الله ع م بضم الكاف وفتحها اي
لبث بمكة بعد خمس عشرة سنة بسكون عشر وبالكسر لغة تميم يسمع
الصوت اي صوت الملك ويرى الضوء اي نوره سبع سنين ولا يرى شيئا اي ظاهرا
وثمان سنين يوحى اليه وهذا انما يمشي على القول بانه ع م عاش خمسا وستين
سنة والصحيح ان عمره ثلث وستون سنة فبعد البعثة بمكة ثلث عشر
على الصحيح وبالمدينة عشرا بلا خلاف وقيل المراد بثلث وستين ما عدا سنة
الولادة والوفاة فيهما هي خمس وستون وفي المسئلة قول اخر وهو انه
ع م عاش ستين سنة وهو محمول على اسقاطه الكسر وقد روى ابن
اسحق اي صاحب المغازي عن بعضهم ان المراد به بعض الصحابة فان المطلق ينصرف
الى الاكمل ان النبي صلى الله ع م قال وذكر جواره بكسر الجيم وبضم اي مجاورته
واقامته متعبدا بغار حراء وهو ثقب فيه والجملة حالية معترضة بين القول
ومقوله وكرر قوله قال للتاكيد مع وجود الفصل فجاءني يعني جبريل وانا
نائم اي حقيقة وصورة اي مضطجع على هيئة النائم ولا يبعد ان يكون
النوم كناية عن الغفلة والاستغراق في الفكرة فقال اقرء فقلت ما اقرء
اي اي شيء اقرء فما استفهامية ويؤيده رواية وما اقرء او ما انا فيه بدلالة
دخول الباء في خبرها في رواية البخاري ما انا بقارئ وذكر اي ابن اسحق

وذكر اي ابن اسحق او من روى عنه نحو حديث عائشة فغطه بفتح معجمة
وتشديد مهملة اي فضم جبريل ع م ضما شديدا له وفي نسخة اياه
صلى الله ع م واقراه له وفي نسخة اياه اقرا باسم ربك اي صدر هذه السورة
قال القاضي في الاكمال حكمة هذا الغط له ع م وقع اشتغاله عن الالتفات
الى شيء من امر الدنيا ليتفرغ لما اتاه به وفعل له ذلك ثلثا وفيه دليل على استحباب
التكرير ثلثا وقد استدل به بعضهم على جواز تاديب المعلم ثلثا قال اي
النبي ع م فانصرف اي جبريل عني وهببت بفتح الموحدة الاولى اي استيقظت
من نومي او استهبت من غفلتي او استفقت من استغراقي كانما صورت
اي مثلت ونقشت وشكلت سورة امر في قلبي ولم يكن اي الشان و
خبرها ابغض الي من شاعر او مجنون اي من قولهم له ذلك والجملة حالية افادت
شدة بغضه نسبة قريش له صلى الله ع م بواحد منهما فكيف بهما قلت اي
في نفسي اكتم حالي لا تحدث بفتح الموحدة على انه حذف منه احدى التائين
اي لا تتحدث عني قريش بهذا ابدا اي بقولهم شاعرا ومجنون لاعمدن
بفتح اللام والهمزة وكسر الميم وبفتح والدال تشديد النون اي لاقصدن الى
حالق بمهملة وكسر لام اي مكان عال من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها
اي حذرا من ان يسموه شاعرا ومجنون ولعل هذا بناء على هذا انه ظن
ان ما تبين له من جانب الجن ولذا قال فبينا انا عامد لذلك اي قاصد بطرح
النفس ومريد لما هنالك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت
رسول الله وانا جبريل اي مبلغ عن الله فرفعت راسي فاذا اي ففاجاني بغتة
جبريل على ويروى في صورة رجل قال من جبريل اي ممتثلا في صورة رجل و
ذكر الحديث اي بتمامه واقتصرنا على محل مرامه فقد بين اي اظهر ع م و
يروى ذلك في هذا الحديث اي حديث ابن اسحق ان قوله اي النبي ع م لما قاله
اي لخديجة لقد خشيت على نفسي وقصده لما قصد اي من طرح نفسه
من الجبل انما كان قبل لقاء جبريل اي في اليقظة او في عالم الحضرة وقبل اعلام
الله له بالنبوة واظهاره اي الله اصطفاه اجتباه وفي نسخة اظهار اصطفائه
اي واظهار شانه بالرفعة له بالرسالة ومثله اي شبيه حديث ابن اسحق
ان ما قاله لخديجة انه خشي على نفسه انما كان قبل لقاء جبريل حديث عمرو

بن شرحبيل بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة فتحتية
ساكنة وهو غير منصرف ابو ميسرة الهمداني يروي عن عمر وعلي و
عائشة وكان فاضلا عابدا حجة صلى عليه شريح قال الحلبي وهذا الذي
ذكره القاضي عياض هنا هو في رواية يونس عن ابن اسحق بسنده الى
ميسرة عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت
وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا اي ما سمعته نداء
الملك لامر اي لم احط به خبرا يرهقني من امري عسرا قالت معاذ الله ما كان
الله ليفعل ذلك بك انك تؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث
وقال الدلجي الحديث رواه البيهقي عن عمرو بن شرحبيل ومن رواية حماد
بن سلمة فيما رواه الطبراني وابن منيع في مسنده موصولا عن حماد بن عمار
بن ابي عمار عن ابن عباس ان النبي صلى الله عم قال لخديجة اني لاسمع صوتا
اي عظيما وارى ضوءا اي نورا كبيرا وخشي ان يكون بي جنون ولم ادر ان
شانه فيه فنون وعلى هذا اي على قوله لاسمع صوتا الحديث يتاول بصيغة
المجهول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث اي رواياتها ان الابعد شاعر
او مجنون مقول لقوله الذي تنازعه الفعلان قبله واعمل الاول اي يتاول قوله
بذلك لخديجة ان صح بجملة معنى انه كان قبل لقاء الملك واعلام اعلمه انه رسوله
ولم يكن معناه الشك وعبر بالابعد عن نفسه الاسعد تحاشيا عن
ان يقال له شاعر او مجنون والفاظا اي وان في هذه الاحاديث الفاظا
ويروى الفاظها يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رواه اي من الضوء وسمع
من الصوت وانه اي قوله ذلك كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام
الله له انه رسوله اي مما ينبغي عنه الشك فيما اتاه واختصه به من المنح
الالهية ما لم يؤته سواه فكيف اي لا يكون ذلك في ابتداء امره وبعض هذه الالفاظ
اي التي نسب صدورها اليه عم لا يصح طرقها اي اسانيدها بكون بعض
من فيها متهما او مجهولا واما بعد اعلام الله تعالى اي بانه رسوله ولقائه الملك
اي وبعد ملاقاته وتحقق مخاطباته فلا يصح اي ان يصدر عنه عم فيه ريب
اي شبهة ومرية ولا يجوز عليه شك اي تردد فيما القي اليه من المعارف الربانية
والعوارف السبحانية وقد روى ابن اسحق عن شيوخه اي باسانيدهم ان

رسول الله صلى الله عم كان يرقى بصيغة المجهول اي يعوذ بالعوذ التي يرقى
بها من الم به من حمى ونحوها من العين اي من جهة اصابة العين قبل ان ينزل
عليه اي الوحي او القران وهو بصيغة الفاعل او المفعول مخففا او مشددا ويؤيده
الثاني فلما نزل عليه القران ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
لما سمعوا الذكر اصابه نحو ما كان يصيبه اي قبل ذلك فقالت له خديجة اوجه
بتشديد الجيم المكسورة اي اوارسل اليك من يرقيك بفتح الياء وكسر القاف
قال اما الان اي بعد نزول القران فلا اي فلا حاجة لي بها اكتفاء بربه وكتابه اذ هو
هدى وشفاء لقلبه واعلم انه قد وردت احاديث كثيرة بجواز الرقى عنها وجمع
بينهما بان الجائز منها ما كان بلسان عربي بما يعرف معناه كاسماء الله وصفاته
وسور كلامه واياته ثم قال عم اعرضوا علي رقاكم قال جابر فعرضناها عليه
فقال لا باس بها انما هي من مواثيق الجن فكانه عم خشي ان يكون فيها مما يقال
ويعتقد من الشرك في زمن الجاهلية وان المنهي عنه منها ما لم يكن كذلك او
ان يعتقدا انها نافعة بنفسها كما اشار اليه عم بقوله ما توكل من استرقى اي حق
توكله والحاصل ان تركها مع التوكل افضل لقوله عم من يدخل الجنة بغير حساب
هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وحديث خديجة اي
الذي رواه ابن اسحق والبيهقي عن فاطمة بنت الحسين وابو نعيم في الدلائل موصولا
من طريق ام سلمة عن خديجة واختبارها اي امتحان خديجة امر جبريل اي
تحقيق امره بكشف راسها اي من شعرها الحديث اي بطوله انما ذلك اي الاختبار
والتردد في حق خديجة اي واقع وحاصل لتحقق صحة وفي نسخة صدق نبوة رسول
الله عم وان الذي ياتيه اي بما يوحى اليه من ربه ويلقيه ملك وزوال الشك
عنها اي وليرتفع التردد لها لا انه شيء مما قال لها انه لقد خشيت على نفسي و
احشى ان يكون لي جنون لانها اي خديجة فعلت ذلك اي كشف راسها للنبي
صلى الله عم اي لاجل امره وليختبر اي هو كما في نسخة اي النبي حاله بذلك فيكون
على بصيرة من امره هنالك بل للانتقال من حال الحال الى ان ما فعلته خديجة
من الاختبار لم يكن بامر السيد المختار بل نشا عن ابن عمها ورقة بل ورد في
حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة قال ابن حبان يروي الموضوعات
عن الثقات قال ابو حاتم الرازي متروك الحديث عن هشام هو اخو جد عبد

وكذا في النهي عنها ح

الراوي وهشام احد الاعلام يروي عنه شعبة ومالك قال ابو حاتم ثقة
امام عن ابيه اي عروة بن الزبير اي ابن العوام بن خويلد يروي عن ابويه و
خالته وطائفة وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مامونا
قال هشام صام ابي الدهر ومات وهو صائم عن عائشة ام المؤمنين
خالته ان ورقة وهو ابن نوفل بن اسد ابن عم خديجة وهي بنت خويلد ابن
اسد ان يختبر الامر وفي نسخة تختبر بضم الموحدة اي تمتحن وتجرب بذلك
اي الذي فعلته من كشف راسها وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم فيما رواه ابن
اسحق هو قرشي مدني عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك ونحوه
وثقه ابن معين وغيره قال ابن سعد كان كاتبا لعمر بن عبد العزيز في خلافته
توفي سنة ثلثين ومائة انها اي خديجة قالت لرسول الله صلى الله عم
يا ابن عم لاجتماعهما في قصي نسبا لانه عم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى
بن قصي هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اي يعلمني بما اتاه اذا جاءك
قال نعم اي استطيع واخبرك به اذا جاءني فلما جاءه جبريل ويروي جاء جبريل
اي بعد سؤالها هذا اخبرها بمجيئه اليه فقالت له اي للنبي عم اجلس الى شقي
بكسر الشين وتشديد القاف تريد جنبها وذكر الحديث الى اخره وفيه فجلس
اليه فكشفت راسها فلم يدخل جبريل وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك
يا ابن عم فاثبت اي على ما انت عليه وابشر اي بكل خير مما لديه وامنت به اي ح او
او امنت قبل لكن اطمانت بحصول لها عين اليقين بعد علم اليقين فهي اول من
امن به مطلقا او من النساء فوالله اي الذي قالته بعد انها اي على انها كما في نسخة
مستثبتة اسم مفعول من باب الاستفعال من الثبات اي طالبة للوثوق لما اي
لاجل ما وفي نسخة بما اي بسبب ما فعلته اي من الاختبار لنفسها اي لايقانها
ومستظهرة اي مستقوية بما فعلته لايمانها اي بالله وللنبي عم تاكيد لقوله لنفسها
ولا سقطت من اصل الدلجي فقال عدي باللام لتضمنه معنى الانقياد وقول
معمر بفتح الميمين بينهما ساكنة ابن راشد سكن اليمن في فترة الوحي
بفتح الفاء اي انقطاعه عنه سنتين ونصف كذا ذكره الدلجي وقال
الحلبي الحديث في صحيح البخاري في التعبير وقال الدلجي فيما رواه احمد والبيهقي

والبيهقي فحزن النبي صلى الله عم بكسر الزاي اي صار ذا حزن بسبب فتور
الوحي وتاخيره عنه فيما بلغنا اي وصل الينا منه شيئا حزنا اي عظيما غدا
اي ذهب منه اي من اجله او قصد فيه مرارا اي مرة بعد اخرى كي يتردى اي
يقصد السقوط ويروي كاد يتردى من رؤوس شواهق الجبال اي عاليها وانما
جمع باعتبار تكرار ما قصده لا يقدح اي لا يخل قول معمر في هذا الاصل اي
الذي قدمناه من ان ما قاله لخديجة من الخشية لم يكن علي فيما منحه الله
لقول معمر عنه اي عن النبي عم فيما بلغنا اي بطريق الارسال ولم يسنده ليعلم
حال الرجال من الانقطاع والاتصال ولا ذكر رواية ليعرف ثقاته ولا
من حدث به اي من المخرجين ولا ان النبي صلى الله عم قاله اي فيكون الحديث مرفوعا
او قاله صحابي فيكون موقوفا ولا يعرف مثل هذا اي ويحال انه لا يعرف حقيقة
هذا المثال ولا حقيقة هذه الحال وهو انه كاد يلقي نفسه من الجبال الا من جهة
النبي صلى الله عم ولعله عم حدث عائشة خبر فترة الوحي وقال فيه فحزنت
الخ بلفظ التكلم فرويته عنه بلفظ الغيبة فحزن الخ فبلغ من لم يسمعه منها
فقال فحزن فيما بلغنا الخ فلا يقدح فيما ذكر قال الحلبي ذكر ابو الفتح ابن سيد
الناس في سيرته ما لفظه ورويناه من طريق الدولابي ثنا يونس بن
عبد الاعلى ثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن الزهري عن
عروة عن عائشة فذكر نحو ما تقدم وفي اخره ثم لم ينشب ورقة ان توفي
وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله عم فيما بلغنا حزنا الخ فهذا لم يكن
فيه معمر بالكلية وهذا الذي ذكره هو في البخاري في التعبير من قول معمر كما
عزاه القاضي اليه وقد وقفت على انه ساقه ابو الفتح من غير كلام معمر
والذي يظهر انه من كلام الزهري ويحتمل ان يكون من كلام غيره والله اعلم
مع انه اي ما بلغهم من انه حزنه فيحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه اي من
انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه يدفعه انه وقع في زمن فترة
الوحي ولا شك انه كان بعد لقائه جبريل وانه فعل ذلك اي ما ذكر من
ارادة التردي لما اخرجه بالحاء المهملة اي من اجل ضيق عليه البال واوقعه
في حرج ضيق الحال من تكذيب من بلغه اي اوصل ما ارسل به اليهم كما قال تعالى
فلعلك باخع نفسك اي ذاهبها او مهلكها غيظا والمعنى اشفق على نفسك

على نفسك اى تقتلها على اثارهم اى من بعد اختيارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اى القران الجديد النزول اسفا اى من اجل الاسف وهو اشد الحزن
او متاسفا عليهم كما قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بان يتلهب
على فراقهم جمرات ويصح معنى هذا التاويل حيث رواه شريك وهو
ابن عبد الله النخعي يروى عنه ابو بكر بن ابى شيبة وعلى بن حجر وثقه
ابن معين وقال غيره سيء الحفظ وقال النسائى لا باس به عن عبد
الله بن محمد بن عقيل بفتح فكسر وهو ابن ابى طالب يروى عن ابن عمر
وجابر وعنه جماعة قال ابو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن
خزيمة واحتج به قال الواقدى مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله
بن حسن سنة خمس واربعين ومائة عن جابر بن عبد الله كما رواه
البزار وروى الطبرانى نحوه عن ابن عباس ان المشركين لما اجتمعوا بدار
الندوة بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم حيث
يتشاورون فى مهامهم للتشاور فى شان النبى صلى الله م وهى دار بناها
قصى بن كعب وجعل بابها الى الكعبة ليجتمع فيها العرب للمشاورة وللختان
وللنكاح واذا قدمت عير نزلت فيها واذا ارتحلت رحلت منها وسميت
دار الندوة من الندى بتشديد الياء وهو مجتمع القوم قال السمنى هى
الان من الحرم والله اعلم وهى الزيادة التى تلى ناحية سويقة المسجد
وهى مستقبلة الميزاب وسياتى قصة مشورتهم واتفاقهم على قتله
دم واتفق رايهم على ان يقولوا اى فى حقه انه ساحر كما عن ابى جهل وعمه
ابو الوليد بن المغيرة اشتد ذلك عليه وتزمل فى ثيابه اى تلفف وتدثر
فيها اى تغطى بها فوق الشعار اعنى ما يلى جسده من الثياب ومنه قوله م الانصار
شعارى والعرب دثارى فاتاه جبريل اى مناديا له فقال يا ايها المزمل اى تارة
واخرى يا ايها المدثر كما روى عن جابر بن عبد الله قال قال صلى الله م كنت
على حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى وشمالى فلم ار شيئا
وفى رواية عايشة فاذا به على كرسى بين السماء والارض يعنى جبريل فرعبت
منه ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى دثرونى فقال يا ايها المدثر او خاف
اى انه م فعل ذلك من اجل انه خاف ان الفترة اى الوحى انما كانت لامر لا لاجل

لاجل امر صدر عنه او سبب منه فخشى ان يكون اى فترته عقوبة من ربه ففعل ذلك
بنفسه ولم يرد بعد نهى عن ذلك وفى نسخة شرع بالنهى عن ذلك اى عن التردى
فى الجبل لانه كان اوائل الاسلام ولم يتبين الاحكام فيعترض به اى عليه فى هذا
المقام ونحو هذا اى من ضيق البال وشدة الحال كحال فرار يونس م وفيه ست لغات
ضم النون وفتحها وكسرها مع ترك الهمز وبه حيث ذهب مغاضبا لقومه
متبرما من تكذيبهم تخويفا لهم ان يحل العذاب عليهم ظنا منه ان فراره بغير
اذن ربه سائغ اذ لم يفعله الا غضبا لربه وغيضا على مخالفى دينه ومع ذلك
لاحظ خشية تكذيب قومه لما وعدهم به من العذاب ورجاء ان يؤمنوا
به بعد فقده فقد روى انهم لما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستغاثوا بربهم
وقالوا يا حى حين لا حى ويا حى يحيى الموتى ويا حى لا اله الا انت وقالوا ان ذنوبنا
قد عظمت وانت اعظم منها وافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله
وهذا معنى قوله سبحانه ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل التى يروا العذاب الاليم فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى
حين وقول الله تعالى فى يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه
كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما
اتيه الله وليس مراده انه سبحانه غير قادر عليه لان هذا لم يخطر ببال كافر
فضلا عن مؤمن لا سيما نبيا مرسلا روى ان ابن عباس دخل على معاوية فقال يا
ابن عباس لقد ضربتنى امواج القران البارحة فغرقت فلم اجد لنفسى خلاصا
الا بك ثم قرا الاية ثم قال او يظن نبى الله ان لا يقدر الله عليه فقال ابن
عباس هذا من القدر بسكون الدال او فتحها لا من القدرة قال مكى طمع فى رحمة
الله اى سعة كرمه وان لا يضيق عليه مسلكه فى خروجه بغير اذنه مغاضبا لقومه
ليؤمنوا بعد فقده وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضى عليه بالعقوبة لما ورد
فى الحديث انا عند ظن عبدى بى لكنه غفل فقد ان حسنات الابرار
سيئات المقربين وقيل نقدر عليه ما اصابه اى من الابتلاء ببطن الحوت حكما
وهو بضم اوله وسكون ثانيه فكسر ثالثه مخففا قدر عليه كذا ذكره الدلجى
وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف قدر بمعنى قدر مشدد وقد ضبطه الحجازى

بضم النون وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة وقد قرئ اى في الشواذ
نقدر بالتشديد اى بتشديد الدال المكسورة وكذا قرئ القدر مبنيا للفاعل
وللمفعول مخففا ومثقلا وقيل نواخذه اى فظن ان لن يواخذه بعتابه او
عقابه بغضبه وذهابه اذ كان عليه ان يصابرهم ولا يفارقهم الا باذن
من ربه وقال في نسخة بلا واو العطف ابن زيد وفي نسخة ابو زيد وفي اخرى
ابو زيد وفي اخرى ابو يزيد والصواب الاول فقد نقل ذلك البغوي في تفسيره
عن ابن زيد والظا انه عبد الرحمن بن زيد بن اسلم معناه افظن ان
لن نقدر عليه على الاستفهام اى الداخلة على صدر الكلام وحذف تخفيفا لدلالة
المقام على المرام والمعنى اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه ويمكن
ان نقدر اذ ذهب مغاضبا افظن ان لن نقدر عليه والتاويل لازم على كل
تقدير لما علله المص بقوله ولا يليق اى لا يحسن ان يظن بنبي اى فضلا
عن رسول ان يجهل وروى انه جهل صفة من صفات ربه كالقدرة والعلم
والارادة ولذا استدل اهل السنة لطلب موسى عم الروية انها ممكنة
في الجملة ليس فيها استحالة خلافا للمعتزلة والحاصل انه لا يتصور ان نبيا
يظن انه لا يقدر عليه كما قدمناه وكذلك اى يحتاج الى التاويل قوله اى الله
سبحانه اذ ذهب مغاضبا حيث يتوهم انه ذهب مغاضبا ربه فالصواب
تاويله بوجه من الوجوه الصحيحة مغاضبا لقومه لكفرهم كما مر وهو المناسب
هنا لان المغاضبة مراغمة على ما في القاموس وهو قول ابن عباس والضحاك
وغيرهما اى من المفسرين لا لربه اذ مغاضبته الله معاداة له ومعاداته كفر
لا يليق بالمومنين فكيف بالانبياء المرسلين وقيل مستحييا من قومه ان
يسموه بفتح الياء وكسر السين وتخفيف الميم اى كراهة ان يصفوه بالكذب
اذ قيل انه قال لهم اجلكم اربعين ليلة فقالوا ان راينا اسباب الهلاك امنا
فظا هذا القيل ان مستحييا تفسير مغاضبا ولم ار هذا المبنى في كتب اللغة
بهذا المعنى فكان الاولى ان يقال استحياء ولا يبعد ان يكون حالا اخرى
مقدرة لتصحيح الكلام والله اعلم بالمراد او يقتلوه اى ذهب مغاضبا لهم كراهة
ان يقتلوه كما ورد في الخبر لم يعرف لهذا الاثر الا ان الانطاكي قال وهو ما
روى انه كان عندهم من كذب ولم يكن له بينة قتل وقيل مغاضبا لبعض الملوك

اى لاجله فيما امره اى يونس به من التوجه الى مرامه اى امر الله الملك به على لسان
نبي اخر اى غير يونس من كان في زمنه فقال له يونس غيري اقوى عليه مني
اعتقادا منه او ارادة المحجة السهلة حذرا من غلبة المشقة فعزم عليه اى جهة
سبحانه على الجد والصبر على مقاساة شدايد المر فخرج لذلك اى من اجل عزمه عليه
ما لا طاق لديه مغاضبا له تاركا ما امره به لصعوبته لديه ولهذا قال
تع لنبينا م واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وقد روى عن
ابن عباس رض ان ارسال يونس ونبوته اى المقرونة بالرسالة الى قومه
نينوا اى من الموصل انما كان بعد ان نبذه الحوت وقد سقط ان المصدرية
بعد بعد في اصل الدلجي فقال الحوت فاعل المصدر قبله المضاف الى مفعوله
اى قذفه من بطنه واستدل من الاية اى ابن عباس ويحتمل ان يكون بصيغة
المجهول عطفا على روى اى وقد استدل لما روى عنه بقوله اى بظا قوله تع
فنبذناه بالعراء اى قذفناه من بطن الحوت بمكان عار عن البناء والشجر
ونحوها وهو سقيم اى اليم من مرارة بطن الحوت وانبتنا عليه من كمال رافتنا
وجمال رحمتنا شجرة من يقطين يفعيل من قطن بالمكان اذا قام به قيل هي الدباء
لان الذباب لا يقع عليه فجعلها الله تع فوقه مظلة كالقبة ويقال ان ريح القرع
من ريح يونس ففي سنده [illegible] الى القيمة وارسلناه اى الى مائة الف او يزيدون
يعني في راى العين اذا راهم الرائي قال هم مائة الف او اكثر والمراد وصفهم بالكثرة
او بمعنى بل ويؤيده انه قرئ ويزيدون بالواو ووجه الاستدلال ان الاصل
في افادة الواو الترتيب كما يدل عليه قوله م نبدأ بما بدأ الله به ان الصفا
والمروة من شعاير الله ولا يعدل عن هذا المعنى الا اذا عرف بدليل خارج
من المبنى وهذا لا ينافي قولهم ان الواو لمطلق الجمع وانها لا يفيد الترتيب
فان مرادهم انه ليس نصا في المعنى لاحتمال ارادة غيره من هذا المبنى اذا
وجد دليل على هذا المدعى هذا وقيل المراد بارسلناه ارساله الاول اليهم
او هو ارسال ثان بعد ذلك اليهم او الى غيرهم لما قيل امنوا سالوه ان يرجع
اليهم فابى تحاميا من رجوعه للاقامة فيهم بعد هجرته عنهم وقال ان الله
باعث اليكم نبيا ويستدل ايضا اى لما روى عن ابن عباس من ان ارساله
اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له بقوله اى الله سبحانه خطابا لنبينا م

ولا تكن اي حال ضجرك وقلة صبرك كصاحب الحوت اي يونس عم اذ نادى
وذكر القصة وهي قوله تعالى اذ نادى اي في بطن الحوت وهو مكظوم اي مملو
غيظا لولا ان تداركه وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا ان تداركته نعمة
من ربه بعود رحمته اليه وقبول توبته عليه وقرء الحسن تداركه بتشديد
الدال على ان اصله تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال
في شانه تتداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اي يطرح بالفضاء الخالي عن الماء
والبناء وهو مذموم حال اعتمد عليها جواب لولا والمعنى لولا تدارك رحمته
وعود نعمته لكان على حال مذمته ومذلته ثم قال فاجتباه ربه اي قربه
واصطفاه فجعله من الصالحين اي الكاملين في الصلاح والديانة
وهم اصحاب النبوة والرسالة فيكون هذه القصة اذن اي على هذا قبل
نبوته اي او رسالته اليهم فان قيل فما معنى قوله عم فيما رواه مسلم عن الاغر
المزني انه اي الشان ليغان على قلبي اي ليغطى ويستر وهو الجار نائب الفاعل
وهو بصيغة المجهول من الغين وهو اطباق الغيم في مراى العين وهو سحاب
لطيف كناية عن حجاب ظريف لما يعرض له عم مما يصرفه عن دوام ملازمة
ذكر الملك العلام على الوجه التمام وهو الاستغراق في بحر الشهود والفناء
عن مطالعة ما سوى الله في عالم الوجود لما يعرض له مما يصرفه عن ذلك
المقام بسبب اشتغاله بامور امته ومصالحهم من الاحكام المتعلقة بالخاص
والعام او لاجل قصوره في مقام العبادة على الوجه التام فاستغفر الله كل
يوم وفي نسخة في كل يوم في اليوم مائة مرة وفي طريق اي للبخاري عن ابي هريرة
فاستغفر الله في اليوم اكثر من سبعين مرة وهي لا ينافي الرواية الاولى على ان
حملها على ارادة الكثرة هو الاولى والحاصل انه عم كان يعد ما يشغله عن
ربه في الصورة ذنبا بالنسبة الى مقامه الاعلى المعبر عنه لي مع الله وقت لا يسعني
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمحققون على انه اراد بالنبي المرسل ذاته
الاكمل في حالة الافضل المعبر عنه بالاستغراق في لجة فناء بحر التوحيد و بر
التفريد وبهذا تبين لك ان حسنات الابرار سيئات المقربين وكانت رابعة
العدوية في مثل هذه القصة قالت استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير
والحاصل ان هذا سحاب عين في الطريقة وحجاب عين في الحقيقة وحجب الانبياء

الانبياء والاصفياء من الاولياء لم يكن الا نورانية لطيفة لا ظلمانية كثيفة فاحذر
اي كل الحذر لخوف عظيم الخطر ان يقع ببالك اي يخطر في خيالك ان يكون
هذا الغين وسوسة او ريبا بالموحدة اي شكا شبهة وفي نسخة بالنون
فيكون من قبيل قوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فالمعنى فاحذر ان تتوهم
ان يكون هذا الغين رينا اي حجابا سيئا وقع في قلبه عم اي فينقلب عليك
الملام بل اصل الغين في هذا اي المكني به في هذا المقام ما يتغشى القلب
ويغطيه عما يقصده من المرام ولعل الحكمة في ذلك عدم قوة البشرية لدوام
ما هنالك قال اي هذا المبنى اللغوي المترتب عليه المعنى الحقيقي ابو عبيدة
هو معمر بن المثنى كذا ذكره البلخي وقال الحلبي هو القاسم بن سلام بتشديد
اللام انتهى وهو الظاهر في هذا المقام ويروى قال ابو عبيد واصله من غين
السماء وفيه ايماء الى مقام العلاء وهو اطباق الغيم عليها فهو سحاب عارض
لا يمنع السماء عن مقام الاعتلاء وقال غيره اي الى عبيد والغين شيء يغشى
القلب بتشديد السين وتخفيفها اي يستره ويخفيه ولا يغطيه كل التغطية
كالغيم الرقيق وهو السحاب الابيض الذي يعرض في الهواء بالمد فلا يمنع ضوء
الشمس اي بالكلية وكذلك اي مثل ما قدمنا لك فيما حذرناك من الفهم بالغين
نوع وسوسة في التبيين لا تفهم بصيغة المجهول ليكون اعم ولا يبعد
ان يكون بصيغة الخطاب والمراد به خطاب العام من الحديث انه يغان على
قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه اي هذا
المعنى لفظه الذي ذكرناه اي من المبنى وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد
للاستغفار لا للغين وفيه ان الرواية التي ذكرها المص بلفظ فاستغفر
الله يقتضي ذلك ان هذا العدد من الاستغفار يترتب على تحقق كلما وقع من
الغين في عين الابرار نعم هذا لم يرد على ما ورد بلفظ واني لاستغفر الله فان
صدر الحديث يشير الى انه قد يغان قلبه عن ربه واخره يشعر بانه يستغفر
الله كثيرا لاجله او بسبب غيره ويحتمل ان يكون استغفاره لنفسه ولغيره
من المؤمنين او للجمع بينهما وهو ظ قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات مع ما فيه من تعليم الامة وحثهم على كثرة الاستغفار والتوبة
عن المعصية والغفلة والتقصير في الطاعة والعبادة وللاقتداء بسيد

الانبياء على ان كثرة الاستغفار فتح باب الفناء وانكشاف مقام البقاء فيكون
المراد بهذا الغين والله اعلم بحقيقته اشارة الى غفلات قلبه اي في مقام مجاهدة
وفترات نفسه اي في مراسم المشاهدة وسهوها اي اشتغالها بما هو لهم
عليها عن مداومة الذكر اي اللساني اذ لا يمنع مانع عن مواظبة الذكر الجناني
ولذا كان صلى الله عم اذا خرج من الخلاء قال غفرانك تذكارا لما فاته من ذكر الله
في ذلك الفضاء او اشعارا بانه قاصر عن القيام بشكر تلك النعماء كما اشار
اليه بقوله عم ح الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقى ما ينفعني وهذه
الحق اي في مقام الفناء والاستغراق المطلق بما كان اي بسبب كونه عم دفع
اليه بصيغة المجهول اي رد اليه وحمل عليه من مقاساة البشر اي من
مكابدة لوازم البشرية من الاكل والشرب وسائر المقتضيات الطبيعية
وسياسة الامة اي بالاحكام الشرعية ومعاناة الاهل اي مقاساة احوال
العيال والاولاد والخدام والاحفاد ومكابدة الاقارب القريبة والبعيدة
ومقاومة الولي والعدو اي مقابلتهما بما يصلح في معاملتهما ومصلحة النفس
اي تربيتها وارتياضها حتى تنقاد بتحمل ما لها وتحمل ما لا بد منه معاشا
ومعادا وكلفه بصيغة المجهول اي وبما كلفه الله اي حمله من اعباء اداء
الرسالة اي اثقال تاديتها واشغال تبليغها وحمل الامانة اي
الخاصة والعامة المودية الى كمال الديانة كما اشار اليه قوله تعالى انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اي على انفسها او على
سكانها فابين اي فامتنعن من قبول حملها بحسب القابلية بحيث لم يخلقوا
لها وما جعلهم الله من اهلها وحملها الانسان لكمال قابليته وجمال اهليته
انه كان اي في علمه سبحانه باعتبار جنسه ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
ففي الاية دلالة على ان افراد المؤمنين لا بد لهم من الاستغفار والتوبة
ليستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما اشعر به قوله سبحانه وكان الله
غفورا رحيما للمسلمين والمحسنين وهو اي النبي عم في كل هذا اي ما ذكرناه
من اختلاف مقامه في طاعة ربه وعبادة خالقه فلا يكون الاستغفار
على الحقيقة عن التوبة عن المعصية وانما هو عن حالة ادنى الى الحالة اعلى

اعلى فان السير في الله لا يبلغ احد منتهاه ولكن اي استغفاره مع هذا له
سبب وهو انه لما كان صلى الله عم ارفع الخلق عند الله مكانة اي رتبة
واعلاهم درجة اي قربة واتمهم به معرفة وكانت حالته عند خلوص قلبه اي
عن ملاحظة غير ربه وخلو همه وتفرده بربه عن شهود غيره واقباله
بكليته اي قلبا وقالبا عليه اي بتفويض جميع اموره اليه والقائه نفسه
كالميت بين يديه ومقامه هنالك ارفع حاليه اي بالنسبة الى غير ذلك
وجواب لما قوله اي عم حال فترته عنها اي صورة وشغله بسواها اي
ضرورة غضا بتشديد المعجمة الثانية اي نقصا وانحطاطا من علي حاله
رفيع كماله وبديع جماله وخفضا من رفيع مقامه ومنيع مرامه فاستغفر
الله من ذلك وطلب المقام الاعلى فيما هنالك هذا اي التاويل الذي حررناه
اولى وجوه الحديث واشهرها فيما قررناه وفي نسخة اشهرها اي ابينها
واولها فيما ذكرناه والى معنى ما اشرنا به اي اليه كما في نسخة والى ما اشرنا
به فيه من تاويل الحديث مال كثير من الناس وحام حوله اي دار في جوانبه
اهل الاستيناس فقارب اي امره ولم يرد احكمه وقيل لم يصله على انه من
ورود وقد قربنا غامض معناه اي مشكل معناه مع ما يتعلق بجل مبناه و
كشفنا للمستفيد محياه بضم الميم وتشديد الياء اي نقاب وجهه و
حجاب امره وفي نسخة مخباه بخاء معجمة وتشديد موحدة اي مخفيه واصل الهمز
كما في قوله الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبا فكانه ابدل للتخفيف ثم [illegible]
وهو اي التاويل المذكور مبني على جواز الفترات اي التكميل في الطاعات والتنافل
عن العبادات والغفلات اي عما يجب عليهم من الامور في الاوقات والسهو
اي الغلط والذهول في بعض الامور والحالات في غير طريق البلاغ اي تبليغ
الايات وما يتعلق بامور الرسالات على ما سياتي اي في بعض المقامات و
ذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة بفتح الميم وكسر الشين
وسكونها اي مشايخهم في الطريقة ممن قال بتنزيه النبي عم عن هذا اي عما
ذكر من نحو الفترة والغفلة جملة اي جميعا بطريق الاجمال من غير تفصيل وتشتتا
بعض الاحوال واجله بتشديد اللام اي وعده ام جليلا وفي مقام الكمال
جميلا ان يجوز عليها اي من ان يصدر عنه وفي نسخة بصيغة المجهول مشددة

الواو اى ان يصور تجويز ما سبق عليه في حال اى من الحالات ووقت من الاوقات سهوا اى ذهول في المقالات او فترة اى قصور في الطاعات وكسور في المقامات ومال الى ان معنى الحديث اى المذكور بحسب المال ان المراد بالغين ما يهم خاطره من اهم الامر اذا ازعجه واقلقه ويغم فكره بفتح الياء وضم الغين المعجمة لا كما توهم الحلبي من انه بكسرها كما قيله وفي نسخة بغير بضم اوله ويشغل سره من امر امته اى اجل دعوته واجابته عم لاهتمامه بهم ولكثرة شفقته عليهم اى بوصف الدوام فيستغفر اى في ساعات من الايام فالاستغفار راجع الى عصاة امته عم قالوا اى الطائفة المتصوفة وقد يكون الغين ههنا اى في هذا الحديث على قلبه السكينة اى الوقار والطمانينة التي تغشاه وفي نسخة يغشاه اى تنزل عليه مما يخشع له قلبه ويسكن روعه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عم عندها اى عند نزولها وحال حضورها اظهارا للعبودية بروي العبودية والافتقار الى تجليات الربوبية وقال ابن عطا استغفاره وفعله اى تضرعه وخضوعه واظهار خوفه هذا تعريف للامة اى تعليم لهم يحملهم جملة استينافية او حالية اى يبعثهم ويحثهم على الاستغفار اقول وهذا المعنى لا ينافي ما سبق عن بعض الابرار وقال غيره اى غير ابن عطا ويستشعرون من الشعور اى ويدركون من تعريفه لهم الاستغفار الحذر من الوقوع في المعاصي على وجه الاصرار ووقع في اصل النسخ الحجر اى الحبس لانفسهم على الطاعة وفي نسخة الحظر اى المنع لها عن المعصية والحاصل انهم مع يقعون في الحذر والخوف على انفسهم ولا يركنون الى الامن اى لا يميلون ولا يسكنون اليه ولا يعتمدون عليه وقد يحتمل ان يكون هذه الاغانة في القاموس غين على قلبه غينا تغشية الشهوة او غطى عليه والبس وغشي عليه او احاطه به كما غين فيهما انتهى وبهذا علم ان الاغانة لغة في معنى الطين والمراد بها ان هذه الغشية حالة خشية واعظام اى ومقام هيبة تغشى قلبه فيستغفر ربه مع شكر الله وملازمته للعبودية اى ومحافظة على مداومة عبودية مولاه كما قال في ملازمة العبادة اى التي احضرها العبودية افلا اكون عبدا شكورا حين قام عم في صلوة

في صلوة الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا والحديث رواه الترمذي والفاء للعطف على مقدر تقديره واترك الصلوة اعتمادا على الغفران افلا اكون عبدا شكورا للرحمن وقد قال تعالى في حق نوح انه كان عبدا شكورا وقال عز وجل وقليل من عبادي الشكور وقيل المعنى ان غفران الله اياي سبب لان اصلي شكرا له فكيف اتركه ثم تخصيص العبد بالذكر للاشعار بان العبادة تقتضي صحة النسبة وليست تتصور الا بالعبادة وهي عين الشكر فالمعنى الزم العبادة وان غفر لي لاكون عبدا شكورا وكان من ظن ان سبب تحمل مشقة العبادة اما خوف معصية او رجاء مغفرة فافاد ان لها سببا اخر اتم واكمل وهو الشكر على التاهل لها مع اكمال المغفرة واجزال النعمة و قد روي عن علي كرم الله وجهه ان قوما عبدوا رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا شكورا فتلك عبادة الاحرار كذا نقله عنه صاحب ربيع الابرار وعلى هذا الوجوه اى الاخيرة كما في نسخة اى من قوله وقالوا قد يكون الغين الخ يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عم انه بكسر الهمزة اى الشان ليغان على قلبي في اليوم الليلة سبعين مرة فاستغفر الله ولا يخفى ان هذه الرواية يؤيد ان المراد بالعدد في الحديث السابق هو الغين المرتب عليه الاستغفار لا الاستغفار المجرد عن الغين كما قدمناه فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عم ولو شاء الله لجمعهم اى الخلق باجمعهم على الهدى بتوفيقهم الايمان وترك العصيان لكن لم يتعلق المشية بما هنالك فلم يجمعهم على ذلك واما تاويل المعتزلة بان ياتيهم بانه ملجئة يجمعهم عليه لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فمردود عليهم لان المشية لا يتعلق بالخارج عن الحكمة والحكم الالهية لا نهاية لها ولا غاية لمعرفتها بل اكثرها مجهولة عندنا فلا تكونن من الجاهلين اى بصفات الله المقتضية لذلك فان منها الجلالية التي توجب هلاك الكفار وانتقامهم بالنار خالدين فيها ابدا ومنها الجمالية التي توجب الرحمة على المومنين وانعامهم بالجنة خالدين فيها ابدا وقد قال اى وكما انه قد قال وفي نسخة وقوله اى وما معنى قوله فلا تسئلن ما ليس لك به علم لنوح عم اني اعظك ان تكون

من الجاهلين وحاصل الاشكال نهيهما عن كونهما من الجهال فاجاب عنه
بقوله فاعلم انه لا يلتفت فى ذلك الى قوله من قال فى اية نبينا عليه السلام
ونهى الاية الاولى فلا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى
لانه لم يكن جاهلا فى هذا المقام ولا يجوز جهل الانبياء بصفاته
الكرام لكن لا يلزم من نهيه عن كونه منهم كما قال تعالى فى ايات كثيرة كقوله
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين فان المراد به
التهييج والتثبيت على تحقيق ذلك المرام والتعريض بان من كان على خلاف
ذلك الاعتقاد فهو جاهل بالرشاد وضال عن طريق السداد وفى اية نوح
ونهى الاية الثانية فلا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق اى واخباره صدق
لقوله اى لتصريح نوح بنفسه وان وعدك الحق اذ فيه اى فيما قاله هذا
القائل الجاهل مجتريا بقوله تعالى عليهما تفسير للايتين اثبات الجهل بصفة
من صفات الله اى تجويز امكان ذلك لان النهى غالبا لا يكون الا هنالك و
الا فقد سبق انه لا يلزم من قوله فيهما اثبات الجهل لهما بصفة من صفات الله
وذلك اى الجهل المذكور لا يجوز الانبياء بل ولا على العلماء والاولياء والحق
ان من نهى الانبياء عن هذه الاشياء وعظهم ان لا يتشبهوا فى امورهم
اى من احوالهم واقوالهم واعمالهم وفى نسخة ان لا يتسموا بتشديد التاء
اى لا يتصفوا بسمات الجاهلين بكسر السين المهملة اى بصفاتهم كما قال
الله سبحانه ايماء الى ذلك انى اعظك وليس فى انه منها دليل على كونهم على
تلك الصفة اى صفة الجهل التى نهاهم عن الكون عليها اى الاتصاف بها فكيف
اى لا يكون الامر كذلك واية نوح قبلها فلا تسئلن فيه قراءات اى فلا تطلبن
ما ليس لك به علم من نجاة ابنك فحمل ما بعدها اى ما بعد هذه الاية وهو قوله
انى اعوذ بك ان اسألك ما ليس لى به علم على ما قبلها وهو قوله فلا تسئلن
ما ليس لك به علم اولى لصراحتها بعد علمه بموجب نجاة ابنه لان مثل هذا
اى سؤال ما ليس له به علم من نجاة ابنه قد يحتاج الى اذن من ربه لم يتقدم
عليه بامره وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء اى فى ابتداء الحال قبل النهى
عن السؤال فنهاه ان يسأله عما طوى اى زوى الله عنه علمه واكنه بتشديد
النون اى ستره وكتمه من غيبه اى ادراكه بالبصر او البصيرة ومن بيان لما

لما وقوله من السبب بيان للغيب فكانه قال من الغيب الذى هو السبب الموجب
لهلاك ابنه وفى نسخة لاهلاك ابنه مع انه قال تعالى واهلك الا من سبق
عليه القول لكن لما كان على وجه الاجمال حمله على هذا السؤال لتبيين له جملة
الاحوال وقال الماتريدى ظن انه على دينه او كان يظهر له ذلك ويبطن كفره
نفاقا هنالك والا لما تانى له ان يقول ان ابنى من اهلى وقيل انه غلب عليه
الوالدية ومقتضى الطباع البشرية والاظهر قول الماتريدى ولذا قال الله
ثم اكمل الله نعمته عليه اى هنالك باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك
اى الموعودين بالنجاة كما قدمنا الاشارة اليه باداة المستثناة والمعنى ليس
من اهلك حقيقة وان كان ابنك صورة حيث خالفك سيرة كما بينه
سبحانه بقوله انه عمل اى ذو عمل غير صالح وفى قراءة الكسائى انه عمل غير
صالح بصيغة الفعل ونصب غير والمراد بعمل غير صالح الكفر فكل من كان من
ذرية الانبياء فلم يكن من اهلهم وان كان من نسلهم ولذا ورد آل كل تقى
حكى معناه مكى وكذلك اى ومثل امره سبحانه لنوح م امر نبينا م فى الاية
الاخرى بالتزام الصبر فى اية ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما
كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا على اعراض قومه اى عن الايمان به ولا يحرج
بالحاء المهملة وفتح الراء اى لا يضيق صدرا عند ذلك الاعراض فيقارب
اى فيكاد حال الجاهل بشدة التحسر كما يشير اليه صدر الاية وهو قوله
سبحانه وان كان كبر اعراضهم فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض
او سلما فى السماء فتاتيهم عليك باية اى تلجئهم الى الايمان بالانبياء والمعنى
لا يقدر على ذلك فلا تكونن من الجاهلين بما هنالك حكاه ابو بكر بن فورك
بضم الفاء وفتح الراء وجوز فيه الصرف وعدمه وقيل معنى الخطاب اى وجهه
لامة محمد على ان الخطاب له والمراد غيره والخطاب لغيره ابتداء اى فلا تكونوا
من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى وقال اى مكى مثله فى القران كثير اى من الايات
التى فيها الخطاب له والمراد امته او التى لا يصح فيها الخطاب له حقيقة فالمراد
به خطاب غيره من الامة فبهذا الفضل اى النبى اوجب لهم مزيد الفضل
وجب القول وفى نسخة فهذا الفضل اوجب القول وفى اخرى يوجب
القول بعصمة الانبياء منه اى مما ذكر من الجهل بالله وصفاته ومن السهو

والسهو والفترة والغفلة بعد النبوة قطعا اي جزما من غير تردد وشبهة
فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم من شيء من ذلك
اي والشرك من جملة ذلك بل هو اعظم ما هنالك فما معنى وعيد الله وفي اكثر
النسخ المصححة فما معنى اذا وعيد الله بالتنوين بمعنى ح وبجر وعيد وكان
الاظهر ان يقال فماذا وعيد الله لنبينا صلى الله على ذلك ان فعله وتحذيره
منه بناء على ان الوعيد والتحذير غالبا انما يكون فيمن يتصور فيه فعل
ذلك لا فيمن يكون معصوما من وقوعه فيما هنالك وصورة الوعيد والتحذير
وقعت كثيرة في حق نبينا م كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية
ولتكونن من الخاسرين وقبله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من
الانبياء والرسل فتوحيد الخطاب باعتبار كل واحد منهم واطلاق الاحباط
ظ على مقتضى مذهبنا والشافعية يحملون على انه خاص بهم او على تقييد
بموتهم عليه وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وهي قوله
فان فعلت فانك اذا من الظالمين وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية
يعني قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي لقاربت
ان تميل الى مرادهم فادركك تثبيتنا وعصمتنا فلم تقرب من الركون اليهم
فضلا من ان تركن اليهم اذا اي ولو قاربت الركون اليهم فرضا وتقديرا لا
ذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرى مضاعفين
والاصل عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا فحذف
الموصوف واقيم صفته مقامه ثم اضيفت والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه
الركون الى الكفر الموجب للعذاب وقوله لاخذنا منه باليمين وهو جواب
لو في قوله تع ولو تقول علينا بعض الاقاويل اي ولو افترى علينا ما لا يصح
نسبته الينا اخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اي لاهلكناه و
عذبناه وهذا تصوير لقتله صبرا باقطع ما يفعله الملوك قهرا فيؤخذ
بيمينه فيضرب عنقه فينقطع وتينه وهو عرق يقال له حبل الوريد
مناط بالقلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لا يفترى على
الله حتى يتفرع عليه ما هدد به وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه اطاعة ارباب الضلال

حتى تضلوا عن طريق الوصال وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك اي
بعد قوله ام يقولون افترى على الله كذبا فالمعنى ان يشأ يجعلك ممن يختم
على قلبه حتى يجترى بالكذب على ربه او المعنى يختم على قلبك فينسك كلام
ربك وقيل المعنى يربط عليه بالصبر فلا يشق عليه مقالة اهل الكفر فلا
اشكال ح وقوله فان لم تفعل اي ما امرت به من تبليغ جميع ما انزل اليك
فما بلغت رسالته قرى بالافراد والجمع اي حق رسالته او فكانك ما بلغت
شيئا منها وقوله اتق الله كذا في نسخة وقبله يا ايها النبي اتق الله كما في اخرى
اي دم على تقويه ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما يؤدي الى وهن في
الدين ومن المعلوم ان المعصوم لا يكون الا متقيا ولا يتصور فيه ان يطيع
كافرا فما معنى امره بالتقوى ونهيه عن اطاعة غير المولى فاعلم ايها الطالب الاتم
وفقنا الله واياك للطريق الاقوم انه عليه السلام لا يصح اي له ولا يجوز عليه
ان يبلغ اي شيئا مما امر به وان يخالف امره به ولا ان يشرك به ولا
يتقول على الله اي ولا ان يتكلف بالقول عليه ما لا يجب اي ما لا ينبغي ان يقال
ولم يؤذن في ذلك المقام او يفترى عليه اي من تلقاء نفسه او يضل
بصيغة المجهول وفي نسخة بفتح الياء وكسر الضاد او يختم على قلبه
بالبناء للمفعول او يطيع الكافرين اي اعم من المنافقين لكن وفي نسخة ولكن
الله يسر امره اي سهله بالمكاشفة والبيان في البلاغ اي في تبليغه
للمخالفين اي من اليهود والنصارى والمشركين وان ابلاغه ان لم يكن بهذا
السبيل اي الطريق المرضي فكانه ما بلغ والمعنى انه م كان خائفا من وقوع
تقصير له في هذا المقام ولذا عقبه وطيب نفسه اي راحه عن لقبه وقوى
قلبه بتوفيق ربه وتحقيق امره بقوله والله يعصمك من الناس اي عما بين
الناس من ان يقع معصية وتقصير في طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا
كما يشير اليه السابق واللاحق للكلام وهو قوله والله لا يهدي القوم الكافرين
وهو لا ينافي ما ذكر بعضهم في معناه انه سبحانه يعصمه من تعرض الكفار له بقتل
ونحوه ففيه تنبيه على انه لا بد من كمال تبليغه وهذه التسلية له كما قال لموسى
وهرون لا تخافا انني معكما اي حافظكما وناصركما على اعدائكما وهذا كله ليشتد
بصائرهم اي ليقوى سرائرهم في الابلاغ ويروى في البلاغ اي في باب تبليغ

عن قلبه

الرسالة واظهار دين الله في كل الحالة ويذهب بضم الياء وكسر الهاء وفي نسخة بفتحها اي يزيل او يزول عنهم خوف العدو والمضعوف بتخفيف العين وتشديدها اي الموهن للنفس وفي نسخة صحيحة لليقين واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقد سبقت وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا يجوز كسر همزه وفتحه والاشارة الى ما ذكر من الاخذ والاذاقة جزاء من فعل هذا اي الافتراء والميل الى كلام الاعداء وجزاؤك لو كنت اي فرضا وتقديرا ممن يفعله اي يتصور له فعله وهو لا يفعله اي لا يجيء منه فعله وفي هذا مبالغة للزجر عما ذكر لغيره ممن يتصور منه فعله وكذلك اي ومثل ما تقدم من التاويل قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله اي ولو كان الخطاب له بظاهره فالمراد غيره مبالغة في زجره عن مخالفة امره كما قال اي مخاطبا للامة يا ايها الذين امنوا على سبيل الحقيقة ان تطيعوا الذين كفروا الاية اي يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين وقد نزلت حين قال المنافقون للمؤمنين باحد عند انهزامهم اذ ارجف بقتل رسول الله عم كذبا ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا لما قتل ثم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقوله اي وكذلك قوله تعالى فان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره اي حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريضا لاستيقاظ الامة من نوم الغفلة وان هذه اي العقوبة المتفرعة حالة الشرك وقال وبالغة كفر ولم يوصد الله بدوما اقروا النبي صلى الله عم لا يجوز عليه هذا اي الاشراك بعصمته من ذلك اجماعا وقوله تعالى ولا تطع الكافرين سنده وكان المصنف قدر فيه اما او توهم فاخبر عنه بقوله فليس فيه انه اطاعهم اذ لا يلزم من النهي عن الاطاعة مخالفة الطاعة والله ينهاه عما يشاء حيث قال ولا تطع الكافرين ويامره بما يشاء حيث قال اتق الله كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية اي بالغدو والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وما كان طردهم عم ولا كان من الظالمين والتحقيق في مقام العصمة انه لا يامره بالموافقة ولا ينهاه عن المخالفة لانه

لانه لا يتصور منه هذه الحالة اما محمل لاتيان على ما سبق من سائر الانبياء او على انه اريد بها التهييج والاثبات والامتنان عليه بهذه العصمة والثبات والحيوة الى [illegible] فصل واما عصمتهم من هذا الفن اي من نوع المعصية مع الاجماع على [illegible] الكفر قبل النبوة فللناس فيه خلاف ففي شرح العقايد للعلامة التفتازاني الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرايع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفي عصمتهم عن سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية وانما الخلاف في امتناعه بدليل السمع والعقل واما سهوا فجوزه الاكثرون واما الصغائر فيجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي واتباعه ويجوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة لكن المحققين اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي واما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبائر وذهب المعتزلة الى امتناعها لانها توجب النفرة المانعة من اتباعهم فيفوت مصلحة البعثة والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغائر الدالة على الخسة ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقية اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء مما يشعر بكذب او معصية فما كان منقولا بطريق الاحاد فمردود وما كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته اي الثبوتية والسلبية والعقلية والاضافية والتشكك وروي والشك والاول اولى ومعناه التردد في شيء من ذلك اي من جميع جهاته المتعلقة بالامور الدينية والاخروية وقد تعاضدت الاخبار والاثار اي تعاونت وتواترت الانباء عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة اي منقصة الجهل في مرتبة المعرفة منذ ولدوا وانهم معصومون قبل البلوغ ايضا عن الكفر والاصرار على المعصية ونشاتهم اي وخلقتهم وفطرتهم وترتيبهم على التوحيد والايمان اي في اعلى مراتب الايقان ومناقب الاحسان

بل على اشراق انوار المعارف واطلاع اسرار العوارف ونفحات الطاف
السعادة ورشحات اشراف الزيارة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم
الاول اى في فصل الخصال المكتسبة من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل
الاخبار اى لا من الكفار ولا من الابرار ان احدا من الناس نبي ويروى نبئنا
اى جعل نبيا في مقام الاستنباء سن واصطفى اى اختير عليهم ممن عرف
بكفر واشراك عطف خاص على عام قبل ذلك اى قبل ظهور النبوة واظهار
الرسالة ومستند هذا الباب اى مرجع هذا النوع من الكلام النقل اى الثابت
في مقام المرام وقد استدل بعضهم اى على عصمة الانبياء من بعض افراد المعصية
على تقدير وقوعها منهم بان القلوب تنفر عمن يروى عن كل من كانت هذه سبيلة
فيفوت غرض التبليغ وتحصيله وانا اقول ان قريشا وهم عمدة قبائل العرب
قد رمت نبينا ع م بكل ما افترته اى رمته بجميع ما قدرت عليه من نسبته
الى المشية وغير تبشديد التحتية اى عاب كفار الامم انبياؤها بكل ما
امكنها اى من المعايب واختلقته بالقاف اى من اجزعته جميع المثالب مما
نص الله عليه اى صرح به من الجنون والسحر والشعر والتعليم والافتراء
وطلب الجاه وامثال ذلك وفي نسخة بالقاف بدل النون او نقلته الينا
الرواة اى عن كفار الامم من الطعن في الرسل ولم نجد في الرسل ولم نجد في شئ
من ذلك اى من نص الحق ورواية الخلق تغير الواحد منهم يحتمل ان يكون الواحد
معرفا وقع مضافا اليه وان يكون تغيرا مفعول له لم نجد ولواحد متعلق
به برفضه اى بترك نبي الهته اى من الاصنام بعد ما كان يلتزم عبادته و
تقربه اى وبتوبيخه بذمه متعلق بتغيير الواحد منهم بترك ما كان قد جامعهم
اى وافقهم عليه اى في اول امره ولو في حال صغره ولو كان اى وجد لاحد منهم
هذا اى الامر المخالف للدين المنافي لتوحيد ارباب اليقين لكانوا اى الكفار
بذلك اى باظهارها ما ذكر مبادرين اى مسارعين الى تغييره وتلونه اى تغيره
وانتقاله في معبوده اى معبود غيره محتجين اى مستدلين على تقريعه وتوبيخه
ولكان توبيخهم اى لومهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل اى قبل دعوى النبوة افظع
بالفاء المعجمة اى استقر في النسبة واقطع اى امنع في الحجة من توبيخه بنهيهم
عن تركهم الهتهم التي يعبدون من دون الله وما كان يعبد اباؤهم من قبل

من قبل اطباقهم على الاعراض عنه اى عن تبجح احد منهم بعبادة غير الله دليل
على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اى الى نقله اذ لو كان لنقل اى عنهم وما سكتوا
عنه فانهم كانوا يفترون عليه ما لم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه
سبيلا محققا مشهودا كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة اى صرفها عن
الكعبة الى بيت المقدس او عن البيت المقدس الى الكعبة ويروى عن تحويل
القبلة وقالوا اى كفار مكة او اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
اى اولا من الكعبة او بيت المقدس كما حكاه الله عنهم بقوله سيقول السفهاء
ما ولاهم الاية وقد استدل القاضي القشيري لعله ابو نصر عبد الرحيم بن
الاستاذ ابي القاسم القشيري صاحب الرسالة اجمع على جلالته وامامته
انتفع على امام الحرمين وعلى ابيه اعتقل لسانه في اخر عمره وكان دائم
الذكر وكانه لا يتكلم الا باى القران توفي سنة اربع عشرة وخمسمائة بنيسابور
ولابي القاسم القشيري ولد اخر اسمه عبد الرحمن كنيته ابو منصور
احد اولاده من فاطمة بنت الاستاذ ابو علي الدقاق وكان يستوعب العمر
بالعبادة مستغرق الاوقات بالذكر والتلاوة مات سنة اثنتين و
ثلثين بمكة مجاورا وكان له ولد اخر اسمه عبد الله اكبر اولاده وكان
من اكابر الامة فقها واصولا وكان والده يحترمه ويعامله معاملة الاقران
مولده سنة اربع عشرة واربعمائة ومات سنة سبع وسبعين و
اربعمائة قال الحلبي هذا الذي عرفته من اولاده ولم ار فيهم قاضيا والله
سبحانه اعلم والحاصل انه استدل على تنزيههم اى براءة ساحتهم
عن هذا اى عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر بقوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم اى عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد
والديانة ومنك الاية اى ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم
خص اولوا العزم من الرسل وقدم نبينا ع م اما لتعظيم رتبته واما لتقديم
حقيقة نبوته بتقديم روحه ونوره في عالم ظهوره الاولي في بدء امره و
اخر عصره فهو كالعلة الغائية متقدم الوجود متاخر الشهود وتتمة
الاية واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عظيما ولعل هذه الميثاق في عالم
الارواح او كان لهم ميثاق خاص في ضمن عموم ميثاق اهل الاستبلاغ

وبقوله واذ اخذنا ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه اى لما
اتيتكم بفتح اللام وقرء حمزة بكسرها وقرء لما اتيناكم من كتاب وحكمة اى
نبوة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقيل المراد
بالرسول فرد من افراد هذا الجنس فالتنوين للتنكير وقيل المراد به رسولنا م
بخصوصه فالتنوين للتعظيم ويؤيده انه م قال لو كان موسى حيا ما وسعه
الا اتباعى ثم هذا الميثاق يحتمل فيما قدمناه ان يكون جملة ويحتمل ان كل نبى
حين اعطاه سبحانه له النبوة اخذ منه هذه البيعة على هذه الموافقة و
المتابعة قال اى القاضى القشيرى فطهره الله فى الميثاق باماطة ما لا يليق تكريم
قدره واحاطته بما يناسب تعظيم امره وبعيد ان ياخذ اى الله منه الميثاق
قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره اى باعانة دينه و
تقوية امره قبل مولده بدهور اى بازمنة طويلة ويجوز عليه الشرك ويروى
الشك ويجوز فى يجوز تشديد الواو المفتوحة والمكسورة او غيره
من الذنوب اى الكبائر وكذا الاصرار على الصغائر فهذا هو المستبعد غاية
البعد والواو للحال هذا اى امكان صدور الشرك والكفر منه ما لا يجوزه
الا ملحد هذا معنى كلامه اى القشيرى ولعله اقتصر بعض مرامه فكيف يكون
ذلك اى يجوز وقد اتاه جبريل كما رواه مسلم عن انس وشق قلبه اى صدره
وكان فى نسخة صغيرا اى حال صغره وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق
عن قلبه واستخرج منه علقة اى يكون للشيطان بها علقة وقال هذا
حظ الشيطان منك اى صورة لو تركناها على تلك الحالة بلا طهارة كاملة
تكون حائلة ثم غسله اى جبريل فى طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب
عنه الحجاب الصورى وانكشف له النقاب النورى وملاه حكمة اى ايقانا
واتقانا وايمانا اى تصديقا وبرهانا ثم لامه وادعاه فى مكانه وجاء الغلمان
يسعون الى امه يعنى ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع
اللون قال انس فكنت ارى اثر المخيط فى صدره كذا فى المصابيح كما تظاهرت
اى تواترت وتظافرت به اخبار المبدء اى احاديث بدء خلقته وظهور اثار
نبوته الى منتهى نعته فى اسرار رسالته ولا يخفى انه م شق صدره مرتين
مرة فى حال صباه عند مرضعته حليمة ومرة ليلة المعراج على ما تقدم والله اعلم

ولا تشبه بتشديد الموحدة المفتوحة اى لا يلتبس الامر عليك الامر فى تصويب
العصمة عن المعصية قبل النبوة بقول ابراهيم فى الكوكب والقمر والشمس هذا
ربى فانه بظاهره ينافى ما قدمناه على اطلاقه واجمعوا على انه لم يكن فى حال
كبره فانه قد قيل كان هذا فى سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال اى
وقضية الربوبية وقيل لزوم التكليف اى بالامور الشرعية وذهب معظم
الحذاق جمع حاذق بالذال المعجمة اى المهرة المتقنين من العلماء والمفسرين الى انه
اى ابراهيم انما قال ذلك اى هذا ربى مبكتا بتشديد الكاف المكسورة اى حال
كونه مبكتا لقومه ومستدلا عليهم اى ببطلان دينهم وما تخيل اليهم
وقيل كان الظاهر ان يقال بفاء التفريع ليبين وجه التبكيت والتفريع معناه
الاستفهام اى المقدر فى الكلام الوارد مورد الانكار اى لتتميم المرام والمراد
افهذا ربى وفيه انه يكفى ان يقال اهذا ربى وقال الزجاج قوله هذا ربى
على قولكم يعنى فى زعمكم كما قال الله سبحانه حكاية عما يقوله يوم القيمة لما
للكفرة اين شركائى اى عندكم وفى زعمكم ويدل على انه اى ابراهيم لم يعبد
شيئا من ذلك اى مما ذكر من الكواكب والقمر والشمس ولا اشرك بالله قط اى
ابدا طرفة عين اى لمحة ولحظة قول الله تعالى عنه اى حكاية اذ قال لابيه و
قومه ماذا تعبدون انكارا عليهم ثم قال بعد جوابهم له كما قال تعالى حكاية عنهم
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين افرايتم اى اخبرونى ما كنتم تعبدون
انتم واباؤكم الاقدمون اى اسلافكم المتقدمون فانهم عدو لى فلا اعبد شيئا
منها الا رب العالمين استثناء منقطع اى لكنه ودودى فاعبده وحده لانه
موصوف بنعوت الكمال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطمع ان يغفر لى
خطيئتى يوم الدين وقال اى الله تعالى فى حقه ويروى فى قوله اذ جاء ربه بقلب
سليم اى من الشرك وسائر العقائد الدنية والاخلاق الردية وقوله اى كما
حكاه عنه سبحانه واجنبنى اى وبعدنى وبنى اى من صلبى ان نعبد الاصنام
وثبتنا على دين الاسلام فان قلت فما معنى قوله اى بعد غيبوبة القمر وقوله
لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين قيل انه اى ان معناه ان لم يؤيدنى

اى ربى بمعونته اى توفيقه وعصمته اين مثلكم فى ضلالتكم وعبادتكم الهتكم فهو انما قال ذلك المقال على معنى الاشفاق والحذر عن ان يقع فى الوبال بحسب المآل والا فهو معصوم فى الازل من الضلال والاظهر ان نظمها تلذذ بتلك الحال وتحدث بنعمة الله الملك المتعال هذا والازل هو القدم واصله لم يزل فلما نسب اليه اختصر فقيل يزلى بالياء ثم ازلى بالهمزة بدلا عنه فان قلت قوله اى سبحانه وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا اقسموا ليكون احد الامرين اما اخراجهم من قريتهم او عودهم فى ملتهم ولم يكونوا قط على طريقتهم ثم قال اى الله بعد اى بعد ذلك عن ذكر هذه البعدية فى المرتبة البعدية لان الاية الاتية انما هى فى حق شعيب م حين قال له لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا فهذا جواب عن شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن حمل العود على التغليب كما قال المص عن الرسل اللهم الا ان يتكلف و يقال التقدير قد افترينا نحن معاشر الانبياء وطائفة المؤمنين من الاولياء على الله كذبا اى فى دعوى التوحيد ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله و عصمنا من الركون اليها فلا يشكل عليك لفظة العود بناء على توهم انه بمعنى الرجوع فى هذا المقام وانما يقتضى اى ح انهم اى الانبياء انما يعودون ويروى انهم يعودون الى ما كانوا يروى لما كانوا فيه من ملتهم اى فان هذا المعنى خطا فاحش وللعود معان فقد تاتى هذه اللفظة فى كلام العرب اى احيانا لغير ما ليس له ابتداء كذا فى بعض النسخ والصواب كما فى بعضها لما ليس له ابتداء كما بينه بقوله بمعنى الصيرورة كما جاء حديث الجهنميين على ما فى الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى عادوا حمما بضم الحاء المهملة وفتح الميم اى صاروا فحما اسودا قد امتحشوا ولم يكونوا اى الجهنميون قبل ذلك اى كذلك كما فى نسخة يعنى حمما ويروى قبل بضم الباء وبعده كذلك ومثله قول الشاعر لم يعرف قائله وثبت ان عمر بن عبد العزيز انشده وكان يتمثل به وقيل لامية بن ابى الصلت فى سفيان ذى يزن وقيل لابى الصلت بن ربيعة الثقفى وقيل للنابغة الجعدى وفى نسخة ومثله قوله فعادا بعد بالبناء الدال على الضم ابوالا وهذا عجز بعض بيت صدره تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وفى بعض

وفى بعض النسخ المعتمد البيت بكماله اى هذه المناقب الجميلة هى المكارم التى يترتب عليها المراتب الجزيلة ولا قعبان ضبط بكسر النون على انه تثنية القعب وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة فوحدة القدح الضخم يروى الرجل وفى بعض النسخ على البناء و شيب بصيغة المجهول اى خلط فعادا اى القعبان والمراد ما فيهما من اللبن بذكر المحل وارادة الحال كقوله وسل القرية اى بعد شوبهما اى صارا بوالا واستحالا بها ما لا وما كانا اى لبن القعبين قبل شوبهما كذلك اى ابوالا هنالك واما ما ذكره الانطاكى شاهدا على ان عاد بمعنى صار من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن قول ابن قتادة النعمان انه دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت يا فتى فقال انا الذى سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى احسن الرد فعادت كما كانت لاحسن حالها فيا حسن ما عين ويا حسنها يد وكان قد اصيب عين قتادة يوم احد ووقعت على وجنتيه فردها رسول الله م فقال عمر بن عبد العزيز بمثل هذا فليتوسل المتوسلون فلا يخفى ان العود فيهما بمعنى الرجوع فليس ذكرهما فى محله فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس اى فنقول ليس هو من الضلال الذى هو الكفر اى اجماعا لما سبق من الدليل نقلا وعقلا واختلف فى المراد به فقيل ضالا عن النبوة اى غافلا عنها اى غير عارف بها فهداك اليها ويروى وهداك ذكره الحجازى وهو ملايم للاية قاله الطبرى وهو محمد بن جرير وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك اى الحال وهداك للايمان على وجه الكمال والى ارشادهم اليه بحسن المقال ونحوه عن السدى وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اى لا تعرفها الا بالهام او وحى فهداك اليها اى تارة بالوحى الجلى واخرى بالخفى والضلال هنا التحير اى لما نشئ عن عدم المعرفة ولهذا كان من يخلو بغار حراء بالصرف وعدمه على ما سبق ضبطه فى طلب ما يتوجه به الى ربه من قطع العوايق ودفع العلايق ويتشرع به اى يطلب شرعا يمشى فى طبقه ويعمل على وفقه ويروى يسرع من الاسراع بالسين المهملة وعند شارح قال لا انه ضبط المؤلف يشرع بضم الياء وسكون المعجمة وكسر الراء رباعيا من اشرع جعله شريعة حتى هداه الله الى الاسلام اى الى شريعة الاعلام وتفاصيله من الاحكام وقال فى نسخة حكى معناه اى معنى الكلام الذى قدمناه القشيرى اى الاستاذ وابن وقيل لا تعرف الحق اى لا تجاه فهداك اليه اى مفصلا وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اى من امور الدين واحكام اليقين قاله على بن عيسى وظاهر ان هذا هو

بفتح النون خ

الروماني المتكلم النحوي على ما ذكره الحلبي ويروى قال علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن
له ضلالة معصية بالاضافة وفي نسخة ضلالة في معصية اي لاجلها يقع في وبالها
بل ضلالة طاعة لم يهتد طريق كمالها وقيل هدى بين امرك بالبراهين اي الادلة
القاطعة والبينة الساطعة وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة اي ما تدري
ما محياك ومماتك فهديك الى المدينة وجعلها محل حياتك ومنزل وفاتك
وهدى بك اقواما كانوا عن الحق غافلين واخرين كانوا له مذعنين واخرين
كانوا له معاندين وقيل المعنى وجدك اي هاديا فهدى بك ضالا يعني فقدم واخر
مراعاة للفواصل وهذا بعيد عن القواعد القوابل وعن جعفر الصادق ابن محمد
اي الباقر ابن العابدين بن الحسين بن علي ووجدك ضالا اي حال بدو وتجلي الاولي
عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها على الوجه الاكمل فمننت عليك بمعرفتي لتعرف
بها محبتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضال بالرفع على انه فاعل اي متحير في الحال
فهدى اي اهتدي بك في المال ونام مقام الوصال وقال ابن عطا ووجدك ضالا
اي محبا لمعرفتي اي فهديك الطريق محبتي وسبيل مودتي والضال المحب اي في
بعض اللغات كما قال اي الله سبحانه حكاية عن بني يعقوب مخاطبين لابيهم انك
ضلالك القديم اي محبتك القديم ولم يريدوا ههنا ويروى هنا اي الضلال
في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله اي يعقوب لكفروا اي بيقين ومثله اي في مبناه
ومعناه عند هذا اي ابن عطا قوله اي الله سبحانه حكاية عنهم انا لنريها في ضلال
مبين اي محبة بينة اي بيوسف ومودة ظاهرة من كثرة التلهف والتاسف
وفسر بعضهم الضلال في هذه الاية بالمحبة حيث اختار محبة الصغيرين على
محبة اولاده الكبار العشرة الذين هم عصبة وارباب قوة وشوكة وقال
الجنيد هو ابو القاسم الخزاز القواريري نسبة لبيع القوارير وهي الزجاج
المشهور بسيد الطائفة وشيخ الطريقة اصله من نهاوند ومولده ومنشاه
بالعراق وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه في الحقيقة معروف مدون
وتفقه على ابي ثور احد اصحاب الشافعي وكان يفتي في حلقته وعمره عشرون
سنة ولذا ذكره السبكي وقال بعضهم تفقه على مذهب سفيان الثوري وصحب
السري السقطي والحارث بن اسد المحاسبي وابي حمزة البغدادي توفي سنة
سبع وتسعين ومائتين اخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن في باشو

في باشونزية عند خاله السري ذكره السبكي في طبقات الشافعية ونقل
عنه انه كان يقول الافضل للمحتاج ان ياخذ من صدقة التطوع وخالفه
غيره وقال الاخذ من الزكوة افضل لانها اعانة على واجب انتهى ولعله اراد التورع
فان دائرة التطوع اوسع في باب التبرع وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القيل
والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات وكان يقول طريقنا مقيد بالكتاب
والسنة من لم يحفظ القران ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال
ذات يوم ما اخرج الله الى الارض علما وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لي
فيه حظا ونصيبا وكان في كل يوم يفتح حانوته ويسبل سترا ويصلي فيه اربعمائة
ركعة ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه اي لاظهاره
لديك ما خفي عليك لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية اي لتبين للناس ما نزل
اليهم ويؤيده قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه
فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تعجل بالقران من قبل
ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما وقيل ووجدك اي ضالا بينهم لم يعرفك
احد بالنبوة منهم ومنه قوله م الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حتى اظهرك الله تعالى
فهدى بك السعداء وابعد عنك الاشقياء ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها
اي في هذه الاية انه وجدك ضالا عن الايمان اقول ولو فرض ان يقال يجب ان يؤول
بتفاصيل احكامه كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وكذلك
مثل ووجدك ضالا يورث اشكالا ويدفع حالا ومالا في قصة موسى م قوله فعلتها
اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد اي تعمد قاله ابن
عرفة وهو من كبار المفسرين المعتبرين المشهور بالعبدي المؤدب يروي عن ابن
المبارك وعنه الترمذي وابن ماجه وابن ابي حاتم والصفار وثقه ابن معين مات
سنة سبع وخمسين ومائتين بسامرا وعاش مائة وسبعا وعشر وقيل الحوادث
لنفطويه ولا يبعد ان يكون المعنى من الذاهلين الى ما يقضي اليه الوكز ويؤيده قراءة ابن
مسعود من الجاهلين وقال الازهري هو الامام اللغوي ابو منصور محمد بن احمد بن
الازهر وهو صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة سبعين وثلثمائة معناه
من الناسين وقد قيل ذلك اي المعنى الذي ذكر في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا
كما قال تعالى ان تضل احديهما بفتح همزة ان وكسرها فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري

ما الكتاب ولا الايمان فالجواب اى على وجه الصواب ان السمرقندي وهو الامام ابو
الليث قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرء القران ولا كيف تدعو الخلق
الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال اى السمرقندي او بكر القاضي واقتصر البجلي
على القول لزيادة البيان ولا الايمان يروى واد الايمان الذى هو الفرائض و
الاحكام وحاصله نفى تفاصيل شرايع الايمان والاسلام قال فكان قبل اى قبل
الوحى مؤمنا بتوحيده اى لربه اجمالا ثم نزلت الفرائض اى من الصلوة والصيام
والزكوة وحج بيت الله الحرام التى لم يكن تدريها اى اصلها او تفصيلها قبل
اى قبل الوحى فزاد بالتكليف اى بتكليف كل فرض ايمانا اى ايقانا به و
احسانا القيامة وهذا قبل اى قبل الوحى وهو احسن وجوهه فان قلت فما
معنى قوله وان كنت من قبله اى قبل وحينا لمن الغافلين فاعلم
انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون فان الغفلة عن ايات الله
بمعنى الاعراض عنها وعدم الالتفات اليها ونفى الايمان بما ترتب عليها من توحيد
الله وتحقيق قدرته فيها وتخصيص ارادته بها كفر لا يجوز ان يكون وصف
مؤمن من الاولياء فضلا عن ان يكون نعت نبى من الانبياء بل المعنى كما حكى
ابو عبيد والهروى اى عن المفسرين المعتبرين وتبعهما غيرهما ان معناه لمن
الغافلين عن قصة يوسف اى بقرينة سابقها ولاحقها اذ لم تعلمها الا بوحينا
كما اشار اليه قوله سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك
هذا القران اى هذه السورة وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة
فيكون اظهارك اياها لك معجزة وكذلك اى من المشكلات الحديث الذى يرويه
عثمان بن ابى شيبة بسنده اى حيث قال عن جرير عن سفيان الثورى عن
عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ان النبى صلى الله ع م قد كان يشهد وروى
شهد مع المشركين مشاهدهم اى محاضرهم وهى لا تخلو عن اصنامهم فانها
كانت فى الكعبة وحولها قريبا من ثلثمائة صنم وكان من حسن خلقه يعاشرهم
لكونه من عشائرهم كما قيل ودادهم ما دمت فى دارهم والفرق بين المداراة و
المداهنة مما لا يخفى فسمع ان النبى ع م ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى نقوم انت ونحن خلفه اى ونتبارك بظله فقال الاخر كيف
نقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام اى قريب ولعل المراد به رؤيتها

ومشاهدتها او بغضا لطقهم ومصاحبتهم ويؤيده قوله فلم يشهد بعده اى واعتزلهم
بانفراده عنهم فى غار حراء ان كان هذا قبل الوحى وفى مسجد دار الخيزران ان كان
بعده وهذا كله على تقدير ان يصح نقله وفى اصل الانطاكى باستلام الاصنام و
هو تناوله باليد او الفم فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا بكسر الجيم وتشديد
الدال المهملة اى انكارا بليغا وقال هذا موضوع اى بحسب المراد او شبيه روى شبيه
بتشديد الموحدة المفتوحة بالموضوع فى ايراد الاسناد وقال الدارقطنى يقال
ان عثمان وهم بكسر الهاء ويفتح اى غلط واخطا فى اسناد هذا الحديث الى النبى
ع م قال ابو بكر بن احمد بن حنبل قال ابى بكر اخو عثمان احب الى من عثمان فقلت ان
يحيى بن معين يقول ان عثمان احب الى فقال ابى لا وقال الازدى رايت اصحابنا يذكرون
ان عثمان روى احاديث لا يتابع عليها قال وقد يغلط وقد اعتمده الشيخان فى صحيحيهما
الى اخر كلامه ثم قال الا ان عثمان كان لا يحفظ القران فيما قيل ثم ذكر له تصحيف
فى القران والحديث بالجملة منكر انكره الذهبى وغيره من العلماء غير متفق على
اسناده اذ ليس هو فى شيء من الكتب الستة فلا يلتفت اليه وان كان ابو يعلى
الموصلى فى مسنده حدثنا عثمان بن ابى شيبة ثنا جرير بن عبد الحميد الضبى عن
سفيان الثورى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول
الله صلى الله ع م يشهد مع المشركين مشاهدهم الحديث ورواه البيهقى
ايضا وفيه الكلام الذى تقدم والله اعلم والمعروف عن النبى صلى الله ع م خلافه
اى خلاف ما يتوهم من الحديث المذكور وهو كونه استلم الاصنام عند اهل
العلم اى بالسير من قوله بيان لقوله خلافه بغضت الى الاصنام بصيغة المجهول
اى بغضها الله الى من حال الصغر الى الكبر فانه يخالف ان يقع منه الاستسلام
للاصنام ولعل الاستلام كناية عن القرب منها وعدم التبعد عنها كما ان
بعض المريدين تكلم مع سكران فى طريقه حال توجهه الى بعض المشايخ الكاشفين
فقال له اشم منك رائحة الخمر وما ذاك الا القرب منه وعدم تبعده عنه فالجملة
باب التاويل واسع فهو اولى من الطعن فى الحديث مع انه مشهور شايع وقوله
اى من قوله فى الحديث الاخر الذى روته ام ايمن كما رواه ابن سعد عن ابن عباس
عنها وهى حاضنته النبى ع م ومولاته وام اسامة حين كلمه عمه اى ابو طالب
اله اى واقاربه فى حضور بعض اعيادهم اى بان يحضرها على وفق مرادهم وعزموا

عليه فيه اى الهوا وبالغوا بعد كراهته يروى كراهية اى الطبيعة لذلك اى
الخروج فخرج معهم اى كرها ورجع مرعوبا اى مخوفا فقال كلما دنوت منها
اى من الاصنام واحدا بعد واحد من صنم تمثل لى شخص ويروى رجل ابيض
طويل يصيح بى وراءك اى الزمه وقيل ارجع وراءك والمعنى تاخر وتباعد
لا تمسه من المساس اى لا تمسكه ولا تقرب به فما شهد اى فلم يحضر بعد
اى وبعد ذلك لهم اى للكفار عيدا اى محضر عيدا وقوله اى ومن قوله فى
قصة بحيرا بفتح موحدة وكسر مهملة مقصورا وممدودا وقد رواها ابن
سعد عن نفيسة بنت منبه حين استحلف اى بحيرا النبى صلى الله ءم باللات
والعزى اذ لقيه اى بحيرا بالشام اى قريب منها فى سفرته مع عمه ابى
طالب وهو اى النبى ءم صبى اى غير بالغ ورأى اى بحيرا فيه علامات
النبوة فاختبره بذلك اى فامتحنه بحيرا بذلك الاستحلاف فقال له
النبى ءم لا تسألنى بهما اى باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا قط
بغضهما اى مثل بغضهما وقال له بحيرا فبالله اى فاسألك بالله ان لا اقول شيئا
الا ما اخبرتنى عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك اى ظهر لك [illegible]
وكذلك المعروف من سيرته ءم وتوفيق الله له اى فى تحقيق مراعاة شرايع الاحكام
انه كان بنبوته يخالف المشركين اى من قبيلة قريش فى وقوفهم اى عشية عرفة
بمزدلفة فى الحج اى معللين بانهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من
الحرم خلافا لغيرهم حيث كانوا بعرفة وهذا مبنى قوله تعالى ثم افيضوا من
حيث افاض الناس وقوله فاذا افضتم من عرفات فكان يقف هو اى النبى
ءم مخالفا لقومه بعرفة اى مراعاة بسابقه شرايع الاحكام لانها اى موضع
عرفات كان موقف ابراهيم ءم بل موقف سائر الانبياء من ادم وغيره ءم وقد
بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة والله اعلم **فصل** قال القاضى ابو الفضل
رض يعنى المص قد بان اى ظهر بما قدمناه عقود الانبياء اى ما عقد عليه قلوبهم
فى التوحيد والايمان اى الاجمالى قبل الوحى والتفصيلى بعده والوحى اى الجلى
او الخفى وعصمتهم فى ذلك اى مما بنا فى هنالك على ما بيناه اى فيما قررناه وحررناه
فاما ما عداها هذا الباب بالنصب والجر اى غير باب التوحيد وما يتعلق به
من التفريد من عقود قلوبهم اى ثبوتها ورسوخها فجماعها بكسر الجيم اى ما

اى ما جمع عليها وجملتها انها اى قلوبهم مملوءة علما ويقينا اى مقرونين على الجملة اى
من غير تفصيل فى المسئلة وانها اى قلوبهم قد احتوت اى اشتملت من المعرفة اى فى
الجزئيات والعلم فى الكليات بامور الدين اى جميعه والدنيا ما يحتاج اليه لا شئ
فوقه اى شيئا لا مزيد عليه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث اى اهتم بالاثار
وتامل ما قلنا وجده اى مطابقا لما ذكرناه وقد قدمنا منه فى حق نبينا ءم فى الباب
الرابع اول قسم اى فى اول القسم من هذا الكتاب اى فى فصل ذكر معجزاته فى اواخر
القسم الاول ما ينبه على ما وراءه اى من فصل الخطاب لا ان اى لكن احوالهم فى هذه
المعارف تختلف اى بحسب اختلاف متعلقاتها فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا
يشترط فى حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها كما توهمت الشيعة
فانه يرده قول الهدهد لسليمان ءم احطت بما لم تحط به او اعتقادها اى و
من عدم اعتقادهم اياها على خلاف ما هى عليه اى على خلاف حقيقتها كما يشير اليه
قوله ءم للانصار وهم يابرون النخل لا عليكم الا تفعلوا فتركوا تابيره فلم يلقح
منه ذلك الا قليل فقال انتم اعرف بدنياكم وكذا رجوعه الى رأى الحباب بن
المنذر ببدر على ماء ولا وصم بكسر الصاد المهملة اى ولا عيب لهم ولا عتب
عليهم فيه اذ همتهم اى توجههم وعزيمتهم وفى نسخة همهم متعلقة بالاخرة
وانبائها اى اخبارها من احوالها واهوالها وامر الشريعة وقوانينها اى ضوابطها
الكلية المشتملة على المسائل الجزئية وامور الدنيا اى باعتبار توجه الهمة اليها
مبتدأ خبره تضادها كتضاد الضرتين والكفتين وقد ورد من احب اخرته اضر بدنياه
ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى بخلاف غيرهم اى غير الانبياء
واتباعهم وهم العلماء الاولياء من اهل الدنيا كالكفار والفجار الذين قال الله
فيهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا اى لا باطنها من انها تغير ولا تعمر وهم عن
الاخرة هم غافلون اى مع انهم فى امر دنياهم عاقلون كما سنبين هذا فى الباب
الثانى ان شاء الله تعالى ولكنه اى الشان لا يقال اى مع هذا انهم اى الانبياء لا يعلمون
شيئا من امر الدنيا اى على وجه الاطلاق فان ذلك يؤدى الى الغفلة اى الى
نسبة الغفلة والبله بفتحتين اى البلاهة المنافية لكمال العقل والفطانة
فقيل الابله الذى لا عقل له وقيل الابله الكثير الغفلة ويقال الابله ايضا للذى
طبع على الخير فهو غافل عن الشر وعليه الحديث اكثر اهل الجنة البله وهم

المنزهون عنه اى عن مثل ذلك فانهم الكاملون المكملون فيما هنالك بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا اى ليتنبهوا عن غفلتهم وينتفعوا عن بلاهتهم وقلدوا بصيغة المجهول اى وتقلدوا سياستهم محافظتهم اى عما يضرهم وهدايتهم اى دلالتهم الى ما ينفعهم والنظر فى مصالح دينهم يروى صلاح دينهم ودنياهم اى المرتبطة بامور اخرتهم وهذا اى ما ذكر لا يكون اى لا يتصور مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية نعم قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم اليها فى الامور الجزئية واحوال الانبياء وسيرهم اى عند العلماء فى هذا الباب معلومة وفى الكتب مسطورة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد اى عقد قلوبهم مما يتعلق يروى فيما يتعلق بالدين اى بامور فلا يصح من النبى الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة اى باسرها لانه لا يخلو اى من احد امرين ان يكون اى النبى قد حصل عنده ذلك اى العلم عن وحى من الله فهو ما لا يصح الشك منه اى من النبى فيه على ما قدمنا من انه لا يصح منه الا العلم بما اوحى فكيف الجهل اى فكيف يصح الجهل منه به بل حصل له العلم اليقين او يكون اى او يكون النبى فعل وفى نسخة عقد ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شئ بصيغة المجهول والفاعل على القول اى قول بعض العلماء بتجويز وقوع الاجتهاد منه اى من النبى فى ذلك اى فيما لم ينزل عليه شئ وهو الحق المبنى على قول المحققين اى من علماء الدين وكبراء المجتهدين وعلى مقتضى حديث ام سلمة ام المؤمنين انى انما اقضى بينكم برايى اى احيانا فيما لم ينزل على فيه شئ خرجه اى اخرج حديث ام سلمة الثقات اى من الرواة كابى داود وكقصة اسرى بدر وهى معروفة وسياتى بيانها وقد نزل فيها ما كان للنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض والاذن للمتخلفين اى من المنافقين عن غزوة تبوك حيث نزل فيها عفا الله لم اذنت لهم على راى بعضهم اى بان ما صدر عنه كان باجتهاد منه وقيل لا يجوز له الاجتهاد بالراى المبنى على الظن لقدرته على علم اليقين بالوحى بانتظاره ورد بان انزال الوحى ليس فى قدرته و تحت اختياره مع انه قال تع لتبين للناس ما نزل اليهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا اى صدقا وصحيحا اى صحيحا هذا هو الحق الذى لا يلتفت اى معه الى خلاف من خالف فيه اى ممن اجاز عليه الخطاء

الخطاء فى الاجتهاد كما فى نسخة فقال يمنع اجتهاده مطلقا ويمنعه فى غير الاراء و الحروب وجوازه فيهما بل اجتهاده حق وصواب فيما لم ينزل عليه فيه شئ لا على القول بتصويب المجتهدين فيما لا قاطع فيه من مسائل الفروع الذى هو الحق فالصواب عندنا اى على ما ذهب اليه الاشعرى والباقلانى ومختار ابى يوسف ومحمد بن شريح بان كل مجتهد مصيب ولا على القول الاخر وهو مذهب الجمهور بان الحق فى طرف واحد وان مصيبه من المجتهدين فى كل مسئلة واحد مكان باصابته لقيام امارته عليه واشارة اليه فان اصاب فله اجران وان اخطاء فله اجر واحد ولا اثم عليه بخلاف اجتهاد النبى فان الصواب عدم خطائه فى هذا الباب لعصمة النبى صلى الله عليه وسلم فى الاجتهاد فى الشرعيات و اما القول بانه قد يخطئ ينبه عليه مما لا يلتفت اليه واما ما سبق من عتابه فى قصة اسرى بدر واذن المتخلفين عن تبوك فمحمول على انه كان خلاف الاولى ولان القول فى تخطئة المجتهدين اى على القول بان المصيب واحد منهم لا بعينه انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبى صلى الله عليه وسلم اى تامله وتفكره واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه شئ ولم يشرع له قبل مبنى على الظن اى قبل نظره واجتهاده و فى نسخة قبل هذا اى هذا ما تقدم فيما عقد عليه اى النبى كما فى نسخة صلى الله عليه وسلم قلبه اى عزم عليه واستقر لديه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية اى مما يحتاج الى بيان الحكم فيه رعاية فقد كان لا يعلم منها اولا اى قبل الوحى والاذن الا ما علمه شيئا شيئا اى فشيئا على وجه التدريج بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل والترك حتى استقر علم جملتها اى اجمالا وتفصيلا عنده بعد وصوله الى مقام يوجب كمالا وتكميلا اما بوحى من الله واذن له ان يشرع فى ذلك اى فيما بداله ويحكم بما اراه الله كما اشار اليه قوله سبحانه انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله اى وحيا جليا او الهاما خفيا وقد كان ينتظر الوحى فى كثير منها من النوازل اى ولم يتبادر الى الاجتهاد منها ولعله فى الامور الكلية لا فى المسائل الفرعية المعلومة من القواعد الشرعية ولكنه لم يمت حتى استفرغ اى استوفى واستجمع وفى نسخة استقر اى ثبت واستمر علم جميعها عنده صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله تع اليوم اكملت لكم دينكم وتقررت معارفها لديه على التحقيق ودفع الشك بصيغة المجهول اى دفع التردد والريب اى الشبهة وانتفى الجهل اى بان ينسب فى

شيء اليه وبالجملة فلا يصح منه اي من النبي عم الجهل بشيء من تفاصيل الشرع
الذي امر بالدعوة اليه اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلمه اي الى ما لا علم لديه عم و
اما ما تعلق بعقده اي بجزم قلبه في معرفة من ملكوت السموات والارض
اي ظواهرهما وبواطنهما وخلق الله اي وسائر مخلوقاته العلوية والسفلية
وتعيين اسمائه الحسنى اي المشتملة على نعوت الجمال وصفات الجلال كما
يقتضيه ذات الكمال واياته الكبرى اي العظمى من عجائب مخلوقاته وغرائب
مصنوعاته وامور الاخرة من نشر وحشر وشدائد احوالها ومكائد اهوالها
واشراط الساعة اي علاماتها من قطيعة الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام و
كثرة الظلم من الانام واحوال السعداء في جنة النعيم والاشقياء في محنة الجحيم
وعلم ما كان في بدء الامر وما يكون مما يعلمه ويروى فيما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما
تقدم جواب اما المحمول على ما سبق من انه معصوم فيه لا تاخذه فيما اعلم به
بصيغة المجهول منه شك اي تردد ولا ريب اي شبهة لقوله تعالى ولا
تكونن من الممترين بل فيه على غاية اليقين في طريق الدين المبين لكنه اي
الشان او النبي عم لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك بل انما يقال انه
لا يتصور الاستقصاء بما هنالك وان كان عنده من علم ذلك اي بعضه مما
حكم له في القدر ما ليس عند جميع البشر اي افرادا وجمعا لقوله اي النبي عليه
السلام فيما رواه البيهقي اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله فيما رواه الشيخان
عنه عم اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ما شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم بصيغة
المجهول وقرأ حمزة بصيغة المتكلم من قرة اعين اي مما تلتزم به وبله اسم فعل
بمعنى دع واترك وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمن وفي قراءة باثبات
الياء مما علمت رشدا وقرأ ابو عمرو بفتحهما اي علما ذا رشد وفيه ان المفضول
قد يعلم شيئا لم يكن عند من هو افضل منه كما يشهد له قصة الهدهد مع
سليمان عم وقوله صلى الله عم فيما رواه الديلمي عن انس اسالك باسمائك
باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله فيما رواه احمد اسالك بكل اسم هو
لك اي خاصة سميت به نفسك او استأثرت به اي انفردت بعلمه عن غيرك
ويروى واستأثرت به في علم الغيب عندك وقيل اسماء الله اربعة الاف الف

لاف الف واستأثر بها الف اعلمها الملائكة والف اعلمها الانبياء والف في الكتب
المنزلة منها تسعة وتسعون في القران وواحد في صحف ابراهيم وثلثمائة
في التورية ومثلها في الزبور ومثلها في الانجيل وقد قال تعالى وفوق كل ذي
علم عليم اي من هو اعلم منه قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله
او فوق العلماء كلهم من هو اعلم منهم وهو الحكيم العليم وهذا مما لا خفاء به
اذ معلوماته لا يحاط بها وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء ولا منتهى لها اي لمعلوماته سبحانه ازلا وابدا فلا يتصور
ان يحيط به علم البشر هذا اي ما ذكر حكم عقد النبي اي جزم قلبه في التوحيد
اي في توحيده به والشرع اي المكلف به من امره ونهيه والمعارف الالهية اي الاسرار
الربانية والامور الدينية اي والانوار المنبعثة عن الاحوال الدينية والافعال
الاخروية **فصل** واعلم ان الامة مجتمعة وفي نسخة مجمعة على عصمة النبي صلى الله
عم اي حفظه وحمايته من الشيطان لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم وكفايته
اي وعلى كفايته الله له وفي نسخة وحراسته منه اي من ضرره الظاهري و
الباطني كما بينه بقوله لا في جسمه اي ظاهر جسده بانواع الاذى كالجنون
والاغماء ولا على خاطره بالوسواس اي على وجه الالقاء وفي نسخة بالوسواس
اي بجنسه الذي يوسوس في صدور سائر الناس وقد اخبرنا القاضي الحافظ
ابو علي اي ابن سكرة رح قال ثنا ابو الفضل ابن خيرون بالمنع والصرف العدل
اي الثقة ثنا ابو بكر البرقاني وغيره بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام
احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد ثنا ابو الحسن الدارقطني هو
شيخ الاسلام الدارقطن محلة ببغداد ثنا اسمعيل الصفار بتشديد الفاء
ثنا عباس بالموحدة والسين المهملة الترقفي بفتح المثناة فوق ثم راء ساكنة
ثم قاف مضمومة ثم فاء مكسورة ثم ياء النسبة ثقة متعبد اخرج له ابن ماجة
ثنا محمد بن يوسف هذا هو الفريابي وعاش اثنتين وعشرين سنة ثنا سفيان
اي الثوري على ما هو الظاهر عن منصور وهو ابن المعتمر عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي
الكوفي عن مسروق رح يروي عن عمر وعائشة مرسلا وعن ابن عباس وابن عمر ومعاذ ومعاوية
وقال الشعبي كان اعلم بالفتيا من قريش وقال ابو اسحق حج مسروق فما نام
الا ساجدا وقالت امرأة مسروق كان يصلي حتى تورم قدماه اخرج له الائمة

السنة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عم ما منكم من احد من زائدة موكدة الا وقد وكل وفي نسخة الا وكل وهو بصيغة المجهول وفي نسخة الا وكل الله به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة وفي رواية من الملك قالوا واياك يا رسول الله اي وانت وكل بك قرينك من الجن قال واياي اي وقد وكل في قريني ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم بفتح الميم اي انقاد وقيل امن وفي نسخة بضمها اي اسلم من شره زاد غيره اي غير سفيان احد رواته عن منصور فلا يروى ولا يامرني الا بخير هذا الحديث اخرجه المص كما ترى من حديث مسروق عن ابن مسعود والحديث في مسلم لكن من حديث سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود وانما كثر اخراجه من هذه الطريق دون طريق مسلم لما فيها من العلو مع صحة الاسناد كذا ذكره الحلبي وقال الناجي هذا الحديث في البخاري ولعله بسند اخر والله اعلم وعن عايشة بمعناه لا يعرف مخرج مبناه وروى في الباب ايضا عن ابن عباس بسند احمد قال قال رسول الله صلى الله عم ليس منكم احد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وانت يا رسول الله قال نعم ولكن الله اعانني عليه فاسلم وروى فاسلم بضم الميم اي فتح همزة المتكلم من السلامة اي فاسلم انا منه اي اخلص وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها اي من جهة الدراية وممن صححها سفيان بن عيينة فانه زعم ان الشيطان لا يسلم كما نقل عنه الغزالي في الاحياء وروى فاسلم اي بصيغة الماضي المعلوم يعني القرائن انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث اي بناء على الفعل الماضي مع انه يحتمل ان يكون معناه واستسلم ويؤيده رواية المتكلم ورواه بعضهم فاستسلم اي ذعن وانقاد وقد ذكر ابن الاثير رواية فاسلم بضم الميم ورواية حتى اسلم اي انقاد كذا لفظه ثم قال ويشهد الاول يعني رواية بضم الميم الحديث الآخر كان شيطان ادم كافرا وشيطاني مسلما قال القاضي ابو الفضل رض يعني المص فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط اي باعتبار جنسه على بني ادم وفي نسخة على كل احد من بني ادم فكيف اي الظن بمن بعد اي من شياطين الجن عنه اي عن النبي عم ويروى منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو بصيغة المجهول اي ولا يمكن ولا جعل له قدرة من الدنو منه اي

اي القرب منه حضوره والمعنى اتقع في وهم انه عم لا يسلم منه لا بل ولي ان يسلم بدليل انه لم يكن له عليه كغيره من النبيين سلطان وقد جاءت الاثار بتصدي الشيطان اي بتعرضه له في كل موطن اي من الصلوة وغيرها وفي نسخة في غير موطن اي في مواطن كثيرة رغبة اي لاجل الميل والتوجه في اطفاء نوره ويابى الله الا ان يتم نوره واماتة نفسه اي اهلاك ذاته واعدام صفاته و ادخال شغل بضم وسكون وبضمتين وبفتح وسكون اي اشتغال بال عليه اذ يئسوا اي جنس الشيطان من اغوائه اي اضلاله وامضا امره فانقلبوا خاسرين اي فرجعوا خائبين خاشعين ذليلين صاغرين كتعرضه اي الشيطان له في صلوته فاخذه النبي صلى الله عم واسره اي استولى عليه وقهره ويروى فاسره ففي الصحاح اي البخاري ومسلم وغيرهما قال ابو هريرة عنه عم ان الشيطان عرض لي اي ظهر قال عبد الرزاق اي الصنعاني زيادة على ما في الصحيحين في صورة هر لما اولوه من قوة التشكل كالملائكة الا ان الملك لا يتصور الا بشكل حسن بخلاف الشيطان فشد بتشديد الدال اي حمل علي يقطع على الصلوة حال او استيناف وابعد الناجي في قوله حذفت لام العلة منه للعلم بها وهو مفعول بقصد ره فامكنني الله منه اي فاقدرني من اسره واخذه وقواني على قهره فذعته بذال المعجمة وقيل مهملة قال النووي وانكر الخطابي المهملة وصححها غيره وصوبه وان كانت المعجمة اوضح واشهر انتهى وعنه ابن الحذاء في حديث ابن ابي شيبة فذعته بذال وعين معجمتين وفتح عين مهملة مخففة و تشديد فوقية اي خنقته خنقا شديدا او دفعته دفعا عنيفا او مكنه في التراب كالغط في الماء وفي رواية ابن ابي الدنيا عن الشعبي مرسلا اتاني شيطان فنازعني ثم نازعني فاخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة سليمان لاصبح طريحا في المسجد ولقد هممت اي قصدت ان اوثقه اي اربطه الى سارية اي اسطوانة وفي رواية بسارية من سواري المسجد حتى تصبحوا اي تدخلوا في الصباح او تصيروا تنظرون وفي نسخة ناظرين اليه فذكرت اي فتذكرت قول اخي اي في النبوة سليمان اي ابن داود وفي رواية دعوة اخي سليمان اي دعاءه رب اغفر لي قدم طلب المغفرة فانه الاهم الديني على المطلب الدنيوي المشار اليه

بقوله وهب لي ملكا الاية اى لا ينبغي لاحد من بعدي اى لا يتسهل او لا يصح او لا يكون لاحد غيري ليكون معجزة مختصة بي فرده الله خاسئا اى خائبا خاسرا قال المص في شرح مسلم كما نقله عنه النووي انه مختص بهذا فامتنع نبينا صلعم من ربطه اما لانه لم يقدر عليه لذلك واما لانه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه انه لا يقدر عليه او تواضعا وتادبا انتهى او ايماء لكونه معجزة مختصة له وفي حديث ابي الدرداء وهو عمير وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف في اسم ابيه على سبعة اقوال وثبت الدرداء روى عنه ابنه بلال وزوجته ام الدرداء توفي بدمشق سنة احدى وثلثين وقد اسلم عقيب بدر لانه فرض له عمر والحقه بالبدريين بجلالته عنه صلعم فيما رواه مسلم ان بفتح الهمزة ويجوز كسرها عدو الله ابليس جاءني بشهاب اى بشعلة مضيئة مقتبسة من نار ليجعله في وجهي اى ليحرقه والنبي صلى الله صلعم في الصلوة جملة معترضة بين ما رواه ابو الدرداء من لفظه صلعم وبين ما ذكره بمعناه لبيان وقت مجيء عدو الله الى حبيب الله وذكر اى ابو الدرداء وتعوذه بالله ولعنه له بلفظ اعوذ بالله منك العنك بلعنة الله وقوله عليه السلام ثم اردت اخذه وذكر اى ابو الدرداء نحوه اى نحو حديث ابي هريرة من قوله ولقد هممت ان اوثقه وقال لاصبح موثقا بفتح المثلثة اى مقيدا يتلاعب به ولدان اهل المدينة اى صبيانهم وصغارهم وكذلك اى وكما في حديث ابي الدرداء في حديثه فيما رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن جيش في الاسراء اى الى بيت المقدس والسماء وطلب عفريت له برفع طلب مضافا وفي نسخة بجره اى طلب خبيث متمرد ويعفر اقرانه اى يصرعهم ويقوعهم ويمرغهم في التراب ويهلكهم بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه وذكره اى هذا الحديث في الموطا بهمز والف وهو كتاب للامام مالك وفي حديث البخاري ان عفريتا تفلت على البارحة ليقطع على صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فذعته ولولا دعوة اخي سليمان لربطه بسارية من سواري المسجد فاصبح يلعب به ولدان المدينة ولما لم يقدر اى عدو الله على اذاه بمباشرته اى بذاته تسبب بالتوسط الى عداه بكسر العين وهو اسم جمع اى اعدائه من كفار قريش وغيرهم فقصته مع قريش في الائتمار اى التشاور بقتل النبي صلى الله صلعم وتصوره اى ابليس

اى ابليس في صورة الشيخ النجدي وانما تسبب اللعين بذلك لانهم قالوا لا تدخلوا معكم احدا من اهل تهامة فان هواهم مع محمد صلعم ومجمل القصة انه جاءهم وهم بدار الندوة بمكة وقد بلغهم اسلام الانصار من اهل المدينة في العقبة فجزعوا لدفعه واجتمعوا فدخل عليهم وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا مني رايا ونصحا لكم فقال ابو البختري ارى ان تحبسوه في مكان وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها فقال ابليس بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه منكم فقال هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم فقال ابو جهل ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا عقله اى ديته عقلناه فقال صدق الفتى فتفرقوا على رايه فاخبره جبريل بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن له بالهجرة الى المدينة فخرج واخذ قبضة من تراب وجعل يذره على رؤسهم ويقرء وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور وابو بكر الى اخر القصة فنزل واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ومرة اخرى اى وتصوره مرة في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو ابن جعشم الكناني على ما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية يعني وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اى مجيركم من بني كنانة فانكم لا تغلبون ولا تطاقون لكثرتكم عددا واذهم ان لهم الغلبة ابدا حتى قالوا اللهم انصر احدى الفئتين وافضل الملتين فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه اى رجع القهقري وكانت يده في يده في يد الحارث بن هشام فقال الى اين تريد ان تخذلنا اقرارا من غير مقال فدفع في صورة الحارث قال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله وانطلق ميسرا من افعالهم وباسا من احوالهم لما راى من امداد الله المؤمنين بالملائكة الدال على ان لهم النصرة والغلبة فانهزم الكفرة فقيل هزم الناس سراقة فقال ما شعرت بمسيركم حتى بلغني خبر هزيمتكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى اسلم

بعضهم ومرة اى والمقصود كرة اخرى ينذد بشانه اى يخبر بحاله م ليخوف
الناس عنه ويحذرهم عنه عند بيعة العقبة اى عقبة منى السفلى ليلة بايع
الانصار على ان ياتهم اووه ونصروه ودفعوا عنه كما يحمى الرجل عن حريمه قال
الامام ابو الليث فى تفسيره وقد هاجر اليهم بعد هذا الحولين وكل هذا اى جميع
ما ذكر فقد كفاه الله امره وعصمه اى حفظه ومنع ضره وشره ويروى من ضره
وشره وقد قال عليه السلام فيما رواه الشيخان عن ابى هريرة ان عيسى م كفى
بصيغة المجهول اى وقى من لمسه اى جنبه وحنينه فجاء الفاء للتفريع اى فلما
قصد ليطعن بفتح العين وبضم اى يضرب بيده فى خاصرته اى حنينه حين
ولد اى حين خرج من بطن امه فطعن فى الحجاب اى المشيمة وهى الغشاء الذى
يكون الجنين فى داخله وقيل حجاب بين الشيطان وبين مريم والله اعلم
والظاهر ان عيسى م مختص بهذا الاكرام خلافا لما ذكره الدلجى من تعميم الانبياء
فى هذا المرام ففى حديث البخارى وغيره ما من مولود الا ويمسه الشيطان
حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها وذلك لدعاء جدتها ربها ان يعيذ
امه وذريتها من الشيطان الرجيم وقال م فيما رواه الشيخان عن عائشة
حين لد فى مرضه بضم اللام وتشديد الدال اى سقى دواء من احد شقى
فمه بغير اذنه لغشيانه فظن انه اصابه وجع فى جنبه وذلك يوم الاحد
وتوفى له ثنين الذى يليه مع الزوال فلما افاق قال لا يبقى فى البيت احد الا لد قاله
ذلك عقوبة لهم وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب وهو علم لدمل
كبير وهو حرقة يظهر فى باطن الجنب الايسر وينفجر الى داخل قلما يسلم فقال
اعاد لطول الفصل انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه على وضمير انها
الى اللدود له وانثه باعتبار صنعتهم كما قال الدلجى باعتبار صدوره منهم وحرمه
ثم نسبه الى الشيطان لانه كان بسبب وسوسته لهم بذلك حتى
فعلوا ما لم ياذن لهم هنالك فان قيل اذا كان الله لم يسلطه عليه فما معنى
قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ اى نازغ صاحبه وناخس منه
فاستعذ بالله الاية اى قوله انه سميع عليم اى سميع بمقالك وعليم بحالك
فقد قال بعض المفسرين اى لدفع هذا الاشكال الوارد فى السؤال انها
اى الاية راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين اى المصدر بقوله خذ العفو

خذ العفو اى ما سهل من اخلاق الناس من غير كلفة ومشقة حذرا من النفرة
عن الحضرة وامر بالعرف اى المعروف من الفعل الجميل وهذه الاية اجمع مكارم
الانام بشهادة قول جبريل عليهما وقد ساله عنهما فقال لا ادرى حتى اسال
ربى ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك
وتعفو عمن ظلمك ثم قال اى الله سبحانه او بعضهم فى تفسير قوله واما ينزغنك
اى يستخفنك يعنى يزعجنك ويحملك على الخفة ويزيل حلمك غضب يحملك
على ترك الاعراض عنهم اى مثلا فاستعذ بالله ولا تطع من سواه وقيل
النزغ هنا الفساد كما قال اى الله حكاية عن يوسف م لابيه ومن معه تحدثا
بنعمة ربه وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى
وقيل ينزغنك اى معناه يغرينك من الاغراء بالغين المعجمة والراء وهو الاول
وفى نسخة يغوينك بالواو من الاغواء ويحركنك اى بالقيام فى طلبها لدفع المرام
والنزغ ادنى الوسوسة اى حديث النفس والخطرة التى ليس بها عبرة فامره
الله انه متى تحرك عليه غضب على عدوه اى مثلا او رام الشيطان اى قصد
من اغرائه به اى تسليطه وفى نسخة من اغوائه اى من اضلاله وخواطر
ادانى وساوسه اى مقدمات حواجه ما لم يجعل بصيغة المجهول اى لم يقدر
الله له سبيل اليه اى بحيث يتسلط عليه ان يستعيذ منه فيكفى امره بصيغة
المفعول ونصب امره ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل اى فيكفى الله امره ويدفع
شره وضره ويكون اى استعاذته من وسوسته سبب تمام عصمته و
ظهور حالته عند الله مع افادة تعليمه لاهل بيته اذ لم يسلط عليه باكثر
من التعرض له اى لمجرد وسوسته ولم يجعل له قدرة عليه اى بعصمته وقيل
فى هذه الاية غير هذا اى من الاقاويل فى باب التاويل وكذلك اى وكعصمته عليه
السلام من ابليس ووسوسته لا يصح ان يتصور له الشيطان فى صورة الملك
ويلبس بفتح الياء وكسر الباء او بضم اوله وتشديد الموحدة اى يخلط عليه
ويشكك له فى امره اليه لا فى اول الرسالة ولا بعدها اى بالاولى والاعتماد
فى ذلك اى فى عدم صحة تصور الشيطان له فى صورة الملك دليل المعجزة فانما
هى المثبتة له بالعصمة والتاييد له بالحكمة وتوضيحه انه لما كانت
المعجزة قائمة مقام قول الله صدق عبدى لمدعى النبوة فمحال ان يجد الشيطان

اليه سبيلا بالغفلة بل لا يشك النبي اي من الانبياء ان ياتيه من الله الملك
ورسوله اي انه هو المرسل اليه بوحيه لديه بحقيقة اي من غير تردد فيه
اما بعلم ضروري يخلقه الله له اي فيعتمد عليه او برهان يظهره لديه وفي
نسخة على يديه لتتم كلمة ربك اي ايها المخاطب العام وفيه ايماء الى ما في التنزيل
من قوله وتمت كلمة ربك صدقا في الاخبار والاعلام وعدلا في الاحكام نصبهما
على التمييز والحالية كما قال الدلجي على المفعولية لا مبدل لكلماته ولا محول لارادته
فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي هذا صريح في
الفرق بينهما والاظهر ان الرسول من اوحي اليه وامر بالدعوة والنبي اعم والله
اعلم الا اذا تمنى اي قرء وتلا القى الشيطان في امنيته اي تلاوته وقراءته مما
يشغله به عن استغراقه في بحور العوارف واشتغاله بكنوز المعارف الاية
يعني فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويزيله ثم يحكم الله اياته والله
عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية
اقاويل اي كثيرة شهيرة منها اي من تلك الاقاويل السهل اي الهين المقبول
والوعر اي الصعب الوصول وفي نسخة بدله والوعث بسكون العين المهملة
ويكسر بالمثلثة الطريق العسير ومنه ما ورد اللهم اني اعوذ بك من وعثاء
السفر اي شدته ومشقته والسمين اي الكلام المتين القوي والغث بفتح
الغين المعجمة وتشديد المثلثة اي المهزول الضعيف الردي واولى ما يقال
فيها اي في الاية ما عليه الجمهور من المفسرين كما ذكره البغوي ايضا ان التمني
ههنا التلاوة يقال امنيته اذا قراته وفي مرثية عثمان رض شعر تمنى
كتاب الله اول الليلة واخرها لاقى حمام المقادر والقاء الشيطان فيها اي
في تلاوته شغلة بفتح اوله وضمه وفي نسخة اشغاله اي شغله الشيطان
اياه بخواطر اي دنية واذكار من امور الدنيا اي الدينية للتالي اي القاري
من النبي فضلا عن غيره حتى يدخل عليه الادخال اي يوصل اليه الشيطان
او شغله اياه الوهم اي السهو والخطاء والنسيان فيما تلاه اي فيما قراه من جهة
مبناه او طريق معناه او يدخل غير ذلك وفي نسخة على افهام السامعين من التحريف
في لفظ التنزيل ومبناه وسوء التاويل اي في معناه ما يزيله الله وينسخه
اي يدفعه ويرفعه ويكشف لبسه بفتح اوله اي ويبين غلطه ويظهر

ويظهر غلطته ويحكم اياته ويثبت بيناته وسياتي الكلام على هذه
الاية بعد اي بعد ذلك في فصل باشبع من هذا اي ابسط واوسع ان شاء
الله تعالى وحكى السمرقندي اي الامام ابو الليث السمرقندي الحنفي
انكار قول من قال بتسلط الشيطان وروي بتسليط الشيطان على
ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح يعني فاذا كان لا يصح تسلط
الشيطان على ملك سليمان من الامر الدنيوي فبالاخرى ان لا يصح له تسلط
على الانبياء فيما يتعلق بالامر الديني والاخروي وقد ذكرنا اي وسنذكر قصة
سليمان مبينة بعد هذا ومن قال اي ونذكر من قال في تاويله ان جسدا اي في قوله تعالى
والقينا على كرسيه جسدا هو الولد الذي ولد له اي ناقصا جاءت به احدى
نسائه فالقته القابلة على كرسيه وذلك حين قال لاطوفن الليلة على
نسائي كلهن الحديث وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اي وفي قوله اي
سبحانه حكاية عنه اني مسني الشيطان بنصب بضم فسكون وقرء يعقوب
بفتحهما اي تعب وعذاب زيد في نسخة اركض برجلك هذا مغتسل بارد و
شراب انه اي الشان لا يجوز لاحد ان يتاول اي الاية بها ويزعم ان
الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه لعدم قدرته على ذلك ولو
قدر عليه لم يدع صالحا الا نكبه هنالك ولا يكون ذلك اي ما اصابه من المرض
والضر العرض الا بفعل الله وامره ليبتليهم اي ليمتحنهم كما ورد اشد الناس
بلاء الانبياء ويثبتهم من التثبيت او الاثبات ويؤيدهم بالعصمة ويقويهم
بالحكمة وفي نسخة ويثيبهم من الاثابة اي ويجازيهم على بلائهم ثوابا جزيلا
وثناء جميلا واسناد المس الى الشيطان مجاز مراعاة للادب في تعظيم الرب
اقتداء بابراهيم حيث قال واذا مرضت فهو يشفين ولم يقل امرضني مع
ان ايوب ع ما حكى مجرد ضرر المرض بل شكى ما حصل له من نصب وعذاب
وكان الشيطان لهما من اسباب فقد روي ان ابليس اعترض امراته
في هيئة ليست لهيئة بني ادم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس
من مراكب كالخيل والبغال فقال انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم
قال لها هل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت لصاحبك
ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركني فاغضبني لو سجدت لي سجدة واحدة

ردّت لك المال والاولاد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها فقال
قد اتاك عدو الله عليك ليفتنك عن دينك فعند ذلك قال مسّني الضر من طمع ابليس
في سجود حرمتي له ودعائه اياها الى الكفر بالله سبحانه قاله مكي وقد قيل ان
الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى
اي حكاية عن يوشع غير منصرف للعلمية والعجمة وهو ابن نون وما انسانيه
بكسر الهاء وضمها وهو حفص الا الشيطان اي ان اذكره وقوله اي وما معنى
قوله تعالى عن يوسف اي في حقه فانساه الشيطان ذكر ربه بان وسوس له
بخواطره ما يؤديه ان يكل امره الى غير ربه مستعينا في خلاصه من السجن وبقية
الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث سبعا بعد
الخمس والاستعانة في كشف الشدائد بعد الضراء وان حمدت في الجملة الا انها
غير لائقة بالانبياء والكمل من الاولياء وقول نبينا صلى الله عليه وسلم اي وما معنى قوله
كما في رواية مسلم عن ابي هريرة حين نام عن الصلوة اي صلوة الفجر يوم
الوادي اي الذي امر بلالا ان يكلا له فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسّهم حر
الشمس ان هذا واد به شيطان ارتحلوا ثم قضى صلوة الفجر بعد ارتحالهم
منه وهو مؤذن بجواز تاخير الفائتة بعذر فهو مخصص بعموم حديث
البخاري من فاتته صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وقول
موسى عليه السلام اي وما معناه في وكزته اي القبطي وهي ضربة في صدره بجمع
كفه الذي صار سبب قتله هذا من عمل الشيطان اي بصدوره منه قبل
ان يؤذن له بضربه او قتله وجعله من عمل الشيطان وتسميته ظلما
واستغفاره منه جار على كريم عادة الانبياء استعظام ما تركها ولى
من الاشياء فاعلم ان هذا الكلام اي منهم عليهم السلام قد يرد في جميع
ذلك اي ما حكي عنهم مورد مستمر بالنصب وفي نسخة على مورد مستمر كلام
العرب اي مجرى دأبهم ومطرد عادتهم في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان او فعله بقبح منظره وسوء فعله في طباع الناس لاعتقادهم
انه شر محض لا خير فيه كما قال تعالى في مذمة شجرة الزقوم طلعها اي ثمرها
كانه رؤوس الشياطين لتناهي قبحه وهول منظره وهو تشبيه تخييلي
كتشبيه الفائق في حسنه عظيم بملك قال تعالى ان هذا الا ملك كريم وقال

وقال اي كما قال صلى الله عليه وسلم على ما رواه الشيخان فيمن يريد ان يمر بين
يدي المصلي واول الحديث اذا صلى احدكم الى شيء يستره فاراد احد ان يجتاز
بين يديه فليدفعه فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان اي شيء اجنبي
شبيه به لتقبيحه المروره بين يديه لمشابهة فعله في قبحه امره لشغل خاطره
واذهاب خشوعه وخضوعه به وايضا مقصده منه ان ذا رجع اي يرجع
ويقول فان قول يوشع لموسى وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره لا يلزمنا
الجواب عنه وفي نسخة عليه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت اي وقت كونه في خدمة
موسى نبوة مع موسى بل يظهر فيه انه لم يكن نبيا وان كان تابعا الملازمه
قال تعالى واذ قال موسى لفتيه والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل
موته ويروى قبل موته اي موت موسى نعم يلزم الجواب عنه لمن قال بعصمة
الانبياء قبل النبوة وبعدها اذ لا سبيل للشيطان عليهم مطلقا وقد يقال
نسبه للشيطان هضما لنفسه وتادبا مع ربه وقول موسى اي في حال
وكزة القبطي هذا من عمل الشيطان كان قبل نبوته بدليل القرآن فانه يدل
على ان قتله كان قبل هجرته الى مدين اذ وقع سببا لها وقد روي انه لما قضى
الاجل مكث بعده عند شعيب عشرا اخرى ثم استاذنه في العود الى مصر او
اتفق له ذلك السفر وارساله كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون وفيه
انه يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا لقوله تعالى قبل هذه القصة ولما بلغ اشده
واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة الآية وقصة
يوسف اي وهو في السجن قد ذكر ويروى قد ذكرنا انها كانت اي كلها كما في نسخة
قبل نبوته اي على قول بعضهم والا فقد قال بعضهم انه نبئ في الجب بدليل قوله
تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون نعم رسالته
كانت متاخرة وقد قال المفسرون في قوله فانساه الشيطان ذكر ربه
بعد قول يوسف له اذكرني عند ربك قولين اي تاويلين احدهما ان الذي
انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وهو الشرابي وربه اي سيده
الملك بكسر اللام اي انساه اي الشيطان الشرابي ان يذكره من الذكر والتذكير
والاول وفق لقوله اذكرني للملك وفي نسخة الملك شان يوسف عليه السلام اي لينجيه
من السجن وما فيه من تعب المقام ونصب الملام وايضا فان مثل هذا اي

الانسان من فعل الشيطان ليس فيه تسلط اى بالاغواء على يوسف عم اى
ولو كان هو من الانبياء ويوشع اى وعليه وهو ولد ولده بوساوس ويروى
بوسواس ونزغ اى خطرة هواجس وانما هو اى فعل الشيطان بشغل
خواطرهما اى بسببه وفى نسخة بصيغة المضارع وفى اخرى شغل بصيغة
المصدر وفى اخرى اشتغال خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما
ما نسيا واما قوله عم ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه
ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره اى سببا لغفلته فقد
بين امر ذلك الشيطان بقوله فى رواية مالك والبيهقى عن زيد بن اسلم
ان الشيطان اتى بلالا حين قال له عم اكلا لنا الفجر اى احفظ وقته فلم يزل
يهديه بضم الياء وكسر الدال قبلها الهمزة من الاهداء والتهدية اى يسكنه
عن الحركة كما يهدى الصبى بصيغة المجهول بان يضرب عليه بالكف على وجه
اللطف لينام من غير العنف حتى نام اى بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم
الشمس فقال لها هذا يا بلال فقال اخذ بنفسى الذى اخذ بنفسك يا رسول
الله فاعلم ان تسلط الشيطان فى ذلك الوادى الذى عرس به بتشديد
الراء اى نزل به فى الليل او اخره هو واصحابه حين قفلوا من غزوهم اى رجعوا
انما كان اى فى الجملة على بلال الموكل بكلاءة الفجر بكسر الكاف وفتح اللام ممدودة
وفى نسخة بكلاءته الفجر اى حراسته ليخبرهم بطلوع الفجر ووقت صلوته هذا
اى التاويل ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم
من الصلوة واما ان جعلناه اى قوله ذلك تنبيها على سبب الرحيل عن
الوادى وعلة لترك الصلوة وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم
كما رواه مالك والبيهقى فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه اى ببيان
حديثهما وارتفاع اشكاله على منهج الصواب صح فاما اقواله عليه
السلام فقامت يروى فقد قامت الدلالة اى جنس الدلالات القطعية
وفى نسخة صحيحة الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه من الايات
الساطعة والبينات القاطعة كانشقاق القمر وغيره من خوارق العادة
واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ اى تبليغ الشرائع والاحكام
من الله الملك العلام لسائر الانام انه معصوم فيه من الاخبار بكسر الهمزة

بكسر الهمزة اى الاعلام عن شئ منها بخلاف ما هو به اى من الحق والمرام والمعنى
بخلاف الواقع لا قصدا اى بسبب ولا عمدا اى لا عن سبب ولا سهوا اى
خطا ولا غلطا اى نسيانا وفى نسخة لا قصدا او عمدا ولا سهوا وغلطا
اما تعمد الخلف بضم اوله وهو اخلاف الوعد وهو فى الاتى كالكذب فى الماضى
وروى اما تعمده بالخلف فى ذلك اى فيما تقدم من امر البلاغ فمنتف اى
ممتنع عقلا ونقلا بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق اى عبدى كما
فى نسخة فيما قال اتفاقا بين علماء الامة وباطباق اهل الملة اجماعا اى
فى الجملة واما وقوعه اى الخلف على جهة الغلط فى ذلك فبهذه السبيل اى
فمنتف ايضا بدليل المعجزة المذكورة او بهذه الطريقة المسطورة بعينها عند
الاستاد بالدال المهملة وقيل بالمعجمة ابى اسحق الاسفراينى ومن قال بقوله
اى ممن تابعه وشايعه فى انه منتف لصدوره بكسر الهمزة وفتح الفاء
بلدة بخراسان بنواحى نيسابور وهو امام المتبحرين فى علوم الدين كلاما
واصولا وفروعا ابوابا وفصولا توفى بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمانى
عشرة واربعمائة ومن جهة الاجماع فقط لانه حجة قاطعة ورود الشرع
اى ومنتف ايضا من جهة ورود الكتاب والسنة وفى نسخة وورود الشرع
بانتفاء ذلك الغلط لقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وعصمة
النبى اى ومنتف ايضا من جهة عصمته قطعا لا من مقتضى المعجزة نفسها عند
القاضى ابى بكر الباقلانى بكسر القاف وتشديد اللام وقد تقدم عليه الكلام
وهو الامام المالكى ومن وافقه لاختلاف بينهم اى بين الاستاد والقاضى و
مقلديهما فى مقتضى دليل المعجزة ولا نطول بذكره فى هذا الباب فنخرج عن
الكتاب ونورث السامة والملامة من الاطناب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع
المسلمين انه لا يجوز عليه اى على النبى عم خلف فى القول فى ابلاغ الشريعة
والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه ويروى وما اوحاه اليه من وحيه
لا على وجه العمد ولا غير عمد اعاد حرف النفى سابقا ولاحقا تاكيدا لعدم جواز
خلفه فيما ذكر حقا وصدقا ولا فى حال الرضاء بكسر الراء وبضم اى المحبة
وفى نسخة حالى الرضاء وفى اخرى حين الرضاء والسخط بفتحتين وبضم
وكسر اى الغضب والكراهة والصحة والمرض وفى حديث عبد الله بن عمر

اى ابن العاص بن وائل السهمى كما رواه احمد وابو داود والحاكم وصححه قلت يا
رسول الله اكتب باستفهام مقدر او مقرونا بدال المعنى اكتب كل ما اسمع
منك قال نعم اكتب عنى كلما سمعت منى قلت فى الرضاء والغضب قال نعم
فانى لا اقول فى ذلك اى فى الذى اقوله كله الا حقا لما عصمه ربى من الزلل والخطل
فى القول والعمل ولنزد بفتح النون وكسر الزاء من الزيادة ولنتذكر ما اشرنا اى
فيما حررنا اليه من دليل المعجزة ويروى فى دليل المعجزة عليه اى على ما قررنا
بيانا اى برهانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه اى النبى وانه لا يقول الا حقا
ولا يبلغ بالتشديد والتخفيف اى ولا يخبر عن الله الا صدقا بحسب رعاية الامانة
وحماية الصيانة والديانة وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما
تذكره عنى ويروى مقام قول الله تعالى صدق عبدى فيما يذكره وهو يقول
انى رسول الله اليكم لابلغكم بالتشديد والتخفيف اى لاخبركم ما ارسلت
به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم بالبناء للفاعل مخففا وللمفعول مثقلا ليفوزوا
بكرم السيادة وعظم السعادة وما ينطق عن الهوى ان هو اى ما هو الا
وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم كما فى اية اخرى وما اتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ونحو هذه من الايات فى الكتاب فلا يصح ان
يوجد منه فى هذا الباب اى باب البلاغ عن ربه خبر بخلاف مخبره بضم الميم
وفتح الموحدة اى ما اخبر به على اى وجه كان من قصد او غيره فلو جوزنا عليه الغلط
والسهو اى نسبتهما اليه لما تميز لنا اى لما امتاز خبره من غيره اى من خبر غيره
قال الحجازى سياق الكلام يدل على ان الضمير فى ذلك الى النبى صم ولا اختلط الحق
بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص بتقييد حاله
فتنزيه النبى صم عن ذلك كله اى عن الاخبار بشىء منه بخلاف ما هو به قصدا
او عمدا وسهوا وغلطا واجب برهانا اى دليلا عقليا واجماعا اى اتفاقا نقليا
كما قاله ابو اسحق اى الاسفراينى على ما تقدم والله اعلم بالصواب **فصل**
قد توجهت هنا اى فى هذا المبحث لبعض الطاعنين اى فى الدين سؤالات
اى من الملحدين منها ما روى اى فيما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم
بسند منقطع عن سعيد بن جبير من ان النبى صلى الله عم لما قرأ والنجم
اى سورتها وقال اى وقرأ افرايتم صنم كان لثقيف بالطائف وبنخلة
اللات

او بنخلة من قريش وهى مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلوون على طاعتها ويعكفون
على عبادتها او يلتوون عليها اى يطوفون لديها وقيل مؤنث لفظة الجلالة
والعزى تانيث الاعز شجرة كانت لغطفان تعبدها بعث اليها رسول
الله صلى الله عم خالد بن الوليد فقطعها ومناة بالقصر ويمد صخرة كانت
لهذيل وخزاعة تعبدها وتتقرب اليها وتعتكف لديها الثالثة الاخرى
صفتان للتاكيد قال اى جرى على لسانه او حكى الشيطان بعد بيانه
تلك الغرانيق العلى جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبكسرها وفتح النون
ويقال غرنيق بضمها وفتح النون وسكون الراء والياء ويقال كقنديل وهو
فى الاصل الذكور فى طير الماء طويل العنق قيل هو الكركى ويقال للشاب الممتلى
شبابا وحسنا وبياضا اريد بها هنا الاصنام كانوا يزعمون انها تقربهم
الى الله وتشفع وهم عند الله فشبهوها بالطير التى يعلو فى الهواء و
ترتفع الى السماء وان شفاعتها ويروى وان شفاعتهن لترتجى بصيغة
المجهول اى يتوقع ويؤمل فى التجاوز عن الذنب والزلل ويروى ترتضى
اى بدل ترتجى اى تقبل وفى رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق
العلى بضم العين اى العالية وفى اخرى والغرانقة العلى والغرانقة ايضا جمع
الغرنيق تلك للشفاعة ترتجى فلما ختم اى النبى صم السورة اى سورة النجم سجد
اى لله امتثالا لامر به وسجد معه اى جميع من كان حاضرا المسلمون اى الابرار
والكفار اى الفجار لما سمعوه بفتح اللام وتشديد الميم او بكسر اللام وتخفيف
الميم اثنى على الهتهم اى بقوله تلك الغرانيق الخ وما وقع اى ومنها ما وقع فى
بعض الروايات ان الشيطان القاها اى الكلمات السابقة فى مدح الالهة
على لسانه اى وجرى على لسانه من غير شعور على بيانه والاظهر انه كان
على حكاية لسانه ومنوال بيانه وان النبى صلى الله عم كان تمنى اى فيما خطر بباله
ان لو نزل ويروى انزل عليه شىء تقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى
ان لا ينزل عليه شىء ينفرهم عنه بتشديد الفاء اى يبعدهم عن قربه حتى ينفعهم
برسالة ربه وذكر اى صاحب تلك الرواية هذه القصة ابتلاء للنخبة المشتملة
على القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة ويروى هذه السورة اى
سورة النجم فلما بلغ الكلمتين اى وجرما سبق من احدى الحالتين قال له ما

جئتك بها تبين تحزن لذلك النبي صلى الله عم خشية الفتنة في حق الامة
فانزل اليه اى عليه تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية
فقد روى ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قالا جلس
رسول الله عم في نادٍ لقريش كثير اهله فتمنى ان لا ياتيه من الله ما ينفرهم
عنه فانزل والنجم فقراها فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى القى الشيطان عليه عم تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى فتكلم بها ثم مضى يقرء حتى ختمها فسجد وسجدوا معه جميعا ورضوا
بما تكلم به فلما امسى اتاه جبريل فعرضها عليه فلما بلغ الغرانيق العلى قال
ما جئتك به افتريت على الله وقلت ما لم يقل فما زال مغموما حتى نزل وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فطابت نفسه وفي هذه الرواية
الفاظ لا يصح بحسب الدراية وقوله اى ومنها قوله ونزل عليه ايضا قوله
وان كادوا ليفتنونك اى ان الشان قاربوا ليضلونك الاية اى عن
الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وردت فيما روته قريش منه ان يبدل
الوعد وعيدا وعدا لقولهم له اجعل لنا اية رحمة اية عذاب واية عذاب
اية رحمة حتى نؤمن بك وكذا ما اقترحت ثقيف عليه من ان يضيف الله
ما لم ينزل عليه لقولهم له لا تدخل في امرك حتى تعطينا ما نفتخر به على
العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نحني في صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربا
لغيرنا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا
عند راس الحول بل ترسل انت اليها من يكسرها وان تمنع من قصد وا
دينا وج بعضد شجرة فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل امرني
الله به ثم جاؤا الكاتب فكتب بسم الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد رسول
الله لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون وهو ينظر الى رسول
الله عم فقال عمر سل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف
اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت فاعلم
اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث اى الوارد في قصة سورة

سورة النجم ماخذين اى طريقين ينبع بهما ينبثت بهذه الروايات وثيق
بهما من الحكايات احدهما في توهين اصله اى تضعيف نقلته والثاني في
تسليمه اى على تقدير وقوعه اما الماخذ الاول والمخلص المعول فيكفيك في
في توهينه ورد بينه ان هذا الحديث اى منكر من جهة الرواية والدراية
حيث لم يخرجه احد من اهل الصحة كاصحاب الكتب الستة ولا رواه